

لمملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
الدراسات العليا  
فرع الكتاب والسنة

# الْقُرْآنُ عِبْرَاتٌ وَأَثْرُهُا فِي التَّفْسِيرِ وَالْأَحْكَامِ

إعداد  
محمد بن محمد بن سالم بازموّل  
لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية

إشراف  
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور  
عبد الستار فتح السعيد  
١٤١٣هـ / ١٤١٣م

المجلد الأول

دار الهدى  
للنشر والتوزيع



# القرآن الكريم

وأثرها في التفسير والحكام

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ





## شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحَمْدُ لِلَّهِ وَخَدَهُ.

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإِنِّي امْتِثَالاً لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»<sup>(١)</sup> أُسَجِّلُ  
هنا شكري وعرفاني بالجميل وتقديري.

أَمَّا الشكر فأستاذي وشيخي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور  
فضيلة الشيخ:

عبد الستار فتح الله سعيد

سَلِّمَهُ اللهُ وَرِعَاهُ

على ما بذله معي من جهد في قراءة الرسالة وإسداء النصيح والتوجيه  
طوال فترة الإشراف، جزاه الله عني كل خير.

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (الميمنية) ٢/٢٥٨، ٢٥٩، ٣٠٣، ٣٨٨،  
٤٦١، ٤٩٢ وأبو داود في كتاب الأدب باب في شكر المعروف حديث رقم:  
(٤٨١١) والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن  
إليك، حديث رقم: (١٩٥٥)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

والحديث صححه الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه للمسند ١٣/٢٤٦،  
وصححه كذلك الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول لابن  
الأثير ٢/٥٦٠.

فقد كان - ولا أزكي على الله أحداً - حريصاً كل الحرص على تجلية الحقائق العلمية، وضرورة إبرازها بصورة جيدة، مع توجيهي إلى دقة العبارة، وسلامة التركيب، وصحة الأسلوب.

كما أسجل هنا تقديري للجهود الكريمة التي تبذلها جامعة أم القرى عامة، وكلية الدعوة وأصول الدين خاصة، لتيسير طريق العلم أمام طلابه، فجزاهم الله خيراً.

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي، ومشايخي، الذين أفادوني كثيراً، ولجميع إخواني، وزملائي؛ من أعارني منهم كتاباً، أو أبدى تشجيعاً، فلهم مني كلُّ شكرٍ وتقدير، جزى الله الجميع خيراً.

هذا وأشكر المناقشين الفاضلين:

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم - من جامعة أم القرى.

وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد عثمان - من الجامعة الإسلامية.

سلمهما الله ورعاهما، لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة وما أبدياه من توجيه وملاحظات وثناء، أسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء إنه سميع مجيب.

وأخيراً، أسأل الله بأنَّ له الحمد لا إله إلا هو الحنَّان المَنَّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقني القبول إنه سميع عليم.

محمد بازمول

## مفتاح مختصرات ورموز الرسالة

الإبانة	= الإبانة عن معاني القراءات، لمكي .
الإتحاف	= إتحاف فضلاء البشر للدمياطي .
الإتقان (أبو الفضل)	= الإتقان في علوم القرآن للسيوطي بتحقيق أبو الفضل إبراهيم .
اه	= انتهى .
البدور	= البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي .
البرهان	= البرهان في علوم القرآن للزرکشي .
ت ١٢٣ هـ	= توفي سنة ١٢٣ هـ .
التبصرة	= التبصرة في القراءات السبع، لمكي .
ت بغداد	= تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
التحبير	= تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري .
تفسير الطبري	= جامع البيان في تأويل آي القرآن .
تفسير القرطبي	= الجامع لأحكام القرآن .
تفسير الطبري (شاكر)	= تفسير الطبري بتحقيق أحمد ومحمود شاكر .
التقريب	= تقريب التهذيب .
التهذيب	= تهذيب التهذيب، كلاهما لابن حجر .
التيسير	= التيسير في القراءات السبع للداني .
ج	= جزء .

=	حرز الأمانى للشاطبي .	الحرز
=	السبعة في القراءات لابن مجاهد .	السبعة
=	صفحة .	ص
=	غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري .	طبقات القراء
=	الغاية في القراءات العشر لابن مهران .	الغاية
=	فهرس المخطوطات والمصورات في جامعة الإمام محمد بن سعود .	فهرس جامعة الإمام
=	قسم .	ق
=	قلائد الفكر ، لمحمد القمحاوي ، وزميله .	القلائد
=	لوحة ، وذلك عند العزو إلى مخطوط .	ل
=	لطائف الإشارات للقسطلاني .	اللطائف
=	الكشف عن وجود القراءات السبع ، لمكي .	الكشف
=	المبسوط في القراءات العشر لابن مهران .	المبسوط
=	المرشد الوجيز ، لابن أبي شامة .	المرشد
=	مسند أحمد بن حنبل (البنا) = الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني للشيخ البنا .	مسند أحمد بن حنبل (البنا)
=	مسند أحمد بن حنبل (شاكر) : مسند أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر .	مسند أحمد بن حنبل (شاكر)
=	المغني في توجيه القراءات العشر .	المغني
=	منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري .	المنجد
=	النشر في القراءات العشر .	النشر
=	في هذا المكان حذف كلام من النص المنقول .	« . . . »

## المقدّمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا.

مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُضْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾  
[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ  
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ فِي دِينِ اللَّهِ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْزَلَهُ هَدًى وَرَحْمَةً  
لِلنَّاسِ ، فَهُوَ نُورٌ يَضِيءُ الظُّلُمَاتِ ، وَرُوحٌ يَحْيِي الْمَوَاتِ قَالَ تَبَارَكَ

وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ: قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤] وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

فهو خليق بأن تبذل في خدمته الجهود ويستوفى في بيانه غاية المجهود، وقد ندبنا الله تبارك وتعالى لحفظه وتدبره فقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

وندبنا رسول الله ﷺ لتعلمه وتعليمه فقال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(١)</sup>.

وكان من فضل الله تبارك وتعالى عليّ أن وفقني لاختيار موضوع عن القراءات وتعلقها بتفسير القرآن العظيم وبيان معانيه بعنوان:

---

(١) حديث صحيح.

فقد أخرجه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه حديث رقم (٥٠٢٧).

## [القراءات وأثرها في التفسير والأحكام]

أتقدم به لنيل درجة: (الدكتوراه) من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة.

وقد كان الباعث لاختيار هذا الموضوع الأمور التالية:

١ - أهمية هذا الموضوع إذ يتعلق بأمرين هامين هما:

أ - القراءات.

ب - والتفسير.

فهو يوضح سبب اختلاف القراءات، والقراءة الصحيحة والقراءة الشاذة وما يعتمد منها في التفسير وما لا يعتمد، كما أنه يحقق صورة من صور تفسير القرآن بالقرآن قد يُغفل عنها أحياناً، وصورة من صور تفسير القرآن بالسنة، وصورة من صور تفسير القرآن بقول الصحابي قد لا ينتبه لها.

٢ - الرغبة في خدمة القرآن العظيم، والعيش بين معانيه والتضلع من خلال ذلك فهماً وعلماً في كتاب الله عز وجل.

٣ - جِدَّة هذا الموضوع؛ حيث لم أر من أفردته بالتصنيف غير كلام ميثوث في كتب التفسير وكتب توجيه القراءات.

٤ - جمع ما يتعلق بهذا الموضوع في مكان واحد بحيث يسهل مأخذه ويقرب على طالبه.

٥ - بيان الحِكم والفوائد الكبرى التي تتحقق من خلال تعدد القراءات والرد على الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام.

## خطة الموضوع:

وقد قسّمت الرّسالة إلى قِسْمَيْنِ رئيسين:

القسم الأول: القراءات.

ويشتمل: على مدخل وثلاثة أبواب كما يلي:

المدخل، ويتضمن الحديث عن:

١ - تعريف القرآن العظيم.

٢ - نزول القرآن العظيم.

٣ - جمع القرآن العظيم.

وكان هذا المدخل ضرورياً في هذه الدراسة لما ينبني عليه من بيان القراءات، وأسباب تنوعها، والأحرف السبعة، ولفهم ما سيأتي في سائر مباحث الرسالة، إن شاء الله تعالى.

الباب الأول: القراءات تعريفاً وأقساماً.

وفيه الفصول التالية:

الفصل الأول: تعريف القراءات.

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: نشأة القراءات ومصدرها.

المبحث الثالث: الفرق بين القراءة والقرآن والوجه والطريق والرواية.

الفصل الثاني: أقسام القراءات.

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: عدد القراءات وصلتها بالأحرف السبعة.

المبحث الثاني: أقسام القراءات.

المبحث الثالث: تعدد القراءات وفوائده.



## الباب الثاني: تدوين القراءات وتطوره.

وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: يتناول عرضاً تاريخياً حسب التسلسل الزمني لدراسات السابقين لتتضح الصورة الكلية بين يدي الفصول والمباحث.

الفصل الأول: تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى ويتضمن هذا الفصل الحديث عن الكتابات الأولى في القراءات كيف بدأت؟ وكيف سارت في مراحلها الأولى؟ حيث إنَّ الباحث يجدُ القراءات في هذه المرحلة تكوّن نصوصاً مبثوثة في كتب التفسير بالمأثور كما في «تفسير عبد الرزاق الصنعاني» و «تفسير النسائي» و «تفسير ابن أبي حاتم»، وغيرها من الكتب المصنفة في معاني القرآن مثل كتاب «معاني القرآن» للفراء، وكتاب «معاني القرآن» للأخفش.

كما يجد نصوصاً أخرى تتعلق بالقراءات في كتب الحديث بأنواعها كالمسانيد والمصنفات والجوامع والسنن.

وكذا في الكتب المصنفة في علوم القرآن ككتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب «فضائل القرآن» لابن الضريس وكتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة، وغيرها.

وكذا في كتب النحو الأولى نجد نصوصاً تتعلق بالقراءات، كما في كتاب «الكتاب» لسيبويه، وكتاب «المقتضب» للمبرد وغيرها.

وبناء على هذا الواقع فإن هذا الفصل فيه المباحث التالية:

المبحث الأول: القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير.

المبحث الثاني: القراءات في كتب الحديث.

المبحث الثالث: القراءات في كتب النحو.

الفصل الثاني: التدوين المفرد للقراءات.

ويتحدث هذا الفصل عن المصنفات التي أفردت للقراءات سواء كانت مفردة لقراءة إمام بعينه، أم كانت تجمع أكثر من قراءة، وسواء كانت

تجمع قراءات مع التحرير والاختيار، أم كانت بدون ذلك، ويتضمن  
المباحث التالية:

المبحث الأول: الكتب المفردة لقراءة إمام بعينه.

المبحث الثاني: كتب القراءات الموسعة.

المبحث الثالث: كتب توجيه القراءات.

الباب الثالث: رد الشبهات التي تثار حول القراءات.

وفيه الفصول التالية:

الفصل الأول: الشبه في اختلاف القراءات وردّها.

الفصل الثاني: الشبه في رسم المصحف وردّها.

القسم الثاني: أثر القراءات في التفسير والأحكام.

ويشتمل على التمهيد والأبواب التالية:

الباب الأول: معنى العنوان، وصلة القراءات بالتفسير.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: معنى العنوان.

الفصل الثاني: القراءات والتفسير.

الباب الثاني: القراءات التي بينت المعنى أو وسّعت أو أزالّت الإشكال.

وفيه الفصول التالية:

الفصل الأول: القراءات التي بينت معنى الآية.

الفصل الثاني: القراءات التي وسّعت معنى الآية.

الفصل الثالث: القراءات التي أزالّت الإشكال عن معنى الآية.

الباب الثالث: القراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال.

وفيه الفصول التالية:

الفصل الأول: القراءات المتعلقة بالعموم.

الفصل الثاني: القراءات المتعلقة بالإطلاق.

الفصل الثالث: القراءات المتعلقة بالإجمال.

الباب الرابع: القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب.

وفيه الفصلان التاليان:

الفصل الأول: في البناء للفاعل والمفعول والالتفات.

الفصل الثاني: في الاستثناف والمفاعلة والتكثير وغيره.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والمقترحات التي انتهى إليها البحث.

الكشافات، والمصادر والمراجع، ودليل محتويات الرسالة.

## منهج البحث:

يتلخص منهج البحث فيما يلي:

بالنسبة للقسم الأول من الرسالة المتعلق بالقراءات من جهة التعريف بها وتدوينها والشبهات التي أثيرت حولها؛ فقد تبعت ما ذكره العلماء في ذلك قديماً وحديثاً وأوردته مع التحرير والتدقيق ما أمكن.

وقد كانت المشكلة التي واجهتني في ذلك شحّة المعلومات في جانب وكثرتها في جانب آخر، مما كان يستلزم البحث والتنقيب والتتبع والتقصي والتحرير والتدقيق قدر الوسع والطاقة.

وشكلت كتب علوم القرآن، ومقدمات كتب القراءات ومقدمات كتب التفسير والكتب المصنفة حول القراءات عموماً؛ المصادر الرئيسة لهذا القسم.

بالنسبة للقسم الثاني المتعلق ببيان أثر القراءات في التفسير والأحكام؛ فقد سلكت النهج التالي:

١ - استقرأت وتقصيت القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر كما تقصيت القراءات الشاذة التي أوردتها ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) رحمه الله في كتابه «المحتسب» وكذا القراءات التي أوردتها السيوطي (ت ٩١١ هـ) في

كتابه «الدر المنثور» وأرجو أن لا يكون فاتني شيء مما له علاقة بالموضوع إلا ما يكون من شأن الإنسان والله المستعان.

٢ - راجعت تلك المواضع في كتب التفسير، وخاصة كتاب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) «جامع البيان» وكتاب ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) «زاد المسير» وكتاب القرطبي (ت ٦٧١هـ) «الجامع لأحكام القرآن» وكتاب أبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) «البحر المحيط»؛ فقد راجعت هذه الكتب وغيرها ونقلت منها ما يتعلق بموضوع البحث.

وكانت كتب القراءات السبع، والعشر، مع كتب توجيه القراءات وكتب التفسير ومعاني القرآن، المصادر الرئيسة لهذا القسم. وقد راعيت عند كتابتي الأمور التالية:

١ - التزمت عند إيراد الآيات القرآنية رواية حفص عن عاصم، وإذا أوردت الآية بغير هذه الرواية فإني أنه على ذلك.

٢ - عزو الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف مع ضبط الآية بالشكل وذكر رقم الآية واسم السورة حسب الميثب في المصحف المطبوع في «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» وهو جار على عد الكوفيين وعدده عندهم (٦٢٣٦) آية<sup>(١)</sup>.

٣ - وقد بلغ عدد مواضع تنوع القراءات بضعاً وأربعمئة موضعاً، اشتملت على خمسين وتسعمئة قراءة تقريباً، نصيب القراءات العشر منها: أربع وأربعون وسبعمئة قراءة، فيكون عددُ القراءات العشر باعتبار القراء أربعون وأربعمئة وسبعة آلاف (٧٤٤٠).

ونصيب القراءات الأحادية والشاذة منها: خمس ومئتا قراءة<sup>(٢)</sup>.

وبلغ عدد القراءات الأحادية<sup>(٣)</sup> الموافقة للقراءات العشر، باعتبار القراء، ستاً وسبعين وتسعمئة وألفي قراءة.

---

(١) انظر تعريفاً بهذا المصحف طبع في آخره مع تقرير لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية.

(٢) ولم أحصها باعتبار القراء.

(٣) أعني قراءة الحسن وابن محيصن والأعمش واليزيدي.

وهذا العدد يدل - بفضل الله تعالى - على مدى ما بذل في هذه الرسالة من جهد في الجمع والتصنيف، والترتيب، والتحرير، فله الحمد والفضل.

٤ - تخريج الأحاديث والآثار تخريجاً مختصراً، أقتصر فيه على عزو الحديث إلى مواضعه، مع بيان حاله: صحة أو حسناً أو ضعفاً مستعيناً في ذلك بأحكام أهل الشأن - إن وجدت - وإلا اجتهدت في تطبيق قواعدهم في ذلك.

ولا أثبت حكماً على حديث أو أثر - إن شاء الله تعالى - إلا بعد مراجعة كتب أئمة الجرح والتعديل ككتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم «وميزان الاعتدال» للذهبي و «تهذيب التهذيب» و «تقريب التهذيب» و «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني، وغيرها.

٥ - الحرص على الموضوعية في البحث، من التزام المقصود الأصلي في كل موضع، وتحرير المراد، وتحقيق القضايا، وعدم الاستطراد، أو تعميم الأحكام في غير موضعها، وقد أفردت صلب الرسالة لموضوعات البحث، والهامش للمسائل الفرعية بالنسبة لموضوع المطلب أو المبحث أو الفصل.

٦ - التزم بالتوثيق العلمي لِمَا أورده في جميع الرسالة بذكر اسم المرجع أو المصدر بالجزء والصفحة، إلا في تخريج الأحاديث فقد كنت أذكر الكتاب والباب، ورقم الحديث إن أمكن، والجزء والصفحة.

٧ - ترجمت للأعلام الواردين في صلب الرسالة، وأرجو أن لا يكون فاتني من ذلك إلا القليل، مما الإنسان عرضة له.

٨ - عرفت بالأماكن والبقاع، الواردة في صلب الرسالة.

٩ - زودت الرسالة بكشافات تساعد القارئ على الوصول إلى ما يريده من موضوعات، وهي كالتالي:

أ - كشاف الآيات القرآنية.

ب - كشاف القراءات الشاذة.

ج - كشاف الأحاديث والآثار.

١٠- أُلحقت في آخر الرسالة فهرساً للمصادر والمراجع ذكرت فيه معلومات النشر المتعلقة بالكتب التي رجعت إليها أثناء كتابتي للرسالة.

هذا: وقد بذلت غاية جهدي في هذه الرسالة، لشرف موضوعها، وجلال مقصودها، وكل ما أصبت فيه فهو من فضل الله تعالى وتوفيقه، وإن تكن الأخرى فمني، والله تعالى هو المرجو دائماً: أن يتجاوز عتاً إن نسينا، أو أخطأنا، وهو سبحانه من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هذا: وأسأل الله بأن له الحمد لا إله إلا هو الحنان المثنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أن يجعل عملي كله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني فيه القبول إنه سميع مجيب.

كتبه: الطالب: محمد بن عمر بن سالم بازمول

مكة المكرمة في ١٤١٣/٧/١ هـ

ص.ب ٧٢٦٩

# الْقُرْآنُ الْعَرَبِيُّ

وَأَثْرُهَا فِي التَّفْسِيرِ وَالْأَحْكَامِ





## القسم الأول:

### القراءات

- ويتضمن المدخل، وأبواباً ثلاثة كما يلي:
- المدخل: القرآن العظيم تعريفه ونزوله وجمعه.
- الباب الأول: القراءات تعريفاً وأقساماً.
- الباب الثاني: تدوين القراءات وتطوره.
- الباب الثالث: رد الشبهات التي تثار حول القراءات.



## القرآن العظيم تعريفه - نزوله - جمعه

أولاً: تعريف القرآن العظيم:

اختلف العلماء في الوجه اللغوي لتسمية القرآن قرآناً:

١ - قال بعضهم: هو علم مرتجل<sup>(١)</sup> من أول الأمر وضع علماً على كتاب الله تعالى، غير مهموز.

وعليه فإنه يُلفظ بدون همز، وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقال بعضهم: القرآن وصف على وزن (فعلان)، واختلفوا في وجه الاشتقاق:

ف قيل: من القرء بمعنى الجمع والضم والتأليف.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): «إنما سُمِّي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها...» وأشار إلى أن هذه التسمية خاصة بالكتاب المنزل على محمد ﷺ فقال: «والقرآن اسم كتاب الله خاصة ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره»<sup>(٣)</sup>.

(١) يعني: غير منقول. وانظر الإتيان (أبو الفضل) ١٤٦/١.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٦٢/٢ مناقب الشافعي للرازي ص ١٩١ الإتيان (أبو الفضل) ١٤٦/١ تعليق أحمد شاكر على الرسالة للشافعي ص ١٤.

(٣) مجاز القرآن ١/١.

وقيل: القرآن وصف مشتق من التلاوة والقراءة.

وهذا القول اختيار ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) حيث قال: «والواجب أن يكون تأويله... من التلاوة والقراءة وأن يكون مصدراً من قول القائل: «قرأت» كقولك: «الخصران» من «خسرت» و «الغفران» من «غفر الله لك» و «الكفران» من «كفرتك» و «الفرقان» من «فرّق الله بين الحق والباطل». اهـ<sup>(١)</sup>.

قال د. محمد دراز<sup>(٢)</sup> (ت ١٣٧٧هـ): «القرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان بالضم ك «الغفران» و «الشكران» و «التكلان» تقول: قرأته قرءاً وقرءة وقرآنًا بمعنى واحد، أي: تلوته.

وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧، ١٨] أي: قرأته.

ثم صار علماً شخصياً لذلك الكتاب الكريم، وهذا هو الاستعمال الأغلب ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه اهـ.<sup>(٣)</sup>

قلت: قيل في اشتقاق لفظة «القرآن» غير ذلك أيضاً، ولعل الراجح من ذلك جميعه: أن القرآن مصدر مشتق مهموز من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، ويرجح هذا ما يلي:

- أن من قال: إنّه غير مهموز، قد أبعد في مورد الاشتقاق.

- أن القراء السبعة غير ابن كثير على همزه.

(١) تفسير الطبري (شاکر) ٩٤/١ - ٩٥، ٩٧.

(٢) محمد بن عبد الله دراز مفسر مفكر متبحر في الثقافات الإنسانية (١٣١٢ - ١٣٧٧هـ). ترجمته في مقدمة كتابه «المختار من كنوز السنة».

(٣) النبأ العظيم ص ١٢.

- أن قراءة التخفيف (غير مهموز) قد وجهت بأن ترك الهمزة فيها من باب التخفيف، ونقل حركتها إلى ما قبلها، ولم يوجه إثباتها كأنه الأصل<sup>(١)</sup>.

- ومما يُضعف القول بأن أصل اشتقاق «القرآن» من «القرء» بمعنى الجمع والضم والتأليف ما قاله ابن جرير الطبري بعد حكايته لقول من قال: القرآن مصدر مشتق من القراءة، وقول من قال: القرآن مصدر مشتق من قرء قال: «ولكلا القولين اللذين حكيناهما وجه صحيح في كلام العرب غير أن أولى قوليهما بتأويل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ [القيامة: ١٧ - ١٨] قول ابن عباس (يعني: تفسيره للآية بأن معناها: أن نقرئك فلا تنسى، وإذا تلي عليك فاتبع ما فيه).

لأن الله جل شأنه أمر نبيه في غير آية من تنزيله باتباع ما أوحى إليه ولم يرخص له في ترك اتباع شيء من أمره إلى وقت تأليفه القرآن له، فكذلك قوله: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ نظير سائر ما في أي القرآن التي أمر الله فيها باتباع ما أوحى إليه في تنزيله اه<sup>(٢)</sup>.

- أضف إلى هذا أن طائفة من كبار العلماء وأساطين أهل العلم قد صححوا هذا القول منهم ابن جرير الطبري واللحياني<sup>(٣)</sup> واختاره الألويسي<sup>(٤)</sup> والزرقاني<sup>(٥)</sup> (ت ١٣٦٧هـ) ودراز<sup>(٦)</sup> (ت ١٣٧٧هـ) وغيرهم، رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم.

أمّا تعريف القرآن العظيم بالحد المنطقي: بالجنس<sup>(٧)</sup> والفصل<sup>(٨)</sup>

(١) انظر لسان العرب ١٣/٣٤٠ الإتيان ١/٦٨.

(٢) تفسير الطبري (شاكر) ١/٩٦.

(٣) علي بن المبارك وقيل: ابن حازم. بغية الوعاة ص ٣٤٦.

(٤) روح المعاني ١/٨.

(٥) مناهل العرفان ١/٧.

(٦) النبأ العظيم ص ١٢.

(٧) الجنس: كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة، في جواب ما هو من حيث هو كذلك. التعريفات ص ٧٨.

(٨) الفصل: كلي يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو في جوهره. التعريفات ص ١٦٧.

بحيث يكون تعريفه حدّاً حقيقياً فإنه صعب جداً بل صرّح بعض أهل العلم بتعذره<sup>(١)</sup> لأن التعاريف لا تكون إلا للكليات والقرآن علّم جزئي مركب من الماهية<sup>(٢)</sup> ومشخصاتها والمشخصات لا تعرف إلا بالاطلاع عليها بالحواس كالإشارة مثلاً أو بالتعبير عنها باسم العَلَم.

وما ذكره العلماء من تعريف للقرآن إنما هو ضابط مميز وليس بحدّ مُعرّف<sup>(٣)</sup>.

وعليه: فالتعريف الحقيقي للقرآن هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحس كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقرّوءاً باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين أو تقول: هو: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ وبغير هذا لا يمكن حده حدّاً حقيقياً تاماً<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى ضابطاً يُميّز القرآن عن غيره، خلاصته:

[القرآن كلام الله المُنزَّل على رسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام المنقول إلينا تواتراً، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة منه، المجموع بين دفتي المصحف المفتوح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس]<sup>(٥)</sup>.

وبتأمل هذا الضابط نجد أنه اشتمل على الشروط والقيود التالية:

١ - أنه أخرج كلام غير الله بعبارة: «القرآن كلام الله» فلا يسمى كلام الملك ولا كلام الرسول ﷺ قرآناً.

(١) النبا العظيم ص ١٤.

(٢) الماهية: حقيقة الشيء التي بها يكون هو. وانظر التعريفات ص ١٩٥.

(٣) مناهل العرفان ١٥/١ النبا العظيم ص ١٤.

(٤) انظر مناهل العرفان ١٤/١ - ١٥.

(٥) هذا الضابط عبّرُت به من عندي مستفاداً من كلام العلماء رحمهم الله وانظر روضة الناظر ص ٦٠ - ٦١، النبا العظيم ص ١٤.

٢ - وعبارة: «المُنزَّل على رسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام» بينت أن المقصود هنا ما نزل على محمد ﷺ دون غيره من الأنبياء.

٣ - وعبارة: «المنقول إلينا تواتراً» أدخلت القراءات المتواترة حقيقة أو حكماً، وأخرجت القراءات الشاذة، والآحادية التي لم تتلق بالقبول، فلا تسمى قرآناً، بالضوابط التي ذكرناها<sup>(١)</sup>.

٤ - وعبارة: «المتعبد بتلاوته» أخرجت الحديث القدسي، والنبوي، فلا يسميان قرآناً.

٥ - وعبارة: «المُعْجَز بأقصر سورة منه» أخرجت ما ليس بمعجز<sup>(٢)</sup>.

## ثانياً: نزول القرآن العظيم:

القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، أنزله إلى رسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام فبلغه إليه كما تلقاه من ربه<sup>(٣)</sup> وبلغه الرسول ﷺ لأُمَّته كما سمعه.

(١) وانظر النشر في القراءات العشر ٩/١ - ١٩.

(٢) يرُدُّ على هذا القيد: أن كون القرآن معجزاً ليس لازماً بيّناً إذ لا يعرفه إلا الأفراد من العلماء فضلاً عن أن يكون ذاتياً، فكيف يصح جعله قيداً للتعريف عن الحقيقة، والتعريف إنما يكون بالذاتيات أو باللوازم البينة؟  
ويردُّ أيضاً: أن معرفة السورة متوقفة على معرفة القرآن، وهذا دور؟. روح المعاني ٨/١ - ٩.

قلت: والجواب: أن هذين الإيرادين غير واردين لأن هذا القيد لا يقصد به الحد وإنما المقصود به أن يكون ضابطاً مميزاً فقط.  
والدور هو: توقف الشيء على نفسه. انظر التعريفات ص ١٠٥ وضوابط المعرفة ص ٣٣٣.

والدور هنا: أن معرفة القرآن متوقفة على معرفة السورة ومعرفة السورة متوقفة على معرفة القرآن.

(٣) تكلم ابن تيمية رحمه الله عن تلقي جبريل للقرآن من الله تعالى في مجموع الفتاوي ١٢/ ١٢٧ - ١٢٨، ٥٢٠ - ٥٢١، ٢٢٤/١٥، وانظر الإتيقان (أبو الفضل) ١٢٥/١ - ١٢٨.

قال الله تبارك وتعالى مخبراً أن القرآن منزل منه: ﴿حَم \* تَنْزِيلُ  
الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١ - ٢]، وقال تبارك وتعالى:  
﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]، وقال تبارك وتعالى:  
﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]، وقال الله تبارك وتعالى:  
﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ  
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال  
تبارك وتعالى: ﴿قُلْ: نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

كما أخبر عز وجل أن الذي نزل بالقرآن على الرسول ﷺ هو جبريل  
عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ  
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤]، وقال: ﴿قُلْ: مَنْ كَانَ  
عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

وبيّن سبحانه وتعالى معنى نزول جبريل بالقرآن على قلب  
الرسول ﷺ، أي: أن الملك يقرأه عليه حتى يسمعه منه بأذنيه ويعيه  
قلبه ﷺ بعد سماعه، فيواطئ اللسان القلب، كما في قوله تعالى: ﴿لَا  
تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ.  
ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٧ - ١٩] <sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ  
رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وتوعد الله تبارك وتعالى من قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾  
[المدثر: ٢٥]، بقوله سبحانه: ﴿سَأُضِلِّيهِ سَقَرًا﴾ [المدثر: ٢٦].

وحدّد بدء إنزال القرآن فقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ  
الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان:  
٣] <sup>(٢)</sup> وقال عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

(١) أضواء البيان ١/٧١.

(٢) لأهل العلم في الليلة المقصودة في هذه الآية الكريمة قولان: قال بعضهم: هي =



وبَيَّنَّ اللهُ تبارك وتعالى أنه أنزل القرآن منجماً مفرقاً على رسوله محمد ﷺ وأنه لم ينزل عليه جملة واحدة؛ فقال جل وعز: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وذكر الحكمة من تنجيم القرآن على رسوله ﷺ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٢ - ٣٣].

والناظر في القرآن الكريم إذا رأى هذه العناية من الله تبارك وتعالى بموضوع نزول القرآن الكريم يتساءل: ما معنى النزول؟ هل كانت للقرآن تنزلات قبل نزوله على الرسول ﷺ؟ وكيف نزلت الكتب السماوية السابقة؟ وما الحكمة في نزول القرآن منجماً؟ وهل تكرر نزول القرآن على الرسول صلوات ربي وسلامه عليه؟.

للإجابة عن هذه الاسئلة نعقد النقاط التالية:

### معنى النزول:

إنَّ لفظ «النزول» الوارد في الآيات السابقات لم يأت فيه نص يحدد معناه؛ فالمرجع في تفسيره: لسان العرب.

والظاهر أن المراد الشرعي لهذه الكلمة «نزول» هو حقيقتها اللغوية؛ لأن بعض النصوص السابق استعملت المفعول المطلق لفعل النزول، مما يدل على وقوع الفعل حقيقة لا مجازاً<sup>(١)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ

= ليلة النصف من شعبان وقال آخرون: هي ليلة القدر، ويُقَل هذا القول عن قتادة وابن زيد ومجاهد والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وأكثر علماء العراق. وقال أبو بكر الطرطوشي: «وعلى هذا القول (يعني: أنها ليلة القدر) علماء الإسلام» اه. كتاب «الحوادث والبدع» ص ٢٦٣. وقد دلت الطرطوشي رحمه الله على صحة هذا القول وقرره وأبلغ تقريره في كتابه السابق ص ٢٦٤، ٢٦٦.

(١) انظر حول هذه القاعدة «تأويل مشكل القرآن» ص ١١١ الإتيقان (أبو الفضل) ٣/

تَنْزِيلًا» [الإسراء: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ  
تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣].

ومادة الفعل [ن ز ل] تدل على هبوط شيء ووقوعه من علو  
واستعمالات هذه المادة تدور حول هذا الأصل<sup>(١)</sup>.

فنزول القرآن هو انتقاله وهبوطه من علو بواسطة جبريل عليه الصلاة  
والسلام إلى محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية<sup>(٣)</sup> (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: «ليس في القرآن ولا في  
السنة لفظ «نزول» إلا وفيه معنى النزول المعروف، وهذا هو اللائق، فإنه  
نَزَلَ بلغة العرب ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى، ولو أريد غير  
هذا المعنى لكان خطاباً بغير لغتها ثم هو استعمال اللفظ المعروف له معنى  
في معنى آخر بلا بيان، وهذا لا يجوز.

وبهذا يحصل مقصود القرآن واللغة الذي أخبر الله تعالى أنه بيّنه  
وجَعَلَهُ هدى للناس» ه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤١٧/٥، أساس البلاغة ص ٤٥٢ لسان العرب ٦٥٦/١١.

(٢) هذا مذهب أهل السنة والجماعة، كما قرره ابن تيمية في رسالة «البيان في نزول  
القرآن» ضمن مجموعة «الرسائل الكبرى» ٢١٣/١.

خلافاً للجهمية والقدرية في قولهم: معنى نزول القرآن، أي: خلق القرآن. «الرد  
على الجهمية» ص ٩٤ - ١٠٢، «مقالات الإسلاميين» ص ٢٨٠ «الفرق بين  
الفرق» ص ٢١٢.

وخلافاً لبعض الكلابية في قولهم: نزول القرآن: الإعلام به وإفهامه للملك أو  
نزول الملك بما فهم. «مقالات الإسلاميين» ص ٤٨٤ - ٤٨٥ «مجموع الفتاوى»  
٢٤٧/١٢.

وانظر حول الموضوع مجموع الفتاوى ١١٨/١٢ - ٢٥٧، ٢٢١/١٥ ومختصر  
الصواعق المرسله ٢١٨/٢ - ٢٢٠، ٢٩٥ وخلاصتهما في شرح الطحاوية  
ص ١٧٩ - ٢٠٣.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس تقي الدين الحراني إمام  
كبير في التفسير والحديث والفقه والعقائد، (٦٦١ - ٧٢٨هـ). الأعلام ١١٤/١.

(٤) البيان في نزول القرآن (ضمن مجموع الفتاوى) ٢٥٧/١٢.

قلت: وقال بعض العلماء: إن المراد بـ «نزول القرآن» الإعلام به، وقال: لا يليق إرادة المعنى الحقيقي للنزول في «نزول القرآن» لما يلزم هذا المعنى من المكانية والجسمية، والقرآن ليس جسماً سواء كان المراد به المعنى القديم القائم بذاته تعالى أو الكلمات الحكيمة الأزلية أو اللفظ العربي المبين لأن صفاته ومترقاتها تنزهه عن الحوادث وأعراض الحوادث، ولأن الألفاظ أعراض سيالة تنقضي بمجرد النطق بها<sup>(١)</sup>.

قلت: القول في «نزول القرآن» كالقول في سائر الأمور الغيبية، ثبت معانيها الظاهرة، ونفوض الكيفية لله تعالى<sup>(٢)</sup>.

## تنزلات القرآن الكريم:

عند التأمل في الآيات السابقات يلاحظ:

أن الآيات التي تحدثت عن نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ جاءت مطلقة لم يحدد فيها زمن للنزول.

أن الآيات التي تحدثت عن نزول القرآن مطلقاً دون ذكر نزوله على الرسول ﷺ جاءت في بعضها مطلقة دون تحديد زمن للنزول وفي بعضها الآخر مقيدة بذكر زمن النزول وهو (شهر رمضان) في (ليلة القدر) وهي (الليلة المباركة)، مما يدل على أن للقرآن حالين في النزول:

الحال الأولى: في نزوله على الرسول ﷺ وهذا النزول لم يحدد

(١) انظر البرهان في علوم القرآن ٢٢٩/١ مناهل العرفان ٣٤/١.

(٢) ولذلك لما قال ابن بطال: «المراد بالإنزال إفهام العباد معاني الفروض التي في القرآن، وليس إنزاله كإنزال الأجسام المخلوقة؛ لأن القرآن ليس بجسم ولا مخلوق».

لما قال ذلك تعقبه ابن حجر في فتح الباري ٤٦٣/١٣ بقوله: «الكلام الثاني متفق عليه بين أهل السنة سلفاً وخلفاً (يعني: ليس إنزال القرآن كإنزال الأجسام المخلوقة)».

وأما الأول؛ فهو على طريقة أهل التأويل، والمنقول عن السلف إتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه ﷺ إلى أمته اهـ.

بزمن معين في الآيات السابقات لأنه كان ينزل عليه في مدى بضع وعشرين عاماً مفرقاً منجماً.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن<sup>(١)</sup> قال: أخبرني عائشة<sup>(٢)</sup> وابن عباس<sup>(٣)</sup> رضي الله عنهم قالوا: «لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين»<sup>(٤)</sup>.

عن ابن عباس: «بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين»<sup>(٥)</sup>.

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبد الله وقيل: اسمه إسماعيل، ثقة مكث مات سنة ٩٤ أو ١٠٤ هـ التقريب ص ٦٤٥.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق. أم المؤمنين. ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، وماتت سنة ٥٨ هـ على قول الأكثرين. الإصابة ٣٥٩/٤.

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ حبر هذه الأمة وترجمان القرآن ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات سنة ٦٨ هـ الإصابة ٣٣٠/٤.

(٤) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل حديث رقم (٤٩٧٨ - ٤٩٧٩).

قلت: ويلاحظ أن إقامة الرسول ﷺ بالمدينة عشرًا مما لا خلاف فيه، وأما إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أوحى إليه وهو ابن أربعين عاماً، وتوفي وهو ابن ثلاثة وستين عاماً على الصحيح.

فيحتمل: أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم حذفوا ما زاد على العشر إختصاراً في الكلام؛ لأن العرب كثيراً ما يحذفون الكسور في كلامهم.

ويمكن أن يجمع بغير ذلك. انظر: فضائل القرآن لابن كثير ص ٦، فتح الباري ٩/٤.

قلت: الذي يظهر - والله أعلم - أن عائشة رضي الله عنها، وابن عباس رضي الله عنهما، إنما ذكرا زمن نزول القرآن في مكة من غير فترة، وذلك أن الرسول ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنوات لم ينزل عليه فيها قرآن، فمدة نزول القرآن في مكة عشر سنين، ومدة مكثه فيها نبياً ثلاث عشرة سنة، كما في الأثر التالي (في الصلب) عن ابن عباس رضي الله عنهما والله أعلم.

(٥) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة حديث رقم (٣٩٠٢).

الحال الثانية: حال نزول القرآن مقيداً بأنه في شهر رمضان في ليلة مباركة ليلة القدر.

وهذه الحال يحتمل:

أن يكون المقصود منها: حال ابتداء نزول القرآن على رسول الله ﷺ.

ويحتمل: أن يراد بها نزول آخر غير النزول على رسول الله ﷺ.

ويحتمل: أن يراد بها الأمان.

والاحتمال الأخير هو الذي دلت عليه الآثار الواردة، ومنها ما يلي:

١ - عن وائلة بن الأسقع<sup>(١)</sup> قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»<sup>(٢)</sup>.

(١) وائلة بن الأسقع بن كعب الليثي، صحابي مشهور نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين، وله مئة وخمس سنين. الإصابة ٦٤٣/٣.

(٢) حديث حسن.

أخرجه أحمد في المسند ١٠٧/٤ وابن جرير في تفسيره (شاکر) ٤٤٦/٣ والبيهقي في السنن الكبير ١٨٨/٩ وفي الأسماء والصفات ص ٣٠٢ والطبراني في المعجم الكبير ٧٥/٢٢ والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٧٣٤/٢ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥٦/١ إلى محمد بن نصر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان وعزاه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٠٤/٤ إلى النعالي في حديثه (٢/١٣١) وعبد الغني المقدسي في فضائل القرآن (١/٥٣) وابن عساكر (١/١٦٧/٢).

وحسن الألباني إسناده في الصحيحة حديث رقم (١٥٧٥).

فائدة: في الحديث جواز أن يقال في تأريخ ما بعد نصف الشهر: لثمان عشرة خلت ولأربع وعشرين خلت خلافاً لابن درستويه في كتاب «الكتاب» ص ١٣٦ حيث زعم أن هذا خلاف تأريخ العرب وذلك في قوله: «... ثم تكتب ما بعد النصف على قياس ما قبل النصف إلا أنك تؤرخ بما بقي من =

٢ - عن حسان<sup>(١)</sup> عن سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فُصل القرآن من الذكر (وفي رواية: «أنزل القرآن جملة») فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على النبي ﷺ ويرتله ترتيلاً»<sup>(٣)</sup>.

٣ - عن منصور<sup>(٤)</sup> عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] قال: أنزل القرآن

= الشهر دون ما مضى فتكتب لأربع عشرة ليلة بقيت ولثلاث عشرة ليلة بقيت ولأربعة عشر يوماً حتى تنتهي إلى آخر يوم في الشهر، وهكذا تاريخ العرب أبداً يذكرون الأقل من زيادة الشهر ونقصانه».

(١) الحديث مروى من طريق حسان بن أبي الأشرس، وحسان بن حريث كما سيأتي التنبيه عليه. إن شاء الله.

أما حسان بن حريث فهو أبو السوار العدوي البصري، اختلف في اسمه، ثقة. التقريب ص ٦٤٦.

أما حسان بن أبي الأشرس فهو منذر بن عمار الكاهلي مولاهم أبو الأشرس والد حبيب صدوق. التقريب ص ١٧٥.

(٢) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين. التقريب ص ٢٣٤.

(٣) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٣٣/١٠ والطبري في تفسيره (شاعر) ٤٤٥/٣، والحاكم في المستدرک ٦١١/٢، ٢٢٣ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٠٣ والطبراني في المعجم الكبير ٣٢/١٢. وصححه الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» ٢٢٩/١.

وعزى السيوطي في الدر المنثور ٤٥٧/١ الأثر للفريابي ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء في المختارة.

تنبيه (أ): وقع عند الطبراني: «حسان أبو الأشرس» وهو تصحيف والصواب «حسان ابن أبي الأشرس».

تنبيه (ب): «حسان» في الرواية هو ابن حريث كما صرح باسمه في رواية الحاكم والبيهقي، لكن جاء في رواية ابن أبي شيبة والطبري والطبراني التصريح بأنه «حسان ابن أبي الأشرس» وعليه يكون الحديث مروياً من طريقيهما.

(٤) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبو عتاب بمشاة ثقيلة ثم موحدة، الكوفي، ثقة ثبت مات سنة ١٣٢هـ، التقريب ص ٥٤٧.

جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم،  
فكان الله ينزله على رسوله بعضه في أثر بعض ثم قرأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ  
وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]»<sup>(١)</sup>.

٤ - عن داود بن أبي هند<sup>(٢)</sup> عن عكرمة<sup>(٣)</sup> عن ابن عباس رضي الله  
عنهم قال: «أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد  
أن يوحى منه شيئاً أوحاه أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه»<sup>(٤)</sup>.

٥ - عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: «أنزل الله القرآن إلى  
السماء الدنيا في ليلة القدر، وكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أوحاه

(١) إسناده صحيح.

أخرجه ابن الصّريسي في «فضائل القرآن» ص ١٢٥ - ١٢٦ وأخرجه النسائي في التفسير  
ص ٢٧٤ رقم (٧٠١) والطبري في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠ - ١٦٧ وفي إسناده  
محمد بن حميد ضعيف كما في التقريب ص ٤٧٥ لكن تابعه إسحاق بن راهويه  
عند الحاكم في المستدرک ٢/ ٥٣٠ والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٣١ وتابعه  
محمد بن قدامة عند النسائي في التفسير، وتابعه أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة عند  
الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٢٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٠٣.

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه السيوطي في  
«الإتقان» (أبو الفضل) ١١٧/١ والأرنؤوط في تحقيقه لزاد المعاد ٧٨/١.

(٢) داود بن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد ثقة متقن كان يهتم  
بأخرة، مات سنة أربعين ومئة وقيل قبلها. التقريب ص ٢٠٠.

(٣) عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس، أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم  
يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عليه بدعة مات سنة ١٠٤ هـ وقيل بعد  
ذلك. التقريب ص ٣٩٧.

(٤) إسناده صحيح.

أخرجه ابن الصّريسي في «فضائل القرآن» ص ١٢٥ بنحوه والنسائي في «فضائل  
القرآن» ص ٢٧ والطبري في تفسيره (شاكر) ٤٤٧/٣ (بولاق) ١٦٦/٣٠ بسند  
صحيح وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٢٢ وأخرجه البيهقي في الأسماء  
والصفات ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه السيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) ١/١١٧.

فهو قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وكان بين أوله وآخره عشرون سنة<sup>(١)</sup>.

٦ - عن حكيم بن جبير<sup>(٢)</sup> عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين».

وتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٦] قال: نزل مفراً<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده صحيح.

أخرجه ابن الصّريّس في «فضائل القرآن» ص ٥٢١ بنحوه والطبري في تفسيره (شاکر) ٤٤٦/٣ - ٤٤٧ (بولاق) ١٦٦/٣٠ بإسنادين في أحدهما عبد الوهاب الثقفي ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين كما في التقريب ص ٣٦٨ وتابعه ابن أبي عدي في الإسناد الآخر وهو ثقة كما في التقريب ص ٤٦٥ وثقه أبو حاتم والنسائي كما في خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٢٤ فإسناده صحيح.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣١٢/١١ بنحوه بإسناد حسن فيه عمران القطان صدوق يهيم كما في التقريب ص ٤٢٩ وبقية رجاله ثقات كما قال في مجمع الزوائد ١٤٠/٧ ورواه في الأوسط أيضاً كما قال محقق المعجم الكبير.

(٢) حكيم بن جبير الأسدي، وقيل: مولى ثقيف، الكوفي ضعيف رمي بالشيعة. التقريب ص ١٧٦.

(٣) ضعيف بهذا السياق.

أخرجه الطبري (شاکر) ٤٤٧/٣ (بولاق) ١١٧/٢٧، ١٦٦/٣٠ والحاكم في المستدرک ٥٣٠/٢ وفي السند حكيم بن جبير ضعيف كما في التقريب ص ١٧٦ وقال في مجمع الزوائد ١٢٠/٧: «وفيه حكيم بن جبير وهو متروك». وتساهل الحاكم فصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

قلت: لكن الآثار السابقة واللاحقة تشهد للمتن فترقيه إلى مرتبة الحسن لغيره إلا قوله: «وتلا ابن عباس هذه الآية... الخ» فإنه لم يرد في الآثار ما يشهد له، بل هو مخالف لما صح في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس نفسه: أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء حديث رقم (٧٣) بسنده عن ابن عباس قال: «مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاکر ومنهم کافر قالوا: هذه رحمة الله وقال بعضهم: لقد صدق نوءٌ كذا وكذا» قال [أي: ابن عباس]: فنزلت هذه الآية:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ =



٧ - عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة [فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً]: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ [الفرقان: ٣٣] ﴿وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦]»<sup>(١)</sup>.

٨ - عن عكرمة قال: «إنَّ القرآن نزل جميعاً فوضع بمواقع النجوم فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنما نزل جميعاً في ليلة القدر»<sup>(٢)</sup>.

٩ - عن سعيد بن جبير قال: «نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان في سماء الدنيا»<sup>(٣)</sup>.

= [الواقعة: ٧٥ - ٨٢].

تنبيه: وقع عند الطبري في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠: «عن حكيم بن جبير عن ابن عباس... بدون ذكر سعيد بن جبير ولعله سقط من الناسخ أو الطابع والله أعلم.

(١) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٣٣/١٠ والنسائي في «فضائل القرآن» ص ٢٧ وفي التفسير ص ١٥٦ رقم (٣٩٠) وأبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» ص ٣٤٣ رقم (٨٠٣) والحاكم في المستدرک ٢٢٢/٢ والبيهقي في دلائل النبوة ١٣١/٧ - ١٣٢ وفي الأسماء والصفات ص ٣٠٣.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وابن كثير في «فضائل القرآن» ص ٦ والسيوطي في الإتقان (أبو الفضل) ١١٧/١ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم، والزيادة له.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (بولاق) ١١٧/٢٧.

(٣) إسناده حسن.

أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» ص ١٢٦ والطبري في تفسيره (شاعر) ٤٤٥/٣.

فائدة: روى الطبري في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠: «عن سعيد بن جبير: «أنزل القرآن جملة واحدة ثم أنزل ربنا في ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم».

قلت: وفيه مهرا بن أبي عمر العطار، قال العقيلي في «الضعفاء» ٢٢٩/٤: «روى عن الثوري أحاديث لا يتابع عليها».

١٠- عن الشعبي<sup>(١)</sup> قال: «بلغنا: أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

قلت: فهذه الآثار<sup>(٣)</sup> تبين أن نزول القرآن إلى بيت العزة إنما كان في شهر رمضان في ليلة القدر وحديث واثلة بن الأسقع يبين أن نزول القرآن على رسول الله ﷺ إنما كان لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان.

قال علم الدين السخاوي<sup>(٤)</sup> معقياً على حديث واثلة: «فهذا الإنزال يريد به ﷺ أول نزول القرآن عليه، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

= قلت: روايته هنا عن الثوري، وفي السند محمد بن حميد ضعيف كما في التقريب ص ٤٧٥ لكن يشهد له الآثار السابقة.

(١) عامر بن شراحيل الشعبي، بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المئة، وله ثمانون سنة. التقريب ص ٢٨٧.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠.

فائدة: روى الطبري في تفسيره (بولاق) ١٦٦/٣٠ عن الشعبي في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال: «نزل أول القرآن في ليلة القدر».

قلت: وفيه عمران أبو العوام صدوق يهيم كما في «التقريب» ص ٤٢٩، وعمرو ابن عاصم الكلابي صدوق في حفظه شيء كما في «التقريب» ص ٤٢٣، لكن يشهد له الآثار السابقة.

(٣) وهي - وإن كان أغلبها عن ابن عباس - فإنها مما لا مجال للرأي فيه فلها حكم المرفوع كما نص على ذلك علماء المصطلح (انظر تدريب الراوي ١/١٢٩) ويؤكد هذا أن هذه الآثار لا علاقة لها بالإسرائيليات لأنها تتعلق بنزول القرآن العظيم، ولا مدخل للإسرائيليات فيه، وما كان ابن عباس ممن يتلقاها - كما قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد ٧/٧٨٧ - بل ثبت عنه رضي الله عنه التفسير عن أحاديث أهل الكتاب أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها تحت رقم (٢٦٨٥)، زد على هذا لا يعلم له مخالف من الصحابة والتابعين والله أعلم.

(٤) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن علم الدين عالم بالقراءات والأصول والتفسير واللغة (٥٥٨ - ٦٤٣هـ). الأعلام ٤/٣٣٢.

القدر ﴿ [القدر: ١] يشمل الإنزالين » اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup> بعد إيراده لحديث واثلة وأثر ابن عباس: «هذا كله مطابق لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] ولقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة، فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: ويعلم مما تقدم أن للقرآن نزولين.

وقد أخبر تبارك وتعالى أن للقرآن وجوداً في اللوح المحفوظ، في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢] وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة ٧٧ - ٧٩] وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذِكِرَةٌ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ. فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١١ - ١٦] وقوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤].

وعليه؛ يكون للقرآن بعد إثباته في اللوح المحفوظ: وجود ونزولان<sup>(٤)</sup>:

وجود في اللوح المحفوظ.

ونزول في رمضان إلى بيت العزة في سماء الدنيا، جملة واحدة.

ونزول إلى الرسول ﷺ منجماً مفرقاً.

(١) جمال القراء ٢٢/١ - ٢٣.

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة الحديث والتاريخ، صاحب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ). البدر الطالع ٨٧/١ الأعلام ١٧٨/١.

(٣) فتح الباري ٥/٩.

(٤) ونفى القرطبي الخلاف في ذلك. تفسير القرطبي ٢٩٧/٢.

## نزول الكتب السماوية السابقة:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]، يدل على أن الكتب السابقة كانت تنزل جملة واحدة إذ أن سكوته تبارك وتعالى عن الرد على المشركين في قولهم الذي حكاه عنهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ وعدوله سبحانه وتعالى إلى بيان حكمة نزوله مفرقاً منجماً دليل على صحة ما بلغهم من خبر الكتب السابقة؛ إذ [كل حكاية وقعت في القرآن فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها - وهو الأكثر - رد لها، فإن وقع رد فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد فذلك دليل صحة المحكي وصدقه؛ لأن القرآن سُمِّيَ: قُرْآنًا، وهُدَى، وُبُرْهَانًا، وبيانا، وتبياناً، لكل شيء، وهو حجة الله على الخلق على الجملة والتفصيل والاطلاق والعموم، وهذا المعنى يأبى أن يُحْكَى فيه ما ليس بحق، ثم لا يَنْبَهُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>

ويقرر السيوطي<sup>(٢)</sup> وجه دلالة الآية على نزول الكتب السماوية السابقة جملة واحدة بقوله: «ولو كانت الكتب كلها نزلت مفردة لكان يكفي في الرد عليهم أن يقول: إن ذلك سنة في الكتب التي أنزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم: ﴿وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾<sup>(٣)</sup> [الفرقان: ٢٠].

وقولهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩].

(١) من كلام الشاطبي في «الموافقات» ٣/٣٥٣ - ٣٥٤ باختصار.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي جلال الدين، محدث مؤرخ أديب مصنف متفنن (٨٤٩ - ٩١١هـ). الأعلام ٣/٣٠٢.

(٣) حُذِفَت هذه الآية من الإتيقان (أبو الفضل) ١/١٢٢ وهي موجودة في الإتيقان (الحلي) ١/٥٦ والسياق يدل عليها.

وقولهم: كيف يكون رسولاً ولا هم له إلا النساء؟<sup>(١)</sup>.

فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾

[الرعد: ٣٨] إلى غير ذلك».

وقال رحمه الله: «ومن الأدلة على ذلك أيضاً (أي: على نزول

الكتب السماوية السابقة جملة) قوله تعالى في إنزال التوراة على موسى يوم

الصعقة: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ، فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٤ - ١٤٥] ﴿وَأَلْقَى

الْأَلْوَابِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِ

وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف: ١٥٤] ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ

ظِلَّةٌ، وَظَنُوا أَنَّهُ وَقِيعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٧١].

فهذه الآيات كلها دالة على إتيانه التوراة جملة» هـ.<sup>(٢)</sup>.

وقد خالف بعضهم في ذلك، فقال: لا دليل على نزول الكتب

السماوية السابقة جملة، بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن<sup>(٣)</sup>.

ومن أدلة هذا القول، أن الله تبارك وتعالى، ذكر بني إسرائيل بأمر

حدثت لأجدادهم، هم يعرفونها، ذكر فيها المخالفات التي وقعت منهم،

وذكر العقوبة التي حصلت بعد وقوع المخالفة بزمان، وعلمهم بهذا الأمر

(١) انظر زاد المسير ٣٣٦/٤.

(٢) الإتيان (أبو الفضل) ١/١٢٢-١٢٣.

(٣) الإتيان (أبو الفضل) ١/١٢٢، حيث قال: «وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر

ذلك وقال: إنه لا دليل عليه، بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن» اهـ كلام  
السيوطي.

قلت: لعله أراد عصره الشيخ: البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، فقد ذكر في تفسيره عند

آية سورة الفرقان ذلك، وممن نقل عنه ذلك أيضاً الشيخ: أحمد بن سليمان بن

كمال باشا (ت ٩٤٠هـ)، حيث نُقِلَ عنه القول بأن التوراة أنزلت منجمة في

ثماني عشرة سنة واستدل عليه بنصوص التوراة.

نقله عنه في روح المعاني ١٥/١٩ وقارن بحاشية الشهاب على البيضاوي

٤٢١/٦. قلت: يلاحظ أن السيوطي نقل نصوصاً عن السلف في أن التوراة

نزلت جملة واحدة وذلك في الإتيان (أبو الفضل) ١/١٢٣ وصححها، وأن

الاعتماد على نصوص التوراة المحرّفة لا يصح وبالله التوفيق.

الأصل فيه أن يكون بكتاب منزل، ومن هذه الأمور، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ، فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ، فَاقْتُلُوا... الآية﴾ [البقرة: ٥٤]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنزِي اللَّهُ جَهَنَّمَ فَأَخَذْتَكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥ - ٥٦].

## الحكمة من إنزال القرآن إلى سماء الدنيا:

تعرض أهل العلم لبيان الحكمة من إنزال القرآن إلى سماء الدنيا جملة واحدة، فمن ذلك:

قول الرازي<sup>(١)</sup>: «إن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض نجوماً وإِنَّمَا جَرَّتِ الْحَالُ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ؛ لِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْمَصْلُحَةِ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ سَكَانُ سَمَاءِ الدُّنْيَا مَصْلُحَةٌ فِي إِنْزَالِ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، أَوْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنْ فِي ذَلِكَ مَصْلُحَةٌ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي تَوْجُوهِ الْوَحْيِ مِنْ أَقْرَبِ الْجِهَاتِ أَوْ كَانَ فِيهِ مَصْلُحَةٌ لَجَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ هُوَ الْمَأْمُورُ بِإِنْزَالِهِ وَتَأْدِيتِهِ» اهـ<sup>(٢)</sup>.

وقول السخاوي (ت ٦٤٣هـ): «فإن قيل: ما في إنزاله جملة إلى سماء الدنيا؟ قلت: في ذلك تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عز وجل بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن تَرْقُوهَا<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري أبو عبد الله، فخر الدين الرازي مفسر أصولي من أئمة المعقول وعلوم الأوائل (٥٤٤ - ٦٠٦هـ). الأعلام ٣١٣/٦.

(٢) التفسير الكبير ٨٥/٥. وقوله: «أو كان فيه مصلحة...» يعقب عليه بأن المصلحة واردة لا محالة، ولكننا لا ندرك وجهها إلا بدليل، وما قاله الرازي أورده احتمالاً فلا ينهض دليلاً.

(٣) حديث ضعيف.

أخرجه الطبراني في الصغير ٨١/١ عن ابن عمر مرفوعاً.

وفيه أيضاً: إعلام عباده من الملائكة وغيرهم أنه علام الغيوب لا يعزب عنه شيء إذ كان في هذا الكتاب العزيز ذكر الأشياء قبل وقوعها. وفيه أيضاً: التسوية بينه وبين موسى عليه السلام في إنزال كتابه جملة والتفضيل لمحمد ﷺ في إنزاله عليه منجماً ليحفظه، قال الله عز

= قال في مجمع الزوائد ٢٠/٧: «وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف» اهـ. قلت: بل متروك كما قال في التقريب ص ٦١١.

وأخرجه أبو الشيخ عن أبي بن كعب مرفوعاً كما في الإتيان (أبو الفضل) ١/١٠٨ ولم أقف على سنده. وأخرجه البيهقي في الشعب والطبراني عن أنس. قال في مجمع الزوائد ٢٠/٧: «رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات» اهـ.

قلت: الحديث عن أنس أورده أبو جعفر النحاس بسنده في معاني القرآن ٢/٣٩٧ وأورده القرطبي في «التذكار» ص ١٨٨ بإسناد النحاس وفي السند أحمد بن محمد بن أبي بكر المذكور آنفاً وضعفه السيوطي في الإتيان (أبو الفضل) ١/١٠٩. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٣١٥ والبيهقي عن جابر كما في الإتيان (أبو الفضل) ١/١٠٩ وصححه الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبي بأن فيه انقطاعاً وقال: «وأظن هذا موضوعاً» اهـ.

قلت: وقد قرأت في تحقيق «معاني القرآن» للنحاس ٢/٣٩٧ تصحيحاً لهذا الحديث بنقل كلام الحاكم وترك كلام الذهبي ولذلك لزم التنويه.

وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢ رقم (٤٤٤) وابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٥٧ عن ابن عباس موقوفاً عليه وفي السند علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران، والأول ضعيف كما في التقريب ص ٤٠١، والثاني لين الحديث ولم يرو عنه إلا علي بن زيد هذا كما في التقريب ص ٦١٢.

وقع في فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٧٢ رقم (٤٤٤) «يونس بن يوسف بن مهران» وهو خطأ، لعله تحريف أو تصحيف من الناسخ، وقد كرره ص ٣٤٠ رقم (٧٩٧) على الصواب.

ثم رأيت في «فضائل القرآن» لأبي عبيد (طبعة دار الكتب العلمية) ص ١٢٩، على الصواب.

وقال السيوطي في الإتيان (أبو الفضل) ١/١٠٧: «أخرجه البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي» اهـ.

قلت: أخرجه عنه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/٢٧١ وحكم بوضعه عنه في الميزان ١/٣٠٨ وفي لسان الميزان ٢/١٣.

وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢] وقال عز وجل: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى: ٦].

وفيه أيضاً: أن جناب العزة عظيم، ففي إنزاله جملة واحدة وإنزال الملائكة له مفرقاً بحسب الوقائع ما يوقع في النفوس تعظيم شأن الربوبية» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقول أبي شامة<sup>(٢)</sup>: «فإن قلت: ما السرفي إنزاله جملة إلى السماء الدنيا؟»

قلت: فيه تفخيم لأمره وأمر من أنزل عليه؛ وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا القرآن آخر الكتب، المنزل على خاتم الرسل، لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزله عليهم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع [لهبط به]<sup>(٣)</sup> إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله تعالى باين بينه وبينها فجمع له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقاً.

وهذا من جملة ما شرف به نبينا ﷺ اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: وحاصل ما ذكره أهل العلم في النقول السابقة في الحكمة من إنزال القرآن جملة إلى سماء الدنيا:

- تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة.

- التسوية بين رسولنا عليه الصلاة والسلام وبين سائر الرسل عليهم صلوات الله وسلامه في إنزال كتابه جملة والتفضيل له ﷺ في إنزاله عليه

(١) جمال القراء ١/ ٢٠-٢١.

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم شهاب الدين، أبو شامة، مقرر، مفسر، مؤرخ (٥٩٩ - ٦٦٥). غاية النهاية ١/ ٣٦٥ الأعلام ٣/ ٢٩٩.

(٣) في المطبوعة من «المرشد الوجيز» ص ٢٤: [لم نهبط به] وهي لا تتفق مع السياق، وأشار المحقق في الفروق بين النسخ التي اعتمد عليها ص ٦١٢ أنها في نسخة: [لهبط] فائبتها، لأنها تتفق مع السياق، ثم رأيت السيوطي نقل في الاتقان (أبو الفضل) ١/ ١١٩ كلام أبي شامة وأثبت اللفظ كما أثبتته.

(٤) المرشد الوجيز ٢٤ - ٢٥.



منجماً مفرقاً؛ فيكون فيه مزيد اعتناء وكبير شرف له ﷺ حيث كان يأتيه الوحي في كل وقت.

- تفخيم وتعظيم أمر القرآن الكريم والله أعلم.

### الحكمة من نزول القرآن منجماً على رسول الله ﷺ:

بين الله تبارك وتعالى الحكمة في نزول القرآن منجماً مفرقاً على رسوله ﷺ حيث قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٢ - ٣٣].

وقد بسط أهل العلم القول في ذلك<sup>(١)</sup> ولهم فصول طويلة الذيل في تعداد الحكم من تنجيم القرآن على رسوله ﷺ ومن هؤلاء: الرازي (ت ٦٠٦ هـ) حيث قال في تفسيره ذاكراً وجوه الحكم في ذلك:

«أحدها: أنه عليه السلام لم يكن من أهل القراءة والكتابة فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة كان لا يضبطه ولجاز عليه الغلط والسهو، وإنما نزلت التوراة جملة لأنها مكتوبة يقرؤها موسى عليه الصلاة والسلام.

وثانيها: أن مَنْ كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب وتساهل في الحفظ فالله تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة واحدة بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون حفظه له أكمل، فيكون أبعد له عن المساهلة وقلة التحصيل.

وثالثها: أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملة واحدة على الخلق لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق فكان يثقل عليهم ذلك، أما لما نزل مفرقاً منجماً لا جرم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً فكان تحملها أسهل.

ورابعها: أنه إذا شاهد جبريل حالاً بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته

(١) وأخص المتأخرين، أنظر مثلاً: مناهل العرفان ١ / ٤٦-٥٥ المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٦٩-٨٣ مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٤٩-٦٢ مباحث في علوم القرآن للقطان ص ١٠٧-١١٦.

فكان أقوى على أداء ما حمل، وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى احتماله أذية قومه وعلى الجهاد.

**وخامسها:** أنه لما تم شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً، فإنه لو كان ذلك في مقدور البشر لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً.

**وسادسها:** كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة؛ لأن بسبب ذلك كان ينضم إلى الفصاحة الإخبار عن الغيوب.

**وسابعها:** أن القرآن لما نزل منجماً مفرقاً وهو عليه الصلاة والسلام كان يتحداهم من أول الأمر فكانه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل أولى، فبهذه الطريق ثبت في فؤاده أن القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

**وثامنها:** أن السفارة بين الله تعالى وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم فيحتمل أن يقال: أنه تعالى لو أنزل القرآن على محمد ﷺ دفعة واحدة لبطل ذلك المنصب على جبريل عليه السلام فلما أنزله مفرقاً منجماً بقي ذلك المنصب العالي عليه.

فلأجل ذلك جعله الله سبحانه وتعالى مفرقاً منجماً. «<sup>(١)</sup>»

وممن تكلم عن حكمة تنجيم القرآن الحافظ عماد الدين ابن كثير<sup>(٢)</sup> (ت ٧٧٤هـ) حيث قال رحمه الله:

«وما هذا إلا اعتناء وكبير شرف للرسول ﷺ حيث كان يأتيه الوحي من الله عز وجل بالقرآن صباحاً ومساءً وليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، وكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن لا كانزال الكتاب مما قبله من الكتب المتقدمة

(١) التفسير الكبير ٢٤/ ٧٩٠ والوجه الأخير في كلامه فيه نظر، إذ مجال وظائف جبريل ﷺ توقيفي. ثم هل بقي جبريل ﷺ بلا وظيفة بعد نزول القرآن كاملاً؟!.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، مفسر، محدث، مؤرخ، فقيه (٧٠١ - ٧٧٤هـ). البدر الطالع ١/ ١٥٣ الأعلام ١/ ٣٢٠.

فهذا المقام أعلى وأجل وأعظم مكانة من سائر إخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمد ﷺ أعظم نبي أرسله الله تعالى، وقد جمع الله للقرآن الصفتين معاً، ففي الملائكة الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزل بعد ذلك إلى الأرض منجماً بحسب الوقائع والحوادث» هـ<sup>(١)</sup>.

### تكرار نزول القرآن :

ذهب بعضهم إلى إنكار كون شيء من القرآن يتكرر نزوله، وعلل ذلك بما يأتي :

- بأنه تحصيل حاصل ، وهذا لا فائدة فيه .

- وبأنه يحتمل أن الصحابي الذي سمع الآية تتلى أمامه من الرسول ﷺ لم يسمعها قبل ذلك فظنها نزلت في وقت سماعه لها ولم يعلم أنها نزلت قبل .

قال القطان<sup>(٢)</sup> حفظه الله معقياً على القول بتكرار النزول عند عدم إمكان الجمع بين الروايات بتعدد سبب النزول، لتباعد الزمن بين الروايات الواردة في ذلك: «لا أرى لهذا الرأي وجهاً مستساغاً؛ حيث لا تتضح الحكمة من تكرار النزول وإنما أرى أن الروايات المتعددة في سبب النزول ولا يمكن الجمع بينها؛ يتأتى فيها الترجيح» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال الدهلوي<sup>(٤)</sup>: «قد يقررون حادثة في ذلك الباب (يعني: الصحابة) ويقولون: نزلت في كذا، وربما يقولون في هذه الصورة: فأنزل الله قوله كذا، فكأنه إشارة إلى أنه استنباطه ﷺ وإلقاؤها في تلك

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣١٨ .

(٢) مناع خليل القطان، عني بالتأليف في علوم القرآن وتاريخ التشريع (معاصر).

(٣) مباحث في علوم القرآن (للقطان) ص ٩١ .

(٤) أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» مصلح مجتهد مجدد (ت ١١١٤ - ١١٧٦هـ). رجال الفكر والدعوة في الإسلام ج ٤ الإمام الدهلوي .

الساعة بخاطره المبارك أيضاً نوع من الوحي والنفث في الروح فلذلك يمكن أن يقال: فانزلت، ويمكن أيضاً أن يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: تلاحظ الأمور التالية:

- يبدو أن سبب الخلاف ظن بعض أهل العلم أن النزول الثاني هو نزول ابتدائي جديد يجعل للآية موضعاً جديداً في السورة؛ وليس كذلك وإنما غالب ما قيل فيه بتكرار النزول هو من قبيل التذكير بما سبق نزوله.

- القول بأن تكرار النزول لا فائدة فيه مردود؛ لأن العلماء رحمهم الله نصوا على بعض فوائده، من ذلك:

قول ابن الحصار<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قول علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) بعد حكاية القول بنزول الفاتحة مرتين: «إن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟».

قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت الثانية ببقية وجوهها نحو ﴿مَلِكٌ﴾ و ﴿مَالِكٌ﴾ و ﴿السَّرَاطُ﴾ و ﴿الصَّرَاطُ﴾ ونحو ذلك» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قول ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله في معرض كلامه عن المنقول عن الصحابة في أسباب نزول القرآن: «وإذا ذُكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله (يعني: الآية) وذكر الآخر سبباً، فقد يمكن صدقهما بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب أو تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب» اهـ<sup>(٥)</sup>.

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير ص ٢٢.

(٢) علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي أبو الحسن الحصار، فقيه أصولي أشبيلي الأصل منشأه بمصر (ت ٦١١هـ). الأعلام ٣٣٠/٤.

(٣) انظر الإتيان (أبو الفضل) ١٠٢/١.

(٤) جمال القراء ١٠٢/١.

(٥) مقدمة في أصول التفسير ص ٩٤، مجموع الفتاوى ٣٤٠/١٣.

قول الزركشي<sup>(١)</sup> (ت ٧٩٤ هـ) رحمه الله: «قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه... والحكمة في هذا كله:

أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي ﷺ تذكيراً لهم بها، وبأنها تتضمن هذه.

والعالم قد يحدث له حوادث، فيتذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل مع حفظه للنص» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: القول باحتمال أن الصحابي الذي سمع الآية تتلى أمامه... الخ، احتمال وارد لكنه خلاف الأصل؛ إذ الأصل أن الصحابي يتكلم بما يعلم، خاصة في أمر القرآن العظيم؛ فهو حين يقول: حدث كذا فأنزل الله كذا، الظاهر أنه يريد الاخبار بنزول الآية حينذاك، ولا يصار إلى خلاف الظاهر إلا بدليل، خاصة أن الجمع بين النصوص ممكن بالقول بتكرار النزول، ولا مانع منه كما سيأتي التدليل عليه قريباً - إن شاء الله -.

والقول بالترجيح مع إمكان الجمع خلاف القاعدة في الاختلاف من أنه: لا يصار إلى الترجيح مع إمكان الجمع<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد ما يدل على وقوع تكرار نزول القرآن، وهو قوله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقهِ الشافعية، والأصول، صاحب «البرهان في علوم القرآن» (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ). الدرر الكامنة ٣/٣٩٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٢٩ - ٣٠ باختصار.

(٣) نص عليها ابن حجر في مواضع من فتح الباري، انظر توجيه القاري ص ١٣١ مختلف الحديث وموقف النقاد منه ص ٣٧٣ - ٣٧٦.

(٤) حديث متواتر. نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١١١، حيث رواه بضع وعشرون صحابياً.

ووجه الدلالة في الحديث: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لم يكن من أول وهلة، بل الظاهر أنه نزل أولاً بلسان قريش كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت<sup>(١)</sup> في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ): «يعني: أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة أحرف» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وتكملة هذا الاستدلال كما قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): «أن يقال: إنه نزل أولاً بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتيسيراً فلما جمع عثمان<sup>(٤)</sup> الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي ﷺ؛ لما له من الأولوية المذكورة»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حجر أيضاً في التذليل على كلام أبي شامة: «ويدل على ما قرره أنه أنزل أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما في حديث أبي بن كعب<sup>(٦)</sup>:

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوزان الأنصاري النجاري أبو سعيد وأبو خارجة، صحابي مشهور، كتب الوحي، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين وقيل: بعد الخمسين. الإصابة ٥٦١/١.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن تحت رقم (٤٩٨٧).

(٣) المرشد الوجيز ص ٩٢.

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة، استشهد في سنة ٣٥ هـ. الإصابة ٤٦٢/٢.

(٥) فتح الباري ٩/٩.

(٦) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة وفاته اختلافاً كثيراً فقيل: سنة ١٩ هـ وقيل: ٣٢ هـ وقيل: غير ذلك. الإصابة ١٩/١.

«أن جبريل أتى النبي ﷺ وهو عند أضاة بني غفار<sup>(١)</sup> فقال: إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ فإن أمتي لا تطيق ذلك». . . الحديث أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup> اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) قال ابن حجر: «أضاة بني غفار: هي بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همزة، وآخره تاء تأنيث هو مستنقع كالغدِير وجمعه «أضا» ك «عصا». وقيل بالمد والهمز مثل اناء.

وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب إلى بني غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء؛ لأنهم نزلوا عنده» اهـ فتح الباري ٢٨/٩.

كذا جزم الحافظ ابن حجر أنه موضع بالمدينة، ومن قبله البكري في «معجم ما استعجم» ١/١٦٤ وساق حديث أبي بن كعب مشيراً إلى أنه الموضع المقصود في الحديث، وقد ضبطه القاضي عياض في «المشارك» ١/٤٧ ونص على أنها موضع بالمدينة وكذلك قال السهودي في «وفاء الوفاء» ٤/١١٢٧ نقلاً عن «المشارك» وذكر السهودي منازل بني غفار في المدينة وعدّها منها: «أضاة بني غفار» وفاء الوفاء ٢/٧٥٧-٧٥٩.

لكن ذكر السهودي أن بمكة موضعاً يسمى كذلك «أضاة بني غفار» في مادة «تناضب» من فصل أسماء بقاع المدينة وفاء الوفاء ٤/١١٦٣.

وجزم ياقوت في «معجم البلدان» ١/٢١٤ أن أضاة بني غفار موضع قريب من مكة فوق «سرف» قرب «التناضب»، وذكر الأزرقى في تاريخ مكة ٢/٢١٣ أثناء حديثه عن مقبرة «الحصاص» أن قبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ وخالة ابن عباس، وأم المؤمنين، على الثنية التي بين وادي سرف وبين أضاة بني غفار (ماتت ميمونة بسرف فدفنت هنالك) وصرح بأن أضاة بني غفار هي التي ذكرت في حديث أبي بن كعب هذا.

قلت: سرف بفتح السين وكسر الراء المهملة في طريق الذهاب من مكة إلى المدينة المنورة بعد التنعيم قريباً من حي «النورية» اليوم.

والذي يتحصل من كلامهم رحمهم الله تعالى: أن «أضاة بني غفار» موضعين أحدهما في مكة والآخر في المدينة النبوية، كما قيل في «جبل ثور».

والظاهر أن المراد في حديث أبي بن كعب هو الموضع الذي في المدينة، كما جزم القاضي عياض والبكري وابن حجر وغيرهم لأنه لم يعرف في العهد المكي ذلك التنوع في القراءات والله أعلم.

(٢) في كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف، حديث رقم (٨٢٠) وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (١٤٧٧-١٤٧٨) والترمذي في كتاب القراءات باب ما جاء في أن القرآن أنزل =

قلت: المقصود أن الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة على الأحرف السبعة، بل مرة بعد أخرى كما يفهم هذا من سائر رواياته.

وعليه؛ فإن في الحديث دلالة على تكرار نزول القرآن والله أعلم.

### ثالثاً: جمع القرآن العظيم:

يطلق جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور، وقد تعهد الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ بذلك فقال عز وجل: ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧].

= على سبعة أحرف حديث رقم (٢٩٤٥) والنسائي في كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٤/٢، ١٥٢، والرواية الثانية بنحوه، وانظر ما تقدم في هذه الرسالة ص ٥٦.

فائدة: جاء عن حذيفة قال رسول ﷺ: «لقيت جبريل عند أحجار المراء، فقلت: يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية.. وساقه بنحو حديث أبي بن كعب. وهذا حديث منكر معلول.

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٠٦ رقم (٧٢٠)، (وفي طبعة دار الكتب العلمية ص ٢٠٢) وأحمد في المسند (الميمية) ٣٩/٥، ٤٠٠، ٤٠٥ والطحاوي في مشكل الآثار ١٨٣/٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٧/٤ والبخاري (كشف الأستار) ٨٩/٣.

وعلمته عاصم بن بهدلة، فإنه صدوق له أوهام كما قال في «التقريب» ص ٢٨٥ وقد خالف رواية الثقات لهذا الحديث من وجهين:

الأول: أنه جعل الحديث بهذا السياق من مسند حذيفة والمعروف عنه حديث آخر أخرجه أحمد في المسند (الميمية) ٣٨٥/٥، ٤٠١ يختلف عن سياق حديث أبي بن كعب الذي خرجته قبل قليل.

الثاني: قوله: «عند أحجار المراء» خلافاً للرواية المعروفة عن أبي بن كعب «عند أضاة بني غفار».

علماً بأن لعاصم بن بهدلة رواية أخرى للحديث على وفق رواية الثقات، مما يدل على أنه اضطرب في روايته للحديث وأدخل رواية حذيفة في رواية أبي بن كعب والله أعلم.

(٣) فتح الباري ٢٨/٩.



وبلغ الرسول ﷺ ما أنزل إليه من ربه، وقرأ القرآن الكريم على أصحابه، فحفظه منهم من حفظه، وكتب منه منهم من كتب.

عن أبي سعيد الخدري<sup>(١)</sup> أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني غير القرآن»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ): «وحفظه في حياته جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر، ورخص لهم قراءته على سبعة أحرف» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا ومجموع القرآن مكتوب عند مجموع أصحابه.

عن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»<sup>(٤)</sup>.

قال البيهقي<sup>(٥)</sup>: «وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ ثم كانت

---

(١) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين. الإصابة ٣٥/٢.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم حديث رقم (٣٠٠٤).

(٣) المرشد الوجيز ص ٣٣.

(٤) حديث صحيح.

أخرجه أحمد في المسند ٤٨١/٥ والترمذي في كتاب المناقب باب فضل الشام واليمن حديث رقم (٣٩٥٤) وقال: «حديث حسن غريب» وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٢٢٩، ٦١١ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (موارد الظمان) ص ٥٧٤ رقم (٢٣١١) وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٧ وصححه المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٦٣ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم (٥٠٣) في بحث طويل ماتع.

(٥) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث، صاحب «السنن الكبرى» (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ). الشذرات ٣/٣٠٤ الأعلام ١/١١٦.

مثبتة في الصدور مكتوبة في الرقاع واللخاف والعشب» اه<sup>(١)</sup>.

## جمع القرآن في عهد الصديق<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه :

ولم يمض عام واحد بعد أن قبض الرسول ﷺ إلا وبدت الحاجة ملحة لجمع وثائق القرآن المتفرقة في مجموعة واحدة مدونة، سهلة الاستعمال، حيث تتتابع آيات كل سورة كما هو ثابت من قبل في حافظة جماعات من المؤمنين.

ولقد تقدم بالفكرة عمر بن الخطاب إلى الخليفة الأول رضي الله عنهما عقب معركة اليمامة مع مسيلمة الكذاب التي قتل فيها مئات من المسلمين - منهم سبعون من حملة القرآن -، خشية أن يتناقص تدريجياً عدد هؤلاء القراء بسبب الحروب المحتملة.

وكان عمر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه يهدف بهذه الطريقة ليس فقط إلى حفظ المدون من التنزيل في مأمن من الأخطار، وفي صورة يسهل الرجوع إليها، وإنما كان يقصد أيضاً إقرار الشكل النهائي لهذا الكتاب المقدس وتوثيقه، عن طريق حفظته الباقيين على قيد الحياة، واعتماده من الصحابة الذين كان كل منهم يحفظ منه أجزاء كبيرة أو صغيرة<sup>(٤)</sup>.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل

---

(١) دلائل النبوة ١٤٧/٧.

وقع في المطبوعة من «دلائل النبوة»: (العشب) وهو تصحيف واللخاف جمع لخف وهي حجارة بيض رقاق. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٤٤ والعُشب بضم العين والسين المهملة جمع عسيب وهو جريدة من النخل، وهي السعفة مما لا يثبت عليه الخوص. النهاية ٣/٢٣٤.

(٢) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ مات سنة ١٣هـ. الإصابة ٢/٣٤١.

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى ابن عدي بن كعب القرشي العدوي، أمير المؤمنين الخليفة الثاني، مشهور جم المناقب استشهد سنة ٢٣هـ وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً. الإصابة ٢/٥١٨ التقريب ص ٤١٢.

(٤) المدخل إلى القرآن الكريم ص ٣٦.

اليمامة فإذا عمر جالس عنده، فقال أبو بكر: إنَّ عمر جاءني فقال: إنَّ القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنِّي أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قال: قلت لعمر: كيف أفعَل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟<sup>(١)</sup>.

فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: فقال لي أبو بكر إنَّك رجل شاب لانتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فَتَسَّعَ القرآن فاجمعه.

قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

قال: قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟.

فقال أبو بكر: هو والله خير.

قال: فلم يزل أبو بكر يراجعني (وفي رواية: «فلم يزل عمر يراجعني») حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر.

قال: فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة<sup>(٢)</sup> الأنصاري لم أجدها مع

---

(١) لا يتنافى هذا مع ما تقدم من أن القرآن كله كتب في عهد النبي ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور (أي: في الكتابة) لكنه كان يقرأ بالترتيب؛ لأن الكلام هنا في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة. فتح الباري ١٢/٩.

وما فعله أبو بكر رضي الله عنه من جمع القرآن ليس بدعة في الدين، غاية ما فيه أنه من المصالح المرسلة، إن لم يكن أمراً أشارت النصوص الشرعية إلى جوازه؛ فقد أعلم الله عز وجل في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢]، وأشار إليه في غير موضع بوصف الكتاب فقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، وكذا الرسول ﷺ فقال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» متفق عليه والله أعلم.

(٢) وقع في رواية: «خزيمة بن ثابت» وفي رواية: «خزيمة أو أبي خزيمة».

أحد غيره<sup>(١)</sup>: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] خاتمة براءة.

قال: فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر<sup>(٢)</sup>.

قال بعض الرواة فيه: «اللخاف يعني: الخزف».

وفي سنن الترمذي: «يعني: الحجارة»<sup>(٣)</sup>.

قال البغوي<sup>(٤)</sup>: «إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً... فأمر (أي: الخليفة الصديق) بجمعه في موضع

= قال ابن حجر: «والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة» اهـ. فتح الباري ١٥/٩ وانظر فتح الباري ٣٤٤/٨ - ٣٤٥ والمرشد الوجيز ص ٥١.

وهو أبو خزيمة بن يربوع بن عمرو الأنصاري، وقيل: اسمه يربوع، ذكر العدوي والطبري أنه شهد أحداً والمشاهد بعدها ولا عقب له. الإصابة ٦٥٠/٣، ٥٢/٤.

(١) المراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة لا نفي كونها محفوظة لأن زياداً كان قد سمعها وعلم موضعها في سورة الأحزاب بتعليم النبي ﷺ وكذلك غيره من الصحابة لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة، وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي الرسول ﷺ لا من مجرد الحفظ.

انظر المرشد الوجيز ص ٥١، ٥٧ البرهان في علوم القرآن ١/٣٢٤ فتح الباري ١٥/٩.

(٢) إنما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر بن الخطاب فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك، ولأنها كانت كاتبة قارئة فهي أقدر على حفظه ونفي الدخيل عنه.

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث وماتت سنة ٤٥هـ. الإصابة ٣٧٢/٤.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم (٤٩٨٦) وباب كتاب النبي ﷺ (٤٩٨٩) وفي كتاب التفسير تفسير سورة براءة باب ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ حديث رقم (٤٦٧٩) وفي موضع آخر، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة حديث رقم (٣١٠٢).

(٤) الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أو ابن الفراء، أبو محمد محبي السنة البغوي، فقيه مفسر محدث (٤٣٦ - ٥١٠ أو ٥١٦هـ). الأعلام ٢٥٩/٢.

واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخرجوا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه<sup>(٢)</sup> ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل صلوات الله عليه إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السورة التي يذكر فيها كذا... وكان هذا الاتفاق من الصحابة سبباً لبقاء القرآن في الأمة رحمة من الله عز وجل على عباده وتحقيقاً لوعده في حفظه كما قال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] اهـ<sup>(٣)</sup>.

فجمع أبو بكر القرآن الكريم من الرقاع واللخاف والعصب في صحف فهو أول من جمع كتاب الله عز وجل.

عن عبد خير<sup>(٤)</sup> قال سمعت علياً يقول: «أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، ورحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع بين اللوحين»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر روح المعاني ١/٢٣.

(٢) من الأدلة على تلقين الرسول ﷺ القرآن للصحابة: قول عبد الله بن مسعود: «علمني رسول الله ﷺ التشهد - وكفي بين كفيه - كما يعلمني السورة من القرآن...» متفق عليه.

وقول ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن...» أخرجه مسلم. انظر جامع الأصول ٥/٣٩٥-٣٩٨.

(٣) شرح السنة ٤/٥٢١ - ٥٢٣ باختصار وتصرف.

(٤) عبد خير بن يزيد أبو عمارة، وقيل: عبد خير بن محمد بن حولي بن عبد عمرو بن عبد يغوث، أدرك النبي ﷺ إلا أنه لم يلقه، شهد مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهروان وثقه ابن معين والعجلي. ت بغداد ١١/١٢٤.

(٥) أثر صحيح.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢١٣ رقم (٥٣٧)، ص ٢١٧ رقم (٥٤٣) وابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ١١، والداني في المقنع ص ١٣.

وصححه ابن كثير في «فضائل القرآن» ص ١٦، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري ٩/١٢.

قلت: يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كتابة القرآن على الوجه المذكور وإلا فإن القرآن مجموع مكتوب منذ عهد رسول الله ﷺ.

قال ابن كثير (٧٧٤ هـ): «فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أكبر المصالح الدينية وأعظمها من حفظهما كتاب الله في الصحف لئلا يذهب منه شيء بموت من تلقاه عن رسول الله ﷺ ثم كانت تلك الصحف عند الصديق أيام حياته ثم أخذها عمر بعده فكانت عنده محروسة معظمة مكرمة فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين؛ لأنها كانت وصيته من أولاده على أوقافه وتركته، وكانت عند أم المؤمنين حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه» اهـ<sup>(١)</sup>.

ثم كان جمع عثمان بن عفان:

قال البيهقي (ت ٥١٦ هـ): «ثم إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقرؤون القرآن بعده على الأحرف السبعة التي أقرأهم رسول الله ﷺ بإذن الله عز وجل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان، وعظم الأمر فيه وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان وناشدوه الله تعالى في جمع الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر، وقدم حذيفة بن اليمان<sup>(٢)</sup> من غزوة أرمينية<sup>(٣)</sup> فشافه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك

(١) فضائل القرآن لابن كثير ص ١٩.

(٢) حذيفة بن اليمان، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين وأبوه صحابي أيضاً، أمين سر رسول الله ﷺ مات في أول خلافة علي بن أبي طالب سنة ٣٦ هـ الإصابة ١/٣١٧.

(٣) بكسر أوله ويفتح، وسكون ثانيه وكسر الميم، وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة. معجم البلدان ١٥٩-١٦٠.

منطقة جبلية في [شمال شرق] آسيا بين الأناضول وأنجاد إيران جنوبي القوقاس وهي أنجاد واسعة، تتخللها سلاسل جبال شاهقة القوقاس وطوروس وكردستان، تنبع فيها أنهر عديدة أهمها: أراكس ودجلة والفرات وكورا. المنجد في الأعلام ص ٣٩.

وهي من الجمهوريات المستقلة حديثاً عما كان يسمى بـ «الاتحاد السوفيتي».

المهاجرين والأنصار وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد ليزول بذلك الخلاف وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه وحضوه عليه ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن» اهـ<sup>(١)</sup>.

عن ابن شهاب<sup>(٢)</sup> عن أنس بن مالك<sup>(٣)</sup>: «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان<sup>(٤)</sup> مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير<sup>(٥)</sup> وسعيد بن العاص<sup>(٦)</sup> وعبد الرحمن بن الحارث .....

(١) شرح السنة ٤/٥٢٣.

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو بكر، فقيه حافظ متفق على جلالته واتقانه مات سنة ١٢٥هـ. التقريب ص ٥٠٦.

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين مشهور، مات اثنتين وقيل: ثلاث وتسعين. التقريب ص ١١٥.

(٤) بالفتح ثم السكون، وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم، وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء، ومد آخرون الهمزة مع ذلك. معجم البلدان ١/ ١٢٨-١٢٩.

وهي الآن إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وتقع على بحر قزوين، وحدود إيران، تغطي شمالها جبال القوقاس منطقة نفط غنية. المنجد في الأعلام ص ٣٣.

وقد استقلت حديثاً هي عدة جمهوريات إسلامية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي زعيم الإلحاد العالمي.

(٥) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر وأبو خبيب بالمعجمة مصغراً، وكان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين. ولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل سنة ٧٣هـ. التقريب ص ٣٠٣.

(٦) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، توفي رسول الله ﷺ وعمر سعيد تسع سنين، وذكر في الصحابة، وولي أمرة الكوفة لعثمان وامرة المدينة لمعاوية ومات سنة ٥٨هـ وقيل غير ذلك. التقريب ص ٢٧٣.

ابن هشام<sup>(١)</sup> فنسخوها.

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم.

ف فعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

قال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت<sup>(٢)</sup> سمع زيد بن ثابت قال: «فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري<sup>(٣)</sup>: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ألحقناها في سورتها في المصحف»<sup>(٤)</sup>.

وأورد هنا روايتين تلقيان مزيداً من الضوء على الحديث السابق:

عن مصعب بن سعد<sup>(٥)</sup> قال: «قام عثمان فخطب الناس فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة، وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون: قراءة أبي وقراءة عبد الله.

(١) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أبو محمد المدني، له رؤية وكان من كبار ثقات التابعين مات سنة ٤٣هـ. التقريب ص ٣٣٨.

(٢) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد المدني ثقة فقيه مات سنة ١٠٠هـ وقيل قبلها. التقريب ص ١٨٦.

(٣) خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الخطمي، بفتح المعجمة أبو عمارة المدني، ذو الشهاداتتين، من كبار الصحابة، شهد بدرًا وقتل مع علي بن أبي طالب بصفين. التقريب ص ١٩٣.

(٤) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه وسقته هنا بسياقه له في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن حديث رقم (٤٩٨٧، ٤٩٨٨) وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة رقم (٣١٠٣).

(٥) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني ثقة، مات سنة ١٠٣هـ. التقريب ص ٥٣٣.



يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك.

فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به.  
وكان الرجل يجيء بالورقة، والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة.  
ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً فناشدهم لسمعت رسول الله ﷺ  
وهو أملاه عليك؟. فيقول: نعم.

فلما فرغ من ذلك قال: من أكتب الناس؟.

قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت.

قال: فأبي الناس أعرب؟.

قالوا: سعيد بن العاص.

قال: فليمل سعيد وليكتب زيد.

فكتب زيد، وكتب مصاحف ففرقها في الناس، فسمعت بعض  
أصحاب محمد يقول: قد أحسن<sup>(١)</sup>.

عن سويد بن غفلة<sup>(٢)</sup> قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: «يا  
أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً أو قولوا له خيراً في  
المصاحف وإحراق المصاحف.

فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً.

(١) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٣١.

وصححه ابن كثير في «فضائل القرآن» ص ٢٦.

فائدة: قوله: «ليمل سعيد وليكتب زيد» كأن هذا كان في إبتداء الأمر، ثم  
احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد من المصاحف التي  
ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذكر في حديث أنس الذي سبق آنفاً -  
في الصلب - ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء. فتح الباري ١٩/٩.

(٢) سويد بن غفلة، فتح المعجمة والفاء، أبو أمية الجعفي مخضرم من كبار التابعين  
قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ وكان مسلماً في حياته، ثم نزل الكوفة ومات سنة  
٥٨٠هـ. التقريب ص ٢٦٠.

فقال (يعني: عثمان بن عفان): ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرًا. قلنا: فما ترى؟.

قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف (وفي رواية: فقد رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة). قلنا: فنعم ما رأيت.

قال: فقيل: أي الناس أفصح وأي الناس أقرأ؟. قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت. فقال: ليكتب أحدهما ويملي الآخر. ففعلا وجمع الناس على مصحف.

قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ ما يلي:

١ - زمن جمع عثمان رضي الله عنه:

قال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): «كانت هذه القصة في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان، وقد أخرج ابن أبي داود<sup>(٢)</sup> من

(١) أثر صحيح.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٢٠ رقم (٥٤٨) مقتصرًا على قول علي: «والله لو وليت...». وأخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٩ - ٣٠ وأبو عمرو الداني في المقنع ص ١٨ مقتصرًا على قول علي: «والله لو وليت...» وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢/٢.

وصححه ابن حجر في فتح الباري ١٨/٩، والسيوطي في الاتقان (أبو الفضل) ١٧٠/١ ومحقق شرح السنة ٥٢٥/٤.

(٢) كتاب المصاحف ص ٣١.

وهي من طريق غيلان عن أبي إسحاق، وفيها علة حيث أخرج ابن أبي داود رواية ثانية للأثر بلفظ: «منذ ثلاثة عشرة سنة» من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق.

ورواية غيلان خالفت رواية إسرائيل في موضعين:

طريق أبي إسحاق<sup>(١)</sup> عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: «خطب عثمان فقال: يا أيها الناس، إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القراءة...» الحديث في جمع القرآن.

وكانت خلافة عثمان بعد مقتل عمر.

وكان قتل عمر في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبي ﷺ بثلاث عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر.

فإن كان قوله: «خمس عشرة سنة» أي: كاملة، فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة أشهر من خلافته.

لكن وقع في رواية أخرى له<sup>(٢)</sup>: «منذ ثلاث عشرة سنة» فيجمع بينهما بإلغاء الكسر في هذه وجبره في الأولى؛ فيكون ذلك بعد مضي سنة واحدة من خلافته، فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه، وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط<sup>(٣)</sup> على الكوفة من قبل عثمان<sup>(٤)</sup>.

قلت: الرواية الأولى معلولة، فلا حاجة لتكلف الجمع بينها وبين الرواية

---

= الأول: في قوله: «منذ خمس عشرة سنة».

الثاني: في قوله فيها «قراءة أبي وعبد الله ومعاذ» فسمى: «معاذاً» ولم يذكره إسرائيل في روايته، ورواية إسرائيل عن أبي إسحاق أرجح من رواية غيلان عن أبي إسحاق كما يستفاد ذلك من ترجمة إسرائيل في «تهذيب التهذيب» ٢٦١/١ خاصة وأن الواقع هنا يؤيد روايته، فيكون قوله في رواية غيلان: «منذ خمس عشرة سنة» من قبيل الشاذ والله أعلم.

(١) عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي، بفتح المهملة وكسر الموحدة، ثقة مكثر عباد، اختلط بأخرة مات سنة ١٢٩هـ وقيل: قبل ذلك. التقريب ص ٤٢٣.

(٢) كتاب المصاحف ص ١٣، وتقدم سياقها كاملاً مع تخريجها وبيان صحتها.

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه، له صحبة وعاش إلى خلافة معاوية. التقريب ص ٥٨٣.

(٤) فتح الباري ١٧/٩.

الصحيحة بلفظ: «منذ ثلاث عشرة سنة» التي تتفق مع الواقع والله أعلم.

## ٢ - ماذا فعل عثمان رضي الله عنه؟:

قال الحارث المحاسبي<sup>(١)</sup> (ت ٢٤٣هـ): «المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك.

إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على إختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات.

فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن.

فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق.

وقد قال علي: «لو وليت لعملت بالمصاحف الذي عمل بها عثمان»<sup>(٢)</sup>. اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: ولا يعترض على هذا (أعني: ما قرره المحاسبي رحمه الله مما يستفاد من النصوص السابقة من أن عثمان جمع الناس على حرف واحد) لا يعترض عليه بأنه لم يكن لعثمان ولا للصحابة إلغاء سائر الحروف السبعة غير الحرف الذي اختاره ووافقه عليه الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأن الظاهر أن عثمان إنما اختار للناس حرفاً اتفق الجميع عليه، ولم يلغ سائر الحروف إنما ترك الباب مفتوحاً لكل من كان يؤكد من

---

(١) الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي أبو عبد الله زاهد عابد (ت ٢٤٣هـ) كان معاصراً لأحمد بن حنبل.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/١١٠ - ١١٢): «المحاسبي كبير القدر وقد دخل في شيء يسير من الكلام فنقم عليه وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه وحذر منه» اهـ.

وانظر: حلية الأولياء ١٠ / ٧٣ - ١٠٩.

(٢) أثر صحيح. تقدم تخريجه ص ٦٢.

(٣) انظر الإتيان في علوم القرآن (أبو الفضل) ١ / ١٧١ - ١٧٢.

الصحابة أنه سمع الرسول الله ﷺ يقرأ بقراءة معينة أن يقرأ بقراءته الخاصة بحرية تامة وتحت كامل مسؤوليته الدينية ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين كلها بما يؤكد سماعه، ولا يكون التعليم العام للناس إلا من المصحف الذي أجمع على ما فيه الصحابة رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup>.

وهذا الموقف المعقول والعاقل يتضح بجلاء مما يلي:

**الأول:** من كلام علي بن أبي طالب في النص السابق عن سويد بن غفلة، فإنه يدل عليه بأمور:

أ - أنه لم يقل فيه أن عثمان قال: ما عدا هذه القراءة باطل ليس بقرآن، لكنه اكتفى بأن جمعهم على قراءة واحدة خشية الفرقة والمراء في القرآن.

ب - أن عثمان لو قال باطلاً من القول لرد عليه الصحابة قوله إذ كيف يقر صحابة رسول الله ﷺ عثمان رضي الله عنه على إبطال ما أباحه الرسول للأمة فلما أقروه دل هذا على أن مراد عثمان هو ما ذكرته، وهو ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم وامتثلوه طاعة لولي الأمر فاقترضوا في تعليمهم العام للناس على الحرف الذي اختاره عثمان رضي الله عنه لهم فحظي بالتواتر في النقل، أما ما يخالفه فإنهم اقتصروا على القراءة به في خاصتهم ولذلك لم تحظ القراءات المخالفة لمصحف عثمان إلا بنقل الآحاد فقط والله أعلم.

**الثاني:** قول عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش»<sup>(٢)</sup> فإنه يوضح أنه إنما اختار من الأحرف ما كان على لسان قريش، أما البقية التي يجزم الصحابي أنه سمع الرسول يقرأ بها، أو أقرأه إياه ﷺ فلم يبطلها عثمان، لكن سكت عن تسجيلها في المصحف الذي أراد جمع الناس عليه، ووافق الصحابة فيه، وترك للصحابي الحرية في قراءته لنفسه، وتحمل مسؤوليته بمفرده.

**الثالث:** رد عثمان رضي الله عنه على المتمردين بقوله: «أما القرآن

(١) التحرير والتنوير / ١ - ٥٢ - ٥٣ المدخل إلى القرآن الكريم ص ٤٤.

(٢) إسناده صحيح. تقدم تخريجه قريباً ص ٦٠.

فمن عند الله، إنما نهيتكم لأنني خفت عليكم الاختلاف، فاقروا على أي حرف شئتم»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - هل تحتوي المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟

قال ابن الجزري<sup>(٢)</sup>: «إذا قلنا: إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى كان ما خالف الرسم يقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة وهذا قول محذور؛ لأن كثيراً مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة رضي الله عنهم، وعن النبي ﷺ.

والحق ما تحرر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبري<sup>(٣)</sup> وأبي عمر بن عبد البر<sup>(٤)</sup> وأبي العباس المهدي<sup>(٥)</sup> ومكي بن أبي طالب القيسي<sup>(٦)</sup> وأبي القاسم الشاطبي<sup>(٧)</sup> وابن تيمية وغيرهم، وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر رضي الله عنه كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة، فلما كثر الاختلاف وكاد المسلمون يكفر بعضهم

(١) كتاب المصاحف ص ٥٤ - ٦٤، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: لما نزل أهل مصر الجحفة... وساق قصة محاورة عثمان لهم بواسطة علي بن أبي طالب. وإسماعيل لم يدرك عثمان وعلي، فروايته منقطعة، لكن يشهد لقول عثمان ما تقدم في رواية سويد ومصعب والله أعلم.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري شيخ الإقراء في زمانه (٧٥١ - ٨٣٣هـ). الأعلام ٤٥/٧.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر إمام في التفسير والقراءات والحديث والفقه والتاريخ (٢٢٤ - ٣١٠هـ). الأعلام ٦٩/٦.

(٤) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر حافظ محدث مؤرخ نسابة أديب (٣٦٨ - ٤٦٣هـ). الأعلام ٨/٢٤٠.

(٥) أحمد بن عمار بن أبي العباس، أبو العباس المهدي نسبة إلى المهديّة بالمغرب، مفسر مقرئ (ت بعد ٤٣٠هـ). غاية النهاية ٩٢/١.

(٦) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي أبو محمد، مقرئ عالم بالتفسير والعربية (٣٥٥ - ٤٣٧هـ). الأعلام ٧/٢٨٦.

(٧) القاسم بن فيزة بن خلف بن أحمد الرّعيني، أبو محمد وأبو القاسم الشاطبي، إمام القراء صاحب «حزب الأمانى» قصيدة نظم فيه «التيسير» للداني مع زيادات (٥٣٨ - ٥٩٠هـ). الأعلام ٥/١٨٠.

بعضاً أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي ﷺ على جبريل عام قبض، وعلى ما أنزل الله تعالى دون ما أذن فيه، وعلى ما صح مستفاضاً عن النبي ﷺ دون غيره، إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبة على الأمة، وإنما كان ذلك جائزاً لهم مرخصاً فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه.

قالوا: فلما رأى الصحابة أن الأمة تتفرق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور» اهـ<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - جمع الناس على حرف من مناقب عثمان رضي الله عنه:

قال ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): «وهذا أيضاً من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فإن الشيخين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء، وهو جمع الناس على قراءة واحدة لثلا يختلفوا في القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة والله أعلم.

وإنما روي عن عبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> شيء من التغضب بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف، وأمر أصحابه بغل<sup>(٣)</sup> مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق<sup>(٤)</sup>

(١) المنجد ٢١ - ٢٢.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء، ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمّة، وأمره عمر بن الخطاب على الكوفة ومات سنة ٣٢ هـ أو التي بعدها بالمدينة. التقريب ص ٣٢٣.

(٣) بكسر الباء وفتح العين المعجمة وتشديد اللام وخفضها، من الغلول، أي: اخفوا مصاحفكم ولا تظهروها حتى لا تحرق. معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٧٥ - ٣٧٧.

(٤) ساق جملة من هذه الروايات في تغضب ابن مسعود في كتاب المصاحف ص ١٨ - ٢٥ وأخرجها الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة رقم (٣١٠٣)، وصححها الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ٦٠.

وبالسند نفسه أخرج الترمذي وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢١٦ رقم =

حتى قال علي بن أبي طالب: «لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا»<sup>(١)</sup>.

فاتفق الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي على أن ذلك من مصالحي الدين (يعني: جمع القرآن)<sup>(٢)</sup> وهم الخلفاء الذين قال رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي...»<sup>(٣)</sup> اهـ<sup>(٤)</sup>.

### حاصل ما تقدم:

حاصل ما شهدت به الأخبار المتقدمة وما صرحت به أقوال الأئمة<sup>(٥)</sup>

- أن تأليف القرآن على ما هو عليه الآن كان في زمن النبي ﷺ بإذنه وأمره.

- وأن جمع أبي بكر إنما قصد به جمع القرآن في الصحف في مكان واحد خشية ضياعه - والعياذ بالله - بقتل القراء.

---

= (٥٤٢) عن الزهري أنه قال تعقيباً على مقالة ابن مسعود: «فبلغني أن ذلك كره من مقالة ابن مسعود رجال من أفاضل الصحابة».

قال ابن حجر في «فتح الباري»: ١٩/٩: «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر، وأيضاً فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وأن يجعلها مصحفاً واحداً وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره» اهـ.

(١) أثر صحيح. تقدم تخريجه قريباً ص ٦٤ بنحوه.

(٢) انظر كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٢٥ وفضائل القرآن لابن كثير ص ٢٦.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٢٦-١٢٧ وأبو داود في سننه كتاب السنة باب لزوم السنة حديث رقم (٤٦٠٧) والترمذي في كتاب العلم حديث رقم (٢٦٧٦) وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين حديث رقم (٤٢).

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١/ ٣٤١-٣٤٢ وصححه محقق جامع الأصول ١/ ٢٧٩.

(٤) فضائل القرآن لابن كثير ص ٢٠.

(٥) مستفاد من كلام أبي شامة في الرشد الوجيز ص ٧٠ - ٧١.



- وأن جمع عثمان إنما قصد به أن يقتصر الناس على تلاوة القرآن على حرف واحد من أحرف القراءة التي أباح لهم الرسول ﷺ القراءة بها خوفاً عليهم من المرء في القرآن والاختلاف فيه فاستوسقت له<sup>(١)</sup> الأمة على ذلك بالطاعة ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها طاعة منها له، ونظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها، لدثورها وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منهم صحتها وصحة شيء منها، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية كما قاله الطبري رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

قلت: ويعني رحمه الله بقوله: «فلا قراءة..» أي: بمجموع الأحرف الستة لعامة المسلمين، وسباق كلامه ولحاقه وسياقه يدل على ذلك وإلا فالصواب: أن رسم المصحف اشتمل على هذا الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وعلى ما يوافق من سائر الأحرف<sup>(٣)</sup>.

- وأن جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه اقتصر على مجرد النسخ للصحف مكتفياً بحرف واحد، فلم يحدث فيه ترتيباً لم يكن فكتبوا كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ.

قال ابن وهب<sup>(٤)</sup>: سمعت مالكا<sup>(٥)</sup> يقول: «إنما أُلّف القرآن على ما

(١) تتابعت وانقادت من التساوق والمساوقة. لسان العرب ١٠/١٦٦.

(٢) في تفسيره (شاکر) ١/٦٤.

(٣) وسيأتي تقرير هذا وبسطه ص ١٣٩ - ١٤٥.

(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاها، أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد مات سنة ١٩٧هـ. التقريب ص ٣٢٨.

(٥) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني محدث فقيه إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتثبتين إمام المذهب =

كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ (١).

ولعل القارئ الكريم بعد وصوله في قراءته إلى هذا الحد وقد تكررت معه كلمة القراءات يتساءل عن القراءات ما هي؟ ما أقسامها؟ ما علاقتها بالأحرف السبعة؟ هذه الأسئلة وأمثالها تخطر في ذهنه وللجواب عليها عقد الباب التالي:

---

= المشهور (٩٣ - ١٧٩هـ). التقريب ص ٥١٦.

(١) المقنع للداني ص ١٨ المرشد الوجيز ص ٤٦ وانظر روح المعاني ٢٣/١ ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٧١ - ٧٣.

## الباب الأول

# القراءات تعريفاً وأقساماً

ويشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: في أهمية القراءات.

الفصل الأول: تعريف القراءات.

الفصل الثاني: أقسام القراءات.



## تمهيد

### أهمية القراءات

لا يكاد يوجد علم من علوم العربية بلّه الشريعة إلا وتعتبر القراءات رافداً من روافده الثرة؛ فهذا علم النحو وعلم الصرف، وهذه علوم البلاغة، وهذه كتب المعاجم اللغوية يشكل القرآن بقراءاته أصلاً أصيلاً وركناً ركيناً فيها<sup>(١)</sup>.

وهل نهضت علوم العربية إلا بالقرآن وعلومه؟.

- 
- (١) اهتم العلماء المتأخرون بإبراز هذا الأمر، وبيان أثر القراءات في العلوم ومن المصنفات في ذلك:
- أ - «أثر القراءات في الدراسات النحوية» د. عبد العال سالم علي. القاهرة مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ب - «القراءات واللهجات» عبد الوهاب حمودة. القاهرة مطبعة السعادة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.
- ج - «الإمالة في القراءات واللهجات» د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي القاهرة مطبعة نهضة مصر ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧.
- د - «اللهجات في القراءات القرآنية» د. عبده الراجحي القاهرة مطبعة دار المعارف ١٩٦٨م.
- هـ - «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» محمد عبد الخالق عضية، في أحد عشر مجلداً قسمه إلى ثلاثة أقسام قسم في معاني الحروف ثلاثة مجلدات، وقسم في النحو أربعة مجلدات، وقسم في الصرف أربعة مجلدات، تجاوزت الآيات القرآنية والقراءات في القسم الأول (٢٨٧٠٠) كما صرح في ق ١ ج ١ ص ١٨.
- و - «القراءات وأثرها في علوم العربية» د. محمد سالم محيسن - مكتبة الكليات الأزهرية.
- ز - «القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث» د. عبد الصبور شاهين نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

قال الشيخ سعيد الأفغاني<sup>(١)</sup> متحدثاً عن القرآن الكريم: «هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة».

أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك؛ إذ أنها مروية عن الصحابة وقراء التابعين وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادي بله قراءاتهم التي تحروا ضبطها جهد طاقتهم كما سمعوها من رسول الله ﷺ.

ولا ننس بعد ذلك أن أئمة القراء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي ويعقوب الحضرمي هم أئمة في اللغة والنحو أيضاً.

وقد جرى عُزف العلماء على الاحتجاج برواياته (يعني: القرآن) سواء أكانت متواترة أم روايات آحاد أم شاذة.

والقراءة الشاذة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يحتج بها في اللغة والنحو؛ إذ هي على كل حال أقوى سنداً وأصح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن<sup>(٢)</sup>.

قلت: وغير السنة الصحيحة على الصواب، وسيأتي - إن شاء الله - الحديث عن القراءة الشاذة.

ويقول الشيخ محمد عبد الخالق عظيمه<sup>(٣)</sup>: «القرآن الكريم حجة في العربية بقراءته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأناً عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الآحاد»<sup>(٤)</sup>.

(١) سعيد الأفغاني عالم بالنحو، له مصنفات وتحقيقات منها كتابه «في أصول النحو» وتحقيق «لمع الأدلة» لابن الأنباري (معاصر).

(٢) في أصول النحو ص ٢٨ - ٢٩.

(٣) محمد عبد الخالق عزيمة، عالم بالنحو والصرف، وأستاذ في كلية اللغة العربية بالقاهرة والرياض، صاحب كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» لم أر مثله (معاصر) توفي سنة ١٤٠٤هـ عن عمر يقارب التسعين.

(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٢.

قلت: وإذا كان هذا شأن القرآن المتواتر والقراءات الشاذة في تلك العلوم فإن شأنهما في الشريعة وعلومها أعظم وأفخم؛ فالقرآن الكريم وقراءاته الصحيحة مع السنة النبوية هما مصدر الشرع في العقائد والأحكام.

والمفسر للقرآن الكريم لا بد له من تعلم القراءات<sup>(١)</sup> إذا أراد بيان معاني القرآن الكريم؛ لأنه بالقراءات ينكشف من معاني الآية ما لا ينكشف بالقراءة الواحدة، وبالقراءات يترجح لديه بعض الوجوه المحتملة على بعض في معاني القرآن، وبها يعرف كيفية النطق بالقرآن وكيفية الأداء وما فيه من إعجاز ليس فقط في نظمه ومعانيه بل في تركيب الألفاظ وحروف الكلم<sup>(٢)</sup>.

وهذه المعاني في تفسير آيات القرآن الكريم من شأنها أن تفيد الفقيه في تفقهه لنصوص القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية منها.

قال الشيخ القسطلاني<sup>(٣)</sup>: «لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر ذلك المعنى.

فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط» اهـ<sup>(٤)</sup>.

ولمّا كانت القراءات بهذه المثابة، ولما كانت هذه الدراسة في بيان أثر القراءات في التفسير؛ احتاج الأمر إلى تعريف القراءات وبيان عددها وأقسامها وهذا بحول الله وقوته هو موضوع الفصلين التاليين - إن شاء الله تعالى -.

(١) الإتيان في علوم القرآن (أبو الفضل) ١٨٧/٤.

(٢) من أسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن) ص ٢٢ - ٦٥.

(٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين، مقرأء محدث (٨٥١ - ٩٢٣هـ). الأعلام ١/٢٣٢.

(٤) لطائف الإشارات ١/١٧١ وقارن بـ «إتحاف فضلاء البشرى» ص ٥.





## الفصل الأول

### تعريف القراءات

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة القراءات ومصدرها.

المبحث الثاني: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: الفرق بين القرآن والقراءة والرواية والطريق والوجه.

وإليك البيان:



## المبحث الأول

### نشأة القراءات ومصدرها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة القراءات.

المطلب الثاني: مصدر القراءات.

المطلب الأول: نشأة القراءات:

بُدىء القرآن العظيم بقول الله تبارك وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥].

وأمر عليه الصلاة والسلام بالبلاغ قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبُرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ - ٥].

وكان أعظم ما أمر ﷺ ببلاغه القرآن العظيم قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

فأقرأ رسول الله ﷺ أصحابه القرآن على الوجه الذي أقرأه به جبريل عليه الصلاة والسلام:

عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَفْجَلْ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦].

(قال ابن عباس رضي الله عنهما): «كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفثيه.

فقال ابن عباس: فأنا أحرکهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما.

وقال سعيد: أنا أحرکهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه.

(قال ابن عباس): فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُغَيِّرَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهِ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وانصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن نقرأه [الآيات الكريمة من سورة القيامة: ١٦ - ١٩].

[قال ابن عباس]: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه<sup>(١)</sup>.

ومكث رسول الله ﷺ طوال زمن الرسالة يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام كل عام في رمضان.

عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> قالت: «أسرَّ إليَّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي»<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن»<sup>(٤)</sup>.

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي حديث رقم (٥).

(٢) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة ومات بعد النبي ﷺ بستة أشهر، وقد جاوزت العشرين بقليل. التقريب ص ٧٥١.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الفضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على رسول الله ﷺ ووصله في كتاب المناقب باب علامات النبوة حديث رقم (٣٦٢٤).

(٤) هذا يخالف ما في حديث أبي هريرة الآتي بعده (في المتن) لأن فيه أن جبريل كان يعرض على النبي ﷺ وفي هذا أن النبي ﷺ كان يعرض على جبريل.

عن أبي هريرة<sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال: «كان يعرض على النبي القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه وكان يعتكف في كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه»<sup>(٢)</sup>.

وأشفق رسول الله ﷺ على أمته أن تقرأ القرآن العظيم على حرف واحد فيشق عليها، فسأل الله أن يخفف عنها فأنزل الله تبارك وتعالى القرآن على سبعة أحرف «كلها شاف كاف».

عن أبي بن كعب قال: «إن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف».

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك.

ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين.

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك.

ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف.

---

= ولا اختلاف إذ يحمل على أن كلا منهما كان يعرض على الآخر. فتح الباري ٤٤/٩.

وقد ورد في رواية للحديث في البخاري في بدء الوحي: «وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن» فقله: «يدارسه» يشمل عرض كل واحد منهما على الآخر «فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة». حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ حديث رقم (٤٩٩٧).

(١) أبو هريرة الدوسي، صحابي جليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، وأرجح ما قيل أنه عبد الرحمن بن صخر، مات سنة سبع وقيل: سنة ثمان وقيل: تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. التقريب ص ٦٨١.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ حديث رقم (٤٩٩٨).

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك.

ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرؤوا علیه فقد أصابوا»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل بعثت إلى أمة أميين فيهم العجوز والشيخ والكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط.

فقال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»<sup>(٢)</sup>.

فقرأ رسول الله ﷺ القرآن على أصحابه وعلمهم إياه، وأمرهم بتبليغه.

عن ابن مسعود قال: «علمني رسول الله ﷺ - وكفي بين كفيه - التشهد كما يعلمني السورة من القرآن...»<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف حديث رقم (٢٨٠) واللفظ له وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (١٤٧٧-١٤٧٨) والنسائي في كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٢/٢، ١٥٤.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه الترمذي في كتاب باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم (٢٩٤٤) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي بن كعب» سنن الترمذي ١٩٥/٥.

والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٥/٣ وحسن إسناده محقق جامع الأصول ٤٨٣/٢، وانظر ص ٣٣ رواية أخرى للحديث مع تخريجها. وأضاعة بني غفار تقدم في آخر بحث نزول القرآن ص ٣٤، ذكر الخلاف في تحديد مكانها، والمقصود في الحديث هنا - والله أعلم - أضاعة بني غفار التي في المدينة.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه واللفظ هنا أخرجه في كتاب الاستئذان باب الأخذ باليد حديث رقم (٦٢٦٥). وانظر ما سبق ص ٨٢.

السورة من القرآن»<sup>(١)</sup>.

ووجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ علمهم التشهد بحروفه كما كان يعلمهم القرآن بحروفه ووجه الشبه في المشبه به أقوى وأوضح.

عن ابن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الرحمن السلمي<sup>(٣)</sup> قال: «حدثنا الذين كانوا يقرئونا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً»<sup>(٤)</sup>.

ومن أجل هذا كان صحابة رسول الله ﷺ إذا تعلم رجل منهم سورة البقرة جد وعظم في أعينهم.

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب التشهد حديث رقم (٤٠٣)، وانظر ما سبق ص ٥٧.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ٨٠/١.

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه لتفسير الطبري وقال: «هو موقوف على ابن مسعود، لكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير» اهـ.

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة بفتح الموحدة وتشديد الياء أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، مات بعد السبعين. التقريب ص ٢٩٩.

(٤) حديث صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ٨٠/١ من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي.

قلت: عطاء بن السائب قد اختلط بأخرة وجرير سمع منه بعد الاختلاط لكن ذكر الذهبي في كتابه «معرفة القراء الكبار» ٥٤/١ أن حماد بن زيد رواه عن عطاء، وهو قد سمع منه قبل الاختلاط فالسند صحيح، وصححه الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه لتفسير الطبري كما صححه محققو كتاب «معرفة القراء الكبار» للذهبي.

قلت: ويشهد له الذي قبله.

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا، يعني: عظم»<sup>(١)</sup>.

وأمرهم رسول الله ﷺ بتبليغ القرآن:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير (٧٧٤ هـ): «يعني ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة فليؤدها إلى من ورائه، فبلغوا عنه ما أمرهم به فأدوا القرآن قرآناً والسنة سنة، لم يلبسوا هذا بهذا....»

فلهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبق من القرآن مما أذاه الرسول ﷺ إليهم إلا وقد بلغوه إلينا والله الحمد والمنة» اهـ<sup>(٤)</sup>.

فلقن صحابة رسول الله ﷺ القرآن العظيم وَحَدَّقَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، كَانُوا يَتَدَارَسُونَهُ، وَيُرْسَلُهُمْ ﷺ لِيَعْلَمُوهُ النَّاسَ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ: (القراء).

عن أنس رضي الله عنه: «إِنْ رِغْلًا وَذَكْوَانًا وَعُصْبِيَّةً»<sup>(٥)</sup> وبني

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد في المسند (اليمينية) ٣ / ١٢٠ - ١٢١.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد (بالتصغير) ابن سعد بن سهم السهمي أبو محمد وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الأرجح سنة ٦٥ هـ. التقريب ص ٣١٥.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم (٣٤٦٢) والترمذي في كتاب العلم باب العلم باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل حديث رقم (٢٦٧١).

(٤) فضائل القرآن لابن كثير ص ١٩ باختصار.

(٥) رِغْلُ بَن مَالِك، قَبِيلَةٌ مِنْ سَلِيمِ بْنِ مَنْصُورٍ، مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ تَنْتَسِبُ إِلَى رِغْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بَيْهَةِ ابْنِ سَلِيمِ بْنِ مَنْصُورٍ، إِحْدَى الْقَبَائِلِ الَّتِي لَعْنَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقَتْلِهِمْ أَهْلَ بَثْرَ مَعُونَةَ. جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٢٦٢، ٤٦٨. =



لِحَيَّان<sup>(١)</sup> استمدوا رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسمةهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، حتى كانوا يبرئ معونة قتلهم وغدروا بهم فبلغ النبي ﷺ، ففقت شهراً يدعو في الصباح على أحياء من أحياء العرب على رِغْل وذُكْوَان وَعُصَيَّة وبنِي لِحَيَّان<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عنه أيضاً: «جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم: القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء»<sup>(٣)</sup>.

وحفظ القرآن في زمن الرسول ﷺ جمع من الصحابة اتصلت أسانيد القراءات ببعضهم<sup>(٤)</sup>.

قال الذهبي<sup>(٥)</sup>: «الذين عرضوا على رسول الله ﷺ القرآن:

= دُكْوَان بن رفاعة قبيلة من بني سليم بن منصور، من قيس عيلان من العدنانية، وهي إحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ لقتلهم أهل بئر معونة. جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٣، ٤٦٨.

عُصَيَّة بن خفاف قبيلة من بني سليم بن منصور، من قيس عيلان من العدنانية وهي إحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ إذ قتلوا أصحاب بئر معونة. جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١، ٤٦٨.

(١) لِحَيَّان بن هذيل من العدنانية، وهم بنو لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد عدنان، وهي إحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ إذ قتلوا أصحاب بئر معونة. جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة حديث رقم (٤٠٩٠).

(٣) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة حديث رقم (٦٧٧).

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ.

(٥) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، محدث ناقد مؤرخ ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ). الأعلام ٥/٣٢٦.

عثمان بن عفان [٣٥ هـ] وعلي بن أبي طالب [ت ٤٠ هـ] وأبي بن كعب [ت ٣٢ هـ على خلاف، وهذا الراجح] وعبد الله بن مسعود [ت ٣٢ هـ] وزيد بن ثابت [ت ٤٥ هـ] وأبو موسى الأشعري<sup>(١)</sup> وأبو الدرداء<sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وأخذ عنهم عرضاً وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة.

وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة كمعاذ بن جبل<sup>(٣)</sup> وأبي زيد<sup>(٤)</sup> وسالم مولى أبي حذيفة<sup>(٥)</sup> وعبد الله بن عمر<sup>(٦)</sup> وعقبة بن عامر<sup>(٧)</sup> لكن

(١) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة ٥٠ هـ وقيل: بعدها. التقريب ص ٣١٨.

(٢) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري أبو الدرداء مختلف في اسم أبيه وأما هو فمشهور بكنيته وقيل: اسمه عامر وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، كان عابداً مات في أواخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك. التقريب ص ٤٣٤.

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرأ وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن مات بالشام سنة ثمان عشرة. التقريب ص ٥٣٥.

(٤) عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري، صحابي جليل، نزل البصرة مشهور بكنيته. التقريب ص ٤١٨.

(٥) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد السابقين الأولين، استشهد يوم اليمامة في السنة ١٢ هـ. الإصابة ٦/٢.

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد الكثيرين من الصحابة، والعبادة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر مات سنة ٧٣ هـ في آخرها أو في أول التي تليها. التقريب ص ٣١٥.

(٧) وقع في معرفة القراء الكبار للذهبي ٤٢/١: «... عتبة بن عامر» بالثناء المشناة من فوق ولم أجد في الصحابة ولا في القراء ولا في الرواة من اسمه «عتبة بن عامر» وترجح - عندي - أنه تصحيف عن - عتبة بن عامر - والله أعلم.

وهو عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدي بن غنم ابن قيس بن جهينة الجهني صحابي مشهور، قال ابن يونس: «كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن» وقال أيضاً: «ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتب عقبة بن عامر بيده» اه توفي سنة ٥٨ هـ. الإصابة ٤٨٩/٢.

لم تتصل بنا قراءتهم» اه<sup>(١)</sup>.

فقرأ أصحاب الرسول ﷺ القرآن العظيم وأقرؤوه، وحفظه جملة منهم، وكان حفظه خصوصية خص الله بها كتابه القرآن العظيم دون سائر الكتب، وهذه أشرف خصوصية من الله تعالى بها على أمة محمد ﷺ وكان على هذا الحفظ الاعتماد في نقل القرآن العظيم تؤازره وتوثقه الكتابة كما بينا.

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): «الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ربي قال لي: أن قم في قريش فأنذرهم.

فقلت: أي رب إذا يثلغوا رأسي<sup>(٢)</sup>.

فقال: إنني مبتليك ومبتل بك، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً، فابعث جنداً أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق أنفق عليك»<sup>(٣)</sup>.

فأخبر أن كتابه لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل قرؤوه في كل حال كما جاء في نعت أمته: «أناجيلهم في صدورهم» بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب» اه<sup>(٤)</sup>.

(١) معرفة القراء الكبار / ٢٤-٤٢ بتصرف واختصار.

(٢) يثلغوا رأسي: أي: يشدخوا.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الجنة باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار عن عياض بن حمار حديث رقم (٢٨٦٥) ولفظ محل الشاهد منه: «إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا... وقال: إنما بعثتك لأبتليك وابتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان.

وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً، فقلت: رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة.

قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك، وانفق فستنفق عليك، وابعث جيشاً نبعت خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك...».

(٤) مجموع الفتاوي ٤٠٠/١٣.

قلت: إن القرآن العظيم لم يقتصر على كونه آيات تتلى أو تقرأ وتحفظ في الصدور وإنما كان أيضاً كتاباً مدوناً بالمداد فهاتان صورتان تتضافران وتصحح كل منهما الأخرى، ولهذا كان الرسول ﷺ كلما جاءه الوحي بالقرآن تلاه على الحاضرين وأملاه من فوره على كتبة الوحي ليدونوه على أي شيء كان في متناول أيديهم مما تمكن الكتابة عليه<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «ولما خصَّ الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إنباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي ﷺ اهـ<sup>(٢)</sup>».

### القراء من الصحابة:

ولمّا توفي رسول الله ﷺ وجاء أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ كان ما كان من أمر حروب الردة، واستحرار القتل في القراء من الصحابة، فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي بكر بجمع القرآن العظيم في صحف خشية ذهابه - والعياذ بالله - بذهاب القراء من الصحابة، فجمع المصحف في صحف كانت عند أبي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى توفي ثم عند حفصة رضي الله عنها أم المؤمنين ووصية عمر رضي الله عنهما.

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه انتشر الصحابة في أرجاء البلاد التي دخلت في الإسلام يعلمون الناس أمور دينهم ويقرئونهم كتاب ربهم.

وفي أواخر عام أربع وعشرين وأوائل عام خمس وعشرين من الهجرة حضر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى وسمع من الناس ما أفزعته، إذ اختلف عوام الناس في القرآن فصار أحدهم يقول للآخر: قراءتي خير من قراءتك، فقدم المدينة على عثمان وطلب إليه أن

(١) مدخل إلى القرآن الكريم ص ٣٤.

(٢) النشر في القراءات العشر ٦/١.

يضع حداً لهذا اللجاج الذي قد يؤدي إلى مثل ما وقع فيه اليهود والنصارى من فُرقة بشأن كتبهم، فشكّل عثمان لجنة من أربعة نساخ هم: زيد بن ثابت - وهو من الأنصار - وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث - من المهاجرين - وكلفهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ يعادل عدد الأمصار الرئيسة في الدولة الإسلامية، وقال لهم: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»<sup>(١)</sup>.

وبانتهاء هذا العمل بما يتفق تماماً مع النص الأصلي أعيد مصحف حفصة إليها بينما وزعت النسخ على الأمصار<sup>(٢)</sup>.

### القراء من التابعين :

[وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من رسول الله ﷺ.

ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ]<sup>(٣)</sup>.

وقد كثر هؤلاء وانتشروا في البلاد وكان منهم<sup>(٤)</sup>:

١ - في المدينة: سعيد بن المسيب<sup>(٥)</sup> وعروة بن الزبير<sup>(٦)</sup> وسالم بن عبد الله<sup>(٧)</sup> وابن شهاب الزهري (ت ١٢٣ هـ)

(١) أثر صحيح. سبق تخريجه ص ٥٠ - ٦٠.

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم ص ٣٨ - ٣٩ بتصرف، وقد تقدم الحديث بتوسع عن جمع القرآن. وانظر حول عدد نسخ المصاحف ما سيأتي ص ١٣٨.

(٣) من كلام ابن الجزري في النشر ٨/١.

(٤) جمال القراء ٤٢٥/٢ نقلاً عن كتاب «القراءات» لأبي عبيد، وقارن بـ «النشر» ٨/١.

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأئبات الفقهاء الكبار، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. التقريب ص ٢٤١.

(٦) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. التقريب ص ٣٨٩.

(٧) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله =

وعبد الرحمن بن هرمز الذي يعرف بالأعرج<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي مكة: عبيد الله بن عمير الليثي<sup>(٢)</sup> وعطاء بن أبي رباح<sup>(٣)</sup> وطاوس<sup>(٤)</sup> وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) وعبد الله بن أبي مليكة<sup>(٥)</sup>.

٣ - وفي الكوفة: علقمة بن قيس<sup>(٦)</sup> والأسود بن يزيد<sup>(٧)</sup> ومسروق بن الأجدع<sup>(٨)</sup> وعبيدة السلماني<sup>(٩)</sup> وعمرو بن شرحبيل<sup>(١٠)</sup>.

= المدني أحد الفقهاء السبعة كان ثباتاً عابداً فاضلاً كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت مات في آخر سنة ست ومئة على الصحيح. التقريب ص ٢٢٦.

(١) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحارث، ثقة فقيه ثبت عالم مات سنة سبع عشرة ومئة. التقريب ص ٣٥٢.

(٢) عبيد الله بن عمير بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع أبو هاشم الليثي المكي، تابعي جليل مات سنة ١١٣ هـ. غاية النهاية ١/٤٣٠.

وذكر في «النشر» بدلاً منه: «عبيد بن عمير»، له ترجمة في «غاية النهاية» ١/٤٩٧.

(٣) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل مات سنة أربع عشرة ومئة على المشهور. التقريب ص ٣٩١.

(٤) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي يقال: اسمه ذكوان وطاوس لقب، ثقة فقيه فاضل مات سنة ست ومئة، وقيل: بعد ذلك. التقريب ص ٢٨١.

(٥) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان، يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة ومئة. التقريب ص ٣٢١.

(٦) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل: بعد السبعين. التقريب ص ٣٩٧.

(٧) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن مخضرم ثقة مكث فقيه مات سنة أربع أو خمس وسبعين. التقريب ص ١١١.

(٨) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم مات سنة اثنتين ويقال: سنة ثلاث وستين. التقريب ص ٥٢٨.

(٩) عبيدة بن عمرو السلماني بسكون اللام، ويقال: بفتحها المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم، فقيه ثبت مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين. التقريب ص ٣٧٩.

(١٠) عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي، ثقة عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين. التقريب ص ٤٢٢.

٤ - وفي البصرة: عامر بن عبد الله<sup>(١)</sup> وأبو العالية الرياحي<sup>(٢)</sup> وأبو رجاء العطاردي<sup>(٣)</sup> ونصر بن عاصم الليثي<sup>(٤)</sup> ويحيى بن يعمر<sup>(٥)</sup>.

٥ - وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي<sup>(٦)</sup> وخليد بن سعد<sup>(٧)</sup>.

### القراء بعد التابعين:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(٨)</sup> بعد ذكر هؤلاء وغيرهم: «ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قدمتهم غير أنهم تجردوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم ولها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتدون بهم فيها» اهـ<sup>(٩)</sup>.

(١) عامر بن عبد الله هو الذي يعرف بابن عبد قيس كان يقرئ الناس. جمال القراء ٤٢٧/٢.

(٢) رفيع بالتصغير ابن مهران أبو العالية الرياحي بكسر الراء والتحتانية ثقة كثير الإرسال مات سنة تسعين وقيل: ثلاث وتسعين وقيل: بعد ذلك. التقريب ص ٢١٠.

(٣) عمران بن تيم ويقال: ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان مخضرمًا، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره فهو تابعي لذلك مات سنة خمس ومئة. غاية النهاية ٦٠٤/١.

(٤) نصر بن عاصم الليثي ويقال الدؤلي البصري النحوي تابعي، توفي قديماً قبل سنة مئة، قال خليفة: مات سنة تسعين. غاية النهاية ٣٨١/٢.

(٥) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، يقال: إنه أول من نَقَطَ المصاحف، توفي قبل سنة تسعين. غاية النهاية ٣٨١/٢.

(٦) المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم أبو هاشم المخزومي الشامي أخذ القراءة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات سنة ٩١هـ. غاية النهاية ٣٠٥/٢.

(٧) خليد بن سعد السلاماني مولى أم الدرداء تابعي قارىء. جمال القراء ٤٣١/٢ تهذيب تاريخ دمشق ١٧٥/٥.

(٨) القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري مولاهم البغدادي إمام كبير حافظ علامة، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر مات سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة. غاية النهاية ١٨/٢.

(٩) جمال القراء ٤٢٨/٢، نقلاً عن كتاب «القراءات» لأبي عبيد.

ومن هؤلاء :

١ - بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع<sup>(١)</sup> ثم شيبه بن نصاح<sup>(٢)</sup> ثم نافع ابن أبي نعيم<sup>(٣)</sup> .

٢ - وبمكة: عبد الله بن كثير<sup>(٤)</sup> وحميد بن قيس الأعرج<sup>(٥)</sup> ومحمد بن محيصن<sup>(٦)</sup> .

٣ - وبالكوفة: يحيى بن وثاب<sup>(٧)</sup> وعاصم بن أبي النُّجُود<sup>(٨)</sup> وسليمان الأعمش<sup>(٩)</sup> .

(١) يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القاريء أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر ويقال: اسمه جندب ابن فيروز، مات سنة ١٣٠هـ، وقيل: سنة ١٣٢ وقيل: غير ذلك. غاية النهاية ٢/٣٨٢.

(٢) شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب إمام ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيه ومولى أم سلمة رضي الله عنها مسحت على رأسه ودعت له بالخير وهو أول من ألف في الوقوف مات سنة ١٣٠هـ في أيام مروان بن محمد وقيل: ١٣٨هـ في أيام المنصور. غاية النهاية ١/٣٣٠.

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ويقال: أبو نعيم ويقال: أبو الحسن وقيل: أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن الليثي مولاهم، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، مات سنة تسع وستين ومئة وقيل: سبعين وقيل: سبع وستين وقيل غير ذلك. غاية النهاية ٢/٣٣٠.

(٤) عبد الله بن كثير، إمام أهل مكة في القراءة (٤٥ - ١٣٠هـ). غاية النهاية ١/٤٤٣.

(٥) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاريء ثقة توفي سنة ١٢٠هـ. غاية النهاية ١/٢٦٥.

(٦) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة مات سنة ١٢٢هـ وقيل: سنة ١٢٣هـ. غاية النهاية ٢/١٦٧.

(٧) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام مات سنة ١٠٣هـ. غاية النهاية ٢/٣٨٠.

(٨) عاصم بن بهدلة أبي النُّجُود بفتح النون وضم الجيم أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي شيخ الإقراء بالكوفة، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٢٧هـ وقيل غير ذلك. غاية النهاية ١/٣٤٦.

(٩) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، إمام جليل (٦٠ - ١٤٨هـ). غاية النهاية ١/٣١٥.



ثم حمزة<sup>(١)</sup> ثم الكسائي<sup>(٢)</sup> .

٤ - وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي<sup>(٣)</sup> وعيسى بن عمر الثقفي<sup>(٤)</sup> وأبو عمرو بن العلاء<sup>(٥)</sup> ثم عاصم الجحدري<sup>(٦)</sup> ثم يعقوب الحضرمي<sup>(٧)</sup> .

٥ - وبالشام: عبد الله بن عامر<sup>(٨)</sup> وعطية بن قيس الكلابي<sup>(٩)</sup>

(١) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم، وقيل: من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة ( ٨٠ - ١٥٦هـ). غاية النهاية ٢٦١/١.

(٢) علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، أبو الحسن الكسائي إمام انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات توفي سنة ١٨٩هـ. غاية النهاية ٥٣٥/١.

(٣) عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوي البصري، جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي توفي سنة ١١٧هـ. غاية النهاية ١٤٠/١.

(٤) عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري، مات سنة ١٤٩هـ. غاية النهاية ٦١٣/١.

(٥) زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي، أبو عمرو التيمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، مات سنة ١٥٤هـ وقيل غير ذلك. غاية النهاية ٢٨٨/١.

(٦) عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل: ميمون أبو المجشر بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة، الجحدري البصري توفي قبل ١٣٠هـ. غاية النهاية ٣٤٩/١.

(٧) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقربها توفي سنة ٢٠٥هـ. غاية النهاية ٣٨٦/٢.

(٨) عبد الله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرهما نسبة إلى يَحْضُب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ وقيل: يَحْضُب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها مات سنة ١١٨هـ . غاية النهاية ٣٨٦/١.

(٩) عطية بن قيس أبو يحيى الكلابي الحمصي الدمشقي تابعي قارىء دمشق بعد ابن عامر ثقة مات سنة ١٢١هـ. غاية النهاية ٥١٣/١.

ويحيى بن الحارث الذماري<sup>(١)</sup> ثم شريح بن يزيد الحضرمي<sup>(٢)(٣)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣): «ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم وعرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم فكان منهم: المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية. ومنهم: المقتصر على وصف من هذه الأوصاف.

وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقلَّ الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق فقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات وعزَّزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ بأصول أصولها وأركان فصلوها» اهـ<sup>(٤)</sup> فرضي الله عنهم وأرضاهم بما قدموا من خدمة القرآن والإسلام.

هذا ما كان من نشأة القراءات في هذا الطور، حيث لم تتجاوز مجرد التلقي والسماع، ثم انتقلت من طور الرواية المجردة إلى طور الرواية مع التدوين والتأليف، والحديث عن هذا الطور الثاني سيأتي في موضعه من هذه الرسالة<sup>(٥)</sup> - إن شاء الله - والله المستعان.

### المطلب الثاني: مصدر القراءات:

الأصل في القراءات إنما هو التلقي والسماع عن رسول الله ﷺ كما وضحت في المطلب السابق، وقد تقرر ذلك بالأدلة القاطعة ومنها:

(١) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو ويقال: أبو عمر ويقال: أبو عُليم، الغساني الذماري ثم الدمشقي، إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر يعد من التابعين مات سنة ١٤٥هـ. غاية النهاية ٢/٣٦٧.

(٢) شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام مات سنة ٢٠٣هـ. غاية النهاية ١/٣٢٥.

(٣) جمال القراء ٢/٤٣٥-٤٣١ وقارن بالنشر ١/٨-٩.

(٤) النشر ١/٩.

(٥) في الباب الثاني من هذا القسم.

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة: أنها تقرر أن القرآن العظيم إنما نزل من عند الله تعالى، وأنه سبحانه وتعالى فرقّه على زمن البعثة ليقرأه عليه الصلاة والسلام على الناس.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢].

وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا لِنُنذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١ - ٣].

وفي هذه الآيات تقرير أن القرآن العظيم من عند الله تعالى وأن الرسول ﷺ مهمته إعلام الناس به.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام<sup>(١)</sup> يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله ﷺ فكذت أساوره<sup>(٢)</sup> في الصلاة فتربصت<sup>(٣)</sup> حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟»

(١) أسلم يوم الفتح، ومات قبل أبيه، وكان من فضلاء الصحابة قال ابن شهاب: كان هشام بن حكيم في نفر من أهل الشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ليس لأحد عليهم إمارة.

قال أبو نعيم: استشهد بإجنادين.

ووقعة إجنادين كانت عام ١٥ هـ. الاستيعاب ٥٩٣/٣ الإصابة ٦٠٣/٣.

(٢) أساوره: أوائبه وأقاتله. النهاية ٤٢٠/٢.

(٣) تربصت، التربص: المكث والانتظار. النهاية ١٨٤/٢.

قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ.

فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت.  
فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ.

فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان<sup>(١)</sup> على  
حروف لم تقرئنيها.

فقال رسول الله ﷺ: إقرأ يا هشام.

فقرأ عليه القراءة التي كنت سمعته يقرأ.

فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال النبي ﷺ: إقرأ يا عمر  
فقرأت القراءة التي أقرأني.

فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة  
أحرف، فاقروا ما تيسر منه<sup>(٢)</sup>.

### وهذا الحديث يدل على أمور منها:

- أن القراءات مبنية على التلقي والرواية لا على الرأي والدراية  
ويؤخذ هذا من قول عمر لما سمع هشاماً يقرأ: «فإذا هو يقرأ على حروف  
لم يقرئنيها رسول الله ﷺ» ومن قول هشام لعمر: «أقرأنيها  
رسول الله ﷺ» ومن قول عمر لهشام: «فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها  
على غير ما قد قرأت» وقول عمر للرسول ﷺ: «إني سمعت هذا يقرأ  
سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها» وقول الرسول ﷺ: «إقرأ يا هشام.

(١) فيه جواز قول سورة كذا، وفيه أن تسمية السورة بـ «الفرقان» توقيفية.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على  
سبعة أحرف حديث رقم (٤٩٩٢) وباب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة  
وسورة كذا وكذا حديث رقم (٥٠٤١) ومسلم في كتاب الصلاة باب بيان أن  
القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث رقم (٨١٨).

وأخرجه مالك وأبو داود والنسائي والترمذي كما في جامع الأصول ٤٧٩/٢.

وهو حديث متواتر. انظر نظم المتناثر ص ١١١.

قال عمر: فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ بها» وقول الرسول ﷺ: «اقرأ يا عمر» فقال عمر: «فقرأت القراءة التي أقرأني» ثم إقرار الرسول ﷺ لهذا كله كما في تمام الحديث.

فالحديث قد تكررت فيه لفظة: «الإقراء» مما يدل على أن القراءات إنما ثبتت بالتوقيف والتلقين والتلقي، والأخذ والمشافهة، والنقل والسماع، عن رسول الله ﷺ.

ويلاحظ في هذا: أن عمر رضي الله عنه لمّا أنكر على هشام بن حكيم رضي الله عنه لم ينكر عليه لأنه سمع ما ليس في لغته وإنما كان ذلك لأنه سمع خلاف ما قرأه النبي ﷺ حسب علمه رضي الله عنه.

ويؤكد هذا الأمر رجوع عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فلو كانت القراءة بالرأي وبالهدوى لما احتاج عمر إلى هذا الرجوع، مما يبين أوضح بيان أنه ليس لأحد أن يقرأ برأيه واختياره أو من تلقاء نفسه وليس لأحد منهم أن يقرأ حسب رغبته وهواه - ولو صح لغة - فيغير عبارة بعبارة، أو يأتي في مكان اللفظ بمرادفه أو مساويه خاصة وعمر وهشام قرشيان لغتهما واحدة، ومع ذلك اختلفت قراءتهما لاختلاف الإقراء النبوي لكل واحد منهما.

- أن القراءات منزلة من عند الله تعالى، وموحى بها إلى النبي ﷺ ويؤخذ هذا من قول الرسول ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف».

- أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في الذروة العليا دقة وضبطاً لألفاظ القرآن الكريم، وإحكاماً لكلماته وحروفه وحرصاً على إمطة أدنى تصحيف عن ساحته وحسبنا برهاناً على ذلك موقف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، ومن تليبيه له وأخذه بخناقه، وسوقه لرسول الله ﷺ لما سمعه يقرأ على غير القراءة التي أقرأها رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

(١) هذه الأمور التي استفيدت من حديث هشام بن حكيم ذكرها مع بسط في الموضوع صاحب كتاب «القراءات في نظر المستشرقين والملحدين» ص ٤٥ - ٤٧.

- وفي كل ذلك تأكيد على أن القراءات تلقى ورواية وليست رأياً ودراية .

لذلك نجد أصحاب القراءات يرجعون قراءاتهم إلى صحابة رسول الله ﷺ وكلهم يروي عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> .

قال الخطابي<sup>(٢)</sup> : «إن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كل منهم عزا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ﷺ لم يستثن من جملة القرآن شيئاً .

فأسند عاصم قراءته إلى علي وابن مسعود .

وأسند ابن كثير قراءته إلى أبي .

وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أبي .

وأما عبد الله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان .

وهؤلاء كلهم يقولون قرأنا على رسول الله ﷺ وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات» اهـ<sup>(٣)</sup> .

(١) جرى المصنفون في كتب القراءات على عقد فصول في مقدماتها تتضمن أسانيد القراءات التي يوردونها؛ وذلك تأكيداً منهم لهذا الأصل التلقيني والسماعي .

وقد يظن من لا يمعن النظر أنه لا فائدة في حشد هذه الأسانيد في أول كتب القراءات، فإذا تمعن وجد أن لإيرادها فائدة وأصلاً أصيلاً وهو تأكيد شأن اعتمادهم فيما يوردونه من قراءات على التلقيني والسماعي .

ومن علماء القراءات مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) عقد في مقدمته لكتابه «التبصرة» في القراءات السبع فصلاً ترجمته: «ذكر إتصال قراءة من ذكرنا من الأئمة بالنبي ﷺ وشرف وكرم» التبصرة ص ٤٤-٧٤ .

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان الخطابي، فقيه محدث (٣١٩ - ٣٨٨هـ) . الأعلام ٢/ ٢٧٣ .

(٣) نقله القرطبي في تفسيره ٥٩/١ .

ليُعْلَم أن نسبة القراءة إلى شخص من هؤلاء القراء لا يعني كونها آحادية؛ لأن كل قراءة نسبت إلى قارئ من هؤلاء كان قراؤها زمن قارئها وقبله أكثر من قرائها في هذا الزمان وأضعافهم .

قال أبو المعالي محمد بن أحمد بن اللبان (ت ٧٧٦هـ) - وهو من =

فالقراءات سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول عن رسول الله ﷺ.

قال ابن مجاهد<sup>(١)</sup>: «القراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه، وتمسكوا بمذهبه على ما روي عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وعروة بن الزبير ومحمد بن المنكدر<sup>(٢)</sup> وعمر بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup> وعامر الشعبي أنهم قالوا<sup>(٤)</sup>: «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوه كما تجدونه» اهـ<sup>(٥)</sup>.

ومن ثمَّ حذروا من أخذ القرآن من المُصَحِّفِيْنَ الذين أخذوا القرآن من المصحف والمصحف ولم يتلقوه بالسماع والمشاهدة.

= شيوخ ابن الجزري :- «إنحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم، فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد يقرأه منهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً، والتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين تصدوا لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها جاء السند من جهتهم، وهذه الأخبار الواردة في حجة الوداع ونحوها أجلى، ولم تزل حجة الوداع منقولة ممن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر؛ فهذه كذلك».

وقال ابن اللبان رحمه الله أيضاً: «هذا موضع ينبغي [التنبه] له» اهـ نقله في المنجد ص ٧٠ وانظر منه ص ٦٧ - ٧٠ ولطائف الإشارات ٧٨/١.

(١) أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد، كبير العلماء بالقراءات في عصره توفي سنة ٣٢٤هـ. الأعلام ٢٦١/١.

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني، ثقة فاضل مات سنة ١٣٠هـ أو بعدها. التقريب ص ٥٠٨.

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي أمرة للوليد وكان مع سليمان كالوزير وولي الخلافة بعده فعد من الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة ١٠١هـ ومدة خلافته ستان ونصف. التقريب ص ٤١٥.

(٤) ساق ابن مجاهد رحمه الله أسانيده إلى هؤلاء وأقوالهم، وهي في معنى النص الذي لفقته منها.

(٥) كتاب السبعة ص ٤٩ - ٥٢ بتصرف واختصار.

عن سليمان بن موسى<sup>(١)</sup> قال: «كان يقال: لا تأخذوا القرآن من المصحفين ولا العلم من الصحفيين»<sup>(٢)</sup>.

عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي<sup>(٣)</sup> قال: «كان يقال: لا تحملوا العلم عن صُحُفِي، ولا تأخذوا القرآن من مصحفي»<sup>(٤)</sup>.

ومنعوا القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه<sup>(٥)</sup>.

يقول ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) أثناء كلامه عن حملة القرآن:

«ومنهم من يعرب قراءته، ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون بذلك مبتدعاً، وقد رويت في كراهة ذلك وحظره أحاديث».

ثم ساق بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

وبسنده عن حذيفة قال: «اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموهم يميناً وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً».

وبسنده عن علي بن أبي طالب قال: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما علمتم»<sup>(٦)</sup>.

(١) سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي، الأشدق، صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل. التقريب ص ٢٥٥.

(٢) تصحيفات المحدثين ٦/١.

(٣) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة إمام سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر لكنه اختلط في آخر أمره مات سنة ١٦٧ و قيل: بعدها. التقريب ص ٢٣٨.

(٤) تصحيفات المحدثين ٧/١.

(٥) النشر ١٧/١ وانظر الاتقان (أبو الفضل) ٢١٧/١.

(٦) حديث صحيح.

أخرجه أحمد في المسند (شاكر) ٣٥/٥ رقم (٣٩٨١) بنحوه والحاكم في =



وبسنده عن عبد الله قال: «إني سمعت القراءَةَ فرأيتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف وإنما هو كقول أحدكم: هلم وأقبل وتعال»<sup>(١)</sup>.

وبسنده عن أبي عمرو بن العلاء قال: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا كذا».

وبسنده عن الأصمعي<sup>(٢)</sup> قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾ في موضع ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ في موضع، أيعرف هذا؟ فقال: ما يعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين<sup>(٣)</sup>.

---

= المستدرک ٢/ ٢٢٣-٢٢٤ وأخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ١/ ٢٣-٢٤ ولفظ ابن مجاهد عند الطبري تحت رقم (٣١) وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» تحت رقم (٧٥٣، ٧٥٧) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (موارد الظمان) ص ٤٤١ تحت رقم (١٧٨٣) وأخرجه بنحوه أبو يعلى في مسنده (أسد) ١/ ٤٠٨ رقم (٥٣٦).

والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان والشيخ أحمد شاکر في تحقيقه للمسند ولتفسير الطبري وحسنه الشيخ حسين أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى.

(١) أثر صحيح.  
أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٣٤ تحت رقم (٧٨٤) وأخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ١/ ٥٠-٥١ بإسنادين أحدهما عال جداً كما قال الشيخ أحمد شاکر. قال الشيخ أحمد شاکر: «هذا الأثر لم نجده في غير هذا الكتاب (يعني: تفسير الطبري)» ١/ ٥٧.

قلت: أخرجه ابن مجاهد بسنده في كتاب «السبعة» كما ترى وأبو عبيد في فضائل القرآن كما ذكرت في التخریج، ولعل الشيخ لم يقف عليهما.

(٢) عبد الملك بن قریب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الباهلي الأصمعي البصري، صدوق سني، مات سنة ٢١٠هـ. التقريب ص ٣٦٤.

(٣) قال محقق كتاب «السبعة» تعليقاً على هذا الموضع في كتاب «السبعة» ص ٤٨: «هذه الآية وتالياتها وردتا في قصة إبراهيم عليه السلام بسورة الصافات؛ الأولى رقم ١١٣ والثانية رقم ١٠٨، وصورتها في مصحف عثمان واحدة وواضح من إجابة أبي عمرو بن العلاء أن المعول في ذلك على السماع من الشيوخ الثقات» اهـ.

قلت: الأمر كما قال؛ وذلك أن الأصمعي إنما سأل أبا عمرو عن طريقة يمكن بها التمييز بين المتشابه في الرسم من الآيات، وأجابه أبو عمرو بأنه لا يعرف إلا بالسماع والتلقي عن المشايخ الأولين والله أعلم.

وقال (الأصمعي): قال أبو عمرو: «إنما نحن فيمن مضى كبقيل في أصول نخل طوال» اه<sup>(١)</sup>.

قلت: ومن هذا أيضاً لما أنكر شبل بن عباد<sup>(٢)</sup> أحرفاً من قراءة ابن محيصن وابن كثير وقال لهما: «إنّ العرب لا تفعل ذلك ولا أصحاب النحو»!.  
فقالا: إنّ النحو لا يدخل في هذا، هكذا سمعنا أئمتنا ومن مضى من السلف اه<sup>(٣)</sup>.

قلت: فبيّننا له أن القراءة سنة متبعة يتلقاها الآخر عن الأول وهي تحكم على اللغة ولا يحكم عليها علمنا باللغة لأن اللغة أوسع من علمنا بها، والله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً.  
ولقد قرر العلماء - رحمهم الله - هذا الأصل في كلامهم وشددوا عليه فمن ذلك:

● قول أبي إسحاق الزجاج<sup>(٤)</sup>: «إن القراءة سنة ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة، أو التابعون أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة» اه<sup>(٥)</sup>.

● قول أبي الفتح ابن جني<sup>(٦)</sup>: «لو قرأ قارئ: «إن الحمد لله»<sup>(٧)</sup> بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ بعينه لكان جائزاً، لكن لا يقدم على ذلك إلا أن يرد به أثر وإن كان في العربية سائغاً» اه<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) كتاب «السبعة» ص ٤٦ - ٤٨ باختصار.
  - (٢) شبل بن عباد أبو داود المكي، مقرئ مكة، ثقة ضابط، هو أجل أصحاب ابن كثير، بقي حياً إلى قريب سنة ١٦٠ هـ. غاية النهاية ٣٢٣/١.
  - (٣) تاريخ بغداد ٢٥٣/٣.
  - (٤) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة والتفسير (٢٤١ - ٣١١ هـ). الأعلام ٤٠/١.
  - (٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٨٢/١.
  - (٦) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو مات سنة ٣٩٢ هـ. الأعلام ٢٠٤/٤.
  - (٧) الآية رقم ١٠ من سورة يونس: «وَأَجْرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».
  - (٨) المحتسب ٣٠٨/١.

● قول مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ): «القراءات الثابتة كلها عندنا من السنة التي لا مدفع فيها لأحد فاعلم» اهـ<sup>(١)</sup>.

● قول أبي عمرو الداني<sup>(٢)</sup> (ت ٤٤٤ هـ): «أئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عندهم، لا يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: بل زاد العلماء على هذا أن القراءة إذا ثبتت صارت أصلاً ترد إليه قواعد اللغة والنحو<sup>(٤)</sup>.

● قول أبي محمد علي بن حزم<sup>(٥)</sup>: «واتفقوا... أن كل ما في القرآن حق وأن من زاد فيه حرفاً من غير القراءات المروية المحفوظة المنقولة نقل الكافة، أو نقص منه حرفاً أو بدل منه حرفاً مكان حرف، وقد قامت عليه الحجة أنه من القرآن فتمادى متعمداً لكل ذلك عالماً بأنه بخلاف ما فعل؛ فإنه كافر» اهـ<sup>(٦)</sup>.

(١) كتاب «التبصرة» ص ٦٠.

(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، ويقال له: ابن الصيرفي من موالي بني أمية إمام في القراءات وعلوم القرآن وأحد حفاظ الحديث (٣٧١-٤٤٤ هـ). الأعلام ٤/٢٠٦.

(٣) بواسطة المنجد ص ٦٥.

(٤) ونقله في مناهل العرفان ١/٤١٥ وعلق بقوله: «هذا كلام وجيه، فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو، وما قعدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكساً للآية، وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية» اهـ.

قلت: وقد قدّمت لك في التمهيد لهذا الباب ما يؤكد هذا المعنى ويزيد عليه، وسيأتي - إن شاء الله - في الباب الثاني عند الكلام عن القراءات في كتب النحو مزيداً على هذا، والله المستعان وعليه التكلان.

(٥) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام (ت ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ). الأعلام ٤/٢٥٤.

(٦) مراتب الاجماع ص ١٧٤.

● قول أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (ت ۷۲۸ هـ): «سبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجویز الشارع، وتسویغه ذلك لهم، إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع» اه<sup>(۱)</sup>.

● قول الزركشي (ت ۷۹۴ هـ): «القراءات توقيفية وليست اختيارية خلافاً لجماعة» اه<sup>(۲)</sup>.

واختلاف القراء<sup>(۳)</sup> في القراءات كاختلاف الآثار التي رويت في الأحكام فمنها المجتمع عليه السائر المعروف ومنها المتروك المكروه عند الناس المعيب من أخذ به، يبين ذلك جهابذة شرفهم الله بخدمة كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ.

#### (۱) مجموع الفتاوى ۴۰۲/۱۳.

من تمام هذا قول ابن الجزري ( ۸۳۳ هـ) رحمه الله: «نعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث أنه كان أصب له وأكثر قراءة، وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فأثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد» اه النشر ۵۲/۱.

(۲) البرهان في علوم القرآن ۳۲۱/۱.

(۳) فائدة: بهذا الأصل (أعني: التوقيف في اختلاف القراءات) افترق اختلاف القراء عن اختلاف الفقهاء.

قال ابن الجزري (ت ۸۳۳ هـ) في النشر ۵۲/۱: «إختلاف القراء كله حق وصواب نزل مِنْ عِنْد الله، وهو كلامه لا شك فيه، وإختلاف الفقهاء إختلاف اجتهادي والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر تقطع بذلك ونؤمن به» اه.

قلت: يعني القراءة الصحيحة الثابتة لا الشاذة ونحوها.

## المبحث الثاني

# تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات في اللغة.

المطلب الثاني: القراءات في الاصطلاح.

### المطلب الأول: القراءات في اللغة:

القراءات جمع مفردها قراءة، ومادة [ق. ر. أ] تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع<sup>(١)</sup>.

والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً فهو قارئ، وهم قرّاء وقرّئون<sup>(٢)</sup>.

فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، كقولك: ما قرأت الناقة سلى قط.

تريد بذلك أنها لم تضم رحماً على ولد، كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي<sup>(٣)</sup>:

ثُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ      وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ  
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرِ      هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا<sup>(٤)</sup>

(١) معجم مقاييس اللغة ٧٩/٥.

(٢) تاج العروس ١٠١/١.

(٣) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود شاعر جاهلي، من أصحاب المعلقات توفي نحو سنة ٤٠ ق. هـ. الأعلام ٨٤/٥.

(٤) قوله في البيت الأول «الكاشحين» أي: الأعداء المضمرين العداوة في أكشاحهم وإنما =

يعني بقوله: «لم تقرأ جنيناً» لم تضمم رحماً على ولد.

وفيه قول آخر: «لم تقرأ جنيناً» أي: لم تلقه<sup>(١)</sup>.

ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا: لفظت به مجموعاً<sup>(٢)</sup>.

وفَرَّق ابن قيم الجوزية بين قري يقرى وبين قرأ يقرأ؛ فالأولى من باب الياء من المعتل ومعناها: الجمع والإجتمع، والثانية من باب الهمز ومعناها الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدراً محدوداً لا يزيد ولا ينقص ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]؛ ففرَّق بين الجمع والقرآن ولو كان واحداً لكان تكريراً محضاً<sup>(٣)</sup>.

---

= خَصَّت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد وقيل: بل سمي العدو كاشحاً لأنه يعرض عنك ويوليك كشحه وهو الجنب.

وقوله في البيت الثاني: «عيطل» أي: طويلة العنق.

وقوله: «أدماء» أي: بيضاء.

وقوله: «بكر هجان اللون» البكر الناقة التي ولدت ولداً واحداً وقد يطلق على الناقة التي لم تلد.

وقوله: «هجان اللون» أي: الأبيض الخالص، أي: لونها أبيض.

وقوله: «لم تقرأ جنيناً» أي: لم تضم في رحمها جنيناً.

ومعنى البيتين: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها؛ تريك ذراعين ممثلتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد ولم تضم رحمها على ولد ولم تلقه؛ يصفها بالسمن والبياض.

انظر شرح أبي جعفر النحاس على المعلقات ص ٩٣-٩٤ وشرح الزوزني للمعلقات ص ٢٠٣-٢٠٤ وشرح المعلقات للتبريزي ص ٢٥٨-٢٥٩.

والبيت الثاني له رواية غير المذكورة هنا وهي:

ذراعي عيطل أدماء بكر  
تربعت الأجارع والمتونا  
فيه عليه النحاس والزوزني والتبريزي، وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه.

(١) تفسير الطبري (شاعر) / ٩٥-٩٦ وقارن بلسان العرب ١/ ١٢٨ وتاج العروس ١/ ١٠٢-١٠٣.

(٢) لسان العرب ١/ ١٢٨ تاج العروس ١/ ١٠٢-١٠٣.

(٣) «زاد المعاد» ٥/ ٦٣٥.

## المطلب الثاني: القراءات في الاصطلاح:

لعلماء القراءات - رحمهم الله - جملة من التعاريف في حد القراءات سأذكرها بحسب التسلسل الزمني لوفياتهم رحم الله الجميع<sup>(١)</sup>.

١ - تعريف أبي حيان الأندلسي<sup>(٢)</sup>:

عرّف أبو حيان القراءات أثناء تعريفه للتفسير حيث قال: «التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمت لذلك».

ثم قال رحمه الله: «وقولنا: «يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن» هذا هو علم القراءات» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: فعلم القراءات عند أبي حيان رحمه الله هو العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن.

ويلاحظ ما يلي:

- أن هذا التعريف أقرب إلى موضوع التجويد منه إلى تعريف القراءات<sup>(٤)</sup>.

- أن الباحث عند نظره في هذا التعريف ينبغي أن يتذكر أن أبا حيان لم يأت بهذا التعريف غرضاً وقصداً ولكن جاء به عرضاً فلا ينظر

---

(١) بدأت التعريفات بقول أبي حيان من القرن الثامن لأنني بعد البحث لم أجد تعريفاً واضحاً لأحد قبل ذلك، والحقيقة أن هذا أمر مستغرب في باب العلوم ولعل شهرة قضية القراءات أغتت عن تعريفها والله أعلم.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني أثير الدين أبو حيان الأندلسي، من كبار علماء العربية والتفسير (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ). الأعلام ١٥٢/٧.

(٣) البحر المحيط ١٤/١.

(٤) يعرف التجويد بأنه: «إخراج كل حرف من القرآن من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه».

وانظر الكتب المصنفة في تجويد القرآن ومنها «البرهان في تجويد القرآن» (عالم الكتب) ص ٩ - ١٠ «هداية القاريء إلى تجويد كلام الباري» ص ٣٧ - ٣٨.

إليه كحد يطلب فيه كونه جامعاً مانعاً والله أعلم.

٢ - تعريف بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ):

عرف الزركشي القراءات تعريفاً يفرق فيه بينها وبين القرآن فقال: «القرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: فتعريف القراءات عند الزركشي هو اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما.

ويلاحظ ما يلي:

- أنه خصص القراءات في تعريفه بمواضع الاختلاف، ولم يشر إلى مواضع الاتفاق فيها<sup>(٢)</sup>.

قلت: وذلك لأن مواضع الإتفاق ليست قراءات وإنما هي قرآن، ومواضع الاختلاف منها ما يصح كونه قرآناً ومنها ما لا يصح.

- أنه لم يشر في تعريفه - بوضوح - إلى النقل والرواية التي هي الأصل في القراءات.

- أنه قصر الاختلاف في القراءات على ما ذكر ولم يشر - بوضوح - إلى الاختلاف في اللغة والاعراب والحذف والاثبات وهو واقع في القراءات، والله أعلم.

٣ - تعريف شمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ):

عرّف ابن الجزري القراءات بقوله: «القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١.

(٢) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٦٣.

(٣) منجد المقرئين ص ٣.



#### ٤ - تعريف جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ):

عرّف السيوطي القراءات أثناء حديثه عن العالي والنازل من أسانيد القرآن حيث قال: «ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة...» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: فالقراءة عند السيوطي هي ما خالف فيه إمام من الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم غيره، مع إتفاق الطرق والروايات عليه.

ويلاحظ التالي:

- أن هذا التعريف إنّما ساقه السيوطي رحمه الله عرضاً لا غرضاً.

- أن هذا التعريف إنّما ساقه السيوطي عن القراء عموماً.

- أنه لم يحدد فيه ماهية القراءة من حيث هي، إنما بالنظر إلى الرواية والوجه والطريق وهو ما عبر عنه بقوله: «تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة...».

#### ٥ - تعريف شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ):

عرّف القسطلاني علم القراءات بأنه: «علم يعرف منه إتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والاثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع.

أو يقال: علم يعرف منه إتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والاثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل.

أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقلته» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(١) الإتيان في علوم القرآن (أبو الفضل) ٢٠٩/١.

(٢) لطائف الإشارات ١٧٠/١.

قلت: ويلاحظ أن التعريف الثالث الذي أورده القسطلاني رحمه الله هو تعريف ابن الجزري والله أعلم.

#### ٦ - تعريف طاش كبرى زاده<sup>(١)</sup>:

قال طاش كبرى زاده معرفاً علم القراءات: «هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة...»

قال: وقد يبحث فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواصلة إلى حد الشهرة<sup>(٢)</sup>.

قلت: ويلاحظ ما يلي:

- أنه لما ذكر أن علم القراءات يشمل الاختلافات المشهورة قال: «ومبادئه مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم» اه؛ فظهر - والله أعلم - أنه لا يريد بالشهرة في التعريف ما هو قسيم المتواتر والآحاد، إنما يريد بالشهرة ما يقابل المتواتر ويدخل في الآحاد.

#### ٧ - تعريف الدمياطي<sup>(٣)</sup>:

اكتفى الدمياطي رحمه الله عند تعريفه للقراءات<sup>(٤)</sup> بإيراد التعريف الأول والثالث مما أورده القسطلاني في كلامه الذي نقلته سابقاً.

#### ٨ - تعريف الزرقاني<sup>(٥)</sup>:

قال الزرقاني معرفاً القراءات: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه

(١) أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين طاشكبرى زاده، مؤرخ تركي الأصل، مستعرب (ت ٩٦٢هـ). الأعلام ١/٢٥٧.

(٢) مفتاح السعادة ٦/٢ وقارن بكشف الظنون ١٣١٧/٢ وأبجد العلوم ٤٢٨/٢.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء، عالم بالقراءات (ت ١١١٧هـ). الأعلام ١/٢٤٠.

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ٥.

(٥) محمد بن عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر (ت ١٣٧٦هـ). الأعلام ١٢٠/٦.

سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها» اهـ<sup>(١)</sup>.  
قلت: تعريف الزرقاني رحمه الله بسط لتعريف السيوطي السابق.  
ويلاحظ ما يلي:

- أنه حصر التعريف على الاختلافات بين القراء.

- أنه حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئاتها بينما الخلاف الواقع بين القراءات أعم من هذا إذ يشمل اللغة والإعراب والإثبات والحذف والوصل والفصل.

٩ - تعريف عبد الفتاح القاضي<sup>(٢)</sup>:

عرّف رحمه الله القراءات بأنها: «علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله» اهـ<sup>(٣)</sup>.

١٠ - تعريف محمد سالم محيسن<sup>(٤)</sup> حفظه الله:

عرّف الشيخ حفظه الله القراءات بأنها: «علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف بعزو النقلة» اهـ<sup>(٥)</sup>.

قلت: تعريفه مأخوذ من تعريف ابن الجزري رحمه الله.

---

(١) مناهل العرفان ١/٤٥٥.

(٢) عبد الفتاح القاضي، عالم بالقراءات من أهل التدقيق فيها له كتاب «البدور الزاهرة» في القراءات العشر و «القراءات الشاذة وتوجيهها» من علماء الأزهر توفي سنة ١٤٠٣هـ.

(٣) البدور الزاهرة ص ٧.

(٤) محمد محمد سالم محيسن، عالم بالقراءات له مصنفات عديدة منها «القراءات وأثرها في علوم العربية» من علماء الأزهر.

(٥) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص ٦٦ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ١/٤٥٥.

ويظهر - والعلم عند الله - بعد عرض هذه التعريفات وتقييد الملاحظات عليها أن هذه التعريفات جميعاً تدور على عناصر تحدد المعرف، وهذه العناصر هي:

١ - مواضع الاختلاف في القراءات.

٢ - النقل الصحيح سواء كان متواتراً أم آحاداً.

٣ - حقيقة الاختلاف بين القراءات.

فإذا أريد تعريف القراءات تعريفاً جامعاً لجميع أفرادها مانعاً من دخول غيرها فيها؛ فينبغي أن يشتمل هذا التعريف على هذه العناصر.

وباعتبار التعريفات السابقة نجد أن التعريفين الأولين الذين أوردتهما القسطلاني رحمه الله (الفقرة رقم ٥) تعريفان جامعان مانعان وكذا تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم.

**تعريف القراءات باعتبار الفن المدون:**

وإذا كان العلم في إصطلاح التدوين هو: «مجموع المسائل المتعلقة بجهة مخصوصة»<sup>(١)</sup> فإن تعريف القراءات كعلم مدون هو: «مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع».

أو «مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تبارك وتعالى من جهة اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل».

أو «مجموع المسائل المتعلقة بالنطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله».

هذه خلاصة ما تحرر في تعريف القراءات كما قرر في كُتُبِ القوم والله أعلم.

(١) كشف الظنون ٦/١ وقارن بأبجد العلوم ٤٣/١.

## المبحث الثالث

# الفرق بين القرآن والقراءة والرواية والطريق والوجه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هل يوجد فرق بين القرآن والقراءة؟.

المطلب الثاني: الفرق بين الوجه والطريق والرواية.

المطلب الأول: هل يوجد فرق بين القرآن والقراءة؟

البحث في هذه المسألة والبت فيها ينبغي على بيان أقسام القراءات وما يترتب عليه من تقرير قرآنية كل قسم من عدمها وهذا سيأتي - إن شاء الله تعالى - في موضعه من الدراسة؛ لذلك سأكتفي هنا بعرض وجهات نظر العلماء رحمهم الله في الموضوع مؤجلاً البت فيه حتى يأتي الكلام عن أقسام القراءات - إن شاء الله تعالى - .

للعلماء - رحمهم الله - في هذه المسألة قولان مشهوران:

القول الأول: التفرقة بين القراءة وبين القرآن وهذا مذهب مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) والزرکشي (ت ٧٩٤ هـ) على خلاف بينهما في وجه الافتراق سيأتي ذكره - إن شاء الله - .

القول الثاني: عدم التفريق بين القراءة والقرآن.

أما أصحاب القول الأول؛ فقد اختلفت وجهتهم في الفرق بين القرآن وبين القراءة، كما يلي:

أ - ذهب مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) إلى التفرقة بين القرآن والقراءة على أساس الشروط التالية:

١ - النقل عن الثقات إلى النبي ﷺ.

٢ - شيوعه في العربية.

٣ - موافقته لرسم المصحف.

فما توفرت فيه هذه الشروط فهو قراءة يقرأ بها (يعني: هي قرآن)، وما اختلف فيه شرط منها فهو قراءة ولا يقرأ بها<sup>(١)</sup>.

ونقل هذا عن أبي عمرو الداني<sup>(٢)</sup> (ت ٤٤٤ هـ) وذكره السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) في «جمال القراءة»<sup>(٣)</sup> وقال: «وهو المختار عند أكثرهم» اهـ وصرح بموافقة مكّي أبو شامة في «المرشد الوجيز»<sup>(٤)</sup> وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر»<sup>(٥)</sup>.

ب - ذهب الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) إلى التفريق بين القرآن والقراءة بوجه آخر غير ما ذهب إليه مكّي، فقال: «اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيب وغيرهما» اهـ<sup>(٦)</sup>.

ونقل السيوطي<sup>(٧)</sup> (ت ٩١١ هـ) كلام الزركشي ولم يتعقبه وقرره القسطلاني<sup>(٨)</sup> (ت ٩٢٣ هـ) ولم ينسبه لأحد وكذا الدمياطي<sup>(٩)</sup> (ت ١١١٧ هـ).

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص ٥٧ - ٥٨، ١٠٠ وغيرها.

(٢) النشر ٩/١.

(٣) ٤٤٠/٢.

(٤) ص ١٧١ - ١٧٢ وإبراز المعاني ص ٥.

(٥) ٩/١ ويلاحظ أنه فصل في «المنجد» ص ١٥ - ١٧ ما أجمله في «النشر».

(٦) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١.

(٧) الإتيان (أبو الفضل) ٢٢٢/١.

(٨) لطائف الإشارات ١/ ١٧١ - ١٧٢.

(٩) إتحاف فضلاء البشر ص ٥.

قلت: ويلاحظ على تفريق الزركشي أنه إنما ذكر الفرق بين القرآن والقراءة الصحيحة التي ثبت كونها وحي فقط، فكلامه لا يظهر منه الفرق بين القرآن والقراءة الأحادية التي لم تشتهر، وكذا القراءة الشاذة، وعلى خلاف ذلك تفريق مكّي بن أبي طالب، فإنه يعطي الفرق بين القرآن وبين القراءة على الاطلاق، سواء كانت قراءة متواترة أم أحادية أم شاذة.

أما أصحاب القول الثاني؛ الذين لم يفرّقوا بين القرآن والقراءة فكل قراءة عندهم قرآن، فهذا القول لا أعلم قائلًا به، غير أن ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) نقل كلاماً لابن دقيق العيد<sup>(١)</sup> نقله عنه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) وقد صرح فيه بهذا الرأي.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «وعلى ما ذكره هؤلاء من المتأخرين من تحريم القراءة الشاذة؛ يكون عالم من الصحابة والناس من بعدهم إلى زماننا قد ارتكبوا محرماً، فيسقط بذلك الاحتجاج بخبر من يرتكب المحرم دائماً، وهم نقلة الشريعة فيسقط ما نقلوه فيفسد على هؤلاء نظام الإسلام - والعياذ بالله تعالى من ذلك -».

قال: وقد كان قاضي القضاة أبو الفتح محمد بن علي (يعني: ابن دقيق العيد) يستشكل هذه المسألة ويستصعب الكلام فيها.

وكان يقول: هذه الشواذ نقلت نقل آحاد عن رسول الله ﷺ فيعلم ضرورة أن رسول الله ﷺ قرأ بشاذ منها وإن لم يعين كما أن حاتماً نقلت عنه أخبار في الجود كلها آحاد ولكن حصل من مجموعها الحكم بسخائه وإن لم يتعين ما تسخى به وإذا كان كذلك فقد تواترت قراءة رسول الله ﷺ بالشاذ، وإن لم يتعين بالشخص فكيف يسمى شاذاً والشاذ لا يكون متواتراً» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: الظاهر من هذا النقل أن ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى لم يقل بهذا القول تقريراً إنّما قاله بحثاً.

(١) محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف بـ «ابن دقيق العيد» أصولي فقيه محدث (٦٢٥ - ٧٠٢هـ). الأعلام ٦/٢٧٣.

(٢) نقله في «المنجد» ص ٢٠ - ٢١ و«النشر» ١/١٥.

ويعقب عليه بما يلي:

١ - نحن نقطع أن كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرؤون بما يخالف رسمه رسم مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي جمع عليه الناس وأمر أن تكون القراءة العامة عليه.

وذلك لأن جمع عثمان رضي الله عنه للناس على المصحف الذي نسخه من مصحف حفصة رضي الله عنها مكتفياً فيه بما كان من القراءات موافقاً للسان قريش، هذا الجمع لم يكن الغرض منه ولا من نتائجه إلغاء القراءات الشفوية التي يقرأ بها الصحابة إذ بوضع الأمور على هذا النحو في نصابها ترك رضي الله عنه الباب مفتوحاً لكل من كان يؤكد أنه سمع الرسول ﷺ يقرأ بقراءة معينة لكي يقرأ بقراءته الخاصة بحرية تامة وتحت كامل مسؤوليته ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين كلها بما يؤكد سماعه<sup>(١)</sup>.

٢ - فنحن نتفق مع ابن دقيق العيد رحمه الله على القطع بأن من هذه القراءات (التي اصطلح علماء القراءات على تسميتها: شاذة) ما قرأه الرسول ﷺ ولكن لا نستطيع القطع في أفراد هذه القراءات بأن الرسول ﷺ قرأها؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يجمعوا عليها<sup>(٢)</sup> فنحن نتوقف فيها ولا نقطع بقرآنية هذه الأفراد على العموم؛ إذ لا توافق الرسم، كما أننا لا نلغيها تماماً، بل نستفيد منها في التفسير واللغة.

الحاصل: أنه لا يلزم من تواتر قراءة الرسول ﷺ بهذه الأفراد مع عدم التعيين لشخصه؛ لا يلزم من ذلك تواتر أفرادها، وهذه المسألة تشبه ما يبحث في مصطلح الحديث<sup>(٣)</sup> ويسمى التواتر المعنوي، حيث لا يتواتر لفظ إنما يتواتر معنى كأحاديث الشفاعة وأحاديث الحوض ونحو ذلك.

(١) المدخل إلى القرآن الكريم ص ٤٤.

(٢) تقدم تقرير هذا في بحث جمع القرآن في المدخل لهذا القسم.

(٣) انظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ١٨-٢٣ تدريب الراوي ١٨٠/٢ شرح شرح نخبة النظر ص ٣٠ توجه النظر إلى أصول الأثر ص ٤٦.



٣ - فمع قطعنا بتواتر قراءة الرسول ﷺ بما يخالف رسم المصحف مع عدم تعيين شخصه، فإننا نقطع بعدم تواتر هذه الأفراد ولا نعاملها معاملة القرآن والله أعلم.

٤ - قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «الذي وصل إلينا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز... فثبت من ذلك أن القراءة الشاذة ولو كانت صحيحة في نفس الأمر؛ فإنها مما كان أذن في قراءته، ولم يتحقق إنزاله<sup>(١)</sup> وأن الناس كانوا مخيرين فيها في الصدر الأول ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة وليس في ذلك خطر ولا اشكال لأن الأمة معصومة من أن تجتمع على خطأ» اهـ<sup>(٢)</sup>.

٥ - فنحن لا نقطع بأن هذه القراءات الشاذة بأعيانها وأفرادها ليست قرآناً كما لا نقطع بأنها قرآن وهذا القول ينبني على أصل وهو هل يجب القطع فيما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة بأنه ليس منها؟.

الذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك؛ إذ ليس ذلك مما وجب علينا أن يكون العلم به في النفي والاثبات قطعياً.

وذهب فريق من أهل الكلام إلى وجوب القطع بنفيه كالقاضي أبي بكر الباقلاني<sup>(٣)</sup> لزعمهم أن ما كان من موارد الاجتهاد في القرآن الكريم فإنه يجب القطع بنفيه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن تيمية معقباً على مذهب هذا الفريق من أهل الكلام: «والصواب القطع بخطأ هؤلاء» اهـ<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) لعله يقصد بهذه الجملة: لم يتحقق انزاله عندنا نحن بأعيانه.
  - (٢) المنجد ص ٢٣-٢٤.
  - (٣) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر قاضي من كبار علماء الكلام انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ( ٣٣٨-٤٠٣هـ). الأعلام ١٧٦/٦.
  - (٤) مجموع الفتاوي ٣٩٨/١٣ وقارن بالنشر ١/ ١٤-١٥.
  - (٥) مجموع الفتاوي ٣٩٨/١٣-٣٩٩.

قال ابن الجزري مشيراً إلى قول جمهور العلماء: «وهذا هو الصحيح عندنا وإليه أشار مكِّي<sup>(١)</sup> بقوله: «ولبئس ما صنع إذ جحدته (يعني: القراءة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف)» اه<sup>(٢)</sup>.

وسواء قيل بالقطع في النفي أم الإثبات؛ فذلك لا يمنع كونها من موارد الاجتهاد التي لا تكفير ولا تفسيق فيها للنافي ولا للمثبت<sup>(٣)</sup>.  
وبهذا يزول الإشكال الذي أورده ابن دقيق العيد رحمه الله بحثاً والله الحمد والمنة.

### المطلب الثاني: الفرق بين الرواية والطريق والوجه:

لعلماء القراءات - رحمهم الله - إصطلاحات<sup>(٤)</sup> تجري كثيراً في كتبهم ومن هذه الإصطلاحات: الرواية، الوجه، الطريق.  
وقد عقدت هذا المطلب لبيان هذه المصطلحات الثلاثة والفرق بينها؛ لأن تعريفها من تمام تعريف القراءات.  
فأبدأ بتعريفها في اللغة، ثم اثني بتعريفها في الاصطلاح عند علماء القراءات.

#### الرواية:

مادة [ر. و. ي] لها في اللغة أصل واحد تدور حوله استعمالاتها، فالروي ما كان خلاف العطش، تقول: رويت من الماء رياً وهو راو من قوم رواة وهم الذين يأتونهم بالماء<sup>(٥)</sup>.

(١) الإبانة ص ٥٨.

(٢) النشر ١٥/١.

(٣) مجموع الفتاوي ٣٩٩/١٣.

(٤) جمع اصطلاح من باب الافتعال قلبت تاؤها طاء، وأريد بها - ههنا -: ألفاظ مخصوصة موضوعة لمعان يمتاز بعضها عن بعض باعتبار قيد يميزه عنه، وسبب إطلاقها عليها هو الاتفاق على وضعها لتلك المعاني ليحصل عند استعمالها مع أدائها إصلاح المعاني ودفع فساد إلتباس بعضها ببعض. المختصر في علم الأثر ص ١١٢.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤٥٣/٢.

تقول: روي من الماء يروى رياً، وسقيته رياً ورياً، وعين رية إذا كانت كثيرة الماء، ورويت للقوم أروي لهم إذا استقيت لهم، والبعير الذي يحمل عليه الماء: الراوية، وكثر ذلك حتى سماوا المزايدة راوية<sup>(١)</sup>.

وسمي يوم التروية (وهو الثامن من ذي الحجة) لأنهم كانوا يرتوون من الماء لما بعد من أيام الحج في منى وعرفات<sup>(٢)</sup>.

فالأصل في معنى هذه المادة هو هذا، ثم اشتق منه لحامل ما يروى منه، شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه كأنه أتاهم بريهم من ذلك<sup>(٣)</sup>.

تقول: هو راوية للحديث، وروى الحديث حملة من قولهم: البعير يروي الماء أي: يحمله، وحديث مروى، وهم رواة الأحاديث وراووها حاملوها، كما يقال رواة الماء.

تقول: رويته الحديث أي: حملته على روايته<sup>(٤)</sup>.

ورويت الحديث والشعر أروية رواية، رجل راو للشعر وراوية الهاء للمبالغة<sup>(٥)</sup>.

أما في الاصطلاح عند علماء القراءات: فالرواية ما ينسب للآخذين عن الإمام الذي اتفقت عليه الروايات والطرق عنه<sup>(٦)</sup> ومثالها:

قولهم: رواية ورش<sup>(٧)</sup> عن نافع، ورواية شعبة<sup>(٨)</sup> عن عاصم، ورواية

(١) جمهرة اللغة ١/١٧٦.

(٢) المجلد ٢/٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/٤٥٣.

(٤) أساس البلاغة ص ١٨٦.

(٥) جمهرة اللغة ١/١٧٦.

(٦) سراج القارىء ص ١٣ الإتيان (أبو الفضل) ٢٠٩/١ الإتحاف ص ١٧ - ١٨.

(٧) عثمان بن سعيد، قيل: سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، وقيل: سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق، أبو سعيد، وقيل: أبو القاسم، وقيل: أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري، الملقب بـ «ورش» راوي نافع، شيخ القراء المحققين، صاحب المقرء المعروف بمقرء ورش عن نافع، توفي سنة ١٩٧هـ. غاية النهاية ١/٥٠٢.

(٨) شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحنات بالنون، الأسدي النهشلي الكوفي، إمام =

حفص<sup>(١)</sup> الدوري عن الكسائي، ورواية هشام<sup>(٢)</sup> عن ابن عامر ورواية رويس<sup>(٣)</sup> عن يعقوب، ورواية إسحاق<sup>(٤)</sup> عن خلف<sup>(٥)</sup> ورواية ابن وردان<sup>(٦)</sup> عن أبي جعفر، ورواية السوسي<sup>(٧)</sup> عن أبي عمرو ورواية البزي<sup>(٨)</sup> عن ابن كثير، ورواية خلاد<sup>(٩)</sup> عن حمزة.

وظاهر - والله أعلم - أن المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي: هي الارتواء والاكتفاء في كل؛ حيث أن الأصل في هذه المادة الارتواء من الماء ونقله، ثم أطلق هنا على الآخذين عن إمام من

- = علم، راوي عاصم، اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً أصحابها شعبة، مات سنة ١٩٣هـ. غاية النهاية ١/٣٢٥.
- (١) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان ويقال: صهيب أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير، إمام في القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر القراءات توفي سنة ٢٤٦هـ. غاية النهاية ١/٢٥٥.
- (٢) هشام بن عمار بن نصير بن مسيرة، أبو الوليد السلمي، وقيل: الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم (١٥٣-٢٤٥هـ). غاية النهاية ٢/٣٥٤.
- (٣) محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ حافظ ضابط مشهور، يروي عن يعقوب، توفي سنة ٢٣٨هـ. غاية النهاية ٢/٢٣٤.
- (٤) إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي. وراق خلف وراوي اختياره عنه، ثقة، توفي سنة ٢٨٦هـ. غاية النهاية ١/١٥٥.
- (٥) خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي، ويقال: خلف بن هشام بن طالب بن غراب، إمام علم، أبو محمد البزار بالراء أحد القراء العشرة توفي سنة ٢٢٩هـ. غاية النهاية ١/٢٧٢.
- (٦) عيسى بن وردان أبو الحارث المدني الحذاء، إمام مقرئ حاذق وراو محقق، ضابط توفي في حدود ١٦٠هـ. غاية النهاية ١/٦١٦.
- (٧) صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي أبو شعيب السوسي الرقي، مقرئ ضابط محرر، ثقة توفي سنة ٢٦١هـ. غاية النهاية ١/٣٣٢.
- (٨) أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة البزي أبو الحسن مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام مات سنة ٢٥٠هـ. غاية النهاية ١/١١٩.
- (٩) خلاد بن خالد أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي إمام في القراءة ثقة عارف محقق مات سنة ٢٢٠هـ. غاية النهاية ١/٢٤٧.

أئمة القراءة علماً يبلغ حد الكفاية والاستغناء في باب القراءات والله أعلم .

### الطريق:

مادة [ط . ر . ق] تدور في اللغة حول أربعة أصول:

الأول: الإتيان مساءً، وهو الطروق، ويقال: إنه إتيان المنزل ليلاً.

الثاني: الضرب، تقول: طرق الباب يطرقه طرقاً والشيء يطرق ومطرقة .

الثالث: جنس من استرخاء الشيء، تقول: أطرق فلان في نظره والمطرق المسترخي العين .

الرابع: خصف شيء على شيء، أي: ضم الشيء إلى الشيء .

ومن الأول - والله أعلم - الطريق؛ لأنه يُتورد، ويجوز أن يكون من الرابع، من خصف الشيء فوق الشيء، وذلك أنه شيء يعلو الأرض، فكأنها قد طورت به، وخصفت به .

ويقولون: تطارقت الإبل إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً وهذا من الأصل الرابع في معاني هذه المادة، وكذلك الطريق وهو النخل الذي على صف واحد وهذا تشبيه، كأنه شبه بالطريق في تتابعه وعلوه الأرض<sup>(١)</sup> .

والطريق السبيل، والطريقة السيرة، وطريقة الرجل مذهبه<sup>(٢)</sup> .

والطريق المطروق الممر الواسع الممتد أوسع من الشارع<sup>(٣)</sup> .

قال تعالى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ [طه: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ امْكُتِبْ لَهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [طه: ٦٣]، أي: السيرة والمذهب، تقول: فلان حسن الطريقة، حسن المذهب<sup>(٤)</sup> .

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٢) لسان العرب ١٠/٢٢١ .

(٣) المعجم الوسيط ٢/٥٥٦ .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٣٠٣ .

والجمع طرائق، فكأنه استعير من معنى السبيل إلى كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمود أو مذموم.

أما في اصطلاح علماء القراءات: الطريق ما ينسب لمن أخذ عن الرواة، وإن سفل<sup>(١)</sup> ومثاله:

قولهم: رواية قالون<sup>(٢)</sup> عن نافع من طريق أبي نَشِيط<sup>(٣)</sup> والحلواني<sup>(٤)</sup> عنه ورواية البزي عن ابن كثير من طريق أبي ربيعة<sup>(٥)</sup> وابن الحباب عنه<sup>(٦)</sup> ورواية الدوري عن الكسائي من طريق أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي<sup>(٧)</sup> وأبي عثمان الضرير<sup>(٨)</sup> عنه.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي على المعنى اللغوي الأول وهو «الاتيان ليلاً» علاقة تباين كما يظهر والله أعلم.

- 
- (١) سراج القارىء ص ١٣ الاتقان (أبو الفضل) ٢٠٩/١ غيث النفع ص ٣٣-٣٤ الإتحاف ص ١٧-١٨.
  - (٢) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي ويقال: المري، مولى بني زهرة، أبو موسى الملقب بقالون، قارىء المدينة ونحوها توفي سنة ٢٢٠هـ. غاية النهاية ١/٦١٥.
  - (٣) محمد بن هارون أبو جعفر الربيعي الحربي البغدادي ويقال: المروزي، ويعرف بأبي نَشِيط، مقرئ جليل، ضابط مشهور توفي سنة ٢٥٨هـ. غاية النهاية ٢/٢٧٢.
  - (٤) أحمد بن يزيد بن أزداذ ويقال: يزداذ الصفار، الأستاذ أبو الحسن الحلواني، إمام كبير عارف، صدوق متقن ضابط خصوصاً في قالون وهشام، توفي سنة نيف وخمسين ومائتين هجرية. غاية النهاية ١/١٤٩.
  - (٥) محمد بن إسحاق بن وهب بن أعين بن سنان أبو ربيعة الربيعي المكي المؤدب مؤذن المسجد الحرام مقرئ جليل ضابط توفي سنة ٢٩٤هـ. غاية النهاية ٢/٩٩.
  - (٦) الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق أبو علي البغدادي شيخ متصدر مشهور ثقة ضابط من كبار الحذاق توفي سنة ٣٠١هـ. غاية النهاية ١/٢٠٩.
  - (٧) جعفر بن محمد بن أسد أبو الفضل الضرير النصيبي، يعرف بابن الحمامي حاذق ضابط شيخ نصيبين والجزيرة توفي سنة ٣٠٧هـ. غاية النهاية ١/١٩٥.
  - (٨) سعيد بن عبد الرحيم بن سعيد، أبو عثمان الضرير البغدادي المؤدب مؤدب الأيتام. مقرئ حاذق ضابط توفي بعد سنة ٣١٠هـ. غاية النهاية ١/٣٠٦.

أما على المعنى الثاني وهو خصف شيء على شيء؛ فالعلاقة عموم وخصوص، فالمعنى اللغوي عام يشمل كل خصف شيء على شيء والمعنى الاصطلاحي خاص فيما يتحصل به المعنى في القراءات وكان صاحب الطريق مهد الوصول إلى رواية الراوي عن الشيخ وطرقها والله أعلم.

### الوجه:

مادة [و. ج. ه] تدور في اللغة حول معنى واحد، وهو مقابلة لشيء.

والوجه: مستقبل لكل شيء، يقال: وجه الرجل وغيره، وربما عبر عن الذات بالوجه وتقول: وجهي إليك<sup>(١)</sup>.

وتقول: وجه فلان فلاناً فتوجه، أي: انقاد واتبع، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف<sup>(٢)</sup>.

أما في اصطلاح علماء القراءات: الوجه ما رجع إلى اختيار القارئ من الاختلاف في القراءة<sup>(٣)</sup>.

مثاله:

قولهم: في الوقف على ﴿العالمين﴾ الوجوه التالية:

- بالسكون والروم والاشمام.
- وبالطويل والتوسط والقصير<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة ٨٨/٦ المجلد ٩١٧/٤.

(٢) لسان العرب ٥٥٨/١٣.

(٣) الإتيان (أبو الفضل) ٢٠٩/١ الإتحاف ص ١٧-١٨.

(٤) غيث النفع ص ٣٤.

والوقف بالسكون هو: عزل الحركة عن الحرف الموقوف عليه فيسكن حينئذ ضرورة، والسكون هو الأصل في الوقف والقارئ بوقفه على الكلمة يكون قد كف عن الاتيان بالحركة في الحرف الأخير منها والتزم فيه السكون.

وكقولهم: الأوجه الثلاثة الجائزة في البسملة إذا فصل بين السورتين بها هي التالية:

الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

الثاني: الوقف على آخر السورة، ووصل البسملة بأول التالية.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول التالية<sup>(١)</sup>.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي علاقة توافق كما يظهر، وكأنه لما رجع إلى اختياره استقبله بوجهه والله أعلم.

ويلاحظ ما يلي:

١ - أن التمييز بين القراءات والروايات والطرق يسمى في اصطلاح علماء القراءات الخلاف الواجب.

والخلاف بين الأوجه يسمى في اصطلاحهم الخلاف الجائز.

والفرق بين الخلافين:

أ - أن خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف نص ورواية، فلو أخل القارئ بشي منها كان نقصاً في الرواية.

= والوقف بالروم هو: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها، وقال بعضهم: هو الاتيان ببعض الحركة وقدر العلماء تضعيف الصوت بالحركة أو الاتيان ببعضها بالثلث أي: أن المحذوف من الحركة أكثر من الثابت في حالة الروم ومن ثم ضعف صوتها لقصر زمنها فيسمعها القريب المصني دون البعيد.

والوقف بالاشمام في عرف القراء عبارة عن: ضم الشفتين من غير صوت بعد النطق بالحرف الأخير سكاناً إشارة إلى الضم. انظر هداية القارئ ص ٥١٧-٥٢١.

وأما الطويل فهو اشباع المد بأن يكون ست حركات.

وأما التوسط فهو المد أربع حركات.

وأما القصر فهو المد حركتان. انظر هداية القارئ ص ٣٠٦-٣١٠.

(١) غيث النفع ص ٤٥ الإتحاف ص ١٢٠-١٢١ البدور الزاهرة ص ١٤.



ب - أن خلاف الأوجه ليس كذلك؛ إذ هو على سبيل التخيير،  
فبأي وجه أتى القارئ أجزاء في تلك الرواية ولا يكون إخلالاً بشيء منها،  
فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع<sup>(١)</sup>.

٢ - قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «نعتقد أن معنى إضافة كل  
حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما  
هو من حيث أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به وملازمة له، وميلاً  
إليه، لا غير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد  
بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة  
حسبما قرأ به، فأثره على غيره وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به،  
وقصد فيه، وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه  
الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي  
واجتهاد» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(١) غيث النفع ص ٣٤ - ٣٥ الإنحاف ص ١٨ البدور الزاهرة ص ١٠ - ١١.

(٢) النشر ١/٥٢.



## الفصل الثاني

### عدد القراءات وأقسامها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عدد القراءات وصلتها بالأحرف السبعة.

المبحث الثاني: أقسام القراءات.

المبحث الثالث: اختلاف القراءات وفوائده.

وإليك البيان:



## المبحث الأول

### عدد القراءات وصلتها بالأحرف السبعة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عدد القراءات.

المطلب الثاني: صلة القراءات بالأحرف السبعة.

#### المطلب الأول: عدد القراءات:

المقصود في هذا المطلب بالقراءات المعنى الاصطلاحي: ما نسب إلى إمام من أئمة الإقراء بشروطه إلى النبي ﷺ.

انتشر صحابة المصطفى ﷺ في الأمصار الإسلامية يعلمون الناس أمور الدين ويبلغونهم ما تلقوه عن الرسول ﷺ فكان أعظم ما بلغ لأهل تلك الأمصار القرآن الكريم، الذي لَقِنَهُ من لَقِنَهُ من التابعين وتجردوا للقراءة والإقراء، واشتدت عنايتهم بذلك وطلبهم له.

ثم إن القراء بعدهم كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عُرِفَتْ طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن المتحري، ومنهم دون ذلك.

ولا يخفى أن هذا الواقع أوجد الكثير من القراءات المنسوبة إلى المشتهرين بالإقراء بها، ولذلك لا يستغرب الناظر في الكتب المصنفة في القراءات إذا وجد من بينها كتباً اشتملت على عشرين قراءة، أو خمسين قراءة، أو ألف طريق ورواية، أو ما يزيد على هذا أو ينقص، إذ المقصود هنا جمع كل ما ورد من القراءات المنسوبة إلى أئمة تصدوا للإقراء بها.

وإذا كانت القراءات السبع هي المشهورة اليوم<sup>(١)</sup> وهي التالي:

- ١ - قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ).
  - ٢ - قراءة عبد الله بن كثير الداري (ت ١٢٠هـ).
  - ٣ - قراءة عاصم بن بهدلة أبي النجود (ت ١٢٧هـ).
  - ٤ - قراءة أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ).
  - ٥ - قراءة حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ).
  - ٦ - قراءة أبي عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ).
  - ٧ - قراءة علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ).
- ويتلوها في الشهرة القراءات الثلاث المتممة للعشر<sup>(٢)</sup> وهي:
- ٨ - قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠هـ).
  - ٩ - قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ).
  - ١٠ - قراءة أبي محمد خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩هـ).
- ثم تأتي القراءات الأربع المتممة للأربع عشرة<sup>(٣)</sup> قراءة وهي التالية:
- ١١ - قراءة الحسن البصري<sup>(٤)</sup>.
  - ١٢ - قراءة الأعمش سليمان بن مهران (ت ١٤٨هـ).
  - ١٣ - قراءة اليزيدي يحيى بن المبارك<sup>(٥)</sup>.

---

(١) وهي التي جمعها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في كتاب «السبعة» وقد تكلم في مقدمته عن أحوالهم انظره ص ٥٣ - ٨٧.

(٢) انظر المبسوط في القراءات العشر ص ١٩ - ٨٢.

(٣) انظر الاتحاف ص ٧.

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً توفي سنة ١١٠هـ. غاية النهاية ١/ ٢٣٥.

(٥) يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرر ثقة علامة كبير توفي سنة ٢٠٢هـ. غاية النهاية ٢/ ٣٧٥.

١٤ - وقراءة ابن محيصة محمد بن عبد الرحمن المكي<sup>(١)</sup>.

أقول: إذا كانت القراءات المشهورة اليوم هي السبع ثم الثلاث المتممة للعشر ثم الأربع المتممة للأربع عشرة؛ فإنها بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأعصار الأول قلّ من كثر ونزر من بحر، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن الأئمة المتقدمين كانوا أمماً لا تحصى وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر، واستمر الحال على ذلك، فلما كانت المئة الثالثة، واتسع الخرق وقَلَّ الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لجمع القراءات وضبطها<sup>(٢)</sup>.

فمنهم: من اشترط الأشهر واختار ما قطع به عنده فتلقى الناس كتابه بالقبول وأجمعوا عليه من غير معارض.

ومنهم: من ذكر ما وصل إليه من القراءات، ولم يشترطوا شيئاً وإنما ذكروا ما وصلهم؛ فيرجع في تمييز ما نقلوه إلى كتاب مقيد، أو قارىء مقلد<sup>(٣)</sup>.

وممن صنف في القراءات فوق العشر والأربع عشرة:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

صنف كتاباً في القراءات جمع فيه خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة<sup>(٤)</sup>.

٢ - إسماعيل بن إسحاق المالكي<sup>(٥)</sup> صاحب قالون.

(١) محمد بن عبد الرحمن المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، ولولا ما في قراءته من مخالفة رسم المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة توفي سنة ١٢٣ وقيل: ١٢٢هـ. غاية النهاية ١٦٧/٢.

(٢) مستفاد من كلام ابن الجزري في النشر ١/٣٣ - ٣٤.

(٣) منجد المقرئين ص ١٨ - ١٩.

(٤) النشر ١/٣٣ - ٣٤.

(٥) إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادي، ثقة مشهور كبير (١٩٩ - ٢٨٢هـ). غاية النهاية ١/١٦٢.

ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة<sup>(١)</sup>.

٣ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

جمع كتاباً حافلاً سماه «الجامع» فيه نيف وعشرون قراءة<sup>(٢)</sup>.

٤ - أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي المغربي<sup>(٣)</sup>.

ألف كتابه «الكامل» جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة، وألفاً وأربعمئة وتسعاً وخمسين رواية وطريق.

قال فيه: «جملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة<sup>(٤)</sup> يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً» اهـ<sup>(٥)</sup>.

(١) النشر ٣٤/١.

(٢) النشر ٣٤/١.

(٣) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة أبو القاسم الهذلي الشيكري الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال (ت ٤٦٥هـ). غاية النهاية ٣٩٧/٢.

(٤) فرغانة بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الألف نون مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً. معجم البلدان ٢٥٣/٤.

وهي الآن مدينة سوفياتية جنوبي وادي فرغانة في أوزبكستان تعداد سكانها خمس وسبعون ومئة ألف نسمة، تنتج منسوجات قطنية وحريرية. المنجد في الأعلام ص ٤١٠.

وقد تحررت بعد إنهاء دولة الشيوعية الملحدة.

(٥) النشر ٣٥/١.

وقال الذهبي في ترجمة الهذلي من «معرفة القراء الكبار» ٤٣٣/١: «له أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات وحشد في كتابه أشياء منكرة لا تحل القراءة بها ولا يصح لها إسناد» اهـ.

وتعقب ابن الجزري في «غاية النهاية» ٤٠١/٢ كلام الذهبي بقوله: «قد قرأ بـ «الكامل» إمام زمانه حفظاً ونقلأ أبو العلاء الهمداني على أبي العز ولا زال يقرئ به إلى آخر وقت، وآخر من رواه تلاوة فيما نعلم ابن مؤمن الواسطي» اهـ.

وقال ابن الجزري في «غاية النهاية» ٤٠٠/١ عن كتاب «الكامل» للهذلي: «وقد =

لصوان السكري  
لبسة أول بسكري  
جنوب الجزائر (٤)



٥ - أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري نزيل مكة<sup>(١)</sup>.

ألف كتاباً سماه «سوق العروس» في القراءات، فيه ألف وخمسة وخمسون رواية وطريقاً<sup>(٢)</sup>.

٦ - أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندري<sup>(٣)</sup>.

ألف كتاباً سماه «الجامع الأكبر والبحر الأزخر»<sup>(٤)</sup>.

يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق<sup>(٥)</sup>.

وهذه الكتب المصنفة في القراءات تؤكد ما سبق من أن القراءات المشهورة اليوم بالنسبة إلى ما كان في العصر الأول نزلت من بحر، وقل من كثر.

لكن الأئمة رحمهم الله قطعوا بتواتر القراءات السبع في جملتها وجمهور أفرادها، واختلفوا في القراءات الثلاث المتممة للعشر، والراجح القطع بتواترها وبقبولها<sup>(٦)</sup>.

= وقع له أوهام في أسانيده وهو معذور في ذلك؛ لأنه ذكر ما لم يذكره غيره، وأكثر القراء لا علم لهم بالأسانيد، فمن ثم حصل الوهم» اهـ.

(١) عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد أبو معشر الطبري القطان الشافعي شيخ أهل مكة إمام عارف محقق أستاذ ثقة صالح توفي سنة (٤٧٨هـ). غاية النهاية ٤٠١/١.

(٢) النشر ٣٥/١ قارن بكشف الظنون ١٠٠٩/٢.

(٣) عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الموفق أبو القاسم بن الوجيه أبو محمد اللخمي الشريشي الأصل ثم الاسكندري المالكي إمام في القراءات كبير جمع فأوعى لكنه خلط كثيراً توفي سنة (٦٢٩هـ). غاية النهاية ٦٠٩/١.

قال ابن الجزري في غاية النهاية ٦٠٩/١ - ٦١١ عن كتاب الاسكندري: «وفي الجملة فكتابه الذي جمعه وسماه «الجامع الأكبر» لم يجمع مثله في هذا الفن، فإنه لم يترك من القراءات شيئاً قل ولا جل إلا نادراً، ومن رآه رأى العجب».

(٤) وقال أيضاً: «لكنه خلط كثيراً (يعني: الاسكندري) وأتى بشيوخ لا تعرف وأسانيد لا توصف، فضعف بسبب ذلك واتهم بالكذب» اهـ.

(٥) النشر ٣٥/١ غاية النهاية ٦٠٩/١.

(٦) صرح بذلك البغوي في تفسيره ٣٠/١ - ٣١ وابن الجزري في «المنجد» ص ٢٤، ٢٣ - ٢٥ وحشد له النقول في «النشر» ٣٨ - ٤٧ والقسطلاني في «لطائف الإشارات» ١/ ٧٤ - ٧٧ والدمياطي في «الاتحاف» ص ٧.

كما اتفقوا على أن القراءات الأربع الزائدة على العشر شاذة، وإن كان فيها ما صح وثبت.

وإذا كان الأمر كذلك فما علاقة القراءات بالأحرف السبعة؟. هذا موضوع المطلب التالي - إن شاء الله -.

### المطلب الثاني: صلة الأحرف السبعة بالقراءات:

يشتمل هذا المطلب على المسائل التالية:

المسألة الأولى: بيان أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبعة المشهورة.

المسألة الثانية: القراءات فوق السبع في العدد فلماذا اشتهرت هذه السبع؟.

المسألة الثالثة: هل اشتمل المصحف الذي نسخه عثمان على الأحرف السبعة؟ وهل كل قراءة صحيحة تتفق مع رسم المصحف العثماني؟.

### المسألة الأولى: بيان أن الأحرف السبعة غير القراءات السبعة:

يكفي في بيان ذلك أن يعلم أن القراءات المشهورة إنما هي اختيارات أولئك الأئمة القراء - وكانوا بعد عصر النبوة - وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات المنقولة عن رسول الله ﷺ أو صحابته رضوان الله عليهم ما هو الأحسن عنده والأولى فالتزمه طريقة، ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعُرف به ونسب إليه؛ فقبل: حرف نافع، حرف ابن كثير. بمعنى الوجه من القراءة الذي اختاره نافع للإقراء به، والوجه من القراءة الذي اختاره ابن كثير للإقراء به. ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوغه وجوزّه، إذ مرجع ذلك كله إلى النقل الصحيح الموافق لرسم المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه وكل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر؛ وكل صحيح<sup>(١)</sup>.

(١) استفاد من كلام القرطبي في تفسيره ٤٦/١ بتصرف وزيادة.

قال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبي عمرو، أحد الحروف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها، فذلك منه غلط عظيم؛ لأن فيه إبطالاً أن يكون ترك العمل بشيء من الأحرف السبعة.

وأن يكون عثمان ما أفاد فائدة بما صنع من حمل الناس على مصحف واحد وحرف واحد.

ويجب منه أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكاً؛ إذ قد استولوا على السبعة الأحرف عنده فما خرج عن قراءاتهم فليس من السبعة عنده.

ويجب من هذا القول أن نترك القراءة بما روي عن أئمة هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة مما يوافق خط المصحف مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة.

ويجب منه ألا تروى قراءة عن ثامن فما فوقه؛ لأن هؤلاء السبعة - عند معتقد هذا القول - قد أحاطت قراءتهم بالأحرف السبعة.

وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة.

على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم، قد ترك أبو حاتم<sup>(١)</sup> وغيره ذكر حمزة، والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة.

وكذلك زاد الطبري (ت ٣١٠هـ) في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً.

وكذلك فعل أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) وإسماعيل القاضي (ت ٢٨٢هـ).

(١) سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض (ت ٢٥٥هـ). غاية النهاية ١/٣٢٠.

فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ؟ هذا خطأ عظيم، أكان ذلك بنص من النبي ﷺ أم كيف ذلك؟. اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ): «وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»<sup>(٢)</sup> فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الحروف ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وأختم هذه المسألة<sup>(٤)</sup> بقول ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) رحمه الله: «لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة.

بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد وكان على رأس المئة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره والحديث والفقه، من الأعمال الباطنة والظاهرة، وسائر العلوم الدينية، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار؛ ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم.

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص ٣٨-٤١.

(٢) حديث متواتر. انظر نظم المتناثر ص ١١١، وذكر فيه أنه روي عن أربعة وعشرين صحابياً.

(٣) المرشد الوجيز ص ١٤٦.

(٤) وقد أطلال في تقرير ذلك وحشد له النقول مكّي بن أبي طالب رحمه الله في كتابه «الإبانة» ص ٣٣-٤٩ ومواضع أخرى وأبو شامة في كتابه «المرشد الوجيز» ص ١٤٦-١٦٧ وابن الجزري في كتابه «النشر» ١/ ٣٦-٤٧ والسيوطي في كتابه «الإتقان» (أبو الفضل) ١/ ٢٢٣-٢٢٦.

ولهذا قال من قال من أئمة القراء: لولا ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي إمام جامع البصرة وإمام قراء عصره في زمانه في رأس المئتين» اهـ<sup>(١)</sup>.

المسألة الثانية: القراءات فوق السبع فلماذا اشتهرت بالسبع؟:

قال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) جواباً على هذه المسألة: «إنهم جعلوا سبعة لعلتين:

إحداهما: أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف، ووجه بها إلى الأمصار فجعل عدد القراء على عدد المصاحف.

والثانية: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن، وهي سبعة.

على أنه لو جعل عددها أكثر أو أقل لم يمنع ذلك أن عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى.

وقد ألف ابن جبّير المقرئ<sup>(٢)</sup> - كان قبل ابن مجاهد - كتاباً في القراءات وسماه كتاب الخمسة وذكر فيه خمسة من القراء، وألف غيره كتاباً وسماه «كتاب الثمانية» وزاد على هؤلاء السبعة: يعقوب الحضرمي<sup>(٣)</sup> وهذا باب واسع.

وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صحّ سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف؛ فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين.

فهذا الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف؛ اعرفه وابنِ عليه» اهـ<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى ٣٩٠/١٣ وقارن بالنشر ٣٩/١.

(٢) أحمد بن جبّير بن محمد بن جبّير أبو جعفر الكوفي نزيل أنطاكية، كان من كبار القراء وحذاقهم ومعمرهم توفي سنة ٢٥٨ هـ. معرفة القراء الكبار ٢٠٧/١.

(٣) لعله يعني كتاب «التذكرة في القراءات الثمانية» لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ). وقد ذكرته ص ٢٠٢ فانظره هناك.

(٤) الإبانة ص ١٠٢-١٠٣، ووافقه على هذين السببين علم الدين السخاوي في «جمال القراء» ٤٣٢/٢.

قلت: السبب الأول الذي ذكره مكّي رحمه الله فيه نظر وذلك أن الأئمة رحمهم الله اختلفوا في عدد المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه<sup>(١)</sup> ولا نعلم يقيناً اختيار ابن مجاهد في ذلك فكيف يجعل هذا سبباً لاقتصاره على سبعة قراء؟.

وعليه؛ فإن السبب الثاني الذي ذكره مكّي هو الظاهر وقد اكتفى به شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقلناه عنه منذ قليل حيث قال متحدثاً عن ابن

---

(١) فمنهم من قال: كتب أربعة مصاحف، ومنهم من قال: كتب خمسة مصاحف، ومنهم من قال: كتب سبعة مصاحف، ومنهم من قال: كتب ثمانية مصاحف. وهذا بعض كلام أهل العلم في المسألة:

قال أبو عمرو الداني في المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٩: «أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصاحف جعله على أربعة نسخ وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة. وقد قيل: إنه جعله سبع نسخ ووجه من ذلك نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن، ونسخة إلى البحرين، والأول أصح، وعليه الأئمة» اهـ.

وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٣٤، عن حمزة الزيات أنه قال: «كتب عثمان أربعة مصاحف؛ فبعث بمصحف منها إلى الكوفة فوضع عند رجل من مراد فبقي حتى كتبت مصحفي عليه».

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في فتح الباري ٢٠/٩ والسيوطي (ت ٩١١هـ) في الإتقان (أبو الفضل) ١٧٢/١: «المشهور أنها خمسة» اهـ.

وقال أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ): «لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف؛ فبعث واحداً إلى مكة وآخر إلى الشام وآخر إلى اليمن وآخر إلى البحرين وآخر إلى البصرة وآخر إلى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً» اهـ كتاب المصاحف ص ٤٣.

أما ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فقد جعلها ثمانية مصاحف حيث قال أثناء حديثه عن جمع عثمان ونسخه للمصاحف: «فكتب منها عدة مصاحف فوجه بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام وترك مصحفاً بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له: الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين» اهـ النشر ٧/١.

قلت: كأنه رحمه الله جمع بين الروايات الواردة في ذلك فضم بعضه إلى بعض؛ إذ غاية ما تفيد كل رواية هو مبلغ علم راويها والله أعلم.

مجاهد وجمعه للقراءات: «فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: ويمكن أن يقال: إن اقتصار ابن مجاهد رحمه الله تعالى على عدد «السبعة» لأن العرب تطلق هذا العدد غالباً لافادة الكثرة في المعدود، لا خصوص العدد المذكور<sup>(٢)</sup> فابن مجاهد رحمه الله رمز لكثرة القراءات بالحديث عن سبعة منها.

وقد يكون اقتصاره عليها لأن هذا أصح ما عنده هو.

ويمكن أن يقال غير ذلك من الاجتهادات في تعليل اقتصاره على هؤلاء السبعة من القراء وقراءاتهم.

والمقصود بيان أن ابن مجاهد رحمه الله لم يقصد بالقراءات السبعة الاقتصار عليها واطراح ما عداها ولو كان صحيحاً، وأن هذه القراءات السبع هي الأحرف السبعة الواردة في الحديث والله أعلم.

المسألة الثالثة: هل اشتمل المصحف الذي نسخه عثمان رضي الله عنه على الأحرف السبعة؟

تقدم<sup>(٣)</sup> أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الناس على حرف واحد: قراءة واحدة، وأنه أمر أن يكتب المصحف على لسان قريش.

(١) مجموع الفتاوي ١٣/٣٩٠.

(٢) قال في لسان العرب ٨/ ١٤٦-١٤٧ في كلامه على مادة [س. ب. ع]: «والعرب تضعها موضع التضعيف والتكثير...»

وقال الأزهري: «وأرى قول الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] من باب التكثير والتضعيف، لا من باب حصر العدد» اهـ.

(٣) في بحث جمع القرآن في المدخل لهذا القسم ص ٥٨ - ٦٢ - ٦٦.

وأنه رضي الله عنه فعل الذي فعل لما رأى الأمة تفترق وتختلف في كتاب ربها، فاجتمع رأيه ورأي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على جمع الناس على حرف واحد، فاجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحذور.

وهذا قول جمهور العلماء من السلف والأئمة<sup>(١)</sup>.

وذهب طوائف من الفقهاء والقراء وأهل الكلام إلى أن هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة، وقرر ذلك طوائف من أهل الكلام كالقاضي أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وغيره، بناء على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة وقد اتفقوا على نقل هذا المصحف وترك ما سواه؛ حيث أمر عثمان بنقل القرآن من الصحف التي كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كتبها القرآن فيها، ثم أرسل عثمان رضي الله عنه بمشاوره الصحابة إلى كل مصر من أمصار المسلمين بمصحف، وأمر بترك ما سوى ذلك.

وقالوا: لا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا الكلام لا يتطرق إلى إجماع الصحابة رضوان الله عليهم في موافقتهم لعثمان رضي الله عنهم أجمعين، ولم يكن فيما فعله رضي الله عنه ترك لواجب، ولا فعل لمحذور.

واختار مكّي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> (ت ٤٣٧ هـ) وابن الجزري<sup>(٤)</sup> (ت ٨٣٣ هـ) مذهب جمهور العلماء من السلف والأئمة، لكنهما قالوا: إنّ هذه المصاحف العثمانية مشتملة على الحرف الذي جمع عثمان رضي الله

(١) مجموع الفتاوي ١٣/٣٩٥ - ٣٩٧ وقارن بالمنجد ص ٢١ - ٢٢ والنشر ٧/١، ٣١ - ٣٢.

(٢) مجموع الفتاوي ١٣/٣٩٥ - ٣٩٦ وقارن بالنشر ١/٣١.

(٣) الإبانة ص ٣٥ - ٤٦، ٤٠ - ٤٩.

(٤) المنجد ص ٢٢ النشر ١/٣١.



عنه الناس عليه مع ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط<sup>(١)</sup> مع جمعها للعرضة الآخرة التي عرضها النبي ﷺ على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك منها شيئاً.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «فإن قال قائل: فما بال الأحرف الستة غير موجودة إن كان الأمر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأهن رسول الله ﷺ أصحابه، وأمر بالقراءة بهن وأنزلهن الله من عنده على نبيه ﷺ؟ أنسخت فرفعت، فما الدلالة على نسخها ورفعها؟ أم نسيتهن الأمة فذلك تضييع ما قد أمروا بحفظه؟ أم ما القصة في ذلك؟»

قيل له: لم تنسخ فترفع، ولا ضيعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها، ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أمرت إذا هي حشت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت إما بعق أو بإطعام، أو كسوة، فلو أجمع جميعها (يعني: الأمة) على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم الله، مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله؛ فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت فرأت - لعل من العلل<sup>(٢)</sup> أوجبت عليها الثبات على حرف واحد - قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه، بما أذن له في قراءته به<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً رحمه الله: «على أن إمام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان ابن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين - نظراً منه لهم، وإشفاقاً منه عليهم، ورأفة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد الإسلام، والدخول في الكفر بعد الإيمان، إذ ظهر من بعضهم بمحضه وفي عصره التكذيب

(١) ويظهر - والله أعلم - أن الطبري رحمه الله يقول بهذا، وسيأتي بعد قليل ما يؤكد هذا.

(٢) صرحت الآثار بهذه العلة وهي وقوع الناس في الاختلاف في القرآن بما قد يكون كفراً.

(٣) تفسير الطبري (شاکر) ٥٨/١ - ٥٩.

ببعض الأحرف السبعة، التي نزل عليها القرآن، مع سماع أصحاب رسول الله ﷺ من رسول الله ﷺ النهي عن التكذيب بشيء منها، وإخباره إياهم أن المرء فيها كفر؛ فحملهم - رحمة الله عليه -، إذ رأى ذلك ظاهراً بينهم في عصره، ولحدائثة عهدهم بنزول القرآن وفراق رسول الله ﷺ إياهم بما أمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن - على حرف واحد.

وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وخرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يخرقه.

فاستوسقت<sup>(١)</sup> له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها طاعة منها له، ونظراً منها لأنفسها وللمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها لثورها وعفو آثارها، وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وصحة شيء منها، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.

فإن قال بعض من ضعفت معرفته: وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها؟.

قيل: إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض وإنما كان أمر إباحة ورخصة؛ لأن القراءة بها لو كانت فرضاً عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الأمة؛ وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد أن يكون في نقله القرآن من الأمة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الأحرف السبعة.

(١) فاستوسقت له الأمة: تتابعت وانقادت، من تساوق البعير. لسان العرب ١٠/١٦٦.

وإذا كان ذلك كذلك؛ لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله، بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا؛ إذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للإسلام وأهله، فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا إلى الجناية على الإسلام وأهله أقرب منهم إلى السلامة من ذلك» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: ويلاحظ ما يلي:

١ - الذي يظهر - والله أعلم - أن الصحابة رضوان الله عليهم امتثلوا لأمر عثمان رضي الله عنه، فاقروا الناس بذلك الحرف الذي جمعهم عليه وبالتالي حظي ذلك الحرف بنقل الكافة عن الكافة، وهو ما اصطاح على تسميته بالتواتر.

٢ - هناك قراءات نقلت إلينا بأسانيد آحاد صحيحة موافقة لرسم المصحف ولها وجه من العربية، فهل هي من الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه أم من غيره؟.

الذي يبدو - والعلم عند الله - أن كل قراءة لم تنقل نقلاً متواتراً وضح سندها ووافقت خط المصحف هي من غير الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه.

ويرشح هذا ما ذكرته سابقاً من أن عثمان رضي الله عنه لم يبلغ باقي الحروف التي تخالف الحرف الذي جمع الناس عليه ولكنه أمر بأن يقرأ الناس بهذا الحرف الواحد، وترك كل حرف قرأ به صحابي على رسول الله ﷺ تحت المسؤولية الشخصية الفردية لذلك الصحابي، يقرأ به لنفسه ويصلي به، لكن لا يقرئه إقراء عاماً.

ومقتضى هذا أن الحرف الذي جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس عليه ووافقه عليه الصحابة - رضوان الله عليهم -، ذاك الحرف هو الذي حظي بنقل الكافة عن الكافة، وتلك الحروف التي قرأ بها الصحابة على رسول الله ﷺ ولم تكن موافقة لهذا الحرف لم تحظ بنقل الكافة عن

(١) تفسير الطبري (شاكر) / ١ - ٦٣ - ٦٥.

الكافة، إنما بنقل الخاصة، وهو ما اصطح عليه بالأحاد.

وعليه فإن القراءة التي صح سندها ولم تتواتر ووافقت رسم المصحف والعربية ولو بوجه، هذه القراءة لا تكون من الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، لأنها لو كانت من الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه لحظيت بالتواتر لأن الإقراء العام كان بذلك الحرف.

أما القراءة التي صح سندها ولم تتواتر ولم توافق رسم المصحف مع موافقتها للعربية ولو بوجه؛ هذه القراءة نتوقف فيها، فلا نقول هي من الأحرف السبعة جزماً، ولا نقطع بنفي ذلك إذ الأمر محتمل.

٣ - من التقرير السابق يظهر - والله أعلم - الملحظ الذي لاحظته العلماء الذين وضعوا ذلك الضابط في صحة القراءة (أعني: صحة السند وموافقة الرسم ولو احتمالاً وموافقة العربية ولو بوجه) فهم إنما لاحظوا هذا الملحظ الذي قلناه.

وقد صرح الإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله تعالى بذلك حيث قال: «كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأمة من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطيء من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف.

فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: وكلامه رحمه الله هذا لا يتناقض مع ما سبق نقله عنه حيث قرر أن عثمان جمع الناس على حرف واحد<sup>(٢)</sup> وذلك إذا لاحظنا أن كلامه بالنسبة لجمع عثمان إنما هو بالنسبة للإقراء العام، وكلامه هنا بالنسبة للقراءات عموماً، سواء منها ما نقل عن طريق الكافة عن الكافة، أم ما نقل عن طريق الخاصة ولذلك تراه هنا صدر كلامه بقوله: «كل

(١) انظر «الإبانة» ص ٦٠، نقلاً عن كتاب القراءات للطبري.

(٢) وكلام الطبري الذي صرح فيه بهذا نقلته سابقاً قبل ذكر هذه الملاحظات.

ما صح عندنا...» وهذا يبيّن والله الحمد<sup>(١)</sup>.

### خلاصة المطلوب:

الصلة بين القراءات والأحرف السبعة صلة عموم وخصوص من وجه؛ حيث أن القراءات المنقولة إلينا بالتواتر إنما هي حرف واحد وهو الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه.

والقراءات المتواترة مع القراءات التي صح سندها ووافقت رسم المصحف إنما هي بعض الأحرف السبعة مما يحتمله رسم المصحف العثماني.

وما صح سنده وخالف رسم المصحف توقفنا فيه؛ فلا نقول هو من الأحرف السبعة، ولا نقول ليس هو منها.

ونسبة القراءات السبعة إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، لا رأي ولا شهوة، إنما اتباع للنقل والأثر.

والقراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة، والله أعلم.

---

(١) وقد عد مكي بن أبي طالب هذا الموضوع تناقضاً من الطبري رحمه الله، حيث قرر الطبري في مقدمة تفسيره (شاکر) ١ / ٦٣ - ٦٥ أن الأمة تركت القراءة بالأحرف الستة، وأنه لا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها، مع قوله في كتاب «القراءات»: «كل ما صح عندنا من القراءات ليس لنا أن نخطيء من قرأ به إذا كان موافقاً لرسم المصحف...».

ولا تناقض بين كلامه - والله الحمد - إذ أن كلام الطبري في مقدمة تفسيره يفهم منه أن الأحرف الستة بمجموعها لا سبيل لأحد اليوم إلى القراءة بها، وسياق كلامه وسباقه ولحاقه يدل على أن هذا مراده، فلا ينفي رحمه الله كون بعض الأحرف الستة مما وافق الرسم وصح في النقل أنه يمكن القراءة به، وهذا ما صرح به في كتابه «القراءات» في النص الذي نقله عنه مكي رحمه الله ونقلته عنه هنا والله أعلم.

## المبحث الثاني

### أقسام القراءات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسام القراءات من جهة النقل.

المطلب الثاني: أقسام القراءات من جهة القبول.

المطلب الأول: أقسام القراءات من جهة النقل:

القراءات تنقسم من جهة النقل إلى قسمين:

١ - قراءة متواترة.

٢ - قراءة آحادية، وهي قسمان:

أ - قراءة مشهورة.

ب - قراءة غير مشهورة.

أما القراءة المتواترة فهي: القراءة التي رواها جماعة عن جماعة (من غير تعيين عدد على الصحيح) كذا إلى منتهاها يمتنع عادة توأطؤهم على الكذب<sup>(١)</sup>.

أما القراءة الآحادية المشهورة فهي القراءة التي صح سندها ولم يبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً ووافقت وجهاً من العربية، واشتهرت عند القراء بالقبول<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المنجد ص ١٥ اللطائف ٦٩/١، وقيل بتعيين العدد الذي يحصل به التواتر واختلفوا فيه؛ فقليل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون. المصدر نفسه.

(٢) المنجد ص ١٦ النشر ٩/١، ١٣.

أما القراءة الأحادية غير المشهورة فهي القراءة التي اختلف فيها شرط من شروط القراءة الأحادية المشهورة<sup>(١)</sup> وهي أنواع بحسب القبول. قال القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ): «القراءات بالنسبة للتواتر وعدمه ثلاثة أقسام:

قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة.

وقسم اختلف فيه، وهم الثلاثة بعدها.

وقسم اتفق على شذوذه، وهم الأربعة الباقية» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: الذي تحرر من كلام أهل العلم أن القراءات الثلاث المتممة للعشر (أعني: قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف) متواترة برواتها المشهورين في جمهور أفرادها.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «الذي وصل إلينا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز...» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال الدمياطي (ت ١١١٧ هـ): «و [هو] الصحيح المختار الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم، وبه نأخذ» اهـ<sup>(٤)</sup>. ويلاحظ ما يلي:

١ - ذهب شهاب الدين أبو شامة<sup>(٥)</sup> (ت ٦٦٥ هـ) إلى القول بعدم تواتر القراءات عن النبي ﷺ وتابعه الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) وجعله التحقيق

---

(١) ولكل نوع حكم في القبول، سيأتي - إن شاء الله - في المطلب الثاني من هذا المبحث.

(٢) اللطائف ١/ ١٧٠.

(٣) المنجد ص ٢٣ ولا يفهم من كلامه هنا الجزم بتواتر جميع أفراد القراءات العشر، فقد قال قبل هذا الموضع في كتابه «المنجد» ص ٢٠: «وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين متواتر وصحيح مستفاض متلقى بالقبول، والقطع حاصل بهما» اهـ.

(٤) الاتحاف ص ٧ بزيادة ما بين العارضتين.

(٥) المرشد ص ١٧٨.

حيث قال: «التحقيق أن القراءات السبع متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة، وهذا شيء موجود في كتبهم، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه «المرشد الوجيز» إلى شيء من ذلك» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: وفي هذا القول من أبي شامة والزرکشي رحمهما الله نظر؛ إذ هذه الأسانيد الموجودة في كتب القراءات إنما نقلت لنا أسماء من تصدوا للإقراء، والظاهر أن كل طبقة من طبقات هذه الأسانيد موافقون على هذه القراءة إذ لو كان غير ذلك لنقل لأن هذا مما تتداعى الهمم إلى نقله جملة، فانتهاه القراءة إلى أبي بن كعب، أو عبد الله بن مسعود لا يعني أن هذه القراءة لم ينقلها من الصحابة غيرهما رضي الله عنهما، بل الظاهر الذي تدل عليه الآثار أن مجموع الصحابة كان موافقاً مقرأً بهذه القراءة عن رسول الله ﷺ وبهذا يتحقق التواتر، وقد نبّه العلماء رحمهم الله على هذا، وبينوا أن عذر من قال بعدم تواتر القراءات السبع أو العشر إلى الرسول ﷺ أو في طبقة من طبقات أسانيدنا؛ عذره أنه ظن القراءات كالحديث، مخرجها كمخرجه إذا كان مدارها على واحد كانت آحادية، وخفي عليه أنها نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً، وإلا فكل أهل بلدة كانوا يقرؤونها أخذوها أمماً عن أمم ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده لم يوافقه على ذلك أحد بل كانوا يجتنونها ويأمرون باجتنابها<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) مقرأ ما تقدم: «هذا كان من شأنهم على أن تعيين هؤلاء القراء ليس بلازم ولو عين غير هؤلاء لجاز، وتعيينهم إما لكونهم تصدوا للإقراء أكثر من غيرهم أو لأنهم شيوخ المعين، ومن ثم كره من كره من السلف أن تنسب القراءة إلى أحد.

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٣١٩.

(٢) المنجد ص ٦٧.



روى ابن أبي داود<sup>(١)</sup> عن إبراهيم النخعي<sup>(٢)</sup> قال: «كانوا يكرهون أن يقال: سنة فلان وقراءة فلان»<sup>(٣)</sup>.

قلت (ابن الجزري): وذلك خوفاً مما توهمه أبو شامة من أن القراءة إذا نسبت إلى شخص تكون آحادية، ولم يدر أن كل قراءة نسبت إلى قارئ من هؤلاء كان قراؤها زمن قارئها وقبله أكثر من قرائها في هذا الزمان وأضعافهم<sup>(٤)</sup> اهـ.

وقال أبو المعالي محمد بن أحمد بن اللبان<sup>(٥)</sup> (من شيوخ ابن الجزري): «انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد يقرؤه منهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً، والتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذي تصدوا لضبط الحروف وحفظوا شيوخهم فيها جاء السند من جهتهم.

وهذه الأخبار الواردة في حجة الوداع ونحوها أجلى، ولم تزل حجة الوداع منقولة عن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر، فهذه كذلك.

قال: وهذا موضع ينبغي [التنبه له] اهـ<sup>(٦)</sup>.

---

(١) عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني البغدادي، إمام مشهور، ابن أبي داود صاحب السنن (ت ٣١٦هـ). غاية النهاية ١/٤٢٠.

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي إمام مشهور صالح زاهد فقيه توفي سنة ٩٦هـ. غاية النهاية ٢/٧٢.

(٣) روى ابن أبي داود في كتاب المصاحف ما يدل عليه ص ٢٠-٢١، ٣١ ولم أجد هذا النص عن إبراهيم النخعي فيه غير أنني وجدت النووي في كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» ص ١٣٦ يعزوه كذلك إلى ابن أبي داود، وأورده السيوطي في الاتقان (أبو الفضل) ١/٢٢٩ دون عزوه إلى أحد.

ثم وجدته عند ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥٣٢-٥٣٣ بسند صحيح عن إبراهيم النخعي رحمه الله فالحمد لله على توفيقه.

(٤) المنجد ص ٦٨.

(٥) محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع أبو المعالي ابن اللبان الدمشقي أستاذ محرر ضابط (٧١٥-٧٧٦هـ). غاية النهاية ٢/٧٢.

(٦) بواسطة المنجد ص ٧٠ بتصرف.

قلت: مما تقدم يعلم أن القراءات السبع والعشر في جملتها وجمهور تفاصيلها لا تعتمد في تواترها على الأسانيد المدونة في كتب القراءات، وأن هذه الأسانيد إنما تنقل لنا أسماء من تصدى لضبط القراءات ونقلها خلفاً عن سلف، فهي مجرد طريق علمي اصطلاحي لنقل القراءة، وليست طريق الاخبار وحصول حقيقة العلم بها في ذاتها، لأنها (أعني: القراءات) حاصلة قبل أن يولد هؤلاء الأئمة الذين نقلوا أسانيدها.

وهذا أصل مهم ينبغي التنبه له، كما قال ابن اللبان رحمه الله تعالى؛ لأن كثيراً من الناس يتشوش فكره بعدم فهمه بل هذا مدخل استغله الزنادقة قديماً والمستشرقون وأضرابهم حديثاً؛ لقلّة علمهم في هذا الباب، ولعدم تقرر هذا الأصل لديهم وهو أصل مطرد في كثير من قضايا الدين المهمة كالصلاة مثلاً لو نظرنا إلى أحاديثها فهي - غالباً - آحاد لكن الصلاة في جملتها وجمهور تفاصيلها منقولة لنا بنقل الكافة عن الكافة الذين يحصل بهم أوثق أنواع النقل المتواتر، والله أعلم.

## المطلب الثاني: أقسام القراءات من جهة القبول:

القراءات من جهة قبولها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- قسم القراءات المقبولة.

- قسم القراءات المردودة.

- قسم القراءات المتوقف فيها.

فالقسم الأول: القراءات المقبولة، وهي نوعان:

١ - القراءة المتواترة.

٢ - القراءة الصحيحة المشهورة.

والقسم الثاني: القراءات المردودة، ثلاثة أنواع:

١ - القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية.

٢ - القراءة التي لم يصح سندها.

٣ - القراءة التي لا سند لها.

والقسم الثالث: القراءات المتوقف فيها وهو: كل قراءة صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصحف.

قلت: وبيان هذه الأقسام كما يلي:

أولاً: القسم المقبول عند علماء القراءات وهو نوعان:

الأول: القراءة المتواترة.

الثاني: القراءة المشهورة.

أما القراءة المتواترة فقد مضى الحديث عنها في المطلب الأول من هذا المبحث، والله الحمد والمنة.

أما القراءة المشهورة فهي عند العلماء: كل قراءة صح سندها ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً ووافقت العربية ولو بوجه واشتهرت بالقبول عند علماء هذا الشأن.

وهذه القراءة التي توفرت فيها هذه الشروط صحيحة عندهم<sup>(١)</sup>.

ومثال القراءة المشهورة: ما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتمدة، أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك.

كقراءة ابن ذكوان<sup>(٢)</sup>: ﴿تَبَّعَانُ﴾ [يونس: ٨٩]، بتخفيف النون وقرأ الباقون بتشديدها<sup>(٣)</sup> واتفقوا على فتح التاء الثانية وتشديدها وكسر الموحدة بعدها<sup>(٤)</sup>.

(١) المنجد ص ١٦ النشر ٩/١، ٣١.

(٢) عبد الله بن أحمد بن بشير ويقال: بشر بن ذكوان بن عمرو بن حسان ابن فهر بن مالك بن النضر أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي، إمام شهير ثقة توفي سنة ٢٤٢هـ. غاية النهاية ١/٤٠٤.

(٣) التيسير ص ١٢٣ التبصرة ص ٢٦٦.

(٤) وانفرد ابن مجاهد عن ابن ذكوان بإسكان التاء الثانية وفتح الباء وتشديد النون. السبعة ص ٣٢٩.

وكقراءة هشام: ﴿أَفْتِدَةٌ﴾ بياء بعد الهمز وذلك في قوله تعالى: ﴿... فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقرأ الباقون والطريق الثاني عن هشام ﴿أَفْتِدَةٌ﴾ بغير ياء<sup>(١)</sup>.

وكقراءة قُتْبِل<sup>(٢)</sup>: ﴿عَلَى سُوْقِهِ﴾ بواو بعد الهمزة وذلك في قوله تعالى: ﴿... فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الرُّزَّاعَ...﴾ [الفتح: ٢٩]، وقرأ الباقون بواو ساكنة بعد السين<sup>(٣)</sup>.

وغير ذلك من التسهيلات والإمالات التي لا توجد في غير الشاطبية من كتب القراءات إلا في كتاب أو اثنين وهذا لا يثبت به التواتر.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) معقّباً على ما سبق: «هذا وشبهه وإن لم يبلغ مبلغ التواتر صحيح مقطوع به نعتقد أنه من القرآن وأنه من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقي بالقبول قطع به وحصل به العلم» اهـ<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً رحمه الله تعالى عن هذا القسم من القراءات: «فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها»<sup>(٥)</sup>.

= ونبه الشاطبي كما في الحرز مع شرحه «إبراز المعاني» ص ٥١٠، على ضعفه وتابعه صاحب تحرير مسائل الشاطبية كما في مختصر بلوغ الأمانة على نظم تحرير مسائل الشاطبية ص ٢٤٩ - ٢٥٠، ونقل تضعيف الداني له أيضاً. وأشار المحقق ابن الجزري في النشر ٢/٢٨٧ إلى صحته من طرق أخرى. قلت: وعلى هذا فهي قراءة صحيحة لأنها وافقت رسم المصحف والعربية وصح سندها ولم تتواتر، والله أعلم.

(١) التيسير ص ١٣٥ النشر ١/٢٩٩ - ٣٠٠ الاتحاف ص ٢٧٣.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد أبو عمر المخزومي مولاها المكي الملقب بقُتْبِل شيخ القراء بالحجاز في زمانه (١٩٥ - ١٩٢ هـ) غاية النهاية ١/ ١٦٥.

(٣) إبراز المعاني ص ٦٢٩ - ٦٣٠ النشر ٢/٣٣٨ الدور الزاهرة ص ٣٠٠.

(٤) المنجد ص ١٩.

(٥) المنجد ص ١٦.

وقال أيضاً رحمه الله: «وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين متواتر وصحيح مستفاض متلقى بالقبول والقطع حاصل بهما» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: يعني رحمه الله أن استفاضة القراءة الصحيحة السند وتلقيها بالقبول يقوم مقام التواتر في القطع بقرآنيتهما ففيه إشارة إلى أن المقصود حصول القطع بقرآنية القراءة إما بتواتر سندها، أو بالقرائن التي تحف بالسند الأحادي فتجعله يفيد ما يفيد التواتر، وسيأتي مزيد بسط لهذا - إن شاء الله - والله أعلم وأحكم.

## ثانياً: القسم المردود من القراءات:

وهو ثلاثة أنواع:

الأول: القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية ولم تتلق بالقبول عند علماء القراءات.

الثاني: القراءة التي لم يصح سندها.

الثالث: القراءة التي وافقت الرسم والعربية ولا سند لها.

أما القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية ولم تتلق بالقبول عند علماء القراءات؛ فإنها لا تصدر إلا على وجه السهو، والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المنجد ص ٢٠.

قد يوهم كلام ابن الجزري هنا المعارضة مع ما تقدم نقله عنه في المطلب الأول من هذا المبحث حيث قرر تواتر القراءات العشر برواياتها المشهورة. قلت: ولا معارضة - والله الحمد - بين الكلامين، حيث أن مراده حينما قال: «القراءات العشر متواترة» أي: بالنظر إلى مجموع القرآن أو ما كان منها عن طريق رواية المشهورين باتفاق، وهذا لا ينفي وجود روايات وطرق منفردة في العشر غير الروايات والطرق المشهورة، وتلقاها القراء - مع ذلك - بالقبول لموافقته الرسم والعربية ولصحة سندها، وهذا هو ما قصده ابن الجزري في قوله هنا عن القراءات العشر أنها على قسمين متواتر وصحيح، والله أعلم. وانظر النشر ١٣/١ اللطائف ٧٠/١.

(٢) المنجد ص ١٦.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) عن هذا النوع: «وهو قليل جداً لا يكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع: ﴿معاش﴾ [الأعراف: ١٠]، بالهمز<sup>(١)</sup>.

وما رواه ابن بكار<sup>(٢)</sup> عن أيوب<sup>(٣)</sup> عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء: ﴿أذري أقرب﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، مع إثبات الهمزة، وهي رواية زيد<sup>(٤)</sup> وأبي حاتم عن يعقوب.

وما رواه أبو علي العطار<sup>(٥)</sup> عن العباس<sup>(٦)</sup> عن أبي عمرو ﴿ساحران

(١) وحكم ابن مجاهد رحمه الله بغلط هذه الرواية في «السبعة» ص ٢٧٨ وكذا في «غيث النفع» ص ٢٢١ وقال ﴿معاش﴾ هو بالياء من غير همز ولا مد لكل القراء، وشذ خارجة فرواه عن نافع بالهمز وهو ضعيف جداً، بل جعله بعضهم لحناً.

وكذا في «الاتحاف» ص ٢٢٢، أما ابن مهران فقال في المبسوط ص ١٧٩: «قرأ القراء ﴿معاش﴾ بغير همز ولم يختلفوا فيه إلا ما رواه أسيد عن الأعرج وخارجة عن نافع أنهما همزاه قليل: فأما نافع فهو غلط عليه، لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك، وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية: إن الهمزة فيه لحن، وقال بعضهم: ليس بلحن وله وجه وإن كان بعيداً» اهـ.

قلت: أخذ خارجة بن مصعب القراءة عن نافع وأبي عمرو وله شذوذ عنهما لم يتابع عليه، كذا قال في «غاية النهاية» ١/٢٦٨، لكن نبه ابن مهران في كلامه السابق إلى أن خارجة لم ينفرد بهذه القراءة فالله أعلم.

(٢) عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي دمشقي نزيل بيروت. غاية النهاية ٣٦٠/١.

(٣) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي الدمشقي، ضابط مشهور (١٢٠ - ٢١٩ هـ). غاية النهاية ١/١٧٢.

(٤) زيد بن أحمد بن إسحاق بن زيد أبو علي الحضرمي يروي القراءة عن عمه يعقوب عرضاً. غاية النهاية ١/٢٩٦.

(٥) الحسن بن علي بن عبد الله أبو علي العطار البغدادي شيخ جليل ماهر ثقة، يعرف بالأقرع توفي سنة ٤٤٧ هـ. غاية النهاية ١/٢٢٤.

(٦) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنضلة أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري قاضي الموصل أستاذ حاذق ثقة (١٠٥ - ١٨٦ هـ). غاية النهاية ١/٣٥٣.

تظاهراً [القصص: ٤٨]، بتشديد الظاء<sup>(١)</sup> والنظر في ذلك لا يخفى» اهـ<sup>(٢)</sup>.

أما القراءة التي لم يصح سندها، سواء وافقت الرسم أم خالفته، وسواء وافقت العربية أم خالفتها؛ فهي قراءة ضعيفة مردودة<sup>(٣)</sup>.

قراءة ابن السميع<sup>(٤)</sup> وأبي السمال<sup>(٥)</sup> وغيرهما في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢]، فقد خالفت في موضعين «ننحيك» بالحاء المهملة، و«خلفك» بفتح سكون اللام.

وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة<sup>(٦)</sup> رحمه الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي<sup>(٧)</sup> ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥ هـ) وغيره؛ فإنها لا أصل لها ومنها: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨] برفع الهاء من لفظ الجلالة، ونصب الهمزة من «العلماء» على أنها مفعول به<sup>(٨)</sup>.

(١) ولم يختلف القراء في تخفيفها، وخلافهم في السين والحاء والألف، فعاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر السين وسكون الحاء بلا ألف، والباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء. انظر النشر ٢/٣٤١ - ٣٤٢ الاتحاف ص ٣٤٣.

(٢) النشر ١/١٦

(٣) النشر ١/١٦ وهذا النوع سماه السيوطي في الإتيان (أبو الفضل) ١/٢١٦: «موضوع».

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن السميع بفتح السين أبو عبد الله اليماني. غاية النهاية ١٦١/٢.

(٥) قعنب بن أبي قعنب أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام العدوي البصري، له اختيار شاذ عن العامة في القراءة. غاية النهاية ٢/٢٧.

(٦) النعمان بن ثابت بن زوطا الإمام أبو حنيفة الكوفي فقيه العراق، والمذكور في الآفاق، مولى بني تميم الله بن ثعلبة توفي سنة ١٥٠ هـ. غاية النهاية ٢/٣٤٢.

(٧) الخزاعي إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم، والمعتمدة في وضع الكتاب على الحسن بن زياد اللؤلؤي (ت ٢٠٤ هـ) صاحب أبي حنيفة، وهو ضعيف في الرواية جداً كذبه غير واحد وقد روى هذه القراءة عنه ابنه محمد بن الحسن بن زياد وعنه عمر بن شبه النمري حسبما ذكره الخزاعي.

انظر ميزان الاعتدال ١/٤٩١ غاية النهاية ١/٢١٣، ٢/١١٠، ١١٦.

(٨) قال ابن الجزري: «وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه، وتكلف توجيهها وإن أبا حنيفة لبريء منها» اهـ. النشر ١/١٦.

ويدخل في هذين النوعين من قسم القراءات المردودة ما يذكره بعض المتأخرين من شراح الشاطبية في وقف حمزة على نحو: «اسمايهم» و «أوليك» فابدل الهمزة بياء خالصة ونحو «شركاؤهم» و «أحباؤه» فأبدل الهمزة المرفوعة بواو خالصة، ونحو «بداكم» و «أخاه» بألف خالصة، ونحو: «رأى را وترى ترا واشمازت اشمزت وفاداراتم فاداراتم» بالحذف في ذلك كله، مما يسمونه التخفيف الرسمي<sup>(١)</sup>.

ولا يجوز في وجه من وجوه العربية، فإنه إما أن يكون منقولاً عن ثقة ولا سبيل إلى ذلك فهو مما لا يقبل إذ لا وجه له، وإما أن يكون منقولاً عن غير ثقة فمنعه أخرى ورده أولى<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «تبعث ذلك فلم أجده منصوصاً لا بطرق صحيحة ولا ضعيفة» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: إذا كان الأمر كما ذكره ابن الجزري رحمه الله فإن هذا المنسوب إلى وقف حمزة يكون من نصيب أمثلة النوع الثالث من القراءات المردودة وهو التالي:

(١) الكلمات السابقة كلها كلمات قرآنية، وردت على الترتيب في الآيات التالية، أو أمثالها:

اسمايهم: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣].

أوليك: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ [البقرة: ٥].

شركاؤهم: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

أحباؤه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

بداكم: ﴿وَأَذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

أخاه: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١].

را: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦].

ترا: ﴿فَتَرَى الدِّينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢].

اشمزت: ﴿وَإِذَا دُكِّرَ اللَّئِي وَخَذَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

[الزمر: ٤٥].

فاداراتم: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا مَادَّرَاتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢].

(٢) النشر ١٦/١ - ١٧.

(٣) النشر ١٧/١.



أما القراءة التي وافقت الرسم والعربية ولا سند لها؛ فهذه لا تسمى قراءة إلا تجوزاً.

قال ابن الجزري (٨٣٣ هـ): «وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر» اه<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «وأما ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل فلا تسمى شاذة بل مكذوبة يكفر متعمدها» اه<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: القسم المتوقف فيه من القراءات:

وهو القراءة التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم؛ فهذه القراءة لا يحكم بقبولها ولا بردها، إذ يحتمل أن تكون من الأحرف السبعة، ويحتمل أن تكون من قبيل ما يسمى بالقراءات التفسيرية<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول بالتوقف ينبنى على أصل وهو أن ما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟<sup>(٤)</sup>.

الذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك؛ إذ ليس ذلك مما أوجب علينا أن يكون العلم به في النفي والإثبات قطعياً.

وصوب هذا ابن تيمية<sup>(٥)</sup> (ت ٧٢٨ هـ) وصححه ابن الجزري<sup>(٦)</sup> (ت ٨٣٣ هـ) رحمهما الله تعالى وذهب فريق من أهل الكلام إلى وجوب القطع بنفيه.

قال ابن تيمية معقّباً على ما ذهب إليه هذا الفريق من أهل الكلام: «والصواب القطع بخطأ هؤلاء» اه<sup>(٧)</sup>.

(١) النشر ١٧/١.

(٢) المنجد ص ١٧.

(٣) النشر ٣٢/١ الاتقان (أبو الفضل) ٢١٦/١.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٩٨/١٣ - ٣٩٩.

(٥) ما سبق وقارن بالنشر ١٥/١.

(٦) النشر ١٥/١.

(٧) مجموع الفتاوى ٣٩٨/١٣ - ٣٩٩.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله تعالى: «كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأُمَّته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن فليس لنا أن نخطىء من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف.

فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه» اهـ<sup>(١)</sup>.

وأمثلة هذا النوع:

قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: «والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى»<sup>(٢)</sup> [الليل: ١ - ٣]<sup>(٣)</sup>.

قراءة ابن عمر: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن»<sup>(٤)</sup> [الطلاق: ١]<sup>(٥)</sup>.

قراءة ابن عباس: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وأما الغلام فكان كافراً»<sup>(٦)</sup> [الكهف: ٧٩ - ٨٠]<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر الإبانة ص ٦٠، نقلاً عن كتاب «القراءات» للطبري.

(٢) نص الآية كما في رسم المصحف الذي بين أيدينا ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾.

(٣) قراءة صحيحة السند.

أخرجها البخاري في كتاب التفسير باب ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ تحت رقم (٤٩٤٤) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب ما يتعلق بالقراءات تحت رقم (٨٢٤).

(٤) رسم الآية كما في مصحفنا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّتِهِنَّ﴾.

(٥) قراءة صحيحة السند.

أخرجها مسلم في كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض تحت رقم (١٤٧١) ومالك في الموطأ في كتاب الطلاق باب جامع الطلاق تحت رقم (٧٩) والدوري في جزء في قراءات النبي ﷺ ص ١٦٢ والحاكم في المستدرک ٢/٢٥٠.

(٦) رسم الآية كما في مصاحفنا: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا. وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ﴾.

(٧) قراءة صحيحة السند.

أخرجها البخاري في كتاب التفسير باب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتَاهُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ - تحت رقم (٤٧٢٥) وفي باب ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا﴾ تحت رقم (٤٧٢٦).

ونحو ذلك مما صح سنده ووافق العربية وخالف رسم المصحف .

فهذه القراءات تتوقف فيها؛ فلا نحكم بقرآنتها ولا بعدم قرآنتها .

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها» اهـ<sup>(١)</sup> .

قلت: وفي حكم القراءة في الصلاة بالقراءة الشاذة مذاهب للعلماء رحمهم الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

على أن المهم هنا هو بيان أن هذا النوع من القراءة يستعان به في فهم مراد الله تعالى .

---

= وأخرجها الطبري في تفسيره (دار الفكر ٢/١٦ بإسناد حسن إلى قتادة قال: هي في حرف ابن مسعود... وساق القراءة .

وأخرجها الطبري أيضاً بإسناد ضعيف جداً عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: في قراءة أبي... وساق القراءة .

وأشار إلى القراءة القرطبي في تفسيره ٣٤/١١ وكذا أبو حيان في البحر المحيط ١٥٤/٦ .

(١) المنجد ص ١٦ - ١٧ .

(٢) اختلف العلماء رحمهم الله في حكم القراءة في الصلاة بالشاذ فأجازها بعضهم؛ لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة وإحدى الروائين عن مالك وأحمد .

وأكثر العلماء على عدم الجواز؛ لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني أو أنها لم تنقل إلينا نقلاً يثبت بمثله القرآن أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة .

وتوسط بعضهم فقال: إن قرأ بها في القراءة الواجبة - وهي الفاتحة عند القدرة عليها - لم تصح صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل؛ لجواز أن يكون ذلك من الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن، وهذا اختيار مجد الدين ابن تيمية رحمه الله .

وهذا الخلاف الفقهي مبناه على ما ذكرته في المتن حول ما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟

=

قال أبو عبيد رحمه الله: «المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها.

قراءة عائشة وحفصة: «والوسطى صلاة العصر» [البقرة: ٢٣٨] وقراءة ابن مسعود: «فاقطعوا أيمانهما» [المائدة: ٣٨] وقراءة جابر<sup>(١)</sup>: «فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم» [النور: ٢٣].

قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن.

وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل<sup>(٢)</sup>.

قلت: الذي يظهر - والله أعلم - أن قول أبي عبيد هو الحق الذي لا معدل عنه - إن شاء الله - فإن هذه القراءة التي صح سندها إلى الصحابي وخالفت رسم المصحف إما أن يصرح الصحابي برفعها إلى رسول الله ﷺ فيكون حكمها - على أدنى الأحوال - حكم خبر الأحاد المنقول عنه ﷺ في تفسير القرآن، إن لم تعد من الأحرف السبعة فتكون من باب تفسير القرآن بالقرآن.

وإما أن لا يصرح الصحابي برفعها فأدنى الأحوال حينئذ أن تعد هذه القراءة قول صحابي في تفسير القرآن فتكون من باب تفسير القرآن بقول الصحابي.

---

= انظر تفسير القرطبي ٤٧/١ مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٧٣ «جمال القراءة» ٢٤١/١ - ٢٤٢ «المجموع شرح المذهب» ٣/٣٩٢ «مجموع الفتاوى» ١٣/١ - ٣٩٧ «البرهان في علوم القرآن» ١/٣٣٢ - ٣٣٣ النشر ١٤/١ - ١٥ الاتقان (أبو الفضل ٣٠٧/١، ٢٢٥ «اللطائف» ١/٧٢ - ٧٥ «غيث النفع» ص ١٨ - ١٩.

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمى بفتحين، صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين هجرية. «التقريب» ص ١٣٦.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (دار الكتب العلمية) ص ١٩٥ بتصرف، وانظر «البرهان في علوم القرآن» ١/٣٣٦ - ٣٣٨ «الاتقان» (أبو الفضل) ١/٢٢٨.

وهذا خلافاً لمن قال لا يعمل بها في شيء<sup>(١)</sup>.

تلك هي أقسام القراءات من جهة القبول، وينبغي ملاحظة الأمور

التالية:

١ - التقسيم السابق على أساس أن القراءة الشاذة هي: ما صح سنده ووافقت العربية ولو بوجه وخالفت رسم المصحف.

وهذا التعريف هو الذي اعتمده ابن تيمية<sup>(٢)</sup> (ت ٧٢٨هـ) وابن الجزري<sup>(٣)</sup> ومن قبلهما مكّي بن أبي طالب القيسي وأبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥ هـ) وأبو شامة المقدسي<sup>(٤)</sup> (ت ٦٦٥ هـ) وغيرهم كما سيأتي.

وأنبه هنا إلى أن هناك اصطلاحات أخرى في القراءة الشاذة غير هذا التعريف وهي التالية:

١ - اصطلاح ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) على أن القراءة الشاذة هي كل قراءة خرجت عن القراءات السبع التي جمعها في كتابه الموسوم بـ «السبعة».

قلت: وقد تبعه على هذا الاصطلاح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في

---

(١) وماخذ هؤلاء أن الراوي لم يذكره إلا لكونه قرآناً ولم يروه في معرض الخبر فإذا بطل كونه قرآناً بطل من أصله فلا يحتج به على شيء. انظر تفسير القرطبي ١/٤٧، أضواء البيان ٥/٢٤٨ - ٢٤٩.

ويعقب على هذا المآخذ بعدم التسليم ببطلان كونه قرآناً؛ لأن الصواب كما قرر في الصلب هو التوقف في هذا القسم؛ فلا نجزم بقرآنيته ولا بعدم قرآنيته، وليس أقل من الاحتجاج به كخبر الآحاد.

ويمكن أن يجاب ثانياً على سبيل التنزل في الحوار: بأنه لا يلزم من التسليم ببطلان كونه قرآناً التسليم بعدم كونه خيراً.

والعمل بالقراءة الشاذة هو ما ذكره القاضي أبو الطيب والقاضي حسين والرويانى والرافعي تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكي.

انظر بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ١/٤٧٣ - ٤٧٤ جمع الجوامع بشرح المحلي وحاشية العطار ١/٣٠٠ - ٣٠١ حاشية الفتازاني على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ٢/٢١ الإنقان (أبو الفضل) ١/٢٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/٣٩٣ - ٣٩٤.

(٣) المنجد ص ١٦ - ١٧.

(٤) المرشد الوجيز ص ١٧٢، ١٧٨.

كتابه: «المحتسب»<sup>(١)</sup> وهذا المصطلح يعد القراءات الثلاثة المتممة للعشر من الشواذ بالرغم من صحة سندها وموافقها للرسم وللعربية.

ب - اصطلاح ابن الصلاح<sup>(٢)</sup> على أن القراءة الشاذة ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة، متلقاة بالقبول من الأمة كما اشتمل عليه «المحتسب» لابن جنبي وغيره.

قلت: فهو رحمه الله يشترط في القراءة الشاذة ثلاثة شروط سلبية وهي عدم نقلها بالتواتر، عدم استفاضتها، عدم تلقيها بالقبول من الأمة.

ج - اصطلاح السيوطي (ت ٩١١ هـ) على أن القراءة الشاذة هي القراءة التي لم يصح سندها، وأن القراءة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف أو العربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور تسمى آحادية، ولا يقرأ بها<sup>(٣)</sup>.

٢ - ضابط القراءة الصحيحة صحة السند مع موافقة رسم المصحف وموافقة العربية واشتهارها بالقبول عند علماء القراءات.

من أول من أشار إلى هذا الضابط الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري<sup>(٤)</sup> (ت ٣١٠ هـ) ثم الحسين بن أحمد بن خالويه<sup>(٥)</sup> ثم مكّي بن

(١) ٣٥، ٣٢/١.

(٢) المرشد الوجيز ص ١٨٤ البرهان في علوم القرآن ٣٣٢/١.

وابن الصلاح هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصرى الشهرزوري الكردي الشرخاني أبو عمرو تقي الدين، أحد الفضلاء المقدمين في الحديث وأسماء الرجال والفقه والتفسير (٥٧٧ - ٦٤٣ هـ). الأعلام ٢٠٧/٤.

(٣) الإتيان (أبو الفضل) ٢١٥/١، ٢١٦.

(٤) انظر الإبانة ص ٦٠ حيث نقل نصاً من كتاب «القراءات» للطبري صرح فيه بشرط صحة السند وموافقة الرسم ويؤخذ موافقة اللغة منهما.

(٥) القراءات لابن خالويه ورقة ١٨ مخطوط مصور عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. انظر القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ٤٣.

وابن خالويه هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون أبو عبد الله النحوي اللغوي، نزيل حلب، إمام مشهور (ت ٣٧٠ هـ). غاية النهاية ٢٣٧/١.

أبي طالب القيسي<sup>(١)</sup> (ت ٤٣٧ هـ) وأبو العباس أحمد بن عمار المهدي<sup>(٢)</sup> (ت بعد ٤٣٠ هـ) ثم أبو عمرو الداني<sup>(٣)</sup> (ت ٤٤٤ هـ) ثم أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة<sup>(٤)</sup> (ت ٦٦٥ هـ) ثم الكواشي الموصل<sup>(٥)</sup> (ت ٦٨٠ هـ) ثم أبو الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزري<sup>(٦)</sup> (ت ٨٣٣ هـ) وغيرهم.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) بعد ذكره لضابط القراءة الصحيحة: «هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف... وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافة» اهـ<sup>(٧)</sup>.

٣ - شكك بعضهم<sup>(٨)</sup> في كون مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ممن يقول بهذا الضابط.

والواقع أن مكي بن أبي طالب أورد هذا الضابط في أكثر من موضع في كتابه «الإبانة» بألفاظ مختلفة وصرح رحمه الله في مواضع بعبارات قد توهم خلاف ما عزي إليه من قوله بهذا الضابط.

وليزول هذا الإيهام، أنقل كلامه في هذا الضابط ليسهل - إن شاء الله - فهمه.

قال مكي بن أبي طالب: «إن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم؛ وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي:

(١) الإبانة ص ١٠، ١٠٣، ١٣٩.

(٢) النشر ٩/١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المرشد الوجيز ص ١٤٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨.

(٥) النشر ٩/١.

والكواشي هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الإمام أبو العباس الكواشي الموصل<sup>(٥)</sup> المفسر، عالم زاهد كبير القدر (٥٩٠ - ٦٨٠ هـ). غاية النهاية ١/١٥١.

(٦) النشر ٤٤/١ اللطائف ٦٧/١.

(٧) المنجد ص ١٦ النشر ٩/١.

(٨) صاحب كتاب: «في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق» ص ٤٩ - ٥١.

أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ.

ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.

ويكون موافقاً لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الثلاث قرىء به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده.

والقسم الثاني: ما صح نقله عن الأحاد، وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف.

فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين:

إحدهما: أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الأحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحده.

والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية.

فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال مكّي رحمه الله: «وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا بقراءة الجماعة وبروايات، فاختر كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد اختار الطبري وغيره.

وأكثر إختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

قوة وجهه في العربية.

وموافقته للمصحف.

---

(١) الإبانة ص ٥٧ - ٥٩.



واجتماع العامة عليه» اه<sup>(١)</sup> .

وقال رحمه الله: «وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين .

فهذا هو الأصل الذي بنى عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف؛ فاعرفه وابن عليه» اه<sup>(٢)</sup> .

وقال رحمه الله بعد أن أورد بعض القراءات: «فهذا كله موافق لخط المصحف، والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة لصحة وجهه في العربية وموافقته الخط إذا صح نقله» اه<sup>(٣)</sup> .

قلت: والناظر في هذا الكلام إذا تأمله يرى أن محور الخلاف فيه إنما هو في شرط صحة السند، فمرة يقول عنه: «أن ينقل الثقات عن رسول الله ﷺ» ومرة يقول: «اجتماع العامة عليه» ومرة يقول: «ما صح سنده» .

ويتأمل هذه العبارات يظهر - والله أعلم - أن مراد مكى من شرط صحة السند ليس بمجردة ولكن مع تلقيه بالقبول عند علماء القراءات، وهو ما عبر عنه في قوله آخر القسم الأول من أقسام القراءات عنده: «... لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لرسم المصحف» ويؤكد أن هذا مراده عنده في القسم الثالث «ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة لكن لا وجه له في العربية؛ فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف»<sup>(٤)</sup> .

ولذلك تراه يقول: «إن مخالف خط المصحف من القراءات فإنما يؤخذ بأخبار الأحاد، وما وافق خط المصحف منها فهو يقين بالإجماع على المصحف» اه .

(١) الإبانة ص ١٠٠ .

(٢) الإبانة ص ١٠٣ .

(٣) الإبانة ص ١٣٩ .

(٤) الإبانة ص ٦٢ .

ويقول أيضاً عليه الرحمة والرضوان: «إنَّ القراءات التي وافقت خط المصحف هي من السبعة الأحرف، وما خالف خط المصحف أيضاً هو من السبعة إذا صحت روايته ووجهه في العربية، ولم يضاد معنى المصحف لكن لا يقرأ به؛ إذ لا يتأتى إلا بخبر الآحاد ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد، وإذ هو مخالف للمصحف المجمع عليه» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: ومما تقدم يعلم أن مراد الإمام مكِّي بن أبي طالب بقوله: «لا يثبت قرآن بخبر الآحاد». أي خبر الآحاد المجرد عن موافقته للمصحف، أو المخالف للعربية، أو الذي لم يتلق بالقبول من علماء القراءات والله أعلم.

٤ - جمهور العلماء على أن التواتر شرط في ثبوت القرآن ولا يثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت القراءة رسم المصحف والعربية.

وممن اشترط ذلك الغزالي<sup>(٢)</sup> وابن قدامة<sup>(٣)</sup> وابن الحاجب<sup>(٤)</sup> وصدر الشريعة<sup>(٥)</sup> رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

---

(١) الإبانة ص ٦٣.

(٢) المستصفى في علم الأصول ١/١٠١.

والغزالي هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد فقيه متصوف متفلسف (٤٥٠ - ٥٠٥هـ). الأعلام ٧/٢٢.

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر ص ٦١.

وابن قدامة هو عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو محمد موفق الدين فقيه من أكابر الحنابلة (٥٤١ - ٦٢٠هـ). الأعلام ٤/٦٧.

(٤) منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل ص ٤٦.

وابن الحاجب هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب فقيه مالكي من كبار علماء العربية والأصول (٥٧٠ - ٦٤٦هـ). الأعلام ٤/٢١١.

(٥) التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ١/٢٦.

وصدر الشريعة هو عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي البخاري الحنفي صدر الشريعة الأصغر ابن صدر الشريعة الأكبر توفي سنة ٧٤٨هـ. الأعلام ٤/١٩٨.

ودليلهم في هذه الدعوة (أعني: قولهم ما نقل أحاداً فليس بقرآن) هو أن العادة تقضي بأن مثل هذا الكتاب الذي يكون هادياً للخلق معجزاً على وجه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله لم يقدروا عليه، فما كان حاله كذلك يمتنع أن لا يتواتر؛ إذ الدواعي تتوافر على نقله إلى أن يصير شائعاً مستفيضاً متواتراً فما لم يبلغ حد التواتر يقطع بأنه ليس من القرآن<sup>(١)</sup>.

وقالوا: عدم اشتراط التواتر في ثبوت القرآن الكريم قول حادث مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، ولم يخالف من المتأخرين إلا مكّي وتبعه بعض المتأخرين<sup>(٢)</sup>.

وقالوا: لا يقدر في ثبوت التواتر اختلاف القراءة فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم؛ فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره لأنها لم تبلغه على وجه التواتر ولذا لم يجب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده فالشاذ ما ليس بمتواتر<sup>(٣)</sup>.

قلت: ولا شك في أن هذا القول يخالف ما تقدم من أن القراءة المقبولة هي المتواترة، وكل قراءة صح سندها ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً والعربية ولو بوجه وتلقيت بالقبول عند علماء القراءات.

لكن يمكن أن يقال إن ما اشتهر من القراءات واستفاض موافقاً لرسم المصحف والعربية في قوة المتواتر في القطع بقرآنيته - وإن كان غير متواتر من جهة السند - لأن هذه الأركان الثلاثة (أعني: صحة السند وموافقة الرسم وموافقة اللغة ولو احتمالاً) تكاد تكون مساوية للتواتر في إفادة العلم القاطع بالقراءات المقبولة؛ وبيان هذه المساواة أن ما بين دفعتي المصحف متواتر ومجمع عليه من الأمة في أفضل عهودها وهو عهد

(١) المستصفى ١٠١/١ بيان المختصر ٤١٦/١ البرهان في علوم القرآن ٢/١٢٥  
الإتقان (أبو الفضل) ٢١٧/١.

(٢) قال ذلك النوري ونقله عنه في اللطائف ١/٦٩ - ٧٠.

(٣) قال ذلك النوري الصفاقسي في غيث النفع ص ١٨ - ١٩.

الصحابة، فإذا صَحَّ سند القراءة ووافقت العربية ثم جاءت موافقة لخط هذا المصحف المتواتر، ثم تلقاها العلماء المتخصصون في القراءات بالقبول، كان ذلك قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع وإن كانت متقولة بسند الآحاد<sup>(١)</sup>.

ويترشح هذا إذا تذكرنا أن الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً بموجبه يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف، وهذا في معنى المتواتر عندهم، وأيضاً يحصل العلم بخبر الآحاد إذا حفت به القرائن ويكون في معنى المتواتر<sup>(٢)</sup>.

قال أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي: «يحصل العلم بالخبر بطرق غير التواتر، وهي:

كون المخبر عنه معلوماً بالضرورة.

أو بالاستدلال.

أو خبر رسوله ﷺ.

أو خبر مجموع الأمة.

أو القرائن عند أبي المعالي وأبي حامد» اه<sup>(٣)</sup>.

وقد قرر ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) رحمه الله تعالى قيام هذه الشروط مقام التواتر بقوله لما ذكرها: «ومعنى ذلك - عندي - أن تواترها تبع لتواتر المصحف الذي وافقته، وما دون ذلك فهو شاذ، يعني وأن تواتر المصحف ناشيء عن تواتر الألفاظ التي كتبت فيه» اه<sup>(٤)</sup>.

(١) مناهل العرفان ١/٤١٥ - ٤٢٠.

(٢) مجموع الفتاوى ١٨/٤١، ٤٨.

(٣) تقريب الوصول إلى علم الأصول ص ١٢٠.

وابن الكلبي هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي أبو القاسم، فقيه مالكي أصولي لغوي (٦٩٣ - ٧٤١هـ). الأعلام ٥/٣٢٥.

(٤) بواسطة التحرير والتنوير ١/٥٣.

ويعلق على ذلك الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله: «وهذه الشروط الثلاثة هي شروط قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي ﷺ بأن كانت صحيحة السند إلى النبي ﷺ ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط؛ لأن تواترها يجعلها حجة في العربية ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: هذا الذي ذكره الطاهر بن عاشور رحمه الله قرره ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله تعالى حيث قال: «إن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره.

إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه.

وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء السبعة وغيرهم» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: وإذا تقرر هذا لم يعد هناك خلاف بين من قال: يشترط التواتر في ثبوت القرآن، وبين من قال بالشروط الثلاثة إذ لا فرق حينئذ بينهما في إفادة القراءة للعلم.

على أنه يمكن مع هذا أن يعقب على القول باشتراط التواتر في ثبوت القرآن بما يأتي:

أولاً: اشتراط التواتر في ثبوت القرآن إنما هو بالنظر لمجموع القرآن الكريم، وإلا فلو اشترطنا التواتر في كل فرد من أحرف الخلاف انتفى كثير من القراءات الثابتة عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم.

وبهذا أجاب ابن الجزري<sup>(٣)</sup> (ت ٨٣٣ هـ) والقسطلاني<sup>(٤)</sup> (ت ٩٢٠ هـ).

(١) التحرير والتنوير (١/٥٣).

(٢) النشر/١٣.

(٣) النشر/١٣.

(٤) اللطائف/٧٠.

ثانياً: قولهم: «إنَّ العادة تقتضي توافر الهمم على نقله» يعقب عليه بأن ذلك مقيد بعدم المانع من نقله، وهنا قام المانع من توافر الهمم على نقله متواتراً في كل حروفه<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: ما المانع من توفر الهمم على نقله بجميع حروفه متواتراً؟.

قلت: المانع هو إمتثال الأمة عامة، ومن تصدى للإقراء خاصة من الصحابة عن مخالفة الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وأمرهم أن يقرئوا به الناس؛ فهذا اقتضى أن يحظى الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه بالتواتر، حيث حظي بنقل الكافة عن الكافة، وبقيت سائر الحروف السبعة لم تحظ بمثل ذلك النقل، إنما نقلت نقل آحاد وهي على نوعين:

- نوع صح سنده.

- نوع لم يصح سنده.

والذي لم يصح سنده ضعيف لا ينظر إليه، وبقي ما صح سنده منها وكان على نوعين أيضاً:

(١) وهناك تعقيب آخر على قولهم: «إنَّ العادة تقتضي توافر الهمم على نقله» غير ما ذكرته خلاصته أن هذه العادة التي ذكرت هنا المسلم منها لزوم تواتر في الجملة وجمهور التفاصيل، وقد وقع بفضل الله تواتر أكثر مما تقتضي به العادة من ذلك. وأما ما ادعوه هنا من أن العادة تقتضي توافر الهمم على نقله متواتراً جملة وتفصيلاً في كل فرد من أفرادها؛ فهذا لا فني به عقل ولا ساعده الواقع، وكثير من الناس العقلاء العلماء لاسيما المختصون بعلم القرآن على خلاف هذه الدعوة وتهجينها - وقد أوردت أسماءهم في الصلب - وقد ذكروا وقوع التواتر في نقل الجملة والجمهور من التفاصيل دون الأفراد وأقرب شيء من الكتب المحيطة المتداولة «النشر» لابن الجزري، وقد صرح فيه بهذا.

قال بعض المحققين: «ومن ادعى على الناس أنهم منكرون للتواتر الضروري الذي يراجع كل منصف نفسه بعد مبالغته في البحث فيحكم على دعواهم بالبطلان؛ فمنزلة هذا المدعي الإهمال» اهـ. بتصرف من إجابة السائل شرح بلغة الأمل ص ٦٩.

- نوع صح سنده ووافق رسم المصحف .

- نوع صح سنده وخالف رسم المصحف .

أما النوع الذي صح سنده ووافق رسم المصحف؛ فنظر فيه من جهة تلقي علماء الشأن له فإن قبلوه واشتبهوا عندهم قبلناه وحكمنا بقرآنيته، وأنه من الأحرف السبعة، وإن لم يتلقوه بالقبول وحكموا بخطئه ووهمه، حكمنا بعدم قرآنيته، وأنه وهم من ناقله .

أما النوع الذي صح سنده وخالف رسم المصحف؛ فإننا نتوقف عن الحكم بقرآنيته وأنه من الأحرف السبعة، ونتوقف عن نفي ذلك إذ الأمر فيه محتمل لأن ذلك مما لا يجب علينا القطع بعلمه إثباتاً ونفياً .

وهذا التقرير ينبني على مسائل:

الأولى: هل اشتمل مصحف عثمان رضي الله عنه على الأحرف السبعة؟ .

الثانية: ما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟ .

وقد تقدم بيان أن مصحف عثمان رضي الله عنه بما تواتر من القراءات إنما اشتمل على حرف واحد فقط، وهو الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وأنه بما صح سنده من القراءات ووافق الرسم اشتمل على ما يحتمله الرسم من الأحرف السبعة .

وتقدم أنه لا يجب القطع نفياً ولا إثباتاً بما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة .

ثالثاً: قولهم: «عدم اشتراط التواتر في ثبوت القرآن قول حادث» يعقب عليه بما يلي:

أ - أن الحادث هو اشتراط التواتر في ثبوت القرآن الكريم، لا العكس؛ فإنه لم ينقل عن أحد من الصحابة ولا من التابعين ولا

تابعيهم - وهم أصحاب القرون الفاضلة - أنهم فرقوا بين المتواتر والآحاد<sup>(١)</sup> بل كان الرسول ﷺ يرسل الصحابي الفرد والاثنين مما لم يبلغ التواتر إلى القبائل وإلى الحبشة وفارس والروم ليلبغوا الدين، ومعلوم أن من أول ما يبلغ القرآن، وكذا قبل هجرته ﷺ إلى المدينة أرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه ليعلمهم القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> وهو فرد واحد، فمن أين جاء أنهم كانوا لا يثبتون القرآن إلا بالتواتر، حتى يكون إثبات القرآن بما صح سنده من خبر الآحاد الموافق لرسم المصحف قول حادث؟.

قلت: وقد جزم ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) فيما نقلته عنه سابقاً بأن عدم اشتراط التواتر في ثبوت القرآن هو قول سلف الأمة وخلفها؛ فيكون على هذا - مخالفه هو الحادث، وهذا ما قررته هنا والله أعلم.

رابعاً: قولهم: «ولا يقدر في ثبوت التواتر اختلاف القراءة فقد تواتر عند قوم دون قوم... الخ» يعقب عليه بأن هذا مصادرة على المطلوب وتحكم، فنحن نبحث في اشتراط تواتر هذه الأحرف التي فيها الاختلاف، فكيف يقال: إنها متواترة عند قوم دون قوم؟ بل الظاهر أن هذه الأحرف التي جاءت في رواية من روايات قراءة من القراءات السبع أو العشر ولا توجد إلا في كتاب أو اثنين الظاهر أن هذه الأحرف لم تتواتر.

فيكون وجود مثل هذه الروايات التي انفرد بنقلها كتاب أو اثنان قادحاً في دعوى تواتر جميع أفراد القراءات<sup>(٣)</sup> والله أعلم.

(١) أصل الاعتقاد ص ١٢.

(٢) أخرج البخاري في كتاب مناقب الصحابة باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة حديث رقم (٣٩٢٥) بإسناده عن البراء بن عازب قال: «أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانوا يقرئون الناس، فتقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإمام يقلن قدم رسول الله ﷺ فما قدم حتى قرأت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في سور من المفصل».

(٣) المنجد ص ١٩.



فائدة<sup>(١)</sup>:

مما تقدم يعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متداخلتان متوافقتان بالنظر إلى القسم الأول من أقسام القراءات وهو قسم المقبول منها. وحقيقتان متغايرتان بالنظر إلى القسم الثاني من أقسام القراءات وهو قسم المردود منها.

ويتوقف في نوع العلاقة بين القرآن والقراءات في القسم الثالث من أقسام القراءات وهو قسم القراءات المتوقف فيه منها والله أعلم.

---

(١) كنت أجلت البت في مسألة هل القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؟. إلى هذا المبحث، وهذا وفاء ما وعدت به والله الحمد والمنة.

## المبحث الثالث

# اختلاف القراءات وفوائده

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان نوع الاختلاف الواقع بين القراءات.

المطلب الثاني: فوائد تعدد القراءات.

المطلب الأول: بيان نوع الاختلاف الواقع بين القراءات.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

في هذه الآية استفهام معناه الإنكار على المعرضين عن القرآن العظيم وما فيه، وحث على التدبر في آيات الله الحكيم العليم.

والمعنى: أفلا يتأملون ما نزل عليك من القرآن ولا يعرضون عنه فإن تدبره يظهر برهانه ويسطع نوره، ولا يظهر ذلك لمن أعرض عنه ولم يتأمله، ثم نبه سبحانه وتعالى إلى وجه الاحتجاج، وهو سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: كيف يتفق هذا مع الاختلاف الواقع في القرآن العظيم من

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط ٣/٣٠٥ عند هذا الموضع: «وجه هذا الدليل أنه ليس من مُتَكَلِّمٍ كَلَاماً طَوِيلًا إِلَّا وَجَدَ فِي كَلَامِهِ إِخْتِلَافٌ كَثِيرٌ، إِمَّا فِي الْوَصْفِ وَاللَّفْظِ، وَإِمَّا فِي الْمَعْنَى، بِتَنَاقُضِ أَخْبَارِ أَوْ الْوُقُوعِ عَلَى خِلَافِ الْمُخْبِرِ بِهِ، أَوْ اشْتِمَالِهِ عَلَى مَا لَا يِلْتَمُ، أَوْ كَوْنِهِ يُمْكِنُ مَعَارَضَتِهِ.

والقرآن العظيم ليس فيه شيء من ذلك؛ لأنه كلام المحيط بكل، فناسب بلاغة معجزة فائقة لقوى البلغاء وتظافر صدق أخبار وصحة معان فلا يقدر عليه إلا العالم بما لا يعلمه سواه.

جهة قراءاته وتفسيره ومحكمه ومتشابهه .؟.

فالجواب : الاختلاف قسمان :

- اختلاف تنوع .

- اختلاف تضاد .

والاختلاف المنفي في الآية هو اختلاف التضاد والمناقضة، فلا يوجد - والله الحمد والمنة - في القرآن العظيم قولان متنافيان بل يشبه أوله آخره في الفصاحة، ويصدق بعضه بعضاً في الأخبار والأحكام قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، اللهم إلا ما كان فيه من قبيل الناسخ والمنسوخ، وهو وإن كان رفع حكم بحكم آخر، إلا أنه مقصود لحكمة ما، ولو لم تكن الحكمة إلا الابتلاء من الله عز وجل لخلقه بذلك لكفى، وعلى كل حال فهو بعد بيان أمره لم يقع على سبيل التعارض والتناقض.

أما اختلاف التنوع؛ فهو الواقع في القرآن العظيم، من جهة القراءات والتفسير... الخ<sup>(١)</sup>.

= قال ابن عطية: فَإِنْ عَرَّضْتَ لِأَحَدٍ شَبْهَةً وَظَنَّ اخْتِلَافًا؛ فَالْوَاجِبُ أَنْ يَتَهَمَ نَظْرَهُ، وَيَسْأَلُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ.

وما ذهب إليه بعض الزنادقة المعاندين من أن فيه أحكاماً مختلفة وألفاظاً غير مؤتلفة؛ فقد أبطل مقالهم علماء الإسلام.

وما جاء في القرآن من اختلاف في تفسير وتأويل وقراءة وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وعمام وخاص ومطلق ومقيد؛ فليس هو المقصود في الآية، بل هذه من علوم القرآن الدالة على اتساع معانيه وأحكام مبانيه» اهـ.

(١) واختلاف التنوع له أوجه:

فمنه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقاً مشروعاً كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، حتى زجرهم رسول الله ﷺ عن الاختلاف.

ومثله: اختلاف الأنواع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات، وصلاة الخوف، وتكبيرات العيد والجنائز، إلى غير ذلك مما شرع جميعه وإن كان قد يقال: إن بعض أنواعه أفضل.

فاختلاف القراءات من نوع اختلاف التنوع لا التضاد.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله تعالى: «حقيقة اختلاف هذه السبعة المنصوص عليها من النبي ﷺ اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ، وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]». اهـ<sup>(١)</sup>.

واختلاف القراءات لا يخلو من ثلاث أحوال<sup>(٢)</sup>:

أحدها: إختلاف اللفظ والمعنى واحد.

والثاني: إختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

والثالث: إختلاف اللفظ والمعنى، مع إمتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة إجتماعهما فيه، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

أما إختلاف اللفظ والمعنى واحد، فنحو: ﴿السُّرَاطُ﴾ الفاتحة: بالسين و ﴿الصُّرَاطُ﴾ بالصاد و ﴿الزُّرَاطُ﴾ بإشمام الصاد صوت الزاي<sup>(٣)</sup>.

= ومنه ما يكون كل من القولين هو في الواقع في معنى القول الآخر لكن العبارتان مختلفتان كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود والتعريفات وصيغ الأدلة والتعبير عن المسميات، وتقسيم الأحكام، وغير ذلك.

ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وذلك قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً. ومنه ما يكون طريقتين مشروعيتين ولكن قد سلك رجل أو قوم هذه الطريقة وآخرون قد سلكوا الأخرى وكلاهما حسن في الدين.

انظر اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٧ - ٣٩ وتأويل مشكل القرآن ص ٤٠.

(١) النشر ٤٩/١.

(٢) الأحرف السبعة للداني ص ٤٧ مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٩١ - ٣٩٢ النشر ٣٠/١ - ٤٩، ٥٠.

(٣) قرأ ابن كثير: ﴿السراط﴾ بالسين في كل القرآن الكريم وفي رواية عنه بالصاد في كل القرآن.

ونحو: ﴿عليهم﴾ و ﴿إيهم﴾ و ﴿لديهم﴾ بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها<sup>(١)</sup>.

ونحو: ﴿فيه هدى﴾ [البقرة: ٢]، و ﴿عليه كثر﴾ [هود: ١٢]، و ﴿منه آيات﴾ [آل عمران: ٧]، و ﴿عنه مائة﴾ [الليل: ١١]، بصلة الهاء وبغير صلتها<sup>(٢)</sup>.

ونحو: ﴿يؤده إليك﴾ [آل عمران: ٥٧]، و ﴿نؤته منها﴾ [آل عمران: ١٤٥]، و ﴿فألقه إليهم﴾ [النمل: ٢٨]، بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاسها<sup>(٣)</sup>.

ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط<sup>(٤)</sup>.

= وقر أبو عمرو ﴿السراط﴾ بالسين، وفي رواية أنه قرأ بالصاد، وفي رواية أنه قرأ ﴿الزراط﴾ بالإشمام، وكذا عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزاي.

انظر السبعة ص ١٠٥ - ١٠٨ النشر ٢٧١/١ - ٢٧٢.

وكيفية الإشمام هنا أن تخلط لفظ الصاد بالزاي، وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي، ولكن يكون صوت الصاد متغلباً على صوت الزاي، كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام، وقصارى القول أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالطاء. البدور الزاهرة ص ١٥.

(١) تفصيل خلاف القراء في ضم الهاء وكسرها من ضمير التثنية والجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة، وفي صلة ميم الجمع بواو وإسكانها إذا وقعت قبل محرك، تجد تفصيل الخلاف في ذلك في «السبعة» لابن مجاهد ص ١٠٨ - ١١١ والنشر ١/٢٧٢ - ٢٧٤.

(٢) تفصيل خلاف القراء في صلة هاء الكناية وعدم صلتها في كتاب السبعة ص ١٣٠ والنشر ١/٣٠٤ - ٣١٣.

(٣) السبعة ص ١٣٠ والنشر ١/٣٠٤ - ٣١٣.

والاختلاس: تضعيف الصوت بحركة الحرف حتى يذهب ثلثها، فهو الاتيان بثلاثي حركة الحرف، ويكون في الوقف والوصل، ويكون في الحركات الثلاث، بناء كانت أو إعراباً.

أما الروم فهو الاتيان بثلاث حركة الحرف، ولا يكون إلا في الوقف فقط، ولا يكون إلا في المرفوع والمضموم، والمجرور والمكسور. انظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ص ٥١٨ - ٥١٩ (هامش).

(٤) الأحرف السبعة للداني ص ٤٧ - ٤٨ النشر ١/٥٠.

وأما اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع جواز إجتماع القراءتين في شيء واحد من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه فمن الأمثلة عليه:

قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، بـألف و ﴿مَلِك﴾ بغير ألف<sup>(١)</sup> لأن المراد بهاتين القراءتين جميعاً هو الله سبحانه وتعالى، وذلك أنه تعالى مالك يوم الدين وملكه، فقد اجتمع له الوصفان جميعاً، فأخبر تعالى بذلك في القراءتين<sup>(٢)</sup>.

وكذا قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، بتخفيف الذال وبتشديدها<sup>(٣)</sup> لأن المراد بهاتين القراءتين جميعاً هم المنافقون، وذلك لأنهم كانوا يكذبون في أخبارهم، ويكذبون النبي ﷺ فيما جاء به من عند الله تعالى، فالأمران جميعاً، مجتمعان لهم، فأخبر تعالى بذلك عنهم وأعلمنا أنه معذبهم بهما في آية واحدة بقراءتين<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِئُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بالزاي والراء<sup>(٥)</sup> لأن المراد بهاتين القراءتين جميعاً هي العظام، وذلك أن الله تعالى أنشأها أي: رفع بعضها إلى بعض حتى التأمّت، وأنشأها أي: أحياها، فأخبر سبحانه وتعالى أنه جمع لها هذين الأمرين من رفع بعضها إلى بعض لتلتئم وإحيائها بعد الممات، فذكر تعالى المعنيين في آية واحدة بالقراءتين، تنبيهاً على عظيم قدرته<sup>(٦)</sup>.

وأما اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع امتناع جواز إجتماعهما في

---

(١) قرأ عاصم: ﴿مَالِكِ﴾ بـألف والباقون بغير ألف، واختلف عن الكسائي. «السبعة» ص ١٠٤ التبصرة ص ٨٠.

(٢) حجة القراءات ص ٧٧ الكشف / ١ / ٢٥ - ٢٦.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قوله تعالى: ﴿يُكْذِبُونَ﴾ بتشديد الذال وضم الياء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيفها وفتح الياء. السبعة ص ١٤٣ التبصرة ص ٢٤٨.

(٤) حجة القراءات ص ٨٨ الكشف / ١ / ٢٢٧ - ٢٢٩.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قوله تعالى: ﴿نُنشِئُهَا﴾ بضم النون الأولى وبالراء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالزاي. «السبعة» ص ١٨٩ «التبصرة» ص ٢٧٥.

(٦) حجة القراءات ص ١٤٤ الكشف / ١ / ١٣٠ - ٣١٢.

شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، فالأمثلة عليه كما يلي:

قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: ١١٠] بالتشديد<sup>(١)</sup>.

لأن المعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، وقراءة من قرأ: ﴿قد كذبوا﴾ بالتخفيف؛ لأن المعنى على هذه القراءة؛ توهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم.

فالظن في الآية على القراءة الأولى بمعنى اليقين والضمير الأول واو الجماعة في ﴿ظنوا﴾ للرسول، والضمير الثاني واو الجماعة في قوله تعالى: ﴿كذبوا﴾ في القراءة الأولى للمرسل إليهم.

والظن في القراءة الثانية بمعنى الشك، والضمير الأول للمرسل إليهم والثاني للرسول<sup>(٢)</sup>.

وكذا قراءة من قرأ: ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ [الإسراء: ١٠٢] بضم التاء<sup>(٣)</sup> وذلك أنه أسند هذا العلم إلى موسى عليه السلام حديثاً منه لفرعون حيث قال: ﴿إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾ [الإسراء: ١٠١]، فقال موسى عليه السلام عند ذلك: ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ فأخبر عن نفسه بالعلم بذلك أي: ليس بمسحور.

وقراءة من قرأ: ﴿لقد علمت﴾ بفتح التاء وذلك أنه أسند هذا العلم إلى فرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقريع والتوبيخ له على شدة معاندته للحق، وجحوده له بعد علمه ولذلك أخبر تبارك وتعالى عنه

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر قوله تعالى: ﴿كذبوا﴾ مشددة الذال، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف وكلهم ضم الكاف. السبعة ص ٣٥١ - ٣٥٢ التبصرة ص ٣٨٠.

(٢) حجة القراءات ص ٣٦٦ - ٣٦٧ الكشف ٢/ ١٥ - ١٦.

(٣) قرأ الكسائي وحده بضم التاء في قوله تعالى: ﴿لقد علمت﴾ والباقون بفتحها. السبعة ص ٣٨٥ - ٣٨٦ التبصرة ص ٤٠١.

وعن قومه فقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُنْصَرَةً قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾<sup>(١)</sup> [النمل: ١٣ - ١٤].

وكذلك ما ورد من هذا النوع من اختلاف القراءتين، التي لا يصح أن يجتمعا في شيء واحد، هذا سبيله؛ لأن كل قراءة منهما بمنزلة الآية قائمة بنفسها، لا يصح أن تجتمع مع آية أخرى تخالفها في شيء واحد، ويتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، فليس في شيء من القراءات - والله الحمد والمنة - تناف ولا تضاد ولا تناقض<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «كل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحد من الأمة رده ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض» اهـ<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني: فوائد تعدد القراءات:

الحديث عن فوائد تعدد القراءات هو الحديث عن القرآن العظيم في تيسيره وبلاغته، وأحكامه، وعظاته، وثوابه وبركته، وقبل ذلك ما تضمنه من الإعجاز والهداية، وتفصيل ذلك فيما يلي<sup>(٤)</sup>:

١ - من فوائد تعدد القراءات التخفيف على هذه الأمة وإرادة التيسير بها والتهوين عليها، شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل البشر ونصير الحق ﷺ حيث أتاه جبريل عليه السلام فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف».

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك.

- 
- (١) حجة القراءات ص ٤١١ الكشف ٥٢/٢ - ٥٣.  
(٢) الأحرف السبعة للداني ص ٥٠ - ٥١ النشر ٥٠/١ - ٥١.  
(٣) النشر ٥١/١ وقارن بمجموع الفتاوى ١/٣ - ٣٩١ - ٣٩٢.  
(٤) ومجمل ما أذكره هنا مستفاد من كلام ابن الجزري رحمه الله في النشر ٢٢/١، ٢٨ - ٢٩، ٥٢ - ٥٤.



ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين.  
فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك.

ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف<sup>(١)</sup>.

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال؛ فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه وافعّلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله، واعمّلوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا: «أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتيبة<sup>(٣)</sup>: «فكان من تيسير الله أن أمر الرسول ﷺ بأن يقرء كل قوم بلغاتهم وما جرت عليه عادتهم... ولو أن كل فريق من هؤلاء

(١) حديث صحيح.

سبق تخريجه ص ٥١، وانظر ص ٨١.

(٢) حديث حسن لغيره.

أخرجه أحمد في المسند ٤٤٥/١ والطحاوي في مشكل الآثار ١٨٢/٤، ١٨٤-١٨٥ وابن أبي داود في المصاحف ص ٢٥ والحاكم في مستدركه ١/٥٥٣ وابن حبان في صحيحه (الإحسان) ٦٢/٢ - ٦٣ كلهم عن عبد الله بن مسعود.

قال في مجمع الزوائد ١٥٢/٧: «رواه أحمد وفيه عثمان بن حسان العامري، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات». والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ١٢٦/٦ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/١٣٣-١٣٥ حديث رقم (٥٨٧) لوروده من طريق آخر منقطعة تعضده وتقويه وترقيه إلى مرتبة الحسن لغيره، فلا تضر جهالة حال عثمان بن حسان.

وقد تصحف اسم عثمان بن حسان على الشيخ الألباني فقال: «عثمان بن حيان» تبعاً لما في مشكل الآثار ١٨٢/٤ حيث تصحف اسمه هناك، وبناء عليه حكم بتوثيقه، والصواب أنه عثمان بن حسان كما في مسند أحمد (بتحقيق أحمد شاكر) ١٢٦/٦ وتعجيل المنفعة ص ٢٨٢.

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد من أئمة الأدب (٢١٣هـ - ٢٧٦هـ). الأعلام ١٣٧/٤.

أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتباره طفلاً وناشئاً وكهلاً؛ لاشد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة؛ فأراد الله - برحمته ولطفه - أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) في الموضوع نفسه: «وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها، عربيها وعجميها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى<sup>(٢)</sup> ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج، لا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه النبي ﷺ فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا استطاع، وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع» اهـ<sup>(٣)</sup>.

٢ - إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار وجمال الإيجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

وفي هذا تأكيد لإعجازه في فصاحته وبلاغته.

قال ابن قتيبة: «إنما يعرف فضل القرآن؛ من كثر نظره واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩ - ٤٠ باختصار وتصرف يسير.

(٢) يقصد بقوله: «لغاتهم... وألسنتهم...» أي: لهجاتهم الخاصة بهم في نطق العربية واستعمال مفرداتها، وإلا فكلهم يتكلم العربية لغة القرآن ولذلك كان حجة عليهم.

(٣) النشر ١/٢٢.

واتساع المجال ما أوتيهِ العرب خصيصى من الله، لما أرهصه في الرسول ﷺ وأرادَه من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب، فجعله علّمه، كما جعل علّم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه فكان لموسى عليه الصلاة والسلام فلق البحر، واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء، إلى سائر أعلامه زمن السحر.

وكان لعيسى عليه الصلاة والسلام إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وإبراء الأكمة والأبرص، إلى سائر أعلامه زمن الطب.

وكان لمحمد ﷺ الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، إلى سائر أعلامه زمن البيان» اهـ<sup>(١)</sup>.

٣ - بيان صدق الرسول ﷺ في أنه رسول رب العالمين، وأن هذا القرآن كلام الرحمن الرحيم، بعظيم البرهان وواضح الدلالة؛ إذ القرآن مع كثرة هذا التنوع في القراءات والتأويل والمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد والعام والخاص، لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق مَنْ جاء به وهو: الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قال محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ): «إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدىء من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٢ وتنظر رسالة «الاعجاز والقراءات» للدكتور فتحى عبد القادر فريد.

(٢) النشر ٥٢/١.

القاطعة على أن هذا القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءته يصدق بعضه بعضاً ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف.

ومعنى هذا أن القرآن يُعجَز إذا قُرِئ بهذه القِراءة ويُعجَز أيضاً إذا قُرِئ بهذه القِراءة الثانية، ويعجز أيضاً إذا قُرِئ بهذه القِراءة الثالثة، وهلم جرا، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف.

ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد ﷺ لأنه أعظم في اشتمال القرآن على مناح جمة في الإعجاز وفي البيان على كل حرف ووجه وبكل لهجة ولسان ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> اهـ<sup>(٢)</sup>.

٤ - سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة؛ إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لا سيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً<sup>(٣)</sup>.

٥ - إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحِكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره، وخفي إشاراته وإنعامهم النظر، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ إليه علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ

(١) اقتباس من آية ٤٢ سورة الأنفال.

(٢) مناهل العرفان ١/١٤٢، وانظر رسالة «الإعجاز والقراءات».

(٣) النشر ١/٥٢ - ٥٣.

عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى»<sup>(١)</sup> والأجر على قدر المشقة<sup>(٢)</sup>.

زد على هذا ما في ذلك من تلاوة القرآن العظيم، وفي هذا من الثواب الكثير والفضل الجزيل ما أخبر عنه المصطفى ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «الم» حرف، ولكن «ألف» حرف و «لام» حرف و «ميم» حرف»<sup>(٣)</sup>.

٦ - بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظه لفظة

(١) اقتباس من سورة آل عمران: ١٩٥.

(٢) هذا معنى حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب العمرة باب أجر العمرة على قدر النصب تحت رقم (١٧٨٧) وأخرجه مسلم في كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام تحت رقم (١٢١١) ولفظ الحديث عند البخاري: «قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك؟ فقال لها: انتظري فإذا طهرت فاخرجي إلى التنعيم فأهلي، ثم اثبتينا بمكان كذا، ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك».

فائدة: «أو» في قوله: «أو نصبك» التنويع، وظاهر الحديث أن الثواب والفضل في العبادة يكثر بكثرة النصب والنفقة، لكن ليس ذلك بمطرود، فقد يكون بعض العبادة أخف من بعض وهو أكثر فضلاً وثواباً بالنسبة إلى الزمان كقيام ليلة القدر بالنسبة لقيام ليال من رمضان غيرها وبالنسبة للمكان كصلاة ركعتين في الحرم بالنسبة لصلاة ركعات في غيره، وبالنسبة إلى شرف العبادة المالية والبدنية كصلاة الفريضة بالنسبة إلى أكثر من عدد ركعاتها أو أطول من قراءتها ونحو ذلك من صلاة النافلة. فتح الباري ٦١١/٣.

قلت: ولعله لذلك قصر الإمام البخاري الترجمة على العمرة التي ورد فيها النص فقال: «باب أجر العمرة على قدر النصب» وفقه البخاري في تراجمه - رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم - وانظر حول علاقة الأجر بالمشقة في العبادات كتاب «ضوابط المصلحة في الشريعة» لمحمد سعيد رمضان البوطي ص ٩٩ - ١١٢ وكتاب «رفع الحرج في الشريعة الإسلامية» لصالح ابن حميد ص ٣٤٧ - ٣٥٩.

(٣) حديث صحيح، عن عبد الله بن مسعود.

أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر حديث رقم (٣٠٨٧) وصححه ورواه الدارمي وغيره، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ٩/٣ حديث رقم (٢٣٢٧) وصححه محقق جامع الأصول ٤٩٨/٧.

لفظة، والبحث عن صيغه صيغة صيغة وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تفخيماً، ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات، وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام باري النسم سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

٧ - إظهار ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، وإتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظماً لقدر أهل هذه الملة الحنيفة، وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ترتيب الملحد قطعاً بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت<sup>(٢)</sup>.

٨ - ظهور سر الله تعالى في توليه حفظه كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى، وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءته؛ يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور<sup>(٣)</sup>.

٩ - ومنها بيان حكم مجمع عليه؛ كقراءة سعد بن أبي وقاص قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السَّدَسُ﴾ [النساء: ١٢]، قرأ سعد: «وله أخ أو أخت من أم»<sup>(٤)</sup> بزيادة لفظ «من أم» فتبين بها أن المراد بالأخوة في هذا

(١) النشر ١/٥٣.

(٢) النشر ١/٥٣.

(٣) النشر ١/٥٣ - ٥٤.

(٤) أخرج هذه القراءة عن سعد سعيد بن منصور، وعبد بن حميد والدارمي في سنته ٣٦٦/٢ وابن جرير الطبري في تفسيره (شاکر) ٨ / ٦١ - ٦٢ وابن المنذر =

الحكم الأخوة للأمم دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه<sup>(١)</sup>.

١٠- الترجيح لحكم اختلف فيه كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩] جاء في قراءة: «أو تحرير رقبة مؤمنة»<sup>(٢)</sup> بزيادة لفظ: «مؤمنة» فكان فيها ترجيح لإشتراط الإيمان في الرقبة، وهذا يؤيد مذهب من ذهب إلى ذلك من أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

١١ - الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تبارك وتعالى: ﴿فَاغْتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة:

= وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه ٢٢٣/٦، ٢٣١.

وأشار في البحر المحيط ١٩٠/٣ إلى هذه القراءة.

وفي السند عند الدارمي والبيهقي والطبري: «القاسم بن عبد الله بن ربيعة الثقفي» لم يرو عنه سوى يعلى بن عطاء العامري كما في تهذيب التهذيب ٨/٣٢٠ ومع ذلك أورده ابن حبان في «الثقات» ٣٠٢/٥ على طريقتة، وقال ابن حجر في «التقريب» ص ٤٥٠: «مقبول» اه يعني: عند المتابعة، وتفرد الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فقال عن القاسم هذا في تحقيقه لتفسير الطبري ٦٢/٨: «ثقة» اه.

قلت: ولعله سلك هذا المسلك لأن القاسم في طبقة التابعين وبعض أهل العلم يمرر روايتهم ولا يردها بجهالتهم وبناء عليه يكون إسناد هذا الحديث حسناً إن شاء الله تعالى.

وإلا فالحديث ضعيف لجهالة القاسم والله أعلم.

وسعد هو ابن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري أبو إسحاق. أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله مات سنة ٥٥هـ على المشهور التقريب ص ٢٣٢.

(١) نقل الإجماع على ذلك ابن المنذر وغيره، قال ابن المنذر (ت ٣١٨هـ):

«وأجمعوا أن مراد الله عز وجل في الآية التي في أول سورة النساء الأخوة من الأم، وبالتالي في آخرها الأخوة من الأب والأم» اه كتاب الإجماع ص ٨٢.

(٢) نقل هذه القراءة ابن الجزري في «النشر» ٢٩/١ ولم ينسبها.

(٣) النشر ٢٩/١.

«يطهرن»<sup>(١)</sup> وصيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين:

أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض، على قراءة التخفيف.

الثاني: أنها لا يقربها زوجها حتى ينقطع الدم، وتزيد عليه التطهر بغسل المحل أو الوضوء أو الاغتسال، على قراءة التشديد.

فجمعت هاتان القراءتان بين حكمين، ولا بد منهما في جواز قربان الحائض والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

١٢ - الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كما في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] قرئ بنصب لفظ: ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ وبجرها<sup>(٣)</sup> فالنصب يفيد طلب غسلها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿رُءُوسِكُمْ﴾ المجرور وهو ممسوح.

وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف<sup>(٤)</sup>.

١٣ - ومن فوائد القراءات دفع توهم ما ليس مراداً، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ خفيفة، وقرأ عاصم في رواية وحمة والكسائي: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ مشددة. السبعة ص ١٨٢ التيسير ص ٨٠.

(٢) النشر ٢٩/١.

(٣) قرأ ابن كثير وحمة وأبو عمرو وعاصم في رواية عنه: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ خفصاً وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية عنه: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ نصباً. السبعة ص ٢٤٢ التيسير ص ٩٨.

(٤) النشر ٢٩/١ مناهل العرفان ١/١٤١.



ذَكَرَ اللهُ ﴿ [الجمعة: ٩] وقرىء: «فامضوا إلى ذكر الله»<sup>(١)</sup> فالقراءة الأولى توهم أن المراد السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، وهذا يخالف ما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «إذا ثوب بالصلاة فلا يسع أحدكم، ولكن ليمش وعليه السكينة والوقار»<sup>(٢)</sup> فجاءت القراءة الأخرى ودفعت توهم ما ليس مراداً وأزالت الأشكال؛ لأن المضي ليس من مدلوله السرعة<sup>(٣)</sup>.

١٤ - ومن فوائد تعدد القراءات بيان المجمل والغريب كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]

(١) قرأ بذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وأبي بن كعب. أما عن عمر بن الخطاب فأخرجه مالك في الموطأ في كتاب الجمعة باب ما جاء في السعي يوم الجمعة وأخرجه الشافعي في الأم ١٩٦/١ بسند صحيح وعبد الرزاق في مصنفه ٢٠٧/٣ وفي تفسيره لوحة: ١٦١ ويلاحظ وقوع سقط في السند: [عن ابن عمر: قال ما سمعت عمر يقرؤها إلا...]. سقط ما بين العارضتين ويعرف بالنظر في سائر الروايات، وبما في الدر المنثور ١٦١/٨ وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٧/٢ والطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٠٠/٢٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٧/٣.

وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٨ إلى أبي عبيد في فضائل القرآن، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنباري والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

أما عن ابن مسعود فأخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٠٠/٨، ١٠١ وعبد الرزاق في تفسيره لوحة: ١٦١ وفي مصنفه ٢٠٧/٣ وابن أبي شيبة في مصنفه ١٥٧/٢.

وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٨ إلى الفريابي وأبي عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني.

أما عن ابن الزبير فأخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور ١٦٢/٨.

أما عن أبي بن كعب فأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور ١٦٢/٨. وهذه القراءة لا يقرأ بها لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) حديث صحيح، عن أبي هريرة.

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة حديث رقم (٦٠٢).

(٣) النشر ٢٩/١ مناهل العرفان ١٤١/١.

جاءت قراءة: «الصلاة الوسطى»<sup>(١)</sup> و«صلاة العصر»<sup>(٢)</sup> فبينت المقصود.

وكقوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥] جاء في قراءة أحادية: «كالصوف المنفوش»<sup>(٣)</sup> فبينت أن العهن هو الصوف.

(١) جاءت قرءة أخرى للآية: «الصلاة الوسطى صلاة العصر» وقراءة: «الصلاة الوسطى هي صلاة العصر» وهي تدل على أن «الواو» في هذه القراءة ليست للمغايرة ولكنها من عطف الصفة على الموصوف أو زائدة، كما نبه عليه في «فتح الباري» ١٩٧/٨.

(٢) قرأ بذلك عائشة وحفصة وأم سلمة وابن عباس وأبي بن كعب.  
أما عن عائشة فأخرجه مالك في الموطأ كتاب صلاة الجماعة باب الصلاة الوسطى وعبد الرزاق في المصنف ٥٧٨/١ وأحمد في المسند ١٧٨/٦ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر حديث رقم (٦٢٩) وأبو داود في كتاب الصلاة باب في وقت صلاة العصر حديث رقم (٤١٠) والترمذي في كتاب التفسير ومن سورة البقرة حديث رقم (٢٩٨٢) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٨/٣ وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر ٢٣٦/١ وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١٠٣/١ وأخرجه النسائي أيضاً في تفسيره ٢٦٩/١ حديث رقم (٦٦) والطبري في تفسيره (شاکر) ١٧٣-١٧٥ والدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص ٧٦-٧٨ وابن أبي داود في المصاحف ص ٩٤-٩٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٦٢/١.

وزاد السيوطي عزوه في الدر المنثور ٧٢٢/١ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف وابن المنذر.

أما عن حفصة فأخرجه مالك في كتاب صلاة الجماعة باب الصلاة الوسطى وعبد الرزاق في المصنف ٥٧٨/١ والطبري في تفسيره (شاکر) ١٧٧-١٧٨ وابن أبي داود في المصاحف ص ٩٥-٩٧ وابن حبان (موارد) (١٧٢٢) والبيهقي في السنن الكبرى ٤٦٢/١ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢١-٧٢٢ البخاري في تاريخه ولأبي عبيد وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن الأنباري.

أما عن أم سلمة فأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥٧٩/١ والطبري في تفسيره (شاکر) ١٧٦/٥ وابن أبي داود في المصاحف ص ٩٨.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢٣/١ إلى وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد. أما عن ابن عباس فأخرجه الطبري في تفسيره ٢١٣/٥ وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٧ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢٣/١ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

أما عن أبي بن كعب فعزاه في الدر المنثور ٧٢٨/١ إلى عبد بن حميد والطحاوي.

(٣) أسندها أبو عبيد بسند صحيح عن سعيد بن جبير في «فضائل القرآن» ص ١٨٨ =

١٥ - تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس، كما في قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها ونعيمهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] جاءت في قراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ: «وملكاً كبيراً» وفي قراءة بكسر اللام وفتح الميم<sup>(١)</sup> وهي من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة<sup>(٢)</sup>.

١٦ - بيان صحة لغة من لغات العربية كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] وقراءة: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالخفض<sup>(٣)</sup> فإنها حجة على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل وكقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [المائدة: ١٣٧] في قراءة بضم الزاي في: ﴿زَيْنٌ﴾ وبالرفع في: ﴿قَتَلَ﴾ وينصب ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ على المفعولية وبخفض: ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ على الإضافة<sup>(٤)</sup> والتقدير: زين قتل شركائهم أولادهم فإن هذه القراءة حجة على جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور خلافاً للبصريين في كل هذا<sup>(٥)</sup>.

هذا مجمل الفوائد التي تعود علينا من تعدد القراءات والقصد هنا إبراز ما يتعلق منها بالتفسير، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة - إن شاء الله - أسأل الله تبارك وتعالى العون واليسير والتوفيق إنه سميع مجيب.

- 
- = (طبعة دار الكتب العلمية) وذكرها ابن الجزري في «النشر» ٢٩/١ وانظر «غاية النهاية» ٥٥/٢.
- (١) النشر ٢٩/١.
- (٢) ما سبق.
- (٣) قرأ حمزة وحده: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ خفضاً وقرأ الباقون نصباً السبعة ص ٢٢٨ التيسير ص ٩٣.
- (٤) هذه قراءة ابن عامر، وقرأ الباقون بفتح الزاي: ﴿زَيْنٌ﴾ ونصب اللام: ﴿قَتَلَ﴾ وخفض الدال: ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ ورفع الهمزة: ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ السبعة ص ٢٧٠ التيسير ص ١٠٧.
- (٥) في أصول النحو ص ٣٩ - ٤٥.



## الباب الثاني

# تدوين القراءات وتطوره

يشتمل على مدخل وتمهيد وفصلين:

مدخل.

تمهيد: عرض تاريخي للمؤلفات في القراءات.

الفصل الأول: تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى.

الفصل الثاني: التدوين المفرد للقراءات.



## مدخل

مرت القراءات في نشأتها بمرحلتين أساسيتين هما:

المرحلة الأولى: مرحلة الرواية المجردة.

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين.

وقد سبق الحديث<sup>(١)</sup> عن المرحلة الأولى - والله الحمد والمنة -  
وبقي الحديث عن المرحلة الثانية مرحلة التدوين وموضعها هذا الباب - إن  
شاء الله - .

ومن حيث الواقع فإن القراءات في مرحلتها الثانية مرت بشكلين من  
أشكال التدوين:

الأول: تدوين القراءات في ثنايا العلوم الأخرى على صورة قضايا  
مبثوثة في تضاعيف الكتاب.

الثاني: التدوين المفرد للقراءات، وكان على أحوال سأعرضها  
بالتفصيل - إن شاء الله تعالى - .

وبناء على هذا الواقع فإن هذا الباب يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى.

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير.

المبحث الثاني: القراءات في كتب الحديث .

---

(١) ص ٧٩ وما بعدها.

المبحث الثالث: القراءات في كتب النحو.

الفصل الثاني: التدوين المفرد للقراءات.

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: الكتب المفردة لقراءة إمام.

المبحث الثاني: الكتب المفردة لأكثر من قارىء.

المبحث الثالث: الكتب المفردة للقراءات وتوجيهها.

وقبل الشروع في فصول هذا الباب أقدم بين يديه التمهيد التالي المتضمن عرضاً تاريخياً حسب التسلسل الزمني لجملة من المصنفين في القراءات لتتضح الصورة الكلية بين يدي الفصول والمباحث.



## التمهيد: عرض تاريخي للمؤلفات في القراءات:

انتقلت القراءات من طور الرواية المجردة إلى طور التدوين مصداقاً وتأكيداً لوعده الله تبارك وتعالى بحفظ القرآن العظيم؛ حيث قام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح والفاذ فمن هؤلاء:

### في القرن الأول الهجري:

١ - يحيى بن يعمر (ت قبل سنة ٩٠هـ) ألف كتاباً في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط ومشى الناس على ذلك زمناً طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) كتابه في القراءات السبعة<sup>(١)</sup>.

(١) مقدمة تفسير ابن عطية ص ٥٧٢ وتفسير القرطبي ٦٣/١ وقد جزم سزكين في تاريخ التراث العربي ٩/١ بأن هذا المصنف هو أقدم كتاب يعرف في القراءات، وتابعه الفضلي في كتابه: «القراءات القرآنية» ص ٢٨ وجزم أن هذا المصنف هو أول مؤلف في القراءات ويظهر - والله أعلم - أن في هذا الجزم نظراً لوجوه الوجه الأول: أن عمدة من قال: أن ليحيى بن يعمر كتاباً في القراءات هي عبارة ابن عطية رحمه الله وهي العبارة التالية: «وأما شكل المصحف ونقطه؛ فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله فتجرد لذلك الحجاج بواسطة وجد فيه، وزاد تحزيبه، وأمر وهو والي العراق الحسن، ويحيى بن يعمر بذلك وألف أثر ذلك كتاباً في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمناً طويلاً، إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات» اهـ. قلت: يلاحظ أن قوله: «ألف إثر ذلك بواسطة كتاباً في القراءات» مشكل غير بين، هل الضمير يعود إلى يحيى بن يعمر أو يعود إلى الحسن أو يعود إلى الحجاج كل ذلك محتمل.

الوجه الثاني: هذا الخبر المجمع رواه كما ترى ابن عطية بصيغة التمرير: «روي» مما قد يشعر بعدم ثبوته لديه بصورة يستطيع الجزم به. الوجه الثالث: هذا الخبر انفرد به ابن عطية فلم أره في الكتب التي ترجمت ليحيى بن يعمر، ولا إشارة إليه.

الوجه الرابع: أن هذا الخبر الذي نقله ابن عطية فيه أن الكتاب ألف في «واسط» وهذا فيه دلالة على أن مصنفه ليس هو يحيى بن يعمر؛ وذلك أن السيوطي أورد =

## وفي القرن الثاني الهجري:

٢ - أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ) حيث ذكر له كتاباً في القراءات<sup>(١)</sup>.

٣ - مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) له كتاب في القراءات<sup>(٢)</sup>.

٤ - زائدة بن قدامة الثقفي (ت ١٦١ هـ) صنف كتاباً في القراءات<sup>(٣)</sup>.

## وفي القرن الثالث الهجري:

٥ - يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ) له رسالة صغيرة في قراءة أبي عمرو بن العلاء<sup>(٤)</sup>.

= في ترجمة يحيى بن يعمر أن الحجاج لما بنى «واسطاً» سأل الناس: ما عيبيها؟ قالوا: لا نعرف لها عيباً، وسندلك على من يعرف عيبيها: يحيى بن يعمر. فبعث إليه فسأله فقال: بنيتها من غير مالك، ويسكنها غير ولدك، فغضب الحجاج وقال: ما حملك على ذلك؟ قال: ما أخذ الله تعالى على العلماء في علمهم ألا يكتموا الناس حديثاً فنفاه إلى خرسان فولاه قتيبة بن مسلم قضاءها ف قضى في أكثر بلادها» اهـ بغية الوعاة ٢/٣٤٥.

ففي هذا الخبر ما يدل على أن يحيى بن يعمر لم يكن من أهل واسط وأنه لم يقيم فيها، خاصة إذا تذكرنا أن يحيى بن يعمر معدود في أهل البصرة كما في «جمال القراء» ١/٤٢٧.

الوجه الخامس: في الخبر الذي نقله ابن عطية ما يبطل حمله على القراءات بالمعنى الذي نقصده هنا؛ وهو قوله: «ومشى الناس على ذلك...» إذ يقال: كيف مشى الناس على هذه القراءات؟ وأين هي؟ ولماذا لم يذكر شيئاً منها أهل العلم في مصنفاتهم في القراءات؟

من أجل هذه الأمور فإن الذي يظهر لي - والعلم عند الله - أن المقصود في هذا النص أمر آخر، وهو ما اشتهر به يحيى بن يعمر وهو أمر نقط المصاحف والله أعلم.

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٨ ولم أر من نص عليه غيره.  
(٢) الفهرست لابن النديم ص ٢٥٣ - ٢٥٤ طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٣٠ - ٣٣١.

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣١٦.

(٤) مخطوطة بالمكتبة الظاهرية قراءات رقم ٣٤٢، أشار إليها في تاريخ التراث العربي

= / ١٠ - ١١ حاشية.

- ٦ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ) صنف كتاب «الجامع» ذكر فيه إختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به<sup>(١)</sup>.
- ٧ - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) صنف كتاباً في القراءات وجعل القراء خمسة وعشرين قارئاً مع القراء السبعة<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - أبو عمر حفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٦ هـ) له جزء فيه قراءات النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.
- ٩ - أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني (ت ٢٤٨ هـ) صنف كتاباً في القراءات<sup>(٤)</sup> ترك فيه ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق القراء السبعة<sup>(٥)</sup> وصنف كتاباً في إختلاف المصاحف<sup>(٦)</sup>.
- ١٠ - أحمد بن جبير بن محمد الكوفي (ت ٢٥٨ هـ) ألف كتاباً في القراءات سماه «كتاب الخمسة» وذكر فيه خمسة من القراء من كل مصر واحد<sup>(٧)</sup>.

- = وإنما عدده في القرن الثالث باعتبار الوفاة، وإن كان كتابه قد صنف في القرن الثاني، وهكذا في بقية الأئمة.
- (١) معجم الأدباء ٥٢/٢٠ - ١٥٣ الأعلام ٨/١٩٥.
- (٢) النشر ٣٣/١ - ٣٤ وهو من مرويات ابن خير الإشبيلي فهرست ابن خير ص ٢٣.
- (٣) طبع مؤخراً بتحقيق د. حكمت بشير ياسين - مكتبة الدار بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- فائدة: اصطلاح العلماء على تسمية القراءات التي لا تنسب إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات بـ «قراءة النبي ﷺ» فلا يُظن أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي ﷺ أنها وحدها المأثورة عنه عليه الصلاة والسلام.
- أفاد هذا الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسير «التحرير والتنوير» ٥٤/١.
- قلت: ولا يخفى أن الأمر في معرفة نسبة القراءات إلى أئمة الرواية نسبي يختلف من عالم إلى آخر.
- (٤) الفهرست لابن النديم ص ٨٦ - ٨٧ كشف الظنون ص ١٤٤٩ - ١١٨٩.
- (٥) الإبانة ص ٣٩ - ٤٠ ونقله في المرشد ص ١٥٢.
- (٦) الفهرست لابن النديم ص ٨ - ٨٧ كشف الظنون ص ٣٣.
- (٧) الإبانة ص ١٠٣ النشر ٣٤/١.

١١ - إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٢٨٢ هـ) صنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة<sup>(١)</sup>.

قلت: ويلاحظ ما يلي:

أ - أنه إلى أواخر هذا القرن لم تظهر كتب في قراءات القراء السبعة، مما يدل على أن حصر القراءات بسبع لم يعرف قبل ابن مجاهد.

ب - أن القراءات في الزمن الأول كانت كثيرة، وفي هذا تأكيد على أن القراءات السبع المعروفة الآن ليست هي الأحرف السبعة والله أعلم.

ويأتي في القرن الرابع الهجري:

١٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) جمع كتاباً حافلاً سماه: «الجامع» فيه نيف وعشرين قراءة<sup>(٢)</sup> ونقل بإسناده في تفسيره الكثير من القراءات.

١٣ - أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦ هـ) صنف كتاب «المصاحف»<sup>(٣)</sup> ضمّنه الكثير من القراءات وما يتعلق بها ويرسم المصحف.

١٤ - أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي<sup>(٤)</sup> (ت ٣٢٤ هـ) وهو أول من سيع السبعة في كتابه: «السبعة»<sup>(٥)</sup>

(١) النشر ٣٤/١ طبقات القراء ١/١٦٢.

(٢) النشر ٣٤/١ كشف الظنون ص ٥٧٦.

(٣) طبع بتحقيق المستشرق آرثر جفري في القاهرة المطبعة الرحمانية - الطبعة الأولى ١٩٣٦م وطبع طبعة تجارية في بيروت - دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ وقد قام بتحقيقه بعض إخواننا في رسالته لنيل درجة الدكتوراة مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ١٤١٣ هـ.

(٤) انظر بحث: «أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية» للدكتور عبد الفتاح شلبي، نشر في العدد الخامس من مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة ص ٦٣-٩٢.

(٥) طبع بتحقيق د. شوقي ضيف - نشر دار المعارف - القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧١م الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.

وله كتاب «قراءات النبي ﷺ وما حفظ من ألفاظه واستعاذته وافتتاحه»<sup>(١)</sup>.

١٥ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أشته (ت ٣٦٠هـ) صنف كتاب: «المصاحف» وكتاب: «المحبر في القراءات»<sup>(٢)</sup>.

١٦ - حسين بن عبد الله النحوي (ابن خالويه) (ت ٣٧٠هـ) صنف كتاب: «البديع في القراءات السبع»<sup>(٣)</sup> وكتاب: «القراءات»<sup>(٤)</sup> وكتاب: «الحجة في القراءات السبع»<sup>(٥)</sup> وكتاب: «مختصر من شواذ القرآن»<sup>(٦)</sup> وغيرها.

(١) فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٣.

(٢) فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٤.

(٣) مخطوط منه نسخة في مكتبة تشسترتي تحت رقم ٣٠٥١ وعنهما مصورة في شريط مصغر في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٢٣ قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ج ١ ق ٢ ص ٢١٥.

(٤) مخطوط منه نسخة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت رقم ٥٢ قراءات، وهي في شرح إعراب قراءات أهل الأمصار وله مصورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي ١٢٧ قراءات. فهرس مركز البحث العلمي التفسير وعلوم القرآن ج ١ ق ٢ ص ٢٥.

ثم رأته مطبوعاً بتحقيق د. عبد الرحمن بن عثيمين في مجلدين - دار الخانجي - مصر.

(٥) مطبوع بتحقيق د. عبد العال سالم مكرم - بيروت دار الشرق ١٩٧١م. والكتاب شكك في نسبه لابن خالويه؛ حيث كتب محمد العابد الفاسي مقالاً عنوانه: «نسبة الحجة إلى ابن خالويه لا تصح» نشره في مجلة اللسان العربي التي تصدرها إدارة التعريب في المغرب الرباط المجلد ٨ الجزء ١ ص ٥٢١ - ٥٢٣ لعام ١٩٧١م.

وانظر ما كتبه حول هذا محمود فهمي حجازي في مجلة كلية الآداب والتربية بجامعة الكويت العدد الثاني لعام ١٩٧٢م ص ١٩٣ - ١٩٤ وما كتبه صبحي عبد المنعم تحت عنوان: «نسبة الحجة إلى ابن خالويه افتراء عليه» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٨ الجزء ٣ لعام ١٩٧٣م. بواسطة تاريخ التراث العربي ٣٦/١ هامش، مقدمة تحقيق كتاب: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٢٤ وكتاب: «ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد» ص ٣٣.

(٦) مطبوع بتحقيق المستشرق براجستراسر - القاهرة - المطبعة الرحمانية ١٩٣٤هـ.

١٧ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١ هـ) صنف كتاب: «الغاية في القراءات العشر»<sup>(١)</sup> و: «المبسوط في القراءات العشر»<sup>(٢)</sup> و «القراءات السبع»<sup>(٣)</sup> وغيرها.

١٨ - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي (ت ٣٩٩ هـ) له كتاب: «التذكرة في القراءات الثماني»<sup>(٤)</sup>.

قلت: ويلاحظ أنه من هذا القرن بدأت كتب القراءات تأخذ سبيلاً واحداً في الغالب هو القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) فاشتغل العلماء بها وظهرت كتب الاحتجاج لها<sup>(٥)</sup>.

### وفي القرن الخامس الهجري:

١٩ - أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت ٤٠٨ هـ) صنف: «المنتهى في القراءات الخمسة عشر»<sup>(٦)</sup> ويشتمل على مائتين وخمسين رواية، جمع فيه ما لم يجمع قبله<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) طبع مؤخراً بتحقيق: محمد غياث الجنباز - السعودية.
  - (٢) طبع بتحقيق سبيع حمزة حاكمي - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.
  - (٣) مخطوط منه نسخة بمكتبة الجمعية الآسيوية في البنغال تحت رقم ١١٥ وتقع في ٢١٤ نسخ عام ١٨٢٢ هـ. تاريخ التراث العربي ٣١/١.
  - (٤) مخطوط منه نسخة بمكتبة وهبي باستنبول تحت رقم ١٧ وتقع في ٢٠٩ ورقة نسخت عام ٦٠٦ هـ ونسخة أخرى بمكتبة عاطف باستنبول تحت رقم ٤٩ وتقع في ١٥٠ ورقة نسخت عام ١١٤٥ هـ. تاريخ الأدب العربي ٦/٤ تاريخ التراث العربي ٣٢/١. ثم رأته مطبوعاً بتحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم - مطبعة الزهراء.
  - أنظر حول الكتاب والتعريف به جريدة المدينة عدد ٨٤٢٦ الخميس ٧ ذو القعدة ١٤١٠ هـ.
  - (٥) انظر ما كتبه الدكتور عبد الفتاح شلبي حول هذا في بحثه: «الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره» المنشور في مجلة البحث العلمي العدد الرابع ص ٧١-١٠٧.
  - (٦) مخطوط منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة (قسم المكتبة التيمورية) ٢٩١/١ تفسير ٤٣٤ نسخت عام ٥٨٤ هـ. تاريخ التراث العربي ١/٣٣-٣٤.
  - (٧) طبقات القراء ١٠٩/٢ كشف الظنون ص ١٨٥٨.

٢٠- أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي<sup>(١)</sup> (ت ٤٣٧ هـ) صنف: «التبصرة في القراءات السبع»<sup>(٢)</sup> و «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها»<sup>(٣)</sup> و «الموجز في القراءات»<sup>(٤)</sup> و «الإبانة عن معاني القراءات»<sup>(٥)</sup>.

٢١ - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) صنف: «جامع البيان»<sup>(٦)</sup> في القراءات السبع يشتمل على نيف وخمسة رواية وطرقها عن الأئمة السبعة وله «التيسير في القراءات السبع»<sup>(٧)</sup> وهو مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التابعين، وضح وثبت لدى الأئمة المتقدمين، فذكر عن كل واحد من

(١) كتب دراسة حوله د. أحمد حسن فرحات بعنوان: «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» نشر دار الفرقان - عمان - الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

(٢) طبع بتصحيح وتعليق محمد غوث الندوي - نشر الدار السلفية الهند عام ١٣٩٩ هـ.

(٣) طبع بتحقيق د. محيي الدين رمضان - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

(٤) عدّه الدكتور: أحمد حسن فرحات في كتابه «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» ص ١٢٢ من الكتب المفقودة.

(٥) طبع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - المكتبة الفيصلية - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

ولم يرتض هذه الطبعة الدكتور أحمد حسن فرحات ووسمها بالقصور لاعتماد المحقق على نسخة واحدة فقط مع وجود خمس نسخ مخطوطة للكتاب، مما جعل تلك الطبعة غير وافية بالغرض حيث كثرت أخطاؤها ويظهر هذا بالمقابلة بين النسخ. «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» ص ١١٩ - ١٢٠.

(٦) طبع على الآلة الكاتبة حيث حقق القسم الأول منه (من أوله إلى فرش الحروف) عبد المهيم عبد السلام الطحان في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية عام ١٤٠٣ هـ.

(٧) طبع بتصحيح أوتو برتزل - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ وهذا الكتاب هو الذي نظمه الشاطبي مختصراً له في منظومته الشهيرة في القراءات «حز الأمانى» وفيها يقول الشاطبي رحمه الله تعالى مشيراً إلى ذلك ص ٦٠:

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملاً

القراء روايتين<sup>(١)</sup> وله كتاب «المقنع»<sup>(٢)</sup> في رسم مصاحف الأمصار.

٢٢ - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن فارس المعروف بـ «الخطاط» البغدادي توفي في حدود ٤٥٠هـ) صنف «الجامع في القراءات العشرة وقراءة الأعمش»<sup>(٣)</sup> وله «التبصرة في قراءة الأئمة العشرة»<sup>(٤)</sup>.

٢٣ - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٢ هـ) صنف: «المدخل في القراءات»<sup>(٥)</sup> و «الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو»<sup>(٦)</sup>.

٢٤ - أبو القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت ٤٦٥ هـ) صاحب كتاب: «الكامل في القراءات»<sup>(٧)</sup> وهو مشتمل على خمسين قراءة عن الأئمة وعن ألف وأربعمئة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً<sup>(٨)</sup>.

٢٥ - أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨ هـ) له: «سوق العروس»<sup>(٩)</sup> في القراءات، فيه ألف وخمسمئة وخمسون رواية

---

(١) كشف الظنون ص ٥٢٠.

(٢) طبع بتحقيق محمد الصادق القمحاوي - نشر الكليات الأزهرية ١٩٧٨ م.

(٣) كشف الظنون ص ٥٧٦.

(٤) مخطوط منه نسخة في المكتبة الأزهرية، تقع في ٤٩ ورقة تحت رقم ٢٧٠/

٢٣٢٧٧ عنها صورة على شريط مصغر في مركز البحث العلمي تحت رقم: ٣١

قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ج ١ ق ٢

ص ٢١٧.

(٥) كشف الظنون ص ١٦٤٤.

(٦) كشف الظنون ص ١٤٢.

(٧) مخطوط منه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٠٠ أولها ناقص تقع في ٢٥٠

ورقة نسخت عام ٥١٤هـ رقمها بمركز البحث العلمي ١٣٤ قراءات. فهرس

مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ج ١ ق ٢ ص ٢٥٣.

(٨) النشر ٣٥/١ غاية النهاية ١/ ٤٠٠ - ٤٠١ ووقعت له أغاليط في أسانيد

القراءات، نبه على ذلك الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/ ٤٣٣ وتقدم نقل كلام

ابن الجزري في الذب عنه ص ١٣٢ - ١٣٣ في الهامش.

(٩) النشر ٣٥/١ كشف الظنون ص ١٠٠٩.



وطريقاً وله «التلخيص في القراءات الثماني»<sup>(١)</sup>.

وفي القرن السادس:

٢٦ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري الطليطلي  
(ت ٥٠٢ هـ) صنف كتاب «الناهج للقراءات بأشهر الروايات»<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - أبو علي حسن بن خلف الهواري (ت ٥١٤ هـ) له كتاب  
«تلخيص العبارات في القراءات»<sup>(٣)</sup>.

٢٨ - أبو العز محمد بن حسين بن بندار القلانسي (ت ٥٢١ هـ) له  
كتاب «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي»<sup>(٤)</sup> في القراءات العشر.

٢٩ - أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط  
(ت ٥٤١ هـ) له «المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصة  
وإختيار خلف واليزيدي»<sup>(٥)</sup> و «تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي في  
القراءات»<sup>(٦)</sup> و «الإيجاز في القراءات السبع»<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٩ كشف الظنون ص ٤٧٩.  
وقد حقق هذا الكتاب في رسالة جامعية مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بكلية  
الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير.  
(٢) كشف الظنون ص ٦١٧.  
(٣) كشف الظنون ص ٤٧٣، ٤٧٩ ومن مرويات ابن الجزري كما في النشر ١/٧٢.  
(٤) مطبوع بتحقيق عمر حمدان الكبيسي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ المكتبة الفيصلية  
بمكة.  
وقد كان هذا الكتاب عمدة أهل العراق، وكانوا لا يحفظون سواه، ولهذا نظمه  
كثير من الواسطيين والبغداديين، ولولا ما وقع من فتنة هؤلاء بالعراق وفتنة  
الجنكزخانيين ببلاد العجم وما وراء النهر وقتل من قتل من أهل القراءات وغيرها  
لَمَا اشتهر فيها «حرز الأمان» للشاطبي ولا «التيسير» للداني، كما هو معلوم عند  
العلماء المحققين الذين تعتبر أقوالهم، ولهم على ذلك أكفأ اطلاع يحصر. منجد  
المقرئين ص ٥٣.  
(٥) حقق في رسالة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى كلية اللغة العربية -  
الدراسات العليا - فرع اللغة ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ.  
(٦) النشر ١/٨٤.  
(٧) النشر ١/٨٣ كشف الظنون ص ٢٠٦.

٣٠- أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بـ «ابن الباذش» (ت ٥٤٠هـ) صنف «الإقناع في القراءات السبع»<sup>(١)</sup> وهو كتاب محكم التأليف مرتب الأبواب غزير المادة بريء من الحشو متقن ما شاء الله له من الإتقان، نَقَّح فيه مصنفه وهذب وشرح وتمم كتاب «التبصرة» لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) وكتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)<sup>(٢)</sup>.

٣١- علي بن عساكر ابن المرجب البطائحي (ت ٥٧٢ هـ) صنف كتاب «الخلاف بين قراءة عبد الله بن عامر وبين قراءة أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٣)</sup> وكتاب «الخلاف بين قراءة أبي بكر بن بهدلة عاصم وبين قراءة أبي عمرو ابن العلاء»<sup>(٤)</sup> وكتاب «الخلاف بين قراءة حمزة بن حبيب وبين أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٥)</sup>.

٣٢- أبو محمد القاسم بن فيرّه الشاطبي الضرير (ت ٥٩٠هـ) صنف «حزب الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع للسبع المثاني»<sup>(٦)</sup> منظومة نظم فيها كتاب «التيسير» للداني (ت ٤٤٤ هـ) عدد أبياتها ثلاثة وسبعون ومائة وألف بيتاً أجاد فيها وأتقن ورزقه الله فيها القبول، فصارت عمدة الفن، وصارت تعرف باسمه «الشاطبية» بل صار اسمه علماً على هذا الفن.

- 
- (١) طبع بتحقيق د. عبد المجيد قطامش، ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى.
- (٢) مقدمة تحقيق كتاب «الإقناع» ص ٣٠، ٢٧.
- (٣) مخطوط منه نسخة في مخطوط بروسة، حراتشي، ضمن مجموع تحت رقم ٧٢٦-١ تقع فيه من ورقة ١ إلى ورقة ١١٢ نسخت عام ٣٦٤هـ. تاريخ التراث العربى ١/١٤.
- (٤) مخطوط منه نسخة في مخطوط بروسة، حراتشي زاده ضمن مجموع تحت رقم ٧٢٦٣ تقع فيه من ورقة ٤٨/أ إلى ٧٠/ب، نسخت في عام ٦٣٤هـ. تاريخ التراث العربى ١/١٥.
- (٥) مخطوط منه نسخة في مخطوط بروسة، حراتشي زاده ضمن مجموع تحت رقم ٧٢٦٤ تقع فيه من ورقة ٧٠/ب إلى ٩٠/ب، نسخت في عام ٦٣٤هـ. تاريخ التراث العربى ١/١٩.
- (٦) وهي مطبوعة متداولة، مفردة وضمن شروح لها.

## وفي القرن السابع الهجري :

٣٣ - موفق الدين عيسى بن عبد العزيز الاسكندري (ت ٦٢٩ هـ) صنّف «الجامع الأكبر والبحر الأزخر» يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق<sup>(١)</sup> وله «التذكرة المختصرة في القراءات العشرة»<sup>(٢)</sup> و «نظرة السريع الانتهاء من مشهور القراءات المنتقى من غريب الطرق والروايات»<sup>(٣)</sup>.

٣٤ - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) صنّف كتاب «فتح الوصيد في شرح القصيد»<sup>(٤)</sup> وهو أول شرح لقصيدة شيخه الشاطبي المشهورة «حز الأمانى» وله «جمال القراء وكمال الإقراء»<sup>(٥)</sup> وهو كتاب مفيد جداً.

٣٥ - كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الموقع أحمد أبو الوفاء الموصللي الحلبي يعرف بـ «شعلة» (ت ٦٥٠ هـ) صنّف «الشمعة في قراءات السبعة»<sup>(٦)</sup> وهي منظومة رائية قدر نصف الشاطبية مختصرة جداً، أحسن في نظمها واختصارها، وله «كنز المعاني شرح حرز الأمانى»<sup>(٧)</sup>

(١) النشر ٣٥/١.

(٢) إيضاح المكنون ٢٧٦/١.

(٣) إيضاح المكنون ٦٥٧/٢.

(٤) مخطوط منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٤٦ عنها مصورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ٧٢٨ ونسخة ناقصة الأول بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٥ عنها مصورة على شريط مصغر بمركز البحث تحت رقم ٧٢٥ ونسخة ناقصة الآخر بالمكتبة الخالدية بالقدس تحت رقم (١) عنها مصورة على شريط مصغر بالمركز تحت رقم ٧٢٩. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ٢٠٥/١ - ٢٠٦.

(٥) مطبوع بتحقيق د. علي حسين البواب مكتبة التراث بمكة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

(٦) طبقات القراء ٨٠/٢.

(٧) مخطوط منه نسخة في مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٦ دهلوي عنها صورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ٥٨٧. فهرس مركز البحث العلمي (فهرس علوم القرآن) ٢٥٨/٢.

ونسخة في المكتبة الأزهرية تحت رقم ٤٠٤ عنها مصورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ١٣٨ قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (فهرس التفسير والقراءات) ٢٥٤/١.

أوله: «الحمد لله الذي أنزل القرآن على سبعة أحرف»... بنى شرحه لكل بيت على ثلاث قواعد مبادي في اللغة، ولواحق في الاعراب، ومقاصد في المقصود من الكلام<sup>(١)</sup>.

٣٦ - أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) صنف «إبراز المعاني من حرز الأماني»<sup>(٢)</sup> وله «مفردات القراء»<sup>(٣)</sup>.

٣٧ - محمد بن عبد الله بن مالك النحوي (ت ٦٧٢ هـ) صاحب الألفية الشهيرة في النحو له القصيدة الدالية في القراءات، يقول فيها:  
ولا بد من نظمي قوافي تحتوي لما قد حوى حرز الأماني وأزيداً<sup>(٤)</sup>  
وله أيضاً «حوز المعاني في إختصار حرز الأماني» وهو في بحر الشاطبية وقافيتها<sup>(٥)</sup>.

#### وفي القرن الثامن الهجري:

٣٨ - برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) له «الشرعة في القراءات السبعة»<sup>(٦)</sup> و «نهج الدمثة في نظم القراءات الثلاثة» و شرحه «خلاصة الأبحاث»<sup>(٧)</sup> و «كنز المعاني في شرح حرز الأماني»<sup>(٨)</sup>.

---

= ثم رأيت مطبوعاً، طبع دار رسائل الجيب بمصر - على نفقة الاتحاد العام لجماعة القراء ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ.

- (١) كشف الظنون ص ٦٤٧.
- (٢) مطبوع حققه إبراهيم عطوه عوض - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الجديدة (!) ١٣٩٨ هـ.
- (٣) كشف الظنون ص ١٧٧٣.
- (٤) اللطائف ٨٩/١.
- (٥) اللطائف ٨٩/١.
- (٦) اللطائف ٩٠/١.
- (٧) مخطوط منه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ١٤٠١ وأخرى تحت رقم ١٨٨ - ١٦٢٢٦ عنهما صورة على شريط مصغر في مركز البحث تحت رقم ٦٥، ٦٦ مجاميع قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ١/٢٢٩.
- (٨) مخطوط منه نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ١٥١/١٦١٨٩، ٣٣٦٧، ٢٤٨ عنها مصورات في مركز البحث العلمي تحت الأرقام التالية ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨/٩٨ قراءات. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ١/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

٣٩ - أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ) له «تحفة البررة في القراءات العشرة»<sup>(١)</sup> و «الكنز في القراءات العشر»<sup>(٢)</sup> و «المختار في القراءة»<sup>(٣)</sup>.

٤٠ - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) صنف «عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي»<sup>(٤)</sup> على وزن الشاطبية وروىها ولم يأت فيها برمز وزاد فيها على «التيسير» للداني (ت ٤٤٤هـ) كثيراً وله «الأثير في قراءة ابن كثير»<sup>(٥)</sup> و «غاية المطلوب في قراءة يعقوب»<sup>(٦)</sup> و «تقريب النائي في قراءة الكسائي»<sup>(٧)</sup>.

٤١ - شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بـ «المسين» الحلبي (ت ٧٥٦هـ) صنف «العقد النضيد في شرح القصيد»<sup>(٨)</sup> وهو من شروح الشاطبية، أوله: «الحمد لله الذي تفضل على العباد في المبتدأ والمعاد...» ذكر فيه أن «الحرز» المذكور أحسن ما وضع في الفن، وأحسن شروحه شرحا الشيخين الفاسي وأبي شامة غير أن كلا منهما أهمل ما عنى به الآخر مع إهمالهما أشياء مهمة فشرحه بما يوفي المقصود، واجتهد في بيان فك الرموز وإعراب الأبيات وجعل «الشين» علامة لأبي شامة و «العين» لأبي عبد الله الفاسي<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) كشف الظنون ص ١٤٩٩.
  - (٢) مخطوط منه نسخة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٣١٦ عنها صورة على شريط مصغر في مركز البحث العلمي تحت رقم ١٣٧ مجاميع قراءات، ونسخة أخرى بمكتبة الحاج محمود بتركيا تحت رقم ٤١٢ عنها صورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ١٠٩. فهرس مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ٢٥٤/١، ٢٥٧/٢.
  - (٣) كشف الظنون ص ١٦٢٣.
  - (٤) اللطائف ٩٠/١ كشف الظنون ص ١١١٥٢.
  - (٥) إيضاح المكنون ٢٤/١.
  - (٦) كشف الظنون ص ١١٩٤.
  - (٧) إيضاح المكنون ٣١٤/١.
  - (٨) كشف الظنون ص ٦٤٨.
  - (٩) كشف الظنون ص ٦٤٨.

٤٢ - أحمد بن يوسف بن مالك الرعييني الأندلسي (ت ٧٧٧ هـ)  
صنّف كتاب «تحفة الأقران في ما قرئ بالثلث من حروف القرآن»<sup>(١)</sup>  
وموضوعه ما قرئ بالحركات الثلاث في القرآن الكريم، سواء أكان  
الثلث بنية أم إعراباً، وسواء أكانت القراءات كلها متواترة، أم بعضها غير  
متواتر<sup>(٢)</sup>.

### وفي القرن التاسع الهجري:

٤٣ - علاء الدين علي بن عثمان بن محمد المعروف بـ «ابن  
القاصح» العذري البغدادي (ت ٨٠١ هـ) صنّف «سراج القارئ المبتدئ  
وتذكار المقرئ المنتهي»<sup>(٣)</sup> شرح منظومة «حرز الأمان» وله كذلك  
«مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد الثلاثة عشر المروية عن  
الثقات»<sup>(٤)</sup> و «القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية»<sup>(٥)</sup> وهي قصيدة  
ألفية أولها:

لَكَ الْحَمْدُ يَا اللَّهُ وَالْعِزُّ وَالْعُلَا .....

قرأها عليه جماعة، فشرحها لهم شرحاً مختصراً سماه: «الأمالى  
المرضية» أوله: «الحمد لله الذي شرف بعلم دينه...»

٤٤ - شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)  
الذي جدد علم القراءات في القرن التاسع، وله فيه «النشر في القراءات  
العشر»<sup>(٦)</sup> و «تجبير التيسير»<sup>(٧)</sup> و «الدرة المضية في القراءات الثلاث

(١) مطبوع بتحقيق د. علي حسين البواب - دار المنارة - جدة الطبعة الأولى  
١٤٠٧ هـ.

(٢) مقدمة محقق تحفة الأقران ص ٥ - ٦، ١١.

(٣) مطبوع متداول. طبع دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ هـ.

(٤) اللطائف ٩١/١ كشف الظنون ص ١٧١١.

(٥) كشف الظنون ص ١١٦٣.

(٦) مطبوع متداول. طبع دار الفكر - بيروت - وهي مصورة عن طبعة الحاج  
مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.

(٧) مطبوع متداول. له طبعات عديدة منها طبعة بتحقيق وتعليق: عبد الفتاح القاضي  
ومحمد الصادق القمحاوي. نشر دار الوعي بحلب. الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ.

المرضية»<sup>(١)</sup> وهي منظومة على وزن الشاطبية أولها:

قل الحمد لله الذي وحده علا ومجده وأسأل عونته وتوسلا  
ومن مصنفاته «منجد المقرئين»<sup>(٢)</sup> وهو كتاب نافع مبارك على صغر  
حجمه .

٤٥ - برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)  
صنف كتاب «الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات»<sup>(٣)</sup> أوله:  
«الحمد لله المؤيد من توصل إليه بلذيد خطابه...» .

٤٦ - أبو العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣ هـ) صنف  
«كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار»<sup>(٤)</sup> وهو شرح على نظم ابن  
الجزري في القراءات الثلاث الزوائد على العشر قراءة ابن محيصر  
والأعمش والحسن البصري .

أول الشرح: «الحمد لله الذي جعل حملة كتابه مع السفارة  
الكرام...» .

٤٧ - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد الحلبي  
الشهير بـ «القبابي» (ت ٨٩٤ هـ) له منظومة في القراءات الأربع عشر إسمها  
«مجمع السرور والحبور ومطلع الشمس والبدور»<sup>(٥)</sup> .

#### وفي القرن العاشر الهجري:

٤٨ - جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) صنف «الدر النثير في  
قراءة ابن كثير»<sup>(٦)</sup> وله شرح الشاطبية وهو شرح ممزوج<sup>(٧)</sup> .

(١) مطبوع . وقد أوردها الشيخ علي محمد الضبياع ضمن مجموعته المسمى «إتحاف

البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد» من ص ١١٥ - ١٦٧ .

(٢) مطبوع متداول وله طبعات عديدة، منها طبعة دار الكتب العلمية - بيروت وهي  
طبعة سقيمة جداً .

(٣) كشف الظنون ص ١٠٩٠ .

(٤) كشف الظنون ص ١٤٨٦ .

(٥) إيضاح المكنون ٢/٤٣٤ .

(٦) كشف الظنون ص ٧٣٥ .

(٧) كشف الظنون ٦٤٨ .

٤٩ - أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) صنف كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات»<sup>(١)</sup> وهو كتاب جامع استوعب دقائق هذا الفن وقواعده وله «فتح الداني في شرح حرز الأمانى»<sup>(٢)</sup> زاد فيه زيادات ابن الجزري مع فوائد كثيرة لا توجد في غيره.

٥٠ - جمال الدين حسين بن علي الحصني (٩٦٣ هـ) صنف «الغاية»<sup>(٣)</sup> في شرح الشاطبية و «الجوهرة في القراءات العشرة»<sup>(٤)</sup>.

### وفي القرن الحادي عشر الهجري:

٥١ - سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي<sup>(٥)</sup> (ت ١٠٧٥ هـ) له كتاب «القراءات الأربع الزائدة على العشر»<sup>(٦)</sup> و «الجوهر المصون في الأوجه ما بين الضحى إلى المفلحون».

٥٢ - عبد الرحمن بن أبي القاسم المكناسي (ت ١٠٨٢ هـ) صنف «الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع»<sup>(٧)</sup>.

### وفي القرن الثاني عشر الهجري:

٥٣ - أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي الشهير بـ «البناء» (ت ١١١٦ هـ) صنف كتاب «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر»<sup>(٨)</sup> وهو كتاب فذ في بابيه ويكاد يكون اختصاراً لكتاب «لطائف الإشارات» للقسطلاني مع زيادات والله أعلم.

---

(١) طبع الجزء الأول منه بتحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين بمصر ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة ١٣٩٢ هـ.

(٢) كشف الظنون ص ٤٦٧، ١٢٣٢.

(٣) كشف الظنون ص ٦٤٧.

(٤) كشف الظنون ص ٦٢١.

(٥) بتشديد الزاي وفتح الميم نسبة إلى منية مزاح من الدقهلية بمصر. الأعلام ٣/ ١٠٨.

(٦) الأعلام ٣/ ١٠٨ وأشار إلى أماكن وجود هذه المخطوطات.

(٧) معجم المؤلفين ١٦٥/٥.

(٨) مطبوع بتصحيح علي محمد الضباع. دار الندوة الجديدة - بيروت.



٥٤ - أبو الحسن علي النوري<sup>(١)</sup> الصفاقسي (ت ١١١٧هـ) صنف كتاب «غيث النفع في القراءات السبع»<sup>(٢)</sup> وهو عمدة الطلاب والمقرئين وما جاء بعده فعالة عليه، ومرده إليه وله كتاب «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين»<sup>(٣)</sup> وهو عمدة الطلاب والمقرئين في فن التجويد.

### وفي القرن الثالث عشر الهجري:

٥٥ - مصطفى بن علي بن عمر بن أحمد الميهي من أعيان القرن الثالث عشر صنف كتاب «فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرآن» ونص على أنه انتهى منه ضحوة يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة الحرام إختتام عام ١٢٢٩ هـ<sup>(٤)</sup>.

ووالد هذا الشيخ: «علي بن عمر بن أحمد الميهي» (ت ١٢٠٤ هـ) معدود من أعيان قراء هذا القرن<sup>(٥)</sup>.

### وفي القرن الرابع عشر الهجري:

٥٦ - محمد بن أحمد الشهير بـ «المتولي» (ت ١٣١٣ هـ) صنف زهاء أربعين مصنفاً في القراءات وغيرها من علوم القرآن كالتجويد والرسم والضبط والفواصل<sup>(٦)</sup> منها: «الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث المتممة

(١) وَهَمَّ فِي إِبْضَاحِ الْمَكْنُونِ ١٥٢/٢ فَقَالَ: «غَيْثُ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ الْحَافِظِ يَحْيَى بْنِ شَرْفِ الدِّينِ» اهـ.

قلت: لعل سبب هذا الخلط أن رسم كلمة «النوري» قريب من رسم كلمة «النوي» فتصحف عليه والله أعلم.

(٢) مطبوع بهامش «سراج القارئ لابن القاصح» نشر دار الفكر بيروت.

(٣) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري (ملحق الأعلام) ص ٦٩٧.

(٤) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ص ٧٣٩.

(٥) ما سبق ص ٦٨٩ وهو الذي عناه الشيخ سليمان الجمزوري في قوله في متن «تحفة الأطفال»:

سميته بتحفة الأطفال عن شيخنا الميهي ذي الكمال

انظر تحفة الأطفال مع شرحها بغية الكمال ص ٩.

(٦) هداية القارئ (ملحق الأعلام) ص ٧٠٨.

للقراءات العشر»<sup>(١)</sup> ونظم أحكام قوله تعالى: ﴿الآن﴾<sup>(٢)</sup> و «الكوكب  
الدري في قراءة أبي عمرو البصري» نظم فيها ما خالف فيه أبو عمرو  
البصري حفصاً من طريق الشاطبية<sup>(٣)</sup>.

٥٧ - حسن بن خلف الحسيني (ت ١٣٤٢ هـ) له «نظم في تحرير  
مسائل الشاطبية في القراءات السبع»<sup>(٤)</sup> جرى فيه على وزنها.

٥٨ - إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني (ت ١٣٤٩ هـ) صنف  
«النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع»<sup>(٥)</sup> و «دليل  
الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن»<sup>(٦)</sup> و «تنبيه الخلان إلى  
شرح الإعلان بتكميل مورد الظمان»<sup>(٧)</sup>.

هذا مجمل ما كان من أمر تدوين القراءات عبر القرون حسب  
التسلسل التاريخي؛ لتتضح الصورة الكلية بين يدي الفصول والمباحث  
التالية - إن شاء الله -.

- 
- (١) مطبوع ضمن (إتحاف البررة بالمتون العشرة) ص ١١٥ - ١٦٨.
  - (٢) مطبوع ضمن المجموع السابق ص ١١٢ - ١١٥.
  - (٣) هداية القاريء (ملحق الأعلام) ص ٧٠٨.
  - (٤) مطبوع مع شرحه «مختصر بلوغ الأمانة» لعلي محمد الضباع في هامش «سراج  
القاري لابن القاصح» - دار الفكر - بيروت.
  - (٥) هداية القاري (ملحق الأعلام) ص ٦٣٠.
  - (٦) مطبوع حققه محمد الصادق قمحاري. مكتبة الكليات الأزهرية.
  - (٧) مطبوع مع الكتاب السابق.

## الفصل الأول

### تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى

يتحدث هذا الفصل عن الكتابات الأولى في القراءات كيف ظهرت؟ وكيف سارت في ثنايا مدونات العلوم الأخرى؟.

وعليه فإن هذا الفصل يشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير.

المبحث الثاني: القراءات في كتب الحديث.

الفصل الثالث: القراءات في كتب النحو.

وسيتعرض هذا الفصل بصفة عامة لإبراز أهم القضايا التي طرقتها المصنفات في تلك العلوم، والتي من خلالها تظهر صورة من الصور التي نقل بها علم القراءات، وكيفية معالجة بعض قضاياها من خلال ذلك.

وإليك البيان:



## المبحث الأول

# القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات في كتب علوم القرآن.

المطلب الثاني: القراءات في كتب التفسير.

## المطلب الأول: القراءات في كتب علوم القرآن:

المقصود هنا المصنفات الأولى في علوم القرآن، التي لم تكن شاملة لجميع أنواع علوم القرآن، ولكنها مفردة لنوع واحد فقط، وقد تشتمل على أكثر من نوع دون استيعاب.

وسيعرض هذا المطلب - إن شاء الله - للمواضع التي ورد فيها ذلك القراءات وما يتعلق بها في هذه المصنفات بإيجاز مبرزاً أهم القضايا التي طرقتها تلك المصنفات حول القراءات.

ومن الكتب الأولى في علوم القرآن التي تشكل مرحلة التصنيف المفرد لنوع من أنواع علوم القرآن الكتب التالية.

١ - كتاب «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه»<sup>(١)</sup> لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (١٥٤ - ٢٢٤ هـ).

---

(١) حققه لنيل درجة الماجستير الطالب محمد تجاني جوهرى جامعة الملك عبد العزيز بمكة (أم القرى حالياً) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات العليا شعبة الكتاب والسنة عام ١٣٩٣ هـ. ثم رأيته مؤخراً مطبوعاً بتحقيق: وهبي سليمان غاوجي - طبع دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

يعتبر هذا الكتاب أكبر كتاب أصيل في موضوعه وأشمله<sup>(١)</sup> بل هو أول محاولة تطبيقية لتدوين علوم القرآن العظيم بمعناها الشامل<sup>(٢)</sup> فهو يحتوي بين صفحاته على روايات في فضائل القرآن العظيم بصورة عامة وفضائل السور والآيات وآداب تلاوة القرآن وجمع القرآن والقراءات والقراء من الصحابة والتابعين وتابعيهم، والمنسوخ تلاوة، ومنازل القرآن، وأول ما نزل وآخر ما نزل وخواص القرآن العظيم، والاسترقاء به، والمصاحف وكل ما يتعلق بما فيها من تنقيطها وتعشيرها ولغات القرآن وغيرها من البحوث<sup>(٣)</sup>.

ومن الأبواب التي تضمنها هذا الكتاب مما له علاقة بالقراءات ما يلي:

- جملة أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم<sup>(٤)</sup>.

منها: باب حامل القرآن وما يجب عليه أن يأخذ به من آداب القرآن، باب ما يستحب لحامل القرآن من إكرام القرآن وتعظيمه وتنزيهه، باب ما يؤمر به حامل القرآن من تلاوته بالقرآن والقيام به في الصلاة، باب ما يستحب لقارئ القرآن من الترسل في قراءته والترتيل والتدبر، باب ما يستحب للقارئ من تحسين القرآن وتزيينه، باب القارئ يصعق من قراءة القرآن ومن كره ذلك وعابه.

- جماع أحاديث القرآن وإيثاره في كتابه وتأليفه وإقامة حروفه<sup>(٥)</sup>.

منها: باب تأليف القرآن وجمعه ومواضع حروفه وسوره، باب الزوائد من الحروف التي خالف فيها الخط في القرآن، باب ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف، باب حروف القرآن التي اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق.. وهي اثنا عشر حرفاً،

(١) مقدمة تحقيق كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص ٦٤.

(٢) ما سبق ص ٩١.

(٣) ما سبق ص ٦٤.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٤٩ - ١٤٦ وتضمن هذا القسم ثلاثة وعشرين باباً.

(٥) ما سبق ص ٢١٣ - ٣٦٣ وتضمن هذا القسم خمسة عشر باباً.

هذه الحروف التي اختلفت فيها مصاحف أهل الشام وأهل العراق وقد وافقت أهل الحجاز في بعض وفازت بعضاً باب لغات القرآن وأي العرب نزل القرآن عليه بلغته، باب إعراب القرآن وما يستحب للقارىء من ذلك وما يؤمر به، المرء في القرآن والاختلاف في وجوها وما في ذلك من التغليظ والكرهية.

- جماع أبواب المصاحف وما جاء فيها وما يؤمر به وينهى عنه<sup>(١)</sup>.

منها: باب بيع المصاحف وما فيه من الرخصة والكرهية، باب نقط المصحف وما فيه من الرخصة والكرهية، باب تعشير المصاحف وفواتح السور ورؤوس الآي، باب تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة.  
قلت: ويلاحظ ما يلي:

(١) أن هذا الكتاب احتوى على جملة كبيرة من المباحث المتعلقة بعلم القراءات، بله القراءات الكثيرة التي أوردها أو أشار إليها.

(٢) أنه تضمن جملة كبيرة من القراءات المخالفة لرسم المصحف العثماني.

(٣) أن الأحاديث والآثار التي يوردها أبو عبيد في كتابه هذا جميعها مسندة، ومنها المقبول والمردود.

(٤) تضمن الكتاب آراء أبي عبيد في كثير من المسائل من ذلك ما اختاره بالنسبة للقراءة الشاذة ومنزلتها في التفسير.

(٥) أن القراءات في هذا الكتاب برزت بروزاً ظاهراً ولا غرو فإن لأبي عبيد مصنفاً فيها.

٢ - كتاب «تأويل مشكل القرآن» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وهو يتعلق بنوع المحكم والمتشابه من القرآن العظيم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣٦٤ - ٣٧٧ ويتضمن هذا القسم ستة أبواب.  
(٢) سبقه في هذا الاتجاه قطرب (ت ٢٠٦هـ) فقد ذكر في مصنفاته كتاب «الرد على الملحدين في متشابه القرآن» أو «فيما سأل عنه الملحدون من أي القرآن». فهرست ابن النديم ص ٥٧، ٧٩.

تضمن هذا الكتاب مباحث في الذب عن القراءات، والرد على الطاعنين في القرآن العظيم من جهتها؛ إذ نجد ابن قتيبة رحمه الله تعالى يعقد بعد المقدمة العنوان التالي: «الحكاية عن الطاعنين»<sup>(١)</sup> أورد فيه طعون هؤلاء في القرآن العظيم مصدراً ذلك باحتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢].

وحكى قولهم: وجدنا الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم يختلفون في الحرف من القراءات مما يخالف بعضه بعضاً والقراء يختلفون؛ فهذا يرفع ما ينصبه ذلك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا، وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين، فأى شيء بعد هذا الاختلاف؟.

وبعد إيراده لشبههم وجميع ما لديهم في ذلك، عقد باباً عنوانه: «باب الرد عليهم في وجوه القراءات»<sup>(٢)</sup> رد فيه عليهم وبسط قلمه وتفنن في ذلك وأبدع فيه ما شاء الله له أن يبدع وأبرز علمه ودرايته رحمه الله، وتحديث أثناء ذلك عن الأحرف السبعة والخلاف فيها.

ثم عقد باباً عنوانه: «ما ادعى على القرآن من اللحن»<sup>(٣)</sup> رد فيه على هؤلاء الملحدين شبههم في ذلك، وزَيَّفَهَا، وأظهر عوار قولهم وفضح باطلهم، جزاه الله خيراً.

ويلاحظ ما يلي:

(١) أن الحديث عن القراءات عند ابن قتيبة في كتابه هذا اتخذ سبيلاً غير ذلك السبيل الذي رأيناه عند أبي عبيد رحمه الله تعالى؛ إذ أن ابن قتيبة تعرض للقراءات من جهة الذب عنها وما يتعلق بالإبانة عن معانيها من جهة تنوعها وما وجهه الملحدون من الطعون في القرآن العظيم عن طريقها.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٤.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٣.

(٣) ما سبق ٥٠.



(٢) أن إirاده للقراءات يختلف عن طريقة أبي عبيد؛ فإن ابن قتيبة لا يسوق سنداً لما يذكر من القراءات بله الأحدث والآثار إلا نادراً.

(٣) يؤخذ على ابن قتيبة في هذا الكتاب تلحينه لبعض القراءات، ورميه حمزة من القراء بالتخليط والإضطراب<sup>(١)</sup> وهذا مما لا يسلم له<sup>(٢)</sup>.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٥٨، ٦١ - ٦٤.

(٢) قال ابن قتيبة: «منهم (أي: القراء) رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وقربه من القلوب بالدين، لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ولا أشد اضطراباً منه...» اهـ. تأويل مشكل القرآن ص ٥٩.

قال ابن مطرف الكناني في كتابه «القرطين» ٢ / ١٥ - ١٦ الذي جمع فيه بين كتابي ابن قتيبة: «تأويل مشكل القرآن» و «تفسير غريب القرآن» بعد إirاده كلاماً لابن قتيبة قيل هذا: «وباقى هذا الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة رحمة الله عليه، وكان أروع أهل زمانه مع خلو باقى الباب من فائدة» اهـ.

وصنف أبو القاسم عبد الله بن محمد العكيري (ت ٥١٠هـ) كتاباً في الانتصار لحمزة سماه: «الانتصار لحمزة فيما نسب إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن» ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون ١ / ١٧٣ ولم أقف عليه.

قلت: يلاحظ ما يلي:

(أ) أن ما صدر من بعض أهل العلم من الطعن في بعض القراءات إنما صدر عنهم لأحد سببين - عندي -:

الأول: عدم ثبوت القراءة لديهم بأسانيد صحيحة إذ قد تشتهر قراءة لدى جماعة في مكان لم تبلغ درجة القبول بله الأشتهار عند غيرهم، وهذا أمر أشار إليه ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ١٣ / ٣٩٢ - ٣٩٤.

الثاني: ثبوتها لديهم بأسانيد صحيحة، لكن قام لديهم ما يعارضها باجتهادهم، فيغلب على ظنهم وقوع الوهم والخطأ في القراءة عن طريق من نقلت عنه.

وملاحظة هذين الأمرين تبرئ ابن قتيبة وغيره من أهل العلم من تهمة قصد الطعن في القراءات المتواترة والله أعلم.

(ب) أن ابن قتيبة سبق فيما ذهب إليه كما أشار إلى ذلك هو نفسه في كتابه «تأويل مشكل القرآن» ص ٦٠ والحال في الطعن ممن سبق ابن قتيبة كالحال في الطعن منه يحمل على ما ذكرته.

(ج) أن ما ذكره ابن قتيبة من عيب قراءة حمزة مرده غالباً إلى الرواة عن حمزة؛ حيث ذكر أهل العلم أن الرواة عن حمزة بالغوا وأفرطوا، ولم يضبطوا عنه، وما آفة الأخبار إلا رواتها.

(٤) أظهر هذا الكتاب سعة علم ابن قتيبة رحمه الله وإدراكه لأثر القراءات في تفسير القرآن العظيم، ولعل ذلك يظهر جلياً في كتابه «تفسير غريب القرآن» وسيأتي الحديث عنه . إن شاء الله ..

٣ - كتاب «فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة» لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضُّريس<sup>(١)</sup> .

اشتمل هذا الكتاب على أبواب تتعلق بفضل تعليم القرآن وتلاوته وتفسير المصحف، ونحو ذلك .  
وهذه الأبواب هي التالية :

---

= قال ابن مجاهد رحمه الله: «حدثني علي بن الحسن قال: قال محمد بن الهيثم: «واحتج من عاب قراءة حمزة بعبد الله ابن ادريس أنه طعن فيها، وإنما كان سبب هذا أن رجلاً ممن قرأ على سليم - أضبظ أصحاب حمزة - حضر مجلس ابن ادريس عبد الله فقراً، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه، فكره ذلك ابن إدريس وطعن فيه .  
قال محمد (ابن الهيثم): وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابه» اهـ . كتاب «السبعة» ص ٧٦ - ٧٧ .

قال ابن الجزري: «أما كراهته (يعني: حمزة) الإفراط في ذلك فقد رُوينا عنه من طرق أنه كان يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز: «لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعودة فهو ققط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة» اهـ . غاية النهاية ١/ ٢٦٣ .

ومما يؤكد وقوع الوهم من الرواة عن حمزة وليس منه وأن ما أنكره أهل العلم على قراءة حمزة ليس منها إنما من وهم النقلة، مما يؤكد هذا ما ذكره ابن الجزري من أن بعض المتأخرين من شراح الشاطبية ذكر أشياء في وقف حمزة مما حاصله إن صح سنده أن يكون لا وجه له، أو ورد بسند ضعيف .

قال ابن الجزري معقياً على ذلك: «مع أنني تتبعت ذلك فلم أجده منصوصاً لحمزة لا بطريق صحيحة ولا ضعيفة» اهـ . النشر ١/ ١٦ - ١٧ .

وينظر حول الرد على من طعن في قراءة حمزة: «السبعة» ص ٧١ - ٧٧ «جمال القراء» ٢/ ٤٧١ - ٤٧٦ «المرشد الوجيز» ص ٢١٢ - ٢١٣ «غاية النهاية» ١/ ٢٦٣ .

(١) البجلي الرازي أبو عبد الله من حفاظ الحديث مات بالري سنة ٢٩٤ هـ . الأعلام ٤٦/٦ .

باب الرجل يمر بآية تخويف ورحمة فيسأل أو يتعوذ<sup>(١)</sup> باب ما يقرأ به الأعرابي الجاهل بالقرآن<sup>(٢)</sup> باب ما قالوا في الماهر بالقرآن<sup>(٣)</sup> باب فيمن كره التعشير في المصحف<sup>(٤)</sup> باب الرجل إذا ختم القرآن ما يصنع<sup>(٥)</sup> باب ما قيل في فضل الألف واللام من القرآن<sup>(٦)</sup> باب فيمن قال القرآن يشفع لصاحب يوم القيامة<sup>(٧)</sup> باب يقال لصاحب القرآن اقرأ وأرق، باب في فضل من تعلم القرآن وعلمه<sup>(٨)</sup>.

هذا غير الأبواب المتعلقة بفضائل السور، والمتعلقة بنزول القرآن العظيم.

ويلاحظ: أن هذا الكتاب لم يتعرض للقراءات إلا من جهة ما يتعلق بفضل قراءة القرآن العظيم، ومن جهة كتابة المصحف وتعشيره فقط، وهو لا يورد شيئاً إلا بالسند، وفيما أورد المقبول والمردود.

٤ - كتاب «فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل، وفي كم يقرأ، والسنة في ذلك» لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي<sup>(٩)</sup>.

تضمن الموجود من هذا الكتاب أبواباً حول فضل قراءة القرآن وترتيبه كما يأتي:

باب في فضل القرآن وقراءته<sup>(١٠)</sup> باب فضل القرآن والاستماع وتعاهد

(١) فضائل القرآن لابن الضريس ص ٦٦.

(٢) ما سبق ص ٦٨

(٣) ما سبق ص ٨١

(٤) ما سبق ص ٨٤

(٥) ما سبق ص ٨٨

(٦) ما سبق ص ٩١

(٧) ما سبق ص ١٠٤

(٨) ما سبق ص ١٣٢

(٩) جعفر بن محمد أبو بكر الفريابي قاض من العلماء بالحديث تركي الأصل من أهل فرياب (من ضواحي بلخ) حدث بمصر وبغداد ورحل رحلة واسعة ( ٢٠٧هـ - ٣٠١هـ). الأعلام ٢/ ١٢٧.

(١٠) فضائل القرآن للفريابي ص ١٠٩.

القرآن<sup>(١)</sup> باب ختم القرآن وما جاء فيه<sup>(٢)</sup> باب الوقف في قراءة القرآن، والجمع في السور وكيف كانت قراءة رسول الله ﷺ وترتيله وفي كم يقرأ القرآن والسنة في ذلك<sup>(٣)</sup> باب النظر في المصحف<sup>(٤)</sup> باب ما جاء في تعاهد القرآن عن النبي ﷺ<sup>(٥)</sup>.

هذا عدا بعض الأبواب المتعلقة بفضائل السور.

ويلاحظ:

(١) أن هذه الأبواب لم تتعرض مباشرة لموضوع القراءات، إلا أن الناظر يجد كلمة: «الوقف في قراءة القرآن» وهي تشير إلى علم الوقف والابتداء في قراءة القرآن العظيم وهو أحد العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات<sup>(٦)</sup>.

(٢) أنه لم يسق شيئاً من الروايات إلا بالسند وفيما أورده المقبول والمردود.

(٣) أن الموجود من هذا الكتاب لا يشمل جميع الكتاب.

٥ - كتاب «المصاحف» لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣٠٦ هـ).

تضمن هذا الكتاب نصوصاً كثيرة، تتعلق بالقراءات، وبرسم

---

(١) فضائل القرآن للفريابي ص ١٦٧.

(٢) ما سبق ص ١٨٩.

(٣) ما سبق ص ٢٠٥.

(٤) ما سبق ص ٢٢٩.

(٥) ما سبق ص ٢٣٣.

(٦) وباقي العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات:

(أ) علم العربية. (ب) علم التجويد وهو معرفة مخارج الحروف وصفاتها. (ج)

علم الرسم (رسم المصحف). (د) علم الفواصل وهو معرفة عدد الآيات. (هـ)

علم الأسانيد وهو الطرق الموصلة إلى القرآن العظيم، وهو من أهم العلوم إذ

الأصل في القراءات النقل فالقراءة سنة متبعة. (و) علم الابتداء والختم وهو

الاستعاذة والتكبير ومتعلقاتها. غيث النفع ص ٢١ - ٢٢.

المصحف، وبكتابته، وهو يعد من أهم المصنفات في باب؛ فقد نقل إلينا نصوصاً عزيزة تتعلق بالقرآن من جهة جمعه وترتيبه واختلاف مصاحف الصحابة<sup>(١)</sup> مما يجعله بحق فريداً بين الكتب المصنفة في هذا المجال.  
فمن أبوابه:

باب اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام<sup>(٢)</sup> باب اختلاف مصاحف الصحابة<sup>(٣)</sup> حيث أورد ما يتعلق بمصحف عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ومصحف عائشة وأم سلمة<sup>(٤)</sup> رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً.

ثم ذكر اختلاف مصاحف التابعين<sup>(٥)</sup> فذكر مصحف عبيد بن عمير الليثي وعطاء بن أبي رباح وعكرمة ومجاهد<sup>(٦)</sup> وسعيد بن جبير والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومحمد بن أبي موسى وحطان بن عبد الله الرقاشي<sup>(٧)</sup> وصالح بن كيسان<sup>(٨)</sup> وطلحة بن مصرف<sup>(٩)</sup> وسليمان بن مهران الأعمش.

(١) سبقه في هذا الاتجاه الكسائي (ت ١٨٩هـ) حيث صنف كتاب: «اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة والشام في المصاحف». فهرست ابن النديم ص ٥٤.

(٢) المصاحف لابن أبي داود ص ٤٩.

(٣) ما سبق ص ٦٠.

(٤) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية، أم سلمة أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ سنة أربع وقيل: ثلاث ماتت سنة ٦٢هـ وقيل: ٦١هـ وقيل قبل ذلك، والأول أصح. «التقريب» ص ٧٥٤.

(٥) المصاحف لابن أبي داود ص ٩٨.

(٦) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين مات سنة ١٠٣هـ وقيل: ١٠٤هـ. غاية النهاية ٤١/٢.

(٧) حطان بن عبد الله الرقاشي ويقال: السدوسي كبير القدر صاحب زهد وورع وعلم مات سنة نيف وسبعين قاله الذهبي تخميناً. غاية النهاية ٢٥٣/١.

(٨) صالح بن كيسان المدني أبو محمد أو أبو الحارث، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ثقة ثبت فقيه مات بعد سنة ثلاثين ومئة أو بعد أربعين ومئة. التقريب ص ٢٧٣.

(٩) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ويقال: أبو عبد الله الهمداني اليامي الكوفي تابعي كبير كان يسمى سيد القراء مات سنة ١١٢هـ. غاية النهاية ٣٤٣/١.

وقد تضمن هذا الباب الكثير مما يتعلق برسم المصحف وترتيبه.

ومن العناوين في كتاب: «المصاحف» ما اجتمع عليه كتاب المصاحف<sup>(١)</sup> ما كتب في المصاحف على غير الخط<sup>(٢)</sup> باب ما غير الحجاج في مصحف عثمان<sup>(٣)</sup>. باب كتابة المصاحف، أخذ الأجرة على كتابة المصاحف<sup>(٤)</sup> تعظيم المصاحف<sup>(٥)</sup> تصغير المصاحف<sup>(٦)</sup> كتابة الفواتح والعدد في المصاحف<sup>(٧)</sup> كتابة العواشر في المصاحف<sup>(٨)</sup> باب نقط المصاحف<sup>(٩)</sup> بيع المصاحف وشراؤها<sup>(١٠)</sup> وغير ذلك.

ويلاحظ: أن في ما أورده ابن أبي داود في كتابه هذا المقبول والمردود، ولا ضير عليه في هذا، إذ لم يسق شيئاً إلا بالسند فقد برئت عهده من ذلك، ومن أسند لك فقد أحالك<sup>(١١)</sup> والله أعلم.

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ١١٧.

(٢) ما سبق ص ١٢٨.

(٣) ما سبق ص ١٣٠.

(٤) ما سبق ص ١٤٥.

(٥) ما سبق ص ١٥١.

(٦) ما سبق ص ١٥١.

(٧) ما سبق ص ١٥٣.

(٨) ما سبق ص ١٥٤.

(٩) ما سبق ص ١٥٨.

(١٠) ما سبق ص ١٧٦.

(١١) جرى المحدثون في القرون الأولى على رواية ما يقع في روايتهم في الموضوع الذين

هم بصدد التصنيف فيه، دون تحري للمقبول منه - إلا من اشترط منهم ذلك ..

والسر في ذلك - كما نبه أهل العلم - أنهم كانوا لا يروون شيئاً إلا بإسناد وكان ذكر الإسناد من جملة البيان عندهم، إذ يحيلون الناظر على الكشف عن السند، وكانوا يرون ذمتهم تبرأ بذلك.

وهذا يلاحظ في مصنفات أبي نعيم الأصبهاني والطبراني وابن أبي داود والطبري وغيرهم.

أما في هذه الأعصار فإن الذمة لا تبرأ برواية المرردود دون بيان لضعفه ورده، لعدم الأمن من المحذور، إذ تقاصرت علوم أكثر الناس عن معرفة الإسناد ومراتب الحديث والله أعلم. انظر: التبصرة والتذكرة ١/١٧٢ فتح المغيث للسخاوي ١/٣٥٤.

٦ - كتاب «أخلاق أهل القرآن» لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرى<sup>(١)</sup>.

موضوع هذا الكتاب في عنوانه، وهو يمس جانباً مهماً في القراءات (أعني: ما يتعلق بأداب القارئ والمقريء) وهو يتضمن ثمانية أبواب اشتملت على أربعة وستين نصاً ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع<sup>(٢)</sup> واشتملت المقدمة على ستة نصوص، فصار مجموع ما في الكتاب تسعين نصاً<sup>(٣)</sup> أما الأبواب فهي التالية:

باب فضل حملة القرآن<sup>(٤)</sup> باب فضل من تعلم القرآن وعلمه<sup>(٥)</sup> باب فضل الاجتماع في المسجد لدرس القرآن<sup>(٦)</sup> باب ذكر أخلاق أهل القرآن<sup>(٧)</sup> باب أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به إلا الله عز وجل<sup>(٨)</sup> باب ذكر أخلاق المقريء إذا جلس يقرأ ويلقن الله عز وجل، ماذا ينبغي له أن يتخلق به<sup>(٩)</sup> باب ذكر أخلاق من يقرأ على المقريء<sup>(١٠)</sup> باب أداء القراء عند تلاوتهم القرآن مما لا ينبغي لهم جهله<sup>(١١)</sup>.

- 
- (١) فقيه شافعي محدث نسبته إلى أجز من قرى بغداد (ت ٣٦٠هـ). الأعلام ٩٧/٦.
  - (٢) المرفوع: هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة ولا يقع مطلقه على غير ذلك. الموقوف: ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.
  - المقطوع وهو غير المنقطع، وهو ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم أو أفعالهم ولم يتجاوز به إلى الصحابة رضوان الله عليهم. مقدمة ابن الصلاح ص ٤١ - ٤٣.
  - (٣) اعتمدت في هذه العدة على الطبعة التي حققها محمد عمرو بن عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
  - (٤) أخلاق أهل القرآن ص ٤٥.
  - (٥) ما سبق ص ٦١.
  - (٦) ما سبق ص ٦٩.
  - (٧) ما سبق ص ٧٧.
  - (٨) ما سبق ص ٨٧.
  - (٩) ما سبق ص ١١١.
  - (١٠) ما سبق ص ١٣٥.
  - (١١) ما سبق ص ١٤٥.

ويلاحظ: أن الحال في النصوص الواردة في هذا الكتاب كالحال في النصوص الواردة في كتاب ابن أبي داود «المصاحف» والكتاب مع كونه يلمس جانباً مهماً في القراءات، بيد أنه يخلو من نصوص تتعلق بأداء كلمات القرآن أو رسم المصحف والله أعلم.

٧ - كتاب «الإبانة عن معاني القراءات» لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

يتحدث هذا الكتاب<sup>(١)</sup> عن حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»<sup>(٢)</sup> فاشتمل على بيان صلة القراءات السبعة بالأحرف السبعة، وعن إشمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة أو أحدها فقط، أو ما يحتمله الرسم منها مبيناً الخلاف في ذلك<sup>(٣)</sup> كما تحدث عن أقسام القراءات من جهة القبول<sup>(٤)</sup> وعن جمع القرآن وسببه وكيفيته<sup>(٥)</sup> وبيّن السبب - من وجهة نظره - في اشتها القراء السبعة دون من هو فوقهم، والسبب في جعلهم سبعة<sup>(٦)</sup> ثم ذكر من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ<sup>(٧)</sup> وختم كتابه بالتمثيل لاختلاف القراء في سورة الفاتحة مما هو جزء من الأحرف السبعة<sup>(٨)</sup>.

والواقع أن مكي رحمه الله استوعب الحديث عن الموضوع وبرع فيه

(١) قال مكي بن أبي طالب في مقدمة كتاب «الإبانة»: «هذا كتاب أبين فيه - إن شاء الله - معاني القراءات وكيفيتها وما يجب أن نعتقد فيها، مع ما يتصل بذلك من فوائدها وغرائب معانيها وما علمت أن أحداً تقدمني إلى مثل كتابي هذا فيما جمعت وبيّنت فيه، أعظم الله عليه الأجر، وأكمل به الذخر، وجعله لوجهه خالصاً ولا جعله رياء ولا سمعة» اهـ. الإبانة ص ٣١ - ٣٢.

(٢) الإبانة ص ٣٣.

(٣) الإبانة ص ٣٨ - ٤٩.

(٤) ما سبق ص ٥٧ - ٦٣.

(٥) ما سبق ص ٦٤.

(٦) ما سبق ص ١٠٢.

(٧) ما سبق ص ١٠٤.

(٨) ما سبق ص ١٣١.



ووفق فيه أيما توفيق، ولم يخل كتابه من لفتات جديدة بديعة، ونظرات ثاقبة في الموضوع مما جعل كتابه بحق معتمد دارسي القراءات والمشتغلين بالدراسات القرآنية<sup>(١)</sup>.

**ويلاحظ:** أن كتاب مكي جاء متخصصاً في مباحث القراءات يتحدث عنه بصورة واضحة، ارتسمت لديه حقيقة العلم وهيئته ويحتاجه كل من يطالع علم القراءات، ويريد فهم خلفياته.

ولا غرو في ذلك فإن مكي بن أبي طالب له كتاب في القراءات السبعة اسمه «التبصرة» كما أن له كتاباً في توجيه القراءات وكتاباً في إعراب مشكل القرآن يأتي الحديث عنهما - إن شاء الله -.

وبعد هذه الجولة في بعض المصنفات المفردة لنوع من أنواع علوم القرآن والتي تشكل المراحل الأولى في تدوين علوم القرآن يلاحظ التالي:

(١) أن القراءات شغلت حيزاً لا يستهان به في المصنفات الأولى في علوم القرآن وحق للقراءات أن تحظى بهذا الاهتمام لما لها من صلة مباشرة بالقرآن العظيم.

(٢) أن صور الاهتمام بالقراءات تنوعت، ولم تقتصر على جانب فرش الحروف وكيفية الأداء، مما أثرى المباحث المتعلقة بهذا العلم إثراء ظاهراً.

(٣) أن علم القراءات متداخل مع أنواع من علوم القرآن فهو يتداخل مع علم نزول القرآن، وعلم فواصل القرآن، وعلم متشابه القرآن، وعلم رسم القرآن، وعلم فضائل القرآن، وعلم آداب تلاوته، وأنواع أخرى.

ولعل من أبرز تشابك القراءات مع علوم القرآن، هو تداخلها مع علم التفسير؛ فكيف كانت صورة هذا التداخل بين القراءات والتفسير في المدونات الأولى في التفسير؟.

هذا موضوع المطلب التالي - إن شاء الله -.

(١) مقدمة تحقيق «الإبانة» ص ٢٢.

## المطلب الثاني: القراءات في كتب التفسير:

لقد دوت جملة من النصوص المتعلقة بالقراءات في ثنايا المصنفات الأولى في التفسير؛ إذ أن أهم العناصر المرجوع إليها في تفسير القرآن العظيم بالإضافة إلى الروايات الواردة عنصرين يتصلان مباشرة باللفظ القرآني، هما:

١ - عنصر القراءة.

٢ - عنصر الإعراب.

وكان المفسرون الأولون مأخوذون بلزوم الالتفات إلى القراءات والاعتماد عليها، حتى أن رجحان قراءة من القراءتين يرجح أحد المعنيين المفروضين في تفسير الآية، وأن رجحان أحد المعنيين قد يرجح أيضاً إحدى القراءتين على الأخرى، فكان عنصر القراءة الذي دخل في تفاسير القرن الثاني استمداداً لقضايا منقولة من علم القراءات استخدمت في إيضاح المعاني وتقريرها<sup>(١)</sup>.

والمقصود هنا إستعراض بعض الكتب المصنفة في قرون الإسلام الأولى لتفسير القرآن العظيم، لمعرفة مدى ما نقلته في ثناياها من نصوص تتعلق بالقراءات وكيفية تناولها فيها وإهتمامها بها غاية الإهتمام.

ومن هذه الكتب:

١ - كتاب «التفسير» لسفيان بن سعيد الثوري<sup>(٢)</sup>.

من أول المصنفات في تفسير القرآن العظيم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) التفسير ورجاله ص ٢٣ - ٢٥.

(٢) سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي إمام كبير أحد الأعلام علماء وعملاً، توفي سنة ١٦١هـ بالبصرة. غاية النهاية ١/ ٣٠٨.

(٣) من الكتب المؤلفة في الموضوع كتاب «سفيان الثوري وأثره في التفسير» لهاشم المشهداني - دار الكتب للطباعة - بغداد - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

يتضمن هذا الكتاب بضعاً وستين نصاً في القراءات<sup>(١)</sup> ومن الأمور اللافئة للنظر ما يأتي:

(١) اهتمامه بقراءة عبد الله بن مسعود، ويعبر عنها تارة بقوله: «كان أصحاب عبد الله يقرؤونها..»<sup>(٢)</sup> أو يقول: «في قراءة عبد الله..»<sup>(٣)</sup>.

(٢) انفراده في مواضع بنقل قراءات عن عبد الله بن مسعود لم ينقلها عنه غيره<sup>(٤)</sup>.

(٣) نقله قراءات عن عبد الله بن عباس<sup>(٥)</sup> وعن مجاهد<sup>(٦)</sup> وعن غيرهما<sup>(٧)</sup> ولكنها قليلة بالنسبة لما ينقله عن ابن مسعود.

(٤) وقفت له على نص وجّه فيه معنى الآية باختلاف القراءات في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) هذا حسب إحصائي الخاص من خلال «تفسير سفيان الثوري» المطبوع بتحقيق إمتياز عرشي، خلافاً لما ذكره صاحب كتاب «سفيان الثوري وأثره في التفسير» ص ٢٨٦-٢٨٧ حيث قال: «أورد الثوري ١٣٢ رواية في القراءات في تفسيره، و ٥٠ رواية في القراءات نقلتها عنه المصادر الأخرى غير كتابه في التفسير» اه بتصرف.

قلت: ويغلب على ظني أن العدة انعكست عليه؛ فما عدّه في كتاب التفسير هو من حق عدة المصادر الأخرى، وما عدّه في المصادر الأخرى حقه كتاب التفسير والله أعلم.

(٢) تفسير الثوري ص ٤٤، ٤٧، ٦٥، ٦٧، ٨٠، ٨٢، ١٠٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٧، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٨، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٧٢، ٢٧٤.

(٣) ما سبق ص ٤٥، ٦٤، ١٠٠، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٥، ١٩٣، ٢١٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٢، موضعان ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٣.

(٤) نبه على ذلك الأستاذ: إمتياز عرشي في تحقيقه لتفسير الثوري في مواضع منها في هامش ص ٤٤.

(٥) تفسير الثوري ص ٥٣، ٥٦، ٧٢، ٨١، ١٢٠، ١٣٠، ١٨٤، ٢٢٤.

(٦) ما سبق ص ٧١، ٢١٨.

(٧) كقوله في تفسيره ص ٤١: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرؤون..» وكقوله ص ٧٦: «قرأ الأسود (يعني: ابن يزيد)..» ونقل ص ١٨٤ قراءة عن أنس، ونقل ص ٨٢ قراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي.

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» [مريم: ٧٣].

قال سفيان الثوري: «من قرأها: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ (يعني: بضم الميم) فإنما يعني: مقامه الذي يقيم فيه الدهر، والذي يقرأها ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ (يعني: بفتح الميم) فإنما يعني المقامة التي يقيم فيها» اهـ<sup>(١)</sup>.

٢ - كتاب «معاني القرآن» لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ).

يهتم هذا الكتاب ببيان معاني المشكل من الآيات وبتوجيه القراءات اهتماماً بيناً، ويحتفل بالشاهد القرآني على القاعدة النحوية أكثر من احتفاله بالشاهد الشعري، فتراه يقول: «الكتاب (يعني: القرآن) أعرب وأقوى في الحجة من الشعر» اهـ<sup>(٢)</sup>.

### ويلاحظ الناظر في كتاب الفراء الأمور التالية:

(١) أنه يشير غالباً إلى القراءات بصيغ مختلفة لا يصرح فيها صراحة باسم صاحب القراءة كقوله: «قرأ بعضهم...»<sup>(٣)</sup> و «قرأ بعض القراء...»<sup>(٤)</sup> و «اجتمع القراء...»<sup>(٥)</sup> و «قرأت القراء...»<sup>(٦)</sup> و «قرأ بعض أهل المدينة...»<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير الثوري ص ١٨٨.

ويلاحظ: أن هذا الاتجاه من سفيان (أعني: توجيهه لمعنى الآية على القراءتين) قد سبقه إليه بعض التابعين كقتادة وغيره، وقد أشار إلى ذلك السيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) ٤ / ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٤ / ١.

ولذلك يُعد الفراء من الأوائل الذين نادوا بـ «أن القرآن أولى مما سواه عند تععيد قواعد النحو» «نظرية النحو القرآني» ص ٣٨. والفراء هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي المعروف بـ «الفراء» شيخ النحاة توفي سنة ٢٠٧ هـ. غاية النهاية ٢ / ٣٧١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٩ / ١، ٨٣.

(٤) ما سبق ١٤ / ١، ١٩، ٢٨، ٧١ - ٧٢، ٨٣...

(٥) ما سبق ٣ / ١...

(٦) ما سبق ٩ / ١، ١٧، ٧٧، ٨٣...

(٧) ما سبق ٧٥ / ١...

(٢) أنه يعين أحياناً أسماء بعض القراء كتصريحه مثلاً بقراءة عبد الله بن مسعود<sup>(١)</sup> وأبي بن كعب<sup>(٢)</sup> وعاصم<sup>(٣)</sup> ويحيى بن وثاب<sup>(٤)</sup> وعبد الله بن عباس<sup>(٥)</sup> وحمزة<sup>(٦)</sup> والحسن البصري<sup>(٧)</sup>.

(٣) أنه يهتم بتوجيه القراءات نحوياً وتفسيرياً<sup>(٨)</sup>.

(٤) أنه مع احتفاله بالشاهد القرآني قد طعن في بعض القراءات كقوله: «وقد خفض الياء من قوله: ﴿... بِمُصْرِحِي﴾ [إبراهيم: ٢٢] الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء.

قال الفراء: «ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في ﴿... بمصرخي﴾ خافضة للحرف كله، والياء من المتكلم خارجة من ذلك» اهـ<sup>(٩)</sup>.

قلت: وهذه القراءة التي وهما الفراء رحمه الله هي قراءة حمزة<sup>(١٠)</sup> ويظهر - والله أعلم - أن توهيم الفراء لهذه القراءة ولغيرها يدور حول أحد سببين:

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣١، ٤٣، ٥٣، ٥٥، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ...٧٩

(٢) ما سبق ١/٤٣، ٧٣، ...٧٥

(٣) ما سبق ١/٩، ١٣ ...

(٤) ما سبق ٧٨ ...

(٥) ما سبق ١/٦٤، ...٧٥

(٦) ما سبق ١/٧٠ ...

(٧) ما سبق ١/٢٤، ...٧٠

(٨) هذا ظاهر في الكتاب - معاني القرآن للفراء - جميعه، من ذلك ١/٣، ٥، ...١١، ١٣، ١٤ ...

(٩) معاني القرآن للفراء ٢/٧٥ ومما يجدر التنبيه إليه هنا:

أن الفراء حكم على القراءة بكسر الياء الثانية في: ﴿مُصْرِحِي﴾ أنها وهم، بينما ينقل عنه الداني في التيسير ص ١٣٤ أنه قال عنها: «هي لغة» وحكى صاحب دراسات لأسلوب القرآن ق ١ ج ١ ص ٢٣ عن الفراء أنه قال: «إنها لغة بني يربوع».

(١٠) السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٢ التيسير ص ١٣٤.

الأول: عدم ثبوتها لديه .

الثاني: ثبوتها لديه مع قيام مانع عنده من قبولها .

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه لا يوجد ما يدل على تواتر هذا الحرف عنده؛ وبالتالي لا يقال: إنه رد قراءة متواترة عنده والله أعلم .

٣ - كتاب «معاني القرآن» لسعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش)<sup>(١)</sup> .

درس الأخفش في كتابه القرآن العظيم لغة ونحواً وقراءة ما أمكنته السبيل إلى ذلك؛ فكانت القراءات القرآنية ركناً من أركان مصنفه، شأنه في ذلك شأن غيره ممن درس القرآن العظيم .

ومجمل ما يلاحظه الناظر في كتاب الأخفش «معاني القرآن» من جهة القراءات يدور حول الأمور التالية<sup>(٢)</sup>:

(١) يذكر الأخفش وجوهاً من الإعراب واللغة والأبنية، ويناقشها؛ إما مؤيداً وإما منكرأ، أو مسوياً بين الأوجه أو مفضلاً لبعضها على بعض، ويبيّن ذلك غالباً على قراءات نقلت عن القراء أو بعضهم .

(٢) ينكر الأخفش وجود قراءات يشبثها غيره، ويلاحظ أنها غالباً تكون من الشواذ .

(٣) يبيّن الأخفش اختياره للقراءات على أحد الأوجه التالية:

(أ) رسم المصحف .

(ب) لغات القرآن العظيم .

(ج) أساليب كلام العرب .

(د) أخذ أكثر القراء أو العامة منهم بها .

(هـ) ويراعي في ذلك التوجيه التفسيري للقراءة .

(١) المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط نحوي عالم باللغة والأدب توفي سنة ٢١٥هـ . الأعلام ٣/١٠١ .

(٢) استعرض محقق كتاب «معاني القرآن» للأخفش في دراسته للكتاب ١/ ٦٥ - ٨٢ القراءات في كتاب الأخفش وما ذكرته هنا مستفاد منه .

٤) القراءة الغالبة في كتاب الأخفش هي قراءة عاصم برواية حفص .  
٤ - كتاب «تفسير غريب القرآن»<sup>(١)</sup> لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ).

تضمن هذا الكتاب كلاماً على معاني غريب القرآن، ومن السمات المشاهدة فيه كلامه على معاني الآية باعتبار القراءات ومن ذلك:

(١) في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا﴾ [البقرة: ١٠٤]، قال: ﴿رَاعِنًا﴾ من رعيت الرجل إذا تأملته، وتعرفت أحواله . . . ومن قرأها: ﴿رَاعِنًا﴾ بالتونين أراد اسماً مأخوذاً من الرعن والرعونة، أي: لا تقولوا حمقاً وجهلاً» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(٢) في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، قال: «بالراء أي: نحييها . . . ومن قرأ ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالزاي؛ أراد نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(٣) في قوله تعالى: ﴿... تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، قال: «من نصب؛ أراد اتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ومن خفض أراد الذي تساءلون به وبالأرحام» اهـ<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ: أن ابن قتيبة لم يقتصر فيما يورده من قراءات على ما يوافق الرسم منها، كما أنه لا يورد سند ما يورده من قراءات.

٥ - كتاب «التفسير» لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).

من كتب التفسير بالمأثور.

(١) طبع بتحقيق سيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٦٠.

(٣) ما سبق ص ٩٥.

(٤) ما سبق ص ١١٨.

تضمن جملة من النصوص في القراءات بلغ عددها ثلاثة عشر نصاً<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ ما يلي:

(١) أنه يروي هذه النصوص بسنده، ومنها المقبول<sup>(٢)</sup> ومنها المردود<sup>(٣)</sup>.

(٢) أنه نقل بعض القراءات الصحيحة السند المخالفة لرسم المصحف<sup>(٤)</sup>.

(٣) أنه اكتفى بالرواية المجردة، فلم يعلق على القراءات بتوجيه تفسيري أو نحوي<sup>(٥)</sup>.

٦ - كتاب «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

من كتب التفسير الجامعة بين الرواية والدراية.

يلاحظ الناظر في هذا الكتاب الأمور التالية:

(١) اهتمام الطبري رحمه الله بالقراءات اهتماماً بيناً ظاهراً، فهو يوردها ويوجهها نحوياً وتفسيرياً - غالباً -.

(٢) اهتم في تفسيره ببيان أثر القراءات في معاني الآيات.

---

(١) هذا من خلال الطبعة المحققة لتفسير النسائي، وأرقام النصوص التي تضمنت القراءات في هذا الكتاب هي: ١٥، ١٦، ٣٩، ٢٧٥، ٢٧٧، ٣٢٦، ٥٢٥، ٥٤٧، ٥٨٦، ٦٢٢، ٦٩٦.

وقد أسقط المحققان الفاضلان من فهرس القراءات آخر الكتاب ٨٥٩/٢ النص رقم: ١٦، ٢٧٧ وذكرنا النص رقم ٧٣، ١٢٣ ولا علاقة لهما بالقراءات.

(٢) تفسير النسائي النص رقم: ١٥، ٣٩، ٦٦، ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٣) ما سبق النص رقم ٦١ وهو النص الضعيف الوحيد من ضمن النصوص التي أوردها النسائي في تفسيره حول القراءات.

(٤) ما سبق النص رقم ٥٤٧، ٦٩٦.

(٥) وهذا يتمشى مع كون كتابه من كتب التفسير بالمأثور، ولو علق أو وجّه أو أعرب لعدّ كتابه من كتب التفسير الجامعة بين الرواية والدراية.



(٣) يؤخذ على الطبري موقفه من بعض القراءات الذي يتلخص في الأمرين التاليين:

الأول: تفضيله بين القراءات الصحيحة<sup>(١)</sup>.

الثاني: إنكاره لبعض القراءات الصحيحة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «أول من نعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمئة، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي<sup>(٣)</sup>: «قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله: إياك وطعن الطبري على ابن عامر». اهـ<sup>(٤)</sup>.

٧ - كتاب «معاني القرآن وإعرابه»<sup>(٥)</sup> لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ).

تضمن هذا الكتاب تفسيراً لغوياً للقرآن الكريم بحسب ترتيبه، إهتم فيه بالقراءات وأثرها في تفسير القرآن العظيم ويلاحظ ما يلي:

(١) وقد تكلم عن هذا الموقف عند الطبري د. لبيب السعيد في كتابه «دفاع عن القراءات المتواترة» ص ٢٠ - ٢٢.

(٢) دفاع عن القراءات المتواترة ص ٢٢ - ٢٤.

(٣) كلامه في «جمال القراء» ٢/٤٣٤.

(٤) النشر ٢/٢٦٤ وقد اهتم أهل العلم برصد هذا الاتجاه عند الطبري وغيره (أعني: إنكارهم لبعض القراءات) فألف ابن الجزري كتابه: «النشر في القراءات العشر» الذي تضمن أثناء كلامه على فرش الحروف الرد على أغلب من أنكر قراءة من العشر وكتب الدكتور لبيب السعيد كتابه: «دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر» وكتب محمد عارف عثمان موسى الهري كتابه: «القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة» وكتب غيرهم أيضاً في الموضوع كتابات متناثرة.

والحال في الطبري وغيره هو الحال الذي ذكرته في ابن قتيبة أعني: ما ذكرته من الأعداء في الذب عن ابن قتيبة يشمل أيضاً الطبري رحمه الله جميعاً وغفر لنا ولهم. انظر ما سبق ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٥) مطبوع بتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

(١) أنه يهتم كثيراً بإيراد القراءات في تفسيره والإشارة إلى معانيها.

(٢) أن القراءات التي يوردها عرية عن السند، فقط يكتفي بعزوها إلى أصحابها.

(٣) يهتم رحمه الله ببيان أن القراءة سنة متبعة لا يسوغ الاجتهاد والرأي فيها، من ذلك قوله:

(أ) «... فأما القرآن فلا يقرأ فيه «الحمد» إلا بالرفع؛ لأن السنة تتبع في القرآن، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة. والرفع القراءة» اهـ<sup>(١)</sup>.

(ب) «ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز (يعني: لغة) إلا أن تثبت به رواية صحيحة، أو يقرأ به كثير من القراء» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(ج) «... فإن القراءة سنة، ولا يجوز أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون، أو من كان من قراء الأمصار المشهورين في القراءة» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(٤) أنه يهتم ببيان معنى القراءات، فمن ذلك:

(أ) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، قال: «ويقرأ ﴿يَكْذِبُونَ﴾ فمن قرأ: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بالتخفيف فإن كذبهم قولهم: إنهم مؤمنون، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وأما: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بالثقل فمعناه: بتكذيبهم النبي ﷺ اهـ<sup>(٤)</sup>.

(ب) في قوله تبارك وتعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١]، قال: «الأكثر في القراءة إثبات الألف، وقد قرأ بعضهم: ﴿اهْبِطُوا مِصْرَ فَإِنَّ لَكُمْ﴾ بغير ألف؛ فمن قرأ: ﴿مِصْرًا﴾ بالألف فله وجهان:

● جائز أن يراد بها مصراً من الأمصار؛ لأنهم كانوا في تيه.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١.

(٢) ما سبق ٥١/١.

(٣) ما سبق ٤٨٢/١.

(٤) ما سبق ٨٧/١.

● وجائز أن يكون أراد مصر بعينها فجعل مصراً اسماً للبلد  
فصرف<sup>(١)</sup>. اهـ.

(ج) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿... فَآتَتْ أُكْلَهَا﴾ [البقرة: ٢٦٥]،  
قال: «أي: ثمرها ويقر: ﴿أُكْلَهَا﴾ (يعني: بتسكين الكاف) والمعنى  
واحد» اهـ<sup>(٢)</sup>.

٨ - كتاب «معاني القرآن الكريم»<sup>(٣)</sup> لأبي جعفر أحمد بن محمد بن  
إسماعيل بن يونس المرادي المعروف بـ «النحاس».

تضمن هذا الكتاب تفسيراً للقرآن بحسب ترتيب المصحف<sup>(٤)</sup>  
ويلاحظ الناظر فيه الأمور التالية:

(١) اهتمامه بنقل أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن العظيم.

(٢) لا يورد - غالباً - أسانيدَه فيما يسوقه من أحاديث وآثار.

(٣) عدم إقتصاره فيما يورده من قراءات على السبع أو العشر، بل  
يورد كذلك ما وافق الرسم وما خالفه.

(٤) اهتمامه ببيان معنى القراءات، وأثرها في الآية، فمن ذلك:

(أ) في قوله تبارك وتعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة  
وأولوا العلم...﴾ [آل عمران: ١٨]. قال النحاس «... وقرأ الكسائي  
بفتح «أن» في قوله: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وفي قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ  
الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] قال أبو العباس محمد بن يزيد: «التقدير  
على هذه القراءة: أن الدين عند الله الإسلام، بأنه لا إله إلا هو، ثم

(١) ما سبق ١/١٤٤.

(٢) ما سبق ١/٣٤٨.

(٣) مطبوع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني - مطبوعات مركز البحث العلمي  
بجامعة أم القرى ١٤٠٨ هـ.

والنحاس هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري أبو جعفر  
النحاس، مفسر أديب توفي سنة ٣٣٨ هـ. الأعلام ١/٢٠٨.

(٤) الموجود من هذا الكتاب ناقص من سورة البقرة وناقص من آخره.

حذفت الباء... قال الكسائي: أنصبهما جميعاً بمعنى: شهد الله أنه كذا، وأن الدين عند الله الإسلام، ويكون أيضاً بمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الإسلام.

وقرأ ابن عباس فيما حكى الكسائي: «شهد الله إنه لا إله إلا هو» (يعني: بكسر همزة «إن»).

وقرأ: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ والتقدير على هذه القراءة: شهد الله أن الدين الإسلام، ثم ابتداء فقال: إنه لا إله إلا هو.

وروى محارب بن دثار<sup>(١)</sup> عن عمه أبي المهلب أنه قرأ - وكان قارئاً - «شهداء لله». اه<sup>(٢)</sup>.

(ب) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ، وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، قال النحاس: «في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: قالت ربي إني وضعتها أنثى، وليس الذكر كالأنثى؛ فقال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾».

وقرأ أبو رجاء وإبراهيم النخعي وعاصم: «والله أعلم بما وضعت» (يعني: بفتح الواو والضاء وسكون العين المهملة).

فعلى هذه القراءة ليس في الكلام تقديم ولا تأخير» اه<sup>(٣)</sup>.

هذا عرض مجمل للقراءات في بعض كتب التفسير في القرون الأربعة الأولى، وظهر من خلال ذلك ما يلي:

١ - اهتمام المصنفين في تفسير القرآن بإيراد القراءات.

٢ - أن توجيه القراءات تفسيرياً ونحوياً ظهر مبكراً جداً بل وجدت نصوص تدل على قيام بعض الصحابة بتوجيه معنى الآية باعتبار اختلاف القراءات فيها.

(١) محارب بن دثار السدوسي الكوفي القاضي، كان من كبار العلماء عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب، وروى عن جابر وابن عمر. غاية النهاية ٤٢/٢.

(٢) معاني القرآن للنحاس ١ / ٣٦٩ - ٣٧١.

(٣) معاني القرآن للنحاس ١ / ٤٨٧.

٣ - أنه وجد في بعض كتب التفسير اتجاه لإنكار بعض القراءات، كما وجد نحو ذلك في بعض كتب علوم القرآن<sup>(١)</sup>.

٤ - أن القراءات التي كانوا يوردونها في مصنفاتهم في التفسير لم تقتصر على السبعة أو على العشرة، بل لم تقتصر كذلك على ما يوافق رسم المصحف منها<sup>(٢)</sup>.

٥ - ظهر بوضوح اهتمام السلف بأثر القراءات في التفسير.

---

(١) كما سبق في المطلب الأول لهذا المبحث فيما كتبه حول طعن ابن قتيبة في بعض القراءات.

(٢) ينظر بحث د. عبد الفتاح شلبي: «أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية» المنشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس ص ٦٦ - ٦٨.

وهذا (أعني: عدم حصر القراءات في عدد معين) كان سبيل المصنفين قبل الطبري ومعه كما أثبت ذلك د. عبد الفتاح شلبي أيضاً في بحثه «سبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات» نشر ضمن مجلة بحوث كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى العدد الثاني ١٤٠٤ هـ ص ٢٥ - ٣٥.

## المبحث الثاني

### القراءات في كتب الحديث

اشتملت كتب الحديث بأنواعها<sup>(١)</sup> المختلفة على نصوص تتعلق بالقراءات سواء ما يتعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها أم ما يتعلق بفضل وآداب تلاوته وتعلمه وتعليمه، فمن ذلك:

١ - مسند الإمام أحمد ابن حنبل<sup>(٢)</sup> فقد تضمن نصوصاً كثيرة جداً تتعلق بالقراءات<sup>(٣)</sup>.

ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنده<sup>(٤)</sup> عن أنس بن مالك: «أن

---

(١) حول أنواع كتب الحديث، انظر جامع الأصول / ١ - ٤٣ - ٤٦ الحطة في ذكر الصحاح الستة ص ١١٨ - ١٢٨.

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه مات سنة ٢٤١ هـ. التقريب ص ٨٤.

فائدة: أثبت همزة «ابن» عند ذكر اسم الإمام أحمد فكتبت: «أحمد ابن حنبل» مع أن الشائع عدم اثباتها وذلك لأن أهل العلم صرحوا بوجود اثباتها في مواطن منها إذا أضيف إلى الأب الأعلى و «حنبل» ليس هو الأب المباشر، فوجب إثباتها تنبيهاً إلى ذلك. انظر خير الكلام في التفصي عن أغلاط العوام ص ١٣ - ١٤.

(٣) ويعلم ذلك من خلال مطالعة: «الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ابن حنبل الشيباني» حيث تضمن الجزء الثامن عشر منه كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من الفضائل والأحكام والقراءات وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والتفسير وغير ذلك وعدد أحاديثه ٥٤٩ حديثاً، وبلغ عدد الأحاديث في أبواب تلاوة القرآن وآدابها وأبواب تحزيب القرآن وأوراده وتأليفه وجمعه وكتابته في المصاحف، وأبواب القراءات وجواز اختلافها؛ بلغ عدد الأحاديث في هذه الأبواب ١٢٦ حديثاً من أصل ٩٤٥ حديثاً تشتمل على التفسير وأسباب النزول والفضائل، ولا شك أنها تشتمل على كثير مما له علاقة بالقراءات والله أعلم.

(٤) مسند أحمد بترتيب البنا ١٨ / ٤٠. وهذه قراءة الكسائي. إرشاد المبتدي ص ٢٩٦.

رسول الله ﷺ قرأها: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] نصب النفس ورفع العين.

٢ - صحيح الإمام البخاري<sup>(١)</sup> تضمن نصوصاً كثيرة تتعلق بالقراءات، وذلك في كتاب التفسير<sup>(٢)</sup> وكتاب فضائل القرآن<sup>(٣)</sup> من كتب الجامع الصحيح.

ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنده<sup>(٤)</sup> عن إبراهيم قال: «قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم، فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا. قال: فأيكم يحفظ؟ وأشاروا إلى علقمة فقال: كيف سمعته يقرأ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ قال علقمة: «والذكر والأنثى» قال: أشهد أنني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل: ٣] والله لا أتابعهم».

٣ - صحيح الإمام مسلم<sup>(٥)</sup> اشتمل على نصوص تتعلق بالقراءات ضمنها كتاب صلاة المسافرين وقصرها، وبوّب عليها النووي<sup>(٦)</sup> الأبواب التالية:

- (١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث توفي ببنته ٢٥٦هـ. التقريب ص ٤٦٨.
- (٢) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٨ / ١٥٥ - ٧٤١.
- (٣) ما سبق ٩ / ٣ - ١٠٣.
- (٤) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ باب ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ حديث رقم (٤٩٤٤).
- (٥) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه مات سنة ٢٦١هـ. التقريب ص ٥٢٩.
- (٦) تَبَّه النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم ٢١/١ على أن مسلماً رحمه الله رتب كتابه على أبواب، فهو مبوب في الحقيقة ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لثلا يزداد بها حجم الكتاب أو لغير ذلك وبناء على هذا قام النووي رحمه الله بوضع تراجم لصحيح مسلم بحسب ما يرى أنه اللائق. والنووي هو يحيى بن شرف الدين بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا محيي الدين علامة بالفقه والحديث (٦٣١ - ٦٧٦هـ). الأعلام ٨ / ١٤٩.

باب فضائل القرآن وما يتعلق به<sup>(١)</sup> باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيب آية كذا وجواز قول أنسيبها<sup>(٢)</sup> باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن<sup>(٣)</sup> باب نزول السكينة لقراءة القرآن<sup>(٤)</sup> . . . باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه<sup>(٥)</sup> باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ<sup>(٦)</sup> باب ما يتعلق بالقراءات<sup>(٧)</sup> .

ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنده<sup>(٨)</sup> عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فهل من مذكر﴾ (يعني: بالبدال) [القمر: ١٥].

٤ - أما الإمام أبو داود<sup>(٩)</sup> فقد عقد في سننه كتاباً في القراءات أسماه «كتاب الحروف والقراءات»<sup>(١٠)</sup> ويشتمل على أربعين حديثاً.

ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنده<sup>(١١)</sup> عن عبد الله قال: أقراني رسول الله ﷺ: «إني أنا الرزاق ذو القوة المتين»<sup>(١٢)</sup> [الذاريات: ٥٨].

٥ - أما الإمام الترمذي<sup>(١٣)</sup> فقد عقد في سننه كتاباً للقراءات<sup>(١٤)</sup>

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٧٥/٦.

(٢) ما سبق.

(٣) ما سبق ٧٨/٦.

(٤) ما سبق ٨١/٦.

(٥) ما سبق ٩٨/٦.

(٦) ما سبق ١٠٤/٦.

(٧) ما سبق ١٠٨/٦.

(٨) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ما يتعلق بالقراءات حديث رقم (٨٢٣).

(٩) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السجستاني أبو داود ثقة حافظ مصنف من كبار العلماء مات سنة ٢٧٥هـ. التقريب ص ٢٥٠.

(١٠) سنن أبي داود ٤ / ٢٧٧ - ٢٩٧.

(١١) سنن أبي داود كتاب الحروف والقراءات حديث رقم (٣٩٩٣).

(١٢) ورسم الآية كما في مصاحفنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

(١٣) محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة مات سنة ٢٧٩هـ. التقريب ص ٥٠٠.

(١٤) سنن الترمذي ٥ / ١٨٥ - ١٩٨.



تضمن أحد عشر باباً اشتملت على ثلاثة وعشرين حديثاً.  
ومن هذه النصوص ما أخرجه بسنده<sup>(١)</sup> عن أم سلمة قالت: «كان رسول الله ﷺ يُقَطِّعُ قراءته يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ [الفاتحة: ١ - ٢] ثم يقف وكان يقرأها: ﴿ملك يوم الدين﴾.».

ويلاحظ الناظر فيما احتوته كتب الحديث من القراءات الأمور التالية:

- ١ - أن جميع ما ورد فيها جاء مروياً بالسند إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد الصحابة رضي الله عنهم.
- ٢ - أن النصوص المنقولة في كتب الحديث منها الصحيح ومنها المردود - هذا بالنظر إلى العموم، أما بالنظر إلى البخاري ومسلم فكل الروايات التي نقلها حول القراءات في كتابيهما صحيحة -.
- ٣ - أن القراءات التي نقلتها كتب الحديث فيها جملة من القراءات صحيحة السند مخالفة لرسم المصحف كما اشتملت على نقل بعض القراءات المتواترة.
- ٤ - أنها اشتملت على نصوص تتعلق بأداب التلاوة، ونصوص تتعلق برسم المصحف كما اشتملت على نصوص تتعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها وغير ذلك مما له علاقة بالقرآن والقراءات.
- ٥ - خلو كتب الحديث من توجيه الروايات؛ لأنها كتب رواية في المقام الأول، تسند الأحاديث والآثار إلى قائلها مرفوعة أو موقوفة أو غير ذلك.

(١) سنن الترمذي كتاب القراءات باب في فاتحة الكتاب حديث رقم (٢٩٢٧).

## المبحث الثالث

# القراءات في كتب النحو

فيه مطلبان:

المطلب الأول: منزلة القراءات من النحو.

المطلب الثاني: موقف النحويين من القراءات.

المطلب الأول: منزلة القراءات من النحو:

يعتبر القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والصحيحة والشاذة أصلاً أصيلاً بالنسبة للنحو العربي؛ فقد ارتبط النحو بالقرآن الكريم منذ نشأته ارتباطاً لم ينفك عنه ولن ينفك عنه.

وقد صرح بذلك العلماء سلفاً وخلفاً:

١ - يقول سيبويه<sup>(١)</sup> في قول الله تبارك وتعالى ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] «في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف» اه<sup>(٢)</sup>.

ويعلق الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) على كلام سيبويه بقوله: «وإنما كان كذلك لأن القراءة سنة مروية عن النبي ﷺ ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه» اه<sup>(٣)</sup>.

(١) سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو من الخليل بن أحمد، وصنف «الكتاب» الذي يعد أهم كتب النحو على الإطلاق توفي سنة ١٨٠ هـ وله إثنان وثلاثون سنة.

وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح. الأعلام ٨١/٥.

(٢) الكتاب لسيبويه ٥٩/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٣٢٢/١.

٢ - ويقول سيبويه أيضاً: «فأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] فإنما هو على قوله: زیداً ضربته، وهو عربي كثير.

وقد قرأ بعضهم: «وَأَمَّا تُمُودَ فَهَدَيْنَاهَا» [فصلت: ١٧] إلا أن القراءة لا تخالف لأن القراءة السنة» اه<sup>(١)</sup>.

قلت: يعني أن لفظ «فهديناها» جاء مكان ﴿فَهَدَيْنَاهُم﴾.

ومعنى كلمته هذه: أن للنحو مقاييسه التي ينقاس عليها لكن القراءة أثر مروى ينبغي أن لا يدفعه قياس بله أن يقدم عليها<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ): «الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر» اه<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ): «قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك» اه<sup>(٤)</sup>.

٥ - قال أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) متحدثاً عن القراءات وأنها تكون على ضربين: «ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله كتابه الموسوم بـ «قراءات السبعة» وهو بشهرته غان عن تحديده.

وضرب تعدى ذلك؛ فسماه أهل زماننا شاذاً، أي: خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه».

وقال: «إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع

(١) الكتاب لسيبويه ١/١٤٨.

(٢) سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات ص ٤٥ ضمن مجلة بحوث كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - العدد الثاني ١٤٠٤ هـ.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٤.

(٤) بواسطة «المزهر في علوم العربية» ١/٢١٣.

من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية؛ فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه ومرضي من القول لديه.

نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف رضي الله عنه اه<sup>(١)</sup>.

٦ - قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ): «وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية.

إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها» اه<sup>(٢)</sup>.

٧ - قال السيوطي (ت ٩٩١ هـ): «أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً.

وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه.

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه» اه<sup>(٣)</sup>.

٨ - قال محمود شكري الألوسي<sup>(٤)</sup>: «وأما قول ربنا تبارك وتعالى

(١) المحتسب ١ / ٣٢ - ٣٣.

(٢) بواسطة المنجد ص ٦٥.

(٣) الاقتراح مع شرحه الإصباح ص ٦٧ - ٦٨.

(٤) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني، أبو المعالي مؤرخ عالم بالأدب والدين من الدعاة إلى الإصلاح ( ١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ). الأعلام ٧ / ١٧٢.

فهو أفصح كلام وأبلغه، فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشأده، كما بينه ابن جنبي في أول كتابه «المحتسب» وأجاد القول فيه» اهـ<sup>(١)</sup>.

هذه النقول تؤكد المكانة العالية الجليلة التي يُنزل فيها علماء النحو القراءات؛ فهي أصل أصيل في النحو العربي.

### المطلب الثاني: موقف النحويين من القراءات:

أظهر المطلب السابق مدى المكانة التي تنزل فيها القراءات من النحو العربي، والسؤال هنا إذا كانت هذه منزلة القراءات من النحو العربي، فما موقف النحويين من القراءات؟

وللجواب عن هذا السؤال عقد هذا المطلب.

جرى النحويون على الاحتجاج بالقراءات القرآنية، والاحتفال بها، فلا يوجد كتاب نحوي لم يستدل فيه بالقرآن وبقراءاته المتنوعة.

وما نقل من طعن بعض النحويين في بعض القراءات محمول - عندي - على أحد سببين:

الأول منهما: أن القراءة لم تثبت لديهم بما تقوم به الحجة.

الثاني منهما: قيام اجتهاد منهم يؤجرون عليه أجراً واحداً غلب على ظنهم أن هذه القراءة خطأ وَوَهم من أحد الرواة الذين نقل عن طريقهم هذا الحرف الذي طعن فيه<sup>(٢)</sup>.

ومجمل هذه الاجتهادات - التي تقوم لدى النحاة حين طعنهم في

---

(١) إتحاف الأمل في ما يصح به الاستشهاد ص ٧٦.

(٢) والحقيقة أن إحسان الظن بالنحويين واجب، ولا أنصوّر إنكار من أنكر منهم لبعض القراءات هكذا دون سبب وجيه قام لديه - بحسب نظره - والذي أقرحه في هذا الصدد أن يقوم بعض المتخصصين بدراسة استقرائية فيدرس أئمة النحو الذين نقل عنهم طعن في بعض القراءات ويستقرىء هذه المواضع من كلامهم ويدرسها متلماً للبعوث والأسباب وراء هذا الموقف في كل موضع على حدة وبالله التوفيق.

بعض القراءات - تعود إلى ما يلي<sup>(١)</sup>:

أ - أنهم يحتكمون إلى ما وضعوه من قواعد وسنوه من قوانين قاصرة؛ لقصور واضعها من البشر، يمنعون بها جواز بعض الأساليب، فلهذا ما جاء عليها من قراءات؛ كمنعهم الفصل في النثر بين المضاف والمضاف إليه<sup>(٢)</sup> ومنعهم عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة العامل<sup>(٣)</sup> ومنعهم نصب الفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء ولم يكن جواباً وقالوا: لا يكون فيه إلا الرفع<sup>(٤)</sup>... الخ<sup>(٥)</sup>.

ب - خفاء توجيه بعض القراءات على بعض النحويين جره إلى التسرع في الحكم بتلحينها.

ج - قصور نظر بعض النحاة على الشائع من اللغات وإغفال غيره.

د - عدم مراعاة الأساليب البلاغية في أسلوب القرآن الكريم ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنَ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢].

قطع أبو جعفر النحاس<sup>(٦)</sup> بأن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والصد كان زمن الحديبية سنة ست، مُخَطَّطاً قراءة ابن كثير وأبي عمرو: ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ بكسر الهمزة وهما قراءتان سبعيتان<sup>(٧)</sup>.

هـ - في بعض الأحيان يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية

(١) مستفاد من مقدمة الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة لكتابه «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ق ١ ج ١ ص ٢٢ - ٢٥.

(٢) نظرية النحو القرآني ص ٧٨ - ٨٤.

(٣) ما سبق ص ٧٤ - ٧٨.

(٤) ما سبق ص ٩٢ - ٩٤.

(٥) ذكر مُصَنَّف كتاب «نظرية النحو القرآني» جملة من القواعد النحوية التي اعتمدها النحاة وردوا ما خالفها من القراءات ويصل عدد القواعد التي ذكرها - على سبيل المثال - إلى أربعين قاعدة.

(٦) إعراب القرآن للزجاج ٥/٢.

(٧) السبعة ص ٢٤٢ التيسير ص ٩٨.

فوجدها تخلو من بعض الأوزان، فيلحن ما جاء عليها من قراءات ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

أنكر الأخفش<sup>(١)</sup> قراءة: ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بضم السين<sup>(٢)</sup> لأنه ليس في الكلام «مَفْعَلٌ» بضم العين.

وقد شنع ابن حزم<sup>(٣)</sup> على النحاة الذين يردون بعض القراءات لمخالفتها القياس بزعمهم، ثم هم يثبتون اللغة بما هو دون القراءة فقال رحمه الله: «ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس<sup>(٤)</sup> أو لزهير<sup>(٥)</sup> أو لجريير<sup>(٦)</sup> أو الحطيثة<sup>(٧)</sup> أو الطرماح<sup>(٨)</sup> أو لأعرابي أسدي<sup>(٩)</sup> أو أسلمي<sup>(١٠)</sup> أو تميمي<sup>(١١)</sup> أو من سائر أبناء العرب بوال على عقبه لفظاً في شعرٍ أو نشرٍ جعله في اللغة وَقَطَعَ بِهِ ولم يعترض فيه؛ ثم إذا وجد لله

(١) معاني القرآن للأخفش ٣٨٩/١.

(٢) قرأ نافع بضم السين والباقون بفتحها. السبعة ص ١٩٢ التيسير ص ٨٤.

(٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام ( ٣٨٤ - ٤٥٦هـ). الأعلام ٤/٢٥٤.

(٤) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، وأحد أصحاب المعلقة (ت نحو ١٣٠ - ١٨٠ق. هـ). الأعلام ١١/٢.

(٥) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية، أحد أصحاب المعلقة، وتعرف قصائده بالحوليات لأنه كان ينظم القصيدة ثم ينقحها في سنة (ت ١٣ق. هـ). الأعلام ٥٢/٣.

(٦) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وكان عفيفاً وهو من أغزر الناس شعراً ( ٢٨ - ١١٠هـ). الأعلام ١١٩/٢.

(٧) جرويل بن أوس بن مالك العبسي، أو مليكة، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام كان هجاء عنيفاً. الأعلام ١١٨/٢.

(٨) الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيء، شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها وكان هجاء، اعتقد مذهب «الشرأة» من الأزارقة (ت نحو ١٢٥هـ). الأعلام ٣/٢٢٥.

(٩) هناك جملة من قبائل العرب النسبة إليها بـ «أسدي» وينظر في معرفتها معجم القبائل العربية ٢١/٢٥ - ٢٥.

(١٠) ينظر معجم القبائل العربية ١/ ٢٥ - ٢٦ في قبائل «أسلم».

(١١) هناك عدة قبائل النسبة إليها «تميمي» انظر معجم القبائل العربية ١/ ١٢٥ - ١٣٣.

تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه، وإذا وجد لرسول الله ﷺ كلاماً فعل به مثل ذلك.

وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم - قبل أن يكرمه الله تعالى بالنبوة وأيام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل - أعلم بلغة قومه وأفصح فيها وأولى بأن يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفي<sup>(١)</sup> وقيسي<sup>(٢)</sup> وربيعي<sup>(٣)</sup> وإيادي وتيمي وقضاعي وحميري؛ فكيف بعد أن اختصه الله تعالى للندارة واجتباؤه للوساطة بينه وبين خلقه وأجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به؟ « اهـ<sup>(٤)</sup> .

قلت: أسجل هنا الملاحظات التالية:

١ - القراءات حجة عند جميع النحاة حتى الذين نقل عنهم إنكار بعضها؛ لأن من أنكر منهم شيئاً من القراءات لم ينكرها إلا وقد قام لديه مانع من الأخذ بها - بحسب اجتهاده - أما مع عدم المانع فالقراءة عند الجميع حجة.

٢ - بالنسبة إلى موقف النحويين من القراءات، فإنه ينحصر في قسمين:

القسم الأول من القراءات: ارتضاه النحويون، ووافقوا عليه كما وافقوا على نظائره من كلام العرب، وهو القسم الأكبر والله الحمد.

(١) بطن من العدنانية، وهم بنو إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ينقسم إلى ثلاثة أفخاذ مدركة، طابخة، وقمعة.

وخندف زوج إلياس هي بنت حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، عرف بنو إلياس بها فقبل لهم: خندف. معجم القبائل العربية ١/ ٤٠.

(٢) «قيس» اسم لقبائل انظر معجم القبائل العربية ٣/ ٩٧٠ - ٩٧٣.

(٣) ينظر معجم القبائل العربية ٢/ ٤١٨ - ٤٢٦ في القبائل التي تنسب إلى «ربيع» و «ربيعة».

(٤) الفصل في الجمل والتحل ٣/ ١٩٢.



القسم الثاني من القراءات: لم يرتضه بعض النحويين فتأولوه<sup>(١)</sup> أو عارضوه معارضة صريحة أو خفية<sup>(٢)</sup> لسبب من الأسباب السابقة أو غيرها.

وبعد فأقف هنا وقفات سريعة أبين من خلالها نصيب القراءات من كتابين لعالمين في النحو أحدهما يمثل مدرسة البصرة والآخر يمثل مدرسة الكوفة.

#### ١ - كتاب «الكتاب» لسيبويه.

(١) بلغت الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه تسعة عشر وأربعمئة شاهد<sup>(٣)</sup> في حين بلغت الشواهد الشعرية خمسين وألفاً<sup>(٤)</sup>. وهو يأتي بالشاهد القرآني ليدعم القاعدة الكلية التي بناها، وما ساقه من الجوازات عليها.

(٢) قلما ينسب سيبويه وجهاً من وجوه القراءات إلى من قرأ به.

(٣) رد سيبويه بعض القراءات رداً خفياً<sup>(٥)</sup> لم يصرح فيه بالقراءة،

من ذلك:

(أ) قوله: «وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون «نبيء» و «بريئه» وذلك قليل رديء» اهـ<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر في ذلك كتاب «التأويل النحوي في القرآن الكريم» للدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز - مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٢) نظرية النحو القرآني ص ٤٩.

والمعارضة الخفية: أن يذكر النحوي مثلاً يطابق قراءة مطابقة تامة ثم يعارضه دون أن يذكر نص الآية صراحة في هذه المعارضة، غير أن كل ما في المثال ينطبق على الآية تمام الانطباق. نظرية النحو القرآني ص ٥٨.

(٣) بإحصائي لها من خلال فهارس عبد السلام هارون للكتاب ٥ / ٧ - ٢٨.

(٤) هذا إحصاء أبي علي الجرمي، وأبي جعفر النحاس.

انظر مقدمة تحقيق «الكتاب» ١ / ٣٣ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٦ - ٧.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٤٩ نظرية النحو القرآني ص ٥٨ - ٥٩.

(٦) الكتاب لسيبويه ٣ / ٥٥٥.

قلت: قرأ نافع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: ١]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، قرأ نافع بتحقيق الهمز فيهما معاً<sup>(١)</sup>.

ولعل العذر لسيبويه في هذا ما ذكره الرضي الاسترأبادي<sup>(٢)</sup> في قوله: «ومذهب سيبويه أن ذلك رديء مع أنه قرىء به، ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة<sup>(٣)</sup> وإلا لم يحكم برداءة ما ثبت أنه من القرآن الكريم تعالى عنها» اهـ<sup>(٤)</sup>.

(ب) ومن ذلك قول سيبويه: «والراء لا تدغم في اللام» اهـ<sup>(٥)</sup>.

قلت: قرأ أبو عمرو من رواية السوسي عنه بإدغام الراء في اللام<sup>(٦)</sup>.

٢ - كتاب «المقتضب»<sup>(٧)</sup> للمبرد.

(١) بلغت الشواهد القرآنية في كتاب المبرد (ت ٢٨٥هـ) «المقتضب» خمسمئة آية وتجاوزتها<sup>(٨)</sup> في حين بلغت الشواهد الشعرية واحداً وستين وخمسمئة شاهد<sup>(٩)</sup>.

(٢) وكان يبسط القول في بعض الآيات ويذكر بعض القراءات وتوجيهها أحياناً.

(١) السبعة ص ٦٩٣، ١٥٧.

(٢) محمد بن الحسن الرضي الإسترأبادي نجم الدين، عالم بالعربية من أهل «إسترأباد» من أعمال طبرستان توفي نحو ٦٨٦هـ. الأعلام ٨٦/٦.

(٣) قد أثبت هذا وبينه د. عبد الفتاح شلبي في بحثه «سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات» نشر في بحوث كلية اللغة العربية - العدد الثاني ١٤٠٤هـ ص ١٩ - ٤٦.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٣/٣٥.

(٥) الكتاب لسيبويه ٤/٤٤٨.

(٦) النشر ١/٢٩٢، ٢/١٢ - ١٣.

(٧) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بـ «المبرد» (بفتح الراء المشددة عند الأكثر وبعضهم بكسر) إمام العربية ببغداد وأحد أئمة الأدب والأخبار (٢١٠ - ٢٨٦هـ). الأعلام ٧/١٤٤.

(٨) مقدمة تحقيق «المقتضب» ١/١١٦.

(٩) مقدمة تحقيق «المقتضب» ١/١١٥.

(٣) رد المبرد<sup>(١)</sup> بعض القراءات رداً صريحاً، من ذلك:

(أ) قوله: «وقرأ بعض القراء بالإضافة، فقال: ﴿ثَلَاثِمِئَةَ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥] وهذا خطأ في الكلام غير جائز وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: والقراءة في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثِمِئَةَ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥]، بالإضافة قراءة حمزة والكسائي<sup>(٣)</sup>.

(ب) ومن ذلك قول المبرد: «وأما قراءة من قرأ: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعَنَّ فَلْيَنْظُرْ﴾ [الحج: ١٥] فَإِنَّ الإسكان في لام ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ جيد، وفي لام ﴿ليقطع﴾ لحن؛ لأن ﴿ثُمَّ﴾ منفصلة من الكلمة، وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمي» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: القراءة بالإسكان في لام ﴿ليقطع﴾ قراءة حمزة والكسائي وعاصم وابن كثير من رواية البرقي<sup>(٥)</sup>.

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١ ص ٥٤ - ٥٧ مقدمة تحقيق «المقتضب» ١ / ١١١ - ١١٤.

(٢) المقتضب ١٧١ / ٢.

(٣) السبعة ص ٣٨٩ - ٣٩٠ التيسير ص ١٤٣.

(٤) المقتضب ١٣٤ / ٢.

(٥) السبعة ص ٤٣٤ - ٤٣٥ التيسير ص ١٥٦.

## خلاصة الفصل :

يتلخص هذا الفصل في النقاط التالية:

١- أن القراءات سُجِّلت على هيئة قضايا مبثوثة في ثنايا كتب علوم القرآن والتفسير والحديث واللغة.

٢- تنوعت طرق تناول لمسائل علم القراءات، فتارة تسجل بعض القضايا المتعلقة بكيفية الأداء (فرش الحروف) وتارة تسجل بعض القضايا المتعلقة بنقل القراءات والأحرف السبعة، وتارة تسجل بعض القضايا حول القراءات والأحرف السبعة، وتارة تسجل بعض القضايا حول القراءات من خلال الذب عنها والرد على الطاعنين في القرآن العظيم، وتارة تسجل لبيان معنى تفسيري لآية قرآنية، وتارة تسجل لإثبات قاعدة نحوية ونحو ذلك.

٣- احتلت القراءات مكانة سامقة بين العلوم فلا يكاد يوجد علم من علوم الشريعة وما يدور حولها إلا وتجد القراءات رافداً من روافده.

٤- أخذ على بعض أهل العلم طعنهم في بعض القراءات وهذا الموقف منهم ليس رداً لمكانة القراءات إنما يعود - حسب اجتهادي - لأحد أمرين:

الأمر الأول: إمّا لأن القراءة لم تثبت عندهم بما تقوم به الحجة.

الأمر الثاني: وإمّا أن يقوم لديهم مانع - بحسب اجتهادهم - يمنعهم من الأخذ بها، وهم في اجتهادهم مأجورون أجراً واحداً.

٥- القراءات أصل من الأصول التي يقوم عليها علم النحو العربي بإجماع علماء النحو.

## الفصل الثاني

### التدوين المفرد للقراءات

القراءات كأى علم مرت بحالين في التدوين:  
الحال الأولى: تدوين على شكل قضايا مبثوثة في ثنايا العلوم.  
الحال الثانية: تدوين مفرد للعلم.

وقد سبق الحديث في الفصل الأول من هذا الباب عن الحال الأولى، والآن موضع الحديث عن الحال الثانية . بمشيئة الله ..

يتحدث هذا الفصل عن المصنفات المفردة للقراءات، سواء كانت مفردة لقراءة إمام بعينه أم كانت تجمع قراءة أكثر من إمام، وسواء كانت قراءات مع التحرير والاختيار أم كانت بدون ذلك، وسواء كانت قراءات مع التوجيه أم بدون ذلك.

ولذلك يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: الكتب المفردة لقراءة إمام.

المبحث الثاني: كتب القراءات الموسعة.

المبحث الثالث: كتب توجيه القراءات.

وإليك البيان:



## المبحث الأول

### الكتب المفردة لقراءة إمام

تنوعت مناهج العلماء في أفراد قراءة إمام بعينه من أئمة القراءات؛ فمنهم من أفرد قراءة إمام من أئمة القراءات برواياتها المختلفة، ومنهم من أفرد قراءة إمام بروايتين فقط عنه، ومنهم من أفرد قراءة إمام باعتبار رواية من الروايات عنه، على ما نبينه فيما يلي:

#### أولاً: من المصنفات في قراءة عاصم:

- ١- «قراءة حفص»<sup>(١)</sup> لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار البغدادي.
- ٢- «رسالة في رواية حفص عن عاصم»<sup>(٢)</sup> لفائد بن مبارك الإبياري المصري.
- ٣- «الشجر الباسم في قراءة عاصم»<sup>(٣)</sup> لأبي مصلح علي بن عطية

---

(١) إيضاح المكنون ٢/٢٢١.

وأبو الطاهر البغدادي أستاذ كبير إمام نحوي علم ثقة لم يكن بعد ابن مجاهد مثله (ت ٣٤٩هـ). غاية النهاية ١/٤٧٥.

(٢) مخطوط. يقع في ٢٨ ورقة منه نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - قسم المخطوطات تحت رقم ١٠٠٤. فهرس جامعة الإمام ١/٩٦ - ٩٧.

الإبياري عالم بالسيرة والحديث حنفي المذهب مصري أزهري (ت بعد ١٠٦٣هـ). الأعلام ٥/١٢٥.

(٣) مخطوط. يقع في ١٣٦ ورقة منه صورة على شريط مصغر عن نسخة المكتبة الأزهرية برقم ٢٢٢٤٥/٢٣٨ موجودة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم ٥٦ قراءات. فهرس مخطوطات ومصورات مركز البحث العلمي التفسير وعلوم القرآن ١/٢٢٦.

العمري الشافعي الأزهري (كان حياً سنة ١١١٨هـ).

٤- «القول القاصم في قراءة حفص عن عاصم»<sup>(١)</sup> لعبد الغني النابلسي.

٥- «در الناظم في مفردات عاصم»<sup>(٢)</sup> لعمر بن محمد بن محمد.

٦- «البيان الوفي بقراءة حفص عن عاصم الكوفي»<sup>(٣)</sup> لأحمد بن أحمد النشوي.

٧- «الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم»<sup>(٤)</sup> لابن عزوز محمد مكي التونسي.

### ثانياً: من المصنفات في قراءة نافع:

١- «التقريب والحواشي لقراءة قالون وورش»<sup>(٥)</sup> لأبي الأصبح عيسى بن محمد بن فتوح الهاشمي البلنسي.

٢- «القصيدة الحصرية في قراءة نافع» لأبي الحسن علي بن

---

(١) إيضاح المكنون ٢/٢٥٠.

والنابلسي عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني شاعر عالم بالدين والأدب، متصوف، مكثر من التصنيف (١٠٥٠ - ١١٤٣هـ). الأعلام ٣٢/٤.

(٢) مخطوط. يقع في خمس ورقات، منه نسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ١٠٢٥. فهرس جامعة الإمام ٨١/١.

(٣) مخطوط. يقع في ٣٥ ورقة منه صورة على شريط مصغر مصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية، بمركز البحث العلمي ٢٩ مجاميع قراءات. فهرس مخطوطات ومصورات مركز البحث العلمي (التفسير وعلوم القرآن) ٢١٧/١.

(٤) إيضاح المكنون ١/٦٠٠.

وابن عزوز هو محمد مكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسيني الإدريسي المالكي التونسي، قاض فقيه باحث (١٢٧٠ - ١٣٣٤هـ). الأعلام ١٠٩/٧.

(٥) مخطوط. يقع في أربعين لوحة. ناقص، منه صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ٥٩٥٩/ف. فهرس جامعة الإمام ٥٥/١.

وأبو الأصبح الهاشمي يعرف بابن المرابط نزيل بلنسية مقري بارع (ت ٤٠٣هـ) غاية النهاية ١/٦١٤.



- عبد الغني الحصري (ت ٤٦٨هـ) وهي في تسعة ومئتين بيتاً<sup>(١)</sup>.
- ٣- «بلوغ الأمان في قراءة ورش من طريق الأصبهاني»<sup>(٢)</sup> لشهاب الدين أحمد بن بدر الدين أحمد العتيبي (ت ٩٧٩هـ).
- ٤- «المقرر النافع الحادي لقراءة نافع»<sup>(٣)</sup> لجمال الدين ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله اليمني (ت ١٠٨١هـ).
- ٥- «مختصر قراءة قالون عن نافع»<sup>(٤)</sup> لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن أسعد.
- ٦- «مقرأ نافع بن عبد الرحمن المدني»<sup>(٥)</sup> لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن موسى.
- ٧- «رسالة ورش»<sup>(٦)</sup> لمحمد بن أحمد الشهير بـ «المتولي» (ت ١٣٣١هـ) وهي منظومة، يقول في أولها:

بدأت ببسم الله والحمد سائلاً  
 محمد الهادي الأمين وآله  
 وبعد فهذا النظم فيه ذكرت ما  
 وذلك مما كان في «الحرز» واردة  
 صلاة وتسليماً على أشرف الملا  
 وأصحابه والتابعين ومن تلا  
 يخالف ورش فيه حفصاً فحصل  
 وأسأل ربي أن يوفقني علا

- (١) كشف الظنون ص ١٣٣٧ وانظر شروحا فيها ص ١٣٤٤.
- والحصري أستاذ ماهر أديب حاذق صاحب القصيدة المشهورة:  
 يا ليل الصب متى غده  
 رقد السمار فأرقه  
 أقيام الساعة موعده  
 أسف للبين يردده  
 غاية النهاية ١/٥٥٠.
- (٢) إيضاح المكنون ص ١٥٩.
- (٣) ما سبق ٢/٥٤٥.
- (٤) مخطوط في ١٩ ورقة، منه صورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ١١٥٤. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢/٢٩٣.
- (٥) مخطوط يقع في ثمانين ورقة، منه صورة على شريط مصغر بمركز البحث العلمي تحت رقم ٦٩٨. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢/٣٠٧.
- (٦) مطبوعة بمراجعة وتصحيح عامر السيد عثمان، بمكتبة ومطبعة: محمد علي صبيح وأولاده بمصر.

٨ - «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع»<sup>(١)</sup> شرح إبراهيم المارغني (ت ١٣٤٩هـ) لمنظومة أبي الحسن سيدي علي الرباطي.

٩ - «المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب»<sup>(٢)</sup> لعلي بن محمد الضباع.

يقول في مقدمتها: «طلب مني كثير من الإخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشأن أن أكتب ملخصاً أبين فيه ما صح في الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب الأزرق مما رواه عن ورش المصري على ما من طرق «الطبية» تحرر وتحقق؛ لكثرة القارئین بطرائقه في بلادنا المصرية، وللاعتیاد عليها بين الناس في الأقطار المغربية والسودانية، ولما وقع فيها لأكثر القارئین بها في هذا الزمان من التلفيق والالتباس؛ لجهلهم بما أخذها ومذاهب مؤلفيها، وعدم اعتمادهم عند الأخذ على متين الأساس.

فاستخرت الله تعالى وطرقت أبواب «النشر» الكبير، وما حضرني من أصوله وما كتبه عليه الأئمة النحارير، ولخصت من أقوالهم الشريفة ما هو في الآتي آت، وسلكت في التعبير طريقهم رجاء أن أدرج في سلكهم المشمول بالبركات.

وسميته:

«المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب».

ورتبته على مقدمة ومقصد وخاتمة.

فالمقدمة في بيان طريقي الأزرق المختارتين في «النشر» وما أخذهما.

(١) مطبوع. بالمكتبة العتيقة تونس ١٣٥٤هـ.

(٢) مطبوع. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وأتم تأليفه ليلة الأربعاء ١٦ رجب ١٣٤٨هـ صرح بذلك في ختامه.

والضباع هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع مصري علامة كبير وإمام مقدم في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعدد الآي وغيرها ولي مشيخة عموم المقاريء والإقراء بالديار المصرية (ت ١٣٧٦هـ). ملحق الأعلام في كتاب «هداية القاري» ص ٦٨٩.

والمقصد في بيان الكلمات المختلف فيها عنه .

والخاتمة في التعريف بهذه المآخذ .

واقترنت في مباحث مواضع الخلاف على الأوجه التي وصلت إلينا بالأسانيد الصحيحة وتركت ما سواها مما ذكره في «النشر» ولم يكن من الطرق التي اختارها، وبينها في مقدمته الصريحة» اهـ<sup>(١)</sup> .

١٠- «نظم ما خالف فيه قالون ورشاً»<sup>(٢)</sup> لعلي بن محمد الضبياع (ت ١٣٧٦هـ).

اقتصر فيه على طريق الشاطبية، وقال في ختامه: «من أراد إتمام القراءة بقراءة إمام المدينة نافع؛ فليرجع إلى كتابي «الأصدق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق» أو كتابي «النور الساطع في قراءة الإمام نافع». اهـ.

١١- «شرح رسالة قالون»<sup>(٣)</sup> لعلي الضبياع (ت ١٣٧٦هـ).

قال في مقدمتها: «وبعد فهذا شرح مختصر على رسالة الأستاذ الفاضل الشيخ: محمد بن سعودي المقرئ التي نظمها فيما خالف فيه الإمام أبو موسى عيسى الملقب بقالون الإمام أبا سعيد عثمان الملقب بورش من طريق الشاطبية، وأسأل الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله إنه جواد كريم» اهـ.

قلت: ومقدمة النظم هي:

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةَ الْوُدُودِ      فَقِيرُهُ مُحَمَّدٌ سُعُودِي  
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ      عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَنْ وَالَاهِ  
وَبَعْدُ فَخُذْ نَظْمًا لِقَالُونِهِمْ      مُخَالِفًا مَا جَاءَ عَنْ وَزِيهِمْ  
وَذَا مِنَ الَّذِي بِحِرْزِ الشَّاطِبِيِّ      وَاللَّهِ اسْتَعِينِ وَهُوَ مَطْلَبِي

(١) المطلوب في بيان المختلف فيها عن أبي يعقوب ص ٢، وقال في ختامه: «من أراد الزيادة فعليه بـ «أسرار المطلوب». اهـ.

(٢) مطبوع. ملحق بـ «المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب»، وذكر في ختامه أنه أتمه يوم الأحد ٨ ربيع الأول ١٣٤٩هـ.

(٣) مطبوع. بمكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر بدون تاريخ.

١٢- «الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون»<sup>(١)</sup> من طريق الشاطبية لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي حفظه الله تعالى.

قال في مقدمته: «لما كان طلاب المدارس القرآنية بالجمهورية الليبية وحفظه القرآن الكريم بها يحفظون القرآن العظيم ويقرؤونه برواية قالون عن الإمام نافع المدني رضي الله عنهما؛ رأيت الحاجة ماسة إلى كتابة رسالة في أصول رواية قالون؛ ليتمكن الطلاب وحفظه القرآن من معرفة أحكام التلاوة وليكونوا بعيدين عن الخطأ والتحريف.

وقد توخيت في كتابتها سهولة الأسلوب ووضوح المعنى وتقريب البعيد وتجنب التعقيد بكل ما أمكن، وقد ذكرت فيها من القواعد والتحريرات ما يساعد على الأداء الصحيح - إن شاء الله - وبينت فيها ما يجوز من الأوجه، وما يمتنع حتى لا يقرأ باليمنوع على أنه من الجائز، ونبهت فيها على الوجه المقدم في أحد الوجهين أو الوجوه عن قالون حسبما تلقيته عن مشايخي الأجلء بالجامع الأزهر الشريف.

وقد ضمنتها الكثير من مسائل رسالتي في فن التجويد وخاصة فيما اتفق عليه الأئمة العشرة وذلك لاندرج قالون فيهم.

وأما ما انفرد به قالون وحده أو شاركه بعض القراء في أصل من الأصول المطردة أو غير المطردة فاقصر على ما ذهب إليه الإمام قالون فقط؛ إذ هو المقصود بالذكر.

وقد التزمت في كتابة هذه الرسالة طريقة الشاطبية.

وقد رتبها على مقدمة وسبعة عشر مبحثاً<sup>(٢)</sup> وخاتمة، نسأل الله تعالى حسنها، فجاءت بحمد الله وافية بالمقصود جامعة للفوائد المنشودة» اهـ.

(١) مطبوع. مطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ. راجعه عبد الفتاح قاضي.

(٢) المقدمة في التعريف بقالون وشيخه وإسناد المؤلف.

أما المباحث فكما يلي: الأول: في الاستعاذة. الثاني: في البسمة. الثالث: في ميم الجمع وأحكامها. الرابع: في هاء الكناية وأحكامها وحالاتها. الخامس: في =

## ثالثاً: مما صنف في قراءة أبي عمرو:

- ١- «قراءة أبي عمرو»<sup>(١)</sup> لأبي زيد سعيد بن أوس الخزرجي (ت ٢١٥هـ).
- ٢- «إفراد قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٢)</sup> لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ).
- ٣- «قراءة أبي عمرو»<sup>(٣)</sup> قصيدة لشهاب الدين أحمد بن وهبان (ت ٥٨٥هـ).
- ٤- «رسالة في حرف أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٤)</sup> لسعد الدين أبي سعد أسعد بن البصير (كان حياً في القرن السادس الهجري).
- ٥- «أفراد قراءة أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٥)</sup> لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم البجائي المغربي المالكي (ت ٨٦٥هـ).
- ٦- «مختصر في مذهب أبي عمرو بن العلاء البصري»<sup>(٦)</sup> لمحمد بن سليمان المقري.
- ٧- «القطر المصري في قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري»<sup>(٧)</sup> لسراج الدين أبي حفص محمد بن قاسم بن شمس الدين محمد الأنصاري.

- 
- = المد والقصر. السادس: في الهمزتين من كلمة. السابع: في الهمزتين من كلمتين... وهكذا إلى المبحث السابع عشر: في ياءات الزوائد.
- (١) إيضاح المكنون ٢/٢٢١.
  - (٢) مخطوط. يقع في ٢٦ لوحة، منه صورة بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ٣٩٢٥. فهرس جامعة الإمام ١/٣٨.
  - (٣) كشف الظنون ص ١٣٢٣، ١٣٤٣.
  - (٤) مخطوط. يقع في ١٧ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨٠ مجاميع قراءات. فهرس التفسير وعلوم القرآن ١/٢٣٤.
  - (٥) مخطوط. يقع في ٦٣ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨٠٠/١ علوم قرآن. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢/٢٤.
  - (٦) مخطوط. يقع في ١٦ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ١٤٨/ قراءات. فهرس التفسير وعلوم القرآن ١/٢٥٧.
  - (٧) مخطوط. يقع في ٣٩ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى مركز البحث العلمي تحت رقم ١٢٩/ قراءات. فهرس التفسير وعلوم القرآن ١/٢٥١.

٨ - «علم النصره في تحقيق قراءة إمام البصره»<sup>(١)</sup> لعبد الرحمن بن محمد الشهير بالقاضي .

رابعاً: مما صنف في قراءة حمزة:

١- «قراءة حمزة الكبير»<sup>(٢)</sup> لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد ابن أبي هاشم البزار البغدادي (ت ٣٤٩هـ).

٢- «قراءة حمزة»<sup>(٣)</sup> لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن الواصل البغدادي (ت ٣٥٠هـ).

٣- «قراءة حمزة»<sup>(٤)</sup> لأبي عيسى بكار بن أحمد بن بكار البغدادي (ت ٣٥٢هـ).

٤- «إتحاف الأعزة بتتيميم قراءة حمزة»<sup>(٥)</sup> لمحمد بن عبد الرحمن الخليجي (كان حياً سنة ١٣٦٨هـ) وهي أرجوزة أتم نظمها سنة ١٣٤٧هـ.

٥- «رسالة حمزة»<sup>(٦)</sup> لمحمد بن أحمد الشهير بـ «المتولي» (ت ١٣٣١هـ) وهي منظومة سماها «فتح المجيد» يقول في مطلعها:

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَنْ لِكِتَابِ قَدْ أَنْزَلَا      عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ بِالْهِدَايَةِ أَرْسَلَا  
عَلَيْهِ صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامِهِ      كَذَا الْأَلِّ وَالْأَضْحَابِ.....  
وَبَعْدُ فَخُذْ يَا صَاحِ نَظْمِي قِرَاءَةً      لِحَمْزَةٍ مِنْ حِزْزِ الْأَمَانِي مَفْصَلًا

(١) مخطوط. يقع في ٨٠ ورقة، ومنه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ١١٨ / قراءات. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٤٨/١.

(٢) إيضاح المكنون ٢/٢٢١.

(٣) ما سبق.

(٤) إيضاح المكنون ٢/٢٢١.

(٥) مخطوط. في سبع ورقات بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم ١٥٤٤. فهرس جامعة الإمام ٣٣/١.

(٦) مطبوع. بمراجعة علي محمد الضباع. الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - مصر.

روى الذكرَ بالإتقان عنه سَليمُهُم      وقل: خلف عنه وخلاد قَدْ تلا  
سأذكرُ مَا قَدْ خَالَفُوا فِيهِ حَفْصَهُم      وَمَا لَا فَلَا فَاحْفَظْ وَكُنْ مُتَأَمِّلاً  
وسميته «فتح المجيد» مؤملاً      به نفع إخواني ودعوة مَنْ تلا  
وبالله توفيقي وعزوني ونصرتي      وإني عليه لَم أزل مُتَوَكِّلاً

٥- «الطريقة البهية في تحرير ما زاده حمزة من الطيبة على الشاطبية»<sup>(١)</sup> لأحمد بن عبد الحميد شعبان.

يقول في مقدمتها: «هذه كلمات يسيرة جمعت فيها طريقة عزيزة الفتها شرحاً على منظومة الإمام المحقق المحرر الضابط المتقن الراجي من الله حسن الأمانى الشيخ محمد بن إسماعيل الهمداني، مدرس بمعهد القراءات الديني وشيخ مقرئه الجامع الأزهر.

تلك الرسالة تحتوي على قراءة حمزة بالسكت العام من طريق كتاب «الكامل» الذي هو أصل من أصول الطيبة» اهـ.

قلت: ومقدمة النظم:

بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّي أَوَّلًا      وَصَلَّيْتُ تَعْظِيمًا عَلَى أَشْرَفِ الْمَلَا  
مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ وَصَحْبِهِ      وَأَلِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ وَلَا  
وَبَعْدُ: فَخُذْ مَا زَادَ «نَشْر» لِحَمْزَةٍ      لَدَى «كَامِل» مِنْ أَضَلِّ «طَيْبَةٍ» عَلَا

خامساً: مما صنف في قراءة ابن كثير:

١- «الأثير في قراءة ابن كثير»<sup>(٢)</sup> لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

٢- «الدر النثير في قراءة ابن كثير»<sup>(٣)</sup> لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

٣- «تسهيل العسير في قراءة ابن كثير»<sup>(٤)</sup> لأحمد بن محمد بن عثمان البوزدي.

(١) مطبوع بمراجعة محمد إسماعيل الهمداني نشر المكتبة المحمودية التجارية - مصر.

(٢) إيضاح المكنون ١/٢٤.

(٣) كشف الظنون ص ٧٣٥.

(٤) مخطوط. يقع في ٣٢ ورقة، منه صورة في جامعة أم القرى - مركز البحث =

٤- «الفتح المسكي في قراءة ابن كثير المكي»<sup>(١)</sup> لابن عزوز محمد مكي التونسي.

٥- «البدر المنير في قراءة ابن كثير»<sup>(٢)</sup> لعلي بن محمد الضباع (ت ١٣٧٦هـ).

سادساً: مما صنف في قراءة الكسائي:

١- «قراءة الكسائي»<sup>(٣)</sup> لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١١٨٩هـ).

٢- «قراءة الكسائي»<sup>(٤)</sup> لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار البغدادي (ت ٣٤٩هـ).

٣- «قراءة الكسائي»<sup>(٥)</sup> لأبي عيسى بكار بن أحمد بن بكار البغدادي (ت ٣٥٢هـ).

٤- «تقريب النائي في قراءة الكسائي»<sup>(٦)</sup> لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

سابعاً: مما صنف في قراءة يعقوب:

١- «مفردة يعقوب»<sup>(٧)</sup> لأبي عمرو عثمان الداني (ت ٤٤٤هـ).

يقول في مقدمته: «سألني . أيدك الله بتوفيقه . أن أرسم لك في هذا

---

= العلمي تحت رقم ٥٨٥. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٧٣/٢.

(١) إيضاح المكنون ٦٦٨/٢.

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ص ٦٩٢.

(٣) مخطوط. يقع في ٢٢ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي

تحت رقم ٨٢٩. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢١٨/٢.

(٤) إيضاح المكنون ٢٢١/٢.

(٥) ما سبق.

(٦) ما سبق ٣١٤/١.

(٧) مخطوط. منه نسخة في نور عثمانية - تركيا - تحت رقم ٤٥ ونسخة أخرى

تحت رقم ٦٢. الإمام أبو عمرو الداني وكتابه «جامع البيان» ص ٥٧.



الكتاب قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، فيما خالف فيه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني رحمة الله عليهما، من رواية عيسى بن مينا قالون عنه دون ما اتفقا عليه...<sup>(١)</sup> اهـ.

وذكر قراءة يعقوب من روايتي روح ورويس عنه.

٢- «مفردة يعقوب»<sup>(١)</sup> لعبد الرحمن بن عتيق بن خلف بن الفحام (ت ٥١٦هـ).

٣- «مفردة يعقوب»<sup>(٢)</sup> لأبي محمد عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي (ت ٦٥٠هـ).

٤- «غاية المطلوب في قراءة يعقوب»<sup>(٣)</sup> لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ).

٥- «منظومة في قراءة يعقوب»<sup>(٤)</sup> لمحمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت ٨٢٣هـ).

ثامناً: مما صنف في قراءة إمام بعينه غير ما تقدم:

١- «قراءة الأعمش»<sup>(٥)</sup> لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزار البغدادي (ت ٣٤٩هـ).

٢- «قراءة الأعمش»<sup>(٦)</sup> لأبي علي حسن بن داود النقاد الأموي الكوفي (ت ٣٥٢هـ).

٣- «النير الجلي في قراءة زيد بن علي»<sup>(٧)</sup> لأبي علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ).

(١) كشف الظنون ص ١٧٧٣.

(٢) ما سبق.

(٣) ما سبق ص ١١٩٤.

(٤) كشف الظنون ص ١٨٦٧.

(٥) إيضاح المكنون ٢/٢٢١.

(٦) ما سبق.

(٧) كشف الظنون ص ١٩٩٤.

٤- «قراءة ابن محيـصن»<sup>(١)</sup> لأبي علي الحسن بن محمد الأهوازي (ت ٥٤٤٦هـ).

٥- «رواية ابن عامر في القراءات»<sup>(٢)</sup> لأحمد بن جعفر بن أحمد الغافقي المشهور بابن الأبرازي (ت ٥٦٩هـ).

٦- «التذكار في قراءات أبان بن يزيد العطار»<sup>(٣)</sup> لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

٧- «قراءة أبي عمر حفص بن عمر الدوري»<sup>(٤)</sup> لعبد الله بن محمد المدني المصري المعروف بالـتـكـراوي.

ولعل من أهم الملاحظات التي تسجل عن مجال التصنيف المفرد لقراءة إمام بعينه الأمور التالية:

(١) أن القراء السبعة هم أكثر حظوة من غيرهم في أفراد قراءة كل واحد منهم بمصنف.

(٢) أن الغالب على المصنفات المفردة لقراءة إمام بعينه المصنفة بعد القرن السابع الغالب عليها الاقتصار على طريق الشاطبية.

(٣) أن القراءات الشاذة أفردت أيضاً، بمصنفات، كما في قراءة «ابن محيـصن» وغيره.

٤- اقتصار بعض المصنفات المفردة لقراءة إمام بعينه على طرق وروايات بعينها عن الإمام صاحب القراءة، وعلى عكس ذلك مصنفات نقلت كل ما يتعلق بقراءة الإمام دون قيد.

٥- أن هذا النهج من التصنيف كان معروفاً من بداية التصنيف في القراءات واستمر إلى هذا العصر.

---

(١) كشف الظنون ص ١٣٢٢ - ١٣٢٣.

(٢) مخطوط. يقع في ٨٠ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨١٠. فهرس التفسير وعلوم القرآن ١٦٨/٢.

(٣) مخطوط. يقع في خمس ورقات، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٤١ مجاميع قراءات. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢٢١/١.

(٤) مخطوط. يقع في ٨٠ ورقة، منه صورة بجامعة أم القرى - مركز البحث العلمي تحت رقم ٨١٦. فهرس التفسير وعلوم القرآن ٢١٧/٢.

## المبحث الثاني

### كتب القراءات الموسعة

سلك المصنفون في القراءات مناهج شتى؛ فمنهم من أفرد قراءة إمام بالتصنيف، ومنهم من صنف في القراءات العشر والثمان والسبع والخمس وغير ذلك، ومؤلفو هذه المصنفات على قسمين:

القسم الأول: اشترط الأشهر واختار ما قطع به عنده؛ فتلقى الناس كتابه بالقبول، واجمعوا عليه في غير معارض.

القسم الثاني: ذكر ما وصل إليه من القراءات دون قيد<sup>(١)</sup> وإنما تساهلوا في الشروط والروايات.

وبناء على هذا الواقع اشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: كتب القراءات المحررة.

المطلب الثاني: كتب القراءات المرسلة.

المطلب الأول: كتب القراءات المحررة.

الكتب المحررة في القراءات التي يعتمد أصحابها على الأشهر المتلقى بالقبول عند الناس كثيرة، منها:

١- كتاب «السبعة» لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ) وهو أول من سبغ السبعة وجرى من بعده على منواله، إلا النزر منهم<sup>(٢)</sup>.

(١) المنجد ص ١٨-١٩.

(٢) أبو بكر ابن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية ص ٦٣-٩٢.

- ٢- كتاب «الغاية في القراءات العشر»<sup>(١)</sup> لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري المقرئ المصري (ت ٣٨١هـ).
- ٣- كتاب «التبصرة في القراءات السبع» لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).
- ٤- كتاب «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ).
- ٥- كتاب «الموجز في القراءات»<sup>(٢)</sup> لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت ٤٤٦هـ).
- ٦- كتاب «الكافي في القراءات السبع»<sup>(٣)</sup> لأبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الأشبيلي (ت ٤٧٦هـ).
- ٧- كتاب «التلخيص في القراءات»<sup>(٤)</sup> لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ).
- ٨- كتاب «إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات»<sup>(٥)</sup> لأبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي (ت ٥٢١هـ).
- ٩- كتاب «غاية الاختصار في القراءات العشر لأئمة الأمصار»<sup>(٦)</sup> لأبي العلاء حسن بن أحمد العطار الهمداني (ت ٥٦٩هـ).

(١) غاية النهاية ١ / ٤٩- ٥٠ كشف الظنون ص ١١٨٩.  
وقد طبع كتاب «الغاية» بتحقيق: محمد غياث الجنباز الطبعة الأولى ١٤٠٥.

(٢) المنجد ص ١٩ كشف الظنون ص ١٨٩٩.

(٣) المنجد ص ١٩ كشف الظنون ص ١٣٧٩ وهو مطبوع في هامش كتاب «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر» للنشر - الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(٤) المنجد ص ١٩ كشف الظنون ص ٤٧٩.

(٥) المنجد ص ١٩ كشف الظنون ص ٦٦.

(٦) ما سبق، وقال في كشف الظنون عنه: «اقتصر فيه علي الأشهر من الطرق والروايات بشروط الأحرف السبعة، وجرده عن الشاذ مطلقاً وقدم أبا جعفر على الكل، وقدم يعقوب على الكوفيين» اهـ.

١٠- كتاب «الإعلان في القراءات»<sup>(١)</sup> لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي (ت ٦٣٦هـ).

وغيرها من الكتب.

ومن هذه الكتب ما كان أصلاً بنى عليه بعض المصنفين بعده كتباً محررة مثله ومن ذلك:

١١- كتاب «الإقناع في القراءات السبع» لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) حيث اعتمد هذا الكتاب على كتاب «التبصرة» لمكي بن أبي طالب وكتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني.

قال ابن الباذش في مقدمة «الإقناع»: «وإني تأملت كتابي الشيخين الإمامين أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي رضي الله عنهما «التبصرة» و «التيسير» فألفت معنهما للإسمية موافقاً، وباطنهما للعنوان مرافقاً؛ لأنهما قرياهما للمبتدئ والصغير، وقصدا قصد التبصير والتيسير وطولا مدى الكلام القصير ولادرك عليهما بل لهما الدرك والسبق الذي لا يداني ولا يدرك، لكن في كتابيهما مجال للتهذيب ومكان للترتيب، فكم هناك من منفرد حيل بينه وبين أخيه، ونازح عن أمه وأبيه، ومنفصل عن فصيلته التي تؤويه.

ولما طالت بهما الغصة ولاحت لي فيهما الفرصة، ورجوت أن أفوز باهتبالها، وأحرز ما يبقى من صيتهما وجمالها، استخرت الله تعالى في ضم الشكل إلى شكله وجمع ما تشتت من شمله ورد النازح إلى أهله، في كتاب يسري في الآفاق نجماً، ويكون كأحدهما حجماً»<sup>(٢)</sup> اهـ.

١٢- منظومة «حرز الأمانى ووجه التهاني» في القراءات السبع للقاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) الذي نظم كتاب «التيسير» للداني (ت ٤٤٤هـ) وفي ذلك يقول الشاطبي:

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت - بعون الله - منه مؤملاً<sup>(٣)</sup>

(١) المنجد ص ١٩ كشف الظنون ص ١٢٨.

(٢) الإقناع في القراءات السبع / ١ - ٤٨ - ٤٩.

(٣) حرز الأمانى ووجه التهاني ص ٦.

واشتهرت باسم الشاطبية وهي منظومة محررة في القراءات السبع تبعاً لأصلها اشتغل بها علماء القراءات ووضع لها القبول بين الناس فكم من شارح لها<sup>(١)</sup> وكم من مختصر لها<sup>(٢)</sup> وكم من زائد عليها فوائد

(١) للشاطبية شروح كثيرة منها:

- «المهند القاضبي شرح قصيدة الشاطبي» لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي (ت ٦٤٠هـ تقريباً). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «فتح الوصيد في شرح القصيد» لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «كنز المعاني شرح حرز الأمانى» لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بـ «شعلة» الموصلبي (ت ٦٥٠هـ). كشف الظنون ص ١٠٦٥.

- «الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية» لأبي عبد الله المغربي محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت ٦٥٦هـ). كشف الظنون ص ٦٤٨-٦٤٩.

- «المفيد في شرح القصيد» لعلم الدين قاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١هـ). كشف الظنون ص ٦٤٨.

- «كشف الرموز» شرح الشاطبية لتقي الدين يعقوب بن بدران الدمشقي الجرايدي (ت ٦٨٨هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «كنز المعاني شرح حرز الأمانى» لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ). كشف الظنون ص ٦٤٦.

- «العقد النضيد في شرح القصيد» لشهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بـ «السمين» الحلبي (ت ٧٥٦هـ). كشف الظنون ص ٦٤٨.

- «إبراز المعاني من حرز الأمانى» لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

- «سراج القاري» لعلاء الدين علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح العذري البغدادي (ت ٨٠١هـ). كشف الظنون ص ٦٤٧.

(٢) للشاطبية مختصرات كثيرة منها:

- «حوز المعاني في اختصار حرز الأمانى» لجمال الدين محمد بن عبد الله مالك النحوي (ت ٦٧٢هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩.

- «مختصر الشاطبية» لعبد الصمد بن التبريزي (ت ٧٦٥هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩.

- «نظم در الجلا في قراءة السبعة الملا» مختصر الشاطبية لأمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي (ت ٧٦٨هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩.

- «مختصر الشاطبية» لبلال الرومي (ت؟؟). كشف الظنون ص ٦٤٩.

وإشارات وطرق وقراءات<sup>(١)</sup>.

١٢- «الكنز في القراءات العشر»<sup>(٢)</sup> لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ) جمع فيه بين «الإرشاد» للقلاسي و «التيسير» للداني، وزاده فوائد.

### المنهج العلمي في الكتب المحررة:

وسأعمل هنا - إن شاء الله - على إبراز أهم معالم النهج الذي سار عليه بعض مصنفي هذه الكتب المحررة في القراءات وقد اخترت الكتب التالية لأهميتها ومزيتها في التحرير والتحقيق:

- ١- كتاب «السبعة» في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).
  - ٢- كتاب «الغاية» في القراءات العشر لابن مهران (ت ٣٨١هـ).
  - ٣- كتاب «التبصرة» في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).
  - ٤- كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).
  - ٥- كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).
- وأقول وبالله التوفيق:

---

(١) للشاطبية تمتات وزوائد عليها منها:

- «التكملة المفيدة لحافظ القصيدة» لأبي الحسن علي بن إبراهيم الكتاني (ت ٧٢٠هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩.

- «النظيرة» تكملة الشاطبية لأحمد بن علي بن أحمد الهمداني (ت ٧٥٥هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩.

- «تكملة الشاطبية في القراءات الثلاث» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد اليميني الشرعبي (ت ٨٣٩هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩.

- «الدر النضيد في زوائد القصيد» لمحمد بن يعقوب بن إسماعيل الأسدي المقدسي الشافعي (ت ٧٤٩هـ). كشف الظنون ص ٦٤٩، ٧٣٥.

(٢) كشف الظنون ص ١٥١٩.

## الكتاب الأول «السبعة» في القراءات.

لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي  
(ت ٣٢٤هـ).

مكانة هذا الكتاب بإيجاز:

في تاريخ القراءات عدة معالم بارزة منها:

(أ) جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(ب) نسخ المصحف على حرف في عهد عثمان رضي الله عنه.

(ج) النقط والشكل ونحوها مما أدخل على رسم المصحف.

(د) إتجاه العلماء إلى جمع القراءات وافرادها بالتصنيف.

(هـ) تسبيح القراءات السبع على يد ابن مجاهد رحمه الله إذ يعتبر ابن مجاهد أول من جمع قراءات هؤلاء السبعة واقتصر عليهم فقط، وذلك في كتابه «السبعة»<sup>(١)</sup>.

والواقع أن إمامة ابن مجاهد وتمكنه من علم القراءات كانا من الأسباب الرئيسة وراء هذا القبول الذي حظي به كتابه هذا بعد توفيق الله له.

وكان تأليف مجاهد لكتاب «السبعة» على رأس المئة الرابعة وفي ذلك يقول علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ): «فلما كان العصر الرابع سنة ثلاثمئة وما قاربها كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله قد انتهت إليه الرئاسة في علم القراءة وتقدم في ذلك على أهل ذلك العصر اختار من القراءات ما وافق خط المصحف ومن القراء بها ما اشتهرت عدالته وفاقته معرفته وتقدم أهل زمانه في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة واختاره أهل عصره في هذا الشأن وأطبقوا على قراءته، وقصد من سائر الأقطار وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وخص في ذلك بطول البقاء.

(١) النشر ٢٤/١، ٣٤.



ورأى أن يكونوا سبعة تأنساً بهذه المصاحف الأئمة، ويقول النبي ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب»<sup>(١)</sup> فاختار هؤلاء القراء السبعة وصنف كتابه في قراءاتهم واتبعه الناس على ذلك، ولم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة» اهـ<sup>(٢)</sup>.

أهم مزايا هذا الكتاب:

لعل أهم مزايا هذا الكتاب هي ما يلي:

(أ) ضبطه للروايات التي أوردها في كتابه.

(ب) تحريره لأوجه الخلاف.

(ج) تمييزه بين الطرق.

(د) وضوح عبارته وسلاسة أسلوبه.

(هـ) التلخيص والتقريب.

كما أن ابن مجاهد مهد للتأليف في الاحتجاج للقراءات بل فتح الباب فعلاً؛ إذ أن ابن مجاهد احتج للقراءات في سورة الفاتحة من كتابه «السبعة» ثم وجد أن الكتاب سيطول فترك الاحتجاج، حيث يقول رحمه الله بعد ذلك اختلاف القراء في سورة الفاتحة، وتعليه للقراءات: «استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك، وأخبرت بالقراءة مجردة» اهـ<sup>(٣)</sup>.

محتويات الكتاب:

استفتح ابن مجاهد كتابه بمقدمة تحدث فيها عن حملة القرآن وتفاضلهم في ذلك، ومراتبهم في ضبطه وأدائه، مدعماً كلامه في ذلك بآثار عن السلف يرويها بأسانيد إليم.

وأكد في هذه المقدمة على أصل أصيل في القراءات وهو التلقي

(١) حديث حسن. سبق تخريجه ص ١٨١.

(٢) جمال القراء ٤٣٢/١٢.

(٣) السبعة ص ١١٢.

والسمع والرواية عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ثم ترجم لأئمة القراء وأنسابهم وأساتذتهم وتلاميذهم وختم كلامه عن أحوال القراء السبعة بالتأكيد على أن القراءة سنة متبعة فقال عليه الرحمة والرضوان: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين واجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً فيقرأ به، من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام، ولا ينبغي لذي لُب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه» اهـ<sup>(٢)</sup>.

ثم بعد ذلك ذكر الأسانيد التي نقلت إليه القراءة عن أئمة أهل كل مصر من الأمصار التالية:

المدينة، مكة، الكوفة، البصرة، الشام<sup>(٣)</sup>.

ثم ذكر بعد ذلك فرش الحروف واختلاف القراء في سور القرآن سورة سورة حتى ختم القرآن العظيم<sup>(٤)</sup>.

روايات القراءات في كتاب «السبعة»:

حشد ابن مجاهد رحمه الله أسانيده في القراءات السبعة قراءة قراءة والملاحظة العامة التي أسجلها هنا أن ابن مجاهد لم يقتصر على رواية أو روايتين عن كل قارئ كما صنع أبو عمرو الداني رحمه الله في «التيشير»؛ ولكنه يذكر روايات وطرقاً كثيرة، فمثلاً:

ذكر لقراءة نافع خمس وعشرين رواية من خمسة عشر طريقاً<sup>(٥)</sup>.

(١) استغرقت هذه المقدمة من كتاب «السبعة» من ص ٤٥ - ٥٢.

(٢) السبعة ص ٨٧.

(٣) استغرق ذلك من كتاب «السبعة» ص ٨٨ - ١٠١.

(٤) وذلك من ص ١٠٤ إلى آخر الكتاب.

(٥) السبعة ص ٨٨ - ٩٢.

وذكر لقراءة ابن كثير عشرة أسانيد مدارها على ثلاث روايات<sup>(١)</sup>.  
وذكر لقراءة عاصم أحد عشر إسناداً غير أسانيد أخرى أشار إليها  
ومدار الأسانيد الأحد عشر على أربع روايات<sup>(٢)</sup>.  
وذكر لقراءة حمزة ستة أسانيد مدارها على خمس روايات<sup>(٣)</sup>.

### الكتاب الثاني «الغاية في القراءات العشر»:

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٥٣٨١هـ).  
مكانة كتاب «الغاية» باختصار:

هذا الكتاب من أهم كتب ابن مهران، وقد عده ابن الجزري من  
الكتب المحررة في القراءات<sup>(٤)</sup> وهو من الكتب الجامعة لولا إيجاز  
واختصار شديد في ألفاظه وعباراته.

#### محتويات الكتاب:

قدم ابن مهران لكتابه بقوله: «سألت أسعدك الله أن أجمع لك  
القراءات التي قرأت بها لفظاً بجميع الروايات التي وجدتها نقلاً، مع ذكر  
الأسانيد وأن اختصرها بألفاظ لطيفة وتراجم موجزة خفيفة، لتقرب على  
متحفظها وتسهل؛ فلا تطول وتكثر فتثقل، فأجبتك مستعيناً  
بالله... اهـ»<sup>(٥)</sup>.

وبعد هذه المقدمة الموجزة ذكر أسانيده في القراءات التالية<sup>(٦)</sup> وهي:

- قراءة أبي جعفر.

- قراءة نافع.

- 
- (١) السبعة ص ٩٢-٩٤.
  - (٢) ما سبق ص ٩٤-٩٧.
  - (٣) ما سبق ص ٩٧-٩٨.
  - (٤) المنجد ص ١٩.
  - (٥) الغاية في القراءات العشر ص ٢٣.
  - (٦) استغرق ذلك من كتاب «الغاية» من ص ٢٣-٧٣.

- قراءة عبد الله بن كثير .
- قراءة أبي عمرو بن العلاء .
- قراءة عبد الله بن عامر .
- قراءة عاصم .
- قراءة حمزة .
- قراءة الكسائي .
- قراءة يعقوب .
- قراءة أبي حاتم السجستاني .
- قراءة خلف .

ثم ذكر اختلاف القراء في الفاتحة ثم البقرة، فالإدغام ثم ذكر الإمالة، وذكر بعدها كل سور القرآن الكريم حتى آخره وختم كتابه بذكر اختلاف القراء في حذف الياء وإثباتها.

#### روايات القراءات في كتاب «الغاية»:

حشد ابن مهران الأسانيد في مقدمة كتابه التي نقل بها القراءات التي أوردها في كتابه، والأمر معه كالأمر مع ابن مجاهد؛ إذ لم يكتف في القراءات التي أوردها على روايتين فقط بل زاد على ذلك في بعض القراءات، فمثلاً:

قراءة ابن كثير أورد سنده إلى رواية قنبل عنه وسنده إلى رواية البزي عنه، وسنده إلى رواية ابن فليح عنه<sup>(١)</sup>.

وقراءة أبي عمرو بن العلاء أورد سنده إلى رواية اليزيدي عنه، ثم ساق عدة طرق لرواية اليزيدي عن أبي عمرو؛ فأورد سنده إلى رواية أبي عمرو الدوري عن اليزيدي عنه، ورواية أبي شعيب السوسي عن اليزيدي عنه، ورواية عامر بن عمر الملقب بـ «أوقيه» عن اليزيدي عنه، ورواية

(١) الغاية ص ٣٣-٣٦.

إبراهيم صاحب السجادة عن اليزيدي عنه ورواية أبي أيوب الخياط عن اليزيدي عنه، ثم ساق سنده إلى رواية أخرى من غير طريق اليزيدي وهي رواية شجاع عن أبي عمرو، ورواية العباس عن أبي عمرو<sup>(١)</sup>.

### الكتاب الثالث «التبصرة» في القراءات السبع:

لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي (ت ٤٣٧هـ).

#### أهمية الكتاب باختصار:

يعد من أهم الكتب المصنفة في هذا العلم؛ حيث جمع فيه ما تفرق في الكتب الأخرى، مع تحري الصحة، والضبط لما ينقل من القراءات، وقد عده ابن الجزري من الكتب المحررة في هذا العلم<sup>(٢)</sup>.

#### محتويات الكتاب:

تحدث مكي في مقدمة كتابه عن الباعث لتصنيفه، وعن منهجه فيه فقال عليه من الله الرحمة والرضوان: «أما بعد: فإن أفضل ما تمسك به المتمسكون وتدبره المتدبرون وائتم به المهتدون، ولجأ إليه المعتبرون كتاب الله العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقد رغب إلي راغبون في جمع كتاب في أصول القراءات وذكر ما اختلف فيه المشهورون من القراء؛ فبادرت إلى ذلك لما رجوت من ثواب الله العظيم في انتفاع دارسيه من أهل القرآن؛ فخرجت في هذا الكتاب أربع عشرة رواية عن السبعة المشهورين، . . . . . فجمعت في هذا الكتاب من الأصول ما فرق في الكتب، وقربت البعيد فهمه على الطالب، واعتمدت على حذف التطويل، والاتيان بتمام المعاني مع الاختصار ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم، وسميته: «كتاب التبصرة».

(١) الغاية في القراءات العشر ص ٣٧-٤٣.

(٢) المنجد ص ١٩.

(٣) اقتباس من سورة فصلت آية: ٤٢.

وأخليت هذا الكتاب من كثرة العلل، جعلته مجرداً من الحجة وربما أشرت إلى اليسير من ذلك لعله توجه وضرورة تدعو إليه.

وقللت فيه الروايات الشاذة، وأضربت عن التكرار ليقرب حفظه على من أراد ذلك ولولا ما فرق في الكتب مما نحن جامعوه، وما عدم فيه القول مما نحن قائلوه وما صعب مأخذه على الطالب مما نحن مقربوه وما طول فيه الكلام لغير فائدة مما نحن موجزوه ومبينوه؛ لكان لنا عما قصدنا إليه شغل، وبما قد ألفه من تقدمنا من السلف الصالح رضي الله عنهم كفاية ومقنع، ونحن معترفون لهم بالفضل والتقدم لهم في العلم رحمة الله عليهم أجمعين» اهـ<sup>(١)</sup>.

وبعد تقديمه هذا ذكر أسماء القراء السبعة ومن روى عنهم ممن سيذكره<sup>(٢)</sup> ثم ذكر أسانيد المتصلة بهؤلاء الأئمة السبعة<sup>(٣)</sup> ثم ذكر إتصال قراءة من ذكر من القراء بالنبي ﷺ<sup>(٤)</sup> ثم ذكر الاستعاذة والاختلاف في البسمة<sup>(٥)</sup> ثم ذكر اختلافهم في الفاتحة وسائر سور القرآن العظيم.

#### روايات القراءات في كتاب «التبصرة»:

صرح مكي رحمه الله في مقدمة كتابه بأنه خرج في هذا الكتاب أربع عشرة رواية عن السبعة المشهورين، واقتصر عند ذكره لأسانيد المتصلة إلى هؤلاء القراء على أقرب الطرق مما قرأ بأكثره ورواه، وترك ما عدا ذلك مما يتكرر الإسناد فيه لغير فائدة، ومما رواه ولم يقرأ به<sup>(٦)</sup>.

#### الكتاب الرابع «التيسير» في القراءات السبع:

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني القرشي القرطبي (ت ٤٤٤هـ).

(١) التبصرة ص ١-٤ باختصار.

(٢) ما سبق ص ٥-٢٥.

(٣) ما سبق ص ٢٦-٤٤.

(٤) ما سبق ص ٤٤-٧٤.

(٥) ما سبق ص ٧٥-٨٠.

(٦) ما سبق ص ٢٦.

## أهمية الكتاب بإيجاز:

من أهم الكتب المصنفة في القراءات السبع ويتميز:

بالضبط في الرواية.

وتحرير أوجه الخلاف.

والتمييز بين الروايات.

ويسر أسلوبه وتقريبه لمسائل هذا العلم.

ويكفي للدلالة على أهمية الكتاب أنه الأصل الذي اعتمد عليه الشاطبي في منظومته في القراءات «حرز الأمانى» التي اشتهرت بين العلماء حتى صار اسمها علماً على علم القراءات.

## محتويات الكتاب:

تحدث الداني رحمه الله في مقدمة كتابه عن الباعث له على تصنيفه وعن منهجه فيه فقال عليه الرحمة والرضوان: «إنكم سألتموني - أحسن الله إرشادكم - أن أصنف لكم كتاباً مختصراً في مذاهب القراء السبعة بالأمصار - رحمهم الله - يقرب عليكم تناوله ويسهل عليكم حفظه ويخف عليكم درسه ويتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين، فأجبتكم إلى ما سألتموه وأعملت نفسي في تصنيف ما رغبتموه على النحو الذي أردتموه، واعتمدت في ذلك على الإيجاز والاختصار، وترك التطويل والتكرار، وقربت الألفاظ، وهذبت التراجم ونبهت على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق لكي يوصل إلى ذلك في يسر ويتحفظ في قرب، وذكرت عن كل واحد من القراء روايتين...» اهـ<sup>(١)</sup>.

وتقسيمه للكتاب يشابه ترتيب مكى بن أبى طالب في «التبصرة».

(١) التيسير ص ٢-٣.

## روايات القراءات في «التيسير»:

الداني جرى على نهج مكّي في «التبصرة» فاكتفى في القراءات السبع بأربع عشرة رواية عن كل قارئ راويان<sup>(١)</sup> فذكر عن:

- نافع رواية قالون وورش.
  - وابن كثير رواية قنبل والبزي عن أصحابهما عنه.
  - وأبي عمرو رواية أبي عمر وأبي شعيب عن اليزيدي عنه.
  - وابن عامر رواية ذكوان وهشام عن أصحابهما عنه.
  - وعن عاصم رواية أبي بكر وحفص.
  - وحمزة رواية خلف وخلاد عن سليم عنه.
  - والكسائي رواية أبي عمر وأبي الحارث.
- وذكر بعض أسانيده التي نقلت إليه هذه القراءات والروايات<sup>(٢)</sup>.

## الكتاب الخامس «النشر في القراءات العشر»:

لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري  
(ت ٨٣٣هـ).

### أهمية الكتاب بإيجاز:

كتاب «النشر» من أجمع الكتب المصنفة في القراءات مع التحرير والتدقيق، وجمع الفوائد والفرائد حتى قال القسطلاني (ت ٩٢٠هـ) في وصف هذا الكتاب بأنه: «الذي لم يسبق إلى مثله»<sup>(٣)</sup>.

والواقع أن كل مصنف في القراءات بعده عالية عليه.

(١) التيسير ص ٣.

(٢) التيسير ص ١٠-١٦.

(٣) اللطائف ٩١/١.



## محتويات الكتاب:

ذكر رحمه الله الباعث على تصنيف هذا الكتاب في قوله: «وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمة الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في «الشاطبية» و «التيسير» ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النذر اليسير وكان من الواجب عليّ التعريف بصحيح القراءات والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات» اهـ<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر أنه عمد إلى القراءات والروايات والطرق وجمعها في كتاب يرجع إليه وسفر يعتمد عليه.

قال: «لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفاً إلا ذكرته ولا خلافاً إلا أثبته ولا إشكالاً إلا بينته وأوضحته ولا بعيداً إلا قرّبته، ولا مفراً إلا جمعته وربّته منبهاً على ما صح عنهم وشد وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزماً للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح معتبراً للمتابعات والشواهد، رافعاً إبهام التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحد جمع طرق بين الشرق والغرب فروى الوارد والصادر بالغرب، وانفرد بالاتقان والتحرير واشتمل جزء منه على كل ما في «الشاطبية» و «التيسير»؛ لأن الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقاً، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقاً تحقيقاً غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر، وفوائد دخرت له فلم تكن في غيره تذكر، فهو في الحقيقة نشر العشر.

ومن زعم أن هذا العلم قد مات.

قيل له: حيّ ب «النشر». اهـ<sup>(٢)</sup>.

وقد قسم كتابه إلى مقدمة طويلة تكلم فيها عن تاريخ القراءات

(١) النشر ١/٥٤.

(٢) النشر ١/٥٦-٥٧.

والمصنفات فيها وأهم المسائل المتعلقة بها<sup>(١)</sup> ثم عقد باباً ذكر فيه أسانيده إلى الكتب التي روى عنها القراءات العشر<sup>(٢)</sup> ثم ذكر أسانيد القراءات والطرق في هذه الكتب<sup>(٣)</sup>، ثم ذكر فوائد تتعلق بمخارج الحروف وصفاتها وكيف ينبغي أن يقرأ القرآن من التحقيق والحدرد والترتيل والتصحيح والتجويد والوقف والابتداء ملخصاً<sup>(٤)</sup> ثم عقد باباً في الاستعاذة<sup>(٥)</sup> ثم باباً في البسمة<sup>(٦)</sup> ثم ذكر اختلافهم في سورة الفاتحة<sup>(٧)</sup> ثم باباً في اختلافهم في الإدغام الكبير<sup>(٨)</sup> ثم باباً في هاء الكناية<sup>(٩)</sup> ثم باباً في المد والقصر<sup>(١٠)</sup> ثم باباً في الهمزتين المجتمعتين من كلمة<sup>(١١)</sup> ثم باباً في الهمزتين من كلمتين<sup>(١٢)</sup> ثم باباً في الهمز المفرد<sup>(١٣)</sup> ثم باباً في نقل الهمز إلى الساكن قبلها<sup>(١٤)</sup> ثم باباً في السكت على الساكن قبل الهمز وغيره<sup>(١٥)</sup> ثم باباً في وقف حمزة وهشام على الهمز<sup>(١٦)</sup>.

وعقد باباً في الإدغام الكبير<sup>(١٧)</sup> وباباً في حروف قربت مخارجها<sup>(١٨)</sup>

(١) النشر ١ / ٢ - ٥٣.

(٢) ما سبق ١ / ٥٦ - ٩٨.

(٣) ما سبق ١ / ٩٨ - ١٩٠.

(٤) ما سبق ١ / ١٩٨ - ٢٤٣.

(٥) ما سبق ١ / ٢٤٣ - ٢٥٩.

(٦) ما سبق ١ / ٢٥٩ - ٢٧٠.

(٧) ما سبق ١ / ٢٧١.

(٨) ما سبق ١ / ٢٧٤.

(٩) ما سبق ١ / ٣٠٤.

(١٠) ما سبق ١ / ٣١٢.

(١١) ما سبق ١ / ٣٥٧.

(١٢) ما سبق ١ / ٣٦٨.

(١٣) ما سبق ١ / ٣٩٠.

(١٤) ما سبق ١ / ٤٠٤.

(١٥) ما سبق ١ / ٤١٩.

(١٦) ما سبق ١ / ٤٢٨.

(١٧) ما سبق ٢ / ٢.

(١٨) ما سبق ٢ / ٨.

وباباً في أحكام النون الساكنة والتنوين<sup>(١)</sup> وباباً في مذاهبهم في الفتح والإمالة وبين اللفظين<sup>(٢)</sup> وباباً في إمالة هاء التانيث وما قبلها في الوقف<sup>(٣)</sup> وباباً في ذكر تغليظ اللامات<sup>(٤)</sup> وباباً في الوقف على أواخر الكلم<sup>(٥)</sup> وباباً في الوقف على مرسوم الخط<sup>(٦)</sup> وباباً في مذاهبهم في ياءات الإضافة<sup>(٧)</sup> وباباً في مذاهبهم في ياءات الزوائد<sup>(٨)</sup> وباباً في بيان أفراد القراءات وجمعها<sup>(٩)</sup> وباباً في فرش الحروف في سور القرآن سورة سورة حتى آخره<sup>(١٠)</sup> ثم عقد باباً في التكبير وما يتعلق به<sup>(١١)</sup> ثم ختم الكتاب بالأموار المتعلقة بختم القرآن العظيم والدعاء وآدابه<sup>(١٢)</sup>.

### الطرق والروايات في كتاب «النشر»:

حشد ابن الجزري رحمه الله الأسانيد في نقل القراءات على خطة دقيقة بديعة يقول في ذلك: «فعمدت إلى أن اثبت ما وصل إلي من قراءاتهم وأوثق ما صح لدي من رواياتهم من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار واقتصرت عن كل إمام براويين وعن كل راوٍ بطريقين وعن كل طريق بطريقين مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق ويتشعب عنهم من الفرق» اهـ<sup>(١٣)</sup>.

وقال بعد أن ساق أسانيد القراءات: «واستقرت جملة الطرق عن

- 
- (١) النشر ٢/٢٢.
  - (٢) ما سبق ٢/٢٩.
  - (٣) ما سبق ٢/٨٢.
  - (٤) ما سبق ٢/١١١.
  - (٥) ما سبق ٢/١٢٠.
  - (٦) ما سبق ٢/١٢٨.
  - (٧) ما سبق ٢/١٦١.
  - (٨) ما سبق ٢/١٧٩.
  - (٩) ما سبق ٢/١٩٤.
  - (١٠) ما سبق ٢/٢٠٦ - ٤٠٤.
  - (١١) ما سبق ٢/٤٠٥.
  - (١٢) ما سبق ٢/٤٤٠ - ٤٦٧.
  - (١٣) ما سبق ١/٥٤.

الأئمة العشرة على تسعمئة طريق وثمانين طريقاً حسبما فصل فيما تقدم عن كل راوٍ راوٍ من روايتهم، وذلك بحسب تشعب الطرق من أصحاب الكتب»<sup>(١)</sup>.

ثم قال: «فهذا ما تيسر من أسانيدنا بالقراءات العشر من الطرق المذكورة التي أشرنا إليها، وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم» اهـ<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

بعد هذه الجولة الموجزة مع خمسة من كتب القراءات المحررة،  
أسجل الملاحظات التالية:

١- أن جميع الكتب السابقة اعتمد أصحابها على الروايات والطرق الصحيحة المعتمدة عند أهل العلم.

٢- أن المصنفين جميعهم فيما سبق يؤكدون على أصل التلقي والرواية والسماع في القراءات؛ وذلك من خلال ما يوردونه من أسانيدهم في القراءات في مقدمات كتبهم فيها.

٣- أن المصنفين في القراءات منهم من اقتصر على روايتين لكل قراءة ومنهم من لم يقتصر على ذلك كما رأينا مع ابن مجاهد وابن مهران عليهما الرحمة والرضوان.

٤- أبرزت هذه الجولة السريعة المختصرة تميز كتاب ابن مجاهد «السبعة» وكتاب ابن مهران «الغاية» وكتاب ابن الجزري «النشر» عن غيرها من الكتب المصنفة في القراءات.

---

(١) النشر ١/١٩٠.

(٢) ما سبق ١/١٩٢-١٩٣.

٥- أن الكتب المحررة في القراءات لم تخرج عن القراءات العشر؛ وذلك لما سبق تقريره من أن القراءات العشر متواترة متلقاة بالقبول عند أهل العلم والله أعلم.

وإذا كان هذا هو الحال في الكتب المحررة في القراءات فما الحال في الكتب غير المحررة في القراءات؟ .  
جواب هذا السؤال في المطلب التالي.

### المطلب الثاني: كتب القراءات المرسلة:

المقصود هنا الكتب المصنفة في القراءات المشتملة على أكثر من قراءة واكتفى أصحابها بمجرد النقل لما وصل إليهم دون قيد أو شرط.

من السبل التي سلكها المصنفون في القراءات سبيل الرواية المجردة، حيث يكتفي المصنف بإيراد ما وقع في روايته من القراءات دون اشتراط الصحة والشهرة أو أي قيد آخر مخالف أو مشابه، وهذه المصنفات مهمة جداً لا في القراءات فقط بل في التفسير واللغة أيضاً؛ لأنها تنقل إلينا جملة كبيرة من النصوص التي اصطلح أئمة القراءات على تسميتها بالقراءات الشاذة كما أنها توقف الباحث على أسانيد هذه القراءات وتمكنه من النظر فيها ودراستها للحكم عليها.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الكتب اشتملت على جملة من القراءات الصحيحة أيضاً مع اشتمالها على جملة القراءات الشاذة، والباطلة أحياناً.

وسأذكر هنا بعض هذه الكتب مع ما تيسر لي الوقوف عليه من معلومات حولها، فمن ذلك:

١- كتاب «القراءات» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) صنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً مع القراء السبعة<sup>(١)</sup>.

(١) النشر ٣٤/١ كشف الظنون ص ١٤٤٩ وانظر ما سبق معنا ص ٢١٧-٢١٩.

وأبو عبيد لا يسقط القراءة الشاذة - التي صح سندها وخالفت رسم المصحف - بل يرى أن القصد من إيرادها ونقلها هو تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها، وذلك على أدنى الأحوال<sup>(١)</sup>.

٢- جزء فيه «قراءات النبي ﷺ» لأبي عمر حفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٦هـ) ساق فيه الروايات على ترتيب سور القرآن سورة سورة.

ويلاحظ ما يلي:

(١) أن ما أورده المصنف في هذا الجزء من قراءات لم يقصد بها القراءة التي يجب أن تقرأ لكونها أسندت إلى النبي ﷺ أو أنها اختيارات للمصنف، لكنه يسوق روايات وصلته عن جمع من شيوخه إلى النبي ﷺ منها صحيحة ومنها غير ذلك وربما صح بعضها إلى النبي ﷺ مع مخالفته لرسم المصحف<sup>(٢)</sup>.

(٢) في هذا الجزء قراءات سبعة متواترة رويت من طرق غير الطرق المشهورة التي قرأ بها أصحابها<sup>(٣)</sup> وهذا ظاهر من خلال تصفح روايات الجزء.

(٣) حينما نقارن عدد الروايات التي في هذا الجزء مع عدد الروايات في الكتب التي بوب أصحابها لقراءات النبي ﷺ نجد أن هذا الجزء يفوقها من حيث العدد، فمثلاً:

اشتمل كتاب «الحروف والقراءات» من سنن أبي داود على أربعين حديثاً.

اشتمل كتاب «القراءات» من سنن الترمذي على ثلاثة وعشرين حديثاً.

اشتمل كتاب «قراءات النبي ﷺ» من مستدرک الحاكم على عشر ومئة حديث.

(١) نقلت عبارته سابقاً ص ١٦٠ وانظرها في البرهان في علوم القرآن / ١ / ٣٣٦-٣٣٨ الإقتان (أبو الفضل) ١/٢٢٨.

(٢) مقدمة المحقق لهذا الجزء ص ٩.

(٣) ما سبق ص ٧.

بينما اشتمل هذا الجزء على ثلاثين ومئة رواية .

(٤) هذا الجزء هو الكتاب الوحيد المطبوع من المصنفات التي صنفت بعنوان: «قراءات النبي ﷺ»<sup>(١)</sup> .

٣- كتاب «القراءات» لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني (ت ٢٤٨هـ)<sup>(٢)</sup> .

قال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة وأطرحهم قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة» اهـ<sup>(٣)</sup> .

٤- كتاب «القراءات» لإسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢هـ)<sup>(٤)</sup> .

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عن إسماعيل بن إسحاق: «ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة» اهـ<sup>(٥)</sup> .

٥- كتاب «القراءات» للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)<sup>(٦)</sup> .

قال ابن الجزري متحدثاً عن الطبري: «جمع كتاباً حافلاً سماه «الجامع» فيه نيف وعشرون قراءة» اهـ<sup>(٧)</sup> .

قال مكّي القيسي (ت ٤٣٧هـ): «زاد الطبري في كتاب «القراءات» له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً<sup>(٨)</sup> من الصحابة والتابعين ومن دونهم»<sup>(٩)</sup> .

(١) من الكتب المصنفة في ذلك كتاب: «قراءة النبي ﷺ» لابن مجاهد. انظر

فهرست ابن النديم ص ٤٧ فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٢٣ .

(٢) غاية النهاية ١/٣٢٠ كشد الظنون ص ١٤٤٩ .

(٣) الإبانة ص ٣٩ - ٤٠ .

(٤) غاية النهاية ١/١٦٢ كشف الظنون ص ١٤٤٩ .

(٥) النشر ١/٣٤ .

(٦) كشف الظنون ص ٥٧٦ .

(٧) النشر ١/٣٤ .

(٨) الإبانة ص ٤٠ .

(٩) ما سبق ص ٥٩ - ٦٠ .

قال الطبري في كتابه «القراءات»: «كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله ﷺ لأُمَّته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرأوا بها القرآن؛ فليس لنا أن نخطيء من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه» اهـ<sup>(١)</sup>.

٦- كتاب «المنتهى في القراءات الخمسة عشر» للإمام محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل الخزاعي الجرجاني (ت ٤٠٨هـ)<sup>(٢)</sup>.  
يشتمل هذا الكتاب على مئتين وخمسين رواية<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الجزري عنه: «جمع فيه ما لم يجمع قبله» اهـ<sup>(٤)</sup>.

٧- كتاب «الإيضاح»<sup>(٥)</sup> وكتاب «جامع المشهور والشاذ» كلاهما لأبي علي حسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي (ت ٤٤٦هـ).

قال ابن الجزري عن الأهوازي: «مؤلف «الوجيز» و«الإيجاز» و«الإيضاح» و«الاتضح» و«جامع المشهور والشاذ» ومن لم يلحقه أحد في هذا الشأن» اهـ<sup>(٦)</sup>.

٨- كتاب «الكامل» في القراءات الخمسين لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي المغربي (ت ٤٦٥هـ)<sup>(٧)</sup>.

مكانة كتاب «الكامل» في القراءات بإيجاز:

تتلخص مكانة هذا الكتاب في أمرين اثنين هما:

جمعه لهذا العدد من القراءات.

- 
- (١) انظر «الإبانة» ص ٦٠.
  - (٢) كشف الظنون ص ١٨٥٨.
  - (٣) غاية النهاية ١٠٩/٢.
  - (٤) النشر ٣٤/١.
  - (٥) كشف الظنون ص ٢١١.
  - (٦) النشر ٣٥/١، وانظر ترجمته في «غاية النهاية» ١/ ٢٢٠-٢٢٢.
  - (٧) كشف الظنون ص ١٣٨١.



تضمنه اختيار الهذلي من القراءة .

قال الهذلي : «وسئلت أن اختار اختياراً يوافق العربية والأثر والمعاني والأحكام فأجبتهم إلى ذلك» اهـ<sup>(١)</sup> .

### محتويات الكتاب :

استفتح الهذلي كتابه بالكلام عن فضائل القرآن العظيم<sup>(٢)</sup> ثم عقد فصلاً في فضل القارئ والمقرئ وحامل القرآن<sup>(٣)</sup> ثم عقد فصلاً آخر في أدب القارئ والمقرئ<sup>(٤)</sup> ثم فصلاً آخر في معنى القارئ والمقرئ<sup>(٥)</sup> ثم فصلاً في فضل المقرئين السبعة ومن تبعهم<sup>(٦)</sup> ثم فصلاً في ذكر قراء أهل مكة<sup>(٧)</sup> ثم فصلاً في فضائل أهل الكوفة<sup>(٨)</sup> ثم فصلاً في الأخبار الواردة أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ومعنى السبعة واختلاف الناس فيها على الإختصار<sup>(٩)</sup> ثم عقد عدة كتب كالتالي :

كتاب التجويد<sup>(١٠)</sup> كتاب العدد<sup>(١١)</sup> كتاب الوقف<sup>(١٢)</sup> كتاب الأسانيد<sup>(١٣)</sup> كتاب الإمالات<sup>(١٤)</sup> كتاب الإدغام وما يتعلق به<sup>(١٥)</sup> كتاب

---

(١) الكامل (مخطوط) لوحة ٥٣/ب .

(٢) ما سبق لوحة ١ - ٤ .

(٣) ما سبق لوحة ٥/أ .

(٤) ما سبق لوحة ٦/ب .

(٥) ما سبق لوحة ٧/ب .

(٦) ما سبق لوحة ٨/ب .

(٧) ما سبق لوحة ٩/ب .

(٨) ما سبق لوحة ١٣/ب .

(٩) ما سبق لوحة ١٧/أ .

(١٠) ما سبق لوحة ١٩/ب .

(١١) ما سبق لوحة ٢٤/أ .

(١٢) ما سبق لوحة ٣٣/أ .

(١٣) ما سبق لوحة ٣٨/ب .

(١٤) ما سبق لوحة ٨٠/ب .

(١٥) ما سبق لوحة ٩٥/ب .

الهمزة<sup>(١)</sup> كتاب المد والوقف لحمزة<sup>(٢)</sup> كتاب الياءات<sup>(٣)</sup> كتاب الهاءات وميمات الجمع<sup>(٤)</sup> كتاب التعوذ والتسمية والتهليل والتكبير<sup>(٥)</sup> كتاب الفرش<sup>(٦)</sup>.

وضمّن كل كتاب مما سبق فصلاً تبحث في مسأله .

روايات القراءات في كتاب «الكامل»:

جمع الهذلي في كتابه خمسين قراءة عن الأئمة وألفاً وأربعئة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً<sup>(٧)</sup>.

قال الهذلي: «جملة من لقيت في هذا العلم ثلاثئة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب «فَرْعَانَة» يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً.

ولو علمت أحداً تقدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته».

وقال أيضاً رحمه الله: «ألفت هذا الكتاب «الكامل» فجعلته جامعاً للطرق المتلوة والقراءات المعروفة ونسخت به مصنفاتي: «الوجيز» و«الهادي». اهـ<sup>(٨)</sup>.

٩- كتاب «سوق العروس في القراءات» لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري نزيل مكة (ت ٤٧٨هـ)<sup>(٩)</sup>.

أورد فيه خمسين وخمسمئة وألفاً من الروايات والطرق<sup>(١٠)</sup>.

(١) الكامل في القراءات (مخطوط) لوحة ١١١/أ.

(٢) ما سبق لوحة ١٣٥/أ.

(٣) ما سبق لوحة ١٤٠/ب.

(٤) ما سبق لوحة ١٥١/أ.

(٥) ما سبق لوحة ١٥٥/أ.

(٦) ما سبق لوحة ١٥٧/أ.

(٧) النشر ٣٥/١.

(٨) انظر غاية النهاية ٣٩٨/٢.

(٩) كشف الظنون ص ١٠٠٩.

(١٠) النشر ٣٥/١.

١٠- كتاب «المبهبج في القراءات الثماني وقراءة الأعمش وابن محيصة واختيار خلف واليزيدي» لعبد الله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١هـ)<sup>(١)</sup>.

١١- كتاب «الجامع الأكبر والبحر الأزخر» لأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندري (ت ٦٢٩هـ)<sup>(٢)</sup>.

يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «وفي الجملة فكتابه (يعني: الاسكندري) الذي جمعه وسماه «الجامع الأكبر» لم يجمع مثله في هذا الفن فإنه لم يترك من القراءات شيئاً قل ولا جل إلا نادراً من رآه رأى العجب» اهـ<sup>(٤)</sup>.

أما بعد:

فهذه جملة من الكتب المصنفة في القراءات التي اكتفى أصحابها برواية ما وقع لهم من القراءات مجرداً عن شرط أو قيد، فمن أراد التمييز بين الصحيح منها والشاذ فعليه بالرجوع إلى كتاب مقيد أو مقرر مقلد مجود<sup>(٥)</sup> والله أعلم.

---

(١) كشف الظنون ص ١٥٨٢.

(٢) غاية النهاية ٦٠٩/١.

(٣) النشر ٣٥/١.

(٤) غاية النهاية ٦١١/١.

(٥) المنجد ص ١٩.

## المبحث الثالث

### كتب توجيه القراءات

المقصود هنا الكتب المصنفة في تبين وجوه القراءات والإيضاح عن عللها وحججها.

من المسالك التي سلكها المصنفون في القراءات مسلك الاحتجاج لها ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه وهو يساعد أيضاً على دفع الشبه في نحور الملحدين كما يساعد على إثراء معاني القرآن العظيم أو ترجيح بعضها على بعض، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد قيل لابن المبارك<sup>(٢)</sup>: إن الكسائي قد وضع كتاباً في إعراب القرآن مثل: «الحمد لله» (بضم الدال) و «الحمد لله» (بنصب الدال) و «الحمد لله» (بخفض الدال) فمن رفع حجته كذا ومن نصب حجته كذا ومن خفض حجته كذا.

---

(١) وقد سبق ملاحظة أن كتب «معاني القرآن» اهتمت بصورة واضحة بتوجيه القراءات ومعانيها، كما تجد ذلك في كتاب الفراء والأخفش.

وهذا التعليل أوجه - عندي - من القول: «إن التصنيف في ذلك إنما كان باعته إثبات حجية القراءة بالنحو».

وذلك لأن هذا القول عكس للواقع، إذ الواقع أن القراءات يحتج بها لا لها على قواعد العربية، وما ثبت بها أصل يرجع ويرد إليه ولا يرجع هو إلى غيره.

انظر التمهيد الذي كتبه الشيخ سعيد الأفغاني في مقدمة تحقيقه لكتاب «حجة القراءات» لابن زنجلة ص ١٨-١٩ وما كتبه د. عبد الفتاح شلبي في بحثه «الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره» ص ٧١.

(٢) عبد الله بن المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير توفي سنة ١٨١ هـ. التقریب ص ٣٢٠.

فكيف ترى في ذلك؟.

فقال ابن المبارك: إن كانت هذه القراءة قرأ بها قوم من السلف من القراء فالتمس الكسائي المخرج لقراءتهم فلا بأس به وإن كانت قراءة لم يقرأ بها أحد من السلف من القراء فاحتملها على الخروج على النحو؛ فأكرهه.

قال السائل لابن المبارك: ثم قَدِمْتُ بعد ذلك بغداد والكسائي حي، لقيت بها رجلاً من أهل نيسابور يقال له: «مت» أخو حفص بن عبد الرحمن وكان من أعلم الناس بالنحو والعربية فأخبرته بقول ابن المبارك؛ فقال: أحسن أبو عبد الرحمن وأعجبه قوله.

وقال: ولكن أخبرك أن الكسائي يقول: إن هذه الوجوه كلها قراءة القراء من السلف» اهـ<sup>(١)</sup>.

وهذا الخبر فيه بيان الخطوة الأولى في الاحتجاج للقراءات مع بيان الأصل الذي ينتبه إليه وهو كون القراءات توقيفية، فلا يصح أن يأتي أحد بأوجه من القراءة تحتملها العربية دون أن يكون له سند من الرواية والتلقي عن القراء من السلف.

ويمكن تلخيص المعالم الكبرى لتطور الاحتجاج للقراءات على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

**الخطوة الأولى:** في التخريجات الفردية التي قام بها بعض أهل العلم حينما احتجوا لبعض القراءات ووجهوها، وكشفوا عن عللها.

**الخطوة الثانية:** تتمثل في جمع القراءات المختلفة والبحث عن إسنادها حيث يعد البحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج.

**الخطوة الثالثة:** تتمثل في احتجاج المشاركة والمغاربة لسبعة ابن مجاهد أو الاقتصار على الانتصار لقارئ من السبعة، أو لأصل من أصول القراءات.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٧/٢.

(٢) الاحتجاج للقراءات بواعثه... ص ٨٧ بتصرف، وهو قد بسط الكلام عن هذه الخطوات.

وهذا المبحث معقود لذكر الكتب التي تمثل الخطوة الثالثة في تطور الاحتجاج للقراءات حسب التسلسل الزمني فمن ذلك:

١- كتاب «احتجاج القراء في القراءة» لشمس الدين محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي المصري (ت ٣١٦هـ). مات قبل أن يتم كتابه<sup>(١)</sup>.

٢- كتاب «احتجاج القراء في القراءة»<sup>(٢)</sup> لمحمد بن حسن بن يعقوب بن مقسم البغدادي النحوي (ت ٣٥٤هـ).

٣- كتاب «الحجة في علل القراءات السبع»<sup>(٣)</sup> لأبي علي حسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ) قام فيه بتوجيه القراءات السبع التي أوردها ابن مجاهد في كتابه<sup>(٤)</sup>.

طريقته في كتابه بإيجاز:

كان الفارسي يبدأ بنص أبي بكر ابن مجاهد في كتابه «السبعة» في القراءات؛ فيذكر اختلاف القراء في الحرف الذي يريد بيان وجهه، مرتباً ذلك على ترتيب آي القرآن الكريم في الحروف التي وقع فيها الاختلاف، ثم يورد كلام أبي بكر بن السراج (ابن السري) ثم ينهي الحكاية عنه ثم يصدر إحتجاجه بكلمة: «قال أبو علي».

(١) فهرست ابن النديم ص ٩٣ كشف الظنون ص ١٥.

(٢) فهرست ابن النديم ص ٤٩ كشف الظنون ص ١٥ وذكر له ابن النديم الكتب التالية: «كتاب السبعة بعللها» الكبير «كتاب السبعة» الأوسط، «كتاب الأصغر» ويعرف بـ «شفاء الصدور».

(٣) طبع الجزء الأول منه بتحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحلیم النجار وعبد الفتاح شلبي - الهيئة المصرية - القاهرة ١٣٨٥هـ ثم توقف طبع الكتاب. ثم بدأ في الستين الأخيرتين طبعه بجهود محققين فاضلين من الشام يسر الله إتمامه وأعانهما عليه.

(٤) حتى أن محقق كتاب «السبعة» لابن مجاهد اعتبر أن في ثنايا كتاب «الحجة» للفارسي نسخة من كتاب ابن مجاهد، تنقص مقدمات الكتاب عن القراء السبعة وأساتذتهم وتلاميذهم وأسائيد ابن مجاهد إليهم. مقدمة تحقيق «السبعة» ص ٣٩.

واهتم أبو علي بإيراد كلام ابن السري في كتابه «احتجاج القراء» حتى انتهى القدر الذي تركه وذلك عند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وبعد هذه الآية يستقل أبو علي بالاحتجاج فلا يرد ذكر ابن السري.

ولا يعمد أبو علي إلى اللفظ القرآني الذي وقع فيه الاختلاف بين القراء فيتحدث عنه مبيناً وجهه؛ بل يتناول الآية التي وقع فيها ذلك الحرف فيتحدث عن التفسير اللغوي لكلماتها، مستقصياً المعاني التي تحتملها هذه الكلمات، مورداً لكل معنى سنده من القرآن الكريم مستدلاً بأقوال أئمة اللغة السابقين ومستشهداً بما روي من الشعر جاهليه وإسلاميه، وهكذا يمضي في الشرح اللغوي، ثم يتبعه بتصريف الكلمة - إن كانت تحتمل التصريف - ذاكراً الآراء المحتملة مستدلاً على كل رأي بما لديه من نصوص قرآنية وشعر وأقوال، ويذكر الرأي الذي يختار ويستدل عليه.

ثم يخلص من ذلك إلى الحديث فيما يتصل بذلك من مسائل النحو فيذكر آراء أئمة النحاة من أمثال الخليل (ت ١٧٥هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) والكسائي (ت ١٨٢هـ) والفراء (ت ٢٠٧هـ) والأخفش (ت ٢١٥هـ) والمازني<sup>(١)</sup> والمبرد (ت ٢٨٥هـ) وثلعب<sup>(٢)</sup> وينتصر لفريق دون فريق، ويرى الرأي ويعززه بالأدلة والشواهد من النقل والقياس وفي غضون كل بحث من هذه البحوث يستطرد بذكر قضايا ويستدل عليها حتى ينتهي من ألفاظ الآية على هذا النحو لغة ونحواً وصرفاً وتفسيراً واحتجاجاً وتديلاً، وقد يخلط ذلك كله بمسائل تتصل بالفقه والعقيدة والبلاغة، ثم يعود إل إعراب الآية، وقد يذكر شيئاً من الأصول النحوية التي بنى عليها توجيهه الإعرابي.

وبعد هذه الجولة الواسعة المتقضية المستطردة يعود إلى بيان وجه

(١) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية أبو عثمان المازني إمام في العربية، قوي في المناظرة من أهل البصرة توفي سنة ٢٤٩هـ وقيل غير ذلك. بغية الوعاة ص ٢٠٢ الأعلام ٦٩/٢.

(٢) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ( ٢٠٠ - ٢٩١هـ). بغية الوعاة ص ١٧٢.

قراءة كل قارئ راجعاً إلى أصل من أصول العربية<sup>(١)</sup>.

ولعل هذا التطويل الذي سلكه الفارسي في كتابه كان سبباً في انصراف بعض الناس عن كتابه، وفي هذا يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) تلميذ الفارسي: «إن أبا علي - رحمه الله - عمل كتاب «الحجة في القراءات» فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفون عنه كثير من العلماء» اهـ<sup>(٢)</sup>.

٤- كتاب «المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»<sup>(٣)</sup> لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ).

قال ابن جني رحمه الله: «اعلم أن جميع ما شذ عن قراءة القراء السبعة - وشهرتهم مغنية عن تسميتهم - ضربان:

ضرب شذ عن القراءة عارياً من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته، وأغربت طريقته.

وضرب ثان وهو هذا الذي نحن على سمته، أعني: ما شذ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعول عليه، المولى جهة الاشتغال به.

---

(١) استفدت في عرض كتاب الفارسي وبيان منهجه في كتابه «الحجة» من كتاب «أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو» ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) المحتسب ٣٤/١ وقال أيضاً ٢٣٦/١: «وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب «الحجة» في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية فضلاً عن القراءة منه، وأجفاهم عنه» اهـ.

ومن أجل هذا تمنى الشيخ سعيد الأفغاني لو أن أحداً عرض مادة كتاب «الحجة» - عرضاً منسقاً يفي بحاجة أهل العلم وطلابهم ويجنبهم في الوقت نفسه مكارهه - في جزء لطيف مقتصر فيه على ما يتعلق بتوجيه القراءات. مقدمة تحقيق «حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٢٢.

(٣) مطبوع بتحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، وقدم لطبعته الثانية محمد بشير الأدلبي - دار سزكين للطباعة والنشر - ١٤٠٦هـ.



ونحن نورد ذلك على ما رويناه ثم على ما صح عندنا من طريق رواية غيرنا له، لا نألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته وتحري الصحة في روايته، وعلى أننا ننحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة، إذ كان مرسوماً به محنو الأرجاء عليه وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عنم ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: يلاحظ ما يلي:

(١) أن القراءات الشاذة عند ابن جني هي ما وراء السبعة، فكتابه «المحتسب» مشتمل على جملة كبيرة من القراءات الثلاث المتممة للعشر، التي صحح أهل العلم تواترها مع السبعة في الجملة من طرقها المشهورة. وبناء على هذا فإن كتابه يحتوي على توجيه جملة كبيرة من القراءات الثلاث المتممة للعشر.

(٢) أن عمدة ابن جني في القراءات الشاذة هو مصنف ابن مجاهد الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة.

وعليه فإن كتاب «المحتسب» يحمل بين ثناياه نسخة من كتاب «شواذ القراءة» لابن مجاهد بدون المقدمة.

ومنهج «المحتسب» قريب من منهج «الحجة» لأبي علي الفارسي رحمه الله<sup>(٢)</sup> لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة؛ فأبو الفتح يعرض القراءة ويذكر من قرأ بها، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة، يلتمس لها شاهداً فيرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها ويؤنسها بها، أو تأويلاً أو توجيهاً فيعرضه في قصد وإجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام، ويتطلبه الكشف عن وجه الرأي في القراءة، وهو في الجملة أخذ بها واطمئنان إليها.

(١) المحتسب ٣٥/١.

(٢) تجد فصلاً كاملاً في تأثر ابن جني في «المحتسب» بأبي علي ضمن كتاب «أبو علي الفارسي حياته ومكانته...» ص ٢٢٧-٣٨٤.

وربما وقع في نفسك من كثرة ما عدد من خصائصها واستخرج من لطائفها أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة، كما تراه في احتجاجة لقراءة الحسن «اهدنا صراطاً مستقيماً» [الفاتحة: ٦] (١).

وإن هو لم يجد للقراءة وجهاً يسكن إليه إما لشذوذه في اللغة، وإما لحاجته في الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها، لا يكاد يأخذها هي نفسها بهذا أو ذاك، ولكن يأخذ به الوجه الذي يتجه بها إليه فهو أخذ غير مباشر ولا صريح.

فقال مثلاً في الاحتجاج لقراءة ابن محيصن: «ثم أطره إلى عذاب النار» [البقرة: ١٢٦] بإدغام الضاد في الطاء، قال ابن جني رحمه الله: «هذه لغة مردولة» اهـ (٢).

وقال في الاحتجاج لقراءة أبي جعفر يزيد: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا﴾ (٣) [البقرة: ٣٤] بضم التاء: «هذا ضعيف عندنا جداً» اهـ (٤).

وليس عجيباً ولا منكوراً أن يتشابه كتاب «الحجة» وكتاب «المحتسب» في المنهج على هذا النحو؛ فموضوعهما واحد، وصاحب «الحجة» أستاذ لصاحب «المحتسب» ووحدة الموضوع تستدعي تشابهاً في علاج مسائله، وللأستاذ في تلميذه تأثير، وللتلميذ في أستاذه قدوة.

---

(١) المحتسب ١ / ٤١ - ٤٣.

(٢) المحتسب ١ / ١٠٦.

(٣) قرأ أبو جعفر من رواية ابن جماز ومن غير طريق هبة الله وغيره عن ابن وردان بضم التاء حالة الوصل، ووجه ذلك أنهم استقلوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة، وذلك لغة «أزد شنوءة»، وعللها أبو البقاء: بأنه نوى الوقف على التاء فسكنها ثم حركها بالضم اتباعاً لضم الجيم ولم يعتد بالساكن فاصلاً، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف، وروى هبة الله وغيره عن ابن وردان اشمام كسرتها الضم، ووجه الاشمام أنه أشار إلى الضم تنبيهاً على أن الهمزة المحذوفة التي هي همزة الوصل مضمومة حال الابتداء، وصحح في النشر الوجهين عن ابن وردان، وقرأ باقي العشرة بالكسرة الخالصة على الجر بالحروف. انظر «النشر» ٢ / ٢١٠ الاتحاف ص ١٣٤.

(٤) المحتسب ١ / ٧١.

على أن ابن جني كان يأخذ على كتاب «الحجة» إغماض أسلوبه، وطول الاحتجاج فيه حتى عي به القراء، وجفا عنه كثير من العلماء<sup>(١)</sup> فلم يشأ أن يكون في «المحتسب» كما كان شيخه من قبله في «الحجة» لهذا لا تراه يكثر مثله من الشواهد ولا يمعن إمعانه في الاستطراد، ولا يغمض إغماضه في الاحتجاج، وهو يذكر هذا وينبه عليه في مواطن شتى من الكتاب<sup>(٢)</sup>.

٥- كتاب «حجة القراءات»<sup>(٣)</sup> لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة من علماء القرن الرابع الهجري<sup>(٤)</sup>.

في الاحتجاج للقراءات السبع.

انتهج ابن زنجلة في كلامه على القراءات الترتيب المعروف للسور من فاتحة الكتاب إلى خاتمته؛ فهو يذكر عنوان السورة، ثم يشرع في الكلام على الآيات التي فيها أوجه للقراءات على ترتيبها في السورة، فينسب كل قراءة إلى قارئها من السبعة ثم يذكر الحجة في قراءته، ويتقل إلى الوجه الآخر ذاكراً للحجة فيه أيضاً، وهو إذا وجد الحجة من القرآن نفسه بدأ بها، وإذا كانت الحجة في الحديث ذكره، كما يورد في ذلك الشعر والنثر من كلام العرب، ويورد كلاماً للغويين والنحويين، حتى إذا فرغ انتقل إلى آية بعدها مما فيه وجوه مختلفة متجاوزاً الآيات التي لا خلاف في قراءتها بين السبعة.

ويمتاز كلامه وشرحه بالوضوح والإيجاز مكتفياً بأقل ما يقنع من الحجج، وإذا كان له اختيار ذكره بعد فراغه من عرض الوجوه المختلفة للقراءات الصحيحة<sup>(٥)</sup>.

(١) سبق نقل بعض نصوصه في ذلك أثناء الحديث عن كتاب «الحجة» لأبي علي الفارسي.

(٢) استفدت في بيان منهج ابن جني من مقدمة تحقيق «المحتسب» ١١/١ - ١٩.

(٣) مطبوع بتحقيق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ.

(٤) مقدمة تحقيق الحجة لابن زنجلة ص ٢٦.

(٥) استفدت في إيضاح منهج ابن زنجلة في كتابه مما كتبه محققه في مقدمته

ص ٣٠ - ٣٦.

٦- كتاب «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها»<sup>(١)</sup>  
لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

يتحدث مكي في مقدمة كتابه هذا فيقول: «كنت قد ألفت بالمشرق كتاباً مختصراً في القراءات السبع في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وسميته «كتاب التبصرة» وهو فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون، وأضربت فيه عن الحجج والعلل ومقاييس النحو في القراءات واللغات طلباً للتسهيل، وحرصاً على التخفيف ووعدت في صدره أنني سأؤلف كتاباً في علل القراءات التي ذكرتها في ذلك الكتاب «التبصرة»<sup>(٢)</sup>، أذكر فيه حجج القراءات ووجوهها وأسميته: «كتاب الكشف عن وجوه القراءات» ثم تناولت الأيام وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة أربع وعشرين وأربعمائة. . . . . وهأنذا حين أبدأ بذلك - أذكر علل ما في أبواب الأصول، دون أن أعيد ذكر ما في كل باب من الاختلاف؛ إذ ذاك منصوص في الكتاب الذي هذا شرحه، وأرتب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب.

- ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف ومن قرأ به وعلته حجة كل فريق.

- ثم أذكر اختياري في كل حرف، وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين» اهـ<sup>(٣)</sup>.

٧- كتاب «الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب»<sup>(٤)</sup> لشريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ).

= وقد لاحظت أثناء مراجعاتي لهذا الكتاب أنه يكاد أن يكون تلخيصاً لكتاب ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) «إعراب قراءات أهل الأمصار» والله أعلم بحقيقة الحال.

وقد أبدت هذه الملاحظة لمحقق كتاب ابن خالويه الدكتور عبد الرحمن ابن عثيمين فأقرني عليها وأفاد أنه لاحظ ذلك أيضاً.

(١) طبع بتحقيق د. محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(٢) تقدم الحديث عنه ضمن الكتب المحررة في القراءات ص ٢٢٢.

(٣) الكشف ٣/١ - ٥ باختصار.

(٤) تاريخ التراث العربي ٢٣/١.

٨- كتاب «الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة»<sup>(١)</sup> لنور الدين علي بن الحسين بن علي الباقولي (ت ٥٤٣هـ).

٩- كتاب «تلخيص علل القرآن»<sup>(٢)</sup> لأبي الفضل حبيش بن إبراهيم التفليسي (ت ٦٢٩هـ).

١٠- كتاب «تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن»<sup>(٣)</sup> لأحمد بن يوسف الرعيني (ت ٧٧٧هـ).

موضوع هذا الكتاب:

ما قرئ بالحركات الثلاث في القرآن الكريم، سواء أكان التثليث بنية، أو إعراباً، وسواء أكانت القراءة متواترة أم آحاداً.  
طريقة المؤلف<sup>(٤)</sup>:

يعرض الآية مصدراً إياها بقوله: «ومن ذلك قوله تعالى في سورة... قرئ بفتح... وضمها وكسرها»، ثم يشرع في الحديث عن كل واحدة بذكر من قرأ بها من القراء أو بعضهم، ثم ما فيها من توجيهات وتعليقات.

وقد يستطرد فيذكر بعض الأمور التي تتعلق بالآية، ويعنون لها بـ «تتميم».

عرض المصنف في كتابه ثمانياً وثمانين لفظة مثلثة، رتبها على حروف المعجم مراعيًا الحرف المثلث، فـ «شركاءكم» بتثليث الهمزة وضعها في حرف الهمزة و «رب» بتثليث الباء وضعها في حرف الباء، و «جذوة» بتثليث الجيم وضعها في حرف الميم.

(١) كشف الظنون ص ١٤٩٣.

(٢) كشف الظنون ص ٤٧٩ المستدرك على معجم المؤلفين ص ١٨٧.

(٣) مطبوع بتحقيق د. علي حسين البواب - دار المنارة - جدة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٤) استفدت من مقدمة المحقق في بيان منهج الرعيني ص ١١-١٣.

والتزم داخل الحرف الواحد ترتيب الآيات على ورودها في القرآن الكريم؛ فقدم ما ورد من ألفاظ مثلثة في الفاتحة على البقرة وهكذا.

١١- كتاب «القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب»<sup>(١)</sup> لعبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ).

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله في مقدمة كتابه هذا: «وبعد فهذه مذكرة ذكرت فيها القراءات التي انفرد بنقلها القراء الأربعة ابن محيىصن. يحيى اليزيدي. الحسن البصري. سليمان الأعمش. أو أحدهم، أو راو من رواهم فإن وافقت قراءة واحد منهم إحدى القراءات المتواترة أو وجهاً من وجوهها تركت الكلام عليها.

وقد ذكرت لكل قراءة من تلك القراءات وجهها من اللغة والإعراب مؤثراً في ذلك أحسن الأوجه وأشهر الأعراب سالكاً سبيل القصد والاعتدال.

وقدمت بين يدي المقصود بحثين شرحت في الأول منهما أركان القراءة المقبولة، وما تتميز به عن القراءة الشاذة المردودة، وبينت حكم القراءة بكل منهما وحكم تعلم القراءة الشاذة وتعليمها وتدوينها في الكتب، وذكرت في الثاني كلمة موجزة في تاريخ القراء الأربعة ورواتهم وطرقهم» اهـ<sup>(٢)</sup>.

١٢- كتاب «المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة»<sup>(٣)</sup> لمحمد سالم محيىصن حفظه الله.

قال عن منهجه الذي أتبعه في تصنيف كتابه هذا:

«أولاً: جعلت بين يدي الكتاب عدة مباحث هامة لها صلة وثيقة بموضوع الكتاب.

(١) طبع مع كتاب «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» للمصنف نفسه رحمه الله تعالى - نشر الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

(٢) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٥.

(٣) مطبوع - دار الجيل - بيروت - مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

ثانياً: القراءات التي سأقوم بتوجيهها هي «القراءات العشر» المتضمنة في كتاب «النشر في القراءات العشر».

ثالثاً: أكتب الكلمة القرآنية التي فيها أكثر من قراءة والمطلوب توجيهها ثم أتبعها بجزء من الآية القرآنية التي وردت الكلمة فيها، وبعد ذلك أذكر سورتها ورقم آيتها.

رابعاً: أسند كل قراءة إلى قارئها.

خامساً: رجعت في كل قراءة إلى أهم المصادر، وفي مقدمة ذلك:

- متن «طيبة النشر في القراءات العشر» لابن الجزري.

- كتاب «النشر في القراءات العشر».

سادساً: راعيت في تصنيف الكتاب ترتيب الكلمات القرآنية حسب ورودها في سورها» اهـ<sup>(١)</sup>.

---

(١) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ٨/١.

## خلاصة نتائج المبحث:

بعد هذا العرض الموجز السريع لأهم الكتب المصنفة في توجيه القراءات تلاحظ الأمور التالية:

(١) بطلان زعم من قال: «كان أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أول من احتج للقراءات السبع فألف فيها كتابه «الحجة في علل القراءات السبع»<sup>(١)</sup> إذ تبين أنه سبقه إلى الاحتجاج للقراءات السبع ابن السري (ت ٣١٦هـ) وابن مقسم البغدادي (ت ٣٥٤هـ).

(٢) أن الاحتجاج للقراءات لم يقتصر على السبع فقط، إذ صنفت كتب في الاحتجاج للقراءات العشر، كما صنفت كتب في الاحتجاج لما وراء القراءات السبع مما يشمل العشر وغيرها.

(٣) أن القراءات السبع حظيت باهتمام أكبر من المصنفين في الاحتجاج للقراءات.

(٤) أن الاهتمام بالاحتجاج للقراءات لم ينقطع حتى عصرنا هذا.

(٥) المقصود في كتب الاحتجاج إنما هو بيان وجه القراءة من جهة الإعراب أو المعنى الذي من أجله اختار القارئ الذي يحتج لقراءته هذه القراءة، ولا يقصد منه أن القراءة تعتمد في صحتها على ما يذكر في كتب الاحتجاج.

فكتب الاحتجاج إنما تبين حجة القارئ في اختياره للقراءة بكذا دون كذا، وليست لذكر الحجة التي بها تصير القراءة صحيحة، لأن هذا عكس للواقع وهو أن اللغة إنما تثبت بالقراءة وليس العكس وبالله التوفيق.

---

(١) القراءات القرآنية في بلاد الشام ص ٧٥.



## الباب الثالث

# رد الشبهات التي تثار حول القراءات

ويشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: شبه الملحدين حول القراءات القرآنية.

الفصل الأول: الشبه في اختلاف القراءات وردّها.

الفصل الثاني: الشبه في رسم المصحف وردّها.

لما أتممت ما يتعلق بالقراءات بتعريفها وأقسامها وتدوينها أتبع ذلك بإيراد الشبه التي تثار حول القراءات والرد عليها وجعلتها في باب مستقل، تابع للأبواب السابقة، على صورة الوصف العارض ليناسب حال موضوعه.

وقسمت الرد على تمهيد وفصلين:

الفصل الأول: الشبه في اختلاف القراءات وردّها.

الفصل الثاني: الشبه في رسم المصحف وردّها.

رددت فيهما على خمس شبه وافتراءات لأعداء الله في ذلك.



## التمهيد

### شبه الملحدين حول القراءات القرآنية

ما برح أعداء الإسلام يكيّدون له، يحاولون إطفاء نوره وتشويه صورته ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يشكّبون في صحة رسالة المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه؛ فيقولون: كاهن، وتارة يقولون: مجنون، وتارة يقولون: ﴿شَاعِرٌ نَّتَرَبِّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمَثُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهم في تخبطهم كاذبون.

ويبقى القرآن العظيم آية بينة ومعجزة خالدة، تبطل ما يأفكون، من شبه وكيد وطعون.

ونبتت بَعْدُ نابتة سوء فحاكت بخيط العنكبوت بيتاً من الشبه والظنون؛ فجاءت شيئاً إذا، لم يأت به الكافرون في زمن رسول رب العالمين ﷺ.

ويصور هذا ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في قوله: «وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أُبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأُبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾<sup>(٣)</sup> بأفهام كليلية، وأبصار علييلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه وعدلوه عن سبله.

ثم قضوا عليه بالتناقض والإستحالة، واللحن، وفساد النظم والاختلاف.

(١) اقتباس من سورة التوبة: ٣٢.

(٢) اقتباس من سورة الطور: ٣٠.

(٣) اقتباس من سورة آل عمران: ٧.

وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، وأعترضت بالشبه في القلوب وقدحت بالشكوك في الصدور.

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم؛ لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله ﷺ يحتج عليه بالقرآن، ويجعله العَلَمَ لنبوته، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورة من مثله؛ وهم الفصحاء والبلغاء والخطباء والشعراء والمخصصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد واللدد في الخصام مع اللب والنهى وأصالة الرأي.

وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرة يقولون: هو سحر<sup>(١)</sup> ومرة يقولون: هو قول الكهنة<sup>(٢)</sup> ومرة أساطير الأولين<sup>(٣)</sup>.

ولم يحك الله تعالى عنهم ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جذبوه من الجهة التي جذبها منها الطاعنون<sup>(٤)</sup>.

قلت: ولست أبعد عن الحقيقة إن قلت: إن هذه الشبه التي تثار حول القرآن العظيم جانب كبير منها جاء من اليهود والنصارى، ويظهر هذا من خلال المناظرات والمحاورات التي كانت تجري بين علماء الإسلام وأهل الكتاب وهي قديمة جداً؛ حيث كان أهل الكتاب يحاولون عكس الأدلة الدامغة التي يواجههم بها المسلمون في أن ما بين أيديهم من الكتب محرّف مبدل.

ولا جرم أن تعاد هذه الشبه وتطور بصيغ أخرى متنوعة في كتابات المستشرقين حول القرآن العظيم، حيث يدسونها في دراساتهم التي يسمونها بالبحث العلمي وبالبحث الموضوعي ويُلجئون بها في كل مناسبة.

(١) ورد ذلك في مواضع من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُمَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ: هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧].

(٢) قال تبارك وتعالى عن القرآن: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢].

(٣) قال تبارك وتعالى عن الكافرين: ﴿وَقَالُوا: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥].

(٤) تأويل مشکل القرآن ص ٢٢-٢٣.

ولعل القراءات القرآنية في النص القرآني من أكثر المجالات التي لجوا فيها بزيفهم وضلالهم؛ فاهتم علماء الإسلام بالرد عليهم، وصنفوا في ذلك المصنفات.

وأذكر هنا بعضاً من مصنفات وبحوث المتأخرين خاصة الذين اشتغلوا بالرد على المستشرقين وبالذات على المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر (ت ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م) الذي عقد باباً في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي» حول المرحلة الأولى للتفسير، لا يكاد يترك شبهة حول القرآن من جهة القراءات إلا أشار إليها.

فمن هذه المصنفات والبحوث في الرد على جولد تسيهر:

- ١- ما كتبه الدكتور عبد الوهاب حموده في كتابه «القراءات واللهجات»<sup>(١)</sup> في الفصل العاشر منه.
- ٢- وما كتبه محمد طاهر الكردي في كتابه «تاريخ القرآن» في الرد على الافرنج القائلين باستنباط القراءات عن الرسم.
- ٣- وما كتبه الشيخ: عبد الفتاح القاضي في كتابه «القراءات في نظر المستشرقين والملحددين» وهو رد علمي قوي متين جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.
- ٤- وما كتبه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه «رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم ودافعها» ودفعها.
- ٥- وما كتبه الدكتور: عبد الرحمن السيد في بحثه «جولد تسيهر والقراءات»<sup>(٢)</sup>.
- ٦- وما كتبه الدكتور: إبراهيم عبد الرحمن خليفة في كتابه «دراسات في مناهج المفسرين» حيث عقد فصلاً طويلاً<sup>(٣)</sup> في الرد على جولد تسيهر ويمكن أن يفرد في كتاب.

(١) طبع مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٤٨هـ.

(٢) منشور بمجلة المرشد - إصدار جامعة البصرة - السنة الأولى العدد الأول. بواسطة القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ص ١١١.

(٣) واستغرق هذا الرد من ص ٦٩ - ٢١٢.



## الفصل الأول

### الشبه في اختلاف القراءات وردّها

أخبر الرسول ﷺ أن القرآن الكريم: «أنزل على سبعة أحرف»<sup>(١)</sup> فكان هذا الخبر أصل في اختلاف القراءات القرآنية.

وبين علماء الإسلام أن الاختلاف نوعان:

**النوع الأول:** نوع محمود، موجود في نصوص الكتاب والسنة، وهو اختلاف التنوع.

**النوع الثاني:** ونوع مذموم، لا وجود له - والله الحمد - في القرآن العظيم ولا في السنة المشرفة، وهو اختلاف التضاد.

أما اختلاف التنوع فهو الواقع بين القراءات، فلا تضاد بينها والله الحمد.

وبناء على ماتقدم قرر العلماء رحمهم الله الحقائق التالية<sup>(٢)</sup>:

١- أن اختلاف القراءات سببه ومصدره التوقيف التلقيني عن رسول الله ﷺ.

٢- أن اختلاف القراءات لا تضاد فيه ولا تناقض، وأنه من اختلاف التنوع، فكل قراءة تصدق الأخرى، والواجب علينا الإيمان والقبول بذلك كله.

(١) حديث متواتر. انظر نظم المتناثر ص ١١١.

(٢) سبق والله الحمد والمنة تقرير هذه الحقائق وبسط القول فيها في الباب الأول من هذا القسم.

٣- حرص الصحابة على نقل الدين وتبليغه إلى من بعدهم بضبط وحفظ تامين .

هذه الحقائق حاول بعض الملحدين نقضها والتشكيك فيها؛ فجاء بشبه وأباطيل، سأذكرها هنا مع ردها ودفعها.  
ويشتمل هذا الفصل على رد الشبه التالية:

**الشبهة الأولى:** اختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن الكريم .

**الشبهة الثانية:** سبب اختلاف القراءات خلو رسم المصحف من الشكل والحركات .

**الشبهة الثالثة:** عدم كتابة بعض الصحابة لبعض القرآن، وكتابة بعضهم في مصاحفهم ما ليس بقرآن .  
واليك البيان:

**الشبهة الأولى:** اختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن .

يقول المستشرق جولد تسيهر<sup>(١)</sup>: «لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن» اهـ<sup>(٢)</sup> .

قلت: قبل الخوض في رد هذه الشبهة أشير هنا إلى أن جولد تسيهر في طعنه هذا إنما طور طعنا قديماً جاء به الملحدون ورده عليهم أهل العلم .

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): الحكاية عن الطاعنين وكان مما بلغنا

---

(١) مستشرق مجري له العديد من المصنفات رحل إلى سورية وفلسطين ومصر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست (عاصمة المجر) وتوفي بها ( ١٢٦٦-١٣٤٠هـ) . الأعلام ١/ ٨٤ .

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٤ وهو يقصد هنا اختلاف القراءات كما صرح في كلامه بعد ذلك .



عنهم أنهم يحتجون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] ويقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] وقالوا: وجدنا الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يختلفون في الحرف..... والقراء يختلفون؛ فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا، وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين، فأى شيء بعد هذا الاختلاف تريدون؟ وأي باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون؟» اه<sup>(١)</sup>.

قلت: لعلك ترى كيف أن هذه الشبهة التي جاء بها المستشرق تسيهر شبهة قديمة مستهلكة، وهي كما ترى ذات شقين:

الأول: اختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن.

الثاني: اختلاف القراءات يخالف ما أخبر الله عز وجل به عن كتابه من أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

### الرد على الشبهة الأولى:

كسرت الرد على قسمين:

القسم الأول: لرد الفرع الأول من الشبهة، والمتمثل هنا في كلام جولد تسيهر.

القسم الثاني: لرد الفرع الثاني من الشبهة والمتمثل هنا فيما حكاه ابن قتيبة رحمه الله عن الطاعنين في القرآن العظيم.

### رد الفرع الأول من الشبهة:

زعم جولد تسيهر أنه لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به يقدم مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما يوجد في نص القرآن العظيم.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٤ - ٢٥.

وهذا زعم باطل يصدق فيه قولهم في الأمثال: «رمتني بدائها وانسلت»<sup>(١)</sup> ويظهر بطلانه بالأمور التالية:

- لم ير جولد تسيهر كتب الشرائع السابقة في نصوصها الأصلية، فكيف يحكم بأنها ليست كالقرآن في تعدد القراءات والوجوه؟.

على أنه يناقض نفسه فيقرر في الباب نفسه الذي أورد فيه كلامه السابق أن التلمود يقول بنزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد<sup>(٢)</sup>.

أليس هذا شبيهاً بنزول القرآن على سبعة أحرف؟.

أما النصوص الباقية من الكتب السابقة فهي مختلفة اختلافاً كبيراً بل متضاربه أيضاً، وهذا يقرره جولد تسيهر نفسه كذلك حيث يتساءل في موضع من كتابه الذي أورد فيه كلامه المتقدم ويقول: «أي نسخة من التوراة كان يستخدمها (يعني: أبا الجلد) في دراسته؟» اه<sup>(٣)</sup>.

قلت: ففي هذا اعتراف منه بوجود نسخ مختلفة من التوراة<sup>(٤)</sup>.

- وقد قرر علماء الإسلام<sup>(٥)</sup> اضطراب ما هو موجود في أيدي اليهود والنصارى مما يسمونه «التوراة» و «الإنجيل»، حتى قال القرافي (ت ٦٨٤هـ) متحدثاً عن التوراة وتعدد نسخها: «لا تكاد نسخة توافق الأخرى» اه<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «والتوراة هي أصح الكتب وأشهرها

---

(١) كتاب الأمثال لأبي عبيد ص ٧٣ المستقصى في أمثال العرب ١٠٣/٢.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥٣.

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨٦.

(٤) مستفاد مما كتبه د. عبد الحلیم النجار في هامش ترجمته لكتاب تسيهر السابق ص ٤ بتصرف.

(٥) انظر «المختار في الرد على النصارى» للجاحظ ص ٩٦-١٠٠ و «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ١١٦/١ وما بعدها وشفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل» ص ٣٢-٥٨ و «إظهار الحق» ص ٢٠٥ وما بعدها، و ص ٤٤١ وما بعدها.

(٦) الأجوبة الفاخرة ص ٨٥.

عند اليهود والنصارى، ومع هذا فنسخة السامرة مخالفة لنسخة اليهود والنصارى حتى في نفس الكلمات العشر؛ ذكر في نسخة السامرة<sup>(١)</sup> منها من أمر استقبال الطور ما ليس في نسخة اليهود والنصارى، وهذا مما يبين أن التبديل وقع في كثير من نسخ هذا الكتاب، فإن عند السامرة نسخاً متعددة، وكذلك رأينا في الزبور نسخاً متعددة تخالف بعضها بعضاً مخالفة كثيرة في كثير من الألفاظ والمعاني يقطع من رآها أن كثيراً منها كذب على زبور داود عليه السلام.

وأما الأناجيل فالاضطراب فيها أعظم منه في التوراة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): «وقولهم: «نسخ التوراة متفقة في شرق الأرض وغربها»؛ كذب ظاهر، فهذه التوراة التي بأيدي النصارى تخالف التوراة التي بأيدي اليهود، والتي بأيدي السامرة تخالف هذه وهذه.

وهذه نسخ الإنجيل يخالف بعضها بعضاً ويناقضه، فدعواهم: أن نسخ التوراة والإنجيل متفقة شرقاً وغرباً من البهت والكذب الذي يروجونه على أشباه الأنعام؛ حتى أن هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم، وهم يعلمون قطعاً أن ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ولا في الإنجيل الذي أنزله على المسيح عليه السلام.

وكيف يكون في الإنجيل الذي أنزل على المسيح قصة صلبه وما جرى له، وأنه أصابه كذا وكذا، وصلب يوم كذا وكذا، وأنه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى، وغايته أن يكون من كلام الحواريين خلطوه بالإنجيل وسموا الجميع إنجيلاً؛ وكذلك كانت الأناجيل عندهم أربعة يخالف بعضها بعضاً<sup>(٣)</sup>.

(١) السامرة من فرق اليهود قوم يسكنون جبال بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وأنكروا نبوة من بعدهم. الملل والنحل للشهرستاني ٢١٨/١ دائرة المعارف الإسلامية ٨٨/١١ - ١٣٨.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٨٠/١ وانظر منه ٢٠/٢ وما بعدها.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٤٨.

قلت: وإذا تقرر ما سبق؛ ظهر تناقض جولد زيهر من كلامه نفسه وخطؤه في واقع الأمر.

على أن قوله عن اختلاف القراءات: «اضراب وعدم ثبات» ليس إلا باطلاً من القول وزوراً لما يلي:

- معنى الاضطراب وعدم الثبات في النص هو وروده على صور مختلفة أو متضاربة لا يعرف الصحيح الثابت منها، أما ورود النص على صور كلها صحيح بالنسبة إلى مصدره متواتر الرواية عنه فليس في ذلك شيء من الاضطراب وعدم الثبات<sup>(١)</sup>.

وقراءات القرآن العظيم المعتمدة مهما اختلفت في النص الواحد كلها مقطوع بصحة نسبتها إلى المصدر الأصلي وهو الرسول عليه أفضل السلام وأزكى التسليم؛ فقد أخبر ﷺ: «أن القرآن أنزل على سبعة أحرف»<sup>(٢)</sup> وأذن صلوات ربي وسلامه عليه بقراءة ما تيسر من ذلك.

قال أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦هـ): «أما قولهم: «إننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفاً وبعضنا يسقطها».

فليس هذا اختلافاً، بل هو إتفاق منا صحيح؛ لأن تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكواف إلى رسول الله ﷺ أنها نزلت كلها عليه؛ فأى تلك القراءات قرأنا فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص؛ فبطل التعلق بهذا الفصل والله الحمد» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: وكلام ابن حزم رحمه الله إنما كان جواباً على زعم النصارى أن اختلاف نسخ الإنجيل كاختلاف قراءات القرآن العظيم<sup>(٤)</sup> وقد رد هذا

(١) مستفاد من كلام د. عبد الحليم النجار في تعليقاته على كتاب «مذاهب التفسير الإسلامي» ص ٤-٥.

(٢) حديث متواتر. انظر نظم المتناثر ص ١١.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٧٦/٢.

(٤) ومنه تعلم أن شبهة الطمن في القرآن باختلاف القراءات شبهة ساقطة لدى النصارى، وهي شبهة قديمة لدى الملحدين في كتاب الله، وجاء جولد تسيهر في آخر الركب وغَيَّر في صياغتها ثم أعاد رميها، فعادت عليه كسيرة والله الحمد.

الزعم عليهم القرافي<sup>(١)</sup> أيضاً فقال: «الجواب ما قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

أكل امرء تحسبين امرءاً      ونار توقد بالليل ناراً

هيهات ما كل سوداء تمر، ولا كل بيضاء شحمة، أنزل الله سبحانه  
وتعالى كتابه العزيز على خير رسله بلغة قريش.

وقبائل العرب مختلفة اللغات في الإمالة والتفخيم، والمد والقصر  
والجهر والاختفاء وإعمال العوامل الناصبة والرافعة والجارّة، فلو كلفوا  
كلهم الحل على لغة واحدة لشق عليهم ذلك، فسأل عليه السلام ربه أن  
يجعله على سبعة لغات لتتسع الغرب ويذهب الحرج، وكان بالمؤمنين  
رؤوفاً رحيماً؛ فأنزلت القراءات لذلك، وكلها مروية عنه عليه السلام  
متواترة فنحن على ثقة في جميعها، وأنها عن الله تعالى وبإذنه متلقاة عن  
خير رسله فذهب اللبس وحصل اليقين...» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس شهاب الدين الصنهاجي القرافي،  
من علماء المالكية فقيه أصولي محقق متكلم نحوي توفي سنة ٦٨٤هـ. الأعلام  
٩٥/١.

(٢) هو أبو دؤاد الإيادي وقد ذكر هذا البيت ابن قتيبة في ترجمته في كتابه «الشعر  
والشعراء» ٢٣٩/١ وذكر أنه مما يتمثل به من شعره.

(٣) وتمام كلام القرافي: «وأما أنتم فليس في أناجيلكم رواية العدل عن العدل إلى  
مؤلفي أناجيلكم، ولا صرح مؤلفو أناجيلكم بكلمة واحدة يقول «متى» فيها، أو  
غيره قال لي المسيح: أن الله أنزل عليه كذا، بل غاية ما في بعضه قال اليسوع  
المسيح: كذا.

أما أن ذلك القول من الكتاب المنزل من عند الله أو هو من قبل عيسى عليه  
السلام على ما اقتضاه رأيه أو أنزل عليه لا على سبيل أنه من الإنجيل هذا لم  
يتعرض له إنجيل من الأناجيل.

وهلموا إلى أناجيلكم تحكم بيننا وبينكم إن كنتم صادقين، فقد وقفنا عليها، ولم  
نجد فيها شيئاً من ذلك؛ بل تواريخ وحكايات وأخبار، وبينها أقوال يسيرة معزية  
للمسيح عليه السلام لم يصرح فيها بأنها من الإنجيل ولا من غيره وليس لكم أن  
تقولوا: متى نقل التلميذ شيئاً، فالمسيح قاله لهم؛ لأننا نقول: هم خلفاؤه على  
زعمكم، وكانوا فضلاء نجباء ومثل هؤلاء يكون لهم آراء واجتهادات وأقيسة  
وفراسات يتحدثون باعتبارها، فليس لكم أن تقولوا كل ما يقولونه فهو من قبل  
المسيح عليه السلام أو من قوله.

فالحاصل: أن اختلاف القراءات ليس من قبيل الاضطراب وعدم الثبات، بل جميع ذلك حق ويقين أعلمنا به الرسول الأمين ﷺ.

فإن قيل: اختلاف القراءات في القرآن الكريم ألا يخالف ما أخبر الله عز وجل في كتابه بأن القرآن العظيم لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً؟.

فالجواب: هذا هو الفرع الثاني من الشبهة، ورده هو التالي:

### رد الفرع الثاني من الشبهة:

اختلاف القراءات ليس من قبيل الاختلاف الذي نفى الله عز وجل وجوده في القرآن العظيم، فإن الله عز وجل نفى عن القرآن اختلاف التضاد، ولست واجده - بحمد الله - في إخباره ولا في أمره ونهيه إلا ما كان من قبيل الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد<sup>(١)</sup>.

وقد رد هذه الشبهة ابن قتيبة فقال: «أما ما اعتلوا به في وجوه

---

= ولو سلمنا أنه من قوله عليه السلام فيحتمل أن يكون من كلام الإنجيل ومن غيره، فلا يوثق بحرف واحد عندكم أنه من الإنجيل المنزل، بل نقطع بأن أكثره ليس منزلاً، وهو تلك التواريخ وكلام الكهنة وملوك الكفرة التي حشرتموها في الإنجيل وترعمون أن الإنجيل الكتاب المنزل، هذا عندكم أشد وأصعب من التوراة؛ فإن التوراة كتبت في الألواح وتميزت وتعينت، ثم طرأ عليها ما طرأ عليها، وأما الإنجيل فلم يتميز قط، ولم يعرف له صورة، ولا سمع منه كلمة، غايته أن التلاميذ أملوا هذه الأناجيل بعد رفع المسيح عليه السلام بمدة طويلة، ولم يصرحوا بأن هذا منزل ولا غير منزل، فسقطت الثقة من الجميع حتى يتعين المنزل.

ولهذه القواعد لم يجز المسلمون أن يجعلوا شيئاً من الأحاديث النبوية مع صحتها من الكتاب المنزل، ولا قول أحد من الصحابة، بل متى قال الصحابي قولاً نسب له فقط، ولا يجوز أن يقال هذا من قول النبي عليه السلام فضلاً عن كونه من القرآن، وأنتم جعلتم الجميع من الكتاب المنزل، وسميتموه كتاب الله، فوقعتم في الضلال وقول المحال، فلا تشبهوا أنفسكم بنا، فوالله ما اجتمعنا في شيء من هذا، بل أنتم في غاية الإهمال، ونحن في غاية الإحتفال» اهـ. الأجوبة الفاخرة ص ٩٧-٩٩.

(١) تقدم بسط هذا ص ١٧٤.

القراءات من الاختلاف فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، فاقروا كيف شئتم»<sup>(١)</sup>..... وتأويل ذلك على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن.....

فإن قال قائل: هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني؟.

قيل له: الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضاد.

فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.

واختلاف التغاير جائز... اهـ<sup>(٢)</sup>.

ثم ضرب لهذا النوع - اختلاف التغاير - أمثلة من الآيات، وبرهن على جوازه بأن كلا من المعنيين صحيح وأن كل قراءة بمنزلة آية مستقلة، لا جرم أن يكون هذا الاختلاف فناً من فنون الإيجاز الذي يسلكه القرآن في إرشاده وتعليمه<sup>(٣)</sup>.

والاختلاف بين القراءات إنما هو من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، واختلاف القراءات لا يخرج عن حال من ثلاثة<sup>(٤)</sup>:

أما أن يختلف اللفظ ويتحد المعنى.

أو يختلف اللفظ ويختلف المعنى، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

أو يختلف اللفظ ويختلف المعنى، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد ولكن يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

(١) حديث متواتر. انظر نظم المتناظر ص ١١١.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٣ باختصار.

(٣) القراءات في نظر المستشرقين والملحددين ص ١٧ - ١٨.

(٤) مضي - والله الحمد والمنة - بسط أحوال الاختلاف بين القراءات ص ١٧٦.

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقاً أو متقارباً، كما قال عبد الله بن مسعود: «إنما هو كقول أحدكم: أقبل، وهلم وتعال»<sup>(١)</sup>.

وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ الحديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت: غفوراً رحيماً، أو قلت عزيزاً حكيماً، فالله كذلك، ما لم تختتم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة»<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر) ٥٠/١ وابن مجاهد في «السبعة» ص ٤٧ وانظر ما سبق ص ١٠١.

(٢) حديث صحيح.

وهو ملفق من روايتين عن أبي هريرة بنحوه.

الرواية الأولى لفظها: «أنزل القرآن على سبعة أحرف عليم حكيم، غفور رحيم». أخرجه أحمد في المسند (شاكر) ١٦٧/١٦ تحت رقم (٧٣٧٢) ٢٠٢/١٨ تحت رقم (٩٦٧٦) وأخرجه الطبري في تفسيره (شاكر) ٢٢/١ تحت رقم (٨) وابن حبان في صحيحه (موارد) ص ٤٤٠ تحت رقم (١٧٧٩) وصححه أحمد شاكر. الرواية الثانية لفظها: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرأوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة».

أخرجها الطبري في تفسيره (شاكر) ١/٤٥-٤٦ وصححها شيخ أحمد شاكر على شرط الشيخين، وصححها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٧٩/٣ تحت رقم (١٢٨٧) وعزاها لأبي الفضل الرازي في كتابه «معاني أنزل القرآن على سبعة أحرف» ق ٢/٦٨.

وهذه الرواية الثانية جاءت بنحوها عن أبي بكرة أخرجه أحمد في المسند ٥/١٤، ١٥ والطبري في تفسيره (شاكر) ١/٣٤، ٥٠ والداني في المكتفى ص ١٣٠-١٣١ ومدارها على «علي بن زيد بن جدعان» وهو ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٤٠١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٥١: «رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ، وقد تويع ببقية رجال أحمد رجال الصحيح» اهـ.



وهذا كما في القراءات المشهورة: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ﴾ و ﴿بَاعِدْ﴾<sup>(١)</sup> [سبأ: ١٩].

﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمًا﴾ و ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> [البقرة: ٢٢٩].

﴿وإن كان مكرهم لتزول﴾ و ﴿لتزول منه الجبال﴾<sup>(٣)</sup> [إبراهيم: ٤٦].

فائدة: إن ختم الآيات لا يخضع للتشهي، ولكن لا بد من التوقيف فيه، وليس لأحد مهما كانت منزلته أن يبدل حرفاً من كتاب الله بحرف آخر. والظاهر في معنى الحديث كما قال أبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتدا ص ١٣٢: «أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها أيضاً إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب...» اهـ. قلت: وهذا المعنى هو ما تدل عليه الرواية الثانية للحديث عن أبي هريرة والله أعلم.

(١) تنوعت القراءات في قوله: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ﴾ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب: ﴿رَبَّنَا﴾ على النداء، و ﴿بَعُدْ﴾ بكسر العين المشددة بلا ألف، ومعناها طلب المباعدة بين أسفارهم على سبيل الجرأة والبطر، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي.

وقرأ يعقوب: ﴿رَبَّنَا﴾ بضم الباء على الابتداء، و ﴿بَاعِدْ﴾ بالألف وفتح العين والدال، ومعناها خبر عن بعد سفرهم إفراطاً منهم في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم وهذا الخير على سبيل الشكوى من ذلك. وقرأ الباقون: ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب ﴿بَاعِدْ﴾ بالألف وكسر العين وسكون الدال، ومعناها كالأولى طلب المباعدة بين أسفارهم. انظر التيسير ص ١٨١ النشر ٢/ ٣٥٠ الاتحاف ص ٣٥٩.

(٢) تنوعت القراءات في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ﴾ فقرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب والأعمش: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ﴾ بضم الياء على البناء للمفعول؛ فحذف الفاعل وناب عنه ضمير الزوجين، و ﴿إِلَّا أَنْ يُقِيمًا حُدُودَ اللَّهِ﴾ بدل اشتمال من ضمير الزوجين، والتقدير: إلا أن يخافا عدم إقامتهما حدود الله. وقرأ الباقون: ﴿يَخَافَا﴾ بفتح الياء على البناء للفاعل، وإسناد الفعل إلى ضمير الزوجين المفهوم من السياق، و ﴿أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ مفعول به. انظر الغاية ص ١١٤ الإتحاف ص ١٥٨ المغني ١/ ٢٤٩.

(٣) تنوعت القراءات في قوله: ﴿لتزول﴾ فقرأ الكسائي وحده من العشرة ووافقهم ابن محيصة: ﴿لتزول﴾ بفتح اللام الأولى وضم الثانية، والمعنى: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ و ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾<sup>(١)</sup> [الصفات: ١٢]، ونحو ذلك.

ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقاً من وجه متبايناً من وجه كقوله: ﴿يُخَدَعُونَ﴾ و ﴿يُخَادِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> [البقرة: ٩].

و ﴿يُكذِّبُونَ﴾ و ﴿يُكذَّبُونَ﴾<sup>(٣)</sup> [البقرة: ١٠].

= قرأ الباقون: ﴿لِتَرْوَلْ﴾ بكسر اللام الأولى ونصب الثانية، والمعنى: إنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الثابتة ثباتاً وتمكناً من آيات الله وشرائعه. انظر الغاية ص ١٨٤ الإتحاف ص ٢٧٣ القلائد ص ٦٦.

(١) تنوعت القراءات في قوله: ﴿عَجِبْتَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش بضم التاء على أنها ضمير المتكلم، والمعنى: قل يا محمد بل عجبت أنا، أو أن الله تعالى رد التعجب إلى كل من بلغه إنكار المشركين للبعث من المقرين بالبعث وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَتَعَجَّبْ قَوْلُهُمْ أَتَدَّا كُتًّا تَرَابًا أَتِنَّا لَمَيِّ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].

وقرأ الباقون: ﴿عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء على أنها ضمير المخاطب، والمعنى: بل عجبت من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة، وهم يسخرون منك مما تريهم من آثار قدرة الله تعالى أو من إنكارهم البعث مع إعتراهم بالخالق. انظر النشر ٣٥٦/٢ الإتحاف ص ٣٦٨ المغني ٣/ ١٨٧-١٨٨.

(٢) تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَمَا يُخَدَعُونَ﴾ فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال: ﴿يُخَادِعُونَ﴾ ووافقهم اليزيدي، والمعنى: إنهم يخادعون أنفسهم أي: يمتنونها بالأبطال، وأنفسهم تمنهم ذلك أيضاً، ويجوز أن تكون المفاعلة ليست على بابها فيكون المعنى كما في القراءة التالية:

قرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال: ﴿يُخَدَعُونَ﴾ مضارع خدع، على أن الفعل من جانب واحد. انظر الغاية ص ٩٧ الإتحاف ص ١٢٨ القلائد ص ١٣.

(٣) تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكذِبُونَ﴾ فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وكذا خلف ووافقهم الحسن والأعمش بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الدال: ﴿يُكذِّبُونَ﴾ والمعنى: أخبر سبحانه أن لهم عذاباً أليماً لأنهم اتصفوا بالكذب.

وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الكاف وكسر الدال المشددة: ﴿يُكذَّبُونَ﴾ والمعنى: أخبر سبحانه أن لهم عذاباً أليماً لأنهم كذبوا الرسل عليهم الصلاة والسلام. انظر الغاية ص ٩٧-٩٨ الإتحاف ص ١٢٩ القلائد ص ١٣.

و ﴿لَمَسْتُمْ﴾ و ﴿لَامَسْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> [النساء: ٤٣] [المائدة: ٦].

و ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ و ﴿يَطْهَرْنَ﴾<sup>(٢)</sup> [البقرة: ٢٢٢] ونحو ذلك.

فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق.

وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ولا يجوز ترك موجب أحدهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض، بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»<sup>(٣)</sup>.

(١) تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَامَسْتُمْ﴾ في الموضوعين (في النساء والمائدة) فقرأ حمزة والكسائي وكذا خلف بغير ألف فيهما ﴿لَمَسْتُمْ﴾ ووافقهم الأعمش، والمعنى: الإفضاء باليد إلى الجسد.

وقرأ الباقون: ﴿لَامَسْتُمْ﴾ بإثبات ألف بعد السين والمعنى: الجماع. انظر الغاية ص ١٣٥ الإتحاف ص ١٩١ القلائد ص ٣٦.

(٢) تنوعت القراءات في قوله: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ فقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف بفتح الطاء والهاء مشددتين، مضارع تطهر «يطهرن» ووافقهم ابن محيصة والأعمش، والمعنى: حتى ينقطع الحيض ويغتسلن أو يتوضأن أو يغسلن المحل.

وقرأ الباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة مضارع طهرت المرأة «يطهرن»، والمعنى: حتى ينقطع حيضهن ودخلن في وقت الطهر. انظر الغاية ص ١١٤ الإتحاف ص ١٥٧ القلائد ص ٢٣.

(٣) أثر حسن لغيره.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاكراً) ٥٥/١ وفي السند مغيرة بن مقسم عن إبراهيم، ومغيرة ثقة مدلس ولا سيما عن إبراهيم كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٥٤٣، وقد عنعنه.

وفي السند أيضاً محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري ضعيف كما في التقريب ص ٤٧٥.

لكن الحديث ورد في سياق طويل بإسناد آخر ضعيف أخرجه أحمد في المسند (شاكراً) ٣٢٤/٥ تحت رقم (٣٨٤٥)، فيقوي هذا الحديث ويرقيه إلى درجة الحسن لغيره.

والحديث ورد أيضاً بإسناد ضعيف جداً عند الطبري في تفسيره (شاكراً) ٢٨/١ تحت رقم (١٨).

وأما ما اتحد لفظه ومعناه، وإنما يتنوع صفة النطق به كالهمزات والمدات، والامالات، ونقل الحركات، والإظهار والإدغام، والإختلاس، وترقيق اللامات والراءات، أو تغليظها ونحو ذلك مما يسمي القراء عامته: الأصول؛ فهذا أظهر وأبين في أنه ليس فيه تناقض ولا تضاد مما تنوع فيه اللفظ أو المعنى إذ هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً، ولا يعد ذلك فيما اختلف لفظه واتحد معناه، أو اختلف معناه من المترادف ونحوه، ولهذا كان دخول هذا النوع في حرف واحد من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها [من أولى ما] <sup>(١)</sup> يتنوع فيه اللفظ أو المعنى وإن وافق رسم المصحف وهو ما يختلف فيه النقط أو الشكل» اهـ <sup>(٢)</sup>.

قلت: فالقراءات جميعها حق، واختلفها حق، لا تضاد فيه ولا تناقض، والاختلاف الذي نفاه الله عن القرآن الكريم هو اختلاف التضاد والتناقض، وهذا لست واجده في الشرع بله القرآن العظيم والله الحمد والمنة.

### الشبهة الثانية:

ذهب بعض الملحدين في القرآن العظيم إلى أن اختلاف القراءات يرجع لسببين:

الأول: تجرد المصاحف من نقط الحروف.

الثاني: تجردها من شكل الحروف، وفقد الحركات اللغوية والنحوية منها.

وفي ذلك يقول المستشرق جولد تسيهر: «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقاط.

(١) كذا ولعل الصواب: «ولهذا كان دخول هذا النوع في حرف واحد... أولى من ما يتنوع فيه اللفظ أو المعنى...».

(٢) مجموع الفتاوي ١٣ / ٣٩١ - ٣٩٢.

بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات - الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده - إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وهذا إلى اختلاف دلالتها.

وإذا اختلف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلف الحركات المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة؛ كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوفاً أصلاً أو لم تنحر الدقة في نقطه أو تحريكه» اهـ<sup>(١)</sup>.

وتلقف هذا الإفك المستشرقان الألمانيان أوتوبرتسل<sup>(٢)</sup> (ت ١٩٤١م) والآخر كارل بروكلمان<sup>(٣)</sup> (ت ١٩٥٦م).

وانخدع به بعض الباحثين المسلمين<sup>(٤)</sup> إما جهلاً منهم لشناعة هذه المقولة، وإما خطأ منهم في فهم المسألة، والله أعلم.

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨ - ٩.

(٢) مقدمة تحقيقه لكتاب «التيسير» للداني ص «ي».

وأوتوبرتسل من أبرز المستشرقين في الدراسات الخاصة بقراءات القرآن ولد في منشن (ميونخ) ١٨٩٣م من أساتذة جامعة منشن مات في الحزب العالمية الثانية عام ١٩٤١م. موسوعة المستشرقين ص ٥٣ - ٥٤.

(٣) تاريخ الأدب العربي ١/١٤٠.

وكارل بروكلمان مستشرق ألماني كان عضواً في المجمع العلمي العربي (!) وعضواً في كثير من المجمع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها ( ١٨٦٨ - ١٩٥٦م). الأعلام ٥/٢١١١.

(٤) منهم: علي بن عبد الواحد وافي، صرح بذلك في كتابه «فقه اللغة» حاشية ص ١١٩ الطبعة الأولى ثم رجع عن ذلك في الطبقات التالية للكتاب، والرجوع للحق فضيلة. انظر «رسم المصحف العثماني» ص ٢٠. ومنهم: د. جواد علي، ود. عبد الله خورشيد، ود. صلاح الدين المنجد. انظر «رسم المصحف دراسة لغوية» ص ٧١٩.

ومنهم: إبراهيم الإبياري صرح بذلك في كتابه «الموسوعة القرآنية». انظر «القراءات القرآنية تاريخ وتعريف» ص ٨٣ - ١١٠، ٨٦.

ومن الواضح أنهم جميعاً ممن لم يتخصصوا في العلوم الشرعية لأن العالم الشرعي لا يقول ذلك.

## رد الشبهة الثانية:

هذا الرأي في سبب اختلاف القراءات مغالطة، وعكس للواقع إذ أن الواقع الثابت أن الرواية والتلقي والسمع هي الأصل الذي تثبت به القراءة ويثبت به رسمها، وليس لأحد اجتهاد في ذلك ولا رأي.

ولم يكن للرسم العثماني أثر في تعدد وجوه القراءة وإنما كان الرسم وسيلة لحفظ القراءات الثابتة النقل، إذ أن تلك الوجوه المختلفة لم يكن لها إلا سبب واحد؛ هو التلقي عن رسول الله ﷺ.

وقد نبه علماء الأمة من عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى زمننا وإلى ما شاء الله؛ نبهوا إلى أن الأصل في القراءات إنما هو التلقي والسمع من الآخر للأول<sup>(١)</sup>.

حتى في طور التدوين لعلم القراءات كانت الروايات والسمع هي الأصل، حيث نجد الكتب المصنفة في القراءات تتابع على ذكر أسانيد ما تنقله من القراءات<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمرو الداني: «فإن سأل سائل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصحف؟»

قلت: السبب في ذلك - عندنا - أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح ولا يثبت نظراً للأمة واحتياطاً على أهل الملة وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة، ومن رسول الله ﷺ مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به ففرقها في المصاحف لذلك فجاءت مثبتة في بعضها ومحدوفة في بعضها لكي

(١) تقدم بسط هذا الموضوع ص ٩٤ وما بعدها.

(٢) تقدم تأكيد ذلك في الموضوع السابق، وبسطه في الباب الثاني من القسم الأول لهذه الدراسة.

تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل وعلى ما سمعت من رسول الله ﷺ فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: وفي ذلك يقول ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «سبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجويز الشارع، وتسويغه ذلك لهم؛ إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع» اهـ<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد هذا ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في قوله: «ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث أنه كان اضبط له، وأكثر قراءة وأقرا به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك».

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به مآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دونما غيره من القراء.

وهذه الإضافة إضافة اختيار ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: ويدل على بطلان رأي هذا المجري أنه لو كان خلو المصاحف من الشكل والاعجام سبباً في تنوع القراءات واختلافها لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة قرآناً والواقع ليس كذلك<sup>(٤)</sup> فإن القراءات تنقسم من جهة قبولها إلى ثلاثة أقسام<sup>(٥)</sup>:

(١) المقنع ص ١١٨-١١٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠٢/١٣.

(٣) النشر ٥٢/١.

(٤) القراءات في نظر المستشرقين والملحدون ص ٤٩.

(٥) تقدم - والله الحمد - بسط القول في أقسام القراءات ص ١٤٦.

القسم الأول: القراءات المقبولة، وهي:

(أ) القراءات المتواترة.

(ب) القراءات الصحيحة السند الموافقة لرسم المصحف المتلقاة بالقبول.

القسم الثاني: القراءات المردودة المنكرة الباطلة وهي:

(أ) القراءة التي لم يصح سندها، أو صح ولم تتلق بالقبول.

(ب) القراءة التي لا سند لها، سواء وافقت الرسم أم لم توافقه.

القسم الثالث: القراءات المتوقف فيها، وهي:

القراءة التي صح سندها، وخالفت رسم المصحف، واصطلح على تسميتها بالقراءة الشاذة.

وهذا التقسيم يدل على أن أي قراءة لا يعتد بها ولا تعتبر قرآناً إلا إذا كانت ركيزتها الإسناد: التلقي والسمع.

وتأتي هنا بحق كلمة ابن المبارك (ت ١٨١هـ): «الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» اه<sup>(١)</sup>.

ويؤكد اعتماد القراءات على النقل أن هناك ألفاظاً تقرأ بخلاف الرسم فمثلاً: «الصلاة» رسمها في المصحف العثماني «الصلوة» و «الزكاة» رسمها «الزكوة».

كما أن في القرآن الكريم كلمات تكررت في مواضع كثيرة ورسمت برسم واحد في جميع المواضع، ولكنها في بعض المواضع وردت فيها القراءات التي يحتملها رسمها فاختلف فيها القراء وتنوعت فيها قراءتهم، وفي بعض المواضع اتفق القراء على قراءتها بوجه واحد؛ لأن غيره لم يصح به النقل، ولم تثبت به الرواية مع أن الرسم يحتمله<sup>(٢)</sup>.

(١) مقدمة صحيح مسلم ١٥/١ الجرح والتعديل ١٦/٢ المجروحين من المحدثين

٢٦/١ معرفة علوم الحديث ص ٦.

(٢) أورد الأمثلة على ذلك صاحب كتاب «رسم المصحف العثماني» ص ٣٣ - ٤٧ =



ومن مغالطات المستشرق جولد تسيهر في قوله: «إن الشكل والنقط في الخط العربي هما سبب اختلاف القراءات»، من مغالطاته: أنه أقام هذا الرأي على توهم أن الأمة الإسلامية قد اعتمدت في أخذ كتابها على مثل ما اعتمد عليه غيرها من الأمم من النقل من الصحف المكتوبة والقراءة من الخط المرسوم فحسب؛ فلذلك - وبسبب تجرد الخط في أول الأمر من الشكل والنقط - وقعت في كثير من التحريف والتصحيف في القرآن، حيث قرأها كل بحسب ما اتفق له من الفهم، وما رآه من صحة المعنى وحسنه في نفسه، فوقعوا بسبب ذلك في الاختلاف على ما تقتضيه ضرورة تفاوت الأفهام واختلاف الملاحظ إلى حد التباين في كثير من الأحيان<sup>(١)</sup>.

ولكشف هذه المغالطة أنقل كلاماً نفيساً لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) حيث يقول: «إن نقل المسلمين لكتابهم ودينهم ولما نقلوه عن أئمتهم ينقسم أقساماً ستة:

أولها: شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلاً جيلًا لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة، وهو أن القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به وأخبر أن الله عز وجل أوحى به إليه، وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ إلينا.....

وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء أصلاً....

والثاني: شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الأمر كذلك إلى

---

= وصاحب كتاب «القراءات في نظر المستشرقين والملحددين» ص ٥٢-٩٧ واستوعب السيوطي في الإتيان ٤ / ١٥٦-١٥٧ المواضع التي فيها قراءتان وكتبت على إحدهما مما يؤكد الاعتماد على النقل كما استقصى الشيخ محمد سالم محيسن حفظه الله من أول المصحف إلى آخره في كتابه «المغني في توجيه القراءات» ٣ / ٣٨٠-٤٠٣ الكلمات القرآنية الفرشية التي ورد فيها أكثر من قراءة إلا أن هذه القراءات كانت خاصة بكلمات مخصوصة دون أن تشمل ذوات النظير.

(١) دراسات في مناهج المفسرين (١/١٠٠).

رسول الله ﷺ ككثير من آياته ومعجزاته.....

وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء أصلاً... .

**والثالث:** ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي ﷺ يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونسبه، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على أكثر ما جاء هذا المجيء فإنه منقول نقل الكواف، إما إلى رسول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وإما إلى الصاحب، وإما إلى التابع، وإما إلى إمام أخذ عن التابع، يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن، والحمد لله رب العالمين.

وهذا نقل خصص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضباً جديداً على قديم الدهور منذ أربعمئة عام وخمسين عاماً<sup>(١)</sup> في المشرق والمغرب والجنوب والشمال، يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه والحمد لله رب العالمين، فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يمكن فاسقاً أن يقحم فيه كلمة موضوعة والله تعالى الشكر.

وهذه الأقسام الثلاثة التي نأخذ ديننا منها ولا نتعدها إلى غيرها والحمد لله رب العالمين... . اه<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر رحمه الله القسم الرابع والخامس والسادس.

وهذا الكلام من ابن حزم رحمة الله عليه يبين لك أن ما أقام عليه جولد تسيهر كلامه من أبعد ما يكون عن تلقي هذه الأمة الإسلامية لكتابتها العظيم؛ إذ اعتمدت في نقله على أعلى درجات التوثق والضبط في كل

(١) يعني إلى زمنه، وهو كذلك إلى زماننا هذا عام ١٤١٦هـ والحمد لله.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٨١/٢ - ٨٤ باختصار وتصرف يسير.

طبقات السماع، فأنتى يدخله التزید ويخرمه التقص بالرأى والاجتهاد؟.

وكيف يكون الرسم هو معتمدهم في القراءات وسبب إختلافهم فيها، وهم ينهون عن أخذ القرآن عن المصحفين، الذين أخذوا القرآن من الصحف ولم ينقلوه بالسماع والمشافهة<sup>(١)</sup>؟.

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

قال تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

### الشبهة الثالثة:

عدم كتابة بعض الصحابة لبعض القرآن في المصحف وكتابة بعضهم لما ليس بقرآن في المصحف، وهذا إختلاف في القرآن وقراءاته بالزيادة والنقصان.

وهذه الشبهة حكاها ابن قتيبة عن الطاعنين في القرآن العظيم حيث قالوا عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه: «كان يحذف من مصحفه «أم الكتاب»<sup>(٢)</sup> ويمحو «المعوذتين» ويقول: لِمَ تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟...»<sup>(٣)</sup>.

وأبي بن كعب يزيد في مصحفه افتتاح «دعاء القنوت» إلى قول الداعي:

(١) تقدم تقرير أن الأصل في القراءات هو التلقي والسماع انظر ص ٩٤.

(٢) أورد السيوطي في الدر المنثور ١٠/١ شيئاً حول هذا وسيأتي - إن شاء الله - قريباً.

(٣) أثر صحيح.

أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ١٢٩/٥ والطبراني في المعجم الكبير ٢٦٨/٩ وصححه ابن حجر في فتح الباري ٧٤٢/٨، ٧٤٣ ووافقه السيوطي في الاتقان (أبو الفضل) ٢٢٢/١ ولفظه: «عن عبد الرحمن بن يزيد قال: «كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى».

قال في «مجمع الزوائد» ١٤٩/٧: «رجال عبد الله رجال الصحيح ورجال

الطبراني ثقات» اهـ.

«إن عذابك بالكافرين ملحق» ويعدّه سورتين من القرآن<sup>(١)</sup>. اهـ.

= وأخرجه بنحوه البزار ٨٦/٣ (كشف الأستار) والطبراني في المعجم الكبير ٩/٢٦٩ وقال في «مجمع الزوائد» ١٤٩/٧: «ورجالهما ثقات» اهـ ولفظه: «عن علقمة عن عبد الله أنه كان يحك المعوذتين من المصحف، ويقول: إنما أمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ بهما، وكان عبد الله لا يقرأ بهما». قال البزار: «هذا لم يتابع عبد الله عليه أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتا في المصحف» اهـ. وصححه ابن حجر في فتح الباري ٧٤٣/٨ ووافقه السيوطي في الإتقان (أبو الفضل) ٢٢١/١.

قلت: لكن قوله في هذه الرواية: «وكان عبد الله لا يقرأ بهما» شاذ بمرّة؛ لأن المتواتر عن عبد الله بن مسعود القراءة بهما وأنهما من القرآن.

وأخرج البخاري في كتاب التفسير سورة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ حديث رقم (٤٩٧٧) عن زر قال: «سألت أبي بن كعب قلت: أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول: كذا وكذا. فقال أبي بن كعب: سألت رسول الله ﷺ فقال لي: «قيل لي فقلت» قال أبي ابن كعب: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ.

وقوله: «كذا وكذا» أبهمه الراوي، وصرح به في رواية أحمد في المسند ١٢٩/٥ والطحاوي في مشكل الآثار ١/٣٣-٣٤ وابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٩٩ عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: «إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه (وفي رواية الطحاوي في مشكل الآثار ١/٣٣) إن أخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف» فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقلتها. فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فقلتها، فنحن نقول ما قال النبي ﷺ. أثر صحيح. (١)

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٤/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٢١٠ ولفظه عند ابن أبي شيبة عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: «سمعت عمر يقنت في الفجر يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونؤمن بك ونتوكل عليك الخير كله، ولا نكفر، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، اللهم عذب كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك».

قال الألباني في «إرواء الغليل» ١٧٠/٢ عن سند هذا الأثر: «وهذا سند رجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين، ولولا عنعنة ابن جريج لكان حرياً بالصحة» اهـ.

وذكر ابن قتيبة في موضع آخر من كتبه أن هذه الشبهة من التهم  
الكثيرة التي وجهها إبراهيم بن سيار أبو إسحاق النظام المعتزلي ( ٢٣١هـ )

قلت: وجدت تصريح ابن جريج بالسماع عن عطاء في رواية هذا الحديث عند  
عبد الرزاق في المصنف ٣/ ١١١ وزاد في آخره: «قال وسمعت عبيد بن عمير  
يقول: القنوت قبل الركعة الآخرة من الصبح وذكر أنه بلغه أنهما سورتان من  
القرآن في مصحف ابن مسعود، وأنه يوتر بهما كل ليلة وذكر أنه يجهر بالقنوت  
في الصبح. قال ابن جريج لعطاء: فإنك تكره الإستغفار في المكتوبة فهذا عمر  
قد استغفر؟ قال: قد فرغ هو في الدعاء في آخرها».

والحديث أورده في كنز العمال ٨/ ٧٥ وعزاه إلى من سبق وزاد عزوه إلى  
الطحاوي ومحمد بن نصر.

قلت: الحديث عند الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٢٤٩ من طريق ابن أبي  
ليلى عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: «صليت خلف عمر رضي الله عنه صلاة  
الغداة ففنت فيها بعد الركوع وقال.. وساقه مختصراً.

ومن طريق ابن أبي ليلى أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٣١٤ أيضاً، وابن  
أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن سيء الحفظ جداً كما في «التقريب»  
ص ٣١٤ لكنه لم يتفرد به فقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٣١٤ والبيهقي  
في سننه الكبرى ٢/ ٢١١ من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبيزي عن أبيه أنه  
صلى خلف عمر فصنع مثل ذلك».

قلت: وهذا إسناد صحيح صححه البيهقي والألباني في إرواء الغليل ٢/ ١٧١.  
وعن أبي إسحاق قال: «أما أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخرسان فقراً  
بهاتين السورتين: إنا نستعينك ونستغفرك... وذكر الحديث.

قال في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٥٧: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح» اهـ.  
قلت: صحح سنده السيوطي في الإتقان (أبو الفضل) ١/ ١٨٥.

وأخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ٢/ ١١٤٤ حديث رقم (٧٥٠) عن عبد الله بن  
زبير قال: «قال لي عبد الملك بن مروان ما حملك على حب أبي تراب إلا  
أنك أعرابي جاف.

فقلت: والله لقد قرأت القرآن قبل أن يجتمع أبواك، لقد علمني سورتين علمهما إياه  
رسول الله ﷺ ما علمتهما أنت ولا أبوك: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك... الحديث.  
قلت: هذا حديث ضعيف منكر وضعفه محقق كتاب «الدعاء».

وهناك روايات أخرى في الباب أوردها عبد الرزاق في المصنف ٣/ ١٠٥-١٢٣  
وانظر الإتقان للسيوطي ١/ ١٨٤-١٨٥، «الدر المنثور» ٨/ ٦٩٥-٦٩٨.  
تأويل مشكل القرآن ص ٢٤-٢٥ باختصار وتصرف.

إلى ابن مسعود أنه جحد من كتاب الله تعالى سورتين<sup>(١)</sup>.

ولم تفت هذه الشبهة النصارى فاستغلوها في الطعن في القرآن العظيم، حتى جاء مُدره القوم اليهودي المجري تسيهر ينفث سمومه الخبيثة من خلال حديث عن الصحابييين الجليلين عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب متخذاً من الروايات المنقولة عنهما في زيادة قراءتهما على القراءات المستفيضة المتواترة حجة الحجج على الطعن في القرآن العظيم بالنقصان والزيادة.

يقول جولد تسيهر: «وقد رويت أمثال تلك الزيادات في النص عن اثنين من صحابة الرسول (ﷺ) بوجه خاص، تظهر في قراءتهما على وجه العموم أشد الاختلافات التي تمس حتى محصول السور، وكلاهما من أعظم المعلمين مقاماً في أقدم طبقة إسلامية عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما وقد انتفع فعلاً رجال الجدل المسيحيون بقراءات الأول فاتخذوها حجة للطعن في صحة القراءات.

وعلى الرغم مما نال النص القرآني في قراءتهما من تغييرات بعيدة المدى - ليس فقط من حيث الحروف والحركات والكلمات كما ذكرنا - فقد تمتعا بالإجلال على أنهما خير حجج النص القرآني... الخ»<sup>(٢)</sup>.

هذا حاصل هذه الشبهة.

### رد الشبهة الثالثة:

تنوعت وجهة أهل العلم أمام هذه الشبهة، ويمكن حصرها في موقفين أو اتجاهين:

**الاتجاه الأول:** التسليم بصحة الروايات الواردة في ذلك مع الجمع بينها وبين ما تواتر عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما في القراءات المتواترة.

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٨.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٦، ٢١.

ويمكن أن يسمى هذا الاتجاه بـ «مسلك الجمع والتوفيق بين الآثار الواردة في المسألة» حيث تُتأوّل الآثار التي استدل بها الطاعنون بأحد التأويلات.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مُرَجِّحاً لهذا المسلك: «الطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يُقبل، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: والتأويلات التي يمكن أن تحمل عليها الروايات السابقة هي التالية:

#### ١- تأويل سفيان بن عيينة<sup>(٢)</sup>:

عن سفيان عن عبدة<sup>(٣)</sup> وعاصم عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي: «إن أخاك يحكهما من المصحف فلم ينكر. قيل لسفيان: ابن مسعود؟ قال: نعم، وليسا في مصحف ابن مسعود؛ كان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته فظن أنهما عوذتان، وأصر على ظنه، وتحقق الباقر كونهما من القرآن فأودعهما إياه»<sup>(٤)</sup>.

وقد اعتمد هذا التأويل ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) رحمه الله فيقول: «وأما نقصان «مصحف عبد الله» بحذفه «أم الكتاب» و «المعوذتين» وزيادة أبي بسورتي القنوت؛ فإننا لا نقول: إن عبد الله وأبياً أصاباً وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن عبد الله ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن المعوذتين كانتا كالعوذة والرقية وغيرها، وكان يرى رسول الله ﷺ يعوذ

(١) فتح الباري ٧٤٣/٨.

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أن حفظه تغير بأخرة وكان ربما دلس عن الثقات مات في رجب سنة ١٩٨هـ. التقريب ص ٢٤٥.

(٣) عبدة بن أبي لبابة الأسدي مولاها، ويقال: مولى قريش، أبو القاسم البزاز الكوفي، نزيل دمشق ثقة. التقريب ص ٣٦٩.

(٤) أثر صحيح.

أخرجه أحمد في المسند ١٣٠/٥ بسند صحيح.

بهما الحسن والحسين وغيرهما، كما كان يعوذ بـ «أعوذ بكلمات الله التامة..»<sup>(١)</sup> وغير ذلك، فظن أنهما ليستا من القرآن وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة جميعاً.....

وإلى نحو هذا ذهب أبي في دعاء القنوت؛ لأنه رأى رسول الله ﷺ يدعو به في الصلاة دعاء دائماً فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة.

وأما فاتحة الكتاب، فإني أشك فيما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم.....

ولكنه ذهب فيما يظن أهل النظر إلى أن القرآن إنما كتبت وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها، ولأنها تثنى في كل ركعة؛ ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه؛ إذ كانت لا صلاة إلا بها.

فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سوراً وترك سوراً لم يكتبها لم نر عليه في ذلك وكفاً<sup>(٢)</sup> إن شاء الله تعالى» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: وتلاحظ الأمور التالية:

(١) ثبت تعويذه ﷺ للحسن والحسين بـ «أعيذكما بكلمات الله التامة...» أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: «وَاتَّخَذَ اللَّهُ لِنِزَاهِمِمْ خَلِيلًا» والترمذي في كتاب الطب باب رقم (١٨) حديث رقم (٢٠٦١) وأبو داود في كتاب السنة باب في القرآن حديث رقم (٤٧٣٧).

(٢) الوكف: الإثم والعيب. لسان العرب ٣٦٣/٩.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢-٤٩ باختصار.



(١) أن هذا التأويل قائم على أساس أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يثبت عنده القطع بكون المعوذتين من القرآن، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك.

وقد حكى ابن حجر عن ابن الصباغ قوله في مانعي الزكاة: «وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل أنهم كفروا بذلك، وإنما لم يكفروا؛ لأن الإجماع لم يكن استقر، قال: ونحن الآن نكفر من جردها، قال: وكذلك ما نقل عن ابن مسعود: في المعوذتين.

(قال ابن حجر): يعني أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الإتفاق بعد ذلك» اهـ<sup>(١)</sup>.

(٢) مما سبق يزول الإشكال الذي أورده الرازي حيث قال: «إن قلنا: إن النقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة بكون سورة الفاتحة من القرآن؛ فحينئذ كان ابن مسعود عالمًا بذلك، فإنكاره يوجب الكفر أو نقصان العقل.

وإن قلنا: إن النقل المتواتر في هذا المعنى ما كان حاصلًا في ذلك الزمان هذا يقتضي أن يقال: إن القرآن ليس بمتواتر في الأصل وذلك يخرج عن كونه حجة يقينية (يعني: يلزم أن بعض القرآن لم يتواتر). قال: «وهذا في غاية الصعوبة» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا اللازم الذي ذكره الرازي غير لازم، إذ يحتمل أن القرآن كان متواترًا في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عنده جميعه<sup>(٣)</sup> إذ ليس من شرط التواتر أن يتواتر عند كل أحد والله أعلم.

(٣) يقدح في هذا التأويل - الذي ذكره سفيان بن عيينة واعتمده ابن قتيبة - أنه ثبت عن ابن مسعود وأبي بن كعب عندهما المعوذتين والفاتحة من القرآن، وعدم عددهما دعاء القنوت من القرآن، وذلك فيما تواتر عنهما

(١) فتح الباري ٧٤٣/٨.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٢١٨/١ بتصرف يسير.

(٣) فتح الباري ٧٤٣/٨.

من قراءة، وهذا يدل إما على رجوعهما عما نقل عنهما، وإما أن ذلك الفعل الذي صدر منهما له محمل غير إنكار قرآنية الفاتحة، وغير اعتبار ذلك الدعاء قرآناً، لكن رجوعهما لم ينقل عنهما صريحاً بل يمكن أن يقال: إن عدم نقل ذلك عنهما يدل على أنهما أقاما على ذلك، فيبقى إذاً أن يكون لذلك محمل عنهما غير ما تقدم.

وبهذا تعلم أن المخالفة لا زالت قائمة، وإذ لم تكن هذه الطريقة في التأويل كافية إنتقلنا إلى التأويل الثاني:

## ٢- تأويل القاضي أبي بكر الباقلاني ( ٤٠٣هـ ):

يتركز تأويل القاضي أبي بكر في قضية عدم كتابة ابن مسعود رضي الله عنه للمعوذتين في مصحفه، إذ يرى أن ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما، لكنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف إلا ما أمر الرسول بكتابته، ولم يثبت عنده ذلك في المعوذتين فلم يكتبهما.

وفي ذلك يقول الباقلاني: «أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآناً منزلاً وجحد ذلك؛ فإنها دعوى تدل على جهل من ظن صحتها، وغباوته، وشدة بعده عن التحصيل وعلى بهت من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة.

لأن كل مسلم عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحدهما ولا أنكرهما، ولا دفع أن يكون النبي تلاهما على الأمة وأخبر أنهما منزلتان من عند الله، وأنه أمر بأن يقولهما على ما قيل له في أولهما، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك وانكاره، وذلك مما قد أعلنه الرسول وأظهره، وتلاه وكرره، وصلى به وجهر به في قراءته، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه، وكشف عن ذلك وأبانه».

ثم قال الباقلاني رحمه الله: «إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله وتمييزه وجريان التكليف عليه أن يحمل نفسه على جحد المعوذتين وإنكار نزولهما، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه.

ومما يوضح ذلك ويبينه أنه لو كان قد جحد المعوذتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما؛ لم يكن بد من أن يدعوه داع

إلى ذلك، وأن يكون هناك سبب بعثه عليه ولو كان هناك سبب حداه على ذلك وحركه للخلاف فيه؛ لوجب في موضع العادة أن يحتج به ويذكره ويعيد به ويبدىء، ويكثر إعتداده له، وتعويله عليه، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم وخطر جسيم . . . . .

ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة لوجب أن يعظم ردهم عليه، ويغلظ قولهم له، والحكم عليه بالكفر والردة، وأنه بمثابة من جحد جميع كتاب الله، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك.

وفي عدم ظهور ذلك كله وحدثه أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد المعوذتين وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً<sup>(١)</sup>.

وقال الباقلاني: «لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكروا إثباتهما في المصحف فإنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك. قال: فهذا تأويل منه، وليس جحداً لكونهما قرآناً» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن الباقلاني رحمه الله في الوقت الذي قبل فيه الروايات عن ابن مسعود في إنكاره للمعوذتين، وتأولها، في الوقت الذي رد فيه الروايات عن أبي بن كعب في كتابته لسورتي القنوت.

(٢) أن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) استحسّن تأويل الباقلاني وقال: «هو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: «ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله» نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور» اهـ<sup>(٣)</sup>.

---

(١) نقل هذا عن الباقلاني: سيد صفر في هامش تأويل مشكل القرآن بتحقيقه ص ٤٣-٤٤.

(٢) انظر فتح الباري ٨/٧٤٣.

(٣) ما سبق.

(٣) يمكن تأول ما ورد عن أبي بن كعب من كتابته لدعاء القنوت في مصحفه أنه لم يكتبه على أنه قرآن وإنما كان - رضي الله عنه - يكتبه على أنه دعاء سمعه من الرسول ﷺ، ويسهل تصور هذا إذا علمنا أن بعض الصحابة كان يكتب تفسير الآيات على هامش الصفحة التي فيها القرآن، أو بين الآيات نفسها، ويؤكد: أن الروايات المتواترة عنه في القرآن ليس فيها هذا الدعاء، وأنه لو كان يكتبه على أنه قرآن لما أقر إسقاطها من المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين والله أعلم.

الاتجاه الثاني: الرد والتكذيب للروايات التي اعتمدت عليها هذه الشبهة، وحجتهم في هذا التكذيب أنه قد تواتر عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما بعض القراءات المتواترة:

فأسند عاصم قراءته إلى علي بن أبي طالب وابن مسعود.

وأسند نافع وابن كثير وأبو عمرو قراءته إلى أبي بن كعب.

وأسند حمزة قراءته إلى علي بن أبي طالب وعثمان وابن مسعود وابن عباس.

وكذا الكسائي لأنه قرأ على حمزة<sup>(١)</sup>.

وقد ثبتت الفاتحة والمعوذتان في هذه القراءات المتواترة عنهما، ولم ينقل فيها ما نسب إلى ابن مسعود وأبي بن كعب من سورة دعاء القنوت؛ فكان في هذا ما يدل على كذب ما نسب إليهما وبطلانه.

ونقل هذا عن الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) [في قضية أبي بن كعب خاصة] وابن حزم (ت ٤٥٦هـ) والرازي (ت ٦٠٦هـ) والنووي (ت ٦٧٦هـ) على ما نبه:

١- أما الباقلاني فقال: «ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه من إثبات هذا الدعاء في مصحفه؛ لم نجده ظاهراً منتشراً ولا مما يلزم قلوبنا

(١) التبصرة ص ٤٤-٧٤.

العلم بصحته، ويلزمنا الإقرار به والقطع على «أبي» بأنه كتب ذلك، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزره، رواية الأحاد التي لا توجب العلم ولا تقطع العذر ولا ينبغي لمسلم - عرف فضل «أبي» وعقله وحسن هديه، وكثرة علمه ومعرفته بنظم القرآن، وما هو منه، مما ليس من جملته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه أو اعتقد أنه قرآن فإن اعتقاد كونه قرآناً أبين وأفحش في الغلط من كتابته في المصحف... فإذا كان كذلك سقط التعلق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً.

ومما يدل على وهاء هذا الخبر عن «أبي» علمنا بأن «عثمان» تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه وفي المطالبة بها وتحريقها، وإذا كان ذلك كذلك؛ لكانت العادة توجب أن يكون «مصحف أبي» أول مقبوض ومأخوذ، وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنهما قالوا لوفد أصحاب عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما: «إنَّ عثمان قد قبضه منه».

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون «مصحف أبي» الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن كان ذلك على ما روي - مما قد أخذ وقبض فكيف بقي حتى رآه الناس ورووا أنه كان عند أنس بن مالك، ويقول بعضهم: هذا لا أصل له، وقد رأينا «مصحف أنس» الذي ذكر أنه «مصحف أبي» وكان موافقاً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان؟.

ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى «أبي» فيه دعاء القنوت لوجب أن يعلم أنه مكذوب موضوع، قصد بوضعه إفساد الدين، وتفريق كلمة المسلمين والقدح في نقلهم والطعن في مصحفهم الذي هو إمامهم اه<sup>(١)</sup>.

٢- أما ابن حزم فقال: «كل ما روي عن ابن مسعود أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه؛ فكذب موضوع لا يصح وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتان» اه<sup>(٢)</sup>.

(١) الانتصار لوجه ٨٠/أ بواسطة نقل سيد صقر في هامش تأويل مشكل القرآن بتحقيقه ص ٤٧.

(٢) المحلى ١/١٣.

وقال أيضاً: «أما قولهم: إن مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا؛ فباطل وكذب وإفك، مصحف عبد الله إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق الدنيا وغربها، نقرأ بها وبغيرها مما قد صح أنه كله منزل من عند الله تعالى» اهـ<sup>(١)</sup>.

٣- أما الرازي فقال: «نقل في الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن، وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن. واعلم أن هذا في غاية الصعوبة؛ لأننا إن قلنا: إن النقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة بكون سورة الفاتحة من القرآن فحينئذ كان ابن مسعود عالمًا بذلك، فإنكاره يوجب الكفر أو نقصان العقل.

وإن قلنا: إن النقل المتواتر في هذا المعنى ما كان حاصلًا في ذلك الزمان فهذا يقتضي أن يقال: إن نقل القرآن ليس بمتواتر في الأصل وذلك يخرج القرآن عن كونه حجة يقينية.

والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل كاذب باطل، وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة» اهـ<sup>(٢)</sup>.

٤- أما النووي فقال: «أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منهما شيئاً كفر. وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن العلماء الذين حكموا بكذب هذه الروايات وردها لم يغفلوا - إن شاء الله - عن صحة أسانيد بعضها، ولكنهم - رحمهم الله - رأوا أن

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٧٧/٢ وقال ذلك في معرض رده على اعتراض اليهود والنصارى به على المسلمين.

(٢) التفسير الكبير ١/٢١٨، وتقدم ص ٣٤١ الجواب عن هذه العقدة التي يراها الرازي.

(٣) انظر فتح الباري ٨/٧٤٣.

هذه الروايات مع صحة سندها تتضمن علة قاذحة في المتن، وهي مخالفتها لما تواتر عن ابن مسعود وأبي بن كعب، ومعلوم أن العلة الخفية القاذحة يكون الظاهر السلامة منها؛ لذلك حكموا بكذب هذه الروايات وردها والله أعلم.

(٢) ما نسب إلى عبد الله بن مسعود من حذفه للفتحة لم أقف على أسانيده لكن أورد السيوطي الأثرين التاليين:

أ - عن محمد بن سيرين: «أن أبي بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد ولم يكتب ابن مسعود شيئاً منهن، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين»<sup>(١)</sup>.

ب - عن إبراهيم: «كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف وقال لو كتبها لكتبت في أول كل شيء»<sup>(٢)</sup>.

وهذان الأثران ليس فيهما أن ابن مسعود ينكر قرآنية الفاتحة، بل في الأثر الثاني ما يثبت أنه يرى قرآنتها ويعلل عدم كتابتها بأنه يرى أن تكتب أول كل شيء، وهذا منه تعظيم للفتحة، غايته - والله أعلم - حمل الناس على حفظها في الصدور لاحتياجهم إليها في صلواتهم والله أعلم.

(٣) أن الباقلاني يكذب ما نسب إلى أبي بن كعب من كتابته دعاء القنوت في مصحفه في الوقت الذي قبل فيه ما نسب إلى ابن مسعود من عدم كتابته للمعوذتين في مصحفه، وتأوله كما سبق في الاتجاه الأول.

---

(١) عزاه في الدر المنثور ١٠/١ إلى عبد ابن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن الأنباري في المصاحف.

وعزاه في الإتيان (أبو الفضل) ١٨٤/١ إلى أبي عبيد وقال في الإتيان (٢٢٢/١) أيضاً: «أخرجه أبو عبيد بسند صحيح» اهـ.

(٢) عزاه في الدر المنثور ١٠/١ إلى عبد بن حميد.

ثم رأيت القرطبي في تفسيره ١١٤/١ يسوقها بإسناد ابن الأنباري عنه، وإسناده صحيح والله أعلم.

## الخلاصة :

أن الروايات عن ابن مسعود في عدم كتابته للمعوذتين وعن أبي بن كعب في كتابته دعاء القنوت في مصحفه يجاب عنها بأحد مسلكين :

**المسلك الأول :** إما بردها وتكذيبها وعدم قبولها لمخالفتها المتواتر عنهما، واللائق بهما.

**المسلك الثاني :** وإما بقبولها وتأولها كما يلي :

بالنسبة لعبد الله بن مسعود يقال : إنه لم ينكر قرآنية المعوذتين وإنما أنكر كتابتهما في المصحف، وكذا الفاتحة لأن الواجب على كل مسلم حفظها في صدره.

وبالنسبة لأبي بن كعب يقال : إنه لم يكتب دعاء القنوت في مصحفه على أنه قرآن، وإنما لأنه سمعه من رسول الله ﷺ ورآه يحافظ عليه.

ويؤكد هذا أن المتواتر عنهما هو ما عليه الجماعة والله أعلم . .

وبهذا تسقط هذه الشبهة - إن شاء الله تعالى - وبالله التوفيق .



## الفصل الثاني

### الشبه في رسم المصحف وردها

يُعد رسم المصحف العثماني ركناً من أركان القراءة الصحيحة المقبولة؛ لذا كان الطعن فيه، تشكيكاً في صحة القراءات.

من أجل ذلك حرص الملحدون على استغلال بعض الروايات يطعنون بها في صحة رسم المصحف العثماني، ليصلوا بذلك إلى إسقاط القراءات أو التشكيك فيها على أدنى الأحوال.

وفي هذا المجال قرر علماء القراءات الحقائق التالية:

(١) أن الصحابة كانوا من أحرص الناس على نقل القرآن إلى الأمة بأعلى درجات الضبط والإتقان.

(٢) أن المصحف العثماني موافق في رسمه للقراءة التي تلقاها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عن رسول الله ﷺ على وفق الحرف الذي أراد عثمان رضي الله عنه جمع الناس عليه.

(٣) أن رسم المصحف العثماني منقول إلينا خلفاً عن سلف كما كتبه الصحابة رضوان الله عليهم دون زيادة أو نقص، غير الشكل والنقط.

(٤) أن شكل القرآن ونقطه يعتمد على القراءات المتلقاة عن رسول الله ﷺ.

هذه الحقائق أراد بعض الملحدين إبطالها فجاء بشبهه، واستند إلى روايات بعضها باطل وبعضها صحيح وضعها الملحدون في غير موضعها فلم ينفع كيدهم شيئاً - بحمد الله - إذ أن الله حفظ كتابه.

وسأورد هذه الشبه مع ردها - إن شاء الله تعالى ..

ويشتمل هذا الفصل على رد الشبه التالية:

الشبهة الأولى: وقوع الخطأ في رسم المصحف واستمرار القراءة به.

الشبهة الثانية: الحجاج بن يوسف غير أحد عشر حرفاً من

المصحف العثماني.

وإليك البيان:

الشبهة الأولى: وقوع الخطأ في رسم المصحف، واستمرار القراءة

على مقتضى ذلك الخطأ.

وتقوم هذه الشبهة على الآثار التالية:

١- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «سألت عائشة عن لحن

القرآن عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ أَرَانٌ﴾ [طه: ٦٣] وعن قوله تعالى:

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] وعن قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

فقلت: يا بن أخي هذا عمل الكتاب أخطؤوا في الكتاب»<sup>(١)</sup>.

قلت: تقصد رضي الله عنها أن الأصل: «إن هذين» بالنصب

«والمقيمون» بالرفع عطفاً على المرفوع قبلها، «والصابئين» عطفاً على

المنصوب قبلها.

٢- عن الزبير أبي خالد قال: قلت لأبان بن عثمان بن عفان: «ما

---

(١) أثر صحيح.

أخرجه الفراء في «معاني القرآن» بسنده ١٠٦/١، ١٨٣/٢ وأبو عبيد في «فضائل

القرآن» ص ٢٢٩ تحت رقم (٥٥٦) والطبري في تفسيره (شاکر) ٣٩٥/٩ وابن

أبي داود في «المصاحف» ص ٤٣ والداني في المقنع ص ١٢٢ من طريق أبي

عبيد.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤٤/٢ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة

وابن المنذر وساقه في «الإتقان» ٢٦٩/٢ (أبو الفضل) بإسناد أبي عبيد وقال:

«هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين» اهـ.

شأنها كتبت ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٦] ما بين يديها وما خلفها رفع وهي نصب؟.

قال: إن الكاتب لما كتب: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ...﴾ حتى إذا بلغ قال: ما أكتب؟.

قيل له: أكتب ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ فكتب ما قيل له<sup>(١)</sup>.

٣- عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] قال: «إنما هي خطأ من الكاتب «حتى تستأذِنُوا وتسَلِّمُوا»»<sup>(٢)</sup>.

٤- عن عكرمة عن ابن عباس: «أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ

(١) أثر ضعيف.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٣١ تحت رقم (٥٥٨) والطبري في تفسيره (شاکر) ٩ / ٣٩٤ - ٣٩٥ وابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤٢ - ٤٣. قلت: مدار طريقه عندهم على: «الزبير أبي خالد» مجهول العين والحال، ترجم له البخاري في تاريخه الكبير ٣ / ٤١٣ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ٥٨١ وابن حبان في الثقات ٦ / ٣٣٣ ولم يزيدوا في ترجمته على سطر واحد نصه: «أبو خالد شيخ يروي عن أبان بن عثمان، روى عنه حماد بن سلمة» اهـ. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٢ / ٧٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وقع في «فضائل القرآن» لأبي عبيد: «الزبير أبو عبد السلام» بدلاً من «الزبير أبو خالد» ويغلب على ظني أنه تصحيف.

والزبير أبو عبد السلام له ترجمة في التاريخ الكبير ٣ / ٣٧٨ والجرح والتعديل ٣ / ٥٨٤ وتعجيل المنفعة ص ١٣٥ وهو مجهول الحال فالأثر ضعيف على أي حال والله أعلم.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٦٣ تحت رقم (٦٣٧) والطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٨ / ١٠٩ بأسانيد صحيحة، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٩٦ وصححه على شرط الشيخين.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٦ / ١٧١ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة.

يَنْتَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا [الرعد: ٣١] أنه كان يقرؤها: «أفلم يتبين الذين آمنوا».

قال: كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس<sup>(١)</sup>.

٥- عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال: «لما فرغ من المصحف أتيتي به عثمان فنظر فيه فقال: «قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن سقيمته العرب بألستها»<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر) ٤٥٢/١٦ وصححه الشيخ محمود شاكر.

(٢) أثر حسن لغيره.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» ص ٤١ وابن اشته في كتاب «المصاحف» وساقه بسنده السيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) ٢٧٢/٢ ولفظه: «عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: «لما فرغ من المصحف أتيتي به عثمان فنظر فيه فقال: أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً سقيمته بألستنا».

قلت: و «عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر» مقبول كما قال الحافظ في التقريب ص ٣٣١، وفي السند أيضاً الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله الدوسي صدوق يهم كما في «التقريب» ص ١٤٦.

لكن يشهد له ويرقيه إلى مرتبة الحسن لغيره ما يلي:

(١) ما رواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤١ من طريق يونس بن حبيب عن بكار بن بكر قال حدثنا أصحابنا عن أبي عمرو عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: «إن فيه لحناً سقيمته العرب بألستها».

قلت: هذا أثر ضعيف لما يلي:

قتادة لم يسمع من عثمان. «المراسيل» لابن أبي حاتم ص ١٣٩.

جهالة أصحاب بكر بن بكار.

بكر بن بكار سيء الحفظ. «لسان الميزان» ٤٨/٢.

(٢) وما رواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤١ من طريق يونس بن حبيب عن أبي داود عن عمران بن دوار القطان عن قتادة بن نصر بن عاصم الليثي عن عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «في القرآن لحن سقيمته العرب بألستها».

ورواه من طريق إسحاق بن إبراهيم عن أبي داود به.

ورواه الداني في «المقنع» ص ١٢١ من طريق أحمد بن زهير عن عمرو بن مرزوق عن عمران به.

قلت: هذا أثر ضعيف، لما يلي:

٦- عن عكرمة الطائي قال: «لما أتى عثمان رضي الله عنه بالمصحف رأى شيئاً من لحن فقال: لو كان المملي من هذيل والكاآب من ثقيف لم يوجد فيه هذا»<sup>(١)</sup>.

= قتادة مدلس وقد عنعن. تعريف أهل التقديس (دار الكتب العلمية) ص ١٠٢.  
عبد الله بن فطيمة مجهول الحال. التاريخ الكبير ١٧٠/٥ الثقات لابن حبان ٤١/٧.  
يحيى بن يعمر لم يسمع من عثمان. المقنع ص ١١١.  
وقد أشار البخاري في التاريخ الكبير ١٧٠/٥ إلى انقطاع هذا الطريق فقال:  
«عبد الله بن فطيمة عن يحيى بن يعمر، روى قتادة عن نصر بن عاصم، منقطع» اهـ ولم يزد على هذا في ترجمته، وكذا ابن حبان في «الثقات».  
ويلاحظ ما يلي:

(أ) وقع في كتاب «المصاحف» لابن أبي داود ص ٤١: «عمران بن داود» بالبدال المهملة، وهو تصحيف، والصواب: «عمران بن داود» بالراء المهملة، كما نص عليه في التقریب ص ٤٢٩.

(ب) ووقع فيه أيضاً وفي التاريخ الكبير للبخاري ١٧٠/٥: «عبد الله بن فطيمة»، وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٧/٥: «عبد الله بن أبي فطيمة» وكذا في «المقنع» للداني ص ١٢١ وهما واحد.

(٣) وما رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٢٦ تحت رقم (٥٥٥) عن حجاج عن هارون بن موسى عن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن، فقال: «دعوها فإن العرب ستغيرها (أو قال: ستعربها) بألستها، ولو كان الكاآب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد هذه الحروف».

قلت: وهو أثر منقطع عكرمة لم يسمع عثمان كما قال الداني في «المقنع» ص ١١٩.

ومجموع هذه الأسانيد يقوي الأثر السابق ويرقيه إلى درجة الحسن لغيره والله أعلم.  
(١) أثر حسن لغيره.

أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٢٦ تحت رقم (٥٥٥) وابن أبي داود في «المصاحف» ص ٤٢ والداني في المقنع ص ١٢٠-١٢١.

وعزه السيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) ٢/٢٧٩ إلى ابن الأنباري في كتاب «الرد على من خالف مصحف عثمان» وابن اشته في كتاب «المصاحف».

قلت: الأثر أعله الداني بالانقطاع فإن عكرمة لم يسمع من عثمان. «المقنع» ص ١١٩.

لكن الأثر ورد ما يقويه ويرقيه إلى مرتبة الحسن لغيره انظر الأثر الذي قبله.

وقد حكى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) عن الطاعنين في القرآن احتجاجهم بهذه الآثار في نسبة الخطأ إلى القرآن العظيم<sup>(١)</sup>.  
الرد على الشبهة الأولى:

يتلخص الرد على هذه الشبهة في أحد الطريقتين التاليتين:

الأول: النظر في هذه الآثار من جهة السند.

الثاني: النظر في هذه الآثار من جهة المتن.

أما من جهة السند:

فإن هذه الآثار على قسمين:

(أ) آثار في درجة القبول، إما صحيحة السند وإما حسنة السند وإما ضعيفة السند قد تقوّت ببعضها وترقت إلى مرتبة الحسن لغيره.

وهي التي تحمل الأرقام التالية: (١، ٣، ٤، ٥، ٦).

(ب) آثار ضعيفة السند، وهو الأثر رقم: (٢).

وهذا الأثر الضعيف لا نتشغل بالرد عليه.

وأما الجواب عن الآثار الأخرى فهو التالي:

ما روي عن عائشة: «أخطأوا في الكتاب» وابن عباس: «إنما هي خطأ من الكاتب» فإن مرادهما رضي الله عنهما بالخطأ: أنهم أخطأوا في إختيار الأولى من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز لأن ما لا يجوز مردود بإجماع، وإن طالت مدة وقوعه، وعظم قدر موقعه، وهذا جواب ابن اشته<sup>(٢)</sup> (ت ٣٦٠هـ) وابن جباره أحمد بن محمد المقدسي<sup>(٣)</sup> (ت ٧٢٨هـ) ونقله الداني<sup>(٤)</sup> (ت ٤٤٤هـ) عن بعض أهل العلم.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٥-٢٦، ٥٠.

(٢) نقله في الإتقان (أبو الفضل) ٢ / ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) ما سبق.

(٤) المقنع ص ١٢٢.

ما روي عن عثمان رضي الله عنه: «قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن سقيمته العرب بألسنتها» فكلها ابتداء روايات ضعيفة لا يقوم بواحد منها حجة عند الإنفراد، ومن ثمّ فلا حجة فيها إلا إذا اعتضد بعضها ببعض ويلاحظ التالي:

(أ) أن ابن اشته أخرج في كتاب المصاحف بلفظ: «عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: «لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال: «أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً سقيمته بألسنتنا»<sup>(١)</sup>.

(ب) والأثر بهذا اللفظ الذي في رواية ابن اشته لا إشكال فيه، بل به يتضح معنى اللفظ المتقدم - فلا بد أن تحمل الروايات على معنى هذه الرواية تحسیناً لها وإلا وجب ردها لأن متنها لا يقوى على معارضة المتواتر من القرآن لو كان هذا المتن صحيحاً فكيف وهو متهافت لا يقوم إلا مستنداً على غيره؟ - فكأن المصحف عرض على عثمان رضي الله عنه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئاً مكتوباً على غير لسان قريش، كما وقع لهم في لفظة: «التابوه» و «التابوت»؛ فوعد بأنه سيقممه على لسان قريش، ثم وفى بهذا عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئاً، ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها، ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان فلزم منه ما لزم من الإشكال.

وهذا جواب ابن اشته<sup>(٢)</sup> (ت ٣٦٠هـ).

قلت: ويلاحظ ما يلي:

(١) أن هذا الجواب مبني على أن معنى «اللحن» في الروايات السابقة: اللغة، وهذا المعنى قرره كتب اللغة في معاني هذه المادة: «ل. ح. ن»<sup>(٣)</sup>.

(٢) وهذا المعنى في تفسير كلمة «اللحن» ذكره ابن أبي داود عقب

(١) تقدم تخريجه ص ٣٥٢، وانظر الإتيان (أبو الفضل) ٢/ ٢٧٢.

(٢) الإتيان (أبو الفضل) ٢/ ٢٧١ - ٢٧٢.

(٣) لسان العرب ١٣/ ٣٧٩ - ٣٨٣.

إيراده لقول عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألستها».

قال ابن أبي داود رحمه الله: «هذا - عندي - يعني بلغاتها وإلا لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرؤونه» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً في موضع آخر: «لا يجوز أن يجتمع أهل الأمصار كلها وأصحاب النبي ﷺ معهم على الخطأ وخاصة في كتاب الله عز وجل وفي سنن الصلاة» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(٣) أن المقصود فيما سبق باللغات أنهم كتبوه بلغات نزل بها القرآن في قراءات غير القراءة التي أراد عثمان رضي الله عنه جمع الصحابة عليها، وهي القراءة على وفق لسان قريش.

قلت: فسّر بعض أهل العلم كلمة «اللحن» بـ «القراءة واللغة» والمعنى: إن في القرآن ورسم مصحفه وجهاً في القراءة لا تلين به السنة العرب جميعاً، ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم بالمران وكثرة التلاوة للقرآن العظيم بهذا الوجه.

ومثّل لذلك بكلمة ﴿الصراط﴾ بالصاد المبدلة من السين فتقرأ العرب بالصاد عملاً بالرسم وبالسين عملاً بالأصل<sup>(٣)</sup>.

قلت: وفسر آخرون كلمة «اللحن» بـ «اللغة وطريقة الكلام» ورجحوا أن يكون المقصود بقول عثمان رضي الله عنه إنما هو تلاوة الحروف المرسومة بزيادة حرف أو نقصانه مما لو قرئ على وجه لتغير اللفظ وفسد المعنى أي أن هناك كلمات على القارئ أن يقيم قراءتها وفقاً لما تلقاه وسمعه دون ما يجده مكتوباً في الخط<sup>(٤)</sup>.

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٤١.

(٢) المصاحف لابن أبي داود ص ٨٧.

(٣) مناهل العرفان ١/ ٣٨٠.

(٤) المقنع ص ١١٩ - ١٢٠.



قلت: هذا قاله ابن اشته (ت ٣٦٠هـ) في جوابه عن قول عثمان رضي الله عنه<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) بعد أن قرر نحواً مما سبق: «فإن قيل: فما معنى قول عثمان رضي الله عنه في آخر هذا الخبر: «لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف» قلت: معناه أي لم توجد فيه مرسومة بتلك الصور المبنية على المعاني دون الألفاظ المخالفة لذلك؛ إذ كانت قريش ومن ولي نسخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثير من الكتابة وسلكوا فيها تلك الطريقة، ولم تكن ثقيف وهذيل مع فصاحتها يستعملان ذلك، فلو أنهما وليتا من أمر المصاحف ما وليه من تقدم من المهاجرين والأنصار لرسمتا جميع تلك الحروف على حال استقرارها في اللفظ ووجودها في المنطق دون المعاني والوجوه؛ إذ ذلك هو المعهود عندهما والذي جرى عليه استعمالهما.

هذا تأويل قول عثمان - عندي - لو ثبت وجاء مجيء الحجة وبالله التوفيق» اه<sup>(٢)</sup>.

(١) الإتيان (أبو الفضل) ٢/ ٢٧١.

(٢) المقنع ص ١٢٠.

فائدة: قلت: جواب أبي عمرو الداني مبني على أصل له في رسم المصحف بينه في موضع آخر من كتبه حيث يقول: «وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلاح عليه السلف رضوان الله عليهم إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس لموقعهم من العلم ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» اه المحكم ص ١٩٦.

فهو - رحمة الله عليه - يرى أن ظواهر الرسم القرآني في المصحف العثماني معلله بعلة لغوية ونحوية، وأن مراعاة هذه العلة ما كان ممكناً لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل فهم لو ولوا نسخ المصاحف لرسموا الكلمات وفقاً للفظها دون زيادة حرف في رسمها أو حذف شيء من رموزها لأنهم لا يراعون في كتابتهم الوجوه والمعاني. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٢١٧-٢١٨.

أما من جهة المتن: فيقال: كيف يظن بالصحابة:  
أولاً: أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء  
اللد؟.

ثانياً: كيف يظن بهم ذلك في القرآن الذي تلقوه عن النبي ﷺ كما  
أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه؟.

ثالثاً: كيف يظن بهم اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؟.

رابعاً: كيف يظن بهم عدم تنبهم ورجوعهم عنه؟

خامساً: كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره؟.

سادساً: كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ،  
والقرآن مروى بالتواتر خلفاً عن سلف؟.

هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً.

ويؤكد هذا أن عثمان رضي الله عنه لم يكتب مصحفاً واحداً بل  
كتب عدة مصاحف.

فإن قيل: إن اللحن وقع في جميعها.

تعقب بأنه لا يمكن ذلك إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة.

وإن قيل: إن اللحن وقع في بعضها.

تعقب بأنه اعتراف بصحة بعضها الآخر، ولم يذكر أحد من الناس أن  
اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قط مختلفة  
إلا فيما هو من وجوه القراءات وليس ذلك بلحن<sup>(١)</sup>.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «لو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان  
الواجب أن يكون في كل المصاحف - غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب  
الذي أخطأ في كتابه - بخلاف ما هو في مصحفنا.

(١) النشر ٤٥٩/١ الإتقان (أبو الفضل) ٢/٢٧٠ بتصرف.

وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك ما يدل على أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ.

مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوا بألسنتهم ولقنوه الأمة تعليماً على وجه الصواب.

وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوماً أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صنع في ذلك للكتاب» اهـ<sup>(١)</sup>.

وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن الطعن في متن الروايات هو من العلة القادحة، ولا يضير حينئذ كون الظاهر في سندها الصحة.

(٢) أن الجمع والتوفيق بين الروايات وما يعارضها مقدم على ردها وتضعيفها بمجرد المخالفة.

خلاصة الرد على هذه الشبهة:

أن الآثار والروايات التي قامت عليها هذه الشبهة لا تخرج عن حالين:

إما أن ترد ويطعن في صحتها لنكارة متنها.

إما أن تقبل وتحمل على معنى سالم من المعارضة من الوجوه التالية:

(١) أن تفسر كلمة «أخطأ الكاتب» بالخطأ في إختيار الأولى من الأحرف السبعة.

(١) تفسير الطبري (شاكر) ٩ / ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٢) أن تفسر كلمة «الحن» باللغة والقراءة، ويحمل المعنى على أحد الوجوه التالية:

(أ) أن يكون مراد عثمان رضي الله عنه: أن في نسخهم للقرآن لحناً أي لغة مما نزل به القرآن غير لسان قريش الذي طلب منهم الكتابة به.

(ب) أو أن يكون مراده أن في القرآن ورسوم المصحف وجهاً في القراءة لا تلين به بعض ألسنة العرب، ولكنها لا تلبث أن تلين به بالمران والتلاوة.

(ج) أو يكون المقصود إنما هو تلاوة الحروف المرسومة بزيادة حرف أو نقصانه مما لو قرئ على وجهه لتغير اللفظ وفسد المعنى، فعلى القارئ أن يقيم لسانه وفقاً لما تلقاه وسمعه دون ما يجده مكتوباً في الخط.

#### الشبهة الثانية:

الحجاج غير أحد عشر حرفاً في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه.

تستند هذه الشبهة على ما جاء عن عوف بن أبي جميلة قال: «إن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً.

قال كانت في البقرة [آية ٢٥٩] «لم يتسن وانظر» بغير هاء فغيرها: ﴿لَمْ يَتَسَّنْهُ﴾ بالهاء.

وكانت في المائدة [آية ٤٨] «شريعة ومنهاجاً» فغيرها ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

وكانت في يونس [آية ٢٢] «هو الذي يشركم» فغيره: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾.

وكانت في يوسف [آية ٤٥] «أنا آتيكم بتأويله» فغيرها ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾.

وكانت في المؤمنين [آية ٨٥، ٨٧، ٩٨] «سيقولون لله... سيقولون لله... سيقولون لله» ثلاثهن فجعل الأخيرين: ﴿الله. الله﴾.

وكانت في الشعراء في قصة نوح [آية ١١٦] «من المخرجين» وفي قصة لوط [الشعراء ١٦٧] فغَيَّر قصة نوح: ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ وقصة لوط ﴿مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾.

وكانت الزخرف [آية ٣٢] «نحن قسمنا بينهم معاشهم» فغَيَّرها ﴿مَعِيشَتَهُمْ﴾.

وكانت في: «الذين كفروا» [محمد: ١٥] «من ماء غير ياسن» فغَيَّرها: ﴿مِنَ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾.

وكانت في الحديد [آية ٧]: «فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير» فغَيَّرها ﴿وَاتَّقُوا﴾.

وكانت في «إذا الشمس كورت» [آية ٢٤] ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينٍ﴾ فغَيَّرها ﴿بِضَنِّينٍ﴾. اهـ<sup>(١)</sup>.

#### الرد على الشبهة الثانية:

يرد على تلك الشبهة بأنها كاذبة باطلة سنداً ومتناً.

أما سنداً؛ فلأنها من طريق عباد بن صهيب وهو متروك<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر ضعيف جداً.

أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» ص ٥٩، ١٣٠ وفي السند: «عباد بن صهيب» أحد المتروكين. لسان الميزان ٢٣٠/٣.

(٢) قال الذهبي في «ميزان الإعتدال» ٣٦٧/٢: «عباد بن صهيب البصري أحد المتروكين... قال ابن المديني: «ذهب حديثه» وقال البخاري والنسائي وغيرهما: «متروك» وقال ابن حبان: «كان قدراً داعية، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتدئ في هذه الصناعة شهد لها بالوضع». . وأما أبو داود فقال: «صدوق قدرى» وقال أحمد: «ما كان بصاحب كذب وكان عنده من الحديث أمر عظيم» اهـ.

قلت: كلام أبي داود وأحمد يدل على: أنه لا يضبط الحديث بمرة لكن هذا عندهما ليس منه بل من غيره فإنه كان إذا سمع من أحد حديثاً حدث به ولم يخطر بباله أنه يكذب أحد في الحديث عن رسول الله لأنه كان يعظم ذلك، ومن هنا دُخِل عليه في حديثه.

أما متناً؛ فإنَّ الحجاج لو فعل ذلك حقاً لنقل إلينا متواتراً؛ لأن هذا مما تتوافر الدواعي على نقله وتواتره، ثم كيف يفعل هذا ويقره علماء عصره ويسكتون ولا ينكرون عليه، ولا يدافعون ولا يستقتلون؟ ﴿إن هذا إلا اختلاق﴾.

ثم إن الحجاج كان عاملاً على بعض أقطار الإسلام فأنى له أن يجمع المصاحف ويحرقها فيما عدا ولايته التي هو عامل عليها؟.

وإذا فرضنا أن الحجاج كان له من القوة والشوكة ما أسكت به كل الأمة في زمانه على هذا الخرق الواسع في الإسلام والقرآن فما الذي أسكت المسلمين بعد انقضاء عهد الحجاج؟.

وإذا كان الحجاج قد استطاع التحكم في المصاحف والتلاعب فيها بالزيادة والنقصان فكيف استطاع أن يتحكم في قلوب الحفاظ وهم آلاف مؤلفة في ذلك العهد حتى يمحوا منها ويثبت ما يريد؟.

هذه دعاوى ساقطة، تحمل أدلة سقوطها في ألفاظها وتدل على جراءة القوم واغراقهم في الجهل والضلال ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ نسأل الله السلامة بمنه وكرمه<sup>(١)</sup>.

وعلى فرض صحة هذه الرواية، فالجواب عليها هو التالي:

نص الرواية يذكر لفظ «عَبَّرَ» أي: بدل، ولا يشترط أن يكون التغيير من الصواب إلى الخطأ بل قد يكون التغيير من الخطأ إلى الصواب، ويكون الخطأ دافعاً للتغيير إلى الصواب.

والخطأ المتوقع في هذه الحال هو أن بعض المصاحف كتبت فيها حروف على نحو ما يوجد في قراءة ابن مسعود مما يخالف رسم المصحف العثماني، ويكون الصواب هنا تغييرها إلى مثل ما هي عليه في مصاحف الأمة.

(١) من كلام الزرقاني في «مناهل العرفان» ١/ ٢٦٦-٢٦٧.

ويرشح هذا ما ذكره ابن قتيبة ( ت ٢٧٦هـ ) من أن «الحجاج وَكَلَّ عاصماً الجحدري، وناجية بن رمح، وعلي بن أصمع بتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ويعطوا صاحبه ستين درهماً.

قال ابن قتيبة: «خبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

وإلا رسوم الدار قفراً كأنها كتاب محاه الباهلي ابن أصمعا»<sup>(١)</sup>

وتشير هذه الرواية التي أوردها ابن قتيبة إلى أن الحجاج كان حريصاً على المحافظة على هجاء الكلمات في المصاحف كما هو عليه في مصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومن ثم فإن حرص الحجاج على أن تبقى المصاحف موحدة في هجائها جعله يكل الأمر إلى جماعة من العلماء في عصره لينظروا في المصاحف ويقطعوا أو يمحوا ما كان مخالفاً للمصحف العثماني ويعطوا صاحبه من المال ما يستطيع به أن يحوز على نسخة من المصحف العثماني.

وعلى هذا فإن هناك احتمالاً قوياً أن يكون أولئك الجماعة قد وجدوا بعض المصاحف لا تخالف المصحف العثماني إلا في حروف يسيرة فأروا تغييرها فقط دون إتلاف المصحف بكامله، ولعل جزءاً مما قاموا به ارتبط باسم الحجاج لأنه الأمر به، وجاءت الرواية تقول أن الحجاج غير في المصحف أحد عشر حرفاً على أمره بتصحيح تلك المواضع<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

هذا الجواب - عندي - لو صح هذا الخبر وبالله التوفيق.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٥ - ٢٥.

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٧١٣ - ٧١٤.

## خلاصة القسم الأول من الرسالة:

بهذا الباب ينتهي بحمد الله وتوفيقه القسم الأول من هذه الرسالة، التي أردت بها خدمة هذا العلم العزيز، وهو علم القراءات، وإلقاء الضوء على مسائله ومراحل تدوينه، والذب عنه، من خلال الأبواب الثلاثة التي اشتمل عليها هذا القسم من الرسالة.

فقد عرّفت القراءات، مؤكداً على أنها تلقى ورواية، وليست رأياً ودراية، وبينت أقسامها من جهة النقل، وأقسامها من جهة القبول، مسنداً ذلك بالدليل، معضداً له بالنقل عن أئمة العلم رحمهم الله جميعاً.

كما عرّجت على استعراض مراحل تدوين القراءات، وأوضاعه المتنوعة التي ظهر بها، مستعرضاً تسلسل التأليف في هذا العلم إلى عصرنا الحاضر.

وقمت بجمع الشبه التي طعن بها المبطلون في كتاب الله من خلال القراءات؛ من جهة اختلافها، ومن جهة رسم المصحف، ثم قمت بالرد عليها، رداً موضوعياً، مدعماً بالحجة والبرهان، مستعيناً فيه بكلام أهل العلم، ومصنفاتهم المتعددة في ذلك، جزاهم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

وختاماً أسأل الله تبارك وتعالى بأن له الحمد لا إله إلا هو الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أسأله سبحانه أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني القبول في الدنيا والآخرة.

هذا، وبانتهاء هذا القسم يبدأ القسم الثاني من الرسالة، وهو التالي:



## القسم الثاني

# أثر القراءات في التفسير والأحكام

ويتضمن: الأبواب التالية:

الباب الأول: معنى العنوان وصلة القراءات بالتفسير.

الباب الثاني: القراءات التي بينت المعنى أو وسعته أو أزلت الإشكال.

الباب الثالث: القراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال.

الباب الرابع: القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب.



## الباب الأول

# معنى العنوان وصلة القراءات بالتفسير

هذا باب تمهيدي أردت فيه شرح العنوان: «أثر القراءات في التفسير والأحكام»، وبيان صلة القراءات بالتفسير.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: معنى العنوان.

الفصل الثاني: القراءات والتفسير.



## الفصل الأول

### معنى العنوان

لَمَّا كان عنوان هذا القسم يتكون من هذه المفردات:

(١) الأثر.

(٢) القراءات.

(٣) التفسير.

(٤) الحكم.

رأيت توطئة للدراسة فيه بيان معانيها - عدا القراءات التي سبق بيانها - ليسهل معرفة المقصود في البحث، إن شاء الله.

(١) معنى الأثر:

تدور مادة [أ. ث. ر] حول ثلاثة أصول:

الأول: تقديم الشيء، تقول: لقد أثرت بأن أفعل كذا تعني هممت.

الثاني: ذكر الشيء، تقول: ما حلفت آثراً ولا ذاكراً، تعني: ما حلفت مخبراً عن غيري أنه حلف ولم أذكر ذلك عن نفسي.

الثالث: رسم الشيء، ومنه الأثارة في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤]، أي: بقية من علم<sup>(١)</sup>.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/٥٣ - ٥٧ وانظر لسان العرب ٤/٥ - ١٠.

وذكر الجرجاني<sup>(١)</sup> أن «للأثر» ثلاثة معان:

الأول: بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء.

وظاهر أن هذه المعاني التي ذكرها الجرجاني كلها من الأصل الثالث لهذه المادة وهو: «بقية الشيء» أو «رسم الشيء الباقي».

وحينما ندرس هنا «أثر القراءات في التفسير والأحكام» فإنما نريد بيان النتيجة الحاصلة من اختلاف القراءات من جهة التفسير والأحكام.

### (٢) معنى التفسير:

تدور مادة [ف. س. ر] في اللغة حول أصل واحد يدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته إذا بيّنته، والفسر والتفسر نظر الطبيب إلى ماء المريض (يعني: البول الذي يوضع في إناء ويعطى للطبيب من أجل كشف حال المريض) وحكمه فيه<sup>(٢)</sup>.

والتفسير على ذلك الشرح والبيان.

أما في الاصطلاح فإن للعلماء عليهم الرحمة والرضوان في تعريف التفسير باعتباره علماً مدوناً عبارات كثيرة من أجمعها وأمنعها قولهم في تعريفه: «علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»<sup>(٣)</sup>.

وشرح التعريف كما يلي:

قولهم: «علم» جنس يشمل سائر العلوم.

قولهم: «يبحث فيه عن أحوال القرآن» قيد احترز به عن العلوم

الباحثة عن أحوال غيره.

---

(١) التعريفات ص ٩.

والجرجاني هو علي بن محمد المعروف بالشافعي الجرجاني فيلسوف من كبار العلماء بالعربية (٧٤٠ - ٨١٦هـ) الأعلام ٧/٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤/٥٠٤.

(٣) مناهل العرفان ١/٤٧١.

قولهم: «من حيث دلالة على مراد الله تعالى» قيد ثان احترز به عن البحث في أحوال القرآن من غير هذه الحثية ككونه شاهداً على صحة قاعدة نحوية أو بلاغية أو حكم فقهي أو أصل عقدي أو نحو ذلك، واحترز به كذلك عن البحث في أحوال القرآن من حيث كونه لفظاً منطوقاً أو خطأ مرسوماً.

وقولهم: «بقدر الطاقة البشرية» فيه بيان أنه لا يقدر في العلم بالتفسير عدم العلم بمراد الله من الآية في الواقع ونفس الأمر في كثير من الأحيان، فهو إذن قيد للإدخال لا للإخراج<sup>(١)</sup>.

(٣) معنى الحكم:

تدور مادة [ح. ك. م] في اللغة حول أصل واحد وهو المنع<sup>(٢)</sup>.  
ومن ذلك «الحكم» بضم الميم وسكون الكاف وهو المنع من الظلم.

وسميت الحديدية التي يمسك بها رأس الدابة حَكَمَةً لأنها تمنع الدابة من الجماح.

وتقول: حكمت السفينة وأحكمتها إذا أخذت على يده.

ثم للفظ «حكم» اصطلاحات عرفية، والذي يتعلق بموضوع هذه الرسالة إطلاقان هما:

الأول: الحكم بمعنى إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً<sup>(٣)</sup>.

الثاني: الحكم في اصطلاح الأصوليين: «خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين للاقتضاء أو التخيير أو الوضع»<sup>(٤)</sup>.

وشرح هذا التعريف عند الأصوليين كما يلي:

(١) دراسات في مناهج المفسرين / ١ - ٣٠ - ٣١..

(٢) معجم مقاييس اللغة ٩١/٢.

(٣) التعريفات ص ٩٢.

(٤) منتهى الوصول والأمل ص ٣٢.

قولهم: «خطاب الله» يراد به القرآن والسنة وما قام عليهما من إجماع أو قياس صحيح، واحترز بقوله «خطاب الله» فأخرج خطاب غيره.

قولهم: «المتعلق بأفعال المكلفين» قيد أخرج الخطاب المتعلق بذات الله أو بالاعتقاد فلا يسمى حكماً في اصطلاح الأصوليين، واحترز به أيضاً عن غير المكلف بالقوة والفعل.

قولهم: «للاقتضاء» يعني: الطلب، وهو إما أن يكون طلب فعل أو طلب ترك.

وطلب الفعل إما أن يكون على وجه الإلزام فهو الواجب وإما أن يكون على غير وجه الإلزام فهو المستحب.

وطلب الترك إما أن يكون على سبيل الإلزام فهو المحرم، وإما أن يكون لا على سبيل الإلزام فهو المكروه.

قولهم: «أو التخيير» يعني: المباح، إذ يخير المكلف بين فعله وتركه.

قولهم: «أو الوضع» أي: ما وضعه الشارع من علامات على الصحة والبطلان أو الشرط والسبب والمانع<sup>(١)</sup>.

والمقصود من الحكم في عنوان هذا القسم أعم من الحكم في اصطلاح الأصوليين؛ إذ القراءة عند افادتها لمعنى لم تفده القراءة الأخرى (بزيادة وصف أو شيء آخر) يعتبر هذا حكماً مَهْمَا كان موضوعه، أي: سواء كان حكماً أصلياً في العقائد، أو فرعياً في الفقه، أو لغوياً من جهة النحو، أو الصرف، أو البلاغة، ونحو ذلك، كما سنبين - إن شاء الله - فالحكم في عنوان الرسالة إنما يقصد به الإطلاق الأول الاصطلاحي لا الثاني، أي: مطلق إسناد أمر لأمر... الخ.

(١) المحصول في علم الأصول ١/١٥، ١٧-١٨ بيان المختصر شرح مختصر ابن

الحاجب ١/ ٣٢٥-٣٢٨.



وبعد :

فإنَّ تأمل معاني هذه المفردات التي يتكون منها عنوان هذا القسم «أثر القراءات في التفسير والأحكام» يوضح أنَّ المقصود في هذا القسم هو بيان النتيجة الحاصلة من اختلاف القراءات من جهة بيان مراد الله من كلامه المنزل على رسوله محمد ﷺ حسب الطاقة البشرية، من بيان ما يفيد اختلاف القراءات من أحكام سواء في معنى الآية أم في الخطاب الشرعي المتعلق بأفعال المكلفين بالوضع والاقتضاء والتخيير، أم في تقرير معنى لغوي، ونحو ذلك.



## الفصل الثاني

### القراءات والتفسير

ويشتمل على بيان المباحث التالية:

المبحث الأول: منزلة القراءات من التفسير.

المبحث الثاني: أقسام القراءات من جهة التفسير.

المبحث الثالث: نبذة موجزة عن اهتمام العلماء ببيان أثر القراءات

في التفسير.

المبحث الرابع: قواعد مهمة يحتاج لها أثناء دراسة أثر القراءات في

التفسير.

وإليك البيان:

المبحث الأول: منزلة القراءات من التفسير:

تبين هذه المنزلة من خلال معرفة أفضل طرق التفسير، التي تنحصر

في الطرق التالية:

الأول: تفسير القرآن بالقرآن والسنة.

الثاني: تفسير القرآن بقول الصحابي.

الثالث: تفسير القرآن بقول التابعي وبلغه العرب<sup>(١)</sup>.

---

(١) بسط الكلام في ذلك ابن تيمية في «مقدمة في أصول التفسير» ص ٩٣-١٠٥.

وإذا كانت القراءات من جهة القبول تنقسم إلى<sup>(١)</sup>:

(أ) قراءات مقبولة وهي: القراءة المتواترة والآحادية الموافقة للرسم المتلقاة بالقبول.

(ب) قراءات مردودة وهي: القراءة التي لم يصح سندها أو لم تتلق بالقبول من علماء الشأن.

(ج) قراءات متوقف فيها وهي: القراءة الشاذة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف.

فإذا كان ذلك كذلك فإن منزلة القراءات من التفسير تكون كالتالي:

أولاً: المعنى التفسيري الناتج عن اختلاف القراءات المقبولة هو من نوع تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: أما القراءة المردودة فإنه لا محل لها في التفسير أصلاً.

ثالثاً: أما المعنى التفسيري الناتج من القراءة الشاذة فإنه إن لم يكن من باب تفسير القرآن بالقرآن - لأننا لا نجزم بقرآنيته ولا بعدمها - فإنه يكون من باب تفسير القرآن بقول الرسول ﷺ، أو على أدنى الأحوال من باب تفسير القرآن بقول الصحابي.

وهذا هو الراجح في المسألة<sup>(٢)</sup>.

قال أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كلامه عن القراءات وأنها ضربان قال: «ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) رحمه الله كتابه الموسوم بـ «قراءات السبعة» وهو بشهرته غان عن تحديده.

وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً أي: خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرآته محفوف بالروايات من أمامه وورائه ولعله أو كثير منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه.

(١) سبق بيان ذلك ص ١٥٠ - ١٦٠ والله الحمد والمنة.

(٢) تقدم بحث في هذه المسألة في ص ١٦٠ - ١٦١.

نعم وربما كان فيه ما تَلُطَف صَنَعَتُهُ وَتَغْنَفُ<sup>(١)</sup> بغيره فصاحته، وتمطّوه<sup>(٢)</sup> قوى أسبابه وترسو به قدم إعرابه؛ ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه وما كنه عليه، وراده إليه، كأبي الحسن أحمد بن محمد ابن شنبوذ<sup>(٣)</sup> وأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم<sup>(٤)</sup> (ت ٥٣٥٤هـ) وغيرهما ممن أدى إلى رواية استقواها وأنحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها.

ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم، أو تسويغاً للعدول مما أقرأته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحة الرواية بجزائه<sup>(٥)</sup> أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لثلا يرى مري<sup>(٦)</sup> أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له.

ومعاذ الله وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ؟ والله

(١) تعنف بغيره أي: تعذله وتلومه، من العنف خلاف الرفق، والتعنيف التشديد في اللوم. معجم مقاييس اللغة ١٥٨/٤.

ويريد ابن جنى رحمه الله: «أن فصاحة هذا الضرب من القراءات متفوقة تلوم غيره على تخلفه في مضمار الفصاحة» المحتسب ٣٢/١ حاشية رقم (٥).

(٢) تمطّوه تمدّه. المحتسب ٣٢/١ حاشية رقم (٦).

(٣) كذا ساق اسمه، واعتبر ذلك ابن الجزري في غاية النهاية ٥٤/٢ وهما صوابه: «محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ويقال: ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ (ت ٥٣٢٣هـ).

وقال عنه ابن الجزري غاية النهاية ٥٤/١: «كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف... ثم ذكر الحروف التي أنكرت عليه» اهـ.

(٤) قال ابن الجزري رحمه الله في ترجمة ابن مقسم «غاية النهاية» ١٢٤/٢: «ويذكر عنه أنه كان يقول: إن كل قراءة وافقت المصحف ووجهاً في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند، وأنه عقد له مجلس ووقف للضرب فتاب ورجع، وهذا غير ما كان بنحوه ابن شنبوذ، فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل، واتفقا على موافقة العربية» اهـ.

(٥) بجزائه بكسر الجيم وفتح الراء باطن العنق من البعير. انظر لسان العرب ٨٦/١٣. والمراد هنا أن هذا الشاذ ثبت واستقر.

(٦) المري: الرجل المقبول في خلقه وخلقه. لسان العرب ٢٧٩/١٥.

تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧].

وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه هو الأخذ به فكيف يسوغ مع ذلك أن نرفضه ونجتنبه، فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله ﷺ فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الإنتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه.

نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف رضي الله عنهم؛ كان هذا قادحاً فيه ومانعاً من الأخذ به فليكونن ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله. . . . . وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به.

ولعمري أن القارئ به من شاعت قراءته واعتيد الأخذ عنه فأماً أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعراباً منه فلا؛ لما قدمنا اه<sup>(١)</sup>.

قلت: لله دره ما أجل كلامه، فقد رمى وسدد واستهدى ورشد وتلاحظ الأمور التالية:

(١) القراءة الشاذة عند ابن جني رحمه الله ما زاد على القراءات السبع سواء وافقت الرسم أم خالفته، ما دامت تضرب في صحة الرواية بجرانها وتأخذ من سمت العربية مهلة ميدانها.

(٢) أن ابن جني رحمه الله قرر أنه لا تلازم بين الأخذ بالقراءة الشاذة والعمل بها وبين عدم جواز القراءة بالشاذ في الصلاة؛ لأن القراءة إنما تكون بقراءة القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم.

(٣) أن في كلامه رحمه الله مبالغة في وصف الشاذ الذي لا يقرأ به

(١) المحتسب ١/ ٣٢-٣٣ باختصار وتصرف يسيرين.

(أعني: قوله: «فإننا نعتقد قوة...») وغاية ما يقال: إنها قراءات لها وجه من الإسناد يعمل بها في بيان المعنى.

(٤) أن كون بعض القراءات أقوى إعراباً من بعض لا يعد مسوغاً عنده رحمه الله للقدح في القراءة وعدم الأخذ بها.

وصدق رحمة الله عليه، لأن الأصل في القراءة الرواية أساساً.

هذا ما كان من شأن القراءة الشاذة في التفسير.

فإن قيل: هل كل خلاف بين القراءات يؤثر في التفسير؟

فالجواب هو التالي فيما يأتي:

المبحث الثاني: أقسام القراءات من جهة التفسير:

ليس كل اختلاف بين القراءات له أثر في التفسير؛ فإن للقراءات حالين:

إحدهما: لا تعلق لها بالتفسير بحال.

الثانية: لها تعلق بالتفسير من جهات متفاوتة<sup>(١)</sup>.

أما الأولى؛ فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة والاختفاء، فهذه الاختلافات لا تأثير لها في اختلاف معاني الآي، وإن كان لها أثر من جهات أخرى غير التفسير مثل التخفيف على الأمة في النطق وبيان سعة اللغة.

أما الثانية؛ فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات، وهو على نوعين:

(أ) اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

(ب) اختلاف اللفظ والمعنى، مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء

(١) أصول التفسير وقواعده ص ٤٢٨ - ٤٢٩.

واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد<sup>(١)</sup>.

فهذه الحال بنوعيتها هي التي لها مزيد التعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد عن نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة.

قال صاحب «التحرير والتنوير من التفسير» في تقرير هذه المعاني: «إن للقراءات حالتين:

إحدهما لا تعلق لها بالتفسير بحال.

والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما الحالة الأولى فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات؛ كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة . . . .

ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها؛ وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراءة القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة.

وهذا غرض مهم جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.

ولم أر من عَرَفَ لفن القراءات حقه من هذه الجهة، وفيها أيضاً سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية؛ فهي لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية.

فأئمة العربية لما قرأوا القرآن قرأوه بلهجات العرب الذين كانوا بين

---

(١) تقدم بسط ذلك في ص ١٧٦ - ١٨٠.



ظهرانيهم في الأمصار التي وزعت عليها المصاحف . . . وكان في هذه الأمصار قراؤها من الصحابة قبل ورود مصحف عثمان إليهم فقرأ كل فريق بعربية قومه في وجوه الأداء لا في زيادة الحروف ونقصانها، ولا في اختلاف الإعراب دون مخالفته مصحف عثمان، ويحتمل أن يكون القارئ الواحد قد قرأ بوجهين ليُري صحتهما في العربية قصداً لحفظ اللغة مع حفظ القرآن الذي أنزل بها؛ ولذلك يجوز أن يكون كثير من اختلاف القراء في هذه الناحية اختياراً<sup>(١)</sup> . . . .

أما الحالة الثانية فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ و ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] و ﴿نُنشِرُهَا﴾ و ﴿نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] و ﴿ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ بتشديد الذال أو ﴿قَدْ كُذِّبُوا﴾ بتخفيفه [يوسف: ١١٠] وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧] قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد؛ فالأولى بمعنى: يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى: صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم.

وهي (أي: الحال الثانية) من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءات الأخرى، أو قد يثير معنى غيره؛ ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة، ونحو ﴿لَأَمْسُتُمُ النِّسَاءَ﴾ و ﴿لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦] وقراءة ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَاثًا﴾ مع قراءة ﴿الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ١٩].

(١) يريد الشيخ صاحب «التحرر والتنوير» رحمه الله من قوله: «اختياراً» أن القراء قرأوا القرآن بما ورد عن رسول الله ﷺ مما جاء على لهجات العرب، فهم يقرأون بذلك الوجه من اللغة حسبما نقل عن رسول الله ﷺ فيضاف إليهم ذلك الوجه من القراءة إضافة اختيار لا إضافة رأي واختراع. انظر النشر ١/٥٢.

والظن<sup>(١)</sup> أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر؛ تكثيراً للمعاني إذا  
جزمنا<sup>(٢)</sup> بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن  
النبي ﷺ.

على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل  
تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقراً القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك  
المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن  
آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين<sup>(٣)</sup> في استعمال العرب، ونظير التورية<sup>(٤)</sup>  
والتوجيه<sup>(٥)</sup> في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني وهو  
من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن؛ ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد  
من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى، ولم يكن حمل أحد القراءتين  
على الأخرى متعيناً ولا مرجحاً.....

وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في

---

(١) الظن هنا في كلام الشيخ إذا كان بمعنى إدراك الطرف الراجح فهو متعلق بقوله:  
«تكثيراً للمعاني... الخ» ولا يتعلق بقوله: «أن الوحي نزل بالوجهين...» إذ هذا  
يقين.

وإذا كان الظن بمعنى اليقين فيصح تعلقه بهما، وقد ثبت استعمال الظن بهذا  
المعنى في القرآن كما في قوله تبارك وتعالى: «إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ»  
[الحاقة: ٢٠].

(٢) أي: في ظرف جزمنا، فهنا معنى الظرفية غالب، لا معنى الشرط إذ لا مكان هنا  
للك في ذلك، والله أعلم.

(٣) التضمين يستعمل في لسان العرب على صورتين الأولى: إيقاع لفظ موقع غيره  
لتضمنه معناه، الثاني: حصول معنى لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه.  
ويطلق بمعنيين آخرين عرفيين لا تعلق لهما هنا بالمراد ذكرهما السيوطي في  
الإتقان (أبو الفضل) ١٦٩/٣، ٢٧٠.

(٤) التورية في اصطلاح البلاغيين: أن يطلق لفظ له معنيان أحدهما قريب ودلالة  
اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى  
البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب  
وليس كذلك. الإيضاح ص ٤٩٩ معجم البلاغة العربية ص ٧١٤.

(٥) التوجيه في اصطلاح البلاغيين إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين. الإيضاح  
ص ٥٢٨ معجم البلاغة العربية ص ٧٠٥.

اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعداد القراءات مقام تعداد كلمات القرآن» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا بداهة مشروط بما قررناه سابقاً من عدم تناقض المعاني أو اختلافها في حلال وحرام.

فإن قلت: هل اهتم العلماء ببيان أثر القراءات في التفسير؟.

قلت الجواب: هو التالي:

المبحث الثالث: نبذة موجزة عن اهتمام السلف ببيان أثر القراءات في التفسير:

تعرض السلف رضوان الله عليهم لبيان أثر القراءات في التفسير، واهتموا به اهتماماً يعلمه الناظر في المنقول عنهم من تفسير القرآن العظيم بله المتأمل فيه.

والتنبه لهذا في كلام السلف على معاني القرآن بحسب قراءة مخصوصة يرفع ما قد يظن أنه تفسيران في الآية الواحدة مختلفان بينما الواقع أنهما تفسيران للآية كل تفسير على قراءة<sup>(٢)</sup>.

ومن النصوص التي تظهر اهتمام السلف رضوان الله عليهم ببيان أثر القراءات في تفسير القرآن العظيم ما يلي:

(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا...﴾ [البقرة: ٦١].

عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿وَفُومِهَا﴾؟.

قال: القوم الحنطة.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟.

(١) التحرير والتنوير / ١ / ٥١ - ٥٦ باختصار.

(٢) وقد نبه السيوطي رحمه الله على هذا في الاتقان ٤/ ١٩٤.

قال: نعم، أما سمعت أبا محجن الثقفي وهو يقول:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد قدم المدينة عن زراعة فوم

قال: يا ابن الأزرق ومن قرأها على قراءة ابن مسعود (يعني: «وثومها») فهو هذا الممتن، قال أمية بن أبي الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومات والبصل

وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً:

أنفى الدياس من الفوم الصحيح كما أنفى من الأرض صوب الوابل البرد

اه (١)

قلت: هذا النص فسر فيه ابن عباس رضي الله عنه الآية على القراءتين «فومها» و «ثومها».

(٢) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَتَادُّهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

عن معاذ الكوفي قال: «من قرأ: يبشرهم» مثقلة فإنه من البشارة، ومن قرأ: «يبشرهم» مخففة بنصب الياء فإنه من السرور يسرهم» اه (٢).

---

(١) إسناده ضعيف جداً.

نسخة مسائل ابن الأزرق برواية الطستي مخطوطة لم أقف عليها لكن سأقت سندها الدكتور: عائشة عبد الرحمن في كتابها «الإعجاز البياني للقرآن» ص ٢٩٨-٢٩٩، ٣٠٢ من النسخة المخطوطة التي وقفت عليها في دار الكتب المصرية في مجموع رقم ١٦٦م (١٣٢ و - ١٤٣ظ) وفي المجموع رقم ٢٦٦م (١-٣٣).

قلت: وفي السند أبو سهل السري بن سهل لا يحتاج به. لسان الميزان ١٢/٣. وعيسى بن داب كذلك. لسان الميزان ٤٠٧/٤.

ويلاحظ: أن أصل التفسير بالحنطة. ثابت، انظر: فتح الباري ١٦٢/٨.

(٢) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر) ٣٦٩/٦ من طريق إسحاق هو ابن الحجاج الطاحوني عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ الكوفي.

=

(٣) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٠].

عن السدي قال: «من قرأها ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ خفيفة قال: بنو مقرن، ومن قرأها: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ (يعني: مشددة) قال: اعتذروا بشيء ليس لهم عذر بحق» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: يريد السدي رحمه الله أن يبين أن الآية بالقراءتين شملت من جاء من الأعراب يعتذر بحق - وهذا على قراءة التخفيف وهم بنو مقرن كما قال مجاهد في سبب نزول الآيات بعدها<sup>(٢)</sup> -، وشملت من جاء يعتذر بغير حق وهم أهل النفاق - وذلك على قراءة التشديد - والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(٤) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا...﴾ [يوسف: ٣١].

عن مجاهد قال: «من قرأ ﴿مُتْكَأً﴾ شدها فهو الطعام، ومن قرأ ﴿مُتْكَأً﴾ خففها فهو الأترنج» اهـ<sup>(٤)</sup>.

= وإسحاق الطاحوني ترجمة في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ لم يذكر فيها بجرح ولا تعديل.

وشيوخ الطبري المثنى لم أفق له على ترجمة.

فالأثر ضعيف لجهالة حال إسحاق هذا ولعدم معرفة شيخ الطبري المثنى.

تنبيه: الآية ﴿يبشرك﴾ والنص «يبشركم»، وقد ذكر في الإتحاف ص ١٧٤ تنوع القراءات في هذا الموضع بين التخفيف والتشديد، وكان القصد هو: التمثيل للقاعدة العامة، وليس خصوص المثال المذكور.

(١) عزاه في الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٢٥٨.

(٣) انظر زاد المسير ٤٨٢/٣ - ٤٨٤.

(٤) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر) ٧٢/١٦.

وعزاه في الدر المنثور ٥٢٩/٤٥ - ٥٣٠ إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي

حاتم وأبي الشيخ.

(٥) في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْخُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥].

عن قتادة قال: «من قرأ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ مشددة يعني سدت، ومن قرأ ﴿سُكِّرَتْ﴾ مخففة فإنه يعني سحرت» اه<sup>(١)</sup>.

(٦) في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ..﴾ [الإسراء: ٩٣].

عن مجاهد قال: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في قراءة ابن مسعود «أو يكون له بيت من ذهب». اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا نص صحيح صريح في اهتمام مجاهد رضي الله عنه ببيان أثر القراءات في التفسير، وقد جاء عن مجاهد أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت» اه<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن

---

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٢/١٤ وفي السند «إسحاق الطاحوني» ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١٧ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وفي السند «المنثي» شيخ الطبري لم أعرفه، فالأثر ضعيف بهما.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٠ من طريق الثوري عن رجل عن الحكم عن مجاهد، وفي إسناده راو مبهم، وأخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٥/١٦٣ من طريقين أحدهما: من طريق عبد الرزاق السابق والآخر من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد، وهذا إسناده صحيح كالشمس، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٨٤ من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة به، وإسناده حسن.

وعزاه في الدر المنثور ٥/٣٤٠ إلى أبي عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «المصاحف».

هذه القراءة مخالفة لرسم المصحف، فلعلها تفسير منه، والله أعلم.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩- ٢٨٠ سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٦- ٤٥٧.

عباس عن كثير من القرآن مما سألت» اه<sup>(١)</sup>.

قد يقال: إذا كان مجاهد يسأل ابن عباس عن كل آية فكيف كان يجهل معنى «الزخرف»؟ فالجواب: لعل هذا كان قبل عرضه على ابن عباس وملازمته له.

(٧) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّءْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

عن قتادة ﴿وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّه﴾ قال: هي في مصحف ابن مسعود: «وما يعبدون من دون الله» فهذا تفسيرها<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا نص صحيح في أن قتادة فسر القراءة بالقراءة الأخرى.

(٨) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَخْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤].

عن أبي بكر بن عياش قال: «قرأ عاصم بن أبي النجود ﴿فناداها من تحتها﴾ بالنصب (يعني: الميم في «من») قال: وقال عاصم: من قرأ بالنصب فهو عيسى، ومن قرأها بالخفض فهو جبريل» اه<sup>(٣)</sup>.

(٩) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣].

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٥٤.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٢٠٩/١٥ من طريق يزيد هو ابن زريع عن سعيد هو ابن أبي عروبة عن قتادة، وهذا إسناد صحيح.

وعزاه في الدر المنثور ٣٧١/٥ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه في الدر المنثور ٥٠٢/٥ إلى عبد بن حميد، ولم أقف على كتاب عبد بن حميد.

والقراءة بكسر الميم وجرّ «تحتها» لنافع وحفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح، والقراءة بفتح الميم ونصب «تحتها» للباقيين. الإتحاف ص ٢٩٨.

قال سفيان الثوري: «من قرأها ﴿مَقَامًا﴾ فإنما يعني: مقامه الذي يقيم فيه الدهر، والذي يقرأها ﴿خَيْرُ مَقَامًا﴾ فإنما يعني: المقامة التي يقيم فيها» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: لعله يعني رحمه الله بمقامه الذي يقيم فيه الدهر أي: منزله ومحل إقامته، وبمقامه الذي يقيم فيه أي: مكانته بين الناس ومقامه بينهم، خير إقامة، والله أعلم.

(١٠) في قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦].

عن أبي الأشهب قال: «كان الحسن يقرؤها: «فقبضت قبضة» بالصاد، يعني بأطراف أصابعه، وكان أبو رجاء يقرؤها: ﴿فقبضت قبضة﴾ بالضاد، هكذا يجمع كفيه» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(١١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً﴾ [الحج: ٣٦].

عن مجاهد قال: «من قرأها: «صوافن» قال: معقولة، ومن قرأها: ﴿صواف﴾ قال: يصف بين يديها».

وفي لفظ: «الصواف» على أربعة، و «الصوافن» على ثلاثة».

وفي لفظ: «من قرأها ﴿صواف﴾ فهي قائمة مضمومة يديها، ومن قرأها: «صوافن» قياماً معقولة»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الثوري ص ١٨٨.

قلت: القراءة بضم الميم لابن كثير وتابعه ابن محيصة، والباقون بضمها. الإتحاف ص ٣٠٠.

(٢) عزاه في الدر المنثور ٥/٥٩٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) إسناده ضعيف.

أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٢ والفظ الأول له، والبيهقي في السنن الكبير ٥/٢٣٧ والسياق له.



(١٢) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا: لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ، قَالُوا: سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨].

عن قتادة: ﴿قالوا: سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ قال ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والقرآن، قال: ومن قرأها: ﴿ساحران﴾ يقول: محمد وعيسى (عليهما الصلاة والسلام). اهـ<sup>(١)</sup>.

(١٣) في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَنَا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصفات: ٦].

عن أبي بكر بن عياش قال: «قال لي عاصم رضي الله عنه: من قرأها: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ مضافاً ولم ينون فلم يجعلها زينة للسماء وإنما جعل الزينة للكواكب» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: ومفهوم كلامه أن من قرأها بالتثنية، فالزينة وصف للسماء.

(١٤) في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: ١٢] عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ: ﴿أفتمرونه﴾ قال: من قرأها: ﴿أفتمارونه﴾ قال: أفتمادلونه» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١٥) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤].

عن إبراهيم النخعي قال: ﴿الظنين﴾: المتهم و ﴿الضنين﴾: البخيل» اهـ<sup>(٤)</sup>.

= وفي السند عند البيهقي من لم أفف له على ترجمه، وفي سند ابن أبي شيبة خلل في الطبع لم أتبين وجه الصواب فيه.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) عزاه في الدر المنثور ٤٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه في الدر المنثور ٧٩/٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه في الدر المنثور ٦٤٦/٧ إلى ابن المنذر.

قلت: معنى: أفتمرونه: أي تجحدونه. لسان العرب ٢٧٨/١٥.

(٤) عزاه في الدر المنثور ٤٣٥/٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

عن زر بن حبیش قال: «**الغيب**»: القرآن، في قراءتنا **﴿بظنين﴾** متهم، وفي قراءتكم **﴿بضنين﴾**: ببخيل» اه<sup>(١)</sup>.

(١٦) في قوله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ. فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾** [الهمزة: ٨-٩].

عن السدي قال: من قرأها «في عمد» (يعني: بضم العين وسكون الميم) فهو عمد من النار، ومن قرأها: **﴿في عمد﴾** (يعني بنصب العين والميم) فهو جبل ممدود» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذه النصوص - سواء منها ما صح سنده أم لم يصح - تدل على أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يستعينون بالقراءات في الآية من أجل تفسيرها وبيان المراد منها، وهذا الأمر لم يقتصر على طبقة الصحابة والتابعين، فقد رأينا تصوراً واضحاً لأثر القراءات في التفسير عند سفيان الثوري (ت ١٦٦هـ) والقرائ (ت ٢٠٧هـ) والأخفش (ت ٢١٥هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) والطبري (ت ٣١٠هـ) والزجاج (ت ٣١١هـ) وأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)<sup>(٣)</sup>.

ونجد مثل ذلك عند جمهرة المفسرين ويمتاز كتاب «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) باحتفاله وعنايته البالغة بذلك بما لا تكاد تجد مثله بين المفسرين.

ولعل كتب توجيه القراءات من أظهر الكتب التي اهتمت ببيان معنى الآية باعتبار القراءات فيها، بقصد بيان وجه اختيار المقرئ لقراءته.

والواقع أن كل مفسر للقرآن العظيم لا بد أن يتعرض للقراءات القرآنية عند تفسيره للقرآن، ولكن تتفاوت طرق التناول في المقدار والنوع، مما يجعل لكل مفسر صبغة خاصة في تفسيره، والذي لا شك فيه

(١) عزاه في الدر المنثور ٤٣٥/٨ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه في الدر المنثور ٦٢٥/٨ إلى ابن حاتم.

(٣) تقدم استعراض القراءات في كتب هؤلاء العلماء ص ٢٣٠ وما بعدها.

أن اعتماد المفسر على القراءات في تفسيره للقرآن الكريم من أهم المهمات التي تطلب منه إذ أن تفسير القراءة بالقراءة دائر بين تفسير القرآن بالقرآن وبين تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي على أدنى الأحوال.

ولذلك جاءت في كتاب «قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل» القاعدة الأربعون حول القراءات العشر يقول فيها: «على متدبر كتاب الله أن يبحث عن المعاني وعن الصور البيانية الموصولة بإعجاز القرآن، التي تدل عليها وجوه القراءات المختلفة التي لا يظهر فيها بوضوح أن الغرض من الاختلاف فيها مجرد التهوين والتسهيل على السنة الناطقين العرب إبان تنزيل القرآن، مراعاة للهجاتهم المختلفة وقواعد ألسنتهم.

وعليه أن يعتمد في بحثه الجزئي لكل نص على التدبر المتأني العميق، وفي بحثه الكلي التصنيفي على السبر الشامل وأن لا يقتصر على التقاط أمثلة يعثر عليها من هنا وهناك دون سبر شامل واستقراء تام، فهذا الأمر قد أصبح بحمد الله ممكناً لمن يريد أن يبذل جهداً وصبراً».

ثم ذكر أنه سبر القراءات<sup>(١)</sup> المتواترة في سورة البقرة فظهر له أن اختلاف القراءات فيها يتضمن الأغراض التالية:

**الغرض الأول:** تكامل المعاني<sup>(٢)</sup> فمن اختلاف القراءات في النص الواحد ما الغرض منه تأدية كل قراءة لمعنى لا تؤديه القراءة الأخرى، فتقوم القراءتان أو الأكثر مقام تعدد الآيات، وتؤدي القراءات المختلفة تكاملاً في المعاني المقصودة جميعاً.

**الغرض الثاني:** التكامل في الأداء البياني كأن يراعى في النص توجيهه مرة بأسلوب الحديث عن الغائب... وتوجيهه أخرى بأسلوب الخطاب الوجاهي المباشر... وكأن يراعى في النص توجيهه بالبناء

(١) السبر هو حصر الأوصاف في الأصل والغناء بعض ليتعين الباقي للعلية، ويلجأ إليه الفقيه في الأحكام من أجل استخراج علة الحكم. التعريفات ص ١١٦.

والمقصود هنا حصر القراءات ذات الأثر المتشابه من أجل استخراج الجامع الذي يجمع بينها، والإضافة التي تضيفها إلى معنى الآية.

(٢) في الأصل «التكامل الفكري»، والعبارة التي أثبتتها أليق بالمعنى.

للمعلوم مرة... وتوجيهه مرة أخرى بالبناء لما لم يذكر فاعله... .

**الغرض الثالث:** التنويع في الأداء الفني الجمالي مع ما قد يتضمنه من دلالات فكرية وبيانية، مثل جعل فعل الشرط بصيغة الفعل الماضي في قراءة وجعله بصيغة الفعل المضارع في قراءة أخرى... .

**الغرض الرابع:** إثبات وجوه عربية متكافئة فيما قسمه علماء العربية حين أرادوا ضبط هذه اللغة بعد اختلاط الشعوب إلى علوم اللغة والنحو والتصريف والبلاغة (المعاني - البيان - البديع).

وجاء في التنزيل إثبات هذه الوجوه أمثلة يقاس عليها وشاهداً دائماً على أنها من الوجوه الجائزة في العربية، وأنه يحسن استمرار استعمالها في وجوه الكلام العربي مع ما تتضمنه من تحقيق الأغراض الثلاثة الأولى» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: فاته بعض أغراض القراءات المتعلقة بجانب التفسير وهي التالية:

**الغرض الأول:** بيان المراد؛ فمن اختلاف القراءات في النص الواحد ما الغرض منه بيان المراد، كما في القراءة المجملة والقراءة المفسرة، أو القراءة العامة والقراءة المخصصة بعض أفراد عموم القراءة الأخرى بالذكر، أو القراءة المطلقة والقراءة المقيدة.

**الغرض الثاني:** ترجيح معنى من المعاني التي تحتملها الآية وتوكيده.

**الغرض الثالث:** دفع الإشكال وبيان المعنى<sup>(٢)</sup>.

ولعل عذر صاحب كتاب «قواعد التدبر الأمثل» أنه إنمّا ذكر من الأغراض ما تبين له من اختلاف القراءات المتواترة دون الشاذة في سورة البقرة، والله أعلم.

(١) قواعد التدبر الأمثل ص ٧٢٢-٧٢٣، بتصريف يسير.

(٢) والأمثلة على هذه الأغراض، ستأتي في الباب الثاني والثالث من هذا القسم.

المبحث الرابع: قواعد مهمة يتنبه لها أثناء دراسة أثر القراءات في

التفسير.

من الأشياء المهمة للذي يبحث في «أثر القراءات في التفسير» مراعاة

القواعد التالية:

(أ) الخلاف الواقع بين القراءات الصحيحة إنما هو من خلاف النوع

لا خلاف التضاد والتناقض<sup>(١)</sup>.

(ب) إضافة القراءة إلى المقرء إنما هي إضافة اختيار واتباع وليست

إضافة رأي وابتداع.

(ج) لا تفرقة بين القراءات الصحيحة المقبولة فكلها كلام الله تبارك

وتعالى، وكلها قرآن، والمعاني التي تدل عليها كلها معان قرآنية لا تفضيل

بينها.

قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): «هذه القراءات إذا اختلفت

معانيها لم يجز أن يقال إحداهما أجود من الأخرى كما لا يقال ذلك في

أخبار الآحاد إذا اختلفت معانيها» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: ولذلك حين بالغ بعضهم في التفضيل بين قراءة الكسائي

وعاصم ﴿مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] بالمد وقراءة باقي السبعة ﴿مَلِكٌ

يَوْمَ الدِّينِ﴾ بحذف الألف تعقبهم أبو شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) بقوله:

«قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين

هاتين القراءتين حتى أن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه

القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف

الرب سبحانه وتعالى بهما فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له

فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك» اه<sup>(٣)</sup>.

قلت: يقصد رحمه الله بالصفيتين: «ملك»، و «مالك».

(١) تقدم تقرير هذا الأصل ص ١٧٤ وما بعدها.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/٣ ونقله القرطبي في تفسيره ٢٩١/١٤.

(٣) إبراز المعاني من حرز الأمان ص ٧٠.

وقال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) في موضع شبيهه: «هذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً رحمه الله: «وتكلموا في ترجيح أحد القراءتين على الأخرى، وقد تقدم أنني لا أرى شيئاً من هذه التراجيح؛ لأنها كلها منقولة متواترة قرآناً فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى» اهـ<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً رحمه الله: «لا ترجيح، إذ كل من القراءتين متواترة» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وقال في موضع آخر: «وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين، وحكى أبو عمر الزاهد في كتاب «اليواقيت» أن أبا العباس أحمد بن يحيى (ثعلبا) كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع، وقال: قال ثعلب: إذا اختلف الإعرابان في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى الكلام (كلام الناس) فضلت الأقوى.

ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى كان عالماً بالنحو واللغة متديناً ثقة» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: هذا هو الصواب - إن شاء الله - خلافاً لما ذهب إليه بعضهم<sup>(٥)</sup>.

(د) القراءات الشاذة (وهي كل قراءة صح سندها وخالفت رسم المصحف). يستفاد منها في التفسير، إلا أنه لا تجوز القراءة بها في الصلاة.

- 
- (١) البحر المحيط ٢/٢٦٥.  
(٢) ما سبق ٢/٥٠٦.  
(٣) ما سبق ٣/٨٨.  
(٤) ما سبق ٤/٨٧.  
(٥) التحرير والتنوير ١/ ٦١-٦٣.

وقد تقدم معك قريباً<sup>(١)</sup> نقل كلام ابن جني (ت ٣٩٢هـ) رحمه الله في ذلك وفيه قوله: «... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاداً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه وأنه حبيب إليه ومرضي من القول لديه» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: المقصود أنه لا تناقض بين الاستفادة من القراءة الشاذة في التفسير وبين عدم القراءة بها في الصلاة وبالله التوفيق.

(هـ) القراءات المسندة في كتب الحديث، ولم تنتسب إلى أحد من أئمة الرواية اصطلاحاً على تسميتها بـ «قراءة النبي ﷺ».

قال في «التحرير والتنوير»: «وقد تروى قراءات عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة في كتب الصحيح مثل صحيح البخاري ومسلم وأصراهما إلا أنها لا يجوز لغير من سمعها من النبي ﷺ القراءة بها؛ لأنها غير متواترة النقل فلا يترك المتواتر للآحاد، وإذا كان راويها قد بلغته قراءة أخرى متواترة تخالف ما رواه وتحقق لديه التواتر وجب عليه أن يقرأ بالمروية تواتراً.

وقد اصطلاح المفسرون على أن يطلقوا عليها قراءة النبي ﷺ؛ لأنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية.

ويكثر ذكر هذا العنوان في تفسير محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠هـ] وفي «الكشاف» وفي «المحرر الوجيز» لعبد الحق الإشبيلي [ت ٥٤١هـ] وسبقهم إليه أبو الفتح ابن جني [ت ٣٩٢هـ] فلا تحسبوا أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي ﷺ أنها وحدها المأثورة عنه، ولا ترجيحها على القراءات المشهورة لأن القراءات المشهورة قد رويت عن النبي ﷺ بأسانيد أقوى، وهي متواترة على الجملة... وما كان ينبغي إطلاق وصف «قراءة النبي» عليها؛ لأنه يوهم من ليسوا من أهل الفهم الصحيح أن غيرها لم يقرأ به النبي ﷺ... اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) ص ٣٧٦ وما بعدها وراجع تعليقتنا هناك على غلوه في عبارته.

(٢) المحتسب ٣٣/١.

(٣) التحرير والتنوير ١/ ٥٤-٥٥.

(و) القراءات المقبولة قد تتفاوت بما تشتمل عليه من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني، وهو تمايز متقارب لا يجعل حمل أحد القراءتين على الأخرى متعيناً ولا مرجحاً<sup>(١)</sup>.

ألا ترى أنه يكون قراءتان في لفظ واحد ولكل منهما توجيه يخالف الآخر<sup>(٢)</sup> ويتعين عدم حمل أحد القراءتين على الأخرى إذا تذكرنا القاعدة الكلية التي كثيراً ما يذكرها أهل العلم وهي: «إعمال الكلام أولى من إهماله» ومما يدخل فيها قاعدة: «التأسيس أولى من التأكيد»<sup>(٣)</sup> فلأن تكون القراءة مؤسسة لمعنى أولى من أن تجعل مؤكدة لمعنى القراءة الأخرى.

وعلى هذا جرى جمهور المفسرين رحمهم الله تعالى.

(ز) التفاسير الواردة عن السلف في تفسير الآيات الكريمة، ينبغي قبل الحكم باختلافها: النظر في كونها تفاسير للآية على قراءة دون قراءة.

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافاً وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة، وقد تعرض السلف لذلك...» اهـ<sup>(٤)</sup>.

(ح) الخلاف الواقع بين معاني القراءات على نوعين:

(١) اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

(٢) اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء

(١) التحرير والتنوير ١/٥٥، ٦١.

(٢) البحر المحيط ٨/٢٢٦.

(٣) الأشباه والنظائر في قواعد فقه الشافعية ص ١٢٨، ١٣٥ والأشباه والنظائر في قواعد فقه الحنفية ص ١٣٥، ١٤٩.

(٤) الاتقان (أبو الفضل) ٤/١٩٣ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ص ٣٨٣.



واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بعد ذكره للنوعين السابقين من أنواع الخلاف الواقع بين معاني القراءات: «وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله.» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: ولعل هذا مما يدخل في قول سفيان: «ليس في القرآن اختلاف إنما كلام جامع يراد به هذا وهذا» اهـ<sup>(٣)</sup>.

ويدخل أيضاً في قول ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ): «إذا تباعد معنياً قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يجمع بينهما كان ذلك جميلاً وحسناً» اهـ<sup>(٤)</sup>.

وبعد: فتلك أهم القواعد التي على الباحث في «أثر القراءات في التفسير» أن يتنبه لها.

أما عن النهج الذي سلكته في بيان «أثر القراءات في التفسير» فقد سلكت النهج التالي:

أولاً: القراءات التي لها أثر واضح في التفسير سعت إلى استقراءها من قراءات القراء العشرة والقراءات الشاذة التي أوردها ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) في كتابه «المحتسب»، وكذا ما أورده عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) في تفسيره، وأبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره، وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) في تفسيره مما أورده السيوطي (ت ٩١١هـ)

(١) وقد سبق بسط هذا، مع ذكر الأمثلة ص ١٧٦ وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٩١/١٣ وقارن بالنشر ٥١/١ وأثر ابن مسعود سبق تخريجه ص ٣٢٧.

(٣) عزاه في الدر المنثور ٤٠/١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في كتاب الرؤية.

(٤) المحتسب ١/٢٧٧.

في كتابه «الدر المنثور» من قراءات وهو يشمل ما أورده أئمة التفسير في تفاسيرهم المسندة من قراءات، وكذا ما أورده أئمة الحديث.

ومن كتب الحديث ما يلي:

- موطأ الإمام مالك (ت ١٧٩هـ).

- الكتب الستة.

- السنن الكبرى للبيهقي (ت ٤٥٨هـ).

- مسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ).

- المستدرک للحاكم (ت ٤٠٥هـ).

وانتهجت السبيل التالي:

(١) أورد الآية التي حصل فيها اختلاف في القراءة له أثر في التفسير برواية حفص عن عاصم فأجعلها أصل الباب.

(٢) أذكر القراءات الأخرى في الآية بغير رواية حفص عن عاصم مبيناً سندها وحكمها إذا أمكن ذلك.

(٣) أبين معنى كل قراءة.

(٤) ثم أذكر حاصل القراءات في المعنى.

(٥) ثم أسجل ملاحظات حول الآية أو القراءة إن وجدت.

ثانياً: القراءات التي لها مدخل في التفسير من بعض جوانبه كتتنوع القراءات الذي ينتج أسلوب الالتفات أو القراءات التي يتنوع فيها الأسلوب بين البناء للفاعل أو لما لم يسم فاعله؛ هذه القراءات استقرأتها من القراءات العشر المتواترة فقط لأنها - غالباً - لا تضيف معنى جديداً كسابقها ورأيت أن استقراءها من القراءات العشر يحقق المقصود، والله المستعان.

ثالثاً: القراءات التي لم ينتج تنوعها أثراً واضحاً في التفسير إنما جاءت على سبيل تعدد اللغات أو تعدد الإعراب اكتفيت بإيراد جملة من الأمثلة عنه، دون التفصيل في البيان الذي جريت عليه في القراءات التي أنتج تنوعها أثراً بيناً في التفسير والأحكام، لضعف تعلق هذا النوع بالتفسير.

وهذا أوان ذكر الآيات المتعلقة بذلك، بعون الله تبارك وتعالى:

## الباب الثاني

# في القراءات التي بيّنت المعنى أو وسّعت أو أزالَت الإشكال

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: في القراءات التي بينت معنى الآية.

الفصل الثاني: في القراءات التي وسّعت معنى الآية.

الفصل الثالث: في القراءات التي أزالَت الإشكال.

في هذا الباب أورد القراءات التي أنتج تنوعها بيان معنى الآية، أوسّع معنى الآية فصار شاملاً لأكثر من معنى، كما يتضمن القراءات التي أزالَت الإشكال الوارد في بعض الآيات ورفعته.

وفي هذا الباب الفصول التالية:



## الفصل الأول

### في القراءات التي بينت معنى الآية.

يتضمن هذا الفصل الآيات التي وردت فيها قراءات بينت معناها ووضحته، وغالبها أنتج فيه اختلاف القراءات أكثر من معنى في الآية لكنه يجتمع في معنى واحد جامع بلا تضاد، ولا شك أن ورودها على هذه الصفة مما يزيد المعنى وضوحاً وبيانا والله أعلم.

وأورد هنا مواضع الآيات حسب ورودها في ترتيب المصحف الشريف وعددها في هذا الفصل اثنان وعشرون موضعاً وهي التالية:

#### الموضع الأول:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ﴾:

فقرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿مَالِكِ﴾ بالألف مداً، ووافقهم الحسن والمطوعي عن الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿مَلِكِ﴾ بغير ألف<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين .:

القراءة بـ ﴿مَلِكِ﴾: الملك هو المتصرف بالأمر والنهي في الأمور، من الملك بضم الميم.

(١) النشر ١/ ٢٧١ الاتحاف ص ١٢٢.

القراءة بـ ﴿مَالِك﴾: المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم<sup>(١)</sup>.

قال الأخفش (ت ٢١٥هـ): «يقال: «ملك» من الملك بضم الميم و «مالك» من الملك بكسر الميم وفتحها» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان ( ٧٥٤هـ): «الملك هو القهر والتسليط على من تتأتى منه الطاعة، ويكون ذلك باستحقاق وبغير استحقاق.

والملك هو القهر على من تتأتى منه الطاعة ومن لا تتأتى منه، ويكون ذلك منه باستحقاق، فبينهما عموم وخصوص من وجه» اهـ<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءتين:

يتحصل من القراءتين أن الله مالك يوم الدين وملكه فهو سبحانه وتعالى المالك ليوم الدين لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً، كملكهم في الدنيا، وهو سبحانه الملك في يوم الدين دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكاً جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية، فأيقنوا بقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الأذلة، وأن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة

= فائدة:

وقرأ «ملك» على وزن سهل أبو هريرة وعاصم الجحدري ورواها الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو وهي لغة بكر بن وائل.

وقرأ «ملكي» باشباع كسرة الكاف أحمد بن صالح عن ورش عن نافع.

وقرأ «ملك» على وزن عجل أبو عثمان النهدي والشعبي وعطية.

ورويت قراءات غير ذلك بلغت إلى ثلاث عشرة قراءة وجميعها راجع في المعنى إلى القراءتين المتواترتين «مالك» و «ملك».

انظر المصاحف لابن أبي داود ص ١٠٣-١٠٦ البحر المحيط ٢٠/١ النشر ١/ ٤٧-٤٨ روح المعاني ١/ ٨٢-٨٣.

(١) تفسير البيضاوي ص ٤.

(٢) بواسطة البحر المحيط ٢١/١ وانظر معاني القرآن للأخفش ١/١٦٠.

(٣) البحر المحيط ١/٢١.

والبهاء، كما قال جل ذكره وتقدست أسماؤه في تنزيله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

فأخبر تعالى في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم إلى ذله وصغار، ومن دنياهم في المعاد إلى خسار<sup>(١)</sup>.

وأخبر بقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أنه المنفرد بالمالكية في ذلك اليوم، فليس لأحد تصرف ولا حكم في شيء، إلا الله الواحد القهار. ويلاحظ ما يلي:

(١) الفرق بين الوصفين ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ و ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بالنسبة إلى الرب سبحانه وتعالى أن «الملك» صفة لذاته و «المالك» صفة لفعله<sup>(٢)</sup>.

(٢) بناء على ما تقدم لا يصح أن يقال: إن «مالك» أبلغ من «ملك» أو العكس<sup>(٣)</sup>، إذ القراءتان كلام الله تعالى، تتضمنان صفتين لله تعالى.

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): «والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو ملك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: وهذا التفريق الذي ذكره الشوكاني إنما هو من جهة الدلالة اللغوية للفظ، وإلا فإن وصف الملك والمالكية بالنسبة لله غيره بالنسبة

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ٦٥/١.

(٢) تفسير الشوكاني ٢٢/١.

(٣) كما صنع بعض المفسرين عند هذا الموضع.

(٤) تفسير الشوكاني ٢٢/١.

للشعر فإنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فالوصفان في حق الله تعالى وصفا كمال لا تتطرق إليهما معاني النقص التي تتطرق إليها عند استعمالها أو أحدهما في حق الخلق، وعليه فلا مجال للترجيح بهما بين القراءتين.

قال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) رحمه الله: «وعندي لا ثمرة للخلاف والقراءتان فرسا رهان، ولا فرق بين «الملك» و «الملك» صفتين لله تعالى كما قاله السمين، ولا التفات إلى من قال إنهما ك «حاذر» و «حذر»، ومتى أردت ترجيح أحد الوصفين تعارضت لدي الأدلة، وسدت على الباب الآثار، وانقلب إلي بصر البصيرة خاسئاً وهو حسير، إلا أنني أقرأ كالكسائي ﴿مَالِكٌ﴾ لأحظى بزيادة عشر حسنات<sup>(١)</sup>، ولأن فيه إشارة

(١) أي: لزيادة الألف في هذه القراءة، وهو لفت إلى قوله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «الم» حرف ولكن «ألف» حرف و «لام» حرف و «ميم» حرف». حديث صحيح.

أخرجه الترمذي عن عبد الله بن مسعود في أبواب فضائل القرآن باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر حديث رقم (٣٠٨٧) ورواه الدارمي وغيره.

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٩/٣ حديث رقم (٢٣٢٧) وصححه محقق جامع الأصول ٤٩٨/٨.

قلت: وهذا الاستدلال من الألوسي رحمه الله بناء على كون الحرف المراد الحديث هو أحد حروف الهجاء، يبيد أن المحققين من أهل العلم بيتوا أن المراد من الحرف في الحديث الكلمة، فالاسم وحده حرف، والفعل وحده حرف، وحرف المعنى وحده حرف، لقوله: «ألف حرف» وهذا اسم، ولهذا لما سأل الخليل أصحابه عن النطق بالزاي فقالوا: زاي. فقال: نطقتم بالاسم، وإنما الحرف زة.

وهذا قول ابن تيمية وابن كثير وتلميذه ابن الجزري وغيرهم كثير، وهو الصحيح - إن شاء الله - إذ لو كان المراد بالحرف في الحديث حرف الهجاء لكان «ألف» بثلاثة أحرف، و «لام» بثلاثة أحرف، و «ميم» بثلاثة أحرف. وهذا التقرير قد يغسر على الفهم، فينبغي أن يتفطن له فكثير من الناس لا يعرفه كما قال ابن الجزري رحمه الله.

انظر النشر ٢/ ٤٥٣-٤٥٥ تفسير القاسمي ١/ ٢٣٢، ٢٨٩.



واضحة إلى الفضل الكبير والرحمة الواسعة والطمع بالمالك من حيث أنه مالك، فوق الطمع بالملك من حيث أنه ملك، فأقصى ما يرجى من الملك أن ينجو الإنسان منه رأساً برأس، ومن المالك يرجى ما هو فوق ذلك، فالقراءة به أرفق بالمذنبين مثلي، وأنسب بما قبله، وإضافته إلى يوم الدين بهذا المعنى ليكسر حرارته، فإنَّ سماع يوم الدين يقلقل أفئدة السامعين.

ويشبه ذلك من وجه قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] والمدار على الرحمة لا سيما والأمر جدير والترغيب فيه أرغب، على أنه لا يخلو الحال عن ترهيب.

وكأنني بك تعارض هذه النكتة، وما عليّ، فهذا، الذي دعاني إليه حسن الظن<sup>(١)</sup>.

قلت: أحسن الله إليك بظنك الخير، لكن تحرير المسائل العلمية لا بد منه، فجزاك الله خيراً، والذي يظهر - والله أعلم - أن باب الترجيح بين القراءتين ينبغي أن يغلق إذ الجميع كلام الله، وكل معنى دلت عليه قراءة هو مراد الله سبحانه وتعالى، والمعنى المركب من اللفظ العربي من حيث هو، حق في نفسه، ولكنه بالنسبة لله تعالى على ما يليق بجلاله سبحانه، فلا مجال للترجيح بين القراءتين هنا بما أثاره - رحمه الله - من المعاني، إذ غايته أنه متعلق فيها بدلالة اللفظ العربية لا من حيث تعلقها بصفتين له سبحانه وتعالى والله أعلم.

### الموضع الثاني:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا  
أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨ - ٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾:

(١) روح المعاني ١/٨٣ - ٨٤.

فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وألف بعد الخاء وكسر الدال: ﴿يُخَادِعُونَ﴾.

وقرأ باقي العشرة بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من غير ألف: ﴿يُخَدَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

والقراءتان بمعنى واحد<sup>(٢)</sup>، غير أن في المفاعلة زيادة في المعنى؛ إذ تقتضي حصول الفعل من أكثر من واحد، فإذا لم يقتض الواقع المشاركة فهي للمبالغة<sup>(٣)</sup>.

فإذا اعتبرنا المفاعلة على بابها من اثنين؛ فهم خادعون أنفسهم حيث منوها الأباطيل، وأنفسهم خادعتهم حيث متتهم ذلك أيضاً.

وإذا اعتبرنا المفاعلة على غير بابها فهي على سبيل المبالغة في الفعل فهم يمعنون في الخداع ولكنهم في الحقيقة ما يخادعون إلا أنفسهم، إذ وبال ذلك ليس راجعاً إلى أحد غيرهم، فكأنهم ما خادعوا ولا كادوا إلا أنفسهم بإيرادها موارد الهلكة وهم لا يشعرون بذلك جهلاً منهم.

ويؤيد هذا المنزع أنه قد يجيء «فاعل» من واحد كقولك: «عاقبت اللص» و«داويت المريض» و«طارقت النعل»<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن يقال تلخيصاً لهذا الوجه (أعني: كون المفاعلة على غير بابها): قراءة ﴿يُخَدَعُونَ﴾ تصف حالهم العادي في خداعهم المعتاد.

وقراءة: ﴿يُخَادِعُونَ﴾ تصف حالهم أثناء مبالغتهم في الخداع فهم في حال كونهم «يخدعون» وفي حال كونهم «يخادعون» لا يخدعون ولا يخادعون إلا أنفسهم؛ إذ وبال ذلك راجع إليهم<sup>(٥)</sup>.

(١) المبسوط ص ١١٥ النشر ٢٠٧/٢.

(٢) الكشف ٢٢٤/١.

(٣) ينظر شذا العرف ص ٤٢-٤٣ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١ ق ٢ ص ٤٢٤.

(٤) البحر المحيط ٥٧/١.

(٥) قواعد التدبر الأمثل ص ٧٢٥.

## حاصل القراءتين:

بين القراءتين تكامل في المعنى؛ إذ قراءة ﴿يَخْدَعُونَ﴾ بينت مآل أمرهم في خداعهم المعتاد، وقراءة ﴿يَخَادِعُونَ﴾ بينت مآل أمرهم في حال مبالغتهم في الخداع، ففي الحالين ما يخدعون إلا أنفسهم، إذ وبال ذلك عليهم.

## وتلاحظ: الأمور التالية:

(١) قال الراغب (ت ٥٠٢هـ): «الخداع إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يديه على خلاف ما يخفيه، قال تعالى: ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٩] أي يخادعون رسوله وأوليائه، ونسب ذلك إلى الله تعالى من حيث أن معاملة الرسول كمعاملته، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] وجعل ذلك خداعاً تفضيحاً لفعالهم وتنبهياً على عظم الرسول وعظم أوليائه.

وقول أهل اللغة: إن هذا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

فيجب أن يعلم أن المقصود بمثله في الحذف لا يحصل لو أتى بالمضاف المحذوف لما ذكرنا من التنبه على أمرين:  
أحدهما: فظاعة فعلهم فيما تحروه من الخديعة وأنهم بمخادعتهم إياه يخادعون الله.

والثاني: التنبه على عظم المقصود بالخداع وأن معاملته كمعاملة الله كما نبه عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: يعني رحمه الله أنه لو صرح بالمضاف فانت الدلالة على الأمرين المذكورين، وقد قيل: إنه ليس على حذف البتة وأن القوم لجهلم يزعمون الله مما يصح خداعه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً<sup>(٢)</sup>.

(١) المفردات ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) عمدة الحفاظ ص ١٥٢.

(٢) لم يختلف القراء العشرة في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٩] وكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ [النساء: ١٤٢] وكذا في قوله تعالى: ﴿وإن يُرِيدُوا أَن يُخَدَعُوا﴾ [الأنفال: ٦٢]. ولم يجر في هذه المواضع الثلاثة الخلاف الذي في هذا الموضع، وذلك لأن القراءة سنة متبعة مبنية على التوقيف<sup>(١)</sup>.

### الموضع الثالث:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتِوكُمُ اسْأَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفتُؤْمِنُونَ ببَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ ببَعْضِ فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِّنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ ببَغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]. تنوعت القراءات في قوله: ﴿تفادوهم﴾:

فقرأ نافع وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها: ﴿تفادوهم﴾، وافقهم الحسن والمطوعي عن الأعمش. وقرأ باقي العشرة بفتح التاء وسكون الفاء بلا ألف: ﴿تفادوهم﴾، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والشنبوذي عن الأعمش<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءتين:

معنى القراءة بـ ﴿تفادوهم﴾: تدفعون الفداء وهي بمعنى «فعل» المجرد إذ لا تقتضي الفعل إلا من واحد<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءة بـ ﴿تفادوهم﴾: أن الفعل حصل من اثنين لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأسارى ويأخذ من عند الآخرين من الأسرى فكل واحد مفاد فاعل، فـ ﴿تفادوهم﴾ على وزن «تفاعلوههم» تقتضي المفاعلة<sup>(٤)</sup>.

(١) المغني في توجيه القراءات العشر ١/١٢٨.

(٢) المبسوط ص ١١٩ النشر ٢/٢١٨ الاتحاف ص ١٤١.

(٣) الكشف ١/٢٥٢ حجة القراءات ص ١٠٥.

(٤) الكشف ١/٢٥٢ المغني في توجيه القراءات العشر ١/١٥٦.

ويمكن أن تكون المفاعلة من الاثنين بصورة أخرى: يعطى الأسير المال ويعطى الأسر الاطلاق من الأسر<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

بين القراءتين تعدد في المعنى، فتارة يفدى الأسير بالمال وتارة يفدى الأسير باطلاق صراح أسير؛ فقراءة ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ بينت الحال الأول، وقراءة ﴿تَفَادُوهُمْ﴾ بينت الحال الثاني.

وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن القراءة بـ ﴿تَفَادُوهُمْ﴾ فسرت سابقاً على أساس أن المفاعلة فيها بين اثنين، وأشير هنا إلى أنها قد تحتل أنها من واحد فلا تكون على بابها.

وتحتمل معنى آخر بينه مكى بن أبي طالب في قوله: «إن المفاعلة قد تكون من واحد فيكون معناه معنى قراءة من قرأ بغير ألف، فيتفق معنى القراءتين، فأما من قرأ بفتح التاء من غير ألف فإنه بناه على أن أحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره من عرض، وكذلك العادة في المغلوب وهو يفدي ما أخذ له الغالب، فالفعل من واحد، إذ لا يكون كل واحد من الفريقين غالباً.

وإنما تحمل المفاعلة على القراءة بالألف أن لكل واحد من الفريقين أسيراً فيفادى كل واحد منهما ويدفع ما عنده من الأسرى بما عند الفريق الآخر من الأسرى.

ويجوز أن يكونا تقاتلا فغلب أحدهما الآخر وأسر الغالب ثم تقاتلا فغلب المغلوب وأسر، ثم تفادوا، وإنما أسروا أسرى هؤلاء وأسرى هؤلاء» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(٣) في البحر المحيط: «ومعنى ﴿تَفَادُوهُمْ﴾: تفدوهم؛ إذ المفاعلة

(١) الاتحاف ص ١٤١ قلائد الفكر ص ١٧.

(٢) الكشف ٢٥٢/١.

تكون من اثنين ومن واحد، ففاعل بمعنى فعل المجرد وهو أحد معانيها.  
وقيل: معنى «فادي» بادل أسيراً بأسير، ومعنى «فدى» دفع  
الفداء... .

وقيل: معنى «تَفَادُوهُمْ» بالصلح، و «تَفَادُوهُمْ» بالعنف.  
وقيل: «تَفَادُوهُمْ» تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من  
أعدائكم... . و «تَفَادُوهُمْ» تعطوا فديتهم.  
وقال أبو علي: معنى «تَفَادُوهُمْ» في اللغة تطلقونهم بعد أن تأخذوا  
عنه شيئاً، وفاديت نفسي، أي: أطلقتها بعد أن دفعت شيئاً اه<sup>(١)</sup>.

#### الموضع الرابع:

قول الله تبارك وتعالى: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ  
مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة: ١٠٦].  
تنوعت القراءات في قوله «نُنسِهَا»:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين  
والهاء «نُنسَاهَا»، ووافقهما ابن محيصة واليزيدي.

وقرأ باقي العشرة بضم النون وكسر السين من غير همزة «نُنسِهَا»  
ووافقهم الحسن والأعمش<sup>(٢)</sup>.

وقرأ سعد بن أبي وقاص: «ننساها» بتاء مفتوحة ونون ساكنة.

وقرأ أبي بن كعب: «أو ننسك»<sup>(٣)</sup>.

عن القاسم بن ربيعة قال: «سمعت سعداً يقرأ: «ما ننسخ من آية أو  
ننساها» قال: فقلت: إن سعيداً يقرأها «أو ننسها» فقال: إن القرآن لم  
ينزل على المسيب ولا على ابنه (يعني: سعيداً) قال (القاسم): وحفظي

(١) البحر المحيط ٢٩١/١.

(٢) المبسوط ص ١٢١ النشر ٢٢٠/٢ الاتحاف ص ١٤٥.

(٣) زاد المسير ١٢٨/١ البحر المحيط ٣٤٣/١، وأوردا قراءات شاذة أخرى تعود في  
المعنى إلى القراءتين المتواترتين وانظر «المحتسب» ١٠٣/١ الدر المنثور ٢٥٥/١.

أنه قرأ: ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦] ﴿وَأَذْكُر رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤].<sup>(١)</sup>

معنى القراءات:

القراءة بـ ﴿نَسِيَهَا﴾ بغير همز في معناها وجهان:

الأول: نسيها من النسيان ضد الذكر.

الثاني: نسيها من الترك، والمعنى أو نترك إنزالها أو نمحها فلا تترك لفظاً يتلى ولا حكماً يلزم، أو نأمر بتركها يقال: أنسيته الشيء أي: أمرت بتركه، ونسيته تركته<sup>(٢)</sup>.

القراءة بـ ﴿نَسَّأَهَا﴾ بالهمز من التأخير تقول العرب: نسأت الإبل عن الحوض وأنسأ الإبل عن ضمئها يوماً أو يومين أو أكثر أخرها عن الورد، والمعنى في الآية فيه ثلاثة وجوه:

الأول: تؤخر نسخها.

الثاني: تؤخر إنزالها.

الثالث: نمحها لفظاً وحكماً<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أثر ضعيف الاسناد.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٥/١ والنسائي في تفسيره ١٨١/١ تحت رقم (١٦) والطبري في تفسيره (شاکر) ٢/ ٤٧٤-٤٧٥ تحت رقم ( ١٧٥٥٥-١٧٥٧) وابن أبي داود في المصاحف ص ١٠٧ والحاكم في المستدرک ٢/ ٢٤٢، ٥٢١ وصححه ووافقه الذهبي.

ومدار الحديث على القاسم بن عبد الله بن ربيعة بن قانف الثقفي لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، وانفرد ابن حبان بتوثيقه كما في تهذيب التهذيب ٣٢٠/٨ وقال في التقريب ص ٤٥٠: «مقبول» اه قلت: يعني عند المتابعة ولم أقف له على متابع والله أعلم.

وعزاه في الدر المنثور ٢٥٥/١ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الرازي ٢٣١/٣ البحر المحيط ٣٤٣/١.

(٣) زاد المسير ١٢٨/١ البحر المحيط ٣٤٤/١.

## حاصل القراءات :

ما ينسخ الله من آية أو ينسيها الرسول ﷺ أو يؤخر نسخها فإنه سبحانه يأتي بخير منها أو مثلها .

## وتلاحظ الأمور التالية :

(١) قد أنكر قوم معنى النسيان وقالوا: غير جائز أن يكون رسول الله ﷺ نسي من القرآن شيئاً مما لم ينسخ إلا أن يكون نسي منه شيئاً ثم ذكره .

قالوا: وبعد، فإنه لو نسي منه شيئاً لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه .

قالوا: وفي قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَكِنَّ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] ما ينبىء عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئاً مما آتاه من العلم<sup>(١)</sup> .

قال أبو جعفر الطبري ( ٣١٠هـ ) راداً لهذا المنكر من القول: «وهذا قول يشهد على بطلانه وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه بنحو الذي قلنا:

عن أنس بن مالك: «إن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا بيثر معونة قرأنا بهم وفيهم كتاباً: «بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا»، ثم إن ذلك رفع»<sup>(٢)</sup> .

وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باحصائها الكتاب .

وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه ﷺ بعض ما قد كان أنزله إليه فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين؛ فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز .

وأما قوله: ﴿وَلَكِنَّ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]

(١) تفسير الطبري (شاکر) ٢/٢٧٩ البحر المحيط ١/٣٤٤ .

(٢) حديث صحيح . سبق تخريجه بنحوه ص ٨٤ - ٨٥ .



فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه وقد قال تعالى ذكره: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦-٧] فأخبر أنه ينسي نبيه منه ما شاء فالذي ذهب منه الذي استثناءه اه<sup>(١)</sup>.

وقال أبو محمد عبد الحق ابن عطية (ت ٥٤٦هـ): «والصحيح في هذا أن نسيان النبي ﷺ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْسَاهُ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَثْبُتَهُ قِرَاءَةً جَائِزَةً، وَأَمَّا النِّسْيَانُ الَّذِي هُوَ آفَةٌ فِي الْبَشَرِ فَالنَّبِيُّ ﷺ مَعْصُومٌ مِنْهُ قَبْلَ التَّبْلِيغِ وَبَعْدَ التَّبْلِيغِ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَمَّا بَعْدَ أَنْ يَحْفَظَ فَجَائِزٌ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: يشير رحمه الله إلى قوله ﷺ لَمَّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أَنْسَيْتَهَا مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): «في الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي ﷺ فيما ليس طريقه البلاغ مطلقاً، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين:

أحدهما: أنه بعد ما يقع منه تبليغه.

والآخر: أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكرة إما بنفسه وإما بغيره.

وهل يشترط في هذا الفور؟ قولان، فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلاً اه<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري (شاکر) ٢/ ٢٧٩- ٢٨٠.

(٢) بواسطة البحر المحيط ١/ ٣٤٤.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب نسيان القرآن وهل يقول نسيت آية كذا وكذا؟. حديث رقم (٥٠٣٨).

(٤) فتح الباري ٩/ ٨٦.

قال الإسماعيلي<sup>(١)</sup>: «النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين:

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون»<sup>(٢)</sup>.

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ - ٧].

قال: فأما القسم الأول؛ فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وأمّا الثاني؛ فداخل في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة اه<sup>(٣)</sup>.

#### الموضع الخامس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُخَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن عباس: «وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به».

(١) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو بكر الإسماعيلي، حافظ من أهل جرجان جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا (٢٩٧ - ٣٧١هـ). الأعلام ١/٨٦.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها في كتاب الصلاة باب التوجه نحو القبلة حديث كان حديث رقم (٤٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد باب السهو في الصلاة والسجود له حديث رقم (٥٧٢).

(٣) بواسطة فتح الباري ٩/٨٦.

وقرأ ابن مسعود: «إن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به»<sup>(١)</sup>.

عن طاوس قال كان ابن عباس يقرؤها: «وما يعلم تأويلها إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به»<sup>(٢)</sup> عن الأعمش قال في قراءة عبد الله: «إن حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به»<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءات:

قراءة عامة القراءة العشرة: ﴿وَمَا يَعْلَم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ تحتل معنيين<sup>(٤)</sup>:

الأول: أن قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ معطوف على لفظ الجلالة وجملة ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ في موضع نصب على الحال والتقدير وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قائلين آمنا به، والمعنى: إن الله والراسخين في العلم يعلمون ما تشابه منه.

وعلى هذا المعنى يكون الوقف على قوله: ﴿فِي الْعِلْمِ﴾.

الثاني: أن قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ جملة مستأنفة والمعنى أن المتشابه لا يعلمه إلا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به كل من عند ربنا.

وقراءة ابن عباس وابن مسعود معناها: أن الراسخين في العلم لا يعلمون المتشابه، فلا يعلم المتشابه إلا الله عز وجل.

(١) الدر المشور ١٥٠/٢ وسيأتي تخريجها عنهما قريباً.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/١ ومن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره (شاعر) ٢٠٢/٦ وابن الأنباري في الأضداد ص ٤٢٦ وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٨٩/٢ وصححه على شرطهما وصححه السيوطي في الإتقان (أبو الفضل) ٦/٣.

(٣) إسناده حسن إلى الأعمش.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٦٧، ٦٩.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ١/١٩٢.

## حاصل القراءات:

بينت قراءة ابن عباس وابن مسعود أن المعنى المراد في القراءة المتواترة: اثبات علم الله عز وجل للمتشابه، وتسليم أهل الرسوخ في العلم بذلك وإيمانهم به.

## وتلاحظ الأمور التالية:

(١) ذهب جمهور العلماء إلى أن الوقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ على معنى أن المتشابه لا يعلمه إلا الله، وتكون الواو استثنائية في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.

وقراءة ابن عباس وابن مسعود تدل لصحة هذا المذهب؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها قراءة فأقل درجاتها أن يكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه<sup>(١)</sup>.

(٢) في الآية إشارات تدل على أن الواو استثنائية لا عاطفة قال موفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ): «في الآية قرائن تدل على أن الله سبحانه منفرد بعلم تأويل المتشابه وأن الوقف الصحيح عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ لفظاً ومعنى أما اللفظ فلأنه لو أراد عطف الراسخين لقال: «ويقولون آمنا به» بالواو.

وأما المعنى فلأنه ذم مبتغي التأويل ولو كان ذلك للراسخين معلوماً لكان مبتغيه ممدوحاً لا مذموماً.

ولأن قولهم: ﴿آمنا به﴾ يدل على نوع تفويض وتسليم لشيء لم يقفوا على معناه سيما إذا اتبعوه بقولهم: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فذكرهم ربهم ها هنا يعطي الثقة به والتسليم لأمره وأنه صدر منه وجاء من عنده كما جاء من عنده المحكم.

ولأن لفظة «أما» لتفصيل الجمل، فذكره لها في الذين في قلوبهم

(١) الاتقان (أبو الفضل) ٦/٣.

زيغ مع وصفه إياهم بابتغاء المتشابه وابتغاء تأويله يدل على قسم آخر يخالفهم في هذه الصفة وهم: «الراسخون» ولو كانوا يعلمون تأويله لم يخالفوا القسم الأول في ابتغاء التأويل» اهـ<sup>(١)</sup>.

ومما يؤيد أن الواو استثنائية لا عاطفة: أَنَّ الأسلوب الغالب في القرآن أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئاً وأثبته لنفسه أنه لا يكون له في ذلك الاثبات شريك كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] وقوله: ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]؛ فالمطابق لذلك أن يكون قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ معناه: أنه لا يعلمه إلا هو وحده.

(٣) ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يجوز الوقف على لفظ الجلالة في قوله: ﴿وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ويجوز وصله مع قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، فجواز الوصل على اعتبار أن معنى التأويل هو التفسير وفهم المعنى، وجواز الفصل على اعتبار أن معنى التأويل هو حقيقة ما يؤول إليه الأمر وذلك لا يعلمه إلا الله.

وتعقب هذا التفصيل صاحب «أضواء البيان» بقوله: «وهو تفصيل جيد لكن يشكل عليه أمران:

الأول: قول ابن عباس رضي الله عنهما: «التفسير على أربعة أنحاء:

تفسير لا يعذر أحد [بجهالته].

وتفسير تعرفه العرب من [كلامها].

وتفسير يعلمه العلماء.

وتفسير لا يعلمه إلا الله»<sup>(٢)</sup>.

(١) روضة الناظر ص ٦٥.

(٢) قول ابن عباس أسنده عنه الطبري في تفسيره (شاکر) ٧٥/١.

فهذا تصريح من ابن عباس أن هذا الذي لا يعلمه إلا الله بمعنى التفسير لا ما تؤول إليه حقيقة الأمر.

الثاني: أن الحروف المقطعة في أوائل السور لا يعلم المراد بها إلا الله إذ لم يقم دليل على شيء معين أنه هو المراد بها من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا من لغة العرب، فالجزم بأن معناها كذا على التعيين تحكم بلا دليل<sup>(١)</sup>.

### الموضع السادس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزْعَمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿حِجْرًا﴾.

وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأعمش وعكرمة وعمرو بن دينار: «حرت حرج»<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءتين:

القراءة بـ ﴿حَرْتُ حِجْرًا﴾ أي: ممنوعة لا يتصرف فيها.

القراءة بـ «حرت حرج» أي: مضيق عليها فلا يتصرف فيها.

### حاصل القراءتين:

عبرت القراءتان عن معنى واحد بكلمتين؛ فقوله: «حرت حرج» في معنى ﴿حِجْرًا﴾ إذ معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يطعمها إلا من يشاءون أن يطعموه إياها بزعمهم<sup>(٣)</sup>.

وأفادت الآية بالقراءتين أن الأرض محجورة عليها وأنه حرج الأكل منها.

(١) أضواء البيان ١/٢٣٦، بتصرف يسير.

(٢) المحتسب ١/٢٣١.

(٣) ما سبق.

## فائدة:

عد هذا أبو الفتح ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) من باب الاشتقاق الأكبر<sup>(١)</sup>.

حيث يقلب الأصل الواحد والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يخطمها كلها معنى واحد؛ فمادة: [ح. ج. ر] تقاليبها: [ح ج ر، ج ر ح، ح ر ج، ر ج ح، ج ح ر] أما [ر ح ج] فمهمل.

وهذه الصور الخمس تلتقي في معنى الشدة والضيقة والاجتماع.

وقال رحمه الله: واعلم أننا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغات، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغات... وقد رَسَمْتُ لك منه رسماً فاحتذه وتقيّله تحظّ به، وتكثر إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله، نعم وتسترفده في بعض الحاجة إليه فيعينك ويأخذ بيدك» اهـ<sup>(٢)</sup>.

## الموضع السابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ، وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ، مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

(١) الخصائص ٢/١٣٣ المحاسب ١/٢٣١.

(٢) الخصائص ٢/١٣٨-١٣٩.

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَامَسْتُمْ﴾ من الآيتين:  
فقرأ حمزة والكسائي وخلف بغير ألف: ﴿لَمَسْتُمْ﴾ ووافقهم  
الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بالألف فيهما: ﴿لَامَسْتُمْ﴾ ووافقهم الحسن وابن  
محيصن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

معنى القراءة بغير ألف ﴿لَمَسْتُمْ﴾ أي: الجماع، ويحتمل أن يكون  
المراد مجرد اللمس باليد<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءة بالألف ﴿لَامَسْتُمْ﴾ أي: جامعتم<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءتين:

أن التيمم يرفع الحدث الأصغر والحدث الأكبر، وبيان ذلك فيما  
يلي:

(١) اختلف الصحابة ومن بعدهم في معنى الملامسة المذكورة في  
الآية على قولين<sup>(٤)</sup>:

الأول: أنها الجماع، قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ووافقهم  
من التابعين الحسن ومجاهد وقتادة.

الثاني: أنها الملامسة باليد، قاله ابن مسعود وابن عمر ووافقهم  
الشعبي وعبيدة وعطاء وابن سيرين والنخعي والحكم وحمام.

ويسبب اختلافهم في معنى الملامسة في الآية بحسب القراءات  
اختلف العلماء في مسألة نقض الوضوء بمجرد لمس بشرة المرأة<sup>(٥)</sup>:

(١) المبسوط ص ١٥٧ النشر ٢/٢٥٠ الاتحاف ص ١٩١.

(٢) الكشف ١/٣٩١ حجة القراءات ص ٢٠٥.

(٣) الكشف ١/٣٩٢ حجة القراءات ص ٢٠٥.

(٤) زاد المسير ٢/٩٢ الدر المنثور ٢/٥٤٩-٥٥١.

(٥) حلية العلماء ١/١٤٧-١٤٨ بداية المجتهد ١/٣٧-٣٨ رحمة الأمة ص ١٢.



- ذهب أبو حنيفة النعمان رحمه الله إلى أن مباشرة الرجل للمرأة فيما دون الجماع لا تنقض الوضوء، إلا أن ينتشر ذكره، فينقض باللمس والانتشار جميعاً<sup>(١)</sup>.

- وذهب مالك وأحمد رحمهما الله تعالى إلى أن لمس الرجل المرأة بشهوة ناقض للوضوء<sup>(٢)</sup>.

- وذهب الشافعي رحمة الله عليه إلى أن لمس الرجل المرأة ناقض للوضوء بكل حال إذا لم يكن حائل، والصحيح من مذهبه استثناء المحارم<sup>(٣)</sup>.

(٢) الواقع أن القراءة بـ ﴿لَمْسْتُمْ﴾ ظاهرة في معنى الجماع والقراءة بـ ﴿لَمْسْتُمْ﴾ محتملة للجماع ولمجرد اللمس باليد لكن الاحتمال الأول هو المراد هنا بدلالة القرائن التالية:

(١) أن الملامسة حقيقة في تماس البدنين بشيء من أجزائهما<sup>(٤)</sup>، لكن إذا أضيفت إلى النساء كان المعنى الجماع.

قال يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): «لمست المرأة ألمسها لمساً إذا غشيتها» اهـ<sup>(٥)</sup>.

(ب) وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ قَبَّلَ امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ»<sup>(٦)</sup>.

(١) بدائع الصنائع ١/ ٢٩-٣٠ فتح القدير ١/ ٥٤.

(٢) مقدمات ابن رشد ٦/١ الفواكه الدواني ١/ ١٣٤-١٣٥ الشرح الصغير للدردير ١/ ٥٤-٥٥، والكافي لابن قدامة ٤٦/١ المبدع شرح المقنع ١/ ١٦٥-١٦٧.

(٣) التنبيه للشيرازي ص ١٧ الوجيز للغزالي ١٦/١ روضة الطالبين ١/ ٧٤-٧٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢١٠ روح المعاني ٥/ ٤٢.

(٥) تهذيب اصلاح المنطق ص ٥٨٨ المشوف المعلم ٢/ ٦٨٢.

(٦) حديث صحيح.

أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب الوضوء من القبلة حديث رقم (١٧٨-١٨٠)

والترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة حديث رقم (٨٦)

والنسائي في كتاب الطهارة باب ترك الوضوء من القبلة ١/ ١٠٤ وغيرهم.

وهو نص في أن لمس المرأة بشهوة وبغير شهوة لا ينقض الوضوء .

(ج) ومن القرائن: أن الآية بهذا القول (وهو تفسير الملامسة بالجماع) تكون شاملة للحدثين الأصغر والأكبر، فالأصغر في قوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾، والأكبر في قوله: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ﴾، ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ﴾ وهو الجماع؛ أما إذا أريد منه اللمس باليد فإنه يكون قليل الفائدة إذ المجيء من الغائط واللمس حينئذ من واد واحد<sup>(١)</sup>، ولا تكون الآية حينئذ شاملة لحكم وجوب التيمم للجنب إذا لم يجد الماء .

واختار أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) أنها في القراءتين بمعنى الجماع حيث قال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني الله بقوله: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾: الجماع، دون غيره من معاني اللمس لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ» اهـ<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً رحمه الله: «وهما قراءتان متقاربتا المعنى لأنه لا يكون الرجل لامساً امرأته إلا وهي لامسته، فاللمس في ذلك يدل على معنى اللباس، واللباس على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه، فبأي القراءتين قرأ ذلك القارىء فمصيب لاتفاق معنيهما» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(د) ومن القرائن الدالة على إرادة الجماع بقوله: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ ﴿لَمَسْتُمُ﴾ ما أشار إليه الصنعاني في قوله: «إن تركيب الآية الشريفة وأسلوبها يقتضي أن المراد باللامسة الجماع فإنه تعالى عد من مقتضيات

---

= والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع ٢٧٣/٤ وحسنه محقق جامع الأصول ٢٠٤/٧.

فائدة:

بيّن ابن تيمية بياناً شافياً بُغِد قول من قال مجرد اللمس ناقض للطهارة في مجموع الفتاوي ٢١/ ٢٣٣-٢٤٠.

(١) تفسير السائس لآيات الأحكام ١١١/٢ أضواء البيان ٢/ ٣٧-٣٨.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٠٥/٥.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٠٨/٥.

التيتم المجيء من الغائط تنبيهاً على الحدث الأصغر، وعد الملامسة تنبيهاً على الحدث الأكبر وهو مقابل لقوله تعالى في الأمر بالغسل: ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ ولو حملت الملامسة على اللمس الناقض للوضوء لفات التنبيه على أن التراب مقام الماء في رفعه للحدث الأكبر وخالف صدر الآية اه<sup>(١)</sup>.

(هـ) ومنها: ما أشار إليه ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله في قوله: «إن الأحكام التي تحتاج الأمة إلى معرفتها لا بد أن يبينها الرسول ﷺ بياناً عاماً، ولا بد أن تنقلها الأمة، فإذا انتفى هذا علم أن هذا ليس من دينه وهذا كما يعلم أنه لم يفرض صيام شهر غير رمضان، ولا حج بيت غير البيت الحرام، ولا صلاة مكتوبة في اليوم والليله غير الخمس وأنه لم يوجب الغسل من مباشرة المرأة بلا إنزال (يعني: مخالطتها دون إيلاج)».

إلى أن قال: «وبهذه الطريقة تعلم أيضاً أنه لم يوجب الوضوء من لمس النساء، ولا من النجاسات الخارجة من غير السبيلين فإنه لم ينقل أحد عنه بإسناد يثبت مثله أنه أمر بذلك مع العلم بأن الناس كانوا لا يزالون يحتجمون ويتقيثون ويجرحون في الجهاد وغير ذلك، وقد قطع عرق بعض الصحابة ليخرج منه الدم وهو الفصد ولم ينقل عنه مسلم أنه أمر أصحابه بالتوضؤ من ذلك».

وكذلك الناس لا يزال أحدهم يلمس امرأته بشهوة وبغير شهوة ولم ينقل عنه مسلم أنه أمر الناس بالتوضؤ من ذلك، والقرآن لا يدل على ذلك بل المراد باللامسة الجماع كما بسط في موضعه اه<sup>(٢)</sup>.

(و) ومنها: أن السنة قد جاءت مؤيدة لحكم الآية وجوب التيمم على من اجتنب ولم يجد الماء عن شقيق بن سلمة الأسدي قال: «كنت جالساً مع عبد الله بن مسعود وأبي موسى فقال أبو موسى: رأيت يا أبا عبد الرحمن لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصلاة؟».

(١) سبل السلام ٦٦/١.

(٢) حقيقة الصيام ص ٤٤ وقارن بأحكام القرآن للجصاص ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠.

فقال عبد الله: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً.

فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية في سورة المائدة [آية: ٦] (١):  
﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾؟.

فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد؟.

قلت: وإنما كرهتم هذا لذا؟. قال نعم.

فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت، فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له؛ فقال: إنما يكفيك أن تصنع هكذا وضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه؟.

فقال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟..

وفي رواية: «قال أبو موسى فدعنا من قول عمار، فكيف تصنع بهذه الآية؟ فما درى عبد الله ما يقول» (٢).

قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) معلقاً على الحديث السابق:  
«فيه جواز التيمم للجنب» اهـ (٣).

قلت: وما تقدم تعلم أن الراجح أن لمس المرأة بشهوة وبدون شهوة

(١) فائدة: وإنما عيّن أبو موسى سورة المائدة لكونها أظهر في مشروعية تيمم الجنب من آية النساء. فتح الباري ٤٥٦/١.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش يتيمم حديث رقم (٣٤٥، ٣٤٦) وباب التيمم ضربة حديث رقم (٣٤٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الحيض باب التيمم حديث رقم (٣٦٨) وأبو داود في كتاب الطهارة باب التيمم حديث رقم (٣٢١) والنسائي في كتاب الطهارة باب تيمم الجنب ١/١٧٠.

(٣) فتح الباري ٤٥٥/١.

غير ناقض للوضوء، وأن المراد بقوله: ﴿لَمَسْتُمْ﴾ أي: جامعتم، كما بينته قراءة: ﴿لَامَسْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> والله أعلم.

### الموضع الثامن:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

هكذا قرأ عامة العشرة: ﴿خُطَوَاتٍ﴾ بضم الخاء دون همز واختلفوا في الطاء؛ فأسكن الطاء نافع وأبو عمرو وحمزة وخلف وأبو بكر واختلف عن البزي فروى عنه أبو ربيعة الاسكان وروى عنه ابن الحباب الضم، وبضمها قرأ باقي العشرة ووافقهم الحسن<sup>(٢)</sup>.

وقرأ علي بن أبي طالب والأعرج وعمرو بن عبيد: «خُطَوَاتٍ» بالهمز مثقلاً.

وقرأ أبو السمال: «خطوات» بفتح الخاء المعجمة والطاء دون همز<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بـ ﴿خُطَوَاتٍ﴾ بضم الخاء والطاء دون همز أي جمع خطوة، وهي ذراع ما بين القدمين، والمعنى لا تتبعوا طرق الشيطان ولا تسلكوها.

القراءة بـ ﴿خَطَوَاتٍ﴾ بفتح الخاء والطاء دون همز معناها كما سبق أي: لا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره لا تقتدوا به، وتقديره على هذا بحذف المضاف أي لا تتبعوا مواضع أو طرق خطوات الشيطان.

(١) انظر ما كتبه الشيخ: أحمد شاكر حول الموضوع تحت عنوان «القول الفصل في مس المرأة وعدم نقضه للوضوء» ضمن مقالاته المجموعة تحت عنوان «كلمة الحق» ص ٢٣٢-٢٤٨.

(٢) النشر ٢/٢١٦ الاتحاف ص ١٤١.

(٣) المحتسب ١/٢٣٣.

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «وإن شئت أجرته على ظاهره من غير تقدير حذف كقولك: «لا تتبع أفعال المشركين».» اهـ<sup>(١)</sup>.

القراءة بـ «خطوات» بضم الخاء والطاء والهمز أي: جمع خطأ بمعنى الخطأ، والمعنى لا تتبعوا أخطاء الشيطان<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

في الآية نهي عن اتباع سبل الشيطان وسلوكها، وفي القراءة الشاذة نهي عن اتباع أخطاء الشيطان؛ وكل سبله أخطاء ولكن مجيء القراءة بهذا اللفظ فيه إشعار بعلّة النهي والله أعلم.

الموضع التاسع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

هكذا قرأ عامة العشرة ﴿الْجَمَلُ﴾ بفتح الجيم وفتح الميم المخففة.

وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن الشخير ورويت عن أبي رجاء: «حتى يلج الجمل» بضم الجيم وتشديد الميم.

وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف وعبد الكريم وحنظلة ومجاهد بخلاف: «حتى يلج الجمل» بضم الجيم وفتح الميم مخففة.

وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف عنهما: «الجمل» بضم الجيم وسكون الميم.

وقرأ ابن عباس: «الجمل» بضمّتين والميم خفيفة.

وقرأ أبو السمال: «الجمل» مفتوحة الجيم ساكنة الميم<sup>(٣)</sup>.

(١) المحتسب ٢٣٣/١.

(٢) ما سبق.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٣/ ٣٥-٣٦ المحتسب ٢٤٩/١ الكامل للهلالي لوحة ١٩٣/١.

## معنى القراءات:

القراءة بفتح الجيم وفتح الميم المخففة: ﴿الجَمَل﴾ هو الحيوان المعروف.

القراءة بضم الجيم وتثقيب الميم، وبضم الجيم والميم بالتخفيف معناها الحبل الغليظ، ويقال: حبل السفينة، ويقال: الحبال المجموعة، والمعاني متقاربة.

القراءة بضم الجيم وتسكين الميم: «جمل» جمع جمل كأسد وأسد. القراءة بفتح الجيم وسكون الميم: «جمل» الأقرب أنه مخفف من الميم المثقلة فيكون بمعناها<sup>(١)</sup>.

## حاصل القراءات:

أفادت الآية استحالة دخول الجنة على المكذبين بآيات الله تعالى والمستكبرين عليها، كما يستحيل دخول الحبل الغليظ من ثقب الإبرة، وكما يستحيل دخول الحيوان الكبير من ثقب الإبرة.

## ويلاحظ ما يلي:

(١) إن قيل كيف خص (الجمل) (على القراءة المتواترة) من دون سائر الدواب، وفيها ما هو أعظم منه؟.

فالجواب: خص الجمل لأحد أمرين:

أحدهما: أن ضرب المثل بالجمل يحصل المقصود؛ والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة كما لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة، ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه جاز، والناس يقولون: فلان لا يساوي ريالاً، وهذا لا يغني عنك فتيلاً، وإن كنا نجد أقل من الريال وأقل من الفتيل.

والثاني: أن الجمل أكبر شأناً عند العرب من سائر الدواب فإنهم يقدمونه في القوة على غيره؛ لأنه يوقر بحمله فينهض به دون غيره من

(١) تفسير الطبري (شاکر) ١٢ / ٤٢٧-٤٣٣ معاني القرآن للنحاس ٣ / ٣٥-٣٦ المحتسب ١/٢٤٩.

الدواب، ولهذا عَجَّبَهُمْ من خلق الإبل فقال تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧] فأثر الله ذكره على غيره لهذا المعنى<sup>(١)</sup>.

(٢) بناء على اختلاف القراءات في الآية تنوعت الآثار الواردة عن السلف في معنى (الجميل) بحسب القراءة، فنقل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن أنه الجميل الحيوان المعروف، ونقل عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسالم بن عجلان<sup>(٢)</sup> ومجاهد وعكرمة أنه الحبل الغليظ<sup>(٣)</sup>.

وليس هذا باختلاف تضاد؛ إذ المعنى المقصود عند جميعهم واحد، وهم فسروا الآية بحسب القراءات الواردة فيها.

#### الموضع العاشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لِحَالِكُمْ لَيُبَغْوَنَكُمْ فَفِيئَةٌ فِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿وَلَا أُضْعَفُوا لِحَالِكُمْ﴾.

وقرأ مجاهد ومحمد بن زيد: «وَلَا أُفْضُوا لِحَالِكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وقرأ ابن الزبير: «وَلَا رُقُصُوا» بالراء والقاف<sup>(٥)</sup>.

#### معنى القراءات:

القراءات جميعها بمعنى واحد.

قراءة عامة العشرة: ﴿وَلَا أُضْعَفُوا لِحَالِكُمْ﴾ الإيضاع: الإسراع

(١) زاد المسير ١٩٧/٣ نقلاً عن ابن الأباري.

(٢) سالم بن عجلان الأفطس، الأموي مولاهم أبو محمد الحرّاني ثقة رمي بالارجاء مات سنة ١٥٣هـ. التقریب ص ٢٢٧.

(٣) تفسير الطبري (شاكر) ١٢ / ٤٢٧ - ٤٣٣ الدر المثور ٣ / ٤٥٥.

(٤) البحر المحيط ٥ / ٤٩.

(٥) المحتسب ١ / ٢٩٣.



ومفعول «أضعوا» محذوف تقديره: ولأضعوا ركائبهم بينكم؛ لأن  
الراكب أسرع من الماشي<sup>(١)</sup>.

قراءة مجاهد وابن زيد: «ولأَوْفُضُوا خِلالَكُم» أي: أسرعوا كقوله  
تعالى: ﴿إِلَى نَضْبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، ويقال: وفض يفض  
وأوفض يوفض إيفاضاً أي: عدا عدواً سريعاً<sup>(٢)</sup>.

قراءة ابن الزبير: «ولأَرْقُضُوا خِلالَكُم» أي: أسرعوا من رقص في  
مشيه أي: أسرع، والرقص والرقصان ضرب من الحَبَبِ<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءات:

القراءات بمعنى متحد، وتنوعت الألفاظ في أدائه.

والآية بالقراءات شملت الأحوال التي يسعى بها الذين يتتغون الفتنة  
فهم إما سعيّاً بأرجلهم وإما بركائبهم، لا يتركون وسيلة إلا ركبوها،  
والقراءات فيها إمعان في تصوير حال هؤلاء المنافقين في سعيهم للفتنة  
والله أعلم.

### ويلاحظ ما يلي:

في «المحتسب»<sup>(٤)</sup>: «لأَرْقُضُوا» كما أثبتته بالراء والقاف.

وفي «البحر»<sup>(٥)</sup>: «لأَرْفُضُوا» بالراء والفاء، وهو تصحيف والله أعلم.

### الموضع الحادي عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارِزًا أَوْ مُدْخَلًا  
لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧].

(١) النهر الماد ٤٩/٥.

(٢) عمدة الحفاظ ص ٦٣٧.

(٣) المحتسب ٢٩٣/١ لسان العرب ٤٢/٧.

والخبب: ضرب من العدو، وقيل: هو مثل الرَّمْل. لسان العرب ٣٤١/١.

(٤) ٢٩٣/١.

(٥) البحر المحيط ٤٩/٥.

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿يَجْمَحُونَ﴾.

وقرأ الأعمش عن أنس: «يجمزون»<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

يجمحون ويجمزون بمعنى واحد وهو يشتدون<sup>(٢)</sup>.

تقول جمع الفرس بصاحبه جمحاً وجماحاً: ذهب يجري جرياً غالباً، واعتز فارسه وغلبيه، والجموح من الرجال الذي ركب هواه فلا يمكن رده، ويجمحون أي يسرعون إسراعاً لا يرد وجوههم شيء<sup>(٣)</sup>.

وتقول: جمز الإنسان والبعير والدابة يجمز جمزاً وجمزى وهو عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق<sup>(٤)</sup>.

حاصل القراءات:

عبرت القراءتان عن معنى واحد مع اختلاف اللفظ فيهما.

لكن القراءة بـ ﴿يَجْمَحُونَ﴾ أفادت أنهم في جريهم وشدتهم إنما يركبون هواهم في اندفاعهم في غيرهم.

الموضع الثاني عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَشْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

هكذا قرأ عامة العشرة: ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء وكسر السين.

وقرأ عبد الله بن قسيط المكي: «أَنْفُسِكُمْ» بفتح الفاء وكسر السين،

(١) المحتسب ٢٩٦/١ البحر المحيط ٥٥/٥.

(٢) ما سبق.

(٣) لسان العرب ٤٢٦/٢.

(٤) ما سبق ٣٢٣/٥ والحضر بالضاد من عدو الدواب وهو العدو. لسان العرب ٢٠١/٤.

والعنق من أوصاف السير والمشى يطلق على السير المنبسط. لسان العرب ٢٧٣/١٠.

قال الثعالبي: «العنق أن يباعد بين خطاه ويتوسع في جريه» اهـ. فقه اللغة ص ١٨٦.

وهي قراءة ابن عباس وأبي العالية والضحاك وابن محيصن ومحبوب عن أبي عمرو، ويعقوب من بعض طرقه ورويت عن فاطمة وعائشة رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

قراءة الجمهور: ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء وكسر السين تعني: منكم أي: رسول الله ﷺ منكم وليس من غيركم.

والقراءة بفتح الفاء وكسر السين: «أَنْفُسِكُمْ» معناها: من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفوس المتاع، أي: أجوده وخياره واشتق منه النفس وهي أشرف ما في الإنسان<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءتين:

يمتن الله تبارك وتعالى بإرساله رسول الله ﷺ إلى العرب الذي هو منهم ومن خيارهم وأشرفهم<sup>(٣)</sup>.

الموضع الثالث عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ: رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. قَالَ: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٥-٤٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ﴾:

فقرأ يعقوب والكسائي بكسر الميم وفتح اللام: ﴿عَمِلٌ﴾ وبنصب الراء في: ﴿غَيْرٌ﴾.

وقرأ سائر العشرة بفتح الميم ورفع اللام منونة: ﴿عَمَلٌ﴾ ويرفع الراء في: ﴿غَيْرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) المحتسب ٣٠٦/١ البحر المحيط ١١٨/٥.

(٢) البحر المحيط ١١٨/٥.

(٣) المحتسب ٣٠٦/١ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ١٥-١٦ البحر المحيط ١١٨/٥.

(٤) المبسوط ص ٢٠٤ النشر ٢٨٩/٢ الإتحاف ص ٢٥٦-٢٥٧.

عن أم سلمة: «إن النبي ﷺ كان يقرئها «إنه عمل غير صالح»<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

معنى الآية على قراءة يعقوب والكسائي: إن ابنك يا نوح عمل عملاً غير صالح، يشير إلى أنه مشرك، أو إلى كونه مع الكافرين، وتركه الركوب مع المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

ومعنى قراءة باقي العشرة فيه وجوه:

الأول: إن مسألتك إياي هذه عمل غير صالح، فيكون مرجع الضمير في ﴿إنه﴾ السؤال المضمن في قوله: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...﴾ وهذا مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والنخعي.

الثاني: أن يكون مرجع الضمير في ﴿إنه﴾ هو المسؤول فيه ابن نوح والمعنى: إن الذي ذكرت أنه ابنك عمل غير صالح أي لغير رشده، أو ذو عمل غير صالح<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «وكون الضمير في ﴿إنه﴾ عائداً على غير ابن نوح عليه السلام تكلف وتعسف لا يليق بالقرآن» اهـ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) حديث حسن.

أخرجه الترمذي في كتاب القراءات باب ومن سورة هود تحت رقم (٢٩٣٢) وعن أسماء بنت زيد أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات تحت رقم (٣٩٨٣).

وفي السند شهر بن حوشب قال في التقريب ص ٢٦٩: «صدوق كثير الإرسال والأوهام» اهـ.

وعن عائشة أخرجه الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٧-١٨ ومن طريقه أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٢٨٩ وإسناده جيد، وهو يشهد لرواية شهر بن حوشب.

والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ١٣.

(٢) زاد المسير ٤/ ١١٤ البحر المحيط ٥/ ٢٢٩.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٢/ ٥٢-٥٣ زاد المسير ٤/ ١١٤ البحر المحيط ٥/ ٢٢٩.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٢٢٩.

قلت: كذا قال رحمة الله عليه، وغير ظاهر وجه التعسف والتكلف في ذلك خاصة وقد نقل عن ابن عباس ومجاهد والنخعي وقاتدة القول برجوع الضمير إلى السؤال المضمن في كلام نوح عليه الصلاة والسلام.

وفي مصحف ابن مسعود: «إنه عمل غير صالح أن تسألني ما ليس لك به علم»<sup>(١)</sup>.

ومجيء مرجع الضمير مضمناً في الكلام قبل الضمير ورد كثيراً في القرآن العظيم<sup>(٢)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]؛ فقوله: ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ الضمير في: ﴿مِنْهُ﴾ يعود إلى المقسوم المذكور ضمناً في قوله: ﴿الْقِسْمَةَ﴾، وكذا في قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]؛ فقوله تعالى: ﴿هُوَ﴾ ضمير لم يتقدم مرجعه صراحة لكن ضمناً في قوله: ﴿اعْدِلُوا﴾ فأفاد رجوع الضمير إلى العدل.

ولعل وجه التكلف والتعسف الذي عناه أبو حيان رحمه الله هو ما صرح به الدمياطي (ت ١١١٧هـ) في قوله: «وأما من جعله (أي: الضمير) عائداً إلى السؤال المفهوم من النداء فيه خطر عظيم ينبغي تنزيه الرسل عنه ولذا ضعفه الزمخشري» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت كلام الزمخشري (ت ٥٣٧هـ) الذي أشار إليه هو قوله: «وقيل: الضمير لنداء نوح أي: نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذلك» اهـ<sup>(٤)</sup>.

وتعقب ابن المُنَيِّر<sup>(٥)</sup> كلام الزمخشري السابق ولم يرتضه فقال: «في كلام الزمخشري ما يدل على أنه يعتقد أن نوحاً عليه السلام صدر منه ما

(١) البحر المحيط ٢٢٩/٥.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٣ ج ١ ص ٥٢-٥٦.

(٣) الاتحاد ص ٢٥٧.

(٤) تفسير الزمخشري ٢١٩/٢.

(٥) أحمد بن محمد بن منصور، قاضي الاسكندرية وخطيبها (٦٢٠-٦٨٣هـ).

الأعلام ٢٢٠/١.

أوجب نسبة الجهل إليه، ومعاتبته على ذلك، وليس الأمر كما تخيله  
الزمخشري، ونحن نوضح الحق في الآية منزلاً على نصها مع تنزيه نوح  
عليه السلام مما توهم الزمخشري نسبته إليه؛ فنقول:

لما وعُد نوح أولاً تنجيهِ أهله إلا من سبق عليه القول منهم ولم  
يكن كاشفاً لحال ابنه المذكور ولا مطلعاً على باطن أمره بل معتقداً بظاهر  
الحال أنه مؤمن؛ بقي على التمسك بصيغة العموم للأهلية الثابتة، ولم  
يعارضها يقين في كفر ابنه حتى يخرج من الأهل ويدخل في المستثنين  
فسأل الله فيه بناء على ذلك؛ فتبين له أنه في علمه من المستثنين وأنه هو  
لا علم له بذلك فلذلك سأل فيه.

وهذا بأن يكون إبانة عذر أولى منه أن يكون عتياً؛ فإن نوحاً عليه  
السلام لا يكلفه الله علماً استأثر به غيباً.

وأما قوله: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فالمراد منه النهي  
عن وقوع السؤال في المستقبل بعد أن علمه الله باطن أمره وأنه إن وقع  
في المستقبل في السؤال إنه من الجاهلين.

والغرض من ذلك تقديم ما يبقيه عليه السلام على سمة العصمة،  
والموعظة لا تستدعي وقوع ذنب بل المقصد منها أن لا يقع الذنب في  
الاستقبال؛ ولذلك امثل عليه الصلاة والسلام ذلك واستعاذ بالله أن يقع منه  
ما نهى عنه والله أعلم<sup>(١)</sup>.

قلت: وعلى فرض وقوع الذنب من نوح عليه الصلاة والسلام في  
مسأله لربه؛ فإننا نقول: لكن الله وفقه للتوبة والاستغفار ففي الآية بعدها  
قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ  
عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]؛ فالله عصمه  
من الإقرار على الخطأ وهذا مفهوم العصمة عند السلف<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٢ / ٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب ص ١٥٢ وانظر منه ص ١٤ - ٢٤.

## حاصل القراءتين :

ينهى الله عز وجل نوح عليه الصلاة والسلام عن سؤاله لولده المشرك، ويعلل هذا النهي بكون الولد (ابن نوح) عمل عملاً غير صالح في شركه وكونه مع الكافرين وعدم ركوبه مع المؤمنين.

## الموضع الرابع عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن عباس وابن عمر وعكرمة ومجاهد بخلاف عنهم والضحاك وأبي رجا وقتادة وشبيل بن عزرة الضبعي وربيعة بن عمر وزيد بن علي: «وأذكر بعد أمة» بفتح الهمزة والميم وكسر.

وقرأ الأشهب العقيلي: «بعد إمه» بكسر الهمزة ونصب الميم المثقلة وتنوين في آخره<sup>(١)</sup>.

## معنى القراءات:

من قرأ: ﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بضم الهمزة وتثقيل الميم المفتوحة وتنوين آخره فالمعنى بعد حين.

ومن قرأ: «بعد أمه» بفتح الهمزة والميم أراد بعد نسيان<sup>(٢)</sup>.

ومن قرأ: «بعد إمه» بكسر الهمزة فالمعنى: بعد أن أنعم الله عليه بالنجاة<sup>(٣)</sup>.

## حاصل القراءات:

بينت الآية بالقراءات الواردة فيها أن هذا الرجل تذكر بعد مدة وحين من الزمان، بعد أن كان قد نسي أمر يوسف عليه السلام وبعد أن أنعم الله عليه بالنجاة والله أعلم.

(١) المحتسب ١/٣٤٤.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٢١٨.

(٣) المحتسب ١/٣٤٤.

## الموضع الخامس عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وظنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾:

فقرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿وظنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ بضم الكاف وتخفيف الذال ووافقهم الأعمش.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب: ﴿قَدْ كُذِّبُوا﴾ بضم الكاف وتشديد الذال ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والحسن<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بالتخفيف فيها وجهان من التفسير:

الأول: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، بمعنى أخلفوا ما وعدوه من النصر جاء الرسل نصرنا.

الثاني: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم فيما أخبروهم به جاء الرسل نصرنا وهذا القول هو المشهور عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد.

والضمائر في الآية على هذه القراءة والتفسير عائدة على المرسل إليهم، والظن فيها على بابه الذي هو ترجيح أحد المحتملين<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بالتشديد فيها وجهان من التفسير أيضاً:

الأول: أن الرسل أيقنوا أنهم كذبهم قومهم المشركون.

(١) المبسوط ص ٢١١ النشر ٢/٢٩٦ الاتحاف ص ٢٦٨.

(٢) حجة القراءات ص ٣٦٦ زاد المسير ٤/٢٩٦ البحر المحيط ٥/٣٥٤ تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨٧-٤٩٨.



وعلى هذا الوجه يكون الظن بمعنى اليقين، وهذا قول الحسن وعطاء وقتادة<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن يكون الظن على بابه بمعنى ترجيح أحد المحتملين، والمعنى: أن الرسل ظنوا أن من آمن معهم لما طالت عليهم المواعيد حسبت الرسل أن المؤمنين أولاً قد كذبوهم وارتابوا بقولهم، وهذا القول منقول عن عائشة رضي الله عنها.

والضمائر على هذه القراءة والتفسير عائدة كلها على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءتين:

أن الرسل لما تيقنوا تكذيب قومهم لهم وخافوا لما طالت المواعيد أن يرتاب من قد آمن بهم، ولما ظن الذين أرسل إليهم الرسل أن رسلهم كذبت عليهم فيما جاءتهم به، وأن رسلهم كذبوا فيما وعدوه من النصر جاء نصر الله لرسله.

فالقراءتان بينت المراد مع الإيجاز.

### وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما وامتناع اجتماعهما في شيء واحد، مع كل هذا لا يتضادان، ولا يتناقضان، فاختلافهما من باب اختلاف التنوع، وكل قراءة تصدق الأخرى.

(٢) ورد عن ابن عباس أنه فسر الآية بأن الرسل ظنت أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر، وكانوا بشراً وضعفوا ويشسوا وظنوا أنهم قد أخلفوا كما قال تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٤] فإذا كان ذلك جاء نصر الله للرسل.

ونقل عن عائشة رضي الله عنها أنها ردت هذا التفسير.

(١) زاد المسير ٢٩٦/٤.

(٢) الكشف ١٥/٢ حجة القراءات ص ٣٦٧ البحر المحيط ٣٥٤/٥.

عن عبد الله بن أبي مليكة رضي الله عنه: «إن ابن عباس رضي الله عنهما قرأها: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مخففة، يقولوا: أخلفوا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: وكانوا بشراً، وتلا: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢١٤].

قال ابن أبي مليكة: فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أنهم يسوا وضعفوا، فظنوا أنهم قد أخلفوا.

قال ابن أبي مليكة: وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت: ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت، ولكنه لم يزل البلاء بالرسول حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم، وكانت تقرؤها: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ مثقلة للتكذيب<sup>(١)</sup>.

عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ قال: قلت: أكذبوا أم كذبوا؟.

قالت عائشة: كذبوا.

قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو الظن؟.

قالت: أجل لعمري، لقد استيقنوا بذلك.

فقلت لها: وظنوا أنهم قد كذبوا؟.

قالت: معاذ الله. لم تكن الرسل تظن ذلك بربها.

قلت: فما هذه الآية؟.

(١) إسناده صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة البقرة باب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمَجُوا وَالضَّرَّاءُ﴾... إلى ﴿قريب﴾ تحت رقم (٤٥٢٤) مختصراً بنحوه، وأخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٨٧، ٨٦/١٣، واللفظ له، وأخرجه النسائي في تفسيره ٦٠٦ - ٦٠٧ تحت رقم (٢٧٦).

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥٩٦/٤ إلى ابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه.

قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن اتباعهم قد كذبوهم وجاءهم نصر الله عند ذلك»<sup>(١)</sup>.

قلت: زَيْفُ ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله هذا المعنى المنسوب إلى ابن عباس الذي ردته عائشة رضي الله عنها، وردة بالكلية وأباه ولم يقبله ولا ارتضاه حيث قال بعد ذكره لهذا المعنى المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه: «وقول غيره من أهل التأويل أولى - عندي - بالصواب، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء والرسل، إن جاز أن يرتابوا بوعد الله إياهم ويشكوا في حقيقة خبره - مع معابنتهم من حجج الله وأدلتها ما لا يعابنه المرسل إليهم -؛ فيعذروا في ذلك؛ إن المرسل إليهم لأولي في ذلك منهم بالعدر، وذلك قول أن قاله قائل لا يخفى أمره، وقد ذكر هذا أهل التأويل الذي ذكرناه أخيراً، عن ابن عباس لعائشة فأنكرته أشد النكرة فيما ذكر لنا»<sup>(٢)</sup>.

ولم يرتض الخطابى (ت ٣٨٨هـ) ظاهر هذا المعنى المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: «أما الذي لا يُشك فيه مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّهُ لَمْ يُجَوِّزْ عَلَى الرسل صلوات الله عليهم أن يكذبوا بالوحي الذي يأتيهم من قبل الله عز وجل، وأن يَشْكُوا في صدق الخبر عنه أو يرتابوا، لكنه قد يحتمل أن يقال: إنهم عند تطاول مدة البلاء عليهم وإبطاء نجز العدة عنهم وشدة مطالبة القوم إياهم بما كانوا يعدونهم من النصرة دخلتهم الريبة حتى توهموا أن الذي جاءهم من الوحي لعله كان حساباً منهم ووهماً فارتابوا بأنفسهم وظنوا عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من القول؛ فيكون

(١) إسناده صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة يوسف باب «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرّسُلُ» تحت رقم (٤٦٩٥) والطبري في تفسيره (دار الفكر) ٨٧/١٣.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٩٥ إلى أبي عبيد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه من طريق عروة.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ٨٦/١٣.

معنى الكذب في هذا متأولاً على الغلط، كقول القائل لصاحبه: كذبتك نفسك، وكقولك: كذب سمعي، وكذب بصري وقد قال ﷺ للرجل الذي وصف له العسل: «صدق الله وكذب بطن أخيك»<sup>(١)</sup> وقد كان نبينا ﷺ أول ما بديء بالوحي يرتاب بنفسه ويشفق أن يكون الذي يتراءاه أمراً غير موثوق به إلى أن ثبت الله قلبه، وسكن بذلك جأشه وشرح به صدره، فانزاح عنه الريب وخلفه اليقين، ومرجع الأمر في هذا الباب أن الذي عرض من الريبة إنما ينصرف إلى الوسائط التي هي مقدمات الوحي لا إلى نفس الوحي وأصله بعد حصول العلم به والله أعلم» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: وهذا الاحتمال قال به الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) معلقاً له على صحة ما ورد عن ابن عباس فقال: إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية، وأما الظن الذي هو ترجح أحد الجائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح» اهـ<sup>(٣)</sup>.

واستبعد هذا التفسير المنقول عن ابن عباس الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) حيث قال بعد حكايته: «إلا أنه بعيد؛ لأن المؤمن لا يجوز أن يظن بالله الكذب بل يخرج بذلك عن الإيمان فكيف يجوز مثله على الرسل؟» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: الحقيقة إن هذا التفسير المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه فيه نسبة أمر لا تليق نسبته إلى رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، ويبعد صدوره بهذا المعنى عن ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(١) حديث صحيح عن أبي سعيد.

أخرجه البخاري في كتاب الطب باب الدواء بالعسل وقول الله تعالى: ﴿فيه شفاء للناس﴾ [النحل: ٦٩] حديث رقم (٥٦٨٤).

(٢) أعلام الحديث ص ١٨١٣ - ١٨١٤.

(٣) الكشف (دار المعرفة) ٢/٢٧٨.

(٤) تفسير الرازي ١٨/٢٢٦.

والذي يظهر - والله أعلم - أن ابن عباس لم يرد هذا المعنى الذي فهم من ظاهر كلامه؛ لأنه لم يأتي عنه التصريح بأن الرسل هم الذين ظنوا ذلك، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل الذي يُظن بابن عباس أنه أراد بقوله: «كانوا بشراً... إلى آخر كلامه؛ الذي يظن به أنه أراد من آمن من اتباع الرسل لا ذات الرسل، وقول الراوي عنه «ذهب بها هناك»<sup>(١)</sup> أي: إلى السماء معناه: أن اتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف، ولا مانع أن يقع ذلك في خواطر بعض الأتباع.

ويمكن أن يكون الضمير في: ﴿وَوَظَّنُوا﴾ عائد على المرسل إليهم وفي: ﴿كُذِّبُوا﴾ عائد على الرسل أي: وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا.

أوالضمائر للرسل والمعنى: يئس الرسل من النصر وتوهموا أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر أو كذبهم رجاؤهم.

أو الضمائر كلها للمرسل إليهم أي: يئس الرسل من إيمان من أرسلوا إليه وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم في جميع ما أدعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجيبهم.

وإذا كان ذلك محتملاً وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل.

فإن قيل: على أي شيء يحمل إنكار عائشة؟

فالجواب: يحمل إنكار عائشة على أنها فهمت المنقول عن ابن عباس على ظاهره<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

ويؤكد أن ابن عباس لم يرد ظاهر النص المنقول عنه ما ثبت عنه أنه

(١) هذه اللفظة في رواية البخاري تحت رقم (٤٥٢٤) في كتاب التفسير سورة البقرة باب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ...﴾ ولفظها: عن أبي مليكة يقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿حَتَّى اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ كُذِّبُوا﴾ خفيفة ذهب بها هناك، وتلا ﴿حَتَّى يَقُولَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ، إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبًا﴾ [البقرة: ٢١٤].

(٢) فتح الباري ٣٦٩/٨.

قرأ ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ خفيفة قال: إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وظن قومهم أن الرسل كذبوهم<sup>(١)</sup>.

وثبت نحو هذا عن سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup> وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه والله أعلم.

(٣) ظاهر الروايات أن عائشة رضي الله عنها أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسل، ويؤكد هذا رواية الإسماعيلي: «قلت (عروة): فهي مخففة؟»

قالت: معاذ الله<sup>(٣)</sup>.

قلت: ولعلها رضي الله عنها لم تبلغها القراءة بالتخفيف ممن يرجع إليه في ذلك<sup>(٤)</sup> والله أعلم.

الموضع السادس عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَّهُ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿مُفْرَطُونَ﴾.

فقرأ نافع بكسر الراء مخففة: ﴿مُفْرَطُونَ﴾.

وقرأ أبو جعفر بكسر الراء مشددة: ﴿مُفْرَطُونَ﴾.

(١) حديث حسن.

أخرجه النسائي في تفسيره ١/ ٦٠٧-٦٠٨ تحت رقم (٢٧٧) والطبري في تفسيره (دار الفكر) ٨٤/١٣.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٩٦ إلى أبي عبيد وسعيد ابن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٣٦٩.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ٨٤/١٣ وانظر فتح الباري ٨/ ٣٦٩.

(٣) فتح الباري ٨/ ٣٦٧.

(٤) فتح الباري ٨/ ٣٦٨.

وقرأ باقي العشرة بالفتح مع التخفيف: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ ووافقهم ابن محيصة واليزيدي وأحسن والأعمش<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بسكون الفاء وتخفيف الراء وفتحها في معناها قولان:

الأول: متركون قاله ابن عباس وقال ابن جبير: متركون منسيون، ونحوه قول مجاهد<sup>(٢)</sup>.

الثاني: معجلون وهو قول ابن عباس أيضاً والحسن<sup>(٣)</sup>.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «ومعنى الفرط في اللغة: التقدم، وقد فرط إلى منه قول، أي: تقدم، فمعنى ﴿مُفْرَطُونَ﴾ مقدمون إلى النار... ومن فسر متروكون فهو كذلك أي: قد جعلوا مقدمين في العذاب أبداً متروكين فيه» اه<sup>(٤)</sup>.

القراءة بسكون الفاء وتخفيف الراء وكسرهما معناها: أفرطوا في معصية الله كما تقول: قد أفرط فلان في مكروهه أي: بالغ في الإساءة<sup>(٥)</sup>.

القراءة بفتح الفاء وتشديد الراء وكسرهما معناها: مضيعون أي: كانوا مضيعين في الدنيا<sup>(٦)</sup>.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «من قرأ ﴿مُفْرَطُونَ﴾ فالمعنى: أنه وصف لهم بأنهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للأخرة، وتصديق هذه القراءة قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].» اه<sup>(٧)</sup>.

(١) المبسوط ص ٢٢٥ النشر ٣٠٤/٢ الإتحاف ص ٢٧٩.

(٢) زاد المسير ٤٦٠/٤ معاني القرآن للنحاس ٧٩/٤.

(٣) ما سبق.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠٧-٢٠٨.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠٨ معاني القرآن للنحاس ٨٠/٤.

(٦) معاني القرآن للنحاس ٨١/٤.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٠٨.

حاصل القراءات :

أن للكافرين النار يعجل بادخالهم إليها ويتركون فيها، وذلك لأنهم بالغوا في معصية الله وضيعوا دينه في الدنيا.

الموضع السابع عشر :

قول الله تبارك وتعالى : ﴿وإن عاقبتُم فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُم لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل : ١٢٦].

هكذا قرأها عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن سيرين : «وإن عقتُم فعقبوا»<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين :

قراءة العامة : ﴿وإن عاقبتُم فعاقبوا﴾ معناها : إن صنع بكم صنع سوء فافعلوا مثله ولا تزيدوا عليه، والعقوبة في الحقيقة إنما هي الثانية، وسميت الأولى عقوبة لمشاكلة اللفظ ويحتمل أن يكون ﴿عاقبتُم﴾ الكفار بمعنى : أصبتم عقبي كقوله في سورة الممتحنة [آية ١١] ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتُم...﴾ بمعنى : غنمتم فيكون في الكلام تجنيس<sup>(٢)</sup>.

قراءة ابن سيرين : «وإن عقتُم فعقبوا» معناها : إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحق الذي لكم ولا تزيدوا عليه<sup>(٣)</sup>، أي : إن قفيتُم بالانتصار فقفوا بمثل ما فعل بكم<sup>(٤)</sup>.

حاصل القراءتين :

بينت القراءة الشاذة أن المراد في معنى القراءة المتواترة أن العقوبة إنما هي بعد أن يكون لكم العاقبة فتتبعوا بقدر الحق الذي لكم.

(١) المحتسب ١٣/٢.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٦٥/٢.

(٣) المحتسب ١٣/٢.

(٤) البحر المحيط ٥٤٩/٥.



## الموضع الثامن عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا﴾ [الكهف: ١٦].

هكذا قرأها عامة العشرة: ﴿وَإِذَا اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾.

وفي مصحف ابن مسعود: «وما يعبدون من دون الله»<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءة تين:

بينت القراءة في مصحف ابن مسعود أن أصحاب الكهف اعتزلوا قومهم وما يعبدون من الآلهة سوى الله، وأووا إلى الكهف يطلبون رحمة الله عز وجل.

قال الطبري ( ٣١٠هـ ) رحمه الله: «يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل بعض الفتية لبعض: وإذا اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله آلهة.

﴿وما يعبدون إلا الله﴾ يقول: وإذا اعتزلتم قومكم والذين يعبدون من الآلهة سوى الله.

ف ﴿وما﴾ إذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفاً لها على الهاء والميم التي في قوله: ﴿وَإِذَا اعْتَرَلْتُمُوهُمْ﴾.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل... ثم ساق بسنده عن قتادة: ﴿وَإِذَا اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وهي في مصحف عبد الله: «وما يعبدون من دون الله» هذا تفسيرها<sup>(٢)</sup>. «اه»<sup>(٣)</sup>.

(١) الدر المنثور ٣١٧/٥ وتخريجها هو التالي:

(٢) إسناد صحيح إلى قتادة.

أخرجه الطبري في تفسيره (بولاق) ١٣٨/١٥.

عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٥ إلى ابن أبي حاتم، وانظر ما سبق

ص ٣١٣.

(٣) تفسير الطبري (بولاق) ١٣٨/١٥.

## الموضع التاسع عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾  
[الشعراء: ١٤٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿فَارِهِينَ﴾:

فقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بألف بعد الفاء:  
﴿فَارِهِينَ﴾ ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بغير ألف: ﴿فَرِهِينَ﴾ ووافقهم الحسن واليزيدي  
وابن محيصة<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بالألف ﴿فَارِهِينَ﴾ من الفراهة والحذق في العمل أي:  
حاذقين، فارهين.

القراءة بغير ألف: ﴿فَرِهِينَ﴾ أي: أشرين بطرين<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

بينت الآية بالقراءات أنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً والحال أنهم  
حاذقون لها متكبرون في صنعها.

الموضع العشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ  
إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ  
الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾:

فقرأ يعقوب: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تُبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ بضم التاء والباء وكسر الياء  
على البناء للمفعول والنائب الجن.

(١) المبسوط ص ٢٧٥ النشر ٣٣٦/٢ الإتحاف ص ٣٣٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٩٦/٤ إعراب القراءات السبع ١٣٧/٢.

وقرأ روح عن يعقوب من طريق أبي علي الضرير وغيرهما عن روح عنه، وقرأ باقي العشرة: ﴿تَبَيَّنَتْ﴾ بفتح التاء والباء والياء على البناء للفاعل<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن شنبوذ<sup>(٢)</sup> وهي قراءة ابن عباس<sup>(٣)</sup> وغيره: «فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين». معنى القراءات:

قراءة الجمهور: ﴿تَبَيَّنَتْ﴾ مبنياً للفاعل تحتل في معناها وجهين:

الأول: أن تكون من «تبين» بمعنى: «بان» أي: ظهرت الجن، والجن فاعل، و «أن» وما بعدها بدل من الجن كما تقول: تبين زيد جهله أي: ظهر جهل زيد، فالمعنى ظهر للناس جهل الجن علم الغيب، وأن ما ادعوه من ذلك ليس بصحيح.

الثاني: أن تكون من «تبين» بمعنى: «علم وأدرك» والجن هنا خدم الجن وضعفتهم، والمعنى: علم وأدرك خدم الجن وضعفتهم أن لو كانوا، أي: لو كان رؤساؤهم وكباراؤهم يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين<sup>(٤)</sup>.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «﴿تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ﴾ من تبين الشيء إذا ظهر وانجلى، و ﴿أَنْ﴾ مع صلتها بدل اشتمال كقولك: تبين زيد جهله، والظهور له في المعنى أي: ظهر أن الجن ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ﴾ أو علم الجن كلهم علماً بيناً بعد التباس الأمر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم أن كبارهم يصدقون في إدعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم، وأنهم لا يعلمون الغيب وإن كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وإنما أريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي

(١) المسبوط ص ٣٠٤ النشر ٣٥٠/٢ الاتحاف ص ٣٥٨.

(٢) غاية النهاية ٥٥/٢.

(٣) الدر المشور ٦٨٣/٦.

(٤) البحر المحيط ٢٦٦/٧.

الباطل إذا دحضت حجته وظهر إبطاله بقولك: هل تبينت أنك مبطل؟، وأنت تعلم أنه لم يزل كذلك متبيناً» اهـ<sup>(١)</sup>.

قراءة يعقوب «تُبَيِّنَتْ» مبنياً للمفعول، معناها: عرفت الجن واكتشف أمرها وأنها لا تعلم الغيب.

والقراءة الشاذة بمعنى قراءة يعقوب غير أنها صرحت بالفاعل وأنه الإنسان.

### حاصل القراءات:

بينت قراءة يعقوب والقراءة الشاذة أن المعنى المراد في القراءة المتواترة هو الوجه الأول من المعنيين الذين تحتملها.

### ويلاحظ ما يلي:

(١) القراءة بضم التاء والباء وكسر الياء على البناء للمفعول نسبها في «النشر»<sup>(٢)</sup> إلى يعقوب من رواية رويس فقط، وأفاد ابن مهران<sup>(٣)</sup> (ت ٣٨١هـ) أن هناك طرقات لرواية روح كذلك مثل رواية رويس، وعليه فإن لروح رواية مثل رواية رويس في هذه الآية من غير طرق «النشر» والله أعلم.

(٢) قال أبو حيان: «وعن ابن عباس وابن مسعود وأبي وعلي بن الحسن والضحاك قراءة في هذا الموضع مخالفة لسواد المصحف ولما روي عنهم ذكرها المفسرون، واضرب عن ذكرها صفحاً على عادتنا في ترك نقل الشاذ الذي يخالف للسواد مخالفة كثيرة» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: يشير رحمه الله إلى هذه القراءة الشاذة التي أوردتها عن ابن عباس وغيره.

(١) الكشاف ٣/٢٥٤.

(٢) ٣٥٠/٢.

(٣) المبسوط ص ٣٠٤.

(٤) البحر المحيط ٧/٢٦٨.

## الموضع الحادي والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا. وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَقَابًا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [سبأ: ١٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ﴾.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الدال: ﴿رَبَّنَا بَعُدْ﴾ ووافقهم ابن محيصة واليزيدي.

وقرأ يعقوب برفع الباء من ﴿رَبَّنَا﴾ وفتح العين والدال وألف قبل العين من ﴿بَاعِدْ﴾.

وقرأ الباقر بنصب الباء وكسر العين وبألف قبل العين وبتخفيف العين: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ﴾<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بنصب: ﴿رَبَّنَا﴾ وكسر العين وتشديدها وبدون ألف ﴿بَعُدْ﴾ أي: يا رب بعد بين أسفارنا، فهي نداء منهم لله يطلبون فيه المباعدة بين أسفارهم، على وجه الجرأة والبطر<sup>(٢)</sup>.

القراءة بضم: ﴿رَبَّنَا﴾ وفتح العين المخففة وبالألف قبلها ﴿بَاعِدْ﴾ أي: إخبار منهم عن مباعدة الله بين أسفارهم؛ فهي إخبار منهم أن الله استجاب دعاءهم، على وجه الشكوى إفراطاً في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم<sup>(٣)</sup>.

(١) الغاية ص ٢٤٢ النشر ٢/٣٥٠ الاتحاف ص ٢٥٩.

قال أبو جعفر النحاس: «وقرأ يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر وتروى عن ابن عباس: «ربنا بعد» وقرأ سعيد بن أبي الحسن البصري أخو الحسن: «فقالوا ربنا بعد» (بفتح الباء وضم العين المخففة).» اهـ. إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٢ وانظر المحتسب ٢/١٨٩، وهذه القراءات راجعة في المعنى إلى القراءات المتواترة.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ٢٢/٨٥ إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٢ تفسير القرطبي ١٤/٢٩٠.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ٢٢/٨٥ المهذب ٢/١٥٣ المغني ٣/١٦٣.

القراءة بنصب الباء ﴿رَبَّنَا﴾ وكسر العين وبألف قبلها ﴿بَاعِدْ﴾ أي: يا رب بعد بين أسفارنا، فهي نداء كالأولى<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

أن هؤلاء سألوا الله وطلبوه أن يباعد بين أسفارهم فأخبر الله أنه استجاب لهم، وأنهم صاروا يخبرون بذلك ويتشكون.

قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) مبيناً حاصل القراءات في الآية: «خبر عنهم أنهم دعوا أن يباعد بين أسفارهم بطراً وأشراً، وخبر أنهم لما فعل بهم ذلك خبروا به وشكوا كما قال ابن عباس» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: يشير رحمه الله إلى القراءة المروية عن ابن عباس: «رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا»<sup>(٣)</sup> وقد فسرها ابن عباس بقوله: «شكوا أن ربهم باعد بين أسفارهم» اه<sup>(٤)</sup>.

### وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن القراءات مع اختلاف لفظها ومعناها لم تتناقض ولم تتضاد فكل قراءة حق، واختلافها من باب التنوع والله الحمد<sup>(٥)</sup>.

(٢) قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): «وهذه القراءات إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يقال إحداها أجود من الأخرى؛ لا يقال ذلك في الأخبار إذا اختلفت معانيها» اه<sup>(٦)</sup>.

قلت: وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه إذ الجميع (أعني: القراءات الصحيحة) كلام الله، وكلها قرآن، وقد يشتد القلم ببعضهم فيفاضل بين القراءات فيوشك أن يلغي واحدة منها، وإن لم يصرح

(١) ما سبق، القلائد ص ١٢٠.

(٢) اعراب القرآن ٣/٣٤٣.

(٣) ما سبق، البحر المحيط ٧/٢٧٢.

(٤) اعراب القرآن ٣/٣٤٢.

(٥) انظر مجموع الفتاوى ١٣/٣٩١.

(٦) اعراب القرآن ٣/٣٤٣.

بذلك<sup>(١)</sup> ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) قال سيبويه: «إن فاعل وفعل يجيئان بمعنى، كقولهم: ضاعف وضعف، وقارب وقرب، واللفظان جميعاً على معنى الطلب والدعاء ولفظهما الأمر» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: جاءت قراءتان ﴿بَاعِذْ﴾ و ﴿بَعِذْ﴾ وقراءة واحدة فقط ﴿بَاعِدْ﴾ وذلك في المتواتر من القراءات، ولا يخفى في أن مجيء قراءتين على معنى واحد فيه إشارة إلى المبالغة والتأكيد.

وفي القراءتين معنى النداء تأكيداً على حصول الإلحاح منهم في الدعاء بذلك على وجه الجرأة والإنكار لنعمة الله عليهم.

#### الموضع الثاني والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ . وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ . لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشاق: ١٦ - ١٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾.

فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بفتح الباء ووافقهم ابن محيصة والأعمش.

وقرأ الباقر ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء ووافقهم الحسن واليزيدي<sup>(٣)</sup>.

(١) كما حصل من ابن جرير الطبري رحمه الله، وقد صنفت في الرد عليه مصنفات منها كتاب: «القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه» لمحمد عارف عثمان الهري، ورسالة: «دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر» للبيب السعيد.

(٢) بواسطة حجة القراءات ص ٥٨٨.

(٣) إرشاد المبتدي ص ٦٢٧ النشر ٣٩٩/٢ الاتحاف ص ٤٣٦.

وقرأ ابن مسعود وأبو الجوزاء وأبو الأشهب: «ليركبن» بالياء وفتح الباء على ذكر الغائب، وقرأ أبو المتوكل وأبو عمران وابن يعمر: «ليركبن» بالياء وضم الباء.

انظر زاد المسير ٦٧/٩ البحر المحيط ٤٤٧/٧.

وهي في المعنى راجعة إلى القراءات المتواترة السابقة.

معنى القراءات:

القراءة بضم الباء خطاب لسائر الناس<sup>(١)</sup>.

القراءة بفتح الباء فيها قولان:

الأول: أنه خطاب للرسول ﷺ أي: لتركيبن يا محمد طبقاً بعد طبق.

الثاني: أنه خبر عن السماء أي لتركيبن السماء طبقاً بعد طبق<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

جميع هذه المعاني التي تدل عليها الآية بالقراءات لا تمنع بينها فالله يخاطب الناس بأنهم سيركبون طبقاً عن طبق، كما يخاطب رسوله بأنه سيركب طبقاً عن طبق، ويخبر سبحانه عن السماء أنها ستركب طبقاً عن طبق.

ويلاحظ ما يلي:

قوله: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ يتنوع المراد منه بحسب الخطاب وأصل مادة [ط. ب. ق] تدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه، ومن ذلك الطبق، تقول أطبقت الشيء على الشيء، فالأول طبق للثاني، وقد تطابقا<sup>(٣)</sup> وقيل للحال المطابقة لغيرها طبق<sup>(٤)</sup>.

ويحتمل المراد في قوله: ﴿لَتَرْكِبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ على القراءة بضم الباء في ﴿لَتَرْكِبَنَّ﴾ على أنها خطاب للجمع الأوجه التالية<sup>(٥)</sup>:

الأول: لتركيبن أيها الإنسان أموراً وأحوالاً أمراً بعد أمر، وحالاً بعد حال، ومنزلاً بعد منزل إلى أن يستقر الأمر على ما يقضى به على الإنسان من جنة أو نار.

(١) الكشف ٣٦٨/٢ حجة القراءات ص ٧٥٧ زاد المسير ٦٧/٩.

(٢) الكشف ٣٦٧/٢ حجة القراءات ص ٧٥٦ زاد المسير ٦٧/٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤٣٩/٣.

(٤) تفسير الرازي ١٠٩/٣١.

(٥) ما سبق ١٠٩/٣١ - ١١٠.



الثاني: أن معنى الآية لتركبني أيها الإنسان يوم القيامة أحوالاً وشدائد حالاً بعد حال، وشدة بعد شدة، كأنهم لما أنكروا البعث أقسم الله أن البعث كائن، وأن الناس يلقون فيها الشدائد إلى أن يفرغ من حسابهم فيصير كل أحد إلى ما أعد له من جنة أو نار.

الثالث: أن يكون المعنى لتركبني أيها الناس حالاً بعد حال يوم القيامة عما كنتم عليه في الدنيا، فمن وضع في الدنيا يصير رفيعاً في الآخرة ومن رفيع يتضع ومن متنعم يشقى، ومن شقي يتنعم؛ فالآية كقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣].

الرابع: أن يكون المعنى لتركبني أيها الناس سنة الأولين ممن كان قبلكم ..

ويحتمل المراد في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ على القراءة بفتح الباء في ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ قولان:

الأول: أنه خطاب للرسول ﷺ أي: لتركبني يا محمد حالاً بعد حال، يذكر حالات النبي ﷺ من يوم أوحى إليه إلى يوم قبضه الله عز وجل.

أو أن يكون ذلك بشارة للرسول ﷺ أي: لتركبني يا محمد سماء بعد سماء، يعني: في المعراج.

الثاني: أن الآية خبر عن السماء وتغيرها من حال إلى حال تكون منشقة ثم منفطرة ثم تصير وردة كالدهان، وتارة كالمهل على ما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن العظيم<sup>(١)</sup>.

(١) حجة القراءات ص ٧٥٦-٧٥٧ تفسير الرازي ٣١/١١٠.

تم المجلد الأول  
ويليه المجلد الثاني وأوله،  
الفصل الثاني من الباب الثاني من القسم الثاني؛  
بعنوان  
في القراءات التي وشعت معنى الآية

## الفصل الثاني

### في القراءات التي وسَّعت معنى الآية

يتضمن هذا الفصل الآيات التي وردت فيها قراءات وسعت معناها وأفادت الآية بها أكثر من معنى.

وقد سقتها حسب ورودها في ترتيب المصحف الشريف، وعددها في هذا الفصل ثمانية وتسعون موضعاً وهي كالتالي:

#### الموضع الأول:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾:

فقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويعقوب: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال ووافقهم ابن محيصة واليزيدي.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال ووافقهم الحسن والأعمش<sup>(١)</sup>.

(١) المبسوط ص ١١٥ النشر ٢٠٧/٢ الاتحاف ص ١٢٩.

## معنى القراءات:

القراءة بالتشديد معناها: أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم للرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

القراءة بالتخفيف معناها: أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب إظهارهم الإسلام والإيمان وهم كافرون في باطنهم، فهم كاذبون في قولهم: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

## حاصل القراءات:

أن المنافقين سيعذبون العذاب الأليم بسبب كذبهم وتكذيبهم ففي القراءتين تنوع في المعنى لشمول جميع أحوالهم تكذيبهم وكذبهم.

قال أبو محمد مكي بن طالب (ت ٤٣٧هـ): «والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد؛ لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: «في ﴿يَكْذِبُونَ﴾ قراءتان مشهورتان؛ فإنهم كَذَّبُوا في قولهم: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وَكَذَّبُوا الرَّسُولَ في الباطن وَإِنْ صَدَّقُوهُ في الظاهر» اهـ<sup>(٤)</sup>.

## ويلاحظ ما يلي:

ما سبق من بيان أثر القراءات في بيان مراد الله من الآية على اعتبار أن لكل قراءة معنى خاصاً بها؛ ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بالتشديد غيرها بالتخفيف وهذا هو الراجح الواضح.

لكن يحتمل أن يكون المشدد في معنى المخفف على جهة المبالغة كما قالوا في صدق وصدق، وفي بان الشيء بين، وفي قلس الثوب قلس<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشف ٢٢٨/١ حجة القراءات ص ٨٩.

(٢) ما سبق وتفسير القرطبي ١٩٨/١.

(٣) الكشف ٢٢٩/١.

(٤) مجموع الفتاوى ١٨٢/٧.

(٥) البحر المحيط ٦٠/١.

وهذا الاحتمال الثاني رجحه الطبري<sup>(١)</sup> وصوبه، وأورده أبو حيان<sup>(٢)</sup>  
( ٧٥٤هـ) والألوسي<sup>(٣)</sup> (ت ١٢٧٠هـ) احتمالاً.

قلت: وما قدمته هو الظاهر - إن شاء الله - إذ لا مانع منه،  
والتأسيس أولى من التأكيد، ولأن تكثير المعاني أولى من مجرد تغير اللفظ  
مع اتحاد المعنى إلا إذا اقتضت ذلك ضرورة ما، والله تعالى أعلم.

### الموضع الثاني:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ  
فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

هكذا قرأ عامة العشرة: ﴿غُلْفٌ﴾ بتسكين اللام.

وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن: «غلف» بضم  
اللام وهي مروية عن أبي عمرو<sup>(٤)</sup>.

عن ابن عباس: «أنه كان يقرأ: «قلوبنا غلف» مثقلة أوعية للحكمة،  
كيف تتعلم، وإنما قلوبنا غلف للحكمة أي: أوعية للحكمة»<sup>(٥)</sup>.

### معنى القراءات:

قراءة العامة: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: قلوبهم مستورة عن الفهم  
والتمييز<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ١/ ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) البحر المحيط ١/ ٦٠.

(٣) روح المعاني ١/ ١٥٠.

(٤) زاد المسير ١/ ١١٣ تفسير القرطبي ٢/ ٢٥ البحر المحيط ١/ ٣٠١ الاتحاف  
ص ١٤١.

(٥) قال في مجمع الزوائد ٧/ ١٥٤: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن  
أرقم وهو متروك» اهـ.

قلت: قال في التقريب ص ٢٥٠: «سليمان بن أرقم البصري أبو معاذ ضعيف  
من السابعة» اهـ.

(٦) تفسير القرطبي ٢/ ٢٥ البحر المحيط ١/ ٣٠١.

قراءة ابن عباس والآخرين: «غلف» بضم اللام جمع غلاف مثل  
خُمْر جمع خمار والمعنى يحتمل الوجوه التالية:

الأول: أنها أوعية للعلم أقاموا العلم مقام شيء مجسد وجعلوا  
الموانع التي تمنعهم غلفاً له، ليستدل بالمحسوس على المعقول.

الثاني: أنها أوعية للعلم، تعي ما تخاطب به لكنها لا تفقه ما  
تحدث به؛ فلو كان ما تقوله حقاً لوعته قلوبنا، قاله ابن عباس وقتادة  
والسدي.

الثالث: أنها أوعية مملوءة علماً من دينهم وشريعتهم واعتقادهم أن  
دوام ملتهم إلى يوم القيامة، وهي لصلابتها وقوتها تمنع أن يصل إليها غير  
ما فيها كالغلاف الذي يصون المغلف أن يصل إليه ما بغيره، أو لا حاجة  
لها إلى علمك.

الرابع: أنها أوعية خالية، كالغلاف الخالي لا شيء فيه<sup>(١)</sup>.

#### حاصل القراءات:

بينت القراءات المتواترة أن يهود يقولون: قلوبنا لا تفهم ولا تميز،  
وهم أبناء بني إسرائيل الذين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، قالوا ذلك بهتاً  
ودفعاً لِمَا قامت عليهم الحجج وظهرت لهم البيّنات، وأعجزتهم  
المعجزات عن مدافعة الحق؛ نزلوا عن رتبة الإنسانية إلى رتبة البهيمية  
ففيها بيان لذمهم أنفسهم بما ليس فيهم دفعاً لقبول الحق.

وبينت القراءة الأحادية ما يتذرعون به من الحجج في عدم قبولهم  
لدعوة الرسول ﷺ، ففيها بيان لحال قلوبهم<sup>(٢)</sup>.

#### الموضع الثالث:

قول الله تبارك: ﴿وَمَنْ النَّاسَ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ  
كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ، وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ

(١) ما سبق والقراءات الشاذة وتوجيهها ص ٣١.

(٢) تفسير القرطبي ٢/٢٥ البحر المحيط ١/٣٠١ القراءات الشاذة وتوجيهها ص ٣١.

الْعَذَابِ أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿البقرة: ١٦٥﴾.

تنوعت القراءات في قوله: ﴿ولو يرى الذين﴾:

فقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء: ﴿ولو ترى الذين﴾.

وروى ابن شبيب عن الفضل من طريق النهرواني عن ابن وردان عن أبي جعفر بالخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ولو يرى الذين﴾ بالياء<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة على الخطاب، أي: أن الله عز وجل يخاطب الرسول ﷺ وخطاب الله لرسوله ﷺ خطاب للخلق كافة لأنه ﷺ رسول الله إليهم.

ويحتمل هذا الخطاب تقديرات كما يلي:

الأول: لو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأقروا أن القوة لله تعالى.

الثاني: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه لعلمت أن القوة لله جميعاً، وقد كان الرسول ﷺ يعلم ذلك ولكن خوطب به باعتبار عين اليقين، أي: العلم الحاصل عن الرؤية المباشرة وهو أوقع من العلم النظري، وأتمته عليه الصلاة والسلام مرادة بهذا.

الثالث: قل يا محمد للظالم هذا.

الرابع: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب؛ لأن القوة لله لعلمت مبلغهم من النكال وما حلَّ بهم<sup>(٢)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٢٤ ولم يحك خلافاً عن أبي جعفر وذلك على حسب الطرق والروايات التي يسوق عنها قراءة أبي جعفر، النشر ٢٢٤/١ وحكى الخلاف عن أبي جعفر.

(٢) تفسير القرطبي ٢/٢٠٥ البحر المحيط ١/ ٤٧١-٤٧٢.

القراءة على الغيب، أي: لو يرى الذين يتخذون شركاء مع الله تعالى؛ العذاب الذي أعده الله لهم في الآخرة لأيقنوا أن القوة لله وحده وأنه شديد العذاب وأن الأنداد والشركاء لا حول لهم ولا قوة، ولم يغنوا عنهم من عذاب الله شيئاً<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

لا منافاة بين جميع المعاني السابقة، لكن يلاحظ أن الاحتمال الأول والثالث في معنى القراءة بالخطاب يتفق في المعنى مع القراءة بالياء: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾<sup>(٢)</sup>، ولا مانع من إرادة الاحتمالات الأخرى في معنى القراءة بالخطاب.

### ويلاحظ ما يلي:

أن تقدير جواب «لو» في الآية مبني على تنوع القراءات في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا... أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فقرأ أبو جعفر ويعقوب: ﴿إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ <sup>بِسُكْرِ</sup> الهمزة فيهما على تقدير أن «إن» وما بعدها جواب «لو» أي: لقلت: إن القوة لله جميعاً... الخ على قراءة الخطاب ﴿وَلَوْ تَرَى﴾.

أو لقالوا: إن القوة لله جميعاً... الخ على قراءة الغيب: ﴿وَلَوْ يَرَى﴾.

ويحتمل أن يكون على الاستثناف على أن جواب «لو» محذوف والتقدير: لرأيت أو لرأوا أمراً عظيماً.

وقرأ باقي العشرة بفتح الهمزة فيهما: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وتقدير الجواب: لعلمت أن القوة لله جميعاً... الخ على

(١) تفسير القرطبي ٢/ ٢٠٤-٢٠٥ المغني في توجيه القراءات ١/ ٢١٠.

(٢) الكشف ١/ ٢٧٢.



قراءة الخطاب، أو لعلموا أن القوة لله جميعاً على قراءة الغيب<sup>(١)</sup>.

#### الموضع الرابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾.

وقرأ عبد الله بن عباس في المشهور عنه: «يطوقونه» مبنياً للمفعول من طوق على وزن «قطع»<sup>(٢)</sup>.

وقرأت عائشة ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار: «يطوقونه» من «أطوق» وأصله تطوق، يتطوقونه، ثم أدغمت التاء في الطاء<sup>(٣)</sup>.

وقرأ ابن عباس وعكرمة ومجاهد: «يطيقونه».

وقرأ ابن عباس أيضاً: «يطيقونه».

#### معنى القراءات:

القراءة المتواترة معناها: أن القادر على الصوم له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء، وهي على هذا منسوخة<sup>(٤)</sup>.

القراءات الشاذة معناها: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم ويكون له كالطوق في عنقه؛ له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء، وهي على الشيخ الكبير الهرم، والعجوز الكبيرة الهرمة، والمرضع

(١) الاتحاف ص ١٥١ المغني في توجيه القراءات ١/٢٣١ وانظر البحر المحيط ١/٤٧١-٤٧٢ فقد ذكر أوجها أخرى أشرت إليها في معنى القراءات في هذه الآية.

(٢) وزاد ابن جني في المحتسب ١/١١٨ نسبتها إلى سعيد بن المسيب وطاوس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وأيوب السخيتاني.

(٣) قال ابن جني في المحتسب ١/١١٨ عن هذه القراءة: «رويت عن ابن عباس وعن عكرمة» اهـ.

(٤) زاد المسير ١/١٨٦ نواسخ القرآن ص ٦٥-٧٠ البحر المحيط ٢/٣٥-٣٧.

والحامل، على خلاف في وجوب القضاء عليهما مع الفدية<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءات:

دلت الآية بالقراءات الواردة فيها على حكمين:

أحدهما: أن القادر على الصوم له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء، وهذا على قراءة: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وهذا الحكم منسوخ.

الثاني: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم ويكون الصوم كالطوق في عنقه فيجد فيه مشقة؛ له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء، وهذا الحكم للشيخ الهرم والعجوز الهرمة والحامل والمرضع على خلاف في وجوب القضاء أو الفدية على الحامل والمرضع، وهذا على قراءة «يطوقونه» و «يطوقونه» و «يطيقونه» و «يطيقونه»، وهو حكم محكم غير منسوخ.

وتلاحظ الأمور التالية:

(١) قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) عن قراءة: «يطوقونه»: «ليست من القرآن خلافاً لمن أثبتها قرآناً، وإنما هي قراءة على التفسير» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: لم يرتض أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) رحمه الله ذلك فقال: «قال بعض الناس: هو تفسير لا قراءة خلافاً لمن أثبتها قراءة».

والذي قاله الناس خلاف هذا القائل وأوردها قراءةً أهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: أوردها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كتابه «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»<sup>(٤)</sup>، وعلى كل حال فاحتمال أنها قراءة تفسيرية وارد، واحتمال أنها قراءة من غير الحرف الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه الناس عليه وارد أيضاً وفي الحاليين يستفاد منها في التفسير والله أعلم.

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ١٤٩-١٥٤ الكشاف ١/١١٣ تفسير

القرطبي ١/ ٢٨٧-٢٨٩.

(٢) تفسير القرطبي ٢/٢٨٧.

(٣) البحر المحيط ٢/٣٥.

(٤) ١١٨/١.

(٢) اختلفت الآثار الواردة عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية فتارة يفسرها بمعنى ويحكم بنسخها، وتارة يفسرها بمعنى آخر ولا يحكم بنسخها، وليس هذا تناقضاً منه رضي الله عنه؛ لأن مراده بالنسخ هنا التخصيص حيث كان السلف يطلقون كلمة «نسخ» على رفع الحكم بالكلية وعلى رفع بعض الحكم سواء بالتخصيص أم بالتقييد، بل يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد، فكل ما بيّن المراد بغير ذلك اللفظ بل بأمر خارج عنه فهو نسخ عندهم<sup>(١)</sup>.

فقول ابن عباس رضي الله عنه: «رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما يطيقان الصوم أن يفطرا إن شاء، ويطعما عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليهما، ثم نسخ ذلك في هذه الآية: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وثبت للشيخ الكبير والعجوز إذا كانا لا يطيقان الصوم، والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا كل يوم مسكيناً»<sup>(٢)</sup>.

هذا القول من ابن عباس لا يعارض ما جاء عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ: «وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين».

قال: ابن عباس: ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكيناً»<sup>(٣)</sup>.

(١) نبه على ذلك القرطبي في تفسيره ٢/ ٢٨٨-٢٨٩ وابن القيم في أعلام الموقعين ١/ ٣٥-٣٦ والشاطبي في الموافقات ٣/ ١٠٨.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه أبو داود في كتاب الصوم باب من قال: هي مثبتة للشيخ والحبلى حديث رقم (٢٣١٨) والطبري في تفسيره (شاكر) ٣/ ٤٢٥ حديث رقم (٢٧٥٢، ٢٧٥٣) وابن الجارود تحت رقم (٣٨١).

وانظر أرواء الغليل ٤/ ١٨.

(٣) أثر صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب «أياماً معدودات...» تحت رقم (٤٥٠٥).

لأن قوله: «ليست بمنسوخة يفسره قوله: «ثم نسخ ذلك في هذه الآية: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ [البقرة: ١٨٥] وثبت للشيخ الكبير والعجوز إذا كانا لا يطيقان الصوم، والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا كل يوم مسكيناً؛ فمراده من قوله: «ليست بمنسوخة» أي: حكم الآية لم يرفع بالكلية، ومراده من قوله: «ثم نسخ» أي: خصص بعض أفراد الحكم، وثبت الحكم في حق من ذكره<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتفق كلام ابن عباس رضي الله عنه والصحابة رضوان الله عليهم.

قال ابن أبي ليلى حدثنا أصحاب محمد ﷺ: «نزل رمضان فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه، ورخص لهم في ذلك، فنسختها: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ [البقرة: ١٨٤] فأمروا بالصوم»<sup>(٢)</sup>.

عن سلمة بن الأكوع قال: «لما نزلت: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسخت»<sup>(٣)</sup>.

قلت: ومما يؤكد اتفاق الجميع على أن حكم الآية لم ينسخ بالكلية كما أشار إليه حبر الأمة عبد الله بن عباس؛ ما جاء عن ابن أبي ليلى<sup>(٤)</sup>

(١) تفسير ابن عباس ومروياته من كتب السنة ٧٣/١.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ تعليقا.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿من شهد منكم الشهر فليصمه﴾ حديث رقم (٤٥٠٧) ومسلم في كتاب الصيام باب بيان نسخ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وانظر جامع الأصول ٢٣/٢.

(٤) ابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ كما قال ابن المديني ونقله في تهذيب التهذيب ٢٦٢/٦ ولم يتعقبه، لكن نبه الحافظ الزيلعي في نصب الراية ٢٦٧/١ إلى مجيء الحديث من طريق آخر عن ابن أبي ليلى: قال حدثنا أصحابنا: - يريد صحابة رسول الله ﷺ - فهو متصل، يشهد لحديثه عن معاذ والله أعلم.

عن معاذ بن جبل قال: «أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال وأحيل الصوم ثلاثة أحوال..... فذكر أحوال الصلاة ثم قال: «وأما أحوال الصيام؛ فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصام يوم عاشوراء.

ثم إن الله عز وجل فرض عليه الصيام فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] إلى هذه الآية: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ [البقرة: ١٨٤]. قال: فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً فأجزأ ذلك عنه.

قال: ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] إلى قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] قال: فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح، ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهذان حولان... الحديث<sup>(١)</sup>.

قلت: قوله: «فهذان حولان» أي: حولان بعد الأول وهو صيام ثلاثة أيام وعاشوراء فتصير ثلاثة أحوال، فهذا الحديث صريح في أن الآية منسوخة بالنسبة للذي يطيق الصيام، غير منسوخة بالنسبة للذي يشق عليه الصيام أي أن الآية مخصوصة.

وعليه فإن حكم هذه الآية باق في حق الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة الذين يشق عليهما الصيام، وكذا في حق الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما.

(١) حديث صحيح لغيره.

أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب بدء الأذان تحت رقم (٥٠٦، ٥٠٧) وأخرجه الترمذي في كتاب الصلاة باب ما جاء أن الإقامة مثني مثني، وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٤٦-٢٤٧ واللفظ له وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٧٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٢٠٠. وانظر نصب الراية ١/ ٢٦٦-٢٦٧ إرواء الغليل ٤/ ٢٠-٢١ جامع الأصول ٥/ ٢٧١-٢٧٦.

وهذا الحكم الذي ذكره ابن عباس في الآية لا مخالف له فيه من الصحابة<sup>(١)</sup>، بل نقل عنهم ما يوافقه:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «إذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال: يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكيناً ولا يقضيان صوماً»<sup>(٢)</sup>.

وعنه أيضاً أنه رأى أم ولد له حاملاً أو مرضعاً فقال: «أنت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك أن تطعمي مكان كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليك»<sup>(٣)</sup>.

وسئل ابن عمر عن المرأة الحامل إذا خافت على ولدها فقال: «تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من حنطة»<sup>(٤)</sup>.

وعنه أيضاً قال: «الحامل والمرضع تفطر ولا تقضي»<sup>(٥)</sup>.

وسألت امرأة ابن عمر وهي حبلى فقال: «افطري واطعمي عن كل يوم مسكيناً ولا تقضي»<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) ذكر ابن قدامة في كتابه: «المغني في الفقه» ١٤٠/٣ قول ابن عباس وابن عمر المذكورين هنا، وعقب عليهما بقوله: «ولا مخالف لهما في الصحابة» اهـ.
- (٢) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٣٦/٢.
- (٣) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٣٦/٢ والدارقطني في سننه ٢٠٦/٢ وقال: «إسناده صحيح» اهـ.
- (٤) إسناده صحيح. أخرجه الشافعي في المسند (ترتيب السندي) ٢٧٨/١ والبيهقي في سننه الكبرى ٢٣٠/٤.
- (٥) إسناده حسن. أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٣٦/٢ مقتصراً على السند، والدارقطني في سننه ٢٠٧/٢ وصححه.
- (٦) إسناده حسن. أخرجه الدارقطني في سننه ٢٠٧/٢.

عن سعيد بن المسيب قال في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] قال: «هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه، وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان»<sup>(١)</sup>.

عن أنس بن مالك أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر فأطعم مسكيناً كل يوم<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحكم المستفاد من الآية - وضع الصوم عن الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما - جاء صريحاً في حديث مرفوع عن أنس بن مالك الكعبي قال: «غارت علينا خيل رسول الله ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ فوجدته يتغدى فقال: أدن فكل. فقلت: إني صائم. فقال: ادن أحدثك عن الصوم - أو الصيام - إن الله تبارك وتعالى وضع عن المسافر شرط الصلاة وعن الحامل والمرضع الصوم - أو الصيام - والله لقد قالهما النبي ﷺ كليهما أو أحدهما فيالهف نفسي ألا أكون طعمت طعام النبي ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده حسن.

تفسير الطبري (دار الفكر) ١٣٧/٢.

(٢) إسناده صحيح.

علقة البخاري في كتاب التفسير باب «أياماً معدودات...» بنحوه، وعزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/١٨٠ وتغليق التعليق ٤/١٧٧-١٧٨ إلى عبد بن حميد وفوائد محمد ابن هشام الملاس.

قلت: وأخرجه الدارقطني ٢/٢٠٧-٢٠٨ وسنده صحيح كما قال صاحب كتاب «صفة صوم النبي ﷺ» ص ٦٠.

(٣) حديث حسن.

أخرجه الترمذي في كتاب الصوم باب الرخصة في الإفطار للحبلى والمرضع حديث رقم (٧١٥) وأخرجه أبو داود في كتاب الصوم باب اختيار الفطر حديث رقم (٢٤٠٨) وأخرجه النسائي في كتاب الصيام باب ذكر وضع الصيام عن المسافر ٤/١٨٠ وأخرجه ابن ماجة في كتاب الصيام باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع حديث رقم (١٦٦٧) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣/٢٦٨ حديث رقم (٢٠٤٣).

والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ١/٢٧٩ وصحيح سنن النسائي ٢/٤٧٤ وصحيح سنن الترمذي ١/٢١٨.

قلت: وقال الترمذي معقباً على هذا الحديث: «والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، وقال بعض أهل العلم: الحامل والمرضع يفطران ويقضيان ويطعمان وبه يقول سفيان ومالك والشافعي وأحمد.

وقال بعضهم: يفطران ويطعمان ولا قضاء عليهما وإن شاءتا قضا ولا اطعام عليهما وبه يقول إسحاق» اهـ<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: هذا الحكم الذي أشار إليه ابن عباس والصحابة رضوان الله عليهم من بقاء حكم الآية في حق الشيخ الهرم والعجوز الكبيرة الذين لا يستطيعان الصوم إلا بمشقة، وفي حق المرأة الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما؛ يخالف تمام الآية حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] فكيف يكون الحكم باق في حق من لا يستطيع الصوم ثم يقول الله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾؟.

فالجواب: أن الآية هنا من نوع الموصول لفظاً المفصول معنى<sup>(٢)</sup>، فقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ كلام منفصل في معناه عما قبله، يقرر فيه تبارك وتعالى تفضيل الصيام، فخير لمعنى التفضيل لا الأفضلية، ف «خير» هنا ضدها «الشر»<sup>(٣)</sup>، فعدم الصيام شر<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح سنن الترمذي ٢١٨/١.

(٢) أفرد السيوطي في كتابه الإتقان (أبو الفضل) ٢٥٢/١ النوع التاسع والعشرين في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى، وقال في مطلقه: «هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف... وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات كثيرة» اهـ.

(٣) نبه السيوطي في الحاوي للفتاوي ١/ ٣٧٦-٣٧٧ إلى أن لفظة «خير» لها استعمالان:

أحدهما: أن يراد بها معنى التفضيل لا الأفضلية وضدها «الشر»، وهي كلمة باقية على أصلها لم يحذف منها شيء.

والثاني: أن يراد بها معنى الأفضلية وهي التي توصل بـ «من» وهذه أصلها «أخير» حذفت همزتها تخفيفاً، ويقابلها «شر» التي أصلها «أشر».

(٤) هذا الجواب مبني على ما تقدم من أن حكم الآية لم ينسخ بالكلية وإنما خصص فقط، وهناك جواب آخر مبني على أن حكم الآية نسخ بالكلية، وإنما استفاد =



(٢) قال الألويسي (ت ١٢٧٠هـ): «والحق أن كلا من القراءات يمكن حملها على ما يحتمل النسخ وما لا يحتمله» اهـ<sup>(١)</sup>.

(٣) قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «إن قراءة كافة المسلمين ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾، وعلى ذلك خطوط مصاحفهم، وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرناً عن قرن»<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمه الله: «أما قراءة من قرأ ذلك: «وعلى الذين يطوقونه» فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلاف، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثه عن نبيهم ﷺ نقلاً ظاهراً قاطعاً للعدر؛ لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله بالأراء والظنون والأقوال الشاذة» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: نحن نجزم بأن هذه القراءات الشاذة ليست من الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه عليه الناس، ولكن لا نجزم بأنها ليست من باقي الأحرف السبعة، ولا بأنها منها بل نتوقف في ذلك وهذا هو مذهب الطبري الذي صرح به في كتاب القراءات له، نقل عبارته في ذلك مكي بن أبي طالب القيسي<sup>(٤)</sup> (ت ٤٣٧هـ) رحمهم الله.

#### الموضع الخامس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ [البقرة: ١٩٦].

= ابن عباس ومن معه ثبوت الحكم في حق الشيخ الكبير والمعجوز الكبيرة والحامل والمرضع، استفادوا الحكم من السنة لأن مثله لا يقال بالرأي.

انظر إرواء الغليل ٤ / ٢٢ - ٢٥.

(١) روح المعاني ٥٩/٢.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٣٢/٢.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٤١/٢.

(٤) الإبانة ص ٦٠.

هكذا قرأ عامة العشرة: ﴿وَالْعُمْرَةَ﴾ بالنصب.

وقرأ الأصمعي عن نافع، والقزاز عن أبي عمرو، والكسائي عن أبي جعفر: و «العمرة» برفعها، وهي قراءة ابن مسعود بخلف عنه وأبي رزين والحسن والشعبي<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن مسعود: «وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وقرأ علقمة: «وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود: «وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ»<sup>(٤)</sup>.

وقرأ ابن مسعود: «وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ»<sup>(٥)</sup>.

عن إبراهيم عن علقمة: ﴿وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال هو في قراءة عبد الله: «وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ» قال: لا تجاوزوا بالعمرة البيت.

قال إبراهيم: فذكرت ذلك لسعيد بن جبيرة فقال: كذلك قال ابن عباس<sup>(٦)</sup>.

---

(١) زاد المسير ٢٠٤/١ تفسير القرطبي ٣٦٩/٢ البحر المحيط ٢٧/٢ الدر المنثور ٥٠٢-٥٠٤.

(٢) تفسير القرطبي ٣٦٩/٢ البحر المحيط ٧٢/١ الدر المنثور ٥٠٢/١.

(٣) البحر المحيط ٧٢/١.

(٤) الدر المنثور ٥٠٣/١.

(٥) تفسير القرطبي ٣٦٩/٢ البحر المحيط ٧٢/١.

(٦) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري (شاکر) ٧/٤ وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٣٦ تحت رقم (٥٦٤).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠٢/١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري.

وقع في المطبوعة من كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد (على الآلة الكاتبة) قوله تعالى: ﴿وَأْتَمُوا...﴾ بدلاً من: «وَأَقِيمُوا...» ولعل الصواب - إن شاء الله -: «وَأَقِيمُوا» كما في تفسير الطبري والدر المنثور والله أعلم.

عن علي: «أنه قرأ: «وأقيموا الحج والعمرة للبيت» ثم قال: هي واجبة مثل الحج»<sup>(١)</sup>.

عن يزيد بن معاوية قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة وليس إذ ذاك حجرة ولا جلاوزة<sup>(٢)</sup> إذ هتف هاتف من كان يقرأ قراءة أبي موسى فليات الزاوية التي عند أبواب كندة، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليات هذه الزاوية التي عند دار عبد الله.

واختلفا (يعني عبد الله بن مسعود وأبا موسى) في آية من سورة البقرة قرأ هذا: «وأتموا الحج والعمرة للبيت» وقرأ هذا: «وأتموا الحج والعمرة لله».

فغضب حذيفة واحمرت عيناه ثم قام - وذلك زمن عثمان - فقال: إما أن تركب إلى أمير المؤمنين وإما أن أركب؛ فهكذا كان من قبلكم، ثم أقبل فجلس فقال: إن الله بعث محمداً فقاتل بمن أقبل من أدبر حتى أظهر الله دينه ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف أبا بكر وكان ما شاء الله، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عمر فنزل وسط الإسلام، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عثمان وأيم الله ليوشكن أن تطعنوا فيه طعنة تحلقونها له»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبري (شاکر) ١٢/٤.

وفي السند ثوير بن أبي فاختة قال في التقريب ص ١٣٥: «ضعيف رمي بالرفض» اهـ.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٥٠٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) الجلاوزة حملة السوط، وهو اسم يطلق على رجال الشرطة في ذلك العصر لأنهم يحملون في أيديهم الأسواط، وجلز السوط مقبضه عند قبيعته، ويفهم هذا المعنى من مراجعة لسان العرب ٥/٣٢٢.

(٣) حسن لغيره.

أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ١٨.

عن ابن مسعود: «أنه قرأ: «وأقيموا الحج والعمرة للبيت» ثم قال: والله لولا التحرج أني لم أسمع فيها من رسول الله ﷺ شيئاً لقلنا: إن العمرة واجبة مثل الحج». (١).

### معنى القراءات:

معنى قراءة عامة العشرة: ﴿الْعُمْرَةَ﴾ بالنصب مفعول به لـ ﴿أَتَمُّوْا﴾ والمعنى: يأمر الله الناس باتمام الحج والعمرة.

معنى القراءة: «العمرة» بالرفع يأمر الله باتمام الحج ثم يُسْتَأْنَفُ كلام جديد يخبر الله عز وجل فيه بأن العمرة لله.

= وفي السند عنده: «عبد الله بن عبد الملك بن أبجر»، لم أجد له ترجمة وغلب على ظني وجود تصحيف في الاسم والصواب: «عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر» إذ يروي عنه يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي كما في التهذيب ٢٥٠/١١ وهو صدوق ربما أخطأ كما في التقريب ص ٥٩٣؛ فإن صح ذلك فالإسناد حسن إن شاء الله وإلا فضعيف.

وبمراجعة مخطوطتي كتاب المصاحف (نسخة تشتربتي ٣٥٨٦ لوحة ٧/أ، ونسخة الظاهرية ٤٠٧، ١١٩٨ لوحة ٧/ب) وجد فيهما كلاهما: عبد الله بن عبد الملك بن أبجر» فالله أعلم بحقيقة الحال.

لكن هناك ما يشهد للأثر انظر المصاحف لابن أبي داود ص ٢٠-٢١، وأورد بعضه الحافظ في الفتح ١٨/٩.

ويلاحظ ما يلي:

(١) وقع في المطبوعة من كتاب المصاحف ذكر الآية الأولى: «وأتموا الحج والعمرة للبيت» وكذا في المخطوطتين السابقتين وأثبت ما في الدر المنثور للسيوطي ٥٠٣/١.

(٢) وقع في المطبوعة في آخر الأثر قوله في آخره «... طعنة تخلفونه كله» وأثبت ما في الدر المنثور.

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ١٣/٤ وابن أبي داود في المصاحف ص ٦٦ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٥١/٤.

ومدار السند عندهم على ثوير بن أبي فاختة قال في التقريب ص ١٣٥: «ضعيف رمي بالرفض» اهـ.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠٤/١ إلى عبد بن حميد.

معنى القراءة بـ ﴿أَتِمُّوا﴾ فيه أربعة أقوال:

الأول: أن معنى إتمامها أن يفصل بينهما فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج، قاله عمر بن الخطاب والحسن وعطاء.

الثاني: أن يحرم الرجل من دويرة أهله قاله علي بن أبي طالب وطاووس وابن جبير.

الثالث: أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتى يتم، قاله عبد الله بن عباس.

الرابع: أنه فعل ما أمر الله فيهما، قاله مجاهد<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «الاتمام ضد النقص والمعنى: افعلوهما كاملين ولا تأتوا بهما ناقصين شيئاً من شروطهما وأفعالهما التي تتوقف وجود ماهيتهما عليهما... هذا ظاهر اللفظ» اهـ<sup>(٢)</sup>.

ومعنى القراءة بـ «أقيموا الحج والعمرة» أي: أديموا فعلهما وحافظوا عليهما.

والقيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء، أي: يثبت كالعماد والسناد لما يعمد ويسند به<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءات:

قال الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): «إنما قال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ لأن الكفرة كانوا يفعلون الحج لله والعمرة للصنم» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: فالقراءة المتواترة بنصب (العمرة) أفادت مجرد الأمر باتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما لله تعالى، والمفعول لأجله ﴿لِلَّهِ﴾ متعلق بـ ﴿أَتِمُّوا﴾ وفيها إشارة إلى ما كان يفعله بعض المشركين من الحج والعمرة للأصنام.

(١) زاد المسير ١/ ٢٠٤ تفسير القرطبي ٢/ ٣٦٥-٣٦٦ البحر المحيط ٢/ ٧٢.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٧١-٧٢.

(٣) انظر المفردات ص ٤١٦-٤١٧.

(٤) بواسطة البحر المحيط ٢/ ٧١.

وقد أفادت وجوب اتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيهما .

والقراءة الأحادية برفع «العمرة» أفادت الأمر باتمام الحج ثم استئناف كلام جديد يخبر الله تعالى بأن العمرة لله، وهو خبر بمعنى الأمر ليفيد مزيد الاهتمام بالعمرة فلا تصرف إلا لله لأن بعض المشركين كان يحج لله ويعتمر للصنم كما قال الماتريدي في كلامه السابق والله أعلم .

والقراءة الشاذة: «أقيموا الحج والعمرة» فسرت الاتمام في القراءة المتواترة بأنه على ظاهره، وأن المراد بـ ﴿أْتِمُوا﴾ أي: افعلوهما كاملين ولا تأتوا بهما ناقصين شرطاً من شروطهما وأفعالهما التي تتوقف وجود ماهيتهما عليهما، وهي بهذا لا تتعارض مع ما أفادته القراءة المتواترة إنما تتكامل معها في أداء المعنى فيكون كلا المعنيين مراداً .

والقراءة الشاذة: «أقيموا الحج والعمرة إلى البيت لله» والأخرى: «... للبيت» أفادت التنصيص على قصد بيت الله الحرام بالحج والعمرة لا الأصنام ولا غيرها تأكيداً على مغايرة حال المشركين والله أعلم .

ويلاحظ ما يلي:

(١) قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) بعد إيراده للقراءات الشاذة السابقة: «وينبغي أن يحمل هذا كله على التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون» اهـ<sup>(١)</sup> .

(٢) قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «قراءة الجمهور تدل على وجوبها (يعني: العمرة)» اهـ<sup>(٢)</sup> .

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): «وقرأ الشعبي وأبو حنيفة برفع التاء في «العمرة» وهي تدل على عدم الوجوب» اهـ<sup>(٣)</sup> .

قلت: لا يظهر في الآية على قراءة: ﴿وَأْتِمُوا﴾ دليل وجوب العمرة، لأن الله عز وجل إنما قرنهما بالحج في وجوب الاتمام لا في الابتداء .

(١) البحر المحيط ٧٢/٢ .

(٢) زاد المسير ٢٠٤/١ .

(٣) تفسير القرطبي ٣٦٩/٢ .

وعلى قراءة: «وأقيموا الحج والعمرة» يكون في الآية دليل ظاهر على الوجوب - والله أعلم - ولذلك قال ابن مسعود فيما يروى عنه - إن صح -: «أمرتم بإقامة أربع: أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت، والحج: الحج الأكبر، والعمرة: الحج الأصغر»<sup>(١)</sup>.

وممن ذهب إلى وجوب العمرة علي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير ومجاهد وأحمد والشافعي والثوري والأوزاعي وإسحاق وداود.

وذهب أبو حنيفة ومالك إلى أنها سنة وتطوع<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٥١/٤ وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب «الترغيب والترهيب» ١/٤٣٣ - ٤٣٤ كلاهما من طريق الفضل بن العلاء عن أشعث بن سوار عن أبي إسحاق عن مسروق عن ابن مسعود. والفضل هو أبو العباس ويقال أبو العلاء الكوفي صدوق له أوهام كما في التقريب ص ٤٤٦، وأشعث بن سوار هو الكندي ضعيف كما قال في التقريب ص ١١٣.

وعزاه في الدر المنثور ١/٥٠٣ إلى ابن مردويه.

ويلاحظ ما يلي:

(١) وقع في السند عند أبي القاسم الأصبهاني مطبوعة كتابه «الترغيب والترهيب» ١/٤٣٤: «أبو بكر عن نافع» وهو خطأ صوابه: «أبو بكر بن نافع» كما عند البيهقي في السنن الكبرى ٣٥١/٤.

(٢) وقع في المتن في مطبوعة الترغيب والترهيب ١/٤٣٤: «... وأتموا الحج والعمرة...» وهو خطأ صوابه: «وأقيموا الحج والعمرة» كما عند البيهقي وكما في الدر المنثور ١/٥٠٣ وليتفق أول الكلام وآخره ويتفق مع القراءة المروية عنه.

(٢) معجم فقه السلف ٤٣/٨٢ - ٨٣.

وانظر في مسألة حكم العمرة: الأم ١٣٢/٢ بدائع الصنائع ٢/٢٢٦ المغني في الفقه ٣/٢٢٣ تفسير القرطبي ٢/٣٦٨ المجموع شرح المذهب ٣/٧ فتح القدير لابن الهمام ٣/١٣٩ المبدع شرح المقنع ٣/٨٣ - ٨٤ الدر الثمين ص ٣٨٦ الفواكه الدواني ١/٤٣٧ نيل الأوطار ٣/٥ أضواء البيان ص ٦٥١/٥.

## الموضع السادس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ﴾:

فقرأ أبو جعفر: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ﴾ بالخفض.

وقرأ الباقر من العشرة: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ﴾ بالرفع<sup>(١)</sup>.

وقرأ أبي وابن مسعود: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام»<sup>(٢)</sup>.

وقرأ معاذ: «... وقضاء الأمر وإلى الله ترجع الأمور»<sup>(٣)</sup>.

عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال في قراءة أبي بن كعب: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام» قال: «تأتي الملائكة في ظلل من الغمام ويأتي الله عز وجل فيما شاء»<sup>(٤)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٢٩ النشر ٢٢٧/٢ الاتحاف ص ١٥٦.

وقع في المبسوط نسبة هذه القراءة: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ﴾ بالخفض لـ «أبي عمرو وحده» هكذا وهو تصحيف أو خطأ مطبعي صوابه: «لأبي جعفر وحده» كما صرح صاحب المبسوط نفسه في كتابه الغاية ص ١١٣.

(٢) تفسير الطبري (شاکر) ٢٦١/٤ البحر المحيط ١٢٥/٢ الدر المنثور ١/٥٨٠.

(٣) البحر المحيط ١٢٥/٢.

(٤) إسناده حسن.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ٢٦١/٤ واللفظ له، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٤٦ بنحوه كلاهما من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية.

وأبو جعفر الرازي صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن المغيرة كما في التقريب ص ٦٢٩هـ.

وأبو العالية هو الرياحي ثقة كثير الإرسال يروي عن أبي ابن كعب. تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤ التقريب ص ٢١٠.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٥٨٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.



## معنى القراءات:

قراءة أبي جعفر: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ﴾ بالخفض تحتمل في المعنى وجهين:

الأول: أن تكون معطوفة على قوله: ﴿ظَلَّلَ﴾ فيكون التقدير: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة وقضي الأمر...

الثاني: أن تكون معطوفة على قوله: ﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾ فيكون التقدير هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ومن الملائكة وقضي الأمر...

قراءة الجمهور: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ﴾ بالرفع، معطوفة على لفظ الجلالة والتقدير هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة وقضي الأمر، ويحتمل أن يكون قوله: ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ مضافاً إلى الملائكة فقط، والإتيان مضاف إلى الله.

قراءة ابن مسعود: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام»، فيكون المضاف إلى الله تعالى هو الإتيان فقط.

ومعنى قراءة معاذ: «..... وقضاء الأمر» تكون معطوفة على: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ﴾ والتقدير: ... في ظلل من الغمام وفي الملائكة وفي قضاء الأمر، و﴿في﴾ على هذا بمعنى الباء، أي: بظلل من الغمام وبالملائكة ويقضاء الأمر<sup>(١)</sup>.

## حاصل القراءات:

أثبتت القراءات إتيان الله سبحانه وتعالى، وبينت أنه سبحانه يأتي في ظلل من الغمام ومن الملائكة.

وأثبتت القراءة الشاذة إتيانه سبحانه وتعالى، وأضافت قوله: ﴿في ظلل من الغمام﴾ للملائكة، وذلك - والله أعلم - لبيان أن الله عز وجل الإتيان فيما

(١) البحر المحيط ١٢٥/٢.

شاء كما يشاء، وهو ما نبه إليه أبو العالية فيما سيأتي عنه - إن شاء الله ..

قال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): «اختلف أهل التأويل في قوله: ﴿ظَلَّلَ مِنَ الْغَمَامِ﴾ وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه أو من صلة فعل (الملائكة) ومن الذي يأتي فيها؟»

فقال بعضهم: هو من صلة فعل الله، ومعناه: هل ينظرون إلا يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وأن تأتيهم الملائكة، قال ذلك مجاهد وقتادة وعكرمة.

وقال آخرون: بل قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ من صلة فعل الملائكة وإنما تأتي الملائكة فيها، وأما الرب تعالى ذكره فإنه يأتي فيما يشاء، قال ذلك الربيع بن أنس.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من وجه قوله: ﴿وَفِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ إلى أنه من صلة فعل الرب عز وجل وأن معناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة؛ لما جاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إن من الغمام طاقات يأتي فيها الله محفوظاً وذلك قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾»<sup>(١)</sup> . اهـ<sup>(٢)</sup>.

(١) حديث ضعيف.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) /٤ / ٢٦٤-٢٦٥ والديلمي في فردوس الأخبار ٢٥٨/١ ولم يذكر سنده، لكن قال ابن حجر في تسديد القوس: «أسنده عن ابن عباس» اهـ وفي السند عند الطبري زمعة بن صالح الجندي قال في التقريب ص ٢١٧: «ضعيف» اهـ وضعف الحديث الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه لتفسير الطبري.

وقال السيوطي في الدر المنثور ١/٥٨٠: «أخرج عبد بن حميد وأبو يهلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال: «يأتي الله يوم القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات» اهـ. قال الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه لتفسير الطبري ٤/٢٦٥: «ولعله موقوفاً أشبه بالصواب» اهـ.

(٢) تفسير الطبري (شاکر) /٤ / ٢٦٣-٢٦٥ باختصار وتصرف.

## وتلاحظ الأمور التالية:

(١) من قال أن قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ من صلة فعل الله عز وجل فقوله صواب على قراءة، ومن قال: هو من صلة فعل الملائكة فقوله صواب على قراءة، ولا منافاة بين القولين بل القراءة التي أفادت أنه من صلة فعل الملائكة أستفيد منها التنبية على أن الله الإتيان فيما شاء كما يشاء سبحانه وتعالى والله أعلم.

(٢) وصف الله عز وجل نفسه بالإتيان في ظل من الغمام كوصفه سبحانه بالمجيء في آيات أخر، ونحوها مما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ، والقول في جميع ذلك من جنس واحد وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والقول في صفاته سبحانه وتعالى كالقول في ذاته، والله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته<sup>(١)</sup>.

## الموضع السابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا، وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾:

فحمزة والكسائي بالثاء المثناة: ﴿إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ ووافقهما الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ بالموحدة<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءات:

قراءة حمزة والكسائي: ﴿إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ من الكثرة، وذلك أن الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب وأيمان، وعداوة

(١) محاسن التأويل ١٧٨/٣.

(٢) المبسوط ص ١٣٠ النشر ٢٢٧/٢ الاتحاف ص ١٥٧.

وخيانة، وتفريط في الفرائض وفي ذكر الله وفي غير ذلك، فوصف بالكثرة<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «ووصف الإثم بالكثرة؛ إما باعتبار الأثمين فكأنه قيل فيه: للناس آثام، أي: كل واحد من متعاطيها آثم، أو باعتبار ما يترتب على شربها مما يصدر من شاربها من الأفعال والأقوال المحرمة، أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلى أن بيعت وشريت فقد «لعن رسول الله ﷺ الخمر ولعن معها عشرة بائعها ومبتاعها والمشتراة (أي: له) وعاصرها ومعتصرها والمعصورة له وساقيتها وشاربها وحاملها والمحمولة له وأكل ثمنها»<sup>(٢)</sup> فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشف ١/ ٢٦١.

(٢) حديث صحيح لغيره عن ابن عمر.

أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة باب العنب يعصر للخمر تحت رقم (٣٦٧٤) وابن ماجه في كتاب الأشربة باب لعنت الخمر من عشرة أوجه والطحاوي في مشكل الآثار ٤/ ٣٠٥-٣٠٦ مطولاً، والحاكم في المستدرک ٢/ ٣٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢٨٧.

والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل ٥/ ٣٦٥-٣٦٧ وغاية المرام ص ٥٤ وحسنه محقق جامع الأصول ٥/ ١٠٤.

ولفظ الحديث عند ابن ماجه عن ابن عمر يقول: «قال رسول الله ﷺ: «لعنت الخمر على عشرة أوجه: بعينها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه، وأكل ثمنها وشاربها وساقيتها...».

وأخرجه ابن ماجه وغيره عن أنس ولفظه: «قال رسول الله ﷺ: «في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها والمعصورة له وحاملها والمحمولة له، وبائعها والمبيوعة له وساقيتها والمستقاة له حتى عد عشرة من هذا الضرب».

وهو حديث حسن عن أنس أخرجه ابن ماجه في كتاب الأشربة باب لعنت الخمر على عشرة أوجه حديث رقم (٣٣٨١) وأخرجه الترمذي في كتاب البيوع باب النهي عن أن يتخذ الخمر خلا حديث رقم (١٢٩٥) وحسنه محقق جامع الأصول ٥/ ١٠٤.

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٥٧-١٥٨.

معنى قراءة الباقيين: ﴿إثم كبير﴾ من الكبر على معنى: العظم أي: فيهما إثم عظيم.

قال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «اجمعوا على أن شرب الخمر من الكبائر فوجب أن يوصف إثمه بالكبر» اه<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءات:

تأكيد تحريم الخمر لعظم إثمها، وكثرة آثامها، ولذلك كانت من الكبائر بل أمها جميعاً.

ويلاحظ ما يلي:

(١) أن القرائتين المذكورتين متواترتان فهما قرآن بالإجماع، ويحتملها رسم المصحف.

(٢) قال أبو حيان (٧٥٤هـ): «ذكر بعض الناس ترجيحاً لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى، وهذا خطأ؛ لأن كلا من القراءتين كلام الله تعالى، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله تعالى» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: صدق رحمه الله وجعل الجنة مثواه، وقد سبق التنبيه إلى هذا<sup>(٣)</sup> والله الحمد.

الموضع الثامن:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ، فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾:

(١) الكشف ٢٩١/١.

(٢) البحر المحيط ١٥٨/٢.

(٣) في المدخل لهذا القسم ص ٣٩٣.

فقراً ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب وأبو جعفر ﴿يَطْهَرْنَ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء مخففة .

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والمفضل وحمزة والكسائي وخلف ﴿يَطْهَرْنَ﴾ مشددة الطاء والهاء مفتوحة .

وهذه قراءات متواترة<sup>(١)</sup> .

معنى القراءات :

قراءة التخفيف: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ أي: ينقطع الدم عنهن فيكون المعنى نهى الله عباده عن قرب الحائض حتى ينقطع دم الحيض؛ فجعل انقطاع دم الحيض غاية النهي عن قربانهن<sup>(٢)</sup> .

وقراءة التشديد: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ أي: يستعملن الماء بأن تغسل موضع الدم منها فقط، أو تتوضأ أو تغتسل أي ذلك فعلت جاز لها، وأباح لزوجها قربانها<sup>(٣)</sup> .

حاصل القراءات :

عدم جواز قربان المرأة حتى ينقطع عنها دم الحيض، وحتى تغسل موضع الدم منها بالماء، أو تتوضأ، أو تغتسل .

ويؤكد هذا ويعضده؛ أنه لازم قوله تعالى عقب هذا الموضع مباشرة ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ وقد أجمع القراء على قراءته هنا بالتشديد إذ سياق الآية ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ، فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup> .

فأفادت قراءة التشديد رفع توهم جواز إتيان الحائض إذا ارتفع عنها الدم وإن لم تطهر بالماء .

ونبهت الآية بالقراءات إلى أن من انقطع عنها دم الحيض في حكم

(١) السبعة ص ١٨٢ المبسوط ص ١٣٠ النشر ٢/٢٢٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٤٣ تفسير الطبري (دار الفكر) ٢/٣٨٥ .

(٣) معاني القرآن للنحاس ١/١٨٣ تفسير الطبري (دار الفكر) ٢/٣٨٥ .

(٤) تفسير الزمخشري ١/١٣٤ تفسير الرازي ٦/٦٨ تفسير البيضاوي ص ٤٨ .

الحائض ما لم تطهر، وهي ممنوعة من الصلاة ما لم تتطهر، ولزوجها مراجعتها ما لم تطهر بالماء<sup>(١)</sup>.

### وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أكثر الفقهاء على: أن المرأة إذا انقطع حيضها لا يحل لزوجها مجامعتها إلا بعد أن تستعمل الماء، وهذا قول مالك والأوزاعي والشافعي والثوري<sup>(٢)</sup> وأحمد بن حنبل<sup>(٣)</sup>.

والمشهور عن أبي حنيفة: أنه إذا انقطع دمها دون العشرة فهي في حكم الحائض حتى تغتسل إذا كانت واجدة للماء أو يمضي عليها وقت الصلاة فإذا كان أحد هذين خرجت المرأة من الحيض وحل لزوجها وطؤها وانقضت عدتها إن كانت آخر حيضة.

وإذا كانت أيامها عشرة ارتفع حكم الحيض بمضي العشرة وجاز وطؤها وتكون حينئذ في حكم المرأة الجنب يباح وطء زوجها لها، وتنقضي عدتها وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

---

(١) وهذا قول عمر بن الخطاب وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وقال الشعبي: «روى ذلك عن ثلاثة عشر من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس» الكشف ٢٩٤/١.

(٢) تفسير القرطبي ٨٨/٣ تفسير الرازي ٦٨/٦.

(٣) مختصر الخرقى ص ٢١ المبدع في شرح المقنع ٢٦٢/١.

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٣٤٨/١.

فائدة: اختلف في المطلقة هل يقف انقضاء عدتها على اغتسالها من الحيضة الثالثة؟ على ثلاثة أقوال: أحدها لا تنقضي عدتها حتى تغتسل وهذا هو المشهور عن أكابر الصحابة، قال الإمام أحمد: «وعمر وعلي وابن مسعود يقولون: له رجعتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة» اه وروي ذلك عن أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبي موسى وعبادة وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، وهو قول سعيد بن المسيب والثوري وإسحاق بن راهوية. والثاني: أنها تنقضي بمجرد طهرها من الحيضة الثالثة، ولا تقف على الغسل، وهذا قول ابن جبير والأوزاعي والشافعي في قوله القديم واحدى الروايات عن أحمد واختارها أبو الخطاب. والثالث: أنها في عدتها بعد انقطاع الدم، ولزوجها رجعتها حتى يمضي عليها وقت الصلاة التي طهرت في وقتها وهذا قول للثوري =

وسبب الخلاف<sup>(١)</sup>: أن أبا حنيفة رحمه الله حمل قراءة التخفيف على انقطاع الدم لأكثر الحيض وقراءة التشديد على انقطاعه لدونه وحمل قراءة التشديد على قراءة التخفيف؛ فقوله: ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ بالتخفيف وبالتشديد معناه: انقطاع الدم<sup>(٢)</sup>.

وهذا الذي نقل عن أبي حنيفة يرحمه الله استغربه الكيا الهراسي<sup>(٣)</sup> (ت ٥٠٤هـ) وعده الكرمانني (ت في القرن السادس) من غرائب التفسير وعجائب التأويل<sup>(٤)</sup>، وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ) عنه: «هذا تحكم لا وجه له» اه<sup>(٥)</sup> واستغربه السيوطي (ت ٩١١هـ) جداً<sup>(٦)</sup>.

ووجه ذلك: أن الله تبارك وتعالى اشترط لحل إتيان النساء شرطاً زائداً على مجرد انقطاع الحيض وهو أن يتطهرن بالماء، فلا يجوز إلغاء هذا الشرط أو تخصيصه بما إذا انقطع الحيض قبل العشرة أيام، وإنما هو رأي لأبي حنيفة رحمه الله بدا له، لا يجوز لنا الأخذ به لمخالفته إطلاق الآية، وهو رحمه الله تعالى قد قال فيما صح عنه: «لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه، فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً»<sup>(٧)</sup>.

فكيف يجوز لنا الأخذ بقوله هذا، وهو مخالف لظاهر الآية؟.

= رواية عن أحمد وهو قول أبي حنيفة، لكن إن انقطع الدم لأقل الحيض، وإن انقطع الدم لأكثره انقضت العدة عنها بمجرد انقطاعه. انظر زاد المعاد ٥ / ٦٠٢ - ٦٠٣.

(١) تفسير آيات الأحكام للسايس ١٣٠/١ روائع البيان ١ / ٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ١ / ٣٤٩، ٣٥٠.

(٣) أحكام القرآن للهراسي ١ / ١٣٩.

(٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١ / ٢١٣.

(٥) تفسير القرطبي ٣ / ٨٩.

(٦) الإكليل في استنباط التنزيل ص ٣٦.

(٧) أخرجه عنه ابن عبد البر في «الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» ص ١٤٥ وبنحوه في ترتيب تاريخ ابن معين ص ٦٠٧ وانظر صفة صلاة النبي ﷺ للألباني ص ٢٤.



ثم لا دليل على قوله يلزم المصير إليه .

وقد بين الكيا الهراسي ( ٥٠٤هـ ) رحمه الله ذلك بياناً شافياً حيث قال بعد أن ذكر ما نقل عن أبي حنيفة رضي الله عنه : « وهذا قول بعيد وأقل ما فيه إخراج قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ عن كونه حقيقة في الاغتسال إذا حمل على انقطاع الدم على الأكثر ، وحمله على حقيقته في الاغتسال إذا كان انقطاع الدم على ما دون الأكثر ، وذلك بعيد جداً .

ولأن الآية لو كانت متناولة للحالين كان تقدير الكلام : ﴿ حتى يغتسلن ﴾ في آية ، « ولا يغتسلن » في آية أخرى أو قراءة أخرى ، ويكون ذلك المحيط متناولاً لهما جميعاً ، ولا يكون فيه بيان المقصود ، فيكون مجملاً غير مفيد للبيان .

ولأنه إذا كانت قراءة التشديد حقيقة في الاغتسال وقد حملوها على انقطاع الدم فيما دون الأكثر ؛ فيجب أن يتوقف الحل فيه على الاغتسال وقد قالوا : « إذا دخل وقت الصلاة وإن لم تغتسل حل للزوج وطؤها » فجعلوا وجوب الصلاة والصوم مجزئاً للوطء ولم يجعلوا وجوب الغسل مجزئاً .

فإن حملوا قراءة التشديد على الغسل لزمهم أن يوقفوا الحل على الغسل ، فلا هم عملوا بقراءة التخفيف ولا بقراءة التشديد .

وإن موهوا باعتذارات في وجوب الصلاة فلا أثر لها في إخراج قراءة التشديد عن كونها حقيقة « اهـ <sup>(١)</sup> .

قلت : ويؤكد صحة ما عليه الجمهور أن قراءة التخفيف : ﴿ يَطَهَّرْنَ ﴾ من الفعل الثلاثي « طهر » وهو ثلاثي لازم يستعمل فيما لا كسب فيه للإنسان وهو انقطاع دم الحيض هنا ، وقراءة التشديد ﴿ يَطَهَّرْنَ ﴾ على صيغة « تفعل » لأن أصلها « يطهرن » أدغمت التاء في الطاء ، وهذه الصيغة تستعمل فيما يحصل بكسب الإنسان ومباشرته له ، وهي هنا تدل على استعمال الماء <sup>(٢)</sup> .

(١) أحكام القرآن للهراسي ١ / ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) حجة القراءات ص ١٣٤ شذا العرف ص ٣٢ تفسير السابيس ١ / ١٣٠ .

(٢) أن المرأة إذا انقطع عنها الدم لم يحل لزوجها وطؤها حتى تستعمل الماء فتغسل موضع الدم أو تتوضأ أو تغتسل؛ لأن اسم «التطهر» يقع على كل من هذه الأمور الثلاثة.

قال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): «اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره فأحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال بالماء، ولا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها.

وقال بعضهم: هو الوضوء للصلاة.

وقال آخرون: بل هو غسل الفرج؛ فإذا غسلت فرجها فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها» اهـ<sup>(١)</sup>.

قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «إن كل ما يقع عليه اسم الطهر بعد أن يطهرن فقد حللن به، والوضوء تطهر بلا خلاف، وغسل الفرج بالماء تطهر كذلك وغسل جميع الجسد تطهر، فبأي هذه الوجوه تطهرت التي رأت الطهر من الحيض فقد حل به لنا إتيانها وبالله تعالى التوفيق» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: القول بأن تطهر المرأة بعد انقطاع الدم يكون بغسل موضع الدم أو بالوضوء أو بغسل جميع بدنها أي ذلك فعلت حلت لزوجها مروى عن عطاء وقتادة فقالا جميعاً في الحائض إذا رأت الطهر فإنها تغسل فرجها ويصيبها زوجها.

وعن عطاء: إذا رأت الطهر فتوضأت حل وطؤها لزوجها<sup>(٣)</sup>. وهو قول الأوزاعي<sup>(٤)</sup>.

وهو قول ابن حزم وقال: «وهو قول أبي سليمان وجميع أصحابنا» اهـ<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ٣٨٥/٢.

(٢) المحلى ٨٢/١٠.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ٩٦/١ المحلى ٨١/١٠ الدر المنثور ١/٦٢٤.

(٤) بداية المجتهد ٥٨/١.

(٥) المحلى ٨١/١٠.

وأبو سليمان هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري أحد أئمة المجتهدين في الإسلام (ت ٢٠١ - ٢٧٠هـ). الأعلام ٢/٣٣٣.

قلت: وقد استعمل لفظ «التطهر» في السنة النبوية بمعنى: غسل موضع الدم في عدة نصوص منها:

ما جاء عن عائشة رضي الله عنها - أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض؟ فأمرها كيف تغتسل.

قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها.

قالت: كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها.

قالت: كيف؟ قال: سبحان الله تطهري.

قالت عائشة: فاجتذبتها إلي فقلت: تتبعي بها أثر الدم»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الألباني: «وبالجملة فليس في الدليل ما يحصر معنى قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ بالغسل فقط، فالآية مطلقة تشمل المعاني الثلاثة السابقة فبأيها أخذت الطاهر حلت لزوجها ولا أعلم في السنة ما يتعلق بهذه المسألة سلباً أو إيجاباً غير حديث ابن عباس مرفوعاً: «إذا أتى أحدكم امرأته في الدم فليصدق بدينار، وإذا وطئها وقد رأت الطهر ولم تغتسل فليصدق بنصف دينار» ولكنه حديث ضعيف...» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(٣) قول عماد الدين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تميم أن تعذر ذلك عليها بشرطه» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض حديث رقم (٣١٤) ومسلم في كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم حديث رقم (٣٣٢).

(٢) وتام كلامه: «فيه عبد الكريم بن أبي المخارق أبو أمية، وهو مجمع على ضعفه، ومن ظنه عبد الكريم الجزري أبا سعيد الحرائي الثقة فقد وهم كما حققته في صحيح سنن أبي داود رقم (٢٥٨) ثم إن في متنه اضطراباً يمنع من الاحتجاج به لو صح سنده فكيف وهو ضعيف؟» اهـ آداب الزفاف في السنة المطهرة ص ١٢٩.

قلت: والحديث ضعفه كذلك ابن حزم في المحلى ٨١/١٠ وأعله بالانقطاع.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٢٦٠.

قلت: إن أراد بقوله: «حتى تغتسل» أي: استعمال الماء في الغسل أو الوضوء أو غسل المحل فلا اعتراض عليه.

وإن أراد بقوله: «حتى تغتسل» أي: تغسل جميع جسدها الغسل الشرعي فيعترض عليه بما يلي:

(أ) لا دليل في الشرع يدل على تعيين غسل جميع البدن من المرأة إذا انقطع حيضها لتحل لزوجها.

(ب) ما نقله من الاتفاق غير صحيح<sup>(١)</sup> فقد نقلنا سابقاً كلام ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، وكلام ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) في حكاية الخلاف في ذلك.

### الموضع التاسع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِنْسَاكَ بِمَغْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ، تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾.

فقرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ بضم الياء ووافقهم الأعمش.

وقرأ الباقر: ﴿أَلَا أَنْ يَخَافَا﴾ بفتح الياء<sup>(٢)</sup>.

(١) إن أراد به الإطلاق، أما إن أراد به خصوص المذاهب الأربعة ما عدا مذهب أبي حنيفة فقد يصح والله أعلم.

(٢) المبسوط ص ١٣٠ النشر ٢٢٧/٢ الانحاف ص ١٥٨.

وقرأ عبد الله بن مسعود: «إلا أن يخافوا» المصاحف ص ٦٨ وهي راجعة في المعنى إلى القراءات المتواترة.

## معنى القراءات:

القراءة بضم الياء ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾ أي: إلا أن يخاف عدم إقامتهما  
لشرع الله، والفاعل محذوف وهو الأئمة والحكام أو المتوسطون بين  
الزوجين وإن لم يكونوا أئمة وحكاماً<sup>(١)</sup>.

القراءة بفتح الياء: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي: إلا أن يخاف الزوج  
والزوجة عدم إقامتهما لشرع الله<sup>(٢)</sup>.

## حاصل القراءتين:

أنه يجوز للأئمة والحكام إذا خافوا أن لا يقيم الزوجان شرع الله أن  
يوقعا الخلع بين الرجل وامرأته - وإن لم يتراضيا عليه - كما يجوز  
للزوجين إذا خافا أن لا يقيما شرع الله المخالعة بما يتراضيا عليه.

فيكون في القراءة بضم الياء تنبيه إلى أن الأئمة والحكام أو  
المتوسطين بين الزوجين لهم أيقاع الخلع بين الزوجين إذا خافوا أن لا  
يقيما شرع الله.

## وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما لم يتضادا ولم  
يتناقضا، فكل قراءة تصدق الأخرى وتضيف إليها معنى.

(٢) قال أبو عبيد مستدلاً بقراءة الضم: ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾: «في هذا  
حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وقد قال بهذا الحسن وابن جبير وابن سيرين<sup>(٤)</sup>.

قال شعبة: «قلت لقتادة: عَنْ مَنْ أَخَذَ الْحَسَنُ قَوْلَهُ: «لَا يَكُونُ  
الْخُلْعُ دُونَ السُّلْطَانِ»؟. فَقَالَ: أَخَذَهُ عَنِ زِيَادٍ، وَكَانَ وَالِيًا لِعَمْرٍ وَعَلِيٌّ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشف ٢/٢٩٥ حجة القراءات ص ١٣٥.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ١/٢٠٢ تفسير القرطبي ٣/١٣٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/٣١٤.

(٤) المحلى ١٠/٢٣٧.

(٥) معاني القرآن للنحاس ١/٢٠٣، ولم أقف على سند هذه الرواية.

قلت: كذا قيل، وقد صح عن عمر<sup>(١)</sup> وعثمان<sup>(٢)</sup> وابن عمر جوازه دون السلطان، وكما جاز الطلاق والنكاح دون السلطان<sup>(٣)</sup> فكذلك الخلع، وهو قول الجمهور من العلماء<sup>(٤)</sup>، وهذا المذهب الثاني.

والقراءة بالضم ليس فيها أنه لا يصح الخلع إلا بالسلطان وتوجيه القراءة بالضم ظاهر؛ لأنه لما قال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ وجب على الحكام منع من أراد أن يأخذ شيئاً من ذلك ثم قال: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ﴾ فالضمير للزوجين والخائف محذوف وهم الولاة والحكام أو المتوسطون والتقدير إلا أن يخاف الأولياء الزوجين أن لا يقيما حدود الله فيجوز الافتداء<sup>(٥)</sup>.

ففي القراءة بالضم تنبيه إلى أنه ليس للحكام منع الخلع إذا كان يخشى من الزوجين عدم إقامة شرع الله، لا أن لا يوقع عندئذ إلا بهم (أي: الحكام) والله أعلم.

(٣) ظاهر الآية أن الخلع إنما يجوز إذا خيف على الزوجين أو خافا أن لا يقيما حدود الله<sup>(٦)</sup>.

فإذا كان الزوجان متراضيين على الخلع تم الخلع منهما بما تراضيا عليه، وهذا ما دلت عليه القراءة بالفتح ﴿يَخَافَا﴾.

وإذا كان الزوجان يخافان ألا يقيما حدود الله، ولم يتراضيا على شيء رفا أمرهما إلى الحاكم، وللحاكم أو الوالي أو الواسطة بينهما الزام الزوج بالخلع، إذا خافوا أن لا يقيم الزوجان حدود الله وهذا ما دلت عليه القراءة بالضم ﴿يَخَافَا﴾ كما في قصة ثابت بن قيس<sup>(٧)</sup>.

(١) علق ذلك عنه البخاري في كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق. انظر فتح الباري ٣٩٤/٩.

(٢) موسوعة فقه عثمان بن عفان ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣١٤/١ تفسير القرطبي ٣/١٣٨.

(٤) تفسير القرطبي ٣/١٣٨.

(٥) البحر المحيط ٢/١٩٨.

(٦) أخذ به ابن حزم في المحلى ١٠/٢٣٥-٢٤٣.

(٧) سيأتي - إن شاء الله - ذكره مع التخريج قريباً.

قلت: وهذا يخالف ما قرر عن الجمهور<sup>(١)</sup>.

قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): «أما جمهور المجتهدين فقالوا: الخلع جائز في حالة الخوف وفي غير حالة الخوف، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤] فإذا جاز لها أن تهب مهرها من غير أن تحصل لنفسها شيئاً بإزاء ما بذل، كان ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة لنفسها أولى» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا القياس لا يصح؛ لأنه مع الفارق إذ الآية التي أوردها الرازي - رحمه الله - في حال استمرار عقد الزوجية لا فسخه، وفرق بين الحالين ثم هو اجتهاد في مقابلة النص، ولا اجتهاد مع النص، وما دل عليه ظاهر الآية هو المعتمد - إن شاء الله - بل خلافه حادث في الإسلام.

يقول ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «الخلع الذي جاء به الكتاب والسنة أن تكون المرأة كارهة للزوج تريد فراقه فتعطيه الصداق أو بعضه فداء نفسها، كما يفندي الأسير، وأما إذا كان كل منهما مريداً لصاحبه فهذا الخلع محدث في الإسلام» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): «قيد سبحانه حل الافتداء بمخافتها ألا يقيما حدود الله، وظاهر الآية أن الخلع لا يجوز إلا بحصول المخافة منهما جميعاً بأن يخاف الزوج أن لا يمسكها بالمعروف وتخاف الزوجة أن لا تطيعه كما يجب عليها ولكنه لما ثبت حديث ابن عباس عند البخاري وغيره: «أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكنني أكره الكفر في الإسلام».

فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديثه؟. قالت: نعم.

(١) بداية المجتهد ٦٨/٢.

(٢) تفسير الرازي ١٠٠/٦.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨٢/٣٢.

فقال رسول الله ﷺ: «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة»<sup>(١)</sup> ..

قال الشوكاني: «دل ذلك على أن المخافة لعدم إقامة حدود الله من طريقها كافية في جواز الاختلاع» اهـ<sup>(٢)</sup>.

### الموضع العاشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُبَيِّتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسُّنَنِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿فَبُهِتَ﴾.

وقرأ ابن السميع ونعيم بن ميسرة: «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» بفتح الباء والهاء والتاء.

وقرأ أبو حيوة شريح بن يزيد: «فبهِت» بفتح الباء وضم الهاء<sup>(٣)</sup>، وهما قراءتان آحاديثان.

### معنى القراءات:

معنى قراءة الجمهور ﴿فَبُهِتَ﴾ أي دهش وتحير وانقطعت حجته<sup>(٤)</sup>، وهو من الأفعال التي جاءت ملازمة للبناء للمفعول وهي للمعلوم.

قراءة ابن السميع ونعيم: «فبهِت» فيه وجوه:

الأول: بهت، أي: تحير واندهش وانقطعت حجته.

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق فيه، حديث رقم (٥٢٧٣) والنسائي في كتاب الطلاق باب ما جاء في الخلع ١٦٩/٦ وابن ماجه في كتاب الطلاق باب المختلعة تأخذ ما أعطاها حديث رقم (٢٠٥٦).

(٢) السيل الجرار ٣٦٤/٢ وانظر فتح الباري ٤٠١/٩.

(٣) معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٧٦/١ المحتسب ١٣٤/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤١/١ المفردات ص ٦٣.



الثاني: بهت الذي كفر، أي: جاء الذي كفر بالبهت أي: بهت الذي كفر إبراهيم عليه السلام.

الثالث: بهت الذي كفر، أي: رام أن يبهت إبراهيم عليه السلام إلا أنه لم يستو له ذلك، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم عليه السلام.

الرابع: بهت الذي كفر، أي: بهت إبراهيم الكافر فيكون فاعل «بهت» إبراهيم عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>.

وقراءة أبي حيوة: «بهت» بضم الهاء وفتح الموحدة تفيد المبالغة، والمعنى: فاشتد بهتان الذي كفر.

#### حاصل القراءات:

أن الذي كفر جاء بالبهتان فحجه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقطعه فبهته؛ فالآية بالقراءتين دلت على أمرين:

الأول: أن الذي كفر جاء ببهتان في محاجته لإبراهيم عليه الصلاة والسلام.

الثاني: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حاجه وغلبه.

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «أما «بهت» فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله (يعني: بمعنى قراءة الجمهور) إلا أنه جاء على «فعل» ك «ذهل ونكل وعجز ولغب» فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال.

وقد يمكن أن يكون متعدياً ويكون مفعوله محذوفاً، أي: فبهت الذي كفر إبراهيم عليه السلام.

فإن قيل: فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين؟ ألا ترى أن بهت قد عرف منه أنه كان مبهوراً لا باهتاً وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهور؟.

قيل: قد يمكن أن يكون معنى قوله: «بهت»، أي: رام أن يبهت

(١) المحتسب ١/١٣٤.

إبراهيم عليه السلام، إلا أنه لم يستو له ذلك، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم عليه السلام.

وجاز أن يقول: «بهت» وإنما كانت منه الإرادة كما قال جل وعز: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] أي: إذا أردتم القيام إليها، كقوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] أي: إذا أردت قراءته؛ فاكتفى بالمسبب الذي هو القيام والقراءة من السبب الذي هو الإرادة وقد أفردنا لهذا الموضوع باباً في كتابنا «الخصائص»<sup>(١)</sup>.

ويجوز جوازاً حسناً أن يكون فاعل «بهت» إبراهيم أي: فبهت إبراهيم الكافر، ليلتقي معنى هذه القراءة مع معنى الأخرى التي هي: ﴿فَبِهتَ الَّذِي كَفَرَ﴾. اهـ<sup>(٢)</sup>.

#### الموضع الحادي عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ عَامٍ تَمَّ بَعْتُهُ، قَالَ كَمْ لَبِثْتُ؟ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِثَّةَ عَامٍ، فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿نُنشِرُهَا﴾.

فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ بالراء ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والحسن.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ بالزاي ووافقهم الأعمش<sup>(٣)</sup>.

(١) ١٧٣/٣ باب في الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب.

(٢) المحتسب ١/١٣٥.

(٣) إرشاد المبتدي ص ٢٤٧ النشر ٢/٢٣١ الاتحاف ص ١٦٢.

معنى القراءات:

القراءة بالراء: ﴿تُنشِرُهَا﴾ أي: كيف نحيتها ونبعثها بعد موتها<sup>(١)</sup>.

القراءة بالزاي: ﴿تُنشِرُهَا﴾ أي: نرفع بعضها إلى بعض ونركبه على حالته الأولى لا يختل عظم عن مكانه، والنشز الرفع، فترفع العظام وتركب للأحياء<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

القراءتان تضيف كل واحدة منهما إلى الأخرى معنى؛ فقراءة: ﴿تُنشِرُهَا﴾ بينت أن العظام رفعت وركبت على بعضها دون تعرض لأحيائها، وقراءة: ﴿تُنشِرُهَا﴾ بينت أن العظام أحيها الله.

فأفادت الآية بالقراءتين أن الله ركب العظام على بعضها كما كانت على حالتها الأولى لم يختل عظم من مكانه، وأحيها فأدت القراءتان المعنى المراد ببيانه - وهو التنبيه على عظيم قدرته سبحانه - مع الإيجاز<sup>(٣)</sup>.

وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن القراءتين اجتمعتا على شيء واحد وهو الدلالة على عظيم قدرته سبحانه في البعث والإحياء والتركيب.

(٢) اختلف أهل التأويل في المراد من العظام في الآية:

فقيل: المراد عظام الحمار. وقيل: عظام الرجل. وقيل: عظامهما<sup>(٤)</sup>.

وهذا الأخير أولى الأقوال عند ابن جرير الطبري في المراد بالعظام في الآية.

قال الطبري ( ٣١٠هـ ): «قوله ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ إنما هو بمعنى

(١) حجة القراءات ص ١٤٤ عمدة الحفاظ ص ٥١٦.

(٢) الكشف / ١ - ٣١٠ - ٣١١ تفسير الرازي ٣٦/٧ تفسير القرطبي ٢٩٥/٣.

(٣) قواعد التدبر الأمثل ص ٧٥٢.

(٤) البحر المحيط ٢/٢٩٣.

وانظر إلى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً.

وقد كان حماره أدركه البلى في قول أهل التأويل جميعاً نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب، فلم يمكن صرف معنى قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ إلى أنه أمر له بالنظر إلى عظام الحمار دون عظام المأمور بالنظر إليها، ولا إلى أنه أمر له بالنظر إلى عظام نفسه دون عظام الحمار.

وإذا كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق عظامه وعظام حماره كان الأولى بالتأويل أن يكون الأمر بالنظر إلى كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلى لحقه؛ لأن الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة اه<sup>(١)</sup>.

قلت: فكأن «ال» في ﴿العظام﴾ للعهد الحضورى عنده رحمه الله، لكن الذي يظهر - والله أعلم - أن المراد عظام الحمار فقط والدليل على ذلك ما يلي:

(أ) أن الظاهر من سياق الآية أن الله بعث الرجل ورد إليه روحه، فلما صار بشراً سوياً أطلعه الله على جواب سؤاله ﴿أَنْتِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟﴾.

(ب) كيف يصح القول بأن الله بعثه وعظامه لا تزال رميماتاً ينظر إليها؟.

(ج) ثم كيف يصح ذلك مع قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا؟﴾.

أما ما يقوله الإمام الطبري فالأصل العموم حقاً، لكن خص النظر بالحمار لما ذكرت والله أعلم.

(٣) قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «وقرأ أبي «كيف ننشئها» بالياء، أي: نخلقها» اه<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ٤٢/٣.

(٢) البحر المحيط ٢/٢٩٤، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

## الموضع الثاني عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ: أَيُّ يَحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ كَمْ لَبِثْتُ؟ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِثَّةَ عَامٍ، فَاَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ...﴾:

فقرأ حمزة والكسائي: ﴿أَعْلَمُ﴾ بوصل الهمزة مع سكون الميم حالة وصل ﴿قال﴾ بـ ﴿اعلم﴾ وإذا ابتداءً بـ ﴿أَعْلَمُ﴾ كسرا همزة الوصل.

وقرأ باقي العشرة ﴿أَعْلَمُ﴾ بهمزة قطع مفتوحة وصلًا وابتداءً مع رفع الميم<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

قراءة حمزة والكسائي: ﴿أَعْلَمُ﴾ بهمزة الوصل، أي: قال الله لهذا الذي مر على القرية لما تبين له اعلم... فـ ﴿أَعْلَمُ﴾ فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر وجوباً يعود على هذا الذي مر على قرية... .

ويحتمل أن يكون خطاباً من هذا الرجل الذي مر على قرية خطاباً منه لنفسه بعد أن عاين ما عاين فيقول على سبيل «التجريد»: اعلم أن الله على كل شيء قدير، أي الزم هذا العلم لما عاينت وتيقنت<sup>(٢)</sup>.

قراءة الجمهور: ﴿أَعْلَمُ﴾ قطع وضم الميم، أي: قال الرجل الذي مر على القرية ﴿اعلم...﴾ فـ ﴿أَعْلَمُ﴾ فعل مضارع واقع مقول القول<sup>(٣)</sup>، فالرجل يخبر عن نفسه.

(١) المبسوط ص ١٣٤ النشر ٢ / ٢٣١-٢٣٢ الاتحاف ص ١٦٢.

(٢) الكشف ٣١٢/١ حجة القراءات ص ١٤٤-١٤٥.

(٣) المغني في توجيه القراءات ١/٢٧٤.

## حاصل القراءات:

يأمر الله عز وجل هذا الرجل الذي مر على القرية بعد أن تبينت له الآية في إعادته إلى الحياة بعد موته وإعادة حمارة إلى الحياة يأمره بأن يعلم بأن الله على كل شيء قدير، وتفيد الآية بالقراءة الأخرى امتثال هذا الرجل لذلك الأمر واستجابته للأمر فصرح بذلك فقال: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

## الموضع الثالث عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وإن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَغْضًا فليؤدِ الَّذِي أُوتِئَ أَمَانَتُهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿كاتياً﴾.

وقرأ ابن عباس والحسن: «كتابا» بضم الكاف وتاء مشددة بعدها ألف<sup>(١)</sup>.

وقرأ أبي بن كعب ومجاهد وأبو العالية: «كتابا» على أنه من الكتابة<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءات:

قراءة الجمهور دلت أن الرهن يكون لفقد الكاتب والقراءات الشاذة دلت على أن الرهن يكون لفقد الكتابة.

## حاصل القراءات:

الرهن يكون لفقد الكاتب والكتابة.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «نفي الكاتب يقتضي نفي الكتابة ونفي الكتابة يقتضي أيضاً نفي الكتب» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) البحر المحيط ٣٥٥/٢ الاتحاف ص ١٦٦ القراءات الشاذة ص ٣٧.

(٢) البحر المحيط ٣٥٥/٢ الدر المشور ١٢٤/٢، ١٢٥.

(٣) البحر المحيط ٣٥٥/٢.

ويلاحظ ما يلي:

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قرأ: «ولم تجدوا كتاباً» وقال: «قد يوجد الكتاب ولا يوجد القلم ولا الدواة ولا الصحيفة والكتاب يجمع ذلك كله. قال: وكذلك كانت قراءة أبي»<sup>(١)</sup>.

### الموضع الرابع عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْفِتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].  
تنوعت القراءات في قوله: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب ونافع وأبو عمرو: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾  
بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام المخففة.  
وقرأ باقي العشرة: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بتشديد اللام: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ أي: بتعليمكم الناس الكتاب<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده حسن لغيره في قراءة عباس.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ٩٥/٦ من طريق ابن جريج عن أبيه عن ابن عباس وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٤٣ رقم (٥٨٠) من الطريق نفسه كلاهما مقتصران على قراءة ابن عباس.

وفي السند عندهما جريج وهو عبد العزيز بن جريج قال في التقريب ص ٣٥٦ عنه: «لين» اهـ لكن تابعه شهر بن حوشب، فقد أخرجه مقتصران على قراءة ابن عباس أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٤٤ رقم (٥٨١) من طريق حجاج عن هارون عن حنظلة السدوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس، وحنظلة قال عنه في التقريب ص ١٨٤: «ضعيف» اهـ وشهر بن حوشب قال عنه في التقريب ص ٢٦٩: «صدوق كثير الإرسال والأوهام» اهـ.

قلت: فالأثر في قراءة ابن عباس حسن لغيره إن شاء الله.

(٢) المبسوط ص ١٤٥ النشر ٢/٢٤٠ الاتحاف ص ١٧٦.

(٣) الكشف ٣٥١/١ حجة القراءات ص ١٦٧-١٦٨.

القراءة بتخفيف اللام: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ أي: بعلمكم الكتاب وفهمكم له.

حاصل القراءات:

أثبتت القراءتان بتخفيف اللام وتشديدها علمهم بالكتاب وزادت القراءة بالتشديد على القراءة بالتخفيف إثبات تدريسهم للكتاب.

ويلاحظ ما يلي:

تكلم بعض المفسرين في ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى وقد تعقب ذلك أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) بقوله: «تكلّموا في ترجيح أحد القراءتين على الأخرى وقد تقدم أنني لا أرى شيئاً من هذه التراجيح؛ لأنها كلها منقولة متواترة قرآناً فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى» اهـ<sup>(١)</sup>.

الموضع الخامس عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ أَصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾.

وقرأ أبي وابن مسعود: «وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ»<sup>(٢)</sup>، وهذه قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف.

حاصل القراءات:

أن الله أخذ ميثاق النبيين وميثاق الذين أوتوا الكتاب لأن أخذ الميثاق من النبيين أخذ لميثاق الذين معهم؛ لأنهم قد تبعوهم وصدقوهم.

وأفادت القراءة الشاذة التنبيه على ذلك، فلا يقال مثلاً: إنما أخذ الميثاق على النبيين ولم يؤخذ على الذين أوتوا الكتاب؛ لأن هذه القراءة

(١) البحر المحيط ٥٠٦/٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٢٤/٤ البحر المحيط ٥٠٨/٢.



بينت أنه أخذ الميثاق من الذين أوتوا الكتاب كما أخذه من النبيين والله أعلم.

ويلاحظ ما يلي:

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ قال: هي خطأ من الكاتب، وهي في قراءة ابن مسعود: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ». اهـ<sup>(١)</sup>.

الموضع السادس عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن الزبير: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير..... ويستعينون الله على ما أصابهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ٥٥٣/٦.

ومحمد بن عمرو شيخ الطبري هو أبو بكر الباهلي، ترجم له في تاريخ بغداد ٣/١٢٧ ونقل توثيقه عن عبد الرحمن بن يوسف.

وأبو عاصم هو الضحاک بن مخلد ثقة ثبت كما قال في التقريب ص ٢٨٠.

وعيسى بن ميمون ضعيف كما قال في التقريب ص ٤٤١.

وابن أبي نجيح هو عبد الله ثقة يدلّس عن مجاهد كما قال في التقريب ص ٣٢٦ و «تعريف أهل التقديس» ص ٣٩ وروايته هنا عن مجاهد وقد عنعن.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٢٥٢ إلى عبد بن حميد والفريابي وابن المنذر.

وقد سبق ص ٣٥٠ - ٣٦٠، الرد على من يستدل بهذا الأثر وأمثاله في الطعن على القرآن العظيم.

(٢) تفسير القرطبي ٤/١٦٥ البحر المحيط ٣/٢١.

عن عمرو بن دينار أنه سمع ابن الزبير يقرأ: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم».

[فما أدري أكانت قراءته أم فسر؟] (١).

### حاصل القراءات:

أضافت هذه القراءة الشاذة - لمخالفتها رسم المصحف - إلى القراءة المتواترة أمراً آخر وهو الاستعانة بالله على ما يصيب الإنسان نتيجة أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وهي بهذا تتفق مع آيات أخرى يذكر الله تعالى فيها الصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

ويلاحظ ما يلي:

(١) قال القرطبي (٦٧١هـ): «قال أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ): «وهذه الزيادة تفسير من ابن الزبير، وكلام من كلامه غلط فيه بعض الناقلين فألحقه بألفاظ القرآن».

يدل على صحة ما أصف الحديث الذي حدثني أبي حدثنا حسن بن عرفة حدثنا وكيع عن أبي عاصم عن أبي عون عن صبيح قال: سمعت عثمان بن عفان يقرأ: «ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم» فما يشك عاقل في أن عثمان لا يعتقد هذه الزيادة من القرآن، إذ لم يكتبها في مصحفه الذي هو إمام المسلمين وإنما ذكرها واعظاً بها ومؤكداً ما تقدمها من كلام رب العالمين جل وعلا» اهـ (٢).

(١) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ٧ / ٩١-٩٢ وابن أبي داود في المصاحف ص ٩٣.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف، والزيادة بين العارضتين منه.

(٢) إسناده ضعيف.

قلت: لم يصح سند هذا الأثر عن عثمان رضي الله عنه، وعلى كل حال فإن هذه القراءة عن ابن الزبير يستفاد منها في التفسير والله أعلم.

(٢) قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «لم تثبت هذه الزيادة في سواد المصحف فلا يكون قرآناً، وفيها إشارة إلى ما يصيب الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر من الأذى كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَضْرِبْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].» اهـ<sup>(١)</sup>.

### الموضع السابع عشر:

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿قَرْحٌ﴾ و ﴿الْقَرْحُ﴾:

فقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه وحمزة والكسائي وخلف بضم القاف فيها.

وقرأ سائر العشرة بفتح القاف فيها<sup>(٢)</sup>.

---

= أخرج الطبري في تفسيره (شاکر) ٩١/٧ وابن أبي داود في المصاحف ص ٤٨، كلاهما من طريق محمد بن عبيد الله أبي عون الثقفي عن صبيح أنه سمع عثمان يقرأ...

وصبيح هذا لم أتحقق منه، لعله صبيح بن سعيد يروي عن عثمان وعائشة، قال أبو خيشمة وابن معين: «كان ينزل الخلد كذاب خبيث»، قال أبو داود: «ليس بشيء».

انظر ميزان الاعتدال ٣٠٧/٢ وقارن بترتيب تاريخ ابن معين ٢٦٧/٢.

وعزاه في الدر المشور القرطبي ٤/١٦٥-١٦٦.

(١) البحر المحيط ٣/٢١.

(٢) المبسوط ص ١٤٧ النشر ٢/٢٤٢.

## معنى القراءات:

واختلف أهل التفسير هل معنى القراءتين واحد أم لا؟<sup>(١)</sup>.

قال أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ): «قوله جل وعز: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ .. و ﴿قَرْحٌ﴾ جميعاً يقرآن، وهما عند أهل اللغة بمعنى واحد، ومعناه: الجراح وألمها، يقال: قد قرح يقرح قرحاً وأصابه قرح» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: فرّق آخرون من أهل العلم بين (قرح) بالضم وبين (قرح) بالفتح.

فقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «القرح بالفتح الجراح والقتل والقرح بالضم ألم الجرح» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وكذا قال الفراء<sup>(٤)</sup> (ت ٢٠٧هـ).

وبنحوه قال الراغب (ت ٥٠٢هـ) حيث قال: «القَرْح الأثر من الجراحة، من شيء يصيبه من خارج، والقَرْح أثرها من داخل كالبشرة<sup>(٥)</sup> ونحوها» اهـ<sup>(٦)</sup>.

## حاصل القراءات:

إذا كانت القراءتان بمعنى واحد فإن أثر الاختلاف بين القراءتين هو التوسعة على الأمة بمجيء لغتين في قراءة هذه الكلمة.

أما إذا كان معنى القراءة بالضم غير معنى القراءة بالفتح فهنا أثر اختلاف القراءتين يظهر في مجيء معنيين للآية الواحدة بقراءتين متواترتين.

(١) زاد المسير ٤٦٦/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٠/١.

(٣) بواسطة زاد المسير ٤٦٦/١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/١.

(٥) البثرة خراج صغار، وخص بعضهم به الوجه، واحده بثرة بتسكين الشاء وبثرة بتحريكها بالفتحة. لسان العرب ٣٩/٤.

(٦) المفردات ص ٤٠٠.

## ويلاحظ ما يلي :

أن التأسيس أولى من التأكيد؛ فإذا أمكن أن يكون لكل قراءة معنى فهو أولى من كونهما لغتان بمعنى .

قال في حجة القراءات: «وأولى القولين بالصواب قول الفراء لتصيرهما لمعنيين، والدليل على ذلك قول الله جل وعز حين أساهم بهم في موضع آخر بما دل على أنه أراد الألم فقال: ﴿وَلَا تَهْتَوْا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] فدل ذلك على أنه أراد: إن يمسسكم ألم من أيدي القوم فإن بهم من ذلك مثل ما بكم» اهـ<sup>(١)</sup>.

## الموضع الثامن عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ. وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يغُل﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم العين: ﴿يَغْلُ﴾ .  
وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بضم الياء وفتح الغين: ﴿يُغْلُ﴾<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءات:

القراءة بفتح الياء وضم الغين ﴿يَغْلُ﴾ مبنياً للفاعل والمعنى أنه لا يمكن ذلك منه؛ لأن الغلول معصية، والنبي ﷺ معصوم، فلا يمكن أن يقع في شيء منها وهذا النفي إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوهم فيه ذلك، ولا ينسب إليه شيء من ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) حجة القراءات ص ١٧٤.

(٢) النشر ٢/٢٤٣ الاتحاف ص ١٨١ البذور الزاهرة ص ٧٢.

(٣) الكشف ١/٢٦٣ البحر المحيط ٣/١٠١.

القراءة بضم الياء وفتح الغين: ﴿يُغَلُّ﴾ مبنياً للمفعول والمعنى انه ليس لأحد أن يغل النبي ﷺ أي: يخونه، فالآية خير في معنى النهي.

وفي هذه القراءة معنى آخر: ﴿يُغَلُّ﴾ مبنياً للمفعول أي: يسرق ويخون، أي: ينسب إلى الغلول، ويقال: أغللته، أي: نسبته إلى الغلول، ويجوز أن يكون المعنى ما كان لنبي أن يوجد غالاً، كقولك: أحمدت الرجل أي: وجدته محموداً<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

ينفي الله تبارك وتعالى عن الرسول ﷺ تهمة الغلول، كما ينهي الناس عن الغلول وخاصة مع النبي ﷺ، وفيها نهى آخر وهو أن ينسب إلى الرسول ﷺ الخيانة أو الغلول.

فالآية بالقراءتين تضمنت خبراً ونهيين، وقامت مقام ثلاث آيات على وجه الإيجاز مع الإعجاز، فسبحان الذي هذا كلامه.

### وتلاحظ الأمور التالية:

(١) ورد عن ابن عباس الآثار التالية:

(أ) عن أبي عبد الرحمن قال: «قلت لابن عباس: إن ابن مسعود يقرأ: ﴿وما كان لنبي أن يُغَلُّ﴾ (يعني: بفتح الغين). فقال لي: قد كان له أن يُغَلُّ وأن يُقتل، وإنما هي: ﴿أن يُغَلُّ﴾ (يعني: بضم الغين) ما كان الله ليجعل نبيه غالاً»<sup>(٢)</sup>.

(ب) عن مجاهد قال: «كان ابن عباس ينكر على من يقرأ: ﴿وما كان لنبي أن يُغَلُّ﴾ ويقول: كيف لا يكون له أن يغل وقد كان له أن يقتل؟ قال الله: ﴿ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾ [آل عمران: ١١٢] ولكن

(١) الكشف ١/٣٦٣ - ٣٦٤ حجة القراءات ص ١٨٠ - ١٨١.

(٢) قال في الدر المشهور ٢/٣٦٢: «أخرجه ابن منيع في مسنده» اهـ.

المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾. (١).

قلت: هذا الكلام روي عن ابن عباس بإسناد ضعيف، وحتى إن صح عنه فإنه محمول على أنه رضي الله عنه لم تبلغه القراءة الأخرى بضم الياء وفتح العين وإلا فإن القراءة ثابتة ولا تعارض.

(٢) نقل ابن مهران<sup>(٢)</sup> (ت ٣٨١هـ) الخلاف عن يعقوب برواية روح وزيد عنه ورواية رويس عنه من طريقه إليهم، خلافاً لما في «إرشاد المبتدي»<sup>(٣)</sup> و «النشر»<sup>(٤)</sup> و «الإتحاف»<sup>(٥)</sup> ولعل ذلك لاختلاف طرق الروايات عندهم عما عند ابن مهران والله أعلم.

(٣) فإن قيل: الآية على قراءة: ﴿يَغُلَّ﴾ بمعنى: ما كان لأحد أن يخون النبي ﷺ والخيانة محرمة مع كل أحد فما فائدة تخصيص النبي ﷺ بهذه الحرمة؟.

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠١/١١ ومن طريقه أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١ / ٣٧٢-٣٧٣ والواحدي في أسباب النزول ص ١٢٢.

وفي السند محمد بن أحمد بن يزيد النرسي شيخ الطبراني، أورده الخطيب في تاريخ بغداد ١/٣٧٢ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأورد ابن حجر في لسان الميزان ٤١/٥ ترجمة محمد بن أحمد بن يزيد الزهري (كذا) روى عنه أبو الشيخ والطبراني، قال أبو الشيخ: لم يكن بالقوي في الحديث وقال: أبو نعيم كان كثير الخطأ والمصنفات. قال ابن حجر: «يحتمل أن يكون هو شيخ ابن عدي المذكور قبله» اهـ.

قلت: شيخ ابن عدي المذكور قبله قال في ترجمته: «كان يسرق الحديث» اهـ فإن كان هو شيخ الطبراني فالحديث ضعيف جداً، وإلا فالحديث ضعيف فقط.

(٢) المبسوط ص ١٤٨-١٤٩.

(٣) ص ٢٧١.

(٤) ٢/٢٤٣.

(٥) ص ١٨١.

فالجواب: هو في قول الرازي (ت ٦٠٦هـ): «وتخصيص النبي ﷺ بهذه الحرمة فيه فوائد:

أحدها: أن المجني عليه كلما كان أشرف وأعظم درجة كانت الخيانة في حقه أفحش، والرسول أفضل البشر فكانت الخيانة في حقه أفحش.

وثانيها: أن الوحي كان يأتيه حالاً فحالاً فمن خانه فربما نزل الوحي فيه فيحصل له مع عذاب الآخرة فضيحة الدنيا.

وثالثها: أن المسلمين كانوا في غاية الفقر في ذلك الوقت فكانت تلك الخيانة هناك أفحش» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقول القرطبي (ت ٦٧١هـ): «خصه (يعني: النبي ﷺ) بالذكر؛ لأن الخيانة معه أشد وقعاً وأعظم وزراً لأن المعاصي تعظم بحضرته لتعين توقيره، والولادة إنما هم على أمر النبي ﷺ فلهم حظهم من التوقير» اهـ<sup>(٢)</sup>.

#### الموضع التاسع عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾.

فقرأ حمزة: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالخفض، ووافقه المطوعي عن الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب، ووافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن والشنبوذي عن الأعمش<sup>(٣)</sup>.

وقرأ أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد: «وَالْأَرْحَامَ» بالرفع<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الرازي ٧٢/٩.

(٢) تفسير القرطبي ٢٥٦/٤.

(٣) المبسوط ص ١٥٣ النشر ٢٤٧/٢ الإتحاف ص ١٨٥.

(٤) المحتسب ١٧٩/١.



## معنى القراءات:

معنى قراءة حمزة: ﴿والأَرْحَامُ﴾ بالخفض، أي: اتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، وهو قول الرجل: أسألك بالله وبالرحم، وهذا قول الحسن وعطاء وإبراهيم ومجاهد<sup>(١)</sup>.

معنى قراءة عامة العشرة: ﴿والأَرْحَامُ﴾ بالنصب، أي: اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام وصلوها لا تقطعوها، وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي وابن زيد<sup>(٢)</sup>.

معنى قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن زيد: «والأرحام» بالرفع، أي: والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه<sup>(٣)</sup>.

## حاصل القراءات:

يأمر الله تعالى الناس بتقواه كما يأمرهم بأن يحافظوا على الأرحام ويصلوها ولا يقطعوها، كما تتضمن قراءة حمزة جواز السؤال به تعالى وبالرحم من باب حفظها وعظم حقها عند الله تعالى والله أعلم.

## وتلاحظ الأمور التالية:

(١) ورد عن الصحابة والتابعين قولان في تفسير الآية:

الأول: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ كقول الرجل: أسألك بالله وبالرحم، وهذا منقول عن مجاهد والحسن وغيرهما<sup>(٤)</sup>.

الثاني: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾، أي: اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام وصلوها، وهذا منقول عن ابن عباس ومجاهد كذلك وعكرمة<sup>(٥)</sup>.

(١) زاد المسير ٣/٢ الدر المثور ٤٢٤/٢.

(٢) ما سبق.

(٣) المحتسب ١/١٧٩.

(٤) الدر المثور ٤٢٤/٢.

(٥) ما سبق.

قلت: وليس هذا باختلاف منهم رضي الله عنهم، بل كل منهم فسر الآية باعتبار قراءة من القراءات الواردة فيها، وقد سبق التنبيه إلى نحو هذا والله الحمد<sup>(١)</sup>.

(٢) قد آذن تبارك وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه على أن صلتها بمكان منه<sup>(٢)</sup>، وقد قال ﷺ: «إن الرحم شجنة من الرحمن<sup>(٣)</sup>» فقال الله: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته».

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم؛ فقال: مه؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟. قالت: بلى يا رب. قال: فذلك لك».

وفي رواية: «ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ. أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٢ - ٢٤].»<sup>(٤)</sup>.

(١) ص ٣٩٦.

(٢) الكشف ٢٤١/١ وقارن بتفسير البيضاوي ص ١٠٢.

(٣) «الرحم شجنة من الرحمن» أي: قراءة مشتبكة كاشتباك العروق. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٧/٢.

والمراد أنها مشتقة من اسمه تعالى كما وقع مصرحاً به في الحديث القدسي: «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي اسماً، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته» حديث صحيح.

أخرجه أحمد في المسند (شاكر) حديث رقم (١٦٨٠) والبخاري في الأدب المفرد (فضل الله الصمد) ١٣٢/١ حديث رقم (٥٣) وأبو داود في كتاب الزكاة باب صلة الرحم حديث رقم (١٦٩٤) والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في قطيعة الرحم حديث رقم (١٩٠٨) والحاكم في المستدرک ١٥٨/١ وصححه أبو يعلى في مسنده ١٥٣ - ١٥٥ حديث رقم (٨٤٠ - ٨٤١) من حديث عبد الرحمن بن عوف وصححه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٧١/٣ وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند ١٣٨/٣.

(٤) حديث صحيح عن أبي هريرة.

(٣) هاجم جمهور البصريين هذه القراءة المتواترة عن حمزة حتى صرح بعضهم بخطأ هذه القراءة لمخالفتها للقاعدة لديهم: «لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بعد إعادة الخافض»<sup>(١)</sup>.

قلت: والحق قبول هذه القراءة، وتصحيح القاعدة مع ما يتفق مع ما جاء فيها، وقد رد الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري (ت ٥١٤هـ) قول البصريين واختار جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض كمذهب الكوفيين وقال في رده على البصريين: «ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن رد ذلك فقد رد على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو فإن العربية تتلقى من النبي ﷺ، ولا يشك أحد في فصاحته» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: رحم الله القشيري، فقد أجاد وأفاد، ولعل مما تجدر ملاحظته أن القضية ليست الشك في فصاحته ﷺ وإنما القضية أن القراءة متواترة؛ فهي إذا قد تلقاها بالوحي من جبريل عليه السلام فأى رد لها لقواعد اللغة، هو ردّ للوحي الذي ينبغي أن يكون حاكماً على القواعد وليس محكوماً بها، على أن هذه القراءة ليست متفردة بذلك بل في القرآن الكريم كثير مثلها كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه؟ قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به موالمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله...﴾ [البقرة: ٢١٧] حيث عطف كلمة ﴿المسجد الحرام﴾ على الهاء في ﴿به﴾ بدون إعادة الخافض وكذا في

= أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ [الفتح: ١٥] حديث رقم (٧٥٠٢) وفي كتاب الأدب باب من وصل وصله الله حديث رقم (٥٩٨٧)، وأخرجه مسلم في كتاب البر باب صلة الرحم وتحريم قطعها حديث رقم (٢٥٥٤).

(١) وهي من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين عند ابن الأنباري في الانصاف في مسائل الخلاف ٤٦٣/٢.

(٢) بواسطة تفسير القرطبي ٤/٥.

قوله تعالى: ﴿وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين﴾ [الحجر: ٢٠] حيث قالوا: إن كلمة ﴿من﴾ في موضع خفض عطفاً على الضمير المخفوض في ﴿لكم﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تأول البصريون هذه الآيات لتتفق مع كلامهم وقد قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «وتأويلها (يعني: آية النساء) على غير العطف على الضمير مما يخرج الكلام عن الفصاحة فلا يلتفت إلى التأويل..... ومن ادعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب» اهـ<sup>(٢)</sup>.

### الموضع العشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وابن جبير: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن»<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءات:

معنى قراءة عامة العشرة: ﴿... فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني: إذا استمتعتم بالزوجة ووقع الوطاء ولو مرة فقط وجب إعطاء الأجر وهو المهر، ولفظة ﴿ما﴾ تدل على أن يسير الوطاء يوجب إيتاء الأجر<sup>(٤)</sup>، وهذا المعنى قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد والحسن والجمهور<sup>(٥)</sup>.

(١) وقد بسط القول في وجوب تصحيح القاعدة عند البصريين صاحب كتاب «نظرية النحو القرآني» ص ٧٤-٧٨ وانظر «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ق ١ ج ٣ ص ٥٤٣-٥٤٧.

(٢) البحر المحيط ١٤٧/٢.

(٣) تفسير الطبري (شاكر) ١٧٧-١٧٩ معاني القرآن للنحاس ٦١/٢.

(٤) البحر المحيط ٢١٨/٣.

(٥) زاد المسير ٥٣/٢ البحر المحيط ٢١٨/٣.

معنى قراءة أبي وابن عباس وابن جبير: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن» يعني: نكاح المتعة، حيث كان الرجل يقول للمرأة أتزوجك إلى أجل كذا وكذا على أن لا ميراث بيننا ولا طلاق ولا شاهد وأعطيك كذا<sup>(١)</sup>، وهذا المعنى قاله ابن عباس ومجاهد والسدي<sup>(٢)</sup>.

هذا الحكم الذي دلت عليه الآية بهذه القراءة الشاذة منسوخ بما جعل الله بيد الزوج من الطلاق، وبما فرض من الميراث بين الزوجين، وبالعدة والصداق والشهادة والولي<sup>(٣)</sup> وبيجامع العلماء على تحريم نكاح المتعة<sup>(٤)</sup> وبالله التوفيق.

### حاصل القراءات:

دلت الآية بالقراءتين على حكمين:

**الأول:** استحقاق المرأة للمهر إذا استمتع الرجل بها أيما استمتاع في النكاح، ثم لا جناح إذا تراضت المرأة مع زوجها في نقض ما تراضوا عليه أو رده أو تأخره من بعد الفريضة وهذا الحكم محكم غير منسوخ.

**الثاني:** جواز متعة النساء، فالرجل إذا استمتع بالمرأة فلها أجرها، ثم لا جناح عليكم إذا انقضى أجل المتعة أن يزدنكم في الأجل، وتريدون في الأجر من غير استبراء، وهذا الحكم منسوخ.

### وتلاحظ الأمور التالية:

(١١) أورد هنا جملة من الآثار المتعلقة بالآية:

(أ) عن عبد الله بن عباس قال: «كانت المتعة في أول الإسلام وكانوا يقرأون هذه الآية: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى» كان الرجل يقدم البلد ليس له به معرفة فيتزوج بقدر ما يرى يفرغ من حاجته لتحفظ متاعه وتصلح له شأنه حتى نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٢٢١.

(٢) البحر المحيط ٢١٨/٣.

(٣) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٢٢١.

(٤) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي ص ١١٥٣.

أُمَّهَاتِكُمْ... ﴿ [النساء: ٢٣] إلى آخر الآية ونسخ الأجل وحرمت المتعة،  
وتصديقها في القرآن: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ  
مُلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٦]، فما سوى هذا الفرج فهو حرام».

وفي رواية: «... حتى إذا نزلت الآية: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦] قال ابن عباس: فكل فرج سوى هذين  
فهو حرام»<sup>(١)</sup>.

(ب) عن أبي نضرة قال: قرأت على ابن عباس رضي الله عنهما:  
﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾.

قال ابن عباس: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى».

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء في تحريم نكاح المتعة تحت رقم  
(١١٢٢) دون أن يذكر القراءة، والرواية التي أشرت إليها له، وأخرجه الطبراني  
في المعجم الكبير ١٠ / ٣٨٩ - ٣٩٠ والسياق له، ومن طريقه أخرجه البيهقي في  
السنن الكبرى ٧ / ٣٠٥ - ٣٠٦ وساقه الحازمي بسنده في «الاعتبار في بيان  
الناسخ والمنسوخ من الآثار» ص ١٧٨ - ١٧٩.

قلت: مدار السند عندهم على موسى بن عبيدة قال في التقريب ص ٥٥٢:  
«ضعيف» اهـ وفته منكر.

والحديث قال عنه الحازمي في «الاعتبار» ص ١٧٩: «هذا إسناد صحيح لولا  
موسى بن عبيدة» اهـ.

وحكم بضعفه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩ / ١٧٢ والألباني في إرواء  
الغليل ٦ / ٣١٦.

قلت: ونكارة الحديث لمخالفته ما صح عن ابن عباس أن نكاح المتعة رخصة  
في الحال الشديد أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب نهي رسول الله ﷺ عن  
نكاح المتعة أخيراً تحت رقم (٥١١٦) ولفظه: «عن أبي جمرة قال: «سمعت ابن  
عباس يسأل عن نكاح متعة النساء فرخص، فقال له مولى له: إنما ذلك في  
الحال الشديد وفي النساء قلة أو نحوه. فقال ابن عباس: نعم».

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣ / ٢٦ بلفظ: «... إنما كان ذلك في  
الغزو والنساء قليل. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: صدقت».

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٢٠٤ وعنده بدل «الغزو» «الجهاد».

قال أبو نضرة: فقلت ما نقرأها كذلك؟.

فقال ابن عباس: والله لأنزلها الله كذلك ثلاث مرات<sup>(١)</sup>.

(ج) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يحيى بن عيسى قال: حدثنا نصير بن أبي الأشعث قال: حدثني ابن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال: «أعطاني ابن عباس مصحفاً فقال: هذا على قراءة أبي.

قال أبو كريب: قال يحيى: فرأيت المصحف عند نصير فيه: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى»<sup>(٢)</sup>.

(٢) نقل المفسرون في الآية على قراءة الجمهور قولين:

(١) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ١٧٧/٨ من طرق، وابن أبي داود في المصاحف ص ٩١ والحاكم في المستدرک ٣٠٥/٢ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» اه ووافقه الذهبي، وهو كما قال، والزيادة بين العارضتين من الطبري وابن أبي داود.

(٢) إسناده حسن.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ٨ / ١٧٦ - ١٧٧.

وأبو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ثقة كما قال في التقريب ص ٥٠٠.

ويحيى بن عيسى هو التميمي النهشلي صدوق يخطيء كما قال في التقريب ص ٥٩٥.

ونصير بن أبي الأشعث هو الأسدي أبو الوليد الكوفي ثقة كما قال في التقريب ص ٥٦١.

وابن حبيب، أبناء حبيب بن أبي ثابت ثلاثة هم: عبد الله وهو ثقة. التقريب ص ٢٩٩، وعبيد الله وثقه ابن معين. الجرح والتعديل ٣١١/٥ وقال الدارقطني: «عبد الله وعبيد الله وعبد السلام بنو حبيب بن أبي ثابت وكلهم ثقات» تهذيب التهذيب ١٨٣/٥.

وحبيب بن أبي ثابت ثقة فقيه جليل كان كثير الإرسال والتدليس كما في التقريب ص ١٥٠.

قلت: وللأثر شواهد منها:

١- عن قتادة قال: «في قراءة أبي بن كعب: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى».

الأول: أن الآية محكمة وأنها في مهر الزوجة إذا استمتع بها زوجها.

الثاني: أن الآية في نكاح المتعة وهي منسوخة.

قلت والذي يظهر - والعلم عند الله - أن القولين إنما هما باعتبار اختلاف القراءة في الآية، فمن قرأ بقراءة الجمهور كان معنى الآية عنده هو الأول، ومن قرأ الآية بقراءة أبي وابن عباس كان معنى الآية عنده هو الثاني، فكل تفسير على قراءة.

(٣) القراءة المنقولة عن أبي بن كعب وابن عباس قراءة شاذة لا يقرأ بها في الصلاة.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «أما ما روي عن أبي بن كعب وابن عباس من قراءتهما: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى» فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبر القاطع العذر عن لا يجوز خلافه» اهـ<sup>(١)</sup>.

= قلت: عزاه في الدر المنثور ٢/٤٨٤ إلى عبد بن حميد وابن جرير. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (شاکر) ١٧٨/٨ بسند صحيح إلى قتادة، وساق المقدسي في كتابه «تحريم نكاح المتعة» ص ١٧٨ هذا الأثر من طريق عبد بن حميد بسند صحيح إلى قتادة.

٢- عن سعيد بن جبیر قال: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى» وقال: «هذه قراءة أبي بن كعب».

قلت: أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٦٣ وسنده صحيح إلى ابن جبیر وأورده المقدسي في كتاب «تحريم نكاح المتعة» ص ١٧٨ بسنده من طريق عبد بن حميد دون قوله: «وقال: هذه قراءة أبي بن كعب».

٣- قال في الدر المنثور ٢/٤٨٤: «أخرج عبد الرزاق عن عطاء: «أنه سمع ابن عباس يقرأها: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل فأتوهن أجورهن» وقال ابن عباس: في حرف أبي: «إلى أجل مسمى»».

قلت: لم أجد هذه الرواية في تفسير الصنعاني المطبوع ولا في مصنفه والله أعلم.

(١) تفسير الطبري (شاکر) ١٧٩/٨.



وقال مكي (ت ٤٣٧هـ): «لا يجوز لأحد اليوم أن يقرأ بذلك لأنها قراءة على التفسير مخالفة للمصحف؛ ولأن القرآن لا يؤخذ بأخبار الآحاد» اه<sup>(١)</sup>.

قال نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠هـ): «إن قوله: «إلى أجل مسمى» ليس بقرآن، وليس بمنزل من الله تعالى؛ لأنه ليس بين الدفتين، ولو كان من القرآن لوجدناه فيه ولجازت قراءته في المحاريب، وبين أظهر الناس، ولما لم يجز ذلك بحال؛ علم أنه ليس من القرآن، وكفانا بالمصحف وإجماع الصحابة، ألا ترى أنا أجمعنا على أن سورتي القنوت ليستا من القرآن وإن كانتا في قراءة أبي، فكذلك هذا مثله» اه<sup>(٢)</sup>.

### الموضع الحادي والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤].

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُضْحِكُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

تنوعت القراءات في قوله ﴿فتبينوا﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿فتثبتوا﴾ بشاء مثله بعدها باء موحدة، بعدها تاء مثناة فوقية ووافقهم الحسن والأعمش.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب وأبو جعفر: ﴿فتبينوا﴾ بالباء والنون، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي<sup>(٣)</sup>.

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٢٢٢.

(٢) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ١٧٩.

(٣) إرشاد المبتدي ص ٢٨٧ الإتحاف ص ١٩٣.

## معنى القراءات :

القراءات بالثاء: ﴿فتثبتوا﴾، أي: تأنوا، ولا تقدموا وقفوا حتى يتضح الحال، أعم من أن يكون منشأ ذلك الاتضاح الاستطلاع وبذل الجهد في التعرف؛ فليس في الآية إلا طلب التأني والتوقف حتى تتبين الأمور.

القراءة بالباء: ﴿فتبينوا﴾، أي: افحصوا واكشفوا حتى تتبين لكم الحقيقة، ففيها أمر زائد على مجرد التوقف والتأني وهو الحث على التبين وكشف الحال<sup>(١)</sup> والله أعلم.

## حاصل القراءات :

يطلب الله من المؤمنين إذا نقل إليهم فاسق نبأ أن لا يكتفوا بمجرد التوقف والتأني إلى أن ينجلي الأمر ولو بنفسه بل يطلب منهم بذل الجهد في طلب الحقيقة والبيان ما يحصله ويعجل به<sup>(٢)</sup>.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «التبين يعم الثبوت؛ لأن كل من تبين أمراً فليس يتبينه إلا بعد الثبوت، ظهر له ذلك الأمر أو لم يظهر، لا بد من الثبوت مع التبين، ففي التبين معنى الثبوت، وليس كل من ثبت في أمر تبينه وقد يتثبت ولا يتبين له الأمر، فالتبين أعم من الثبوت في المعنى لاشتماله على الثبوت» اهـ<sup>(٣)</sup>.

## وتلاحظ الأمور التالية :

(١) هذا التنوع في قراءة ﴿فتبينوا﴾<sup>(٤)</sup> تكرر في جميع مواضع ورودها في القرآن العظيم، ومجموعها ثلاثة مواضع وهي التالية:

الأول والثاني: في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ

(١) حجة القراءات ص ٢٠٩.

(٢) دراسات في مناهج المفسرين ٦٦/١.

(٣) الكشف ٣٩٤/١.

(٤) المبسوط ص ١٥٧ النشر ٢٥١/٢.

مُؤْمِنًا تَبْتَعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» [النساء: ٩٤].

الموضع الثالث: في قول الله تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» [الحجرات: ٦].

وما ذكر هنا من معنى القراءات شامل لجميع هذه المواضع.

(٢) أن في مجيء القراءة بـ «فتبتوا» بالثاء - مع أن قراءة «فتبينوا» مستلزمة لها في المعنى ويمكن أن تغني عنها - تأكيداً على التأنى في الأمور وعدم العجلة فيها، خاصة ما وردت فيه الآياتن وهو حال ملاقاته من يلقي السلام علينا ولا نعرف عنه شيئاً فيما إذا ضربنا في سبيل الله، وحال الفاسق ينقل إلينا خبراً؛ فلا نتعجل الحكم ونتأني فيهما مع السعي لطلب البيان وهذا حق فإن «التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان»<sup>(١)</sup>.

وفيه تأكيد على أن طريق التبين والوصول إلى الحقيقة هو التأنى والتثبت كما قيل: «إذا تأنيت أصبت أو كدت تصيب، وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطيء»<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

(١) اقتباس من حديث حسن الإسناد عن أنس.

أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٤٨/٧ حديث رقم (٤٢٥٦) والبيهقي في السنن الكبرى ١٠٤/١٠ بهذا اللفظ.

والحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٠٤/٤ حديث رقم (١٧٩٥)، وحسنه لغيره محقق مسنده أبي يعلى.

قال في مجمع الزوائد ١٩/٨ عن هذا الحديث: «أخرجه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح» اهـ.

قلت: في السند سعد بن سنان ويقال: سنان بن سعد لم يخرج له في الصحيح، إنما أخرج له أصحاب السنن إلا النسائي كما في التقريب ص ٢٣١.

(٢) روي مرفوعاً ولا يصح. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٤/١٠ ومدار السند عنده على سعيد بن سماك بن حرب قال أبو حاتم كما في ميزان الاعتدال ٢/١٤٣: «متروك الحديث» اهـ. وحكم الألباني بضعفه في ضعيف الجامع ١/١٦٢-١٦١.

## الموضع الثاني والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿إِلَّا إِنْتَانَا﴾.

وقرأت عائشة رضي الله عنها: «إلا أوثاناً».

وروى عنها: «أثنا» بقاء قبل النون.

وروي عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أثنا» النون قبل الثاء، وبه قرأ أبو حيوة والحسن وعطاء وأبو العالية.

وقرأ ابن عباس: «إلا وثنا».

وقرأ عطاء بن أبي رباح: «إلا أثنا».

وقرأ سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأبو المتوكل وأبو الجوزاء: «إلا وثنا» بفتح الواو والثاء من غير همزة.

وقرأ أيوب السخيتاني: «إلا وثنا» بضم الواو والثاء من غير همزة كـ «شقف»<sup>(١)</sup>.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان في مصحف عائشة: «إن يدعون من دونه إلا أوثاناً».<sup>(٢)</sup>

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة قالت: «قرأ رسول الله ﷺ:

(١) المحتسب ١٩٨/١ زاد المسير ٢٠٢/٢ البحر المحيط ٣/٣٥٢.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٥/٢٨٠، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٤٨ تحت رقم (٥٩٢) (وفي طبعة دار الكتب العلمية ص ١٧٠)، وأورده ابن أبي حاتم في العلل ٢/٧٩ ونقل عن أبي حاتم تكذيبه للخبر مرفوعاً ثم قال: «وعن عروة عن عائشة: «أنها قرأت: «إن يدعون من دونه إلا أوثاناً» صحيح، وهو غير ذلك (يعني المرفوع)». اهـ.

وعزاه في الدر المنثور ٢/٦٨٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأباري في المصاحف.

«إن يدعون من دونه إلا أنثى»<sup>(١)</sup>.

قلت: هذه قراءة شاذة مخالفة لرسم المصحف.

معنى القراءات:

القراءة المتواترة: ﴿إِنَاثًا﴾ فيه خمسة أقوال:

الأول: أن الإناث بمعنى الأموات، قاله ابن عباس والحسن في رواية وقتادة، قال الحسن: كل شيء لا روح فيه كالحجر والخشبة فهو إناث.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «والأموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المؤنث، تقول من ذلك: الأحجار تعجبني والدراهم تنفعي».

الثاني: أن الإناث الأوثان، وهو قول عائشة ومجاهد.

الثالث: أن الإناث اللات والعزى ومناة، كلهن مؤنث وهذا قول أبي مالك وابن زيد والسدي.

وروى أبو رجاء عن الحسن قال: «لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يسمونه أنثى بني فلان، فنزلت هذه الآية».

قال الزجاج: «والمعنى ما يدعون إلا ما يسمونه باسم الأنثى» اهـ.

قلت: يشير رحمه الله إلى أن تلك الأقوال هذا معناها وذلك موافقة لقوله تعالى: ﴿الْكُفْرَ وَالْأُنثَى: تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضَيْزَى﴾ [النجم: ٢١-٢٢].

الرابع: أنها الملائكة، كانوا يزعمون أنها بنات الله.

الخامس: أن مع كل صنم شيطانة (جنية)<sup>(٢)</sup>.

ومعنى القراءة الشاذة: «أثنا»، «أنثا»:

قال أبو الفتح ابن جنبي (٣٩٢هـ): «أما «أثن» فجمع «وثن» وأصله

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠٢.

(٢) زاد المسير ٢/٢٠٣ الدر المنثور ٢/٦٨٦-٦٨٧.

«وُثُنٌ» فلما أنضمت الواو ضمماً لازماً قلبت همزة كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ [المرسلات: ١١] وكقولهم في «وجوه»: «أجوه»، وفي «وعد»: «أعد»، وهذا باب واسع . . .

ومن قال: «أثنا» بسكون الثاء فهو كـ «أسد» بسكون السين . . .

وأما «أثنا» بتقديم النون على الثاء فينبغي أن يكون جمع «أنيث» كقولهم: سيف أنيث الحديد أي: لين وذلك كقراءة العامة: ﴿إِلَّا إِنَانًا﴾ يعني به الأصنام.

قال الحسن: الإناث كل شيء ليس فيه روح خشبة يابسة وحجر يابس . . . (قال ابن جني): وعليه القراءة: «إلا أوثانا». اهـ<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

يُسْتَع اللهُ سبحانه وتعالى على الكافرين بأنهم يعبدون أحجاراً وأخشاباً ميتة، يسمونها تسمية الأنثى فهي اللات والعزى ومناة، وقد يكون مع كل صنم منها شيطانة، فهي أوثان أناث أثنا والله أعلم.

### وتلاحظ الأمور التالية:

(١) اختلف في تفسير الآية بحسب تنوع القراءات فيها.

(٢) قال الشوكاني (١٢٥٠هـ): «وعلى جميع هذه القراءات فهذا الكلام خارج مخرج التوبيخ للمشركين والإزاء عليهم والتضعيف لعقولهم لكونهم عبدوا من دون الله نوعاً ضعيفاً» اهـ<sup>(٢)</sup>.

### الموضع الثالث والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿... فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

تنوعت القراءات في اللام من قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾:

(١) المحتسب ١/ ١٩٨-١٩٩ باختصار.

(٢) تفسير الشوكاني ١/ ٥١٦.

فقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة وخلف: ﴿وَامْسَحُوا بَرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص والكسائي ويعقوب: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب، وهذه قراءات متواترة<sup>(١)</sup>.

وقرأ الحسن: «وأرجلكم» بالرفع<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءات:

معنى الآية على قراءة الخفض أغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين؛ فيكون حكم الأرجل هو المسح لأنها معطوفة على: ﴿رُؤُوسِكُمْ﴾ لفظاً ومعنى ويحتمل أنها معطوفة لفظاً لا معنى؛ فيكون حكم الأرجل الغسل وخفضت على الجوار<sup>(٣)</sup>.

ومعنى الآية على قراءة النصب: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم، فيكون حكم الأرجل هو الغسل، لأنها معطوفة على: ﴿وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ وإنما أدخل مسح الرأس بين المغسولات محافظة على الترتيب، لأن الرأس يمسح بين المغسولات<sup>(٤)</sup>، ومن هنا أخذ جماعة من العلماء وجوب الترتيب في أعضاء الوضوء حسبما في الآية الكريمة<sup>(٥)</sup>.

ومعنى الآية على قراءة الرفع: اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم، وأرجلكم مغسولة، فيكون حكم الأرجل الغسل؛ لأن ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾ مرفوعة على المبتدأ والخبر محذوف أي: اغسلوها أو مغسولة أو نحو ذلك<sup>(٦)</sup>، ومعنى هذه القراءة راجع إلى القراءة المتواترة بالنصب.

(١) المبسوط ص ١٦١ النشر ٢/٢٥٤.

(٢) الاتحاف ص ١٩٨ القراءات الشاذة ص ٤٢.

(٣) حجة القراءات ص ٢٢٣.

(٤) أضواء البيان ٧/٢.

(٥) تفسير البيضاوي ص ١٤٢، وأطال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٥ تقرير ذلك، وفي شرح لامية العجم للصفدي ١/٣٦٤ فائدة حول هذا.

(٦) المحتسب ١/٢٠٨ تفسير البيضاوي ص ١٤٢.

## حاصل القراءات:

إذا اعتبرنا قراءة الخفض من باب الخفض على الجوار فهو عطف لفظي لا معنوي؛ إذ العرب تخفض الكلمة لمجاورتها للمخفوض، مع أن إعرابها النصب أو الرفع<sup>(١)</sup>، فلو اعتبرنا القراءة من هذا الباب رجع معنى هذه القراءة إلى القراءة بالنصب، فلا تفيد عندها القراءات إلا حكماً واحداً وهو غسل الرجلين، فتكون قراءة النصب مبينة لقراءة الخفض.

وعلى هذا: فإن فائدة مجيء القراءة بالخفض مع رجوع معناها إلى قراءة النصب هو التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليهما عند غسلهما، ويغسلا غسلاً يقرب من المسح<sup>(٢)</sup> أما لو لم تعتبر قراءة الخفض من باب الخفض على الجوار فإنه يكون أثر اختلاف القراءات اختلاف حكم الأرجل، فهي تغسل على قراءة النصب، وتمسح على قراءة الخفض، وعلى هذا فإن القراءات مختلفة، ويجمع بينها بأحد الوجوه التالية:

الوجه الأول: أن يقال: المراد بمسح الرجلين غسلهما.

قال أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) عن قراءة: ﴿وأرجلكم﴾ بالخفض: «الخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله عز وجل، وإنما يجوز ذلك في ضرورة الشعر<sup>(٣)</sup>، ولكن المسح على الرجل لو كان مسحاً كمسح الرأس لم يجز تحديده إلى الكعبين كما جاز التحديد في اليدين

(١) أضواء البيان ٨/٢.

(٢) تفسير البيضاوي ص ١٤٢.

(٣) وكذا أنكر النحاس الخفض على الجوار وقال: «هذا القول غلط عظيم لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط ونظيره الأقواء» اه إعراب القرآن للنحاس ٩/٢. والإقواء: اختلاف إعراب القوافي. لسان العرب ٢٠٨/١٥.

قلت: قد حقق الشنقيطي أن الخفض بالجوار أسلوب من أساليب العربية وأنه جاء في القرآن. أضواء البيان ٨/٢ - ٨ - ١٢.

وانظر ما كتبه د. عبد الفتاح الحموز في كتابه «الحمل على الجوار في القرآن الكريم» خاصة ص ٥٠ - ٥٢.



إلى المرافق؛ قال الله عز وجل: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] بغير تحديد في القرآن، وكذلك التيمم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦] من غير تحديد فهذا كله يوجب غسل الرجلين» اهـ<sup>(١)</sup>.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «والعرب تقول: تمسحت للصلاة، أي: توضأت لها، وقد قال أبو زيد: «إن المسح خفيف الغسل»، وقد قال أبو عبيد<sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ [سورة ص: ٣٣]: «إن معنى المسح الضرب»؛ فقد صار المسح يستعمل في الغسل وكذلك مسح الأرجل مستعمل في الغسل نفسه» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: ولا مانع من كون المراد بالمسح في الأرجل هو الغسل، والمراد به في الرأس المسح الذي ليس بغسل وليس من حمل المشترك على معنيه ولا من حمل اللفظ على حقيقته ومجازه، لأنهما مسألتان كل منهما منفردة عن الأخرى مع أن التحقيق جواز حمل المشترك على معنيه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه إذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية وكثير من أهل الكلام» اهـ<sup>(٥)</sup>.

قلت: وعلى هذا فالحاصل من اختلاف القراءات حكم واحد هو غسل الأرجل مع تنبيه قراءة الخفض على عدم الإسراف في غسل الرجلين، وخصص بذلك لأنه مظنة لصب الماء الكثير والله أعلم.

(١) انظر لسان العرب ٥٩٣/٢.

(٢) كذا في المطبوعة ويغلب على ظني أنها تصحيف صوابها: «أبو عبيدة» أعني: معمر بن المثنى، وانظر «مجاز القرآن» ١٨٣/٢.

قلت: وهذا القول في معنى المسح في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ لا يتفق مع سياق الآية وسباقها ولحاقها.

(٣) الكشف ٤٠٦/١.

(٤) أضواء البيان ١٣/٢.

(٥) مقدمة في أصول التفسير ص ٥٠ - ٥١.

الوجه الثاني: أن يقال: المراد عدم الاكتفاء بمجرد الغسل، بل يجمع بين ذلك باليد والغسل الذي هو إسالة الماء على العضو.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «والصواب من القول عندنا: أن الله عز ذكره أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم، وإذا فعل ذلك بهما المتوضيء كان مستحقاً اسم: «ماسح غاسل»؛ لأن «غسلهما»: إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء، و «مسحهما»: إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما، فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو «غاسل ماسح».

ولذلك - من احتمال «المسح» المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين أحدهما مسح ببعض، والآخر مسح بالجميع - اختلفت قراءة القرأة في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ فنصبها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل، وإنكاراً منه المسح عليهما، مع تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بعموم مسحهما بالماء.

وخفضها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما المسح.

ولما قلنا في تأويل ذلك - أنه مَعْنِيٌّ به عموم مسح الرجلين بالماء - كره من كره للمتوضيء الاجتزاء بإدخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده أو بما قام مقام اليد، توجيهاً منه قوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ إلى مسح جميعهما عاماً باليد، أو بما قام مقام اليد، دون بعضهما مع غسلهما بالماء كما قال ابن عمر لما سئل عن الرجل يتوضأ ويدخل رجليه في الماء قال: «ما أعد ذلك طائلاً».

وأجاز ذلك من أجاز توجيهاً منه إلى أنه معني به الغسل كما قال الحسن في الرجل يتوضأ في السفينة قال: «لا بأس أن يغمس رجليه غمساً».

فإذا كان في «المسح» المعنيان اللذان وصفنا؛ من عموم الرجلين بالماء، وخصوص بعضهما به، وكان صحيحاً أن مراد الله من مسحهما العموم وكان لعمومهما بذلك معنى «الغسل» و «المسح»؛ فَيَبِينُ صواب القراءتين جميعاً، أعني: النصب في «الأرجل» والخفض؛ لأن في عموم

الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما.

فوجه صواب قراءة من قرأ ذلك نصباً، لما في ذلك من معنى عمومها بإمرار الماء عليهما.

ووجه صواب قراءة من قرأ خفضاً لما في ذلك من إمرار اليد عليهما أو ما قام مقام اليد مسحاً بهما» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: هذا رأي أبي جعفر الطبري رحمة الله عليه في الجمع بين القراءتين وخلاصته أن قراءة النصب يراد بها غسل الرجلين، وقراءة الخفض يراد بها المسح مع الغسل يعني ذلك باليد أو غيرهما.

ولعل حكمة هذا في الرجلين دون غيرهما أن الرجلين هما أقرب أعضاء الإنسان إلى ملابس الأقدام لمباشرتها الأرض فناسب ذلك أن يجمع لهما بين الغسل بالماء والمسح أي ذلك باليد ليكون ذلك أبلغ في التطهر والتنظيف<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثالث: المراد بقراءة الجبر المسح لكن النبي ﷺ بين أن ذلك «المسح» لا يكون إلا على الخف.

وعليه فالآية على قراءة النصب تشير إلى غسل الرجلين في الأحوال العادية، وتشير إلى المسح على الخف على قراءة الخفض في حال لبسهما على طهارة كما دلت السنة.

والمسح على الخفين متواتر عن رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> لم يخالف فيه إلا من لا عبرة بخلافه.

وحاصل اختلاف القراءتين على هذا الوجه الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ٦/١٣٠ باختصار.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٢٦ أضواء البيان ٢/١٤.

(٣) نظم المتناثر ص ٤٢.

(٤) أحكام القرآن للشافعي ١/٥٠ مناهل العرفان ١/١٤١ أضواء البيان ٢/١٤.

## وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن بعض أهل العلم<sup>(١)</sup> لم يحقق النقل عن ابن جرير الطبري فنقل عنه التخيير بين الغسل والمسح، وأنه جعل القراءتين كالروايتين في الخبر يعمل بهما إذا لم يتناقضا.

ونقل آخرون عنه أنه أوجب غسلهما للأحاديث وأوجب مسحهما للآية.

وهذا مخالف كما ترى لكلامه الذي نقلته قبل قليل بطوله.

قال العماد ابن كثير (ت ٧٤٤هـ): «ومن نقل عن أبي جعفر ابن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث وأوجب مسحهما للآية؛ فلم يحقق مذهبه في ذلك، فإن كلامه في تفسيره إنما يدل على أنه أراد أنه يجب ذلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء... وعبر عن ذلك بالمسح فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما، فحكاه من حكاه كذلك، ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء، وهو معذور، فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل سواء تقدمه أو تأخر عليه لاندراجيه فيه وإنما أراد الرجل ما ذكرته والله أعلم.

ثم تأملت كلامه أيضاً فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله: ﴿وَأَرْجِلِكُمْ﴾ خفضاً على المسح وهو كذلك، ونصباً على الغسل، فأوجبهما أخذاً بالجمع بين هذه وهذه» اهـ<sup>(٢)</sup>.

(٢) جَوَّز بعضهم<sup>(٣)</sup> في الجمع بين قراءة: ﴿وَأَرْجِلِكُمْ﴾ بالخفض والنصب أن تكون القراءة بالخفض معطوفة على: ﴿بِرؤوسِكُمْ﴾ لفظاً ومعنى فيكون حكم الأرجل المسح ثم نسخ المسح بوجوب الغسل.

قلت: وهذا لا يصح، لأنه دعوى لا دليل عليها، ولا يصار إلى

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٥٧٧/٢ تفسير القرطبي ٩٢/٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦/٢.

(٣) القلائد ص ٣٨ المذهب ١/ ١٨٠-١٨١ الحمل على الجوار ص ٥٢.

النسخ مع إمكان الجمع والتوفيق<sup>(١)</sup>، وهو هنا متيسر بالأوجه الثلاثة التي أوردتها سابقاً والحمد لله .

(٣) القراءتان متفقتان على حكم الغسل للأرجل من خلال الأوجه الثلاثة التي أوردتها، حتى الوجه الثالث لم ينف غسل الرجلين في الوضوء لكنه أفاد حكمها حال لبس الخفين، وأنه يجزيء المسح عليهما، ويستفاد من اختلاف القراءتين ما يلي:

(أ) التنبيه إلى عدم الاسراف في الماء عند غسل الرجلين .

(ب) الاعتناء بذلك الرجلين بالماء والمسح عليهما به .

(ج) جواز المسح على الخفين، والأحاديث فيه متواترة<sup>(٢)</sup> .

#### الموضع الرابع والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسْوَأُ حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ بِحِبِّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣] .

تنوعت القراءات في قوله: ﴿قَاسِيَةً﴾:

فقراً حمزة والكسائي: ﴿قلوبهم قسية﴾ بغير ألف وتشديد الياء .

وقراً سائر العشرة: ﴿قلوبهم قاسية﴾ بالألف خفيفة الياء<sup>(٣)</sup> .

معنى القراءتين:

معنى قراءة حمزة والكسائي فيه قولان:

الأول: أن «قسية» فعيلة من القسوة، وجاءت على وزن «فعيلة»

(١) ذكر ذلك العلماء في مختلف الحديث وهو منطبق على اختلاف القرآن ومشكله .

«مختلف الحديث وموقف النقاد منه» ص ٣٧٤ .

(٢) نظم المتناثر ص ٤٢ .

(٣) المبسوط ص ١٦١-١٦٢ النشر ٢/٢٥٤ .

للمبالغة في الوصف فإن فعيلة أبلغ من فاعل كما أن «عليما» أبلغ في الوصف بالعلم من «عالم»، و «سميعاً» أبلغ من «سامع»<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن «قسية» ليست من القسوة، ومعنى قسية أي: التي ليست بخالصة الإيمان، أي: خالطها كفر فهي فاسدة ولهذا قيل للدراهم التي خالطها غش من نحاس أو غيره: «قسية»<sup>(٢)</sup>.

قال الراغب (ت ٥٠٢هـ): «وقرىء ﴿قسية﴾ أي: ليست قلوبهم بخالصة من قولهم: درهم قسي؛ وهو جنس من الفضة المغشوشة فيه قساوة، أي: صلابة» اهـ<sup>(٣)</sup>.

ويعلل ذلك السمين<sup>(٤)</sup> بقوله: «إن الخالص من الفضة والذهب لين، والمغشوش منها صلب يتعب عند عمله» اهـ<sup>(٥)</sup>.

معنى قراءة باقي العشرة: ﴿قاسية﴾ من القسوة أي: غليظة بائنة عن الإيمان قد نزعت منها الرحمة والرأفة، والقسوة في اللغة الغلظة واليبس وشدة الصلابة<sup>(٦)</sup>.

حاصل القراءتين:

إذا كانت ﴿قسية﴾ بمعنى ﴿قاسية﴾ من القسوة فتكون القراءة ﴿قسية﴾ مفيدة للمبالغة في وصف القسوة، فأثر تنوع القراءات عندها: تأكيد المعنى.

وإذا كانت ﴿قسية﴾ ليست بمعنى ﴿قاسية﴾ فهنا تكاملت القراءتان في تأكيد المعنى، ووصف بعدهم عن قبول الحق وقساوة قلوبهم؛ فهم

(١) الكشف ٤٠٧/١ زادالمسير ٣١٢/٢.

(٢) حجة القراءات ص ٢٢٤ المغني في توجيه القراءات ١١/٢.

(٣) المفردات ص ٤٠٤.

(٤) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي يعرف بـ «السمين» توفي سنة ٧٥٦هـ مقرئ مفسر نحوي فقيه. الدرر الكامنة ٣٣٩/١ معجم المؤلفين ٢١١/٢.

(٥) عمدة الحفاظ ص ٤٥٦.

(٦) لسان العرب ١٥/ ١٨٠ - ١٨١.

يحملون قلوباً فاسدة يخالطها الكفر، فهي كالدرهم القسية مغشوشة وصلبة قاسية .

### الموضع الخامس والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

هكذا قرأ عامة العشرة: ﴿يخافون﴾ بفتح الياء .

وقرأ ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو رجاء وأيوب: «يخافون» بضم الياء<sup>(١)</sup>.

وفي بعض القراءة: «يخافون أنعم الله عليهما»<sup>(٢)</sup>.

عن قتادة في قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ قال: في بعض القراءة: «يخافون الله أنعم الله عليهما»<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عباس «أنه قرأ: «قال رجلان من الذين يخافون» بضم الياء»<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٨٩/٢ المحتسب ٢٠٨/١ زاد المسير ٣٢٦/٢.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٧٧/٦.

(٣) إسناده صحيح إلى قتادة.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٦/١ ومن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ١٧٧/٦.

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) إسناده حسن.

أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٣٧/٢ من طريق يزيد بن هارون عن أصبغ بن زيد الجهني الوراق عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به، ولفظه: «عن سعيد بن جبير قال: سألت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿وَفَتْنَاكَ فِتُونًا﴾ [طه: ٤٠] في حديث يبلغ به النبي ﷺ: «قال رجلان من الذين يخافون» برفع الياء».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» اهـ ووافقه الذهبي .

قلت: فهذا الأثر جزء من حديث الفتون، وحديث الفتون ساقه بطوله النسائي في =

معنى القراءات:

معنى قراءة العشرة: ﴿يَخَافُونَ﴾ ينصب الياء فيه أقوال:

الأول: أنهم يخافون الله وحده.

الثاني: أنهم يخافون الجبارين ولم يمنعم خوفهم من قول الحق<sup>(١)</sup>.

= تفسيره ٢ / ٤١ - ٦٢ وأخرجه مقتصراً على بعضه الطبري في تفسيره ١٦ / ١٦٤ - ١٦٧ وكذا رواه مختصراً الطحاوي في مشكل الآثار ١ / ٦ - ٧ وأورد جملة من طرقه في تاريخ واسط ص ٧٨ وأشار إلى الحديث ولم يورد سوى طرفاً يسيراً منه، وأورده أبو يعلى الموصلي في مسنده ٥ / ١٠ - ٢٩ تحت رقم (٢٦١٨) جميعهم من طريق يزيد بن هارون عن أصبغ بن يزيد عن القاسم عن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ولفظ رواية النسائي: «... قال رجلان من الذين يخافون» قيل ليزيد: هكذا قرأه؟ قال: نعم من الجبارين آنا بموسى وخرجا إليه، فقالوا: نحن أعلم بقومنا إن كنتم إنما تخافون من ما رأيتم من أجسامهم وعددهم فإنهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، ويقول أناس: إنهما من قوم موسى».

قلت: يزيد بن هارون هو السلمي أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد كما في «التقريب» ص ٦٠٦.

وأصبغ بن يزيد الجهني صدوق يغرب كما في التقريب ص ١١٣. والقاسم بن أبي أيوب هو الأسدي الأعرج الواسطي ثقة كما في التقريب ص ٤٤٩.

والحديث أورده في مجمع الزوائد ٧ / ٥٦ - ٦٦ وقال: «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد والقاسم ابن أبي أيوب وهما ثقتان».

وأورده ابن كثير في تفسيره ٣ / ١٤٨ - ١٥٣ وقال: «هو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيع نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره - والله أعلم - وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول ذلك أيضاً» اهـ.

قلت: والقراءة التي نقلت عن ابن عباس فيه ليست من الإسرائيليات قطعاً. وعزاه في الدر المنثور ٥ / ٥٦٩ إلى ابن أبي عمر العدني في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) زاد المسير ٢ / ٣٢٦.



الثالث: يخافون ضعف بني إسرائيل وجبنهم<sup>(١)</sup>.

معنى القراءة بضم الياء: «يخافون» فيه وجوه:

الأول: أن الرجلين كانا من الجبارين الذين يخافهم بنو إسرائيل آمنا بموسى ﷺ واتباعه وأنعم الله تعالى عليهما بالإيمان<sup>(٢)</sup>.

ثانيها: أن الرجلين كانا من قوم موسى عليه الصلاة والسلام ومعنى قوله «يخافون» بضم الياء أي: يرهبون ويخافون ويتقون لما لهم في نفوس الناس من العفة والورع والستر، وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رهب واحتشم وأطيع وأعظم لأن من أطاع الله سبحانه أكرم وأطيع ومن عصاه أمتن وأضيع.

ثالثها: أن الرجلين كانا من قوم موسى عليه الصلاة والسلام ومعنى «يخافون» أي: يخيفون بأوامر الله تعالى ونواهيهِ وزجره ووعيده، فيخافون من أخاف<sup>(٣)</sup>.

ومعنى القراءة الأخيرة ظاهر.

#### حاصل القراءات:

إذا اعتبرنا في معنى القراءتين أن الرجلين كانا من قوم موسى عليه الصلاة والسلام يتحصل المعنى التالي: أن الرجلين كانا يخافان الله عز وجل فخوف الله منهما عباده بأن جعل لهما في نفوس الناس رهبة ومكانة وهيبة على حد قولهم: «من خاف الله خف منه».

وعلى هذا المعنى يكون في الآية بالقراءتين إشارة إلى ثمرة عاجلة من ثمار الخوف من الله تعالى.

وأما إذا اعتبرنا في معنى القراءتين أن الرجلين كانا من الجبارين آمنا بموسى عليه الصلاة والسلام فيتحصل المعنى التالي: أن الرجلين كانا

(١) تفسير القرطبي ٦/١٢٧.

(٢) البحر المحيط ٣/٤٥٥.

(٣) المحتسب ١/ - ٢٠٩.

يخافان الله تعالى مع كونهما من القوم الجبارين الذين يخافهم بنو إسرائيل، ولا مانع من المعنى الآخر وهو كونهما يخافون لصلاحهم وورعهم وتقواهم.

فيكون في قراءة عبر بالسبب وفي الأخرى عبر بالمسبب والله أعلم.

لكن إذا اعتبرنا تلك القراءة التي جاء فيها التصريح بالمفعول: «يخافون أنعم الله عليهما» فإنه يتحصل المعنى التالي في القراءة التي جاءت بنصب الياء «يَخَافُونَ» يكون المعنى: أنهم يخافون الله كما جاء صريحاً في القراءة الأخرى.

وفي القراءة بضم الياء: «يخافون» يكون المعنى: أن بني إسرائيل يخافونهم لما جعله الله تعالى في قلوبهم من الهيبة والإجلال لهما لتقواهما وورعهما وخوفهما من الله تعالى.

ويلاحظ ما يلي:

المعنى الثاني والثالث من الأقوال في القراءة المتواترة لا ينسجمان مع القراءة الشاذة: «يخافون الله أنعم الله عليهما»، وكذا المعنى الأول في القراءة الواردة عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

الموضع السادس والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأُضْبِحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠].

هكذا قرأ عامة العشرة: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ بتشديد الواو.

وقرأ الحسن بن عمران وأبو واقد والجراح ورويت عن الحسن البصري: «فطاوعت له نفسه»<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

معنى قراءة الجمهور: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾، أي حسنته له وسهلته

(١) المحتسب ٢٠٩/١.

عليه والأقوال المنقولة في المعنى متقاربة وهي<sup>(١)</sup> :

الأول: فطوعت له تابعته على قتل أخيه، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

الثاني: فطوعت له شجعته. قاله مجاهد.

الثالث: فطوعت له زينت له. قاله قتادة.

الرابع: فطوعت له رخصت له. قاله أبو الحسن الأخفش.

الخامس: أن «طوعت» فعلت من الطوع، والعرب تقول: طاع لهذه الظبية أصول هذا الشجر، وطاع له كذا، أي: أتاه طوعاً، حكاه الزجاج عن المبرد<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «شايعته وانقادت له، يقال: لسانى لا يطوع بكذا أي: لا يتقاد»<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءة الشاذة: «فطاوعت له نفسه» قال أبو الفتح ابن جنى (ت ٣٩٢هـ): ينبغي - والله أعلم - أن يكون هذا على أن قتل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك فأجابته نفسه وطاعته» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: وهي هذه القراءة إشعار بأن «قتل أخيه» زُيِّنَ لنفسه فطاوعت نفسه وأجابت، ففيها إشارة إلى دور الشيطان لعنه الله في ذلك أو فعل صاحب هذه النفس في تسويغ هذه المعصية عليها.

#### حاصل القراءات:

أثبتت القراءات المتواترة تزيين النفس لصاحبها المعصية كما أثبتت القراءة الشاذة فعل صاحب النفس في تسويغ هذه المعصية على نفسه، فكأن الآيات تشير إلى حوار نفسي عنيف دار داخل نفس هذا الأخ قبل

(١) زاد المسير ٣٣٧/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٦٧/٢.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ١٤٢.

(٤) المحتسب ٢٠٩/١.

وقوعه في معصية قتل أخيه ولا تكاد تخلو جريمة من سبق هذا الحوار العاصف والله أعلم.

### الموضع السابع والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

هكذا قرأها العشرة: ﴿أَفْحُكْمَ﴾ بضم الحاء وسكون الكاف.  
وقرأها المطوعي عن الأعمش: «أفحكّم» بفتح الحاء والكاف والميم<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة المتواترة حكم مفرد جمعها أحكام، والمراد استنكار أحكام وشرائع الجاهلية التي ابتدعوها افتراء على الله وشرعه.

والقراءة الشاذة حكم مفرد جمعها حكام، والمراد الاستنكار والتشنيع على حكام الجاهلية الذين يشرعون من دون الله أو يقضون بين الناس بشرائع الجاهلية.

### حاصل القراءات:

يشنع الله سبحانه وتعالى على أحكام الجاهلية وشرائعها وقوانينها التي لا تحكم بشرع الله وذلك بأسلوب الاستفهام الاستنكاري<sup>(٢)</sup>، كما بينت القراءة الشاذة أن الوصف بالجاهلية والتشنيع ليس مقصوداً على الأحكام والشرائع والقوانين بل هو شامل لجنس الحكام<sup>(٣)</sup> الذين يرضون بهذه القوانين؛ فهم حكام جاهلية وأحكامهم أحكام جاهلية.

فالقراءة الشاذة تلتقي في المعنى مع القراءة المتواترة في التشنيع على أحكام الجاهلية<sup>(٤)</sup>، وتزيد عليها في بيان أن هذا الوصف ينسحب على الحكام وليس مقصوداً على الأحكام والله أعلم.

(١) المحتسب ٢١١/١ الاتحاف ص ٢٠٠ القراءات الشاذة ص ٤٣.

(٢) البحر المحيط ٥٠٤/٣.

(٣) المحتسب ٢١٣/١.

(٤) المحتسب ٢١٣/١.

## ويلاحظ ما يلي :

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «قرأ قتادة والأعمش: «أفحكم» بفتح الحاء والكاف والميم وهو جنس لا يراد به واحد كأنه قيل أحكام الجاهلية وهي إشارة إلى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان وهي رشا الكهان، ويحكمون لهم بحسبه، بحسب الشهوات، أرادوا بسفهمهم أن يكون خاتم النبيين حكماً كأولئك الحكام» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: ينبغي أن يتنبه هنا إلى أن المراد بالجاهلية هنا كل حُكْمٍ وَحَكَمٍ يرضى به بدلاً عن شرع الله، وما أروع عبارة سيد قطب رحمه الله في تصوير هذا المعنى حيث قال: «إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص؛ فالجاهلية كما يصفها الله ويحددها القرآن هي حكم البشر للبشر؛ لأنها هي عبودية البشر للبشر، والخروج عن عبودية الله، ورفض الوهية الله، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بالوهية بعض البشر، وبالعبودية لهم من دون الله...»

إن الجاهلية في ضوء هذا النص ليست فترة من الزمان، ولكنها وضع من الأوضاع، هذا الوضع يوجد بالأمس ويوجد اليوم ويوجد غداً، فيأخذ صفة الجاهلية المقابلة للإسلام، والمنافضة للإسلام.

والناس في أي زمان وفي أي مكان إما أنهم يحكمون بشريعة الله دون فتنة عن بعض منها ويقبلونها ويسلمون بها تسليماً فهم إذن في دين الله.

وإما أنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر في أي صورة من الصور ويقبلونها فهم إذن في جاهلية، وهم في دين من يحكمون بشريعته وليسوا بحال في دين الله.

والذي لا يبتغي حكم الله يبتغي حكم الجاهلية، والذي يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية ويعيش في الجاهلية.

وهذا مفرق الطريق، يوقف الله الناس عليه وهم بعد ذلك بالخيار...

(١) البحر المحيط ٣/٥٠٥.

ثم يسألهم سؤال استنكار لابتغائهم حكم الجاهلية وسؤال تقرير لأفضلية حكم الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ؟﴾. اهـ<sup>(١)</sup>.

### الموضع الثامن والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ . . . رِسَالَتَهُ﴾:

فقرأ نافع وابن عامر وشعبة عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب: ﴿رِسَالَاتِهِ﴾ باثبات ألف بعد اللام مع كسر التاء، على الجمع ووافقهم الحسن.

وقرأ باقي العشرة: ﴿رِسَالَتِهِ﴾ بحذف الألف بين اللام والتاء المنصوبة على الإفراد<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بـ ﴿رِسَالَاتِهِ﴾ على الجمع، فيها أنه لما كانت الرسل يأتي كل واحد بضرب من الشرائع المرسلة معهم مختلفة حسن جمعه ليدل على ذلك؛ إذ ليس ما جاءوا به رسالة واحدة فجاءت القراءة بالجمع لاختلاف أجناس التشريعات<sup>(٣)</sup>.

والقراءة بـ ﴿رِسَالَتِهِ﴾ على الإفراد فيها أنه لما كانت الرسالة في حقيقتها أمر واحد وهو التوحيد والعبادة لله عز وجل ناسب لها الافراد، أو لأن الإفراد في رسالة يدل على الكثرة وهي كالمصدر في أكثر الكلام فهي تدل على ما يدل عليه لفظ الجمع.

(١) في ظلال القرآن ٢/٩٠٤.

(٢) المبسوط ص ١٦٣ النشر ٢/٢٥٥ الاتحاف ص ٢٠٢.

(٣) الكشف ١/٤١٥.

فإن قيل: إذا كان لفظ «رسالة» يدل على معنى الجمع ﴿رسالاته﴾ فلماذا جاء الجمع؟.

فالجواب: أنه لما اختلفت أنواع التشريعات التي تتضمنها الرسالة ناسب الجمع.

ويمكن أن يقال: إن الجمع في القراءة بـ ﴿رسالاته﴾ للإشارة إلى أن البلاغ من الرسول ﷺ إنما هو بلاغ عن رسالة الأنبياء السابقين في الجملة، والإفراد في القراءة بـ ﴿رسالته﴾ للإشارة إلى اتفاق الجميع في رسالة واحدة وهي التوحيد كما قال ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات»<sup>(١)</sup> أمهاتهم شتى ودينهم واحد»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): «ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل: المراد أن أزمئتهم مختلفة»<sup>(٣)</sup> اهـ.

قلت: دين الرسل واحد ليس في التوحيد فقط وإنما في:

(١) كل جوانب الإيمان.

(٢) كل صنوف الأخلاق أمراً ونهياً.

(٣) أصول العبادات من صلاة وزكاة وصيام.. إلى آخره.

(٤) أصول المعاملات من بيع ونكاح وذبائح وميراث وحدود... إلى آخره.

(١) بفتح العين المهملة. فتح الباري ٤٨٩/٦.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ [مريم: ١٦] حديث رقم (٣٤٤٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى عليه السلام حديث رقم (٢٣٦٥) بنحوه.

(٣) فتح الباري ٤٨٩/٦.

وقد وقع التفاوت فقط في صور العبادات وصور المعاملات وهذا معنى قول الله تبارك وتعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

### حاصل القراءات:

أشارت قراءة الأفراد: ﴿رِسَالَتِهِ﴾ إلى أن أصل البلاغ هو شيء واحد وهو تقرير دين الله عز وجل، وأشارت القراءة بالجمع: ﴿رِسَالَاتِهِ﴾ إلى تنوع الشرائع في الرسالة الواحدة، وإلى رسالة الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

### ويلاحظ ما يلي:

نحو هذا المعنى وارد في اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٠٤] فقرأ ابن كثير وحفص: ﴿رِسَالَتِهِ﴾ بغير ألف بعد اللام ونصب التاء، وذلك على الأفراد، وقرأ باقي العشرة بإثبات ألف بعد اللام وكسر التاء على الجمع<sup>(١)</sup>.

### الموضع التاسع والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ، فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمْ﴾:

فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر برواية هشام وعاصم برواية حفص: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ بتشديد القاف

(١) المغني في توجيه القراءات العشر ٩٢/٢.



ووافقهم ابن محيصة والحسن واليزيدي.

وقرأ عاصم في رواية شعبة وحمزة والكسائي وخلف: ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ﴾  
بتخفيف القاف.

وقرأ ابن ذكوان وحده: ﴿بِمَا عَاقَدْتُمْ﴾ بالألف بعد العين<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذه القراءات بمعنى قراءة التخفيف  
﴿عَقَدْتُمْ﴾ تفيد مجرد الفعل<sup>(٢)</sup>.

وذهب آخرون إلى أن كل قراءة تفيد معنى، كما يلي:

معنى القراءة بالتخفيف: ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ﴾ أي: أوجبتم على أنفسكم  
وعزمت عليها قلوبكم<sup>(٣)</sup>، فلا تفيد سوى مجرد الفعل دون تكرار.

ومعنى القراءة بالتشديد: ﴿بِمَا عَقَدْتُمْ﴾ أي: وكدتم الإيمان  
ورددتموها، فتفيد تكثير الفعل وتكراره، على معنى عقد بعد عقد<sup>(٤)</sup>.

ومعنى القراءة بالألف: ﴿بِمَا عَاقَدْتُمْ﴾ أي: تكون اليمين من كل  
واحد للآخر على أمر عقده، فيكون فعل من اثنين<sup>(٥)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٦٣ الاتحاف ص ٢٠٢.

اختلفت كتب القراءات في نسبة القراءة بالألف: ﴿عَاقَدْتُمْ﴾ لابن عامر؛ فابن  
مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في «السبعة» ص ٢٤٧ وابن مهران (ت ٣٨١هـ) في  
«المبسوط» ص ١٦٣ وأبو العز القلانسي (ت ٥٢١هـ) في «إرشاد المبتدي»  
ص ٢٩٩ ثلاثهم نسبوا إلى ابن عامر مطلقاً عن راويه القراءة بالألف:  
﴿عَاقَدْتُمْ﴾، خالفهم مكّي (ت ٤٣٧هـ) في «التبصرة» ص ٣١٧ وأبو عمرو  
الداني (ت ٤٤٤هـ) في «التيسير» ص ١٠٠ وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في  
«النشر» ٢/٢٥٥ وغيرهم نسبوا إلى ابن عامر عن راويه ابن ذكوان القراءة  
بالألف: ﴿عَاقَدْتُمْ﴾، ومن رواية هشام عنه: ﴿عَقَدْتُمْ﴾ بالتشديد.

قلت: ولعل ذلك لاختلاف طرق الروايات عندهم والله أعلم.

(٢) روح المعاني ١٠/٩ أضواء البيان ١٠٧/٢.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٣/٧ حجة القراءات ص ٢٣٤.

(٤) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٣/٧ معاني القرآن للنحاس ٣٥٢/٢.

(٥) حجة القراءات ص ٢٣٥ تفسير القرطبي ٦/٢٦٦.

## حاصل القراءات:

بَيِّنُ - والله الحمد - أن قراءة التخفيف فيها رفع ما يتوهمه بعضهم من قراءة التشديد وهو ترك الكفارة عمن لم يكرر اليمين، فأفادت قراءة التخفيف أن من حلف وعقد يمينه مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة.

وقراءة: ﴿بِمَا عَاقَدْتُمْ﴾ تفيده وجوب اليمين المنعقدة بين شخصين ففيها رفع توهم أن اليمين المنعقدة لا تكون إلا من واحد<sup>(١)</sup>.

ويتحصل من القراءات الأمور التالية:

(١) أن الحنث باليمين يوجب الكفارة سواء كان عقداً واحداً لمرة واحدة، أم تكرر عقد بعد عقد مع نفسه أم مع غيره ما دام في موضوع واحد.

(٢) في قراءة التشديد الزام الحالفين الكفارة على عددهم على اعتبار أن التشديد يفيد تكثير الفعل على معنى عقد بعد عقد، أو يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان بدلالة قوله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾ فخطب جماعة<sup>(٢)</sup>.

## الموضع الثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَخْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لا يكذبونك﴾:

فقراً نافع والكسائي: ﴿لا يكذبونك﴾ بالتخفيف.

وقراً باقي العشرة: ﴿لا يكذبونك﴾ بالتشديد ووافقهم الحسن والأعمش واليزيدي وابن محيصة<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشف ٤١٧/١.

(٢) الكشف ٤١٧/١.

(٣) المبسوط ص ١٦٨ النشر ٢٥٧-٢٥٨ الاتحاف ص ٢٠٧.

معنى القراءتين :

قيل : القراءتان بمعنى واحد .

وقيل : بينهما فرق كما يلي :

معنى القراءة بالتخفيف : ﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ أي : لا يجدونك كاذباً لأنهم يعرفونك بالصدق ، ولا ينسبونك للكذب<sup>(١)</sup> .

فتكون القراءة بالتخفيف من باب أحمدت الرجل أي : وجدته مجموداً ، ودل على صحة ذلك قوله : ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ أي : يجحدون ما يعلمون صحته يقيناً عناداً منهم .

وحكى الكسائي عن العرب : «أكذبت الرجل» إذا أخبرت أن الذي يحدث به كذب ، ليس هو الصانع له ، و «كذبت الرجل» إذا أخبرت أنه كذاب<sup>(٢)</sup> .

معنى القراءة بالتشديد : ﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ أي : لا يقدر أن ينسبك إلى الكذب فيما جتتهم به<sup>(٣)</sup> لانتفاء ما يترتب عليه من المضار فكأنه قيل : لا يكذبونك تكذيباً يضرك لأنك لست بكاذب ، فتكذيبهم كلا تكذيب<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر في معنى القراءة بالتشديد خمسة أوجه ، وهي :

الأول : لا يكذبونك بحجة ، وإنما هو تكذيب عناد وبهت قاله قتادة والسدي .

الثاني : لا يقولون لك : إنك كاذب لعلمهم بصدقك ، ولكن يكذبون ما جئت به ، قاله ناجية بن كعب .

(١) الكشف ٤٣٠/١ البحر المحيط ١١١/٤ .

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٢ / ٤١٨ - ١٤٩ الكشف ٤٣٠/١ زاد المسير ٢٩/٣ .

(٣) الكشف ٤٣٠/١ .

علل مكى هنا بقوله : «لأنه في كتبهم» يعني : أهل الكتاب .

قلت : لكن السورة مكية والظاهر أنه خطاب لأهل مكة ولم يكن معهم كتاب فالأولى ما ذكرت والله أعلم .

(٤) البحر المحيط ١١١/٤ .

الثالث: لا يكذبونك في السر، ولكن يكذبونك في العلانية عداوة لك، قاله ابن السائب ومقاتل<sup>(١)</sup>.

الرابع: لا يقدر أن يقولوا لك فيما أنبأت به مما في كتبهم: كذبت.

قلت: وفي هذا القول نظر لأن السورة مكية والظاهر أنها تتكلم عن كفار قريش ولا كتب لديهم.

الخامس: لا يكذبونك بقلوبهم؛ لأنهم يعلمون أنك صادق، ذكر القولين الأخيرين الزجاج<sup>(٢)</sup>.

#### حاصل القراءات:

تبين القراءتان مدى جحود الكفار، فهم يعلمون علماً يقينياً صدق الرسول ﷺ، فهو عندهم يعرف بـ «الصادق، الأمين» كما يعلمون صدق ما جاء به في نفوسهم ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، كما أنهم لا يستطيعون تكذيب ما جاء به الرسول ﷺ.

الحاصل أنهم لا يكذبون الرسول ﷺ في نفسه كما لا يملكون تكذيب ما جاء به، بمعنى إظهار كذبه فيه، ولكنهم يجحدون.

قال القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) بعد ذكره لهذه الآية: «ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطفه به في القول، بأن قرر عنده أنه صادق عندهم، وأنهم غير مكذبين له، معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً، وقد كانوا يسمونه قبل النبوة: «الأمين» فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمه الكذب، ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين، فقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

فحاشاه من الوصم، وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم، إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره، كقوله تعالى:

(١) زاد المسير ٢٩/٣ البحر المحيط ١١١/٤.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٤٢/٢.

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

ثم عزاه وأنسه بما ذكره عن قبله ووعده النصر بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَاهُمْ نَصْرَنَا وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]. اهـ<sup>(١)</sup>.

### الموضع الحادي الثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ، مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾:

فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وعاصم: ﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾ بضم القاف وبالصاد المهملة المشددة المرفوعة ووافقهم ابن محيصن.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾ بالقاف الساكنة وبالضاد المعجمة المكسورة، ووافقهم الحسن والأعمش واليزيدي<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءتين:

القراءة بالصاد: ﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾ من القصص كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ، وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقْضُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، والمعنى: أن كل ما أخبر به فهو حق.

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٩-٤٠.

(٢) المبسوط ص ١٦٩، النشر ٢/ ٢٥٨ الاتحاف ص ٢٠٩.

لم ترسم في المصحف إلا بضاد بدون ياء كأن الياء حذفت خطأ تبعاً للفظ الساكنين، كما في قوله: ﴿حكمة بالغة فما تغن النذر﴾ [القمر: ٥]. إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٩.

قلت: وقد عد ابن الأنباري هذا الموضع ضمن المواضع التي حذفت منها الياء اكتفاء بالكسرة منها، ثم قال: «فهذه الحروف كلها الياء ساقطة منها في المصحف والوقف عليها بغير ياء» ووافقه الداني. المقنع ص ٤٠-٤١.

القراءة بالضاد: ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾ من القضاء، ودل على ذلك أن بعده: ﴿خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ والمعنى: يقضي القضاء الحق<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

قررت الآية بالقراءتين أن الله إنما يقص الحق فيما يخبر به في القرآن العظيم، وأنه يقضي بالحق فيما جاء به شرعه الحكيم سبحانه وتعالى، وجاءت القراءتان بمعنيين دون أن يكون في الآية أي اختلاف أو تناقض، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، إذ كل خبر فيه حق وكل حكم فيه حق.

تنبيه:

حكى أن أبا عمرو بن العلاء سئل أهو: ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾ أو ﴿يَقْضِ الْحَقُّ﴾؟ فقال: «لو كان يقص لقال: هو خير القاصين، أقرأ أحد بهذا؟». وحيث قال: ﴿هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ فإنما يكون الفصل في القضاء<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان متعباً ذلك: «لم يبلغ أبا عمرو أنه قريء بها ويدل على ذلك قوله: «أقرأ بها أحد»، ولا يلزم ما قال، فقد جاء الفصل في القول، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾ [الطارق: ١٣]: وقال: ﴿أُحْكِمَت آيَاتُهُ ثُمَّ فَصُلَّتْ﴾ [هود: ١] وقال: ﴿نُفِصِلُ الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ٥٥] فلا يلزم من ذكر الفاصلين أن يكون معيناً ليقضي<sup>(٣)</sup>.

قلت: القضية على كل حال سماع واتباع لا مجال فيها للاجتهاد والرأي، وكلاهما قراءة متواترة.

الموضع الثاني والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

(١) الكشف ٤٣٤/١ زاد المسير ٥٣/٣.

(٢) حجة القراءات ص ٢٥٤ الدر المنثور ٢٧٩/٣ البحر المحيط ١٤٣/٤.

(٣) البحر المحيط ١٤٣/٤.

هكذا قرأ عامة العشرة: ﴿لَا يُفْرَطُونَ﴾ بتشديد الراء.

وقرأ الأعرج: «وهم لا يفرطون» بضم الياء وسكون الفاء وكسر الراء<sup>(١)</sup>، وهي قراءة آحادية.

معنى القراءتين:

قراءة العامة: ﴿وهم لا يُفْرَطُونَ﴾ أي: لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضر منيته.

قراءة الأعرج: «وهم لا يفرطون» أي: لا يزيدون، ولا يتوفون إلا من أمروا بتوفيه.

حاصل القراءتين:

قال أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ): «يقال: أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفَرَطَ فيه إذا قَصَرَ، فكما أنَّ قراءة العامة: ﴿لَا يُفْرَطُونَ﴾ لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضر منيته، فكذلك أيضاً لا يزيدون ولا يتوفون إلا من أمروا بتوفيه، ونظيره قوله عز وجل: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨]». ا هـ<sup>(٢)</sup>.

الموضع الثالث والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ بنصب الخاء واللام والقاف وضم الهاء.

وقرأ ابن يعمر: «وخلقهم» بتسكين اللام<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بنصب اللام والقاف وضم الهاء في معناها وجهان:

(١) المحتسب ١/٢٢٣.

(٢) ما سبق.

(٣) المحتسب ١/٢٢٤.

الأول: أنها ترجع إلى الجاعلين له الشركاء، فيكون المعنى وجعلوا  
للذي خلقهم شركاء لا يخلقون.

الثاني: أنها ترجع إلى الجن، فيكون المعنى والله خلق الجن،  
فكيف يكون الشريك لله محدثاً؟.

ذكرهما الزجاج (ت ٣١١هـ)<sup>(١)</sup>.

القراءة بتسكين اللام ونصب القاف أي: وخلق الجن يعني: ما  
يخلقونه ما يافكون فيه، ويتكذبونه، فيكون المعنى: جعلوا له الجن شركاء  
وأفعالهم شركاء أفعاله، أو شركاء له إذا عني بذلك الأصنام ونحوها<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

الآية بالقراءتين تضمنت استهجان وإبطال جعلهم الجن شركاء لله عز  
وجل مع أنه خلقهم، ومن أشركوه مع الله لا يخلق، فكيف يكون الشريك  
المخلوق شريكاً للخالق؟.

كما تضمنت الآية استهجان اتخاذ الجن وأفعالهم شركاء لله عز  
وجل، وكذا اتخاذ ما يخلقونه إلهاً من دون الله تعالى.

الموضع الرابع والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا: دَرَسَتْ  
وَلْتَبَيِّنْهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿دَرَسَتْ﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء:  
﴿دارست﴾، ووافقهما ابن محيصن واليزيدي.

وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين وسكون التاء:  
﴿درست﴾، ووافقهما الحسن إلا أنه ضم الراء.

(١) معاني القرآن للزجاج ٢/٢٧٧ وقارن بـ «زاد المسير» ٣/٩٧.

(٢) المحتسب ١/٢٢٤.



وقرأ باقي العشرة بغير ألف وسكون السين وفتح التاء: ﴿درست﴾  
ووافقهم الأعمش<sup>(١)</sup>.

وروي عن نافع أنه قال: «درست». (برفع الدال وكسر الراء  
وتخفيف التاء) وهي قراءة ابن يعمر<sup>(٢)</sup>.

وقرأ قتادة والحسن وزيد بن علي: «درست» مبنياً للمفعول، وهي  
قراءة ابن عباس بخلاف عنه<sup>(٣)</sup>.

وقرأ أبي وطلحة بن مصرف: «درس» بفتح الراء والسين بلا ألف  
ولا تاء، وهي كذلك في مصحف ابن مسعود<sup>(٤)</sup>.

وقرأ معاذ القاريء وأبو العالية ومورق: «درست» برفع الدال وكسر  
الراء وتشديدها ساكنة السين<sup>(٥)</sup>.

وقرأ أبي بن كعب: «درست» بفتح الدال والسين وضم الراء  
وتسكين التاء<sup>(٦)</sup>.

#### معنى القراءات:

معنى القراءة بـ ﴿دارست﴾ بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء  
على وزن «فاعلت» والمعنى: يقولون: دارست أهل الكتاب ودارسوك،  
أي: ذاكرتهم وذاكروك.

والمفاعلة على هذا المعنى من الجانبين، ويدل له قوله تعالى:  
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ  
جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا. وَقَالُوا: آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً  
وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٤-٥]<sup>(٧)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٧٣ النشر ٢٦١/٢ الإتحاف ص ٢١٤.

(٢) زاد المسير ١٠١/٣.

(٣) المحتسب ٢٢٥/١ البحر المحيط ١٩٧/٤.

(٤) زاد المسير ١٠١/٣ البحر المحيط ١٩٧/٤.

(٥) زاد المسير ١٠١/٣.

(٦) ما سبق.

(٧) الكشف ٤٤٤/١ المغني في توجيه القراءات العشر ٧٦/٢.

معنى القراءة ب ﴿دَرَسْتُ﴾ بغير ألف وفتح السين وسكون التاء أي: درست الآيات، وذلك على إسناد الفعل إليها، فأخبر تعالى أنهم يقولون هذه الأخبار التي تلوها علينا قديمة قد درست، أي: قد عفت وامحت ومضت، وكانت من أساطير الأولين فجتتنا بها<sup>(١)</sup>، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

معنى القراءة ب ﴿دَرَسْتُ﴾ بغير ألف وسكون السين وفتح التاء أي: النبي ﷺ، وذلك على إسناد الفعل إليه ﷺ، فأخبر تعالى أنهم يقولون درس محمد ﷺ كتب أهل الكتاب، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءة ب «درست» برفع الدال وكسر الراء وتخفيف التاء: قرئت<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءة ب «درست» مبنياً للمفعول فيه قولان:

الأول: درست، أي: الآيات، والمعنى: درست وقرأت الآيات يا محمد فيعود معناها إلى قراءة ﴿دارست﴾.

الثاني: «درست» أي: عفت وامحت<sup>(٤)</sup>.

معنى القراءة ب «درس» أي الرسول ﷺ والمعنى كالقراءة ب ﴿دارست﴾ و«درست».

معنى القراءة ب «درست» بضم الدال وكسر الراء وتشديدها ساكنة السين مبنياً للمفعول، أي: درس الرسول ﷺ، والمعنى كالقراءة ب ﴿دارست﴾.

(١) الكشف ٤٤٤/١ المغني في توجيه القراءات العشر ٢/٧٦.

(٢) الكشف ٤٤٤/١ المغني في توجيه القراءات العشر ٢/٧٧.

(٣) زاد المسير ٣/١٠١.

(٤) المحتسب ١/٢٢٦ البحر المحيط ٤/١٩٧.

معنى القراءة بـ «درست» أي: الآيات، وهي بمعنى القراءة بـ «درست» أي: أمحت وعفت، أي: ذهبت آثارها وزالت<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «وقريء «درست» بالتشديد والخطاب، أي: درست الكتب القديمة، وقريء: «درست» مشدداً مبنياً للمفعول المخاطب، وقريء «دورست» بالتخفيف والواو مبنياً للمفعول والواو مبدلة من الألف في «دارست»...» اهـ<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءات:

بَيَّن القراءات تكامل في المعنى، وجميعها يبين ما قاله الكافرون في حق الرسول ﷺ، ولا تنافي بينها ولا تعارض.

### الموضع الخامس والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَنَّهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا، قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وخلف وشعبة بخلفٍ عنه بكسر الهمزة في ﴿أَنَّهَا﴾.

وقرأ سائر العشرة بفتحها: ﴿أَنَّهَا﴾ وهو الوجه الثاني عن شعبة<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بكسر الهمزة على الاستئناف أخبارٌ عنهم بعدم الإيمان. ويكون الكلام قبلها تاماً عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أي: وما يدریکم، ثم أبتدأ الخبر عنهم: أنهم لا يؤمنون إذا جاءتهم<sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط ٤/١٩٧.

(٢) البحر المحيط ٤/١٩٧.

وذكر قراءات أخرى، وكلها مرجعها من جهة المعنى إلى القراءات المتواترة.

(٣) المبسوط ص ١٧٣ البدور الزاهرة ص ١٠٨.

(٤) تفسير الطبري (دار الفكر) ٧/٣١٢ الكشف ١/٤٤٥.

معنى القراءة بفتح الهمزة فيه وجهان:

الأول: وما يدريكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، والعرب تجعل «أن» بمعنى «لعل» يقولون: أتت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك.

الثاني: وما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون، وتكون «لا» صلة لتأكيد الجحد كقوله تبارك وتعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢].

وكقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَةٌ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَزِجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥] (١).

ورد هذا الوجه الزجاج (٢) واختار الأول.

قلت: وما اختاره الزجاج هو الأليق بكتاب الله تعالى.

حاصل القراءات:

يأمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يخبر هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها، يأمره أن يقول ما يدريكم، إنما الآيات عند الله، ثم يقرر تبارك وتعالى أن الآيات إذا جاءتهم لا يؤمنون، ويعلل في القراءة الأخرى لعلها إذا جاءتهم الآيات لا يؤمنون.

الموقع السادس والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَنَتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿فَرَّقُوا﴾:

(١) زاد المسير ٣ / ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢ / ٢٨٣.

فقرأ حمزة والكسائي بألف وتخفيف الراء: ﴿فارقوا﴾ ووافقهما الحسن .

وقرأ باقي العشرة: ﴿فارقوا﴾ بتشديد الراء بلا ألف ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والأعمش<sup>(١)</sup> .

وقرأ النخعي وأبو صالح مولى ابن هانيء ويروى عن الأعمش ويحيى: «الذين فرقوا دينهم» بالتخفيف<sup>(٢)</sup> .

### معنى القراءات:

قيل: القراءات بمعنى واحد، تقول: ضاعف وضعف .

وقيل: القراءة بـ ﴿فارقوا﴾ أي: فارقوا وتركوا، من المفارقة والفراق، على معنى إنهم تركوا دينهم وخرجوا عنه .

والقراءة بـ ﴿فارقوا﴾: أي: آمنوا ببعض وكفروا ببعض من التفريق . وكذا القراءة بالتخفيف: «فارقوا»<sup>(٣)</sup> .

### حاصل القراءات:

بينت الآية بالقراءتين أن حال من فارق دينه وحال من فرق في دينه فأمن ببعض وكفر ببعض أنه حال واحد، ومأل واحد .

وفي الآية بالقراءتين إشعار بأن مأل من فرق في دينه إلى المفارقة لدينه، نسأل الله العفو والعافية .

وفيها بالقراءتين أيضاً تحذير من الحزبية التي تفرق المسلمين، وأنها ليست من الإسلام في شيء .

(١) المبسوط ص ١٧٧ النشر ٢/٢١٦ الإنحاف ص ٢٢٠ .

(٢) المحتسب ١/٢٣٨ .

(٣) تفسير القرطبي ٧/١٤٩ البحر المحيط ٤/٢٦٠ .

## الموضع السابع والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَتَيْهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠-٢١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن عباس: «إلا أن تكونا ملكين» بكسر اللام<sup>(١)</sup> وهي قراءة الزهري<sup>(٢)</sup> ويحيى بن أبي كثير<sup>(٣)</sup> والضحاك<sup>(٤)</sup>.

وفي بعض القراءات: «وقاسمهما بالله إني لكما لمن الناصحين»<sup>(٥)</sup>.

معنى القراءات:

قراءة عامة القراء العشرة: ﴿مَلَكَتَيْنِ﴾ بفتح اللام يعني: ملكين من الملائكة.

(١) إسناده ضعيف عن ابن عباس.

أخرجها الطبري في تفسيره (شاكر) ٣٤٨/١٢ من طريق المثني عن إسحاق عن ابن أبي حماد عن عيسى الأعمى عن السدي قال: «كان ابن عباس يقرأ... والمثني شيخ الطبري هو ابن إبراهيم الأبلي لم أقف له على ترجمة. وإسحاق هو ابن الحجاج الطاحوني ذكره ابن أبي حاتم الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وابن أبي حماد هو عبد الرحمن ترجم له في غاية النهاية ١/ ٣٦٩-٣٧٠ وقال: «صالح مشهور» ا هـ.

وعيسى الأعمى هو ابن عمر الهمداني قال في التقريب ص ٤٤٠: «ثقة» ا هـ. والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن قال في التقريب ص ١٠٨: «صدوق بهم» ا هـ.

(٢) زاد المسير ١٧٩/٣.

(٣) إسناده صحيح عن يحيى بن أبي كثير.

أخرجها الطبري في تفسيره (شاكر) ٣٤٩/١٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١١٨/٢ وتفسير القرطبي ١٧٨/٧ البحر المحيط ٢٧٩/٤.

(٥) قال في الدر المنثور ٤٣١/٣: «أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال: «في بعض القراءات... وساقه.

قراءة ابن عباس: «ملكين» بكسر اللام يعني من الملك كما قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [سورة طه: ١٢٠].

حاصل القراءات:

أن إبليس - أعاذنا الله منه - إمعاناً منه في المكر على أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وأما حواء رحمهما الله ورضي عنهما يذكر لهما أمرين أن يكونا ملكين من الملوك وأن يكونا ملكين من الملائكة، ويردد الأمر بينهما مبالغة في الكيد والمكر.

ويلاحظ ما يلي:

(١) أنكر أبو عمرو بن العلاء كسر اللام وقال: لم يكن قبل آدم ﷺ ملك فيصيراً ملكين<sup>(١)</sup>.

قلت: هذا الإنكار غير متوجه، لأن الظاهر أن الشيطان - أعوذ بالله منه - جاءهما من جهة الملك بمعنى: المكث في الجنة مع الخلد فيها كما قال في الآية الأخرى: ﴿... وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠].

قال ابن عباس: «أتاهما الملعون من جهة الملك، ولهذا قال: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «احتجاج يحيى بن أبي كثير بقوله: ﴿وملك لا يبلى﴾ حجة بينة، ولكن الناس على تركها فلهذا تركناها»<sup>(٣)</sup>.

ولم يرتض هذا أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) فقال: «إلا أن تكونا ملكين» (بكسر اللام) قراءة شاذة، وقد أنكر على أبي عبيد هذا الكلام، وجعل من الخطأ الفاحش، وهل يجوز أن يتوهم آدم ﷺ أنه يصل إلى أكثر من ملك الجنة، وهي غاية الطالبين، وإنما معنى: ﴿وملك لا يبلى﴾ المقام في ملك الجنة والخلود فيها» اهـ<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن للنحاس ٣ / ٢٠ - ٢١ وتفسير القرطبي ٧ / ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) بواسطة تفسير القرطبي ٧ / ١٧٩.

(٣) بواسطة إعراب القرآن للنحاس ٢ / ١١٨.

(٤) ما سبق.

قلت: لم أفهم من كلام أبي عبيد غير المعنى الذي قرره النحاس، وعلى فرض حصول ما ذكره فإن المقام مقام كيد ومكر من إبليس - أعوذ بالله منه - ولعل في ما يأتي ما يبين ذلك - إن شاء الله - .

(٢) قال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ﴾ قال: أي: إلا كراهة أن تكونا ملكين وكراهة أن تخلدا في الجنة، ومن هنا دخل عليهما لما عرف أنهما يريدان الخلود فيها، وهذا باب كيده الأعظم الذي يدخل منه على ابن آدم، فإنه يجري منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه ويسألها عما تحبه وتؤثره فإذا عرفه استعان بها على العبد ودخل عليه من هذا الباب.

وكذلك علم إخوانه وأولياءه من الانس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضاً أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه ويهوونه فإنه باب لا يدخل عن حاجته من دخل منه، ومن رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود وهو عن طريق مقصده مسدود.

فشامَّ عدو الله الأبوين فأحس منهما إيناساً وركونا إلى الخلد في تلك الدار في النعيم المقيم؛ فعلم أنه لا يدخل عليهما من غير هذا الباب، فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ .

وكان عبد الله بن عباس يقرؤها: «ملكين» بكسر اللام ويقول: «لم يطمعا أن يكونا من الملائكة، ولكن استشرفاً أن يكونا ملكين فاتاهما من جهة الملك» .

ويدل على هذه القراءة قوله في الآية الأخرى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] .

وأما على القراءة المشهورة فيقال: كيف أطمع عدو الله آدم عليه السلام أن يكون يأكله من الشجرة من الملائكة وهو يرى الملائكة لا تأكل ولا تشرب، وكان آدم عليه السلام أعلم بالله وبنفسه وبالملائكة من أن يطمع أن يكون منهم بأكلة، ولا سيما مما نهاه الله عز وجل عنه؟ .

فالجواب: أن آدم وحواء عليهما السلام لم يطمعا في ذلك أصلاً، وإنما كذبهما عدو الله وغرهما، وخدعهما بأن سمى تلك الشجرة شجرة



الخلد، فهذا أول المكر والكيد ومنه ورث اتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياتها؛ فسموا الخمر: «أم الأفراح»، وسموا أخاها بـ «لقيمة الراحة»<sup>(١)</sup> وسموا الربا بـ «المعاملة» وسموا المكوس بـ «الحقوق السلطانية» وسموا أقبح الظلم وأفحشه «شرع الديوان»، وسموا أبلغ الكفر: (وهو جحد صفات الرب): «تنزيها»، وسموا مجالس الفسوق: «مجالس الطيبة»<sup>(٢)</sup>.

فلما سماها: «شجرة الخلد» قال: ما نهاكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تأكلا منها فتخلدا في الجنة ولا تموتا فتكونان مثل الملائكة الذين لا يموتون، ولم يكن آدم عليه السلام قد علم أنه يموت بعد واشتهى الخلود في الجنة، وحصلت الشبهة من قول العدو وإقسامه بالله جهد أيمانه أنه ناصح لهما؛ فاجتمعت الشبهة والشهوة، وساعد القدر فأخذتهما سنة الغفلة، واستيقظ لهما العدو كما قيل:

واستيقظوا وأراد الله غفلتهم لينفذ القدر المحتوم في الأزل

إلا أن هذا الجواب يعترض عليه قوله: ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠].

فيقال: الماكر المخادع لا بد أن يكون فيما يمكر به ويكيد من التناقض والباطل ما يدل على مكره وكيده، ولا حاجة بنا إلى تصحيح كلام عدو الله، والاعتذار عنه، وإنما يعتذر عن الأب في كون ذلك راج عليه وولج سمعه، فهو لم يجزم لهما بأنهما إن أكلا منها صارا ملكين، وإنما ردد الأمر بين أمرين أحدهما ممتنع، والآخر ممكن، وهذا من أبلغ أنواع الكيد والمكر؛ ولهذا لما أطمعه في الأمر الممكن جزم له به ولم يردده فقال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] فلم يدخل أداة الشك ههنا كما أدخلها في قوله ﴿إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فتأمل. اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) لعله يقصد النباتات المخدرة كـ «الحشيش» ونحوه.

(٢) ومنه تسميتهن للربا «فائدة» وللرشوة «هدية».

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١ / ١١٢ - ١١٣.

## الموضع الثامن والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾:

فقرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر بنصب السين ووافقهم الحسن والشنبوذي عن الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بالرفع، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والمطوعي عن الأعمش<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بنصب السين على عطف كلمة: ﴿لِبَاسٌ﴾ على ﴿رِيشًا﴾ فيكون المعنى أنزلنا عليكم ريشاً وأنزلنا عليكم لباس التقوى.

القراءة برفع السين على الابتداء أو الخبر.

أما على الابتداء فيكون: ﴿لِبَاسُ التَّقْوَى﴾ مبتدأ و ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ثاني و ﴿خَيْرٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني، والجملتان من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر المبتدأ الأول، والتقدير: لباس التقوى المشار إليه خير.

أما على الخبر فيكون: ﴿لِبَاسُ التَّقْوَى﴾ خبر لمبتدأ مخذوف تقديره: هو لباس التقوى، أي: وستر العورة لباس المتقين<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءتين:

اشتملت الآية بالقراءتين على ما يلي:

إخبار الله تبارك وتعالى بأنه أنزل علينا لباسين:

أحدهما: لباس الرياش والأثاث والكسوة.

(١) المبسوط ص ١٨٠ النشر ٢/٢٦٨ الانحاف ص ٢٢٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩ حجة القراءات ص ٢٨٠ - ٢٨١.

وثانيهما: لباس التقوى.

وهذا على القراءة بنصب السين.

وأخبر تعالى أن لباس التقوى خير من أي لباس آخر، وأن ستر العورة لباس المتقين، وهذا على القراءة برفع السين.

ويلاحظ ما يلي:

(١) أن كلمة «خير» لها استعمالان:

أحدهما: أن يراد بها معنى التفضيل لا الأفضلية، أي: يراد بها إثبات أن الشيء فاضل في ذاته بقطع النظر عن تفضيله على غيره وعلى هذا المعنى يكون ضدها الشر، وفي هذا الاستعمال تبقى كلمة «خير» على أصلها لم يحذف منها شيء.

والثاني: أن يراد بها معنى الأفضلية، أي: يراد بها تفضيل شيء على آخر وهو يتضمن بداهة أنه فاضل في ذاته، وهي التي توصل بـ «من» وهذه أصلها «أخير» حذفت همزتها تخفيفاً ويقابلها «شر» التي أصلها «أشر»<sup>(١)</sup>.

والآية هنا تضمنت كلمة «خير» وهي هنا - على ما يظهر - بالمعنى الأول للتفضيل لا للأفضلية.

(٢) في الآية على القراءتين تنبيه إلى فضيلة التقوى، وأنها لباس لصاحبها يستره عن العيب والنقص عند الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْمِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقد ذكر الله عز وجل التقوى في معرض ذكر الزاد فقال تبارك وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فالتقوى لباس وزاد لصاحبها، وبالله التوفيق.

(١) الحاوي للفتاوي / ١ / ٣٧٥ - ٣٧٦.

## الموضع التاسع والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُفِّتَ بِهِ السَّمَاءُ فَانزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَمْنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِلَهٌ مَعَ إِلَهٍ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿بُشْرًا﴾.

فقرأ عاصم بالباء الموحدة المضمومة وإسكان الشين في المواضع الثلاثة.

وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين في ثلاثتها.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين ووافقهم الأعمش: ﴿نُشْرًا﴾.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم النون والشين: ﴿نُشْرًا﴾ ووافقهم ابن محيصن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

وكلها قراءات متواترة.

معنى القراءات:

القراءة بـ ﴿نُشْرًا﴾ بضم النون والشين جمع نشور، ونشور بمعنى: ناشر، ومعناه محي، كطهور بمعنى: طاهر، جعل الريح ناشرة للأرض أي: محيية لها إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به.

(١) المبسوط ص ١٨١ النشر ٢/ ٢٦٩- ٢٧٠ الإتحاف ص ٢٢٦.

وقد نسبت هذه القراءات إلى غير القراء العشرة كما في المحتسب ١/ ٢٥٥.

ويجوز أن يكون نشور بمعنى: منشور، والمعنى: أحيا الله الريح لتأتي بين يدي رحمته، فهي ريح منشورة، أي: محياة، تقول: قد أنشر الله الريح: إذا بعثها.

والقراءة بـ ﴿نُشْرًا﴾ بضم النون وسكون الشين بمعنى القراءة قبلها. والقراءة بـ ﴿نُشْرًا﴾ بفتح النون وتسكين الشين من النشر خلاف الطي كأن الريح في سكونها كالمطوية، ثم ترسل من طيها ذلك فتصير كالمفتحة.

ويحتمل المعنى أن يكون نشراً بمعنى: متفرقة على وجوها، على معنى تنشرها هنا وهنا، ويحتمل أن يكون ﴿نُشْرًا﴾ بمعنى: منشورة أي محياة.

والقراءة بالباء مضمومة من البشارة: أي: أن الريح تبشر بالمطر<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءات:

تضمنت الآية بالقراءات السابقة المعاني التالية:

(١) يذكر الله عز وجل بارسال الريح في حال كونها بشارة بنزول المطر وذلك على القراءة بالباء: ﴿بُشْرًا﴾.

(٢) كما يذكر سبحانه بارسال الريح في حال كونها منشورة بعد أن تكون مطوية، وذلك على القراءة بالنون مع فتحها وتسكين الشين: ﴿نُشْرًا﴾.

(٣) كما يذكر عز وجل بارسال الريح في حال كونها تجيء الأرض بما تحمله من المطر لتحي به أرضاً ميتاً، وذلك على القراءة بالنون مع ضمها وضم الشين: ﴿نُشْرًا﴾.

(٤) ويذكر الله عز وجل بالريح في حال إحياء الله لها لحمل السحاب الثقال، وذلك على القراءة بضم النون والشين كذلك: ﴿نُشْرًا﴾.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٥/٢ معاني القرآن الكريم للنحاس ٤٤/٣ الكشف ١/ ٤٦٥-٤٦٦.

## الموضع الأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَيَكَلِّمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿بِرِسَالَاتِي﴾.

فقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وروح في روايته عن يعقوب بـ ﴿برسالتني﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿بِرِسَالَاتِي﴾ بالألف على الجمع، ووافقهم الحسن والأعمش واليزيدي<sup>(١)</sup>.

## معنى القراءات:

القراءة على الأفراد ﴿برسالتني﴾ المراد منها أي: بإرسالي إياك، أو بتبليغ رسالتني.

القراءة على الجمع ﴿برسالاتي﴾ المراد منها بأنواع رسالاتي المتعددة؛ لأنه لما كان موسى ﷺ أرسل بضروب متنوعة من الرسائل كالعقائد والعبادات والحدود وضروب المعاملات، فتعددت أنواعها، ولتعدد أسفار التوراة فجمع المصدر لذلك<sup>(٢)</sup>.

## حاصل القراءات:

تضمنت الآية بالقراءتين ما يلي:

إمتنان الله تبارك وتعالى على موسى ﷺ بأنه سبحانه اصطفاه برسالته، وامتنان الله تبارك وتعالى على موسى ﷺ بأنه اصطفاه بتشريعاته وأسفار التوراة.

## الموضع الحادي والأربعون:

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ

(١) المبسوط ص ١٦٣ النشر ٢/٢٧٢ الإتحاف ص ٢٣٠.

(٢) الكشف ١/٤٧٦ الإتحاف ص ٢٣٠.

فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ [الأعراف: ١٩٤].

هكذا قرأ عامة العشرة.

وقرأ ابن جبير بنصب: «عبادا أمثالكم»<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

معنى قراءة عامة العشرة: تقرر الآية أن هذه الأصنام التي تدعى من دون الله عز وجل، وتسمى آلهة من دون الله الذي أوجدها وأوجدكم؛ إنما هم عباد الله عز وجل.

وسمى الأصنام عبادة - وإن كانت جمادات - لأنهم كانوا يعتقدون فيها أنها تضر وتنفع، فاقضى ذلك أن تكون عاقلة.

معنى قراءة ابن جبير: تحقير شأن الأصنام، ونفي مماثلتها للبشر بل هم أقل وأحقر إذ هي جمادات لا تفعل<sup>(٢)</sup>.

ف «إن» في قراءة ابن جبير هي النافية التي تعمل عمل «ما» الحجازية وقد اختلف في مجيئها في مثل هذا السياق<sup>(٣)</sup>.

والقراءة على هذا التخريج متأوله على إضمار فعل تقديره: إن الذين تدعون من دون الله تدعون عبادة أمثالكم، وتكون القراءتان قد توافقتا على معنى واحد وهو الإخبار أنهم عباد كما نبه على ذلك أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ).

وقال رحمه الله: «وقد خَرَجَتْ هذه القراءة في «شرح التسهيل» على وجه غير ما ذكره وهو أن «إن» هي المخففة من الثقيلة وأعمالها عمل المشددة، وقد ثبت أن «إن» المخففة يجوز إعمالها عمل المشددة في غير المضممر بالقراءة المتواترة: ﴿وإِنْ كُلاً لَمَّا﴾ [هود: ١١١] وبنقل سيبويه... وقد ذهب جماعة من النحاة إلى جواز نصب أخبار «أن»

(١) معاني القرآن للنحاس ١١٧/٣ المحتسب ٣٧٠/١.

(٢) المحتسب ٣٧٠/١ البحر المحيط ٤٤٣/٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٦٨-١٦٩ المحتسب ٣٧٠/١ البحر المحيط ٤/٤٤٤.

وأخواتها واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم» اهـ<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

بينت قراءة الجمهور أن الأصنام خلق من خلق الله تعالى كما أن الذين يعبدونها خلق من خلق الله.

وبينت قراءة ابن جبير أن هذه الأصنام أحقر شأناً من البشر فهم ليسوا مثلهم؛ فعجباً كيف يتخذ المخلوق إلهاً مخلوقاً مثله ثم العجب ممن يتخذ مخلوقاً أحقر شأناً منه إلهاً له.

الموضع الثاني والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ في الموضعين:

فقرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر وإدريس بخلف عنه عن خلف: ﴿يَحْسِبَنَّ﴾ بياء الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تَحْسِبَنَّ﴾ بقاء الخطاب<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءتين:

معنى القراءة بياء الغيب لا يحسبن الكفار أنفسهم سابقين، ويحتمل أن يكون المعنى لا يحسبن الكفار سابقين، والفاعل ضمير يعود إلى الرسول ﷺ أو لفاعل محذوف اقتضاه المقام وتقديره: «ولا يحسبن أحد...».

(١) البحر المحيط ٤/٤٤٤.

(٢) المبسوط ص ١٩٠ النشر ٢/٢٧٧ الإتحاف ص ٢٣٨.



معنى القراءة بقاء الخطاب: لا تحسبن يا محمد الكفار سابقين<sup>(١)</sup> أو الخطاب لكل من يصلح له أي: لا تحسبن أيها المخاطب...، وهذا أولى لأنه ﷺ لا يحسب ذلك ثقة في ربه.

حاصل القراءات:

كلا المعنيين واردين، ولا معارضة بينهما فالآية خطاب للرسول ﷺ بأن لا يحسب الكفار سابقين، وتهديد للكفار بأن لا يحسبن أنفسهم سابقين.

الموضع الثالث والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا، فَاتِّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

هكذا قرأ القراء العشرة: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ بالصاد المهملة.

وقرأ عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد وابن السميعة: «ينقصونكم» بالضاد المعجمة<sup>(٢)</sup>، وهي قراءة أحادية.

معنى القراءتين:

القراءة بالصاد: «يَنْقُصُوكُمْ» من النقص، أي: لم ينقصوكم من شروط العهد<sup>(٣)</sup>.

القراءة بالضاد المعجمة: «ينقصوكم» من النقض وهو على حذف مضاف، أي: لم ينقصوا عهدكم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشف ١/ ٤٩٣-٤٩٤ المغني في توجيه القراءات ٢/ ١٩٣-١٩٤.

(٢) المحتسب ١/ ٢٨٣ تفسير القرطبي ٨/ ٧١ البحر المحيط ٥/ ٨.

(٣) تفسير القرطبي ٨/ ٧١.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٨.

## حاصل القراءتين:

القراءة بالضاد المعجمة تناسب ذكر العهد في الآية، وهي بمعنى قراءة الجمهور بالصاد المهملة، لأن من نقص من العهد فقد نقص من الأجل المضروب، إلا أن «النقض» يشعر بإلغاء بنود العهد جميعها، بينما النقص يشعر بإلغاء بعض بنود العهد، ويؤخذ منه أن من نقص العهد بالكلية أو بعض بنوده حكمهما واحد، وأن من أتم عهده وحافظ عليه ولم ينقضه ولم ينقصه أنه يتم إليهم عهدهم إلى مدتهم.

## الموضع الرابع والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَن تَكُونُوا إِيمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَا إِيمَانَ لَهُمْ﴾:

فقرأ ابن عامر بكسر الهمزة: ﴿لَا إِيمَانَ﴾ ووافقه الحسن وعطاء وزيد بن علي.

وقرأ باقي العشرة بالفتح: ﴿لَا إِيمَانَ﴾ ووافقهم الحسن بخلف عنه، وابن محيصن والأعمش واليزيدي<sup>(١)</sup>.

## معنى القراءات:

قراءة ابن عامر بكسر الهمزة: «لا إيمان» مصدر آمن، أي: لا إسلام ولا دين لهم، وقيل: مصدر «امنته» من الأمان، أي: لا يؤمنون في أنفسهم، وقيل: معناه لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له<sup>(٢)</sup>.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «يبعد في المعنى أن يكون من الإيمان الذي هو التصديق، لأنه قد وصفهم بالكفر قبله فتبعد صفتهم بنفي الإيمان عنهم لأنه معنى قد ذكر إذ أضاف الكفر إليهم، فاستعماله بمعنى آخر أولى ليفيد الكلام فائدتين ودل على أنه من الأمان قوله عنهم:

(١) المبسوط ص ١٩٣ البحر المحيط ١٥/٥ الاتحاف ص ٢٤٠.

(٢) معاني القرآن وعرابه للزجاج ٢/ ٤٣٥-٤٣٦ معاني القرآن للنحاس ٣/ ١٨٩.

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] أي: لا يوفون لأحد بعهد ولا يحفظون ذمام أحد» اهـ<sup>(١)</sup>.

قراءة الجمهور بفتح الهمزة: ﴿لَا أَيْمَانَ﴾ جمع يمين، ودل على ذلك قوله تعالى في سياق الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ [التوبة: ٧]، والمعاهدة بالأيمان تكون<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

يأمر الله تعالى بمقاتلة أئمة الكفر لأنه لا إسلام ولا دين لهم ولا أمان يعطونه، ولا عهد يؤدونه ويحفظونه بعد نكثهم.  
ولا يعطون الأمان بعد الردة والنكث ولا سبيل إليه.

ويلاحظ ما يلي:

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «بقراءة الفتح استشهد أبو حنيفة على أن يمين الكافر لا يكون يميناً.

وعند الشافعي يمينهم يمين، وقال: «معناه أنهم لا يوفون بها بدليل أنه تعالى وصفها بالنكث» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) رحمه الله: «والنفي في الآية عند الإمام أبي حنيفة عليه الرحمة على ما هو المتبادر، فيمين الكافر ليست يميناً عنده معتداً بها شرعاً.

وعند الشافعي عليه الرحمة هي يمين لأن الله تعالى وصفها بالنكث في صدر الآية، وهو لا يكون حيث لا يمين ولا إيمان لهم بما علمت.

وأجيب: بأن ذلك باعتبار اعتقادهم أنه يمين.

وبيعده: أن الإخبار من الله تعالى، والخطاب للمؤمنين.

(١) الكشف ١/٥٠٠.

(٢) ما سبق، حجة القراءات ص ٣١٥.

(٣) البحر المحيط ١٥/٥.

وقال آخرون: إن الاستدلال بالنكث على اليمين إشارة<sup>(١)</sup> أو اقتضاء<sup>(٢)</sup>، و ﴿لا إيمان لهم﴾ عبارة<sup>(٣)</sup> فترجح.

والقول بأنها تؤول جمعاً بين الأدلة فيه نظر؛ لأنه إذا كان لا بد، من التأويل في أحد الجانبين فتأويل غير الصريح أولى ولعله لا يعتبر في ذلك التقدم والتأخر.

وثمره الخلاف أنه لو أسلم الكافر بعد يمين انعقدت في كفره ثم حنث هل تلزمه الكفارة؟ فعند أبي حنيفة عليه الرحمة: لا، وعند الشافعي رحمه الله تعالى: نعم<sup>(٤)</sup>.

قلت: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم، أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن أربتم لا نشترى به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إذا لمن الآثمين﴾ [المائدة: ١٠٦].

فهذه الآية تدل على أن الكافر من أهل القسم له يمين فهذه عبارة، مع الإشارة في قوله: ﴿وان نكثوا أيمانهم...﴾ [التوبة: ١٢]؛ لأنه عبر بالنكث وهو لا يكون حيث لا يمين معتبرة فاقضى ذلك عدم صحة التأويل الذي ذكره الألوسي رحمه الله في كلامه السابق.

(١) إشارة النص: هي العجل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص، كقوله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن﴾ سيق لإثبات النفقة، وفيه إشارة إلى أن النسب إلى الآباء. التعريفات ص ٢٧.

(٢) اقتضاء النص: عبارة عما لم يعمل النص إلا بشرط تقدم عليه، فإن ذلك أمر اقتضاء النص بصحة ما تناوله النص، وإذا لم يصح لا يكون مضافاً إلى النص، فكان المقتضى كالثابت بالنص. التعريفات ص ٣٣.

(٣) عبارة النص: هي النظم المعنوي المسوق له الكلام، سميت عبارة لأن المستدل يعبر من النظم إلى المعنى: والمتكلم من المعنى إلى النظم، فكانت هي موضع العبور، فإذا عمل بموجب الكلام من الأمر والنهي يسمى استدلالاً بعبارة النص. التعريفات ص ١٤٦.

(٤) روح المعاني ١٠ / ٥٩ - ٦٠.

على أن قوله تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ [التوبة: ١٢]، إذا تأمل الباحث سياقه وسباقه ولحاظه ظهر له أن المراد أن الكافر إذا نقض عهده فإنه يقاتل ولا يقبل منه يمين ولا عهد في هذه الحال، فمن أين في الآية أن يمين الكافر لا تعتبر مطلقاً؟<sup>(١)</sup>.

### الموضع الخامس والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَأَن نُّعْجِتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾:

فقرأ أبو جعفر وابن عامر: ﴿يُنْشُرُكُمْ﴾ بفتح الياء ونون ساكنة بعدها وشين معجمة مضمومة من «النشر» ووافقهما الحسن.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يسيركم﴾ بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من «التسيير»، ووافقهم اليزيدي وابن محيصن والأعمش<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بـ ﴿يُنْشُرُكُمْ﴾ من النشر ضد الطي، أي: يبتكم ويفرقكم في البر والبحر، كما قال تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] وقال: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر حول المسألة: المحلي ٨/ ٥٠-٥١ بدائع الصنائع ٣/ ١٠-١١ المغني لابن قدامة ٨/ ٦٩١-٦٩٢ تفسير القرطبي ٧/ ٤٠٢-٤٠٣ فتح القدير لابن الهمام ٥/ ٨٦-٨٧ كفاية الأخيار ٢/ ١٥٥ كتاب الأيمان والنذور د/ محمد أبي فارس ص ٧٧-٧٩.

(٢) المبسوط ص ١٩٩ النشر ٢/ ٢٨٢ الاتحاف ص ٢٤٨.

(٣) الكشف ١/ ٥١٦.

القراءة بـ ﴿يُسِيرِكُمْ﴾ أي: يحملكم على السير ويمكنكم منه (١).

حاصل القراءات:

يُذَكِّرُ اللهُ تَعَالَى بِنِعْمَةٍ مِنْ نِعْمِهِ الْكَثِيرَةِ عَلَى النَّاسِ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ الَّذِي بَثَّ النَّاسَ وَنَشَرَهُمْ وَفَرَقَهُمْ فِي أَرْجَاءِ الدُّنْيَا بَرًّا وَبِحِرَاءٍ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ الَّذِي سَيَّرَهُمْ وَمَكَّنَهُمْ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ التَّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

ويلاحظ ما يلي:

(١) قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): «في يونس [آية ٢٢] في مصاحف أهل الشام: ﴿هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنون والشين، وفي سائر المصاحف: ﴿يُسِيرِكُمْ﴾ بالسين والياء اهـ (٢).

(٢) قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «فإن قلت: كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر (يعني: في قوله تعالى ﴿... حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ...﴾) والتسيير في البحر إنما هو بالكون في الفلك؟»

قلت: لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل: «يسيركم حتى إذا وقعت الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الرياح العاصف وتراكم الأمواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء» اهـ (٣).

قلت: استحسّن أبو حيان (٤) (ت ٧٥٤هـ) هذا الجواب، ومن قبله استجاده ناصر الدين أحمد بن المُثِيرِ الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) حيث قال: «وهذه... من نكته التي لا يكتنه حسنها» اهـ (٥).

(١) الاتحاف ص ٢٤٨.

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٠٨.

(٣) تفسير الزمخشري ١٨٦٢.

(٤) البحر المحيط ١٣٨/٥.

(٥) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ١٨٦/٢.

## الموضع السادس والأربعون:

قوله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا لِكَيْ تَبْلُغُوا كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿تَبْلُغُوا﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتاءين من فوق: ﴿تَبْلُغُوا﴾ ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تَبْلُغُوا﴾ بتاء من فوق والياء الموحدة ووافقهم ابن محيصة والحسن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بـ ﴿تَبْلُغُوا﴾ بتاءين من فوق، أي: تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها، أو المراد تقرأ ما عملته مسطراً في مصحف الحفظة، كقوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] (٢)، فعلى الأول: «تتلوا» من الطلب والتتبع، وعلى الثاني: «تتلوا» من التلاوة.

القراءة بـ ﴿تبلوا﴾ بتاء من فوق ثم باء موحدة الابتلاء، أي: تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أنافع أم ضار أم مقبول أم مردود كما يتعرف الرجل الشيء باختباره<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءات:

يخبر الله عز وجل أنه في ذلك الموقف والمقام المقتضي للحيرة والدهش تتبع كل نفس ما أسلفت من عمل وتتلوه وتقرأه وتختبره فتعرف كيف هو لتجزى به.

(١) المبسوط ص ٢٠٠ النشر ٢٨٣/٢ الاتحاف ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) الكشف ٥١٧/١.

(٣) ما سبق، البحر المحيط ١٥٣/٥.

تنبيه: وقع خطأ مطبعي في الكشف ٥١٧/١ في السطر التاسع من أسفل الصفحة كلمة: «الابتداء» صوابها: «الابتلاء»، وكلمة: «الاختيار» صوابها: «الاختبار» والله الموفق.

## الموضع السابع والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِبَيْتِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾:

فروى قبل بطرق عن ابن كثير يحذف الألف التي بعد اللام.

وروى العراقيون قاطبة عن أبي ربيعة عن البزي عن ابن كثير كذلك في الموضعين.

وروى ابن الحباب والمغاربة والمصريون قاطبة عن البزي اثبات الألف فيهما، وبذلك قرأ باقي العشرة<sup>(١)</sup>.

وقرأ الشنبوذي عن الأعمش: «ولا نذرتكم به» بنون ساكنة وذال معجمة مفتوحة وراء ساكنة وتاء مضمومة<sup>(٢)</sup>، وكذا هي في حرف ابن مسعود<sup>(٣)</sup>.

وقرأ الحسن: «ولا أدراكم به» بهمزة ساكنة وتاء مرفوعة<sup>(٤)</sup> وهي قراءة ابن عباس وابن سيرين كذلك<sup>(٥)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بحذف الألف التي بعد اللام: ﴿ولأدراكم﴾ معناها: ولأعلمكم به، ومعنى الآية: لو شاء الله لأعلمكم به من غير أن أتلوه عليكم<sup>(٦)</sup>، أي: من غير طريقي وعلى لسان غيري، ولكنه يمن على من

(١) النشر ٢/٢٨٢ الاتحاف ص ٢٤٧.

(٢) البحر المحيط ٥/١٣٣ الاتحاف ص ٢٤٧ القراءات الشاذة ص ٥٢.

(٣) البحر المحيط ٥/١٣٣.

(٤) البحر المحيط ٥/١٣٣ الاتحاف ص ٢٤٧.

(٥) المحتسب ١/٣٠٩.

(٦) تفسير القرطبي ٨/٣٢٠.



يشاء من عباده، فخصني بهذه الكرامة ورآني لها أهلاً دون الناس<sup>(١)</sup>.

القراءة بإثبات الألف: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ معناها: لا يعلمكم الله به، ومعنى الآية: لو شاء الله ما أرسلني إليكم فتلوت عليكم القرآن، ولا أعلمكم الله ولا أخبركم به<sup>(٢)</sup>.

القراءة بـ «ولا نذرتكم» بنون ساكنة وذال معجمة مفتوحة وراء ساكنة وتاء مرفوعة معناها من اونذار<sup>(٣)</sup>، ومعنى الآية: لو شاء الله ما تلوت عليكم القرآن ولا أنذرتكم به، وهي في المعنى تعود إلى القراءة بإثبات الألف: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾.

القراءة بـ «ولا أدراكم به» بهمزة ساكنة مكان الألف وبعدها تاء مضمومة في معناها وجهان:

الأول: أنها من الدراية، والأصل: «أدرتكم» فقلبت الياء همزة، وهي في المعنى تعود إلى القراءة بإثبات الألف: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾.

الثاني: أنها من الدرء بمعنى الدفع وتكون الهمزة على هذا أصلية، والمعنى: لو شاء الله ما تلوت القرآن عليكم ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤوني بالجدال وتكذبوني<sup>(٤)</sup>.

### حاصل القراءات:

يأمر الله عز وجل رسوله ﷺ بأن يقول للكفار: لو شاء الله ما تلوت عليكم هذا القرآن ولا علمتم به مطلقاً لا مني ولا من غيري، ولو شاء لأعلمكم به من غيري، ولو شاء الله ما تلوته عليكم ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدفعونني بالجدال وتكذبونني.

(١) البحر المحيط ١٣٢/٥.

(٢) تفسير القرطبي ٣٢٠/٨ البحر المحيط ١٣٢/٥.

(٣) البحر المحيط ١٣٣/٥ الاتحاف ص ٢٤٧.

(٤) البحر المحيط ١٣٣/٥ القراءات الشاذة ص ٥٢.

## الموضع الثامن والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ السري بن ينعم<sup>(١)</sup>: «أفضوا إلى» بالفاء<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بـ ﴿أَفْضُوا﴾ بالقاف، أي: افعلوا ما بدا لكم.

القراءة بـ «أفضوا» بالفاء من أفضيت، معناه: اسرعوا إلي<sup>(٣)</sup>.

قال ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ): «وهو أفعلت من الفضاء، وذلك أنه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع، ولو كان من ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة... فقولهم: أفضيت: صرت إلى الفضاء، كقولهم: ... أعمن الرجل: إذا صار إلى عمان وأنجد: أتى نجدا، ونحو ذلك» اهـ<sup>(٤)</sup>.

حاصل القراءتين:

الآية بالقراءتين تفيد أن نوحاً ﷺ قال لقومه: إن طال عليكم لبثي فيكم وتخويفي أياكم بآيات الله وعزمتكم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت واعتمدت فاعزموا أمركم وافعلوا ما بدا لكم على وجه السرعة ولا تمهلون.

وهذا إخبار من الله تعالى عن نبيه نوح ﷺ أنه كان بنصر الله واثقاً ومن كيدهم غير خائف، وفيه تعزية لنبيه ﷺ وتقوية لقلبه<sup>(٥)</sup>.

(١) السري بن ينعم بفتح التحتانية وسكون النون وضم النون وضم المهملة الجبلاني بضم الجيم وسكون الموحدة، شامي، صدوق عابد. الجرح والتعديل ٢٨٤/٤ التقريب ص ٢٣٠.

(٢) المحتسب ٣١٥/١.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢٩/٣ معاني القرآن للنحاس ٣٠٧/٣ المحتسب ٣١٥/١.

(٤) المحتسب ٣١٦/١.

(٥) تفسير القرطبي ٣٦٤/٨.

## الموضع التاسع والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ أبي بن كعب وابن السميعف ويزيد البربري: «فاليوم ننحيك ببذنك» بالحاء<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بالجيم: ﴿نُنَجِّيكَ﴾ أي: نلقيك على نجوة من الأرض أو نبعدك مما وقع فيه قومك من قاع البحر ونظهرك جسداً لا روح فيه، وقيل غير ذلك وهو متقارب<sup>(٢)</sup>.

القراءة بالحاء: «ننحيك» أي: نلقيك بناحية تلي البحر<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءات:

أخبر تعالى أنه أبعد بدن فرعون مما وقع فيه قومه من قاع البحر، وأنه جعله على نجوة من الأرض بناحية مما يلي البحر.

### الموضع الخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥].

(١) المحتسب ٣١٦/١.

ثم رأيت ابن الجزري في النشر ١٦/١ يقول: «مما نقله غير ثقة كثير في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميعف وأبي السمال وغيرهما في: ﴿ننحيك ببذنك﴾ «ننحيك» بالحاء المهملة» ١ هـ.

قلت: واعتمدت في إيرادها على المحتسب لما ذكره في مقدمته وبالله التوفيق.

(٢) تفسير القرطبي ٣٨٠/٨ البحر المحيط ١٨٩/٥.

(٣) المحتسب ٣١٧/١.

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ﴾:

فقرأ حمزة والكسائي بكسر السين وسكون اللام بلا ألف في  
الموضعين: ﴿سِلْمٌ﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿سَلَامٌ﴾ بفتح السين واللام وبألف بعدها في  
الموضعين<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

قيل: سلام وسلم بمعنى واحد، كحرام وحرم، وحلال وحل<sup>(٢)</sup>.

وقيل: القراءة بـ ﴿سَلَامٌ﴾ بمعنى التحية.

القراءة بـ ﴿سِلْمٌ﴾ بمعنى السلم ضد الحرب تقول: نحن سلم  
لكم<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءات:

رد إبراهيم ﷺ تحيتهم بالتحية بالمثل وبأحسن، كما أعطاهم  
السلم، فكانه قال لهم: لست مريداً غير السلامة والصلح.

الموضع الحادي والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ  
رَبِّهِ، كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوَءَ وَالْفَاحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾  
[يوسف: ٢٤].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَذْكَرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً  
وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ [مريم: ٥١].

(١) المبسوط ص ٢٠٥ النشر ٢٩٠/٢ الاتحاف ص ٢٥٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٠-٢١.

(٣) البحر المحيط ٥/٢٤١.

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ٣٩-٤١].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ٧٣-٧٤].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ١٢٧-١٢٨].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُخْضَرُونَ. سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ. إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ١٥٨-١٦٠].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ. لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِيِّينَ. لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ١٦٧-١٦٩].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [سورة ص: ٨٢-٨٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿مُخْلِصًا﴾ و ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾:

فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿مُخْلِصًا﴾ بفتح اللام ووافقهم الأعمش.

وقرأ سائر العشرة: ﴿مُخْلِصًا﴾ بكسر اللام ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والحسن<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام في جميع القرآن، ووافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصة.

وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بفتح اللام في جميع القرآن العظيم، ووافقهم الأعمش<sup>(٢)</sup>.

(١) المبسوط ص ٢٤٤ النشر ٢/٢٩٥ الاتحاف ص ٢٦٤.

(٢) المبسوط ص ٢٠٩ إرشاد المبتدي ص ٣٨٠ الاتحاف ص ٢٦٤.

## معنى القراءات:

القراءة بكسر اللام: ﴿مُخْلِصًا﴾ و ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ أي: أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء<sup>(١)</sup> لأن اسم الفاعل يدل على من وقع منه الفعل أو تعلق به<sup>(٢)</sup>.

القراءة بفتح اللام: ﴿مُخْلِصًا﴾ ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ أي: الله أخلصهم من الأسواء والفواحش فصاروا مخلصين<sup>(٣)</sup> لأن اسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل<sup>(٤)</sup>.

## حاصل القراءات:

أخبر الله عز وجل أنه استخلصهم لعبادته وخلصهم من أدران القلوب والأعمال وهياهم بذلك ليكونوا مخلصين له الدين حنفاء.

## ويلاحظ ما يلي:

(١) أن القراءتين تكمل أحدهما الأخرى، ولا تعارض بينهما ولا تناقض.

(٢) أن الإخلاص لما كان في أصله موهبة من الله تعالى، وعملاً من صاحبه جاءت القراءتان بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول.

فغاية القراءة بفتح اللام الإخبار بأن الله أخلصهم وهياهم ليكونوا مخلصين، كقوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

وغاية القراءة بكسر اللام الدلالة على أنهم فعلوا الإخلاص في أعمالهم وقلوبهم، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦] وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ

(١) معاني القرآن للزجاج ١٠٢/٣ حجة القراءات ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) شذا العرف ص ٧٧.

(٣) معاني القرآن للزجاج ١٠٢/٣ حجة القراءات ص ٣٥٩.

(٤) شذا العرف ص ٧٩.

﴿ديني﴾ [الزمر: ١٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

### الموضع الثاني والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لِتَزُولَ﴾:

فقرأ الكسائي وحده: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ بفتح اللام الأولى وضم الثانية، ووافقه ابن محيصن.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام وفتح الثانية، ووافقهم اليزيدي والحسن والأعمش<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بفتح اللام الأولى وضم الثانية: ﴿لِتَزُولَ﴾ معناها: عند الله مكرهم، وإن كان مكرهم يقرب في الكيد إلى إزالة الجبال، فإن الله ينصر دينه، ومكرهم عنده لا يخفي؛ فمعنى: هذه القراءة أن الله جل ذكره عظم مكرهم كما قال: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ [نوح: ٢٢] وقال: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا. أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠-٩١]<sup>(٢)</sup>.

وهذا المعنى في هذه القراءة المتواترة تدل عليه قراءة أبي بن كعب: «ومكرو مكرهم، وعند الله مكرهم، ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال»<sup>(٣)</sup>.

(١) المبسوط ص ٢١٨ إرشاد المبتدي ص ٣٩٤ الاتحاف ص ٢٧٣.

(٢) معاني القرآن وأعرابه للزجاج ١٦٧/٣ معاني القرآن للنحاس ٥٤٢/٣ الكشف ٢/٢٧.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٥٤٣/٣ الكشف ٢٧/٢ ولم يورد سندها، وهي مخالفة لرسم المصحف، والظاهر أنها قراءة تفسيرية والله أعلم.

وروي عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس أنهم قرؤوا: «وإن  
كاد مكرهم لتزول منه الجبال»<sup>(١)</sup>.

فهذا دليل على تعظيم مكرهم، ولأن كاد في كلام العرب تكون  
لمقاربة الفعل<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بكسر اللام الأولى وفتح اللام الثانية أي ما كان مكرهم  
لتزول منه الجبال فمكرهم أضعف وأوهن من أن تزول منه الجبال  
الراسيات وهي بعض خلق الله عز وجل، فكيف يمكن لمكرهم أن يزيل  
القرآن والنبوة والله وعد نبيه ﷺ اظهار دينه فقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ  
كُلِّهِ﴾ [الفتح: ٢٨] ويدل على هذا قوله سبحانه وتعالى بعد هذه الآية:  
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ أي: لا يخلفهم ما وعدهم من  
نصره وإظهار نبوتهم وكلمتهم<sup>(٣)</sup>.

#### حاصل القراءات:

أن الكفار مكروا مكرراً عظيماً كبيراً يقرب من أن يزيل الجبال، لكن  
مكرهم هذا بالنسبة إلى الله عز وجل ضعيف واهن لا يستطيع أن يزيل  
جبالاً خلقه الله، فكيف يستطيعون بمكرهم أن يزيلوا أمر الدين والنبوة  
والقرآن التي وعد الله رسوله بإظهارها على الدين كله ولو كره الكافرون.

#### وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن اختلاف معنى القراءتين ليس من باب اختلاف التناقض

---

(١) اعراب القرآن للنحاس ١٨٧/٢ علل القراءات ٣٣٧/١ المحتسب ٣٦٥/١  
الكشف ٢٧/٢ الدر المشور ٥/ ٥٣-٥٤ كنز العمال ٥٩٦/٢.

(٢) الكشف ٢٨/٢، وقد نبه ابن هشام في «مغني اللبيب» ص ٨٦٨-٨٦٩ على أن  
ما شاع في ألسن بعض المشتغلين بالنحو من أن «كاد» نفيها إثبات وإثباتها نفي  
غير صحيح، والصواب أن معناها هو المقاربة.

(٣) معاني القرآن للزجاج ١٦٦/٣ معاني القرآن للنحاس ٥٤٣/٣ حجة القراءات  
ص ٣٧٩.

ويلاحظ أنني اخترت تفسير الجبال بالمعنى المعروف في لغة العرب في  
القراءتين.



والتعارض بل من اختلاف التنوع، وكلا المعنيين حق.

قال ابن جنبي: «إن قيل: هذا اختلاف في التأويل بإثبات من إحدى القراءتين ما نفته الأخرى!».

قيل: لا. ليس ذلك ضدّاً ولا ناقضاً، وذلك أن قوله: عز وجل اسمه: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه﴾ أي: إن مكرهم تزول منه الجبال، ودخلت اللام للفرق بين «أن» المخففة من الثقيلة و «إن» النافية كدخولها في قوله سبحانه: ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا﴾ [الفرقان: ٤٢] أي: إنه قد كاد يضلنا، وليست لام الابتداء كما يظن من لا خبرة له...

وأما ﴿لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ فمعناه - لعمري -: إن الجبال لا تزول منه، وليس هذا نفيّاً لما أثبتته القراءة الأخرى؛ وذلك أن الجبال في قوله: ﴿لَتَزُولَ﴾ المراد به هذه الجبال التي هي أوتاد الأرض.

والجبال في قراءة من قرأ: ﴿لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ لا يعنى بها هذه التي ذكرناها، وإنما المراد بها - والله أعلم - ثبات الدين وعزة المسلمين فسماه عز اسمه جبالاتاً لثباته وتمكنه، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين﴾ [التوبة: ٣٣] وقوله: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف: ٨] وغير ذلك من الآي الشاهدة بقوة الدين واعتلاء أيدي المؤمنين.

ويؤكد ذلك أن لفظ «الجبال» قد وضع عبارة عما لا تدركه المعاينة وإنما هو من المعاني المتصورة... وقد شاع ذلك في اللغة» اه<sup>(١)</sup>.

(٢) أورد غالب أهل التفسير<sup>(٢)</sup> قصة النسور وخلاصتها: أن رجلاً طاغية اتخذ نسوراً وأطعمها وسمنها ثم قعد هو وصاحبه في تابوت وربط

(١) الخاطريات ص ٥٦-٥٨ باختصار.

(٢) منهم الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٢٤٤/١٣ وفي تاريخه ٢٨٨-٢٩٠، والزجاج في معاني القرآن ١٦٧/٣ والنحاس في معاني القرآن ٥٤٤/٣ والبخاري في تفسيره ٤٠-٤١ والقرطبي في تفسيره ٣٨٠-٣٨١ وابن كثير في تفسيره ٥٤٢/٢ وغيرهم.

التابوت بأرجل النسور وعلقوا اللحم فوق التابوت فكانت النسور كلما نظرت إلى اللحم صعدت وصعدت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض، ثم صوب العصا التي علق فيها اللحم إلى الأرض فتصوبت النسور إليها، فسمعت الجبال حفيف النسور فكانت ترى أنها أمر من السماء فكادت تزول فهو قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

هكذا أورد كثير من المفسرين هذه القصة، وهي بعيدة جداً والظاهر أنها من الإسرائيليات والله أعلم.

وقد رد هذه القصة جماعة من أهل التفسير:

قال الرازي (ت ٦٠٦هـ) بعد إيراده لهذه القصة: «قال القاضي: وهذا بعيد جداً لأن الخطر فيه عظيم، ولا يكاد العاقل يقدم عليه، وما جاء فيه خبر صحيح معتمد ولا حجة في تأويل الآية البتة» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال علاء الدين أبو الحسن الخازن (ت ٧٤١هـ) بعد حكايته للقصة: «واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية، وقال: إن الخطر فيه عظيم...»<sup>(٢)</sup> وساق الكلام السابق.

وقال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «وما روي من قصة النمرود أو بختنصر واتخاذ الأنسر وصعودهما عليها إلى قرب السماء في قصة طويلة، وما تأول بعضهم أنه عبر بالجبال عن الإسلام والقرآن لثبوته ورسوخه، وعبر بمكرهم عن اختلافهم فيه من قولهم: هذا سحر، وهذا شعر، وهذا أفك؛ فأقوال ينبو عنها ظاهر اللفظ وبعيد جداً قصة الأنسر» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وقال الألويسي (ت ١٢٧٠هـ) بعد نقله لكلام الرازي: «وإنَّ ما قال في خبر النسور؛ فإنه وإن جاء عن علي كرم الله وجهه وعن مجاهد وابن

(١) تفسير الرازي ١٩/١٤٤.

(٢) تفسير الخازن ٣/٨٦.

(٣) البحر المحيط ٥/٤٣٨.

جبير وأبي عبيدة والسدي وغيرهم إلا أن في الأسانيد ما لا يخفي على من نقر، وقد شاع ذلك من أخبار القصاص وخبرهم واقع عن درجة القبول، ولو طاروا إلى النسر الطائر... اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: ولعل عذر من أوردها ما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن إسرائيل ولا حرج»<sup>(٢)</sup>، خاصة وأنها لا تخالف ما عندنا بل توافقه رغم بعدها عن الواقع والله أعلم.

### الموضع الثالث والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سُرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٩ - ٥٠].  
هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ زيد بن أخي يعقوب عن عمه يعقوب الحضرمي - أحد القراء العشرة - وكذا أبو حاتم عنه، وكذا قرأ علي بن أبي طالب وأبو هريرة وابن عباس وعكرمة وابن جبير وابن سيرين والحسن - بخلاف عنه - وسنان بن سلمة وزيد بن علي وقتادة وأبو صالح والكلبي وعيسى الهمداني وعمرو بن فائد وعمرو بن عبيد جميعهم قرأ بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء «قطر»، «أن» بالتنوين على أنها كلمتين<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءات:

قراءة القراء العشرة: ﴿قَطْرَانٍ﴾ أي: قطران الأبل، وهو شيء يتحلب من شجر تهنأ (يعني: تظلى) به الأبل عند إصابتها بالجرب.

(١) روح المعاني ٢٥٢/١٣.

(٢) حديث صحيح عن عبد الله بن عمرو.

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل تحت رقم (٣٤٦١) والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل تحت رقم (٢٦٧١)، وانظر ما تقدم ص ٨٤.

(٣) علل القراءات ٨٩/١ المحتسب ٣٦٦/١.

والقراءة الأخرى على كلمتين «قطر آن» القطر: النحاس مذاب،  
و«آن»: الذائب الحار الذي قد تناهى حره<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

أن سراييل المجرمين في النار ستكون من قطران ومن نحاس مذاب  
حار تناهى حره، فالقراءة الخارجة عن العشرة وسّعت معنى الآية وبيّنت أن  
للمجرمين سراييل من قطران وسراييل من نحاس مذاب غاية في الحرارة  
والله أعلم.

### وتلاحظ الأمور التالية:

(١) أن هذه القراءة صحيحة السند عن رسول الله ﷺ، ولا تخالف  
رسم المصحف ولا تخالف العربية.

(٢) أنه ورد عن السلف في تفسير الآية قولان، فظن اختلافاً وليس  
باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة فمن فسر الآية بقوله سراييلهم من  
قطران الإبل، يطلى به حتى يشتعل ناراً كما ورد عن الحسن<sup>(٢)</sup> وعكرمة<sup>(٣)</sup>  
فهو تفسير لقراءة من قرأ: ﴿قَطِرَانٌ﴾ كلمة واحدة بدون تنوين كلمة  
«قطر».

ومن فسر الآية بقوله: سراييلهم من نحاس مذاب حار، كما ورد عن  
ابن عباس<sup>(٤)</sup> وابن جبير<sup>(٥)</sup> فهو تفسير لقراءة من قرأ: «قطر آن» بالتنوين  
على كلمتين.

(٣) قال الفراء (ت ٢٠٧هـ): «قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ عامة  
القراء مجمعون على أن القطران حرف واحد مثل الظربان.

قال وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح أن ابن عباس فسرها:

(١) زاد المسير ٣٧٧/٤ البحر المحيط ٤٤٠/٥.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ٢٥٦/١٣.

(٣) الدر المنثور ٦٠/٥.

(٤) تفسير الطبري (دار الفكر) ٢٥٧/١٣ الدر المنثور ٦٠/٥.

(٥) ما سبق.

«من قطر آن» قد انتهى حره، قرأها ابن عباس كذلك»<sup>(١)</sup>.

قال أبو زكريا: «وهو من قوله: ﴿قال أتوني أفرغ عليه قطراً﴾ [الكهف: ٩٦] اهـ<sup>(٢)</sup>.

(٤) أسوق هنا كلاماً للطبري (ت ٣١٠ هـ) حول هذه القراءة الأحادية مع التنبيه على حال بعض الأسانيد عنده قال الطبري: «قد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك: «من قطرآن» بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير «آن» من نعته، وتوجيه معنى القطر إلى أنه النحاس ومعنى «الآن» إلى أنه الذي قد انتهى حره.

وممن كان يقرأ كذلك... عكرمة مولى ابن عباس.

حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال: القاسم قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا حصين به<sup>(٣)</sup>....

---

(١) إسناد ضعيف جداً.

أخرجه الفراء كما ترى في معاني القرآن ٨٢/٢ وابن خالوية في علل القراءات ٩٠/١ من طريق آخر قال حدثني ابن مجاهد عن السمري عن الفراء عن أبي بكر بن عياش عن الكلبي به.

والكلبي هو محمد بن السائب قال عنه في التقريب ص ٤٧٩: «متهم بالكذب ورمي بالرفض» ١ هـ.

وينظر الإتيان (أبو الفضل) ٢٠٩/٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ٨٢/٢.

(٣) إسناده صحيح إلى عكرمة.

أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٢٥٦/١٣.

قلت: أحمد بن يوسف شيخ الطبري هو الأزدي أبو الحسن النيسابوري حافظ ثقة كما في «التقريب» ص ٨٦.

والقاسم هو أبو عبيد بن سلام إمام مشهور ثقة فاضل كما في التقريب ص ٤٥٠.

وهشيم هو ابن بشير أبو معاوية السلمى ثقة ثبت كثير التدليس والارسال الخفي كما في التقريب ص ٥٧٤.

قلت: صرح هشيم هنا بالتحديث كما ترى.

وحصين هو ابن عبد الرحمن أبو الهذيل السلمى الكوفي ثقة تغير حفظه في الآخر كما في التقريب ص ١٧٠.

حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد قال: حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن جبير أنه كان يقرأ: «سراويلهم من قطر آن»<sup>(١)</sup> . . . .

حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا هشام قال: حدثنا أبو حفص عن هارون عن قتادة أنه كان يقرأ: «من قطر آن» قال من صفر قد انتهى حره»<sup>(٢)</sup> .

قال الطبري: «وكان الحسن يقرؤها: «من قطر آن» اه»<sup>(٣)</sup> .

(٥) تقدم أن هذه القراءة صحيحة السند عن النبي ﷺ، ولا يضرها ورودها من بعض الطرق الضعيفة والواهية فقد رواها عن يعقوب الحضرمي زيد ابن أخيه كما ذكره ابن مهران<sup>(٤)</sup> ولم يتفرد زيد بذلك عن عمه يعقوب بل تابعه أبو حاتم عن يعقوب<sup>(٥)</sup> .

(١) إسناده ضعيف .

أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٢٥٦/١٣ .

المثنى شيخ الطبري قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (١/١٧٦): «أما المثنى شيخ الطبري فهو المثنى بن إبراهيم الأمللي يروي عنه الطبري كثيراً في التفسير والتاريخ» ا هـ .

قلت: رواية الطبري عن المثنى في تاريخه محصورة في بضع وعشرين رواية كما في الفهارس العامة لتاريخ الطبري ٣٨٨/١٠ ولم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب . وإسحاق هو ابن الحجاج له ترجمة في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ لم يذكر فيها جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال، وصرح الطبري باسمه في مواضع منها في تفسيره (شاكر) ٢٠٦/٢، ٣٨٥ .

وعبد الرحمن بن أبي حماد هو عبد الرحمن بن سكين بن أبي حماد ترجم له في غاية النهاية (١/٣٦٩) وقال: «صالح مشهور» .

وعزاه بنحوه في «الدر المنثور» ٦٠/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) إسناده ضعيف .

أخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٢٥٧/١٣ .

قلت: وفي السند المثنى وإسحاق ابن أبي حماد تقدماً فيما قبله .

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ٢٥٦/١٣ باختصار .

(٤) الغاية في القراءات العشر ص ١٨٤ المبسوط ص ٢١٨ وأورد في أولهما إسناده في القراءة عن زيد عن يعقوب، الغاية ص ٦٩ - ٧٠ المبسوط ص ٧٧ - ٧٨ .

(٥) زاد المسير ٣٧٧/٤ .

## الموضع الرابع والخمسون :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿ما فتنوا﴾:

فقرأ ابن عامر بفتح الفاء والتاء مبنياً للفاعل: ﴿ما فتنوا﴾.

وقرأ باقي العشرة بضم الفاء وكسر التاء مبنياً للمفعول: ﴿ما فتنوا﴾، ووافقهم اليزيدي والأعمش والحسن وابن محيصن<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بفتح الفاء والتاء معناها: من بعد ما فتنوا الناس عن دين الله عز وجل، فالآية تشير إلى من أسلم من المشركين، ويحتمل أن يكون المعنى: من بعد ما فتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية؛ لأن الرخصة لم تكن نزلت بعد<sup>(٢)</sup>.

القراءة بضم الفاء وكسر التاء معناها من بعد ما فتنهم المشركون عن دينهم<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءات:

بينت الآية حكم من فتن وعذب في دين الله تعالى فأعطى المشركين من القول ما طلبوه كما فعل عمار بن ياسر. وحكمه أن الله يغفر له.

وبينت الآية بقراءة ابن عامر حكم من أذى المسلمين وفتنهم وعذبهم في دين الله ثم أسلم. وحكمه أن الله عز وجل يغفر له ذلك، والله أعلم.

(١) المبسوط ص ٢٢٦ النشر ٣٠٥/٢ الاتحاف ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) زاد المسير ٤/٤٩٨.

وعكس ذلك أبو حيان، فجعل الأول محتملاً والثاني هو الظاهر. البحر المحيط ٥٤١/٥.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٣/٢٢٠ زاد المسير ٤/٤٩٨.

## الموضع الخامس والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿أَمَرْنَا﴾:

فقرأ يعقوب بمد الهمزة: ﴿أَمَرْنَا﴾ ورويت عن ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ونافع من غير الطرق التي اشتهرت عنهم، ووافقه الحسن<sup>(١)</sup> وبها قرأ علي بن أبي طالب وابن أبي إسحاق وأبو رجاء وعيسى بن عمر وسلام وعبد الله بن أبي يزيد والكلبي وتروى عن ابن عباس والحسن وقتادة وأبي العالية وابن هرمز<sup>(٢)</sup>.

وقرأ باقي العشرة: ﴿أَمَرْنَا﴾ بدون مد وبفتح الميم<sup>(٣)</sup> وهاتان قراءتان متواترتان.

ورواية عن الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة: «أمرنا» بكسر الميم، وتروى عن ابن عباس كذلك.

وقرأ ابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وأبو العالية: «أمرنا» بتشديد الميم<sup>(٤)</sup> وهاتان قراءتان آحاديتان.

### معنى القراءات:

قراءة من قرأ: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بدون مد وبفتح الميم في معناها ثلاثة أقوال:

الأول: أنه من الأمر، وفي الكلام إضمار تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا، وهو قول ابن جبير.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «ومثل قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا

(١) المبسوط ص ٢٨٨ النشر ٣٠٦/٢ الإتحاف ص ٢٨٢.

(٢) المحتسب ٢/ ١٥-١٧ زاد المسير ١٩/٥ البحر المحيط ٢٠/٦.

(٣) المبسوط ص ٢٢٨ النشر ٣٠٦/٢ الإتحاف ص ٢٨٢.

(٤) المحتسب ٢/ ١٥-١٧ زاد المسير ١٩/٥ البحر المحيط ٢٠/٦.



فِيهَا ﴿ من الكلام: أمرتك فعصيتني؛ فقد علم أن المعصية مخالفة الأمر وكذلك الفسق مخالفة أمر الله جل ثناؤه ﴾ اهـ<sup>(١)</sup>.

قال النحاس (ت ٣٣٨هـ): «المعنى: أمرناهم بالطاعة، والفاسق إذا أمر بالطاعة عصى؛ فعصوا؛ فحق عليهم القول بالعصيان، أي: وجب» اهـ<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ﴿أمرنا﴾: كثرنا، يقال: أمرَ بنو فلان إذا كثروا، والمعنى: كثرنا مترفيها.

الثالث: ﴿أمرنا﴾: أمرنا، يقال: أمرت الرجل، بمعنى: أمرته، والمعنى: سلطنا مترفيها بالإمارة<sup>(٣)</sup>.

معنى قراءة: ﴿أمرنا﴾ بمد الهمزة وفتح الميم على صيغة «فاعل» التي تقتضي المشاركة في الأكثر، وهي هنا لا تقتضي ذلك والمعنى: كثرنا مترفيها<sup>(٤)</sup>.

وصيغة «فاعل» إذا جاءت بمعنى المجرد فإنها قد تقتضي التكثير من الفعل فتكون بمعنى «فعل» المضعف<sup>(٥)</sup> وهي هنا كذلك.

معنى قراءة: «أمرنا» بتشديد الميم فيه قولان:

الأول: أنها بمعنى: كثرنا.

الثاني: أنها من الإمارة بمعنى: ولينا مترفيها وصيرناهم أمراء<sup>(٦)</sup>.

حاصل القراءات:

هذه الأقوال جميعها في معنى الآية بالقراءات الواردة فيها لا مانع منها، فالله إذا أراد إهلاك قرية كثر مترفيها وجعلهم أمراء عليها وأمرهم

(١) معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٣/٢٣٢.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤/١٣٤.

(٣) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤/١٣٤، زاد المسير ٥/١٨-١٩.

(٤) ما سبق، البحر المحيط ٦/٢٠.

(٥) شذا العرف ص ٤٢-٤٣.

(٦) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤/١٣٤ البحر المحيط ٦/٢٠.

بالطاعة فعصوا، فتكون المعصية والفجور غالبين، فإذا تمت هذه الأمور حق عليها القول فدمرها سبحانه وتعالى تدميراً.

### وتلاحظ الأمور التالية:

١- أن الآية بمجموع القراءات الواردة فيها تكشف عن سنة من سنن الله في المجتمعات، فهو سبحانه إذا أراد هلاك قرية فإنه يبدأ من فساد المترفين ثم يكون التأمير والانغماس في الترف ثم يكون التكثير والركون للظالمين<sup>(١)</sup>.

وفي هذا تنبيه إلى تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة من الرعية إلى الراعي، والنصيحة من الراعي للرعية.

وقد أشارت إلى هذا المعنى آيات منها: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ، وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٦ - ١١٧].

قال سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ) في كلامه على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] قال: «والآية تقرر سنة الله هذه، فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة لأنها أخذت بأسباب الهلاك فكثرت فيها المترفون فلم تدافعهم (يعني: القرية وأهلها) ولم تضرب على أيديهم؛ سلط الله هؤلاء المترفين ففسقوا فيها، فعم فيها الفسق، فتحللت وترهلت فحقت عليها سنة الله وأصابها الدمار والهلاك، وهي المسؤولة عما يحل بها لأنها لم تضرب على أيدي المترفين، ولم تصلح من نظامها

(١) انظر سنن الله في المجتمع من خلال القرآن ص ٣٣-٣٨.

الذي يسمح بوجود المترفين، فوجود المترفين ذاته هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا، ولو أخذت (يعني: القرية وأهلها) عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور فيها ما استحقت الهلاك، وما سلط الله عليها من يفسق فيها ويفسد فيقودها إلى الهلاك.

إن إرادة الله قد جعلت للحياة البشرية نواميس لا تتخلف وسناً لا تتبدل، وحين توجد الأسباب تتبعها النتائج فتنفذ إرادة الله وتحق كلمته، والله لا يأمر بالفسق، إن الله لا يأمر بالفحشاء، لكن وجود المترفين في ذاته دليل على أن الأمة قد تخلخل بناؤها، وسارت في طريق الانحلال وأن قدر الله سيصيبها جزاء وفاقاً، وهي التي تعرضت لسنة الله بسماعها للمترفين بالوجود والحياة.

فالإرادة هنا ليست إرادة للتوجيه القهري الذي ينشئ السبب ولكنها ترتب النتيجة على السبب، الأمر الذي لا مفر منه لأن السنة جرت به، والأمر ليس أمراً توجيهياً إلى الفسق ولكنه إنشاء النتيجة الطبيعية المترتبة على وجود المترفين وهي الفسق<sup>(١)</sup>.

وهنا تبرز تَبَعَةُ الجماعة في ترك النظم الفاسدة تنشئ آثارها التي لا مفر منها، وعدم الضرب على أيدي المترفين فيها كي لا يفسقوا فيها فيحق عليها القول فيدمرها تدميراً.

هذه السنة قد مضت في الأولين من بعد نوح قرناً بعد قرن كلما فشت الذنوب في أمة انتهت بها إلى ذلك المصير، والله هو الخبير بذنوب

---

(١) كلام الشيخ سيد قطب رحمه الله، لا ينفي الإرادة القدرية إنما يريد - والله أعلم - أن وقوع ذلك على هذه الهيئة هو من الإرادة الكونية القدرية، هذا ما يظهر، والله أعلم.

فإن كانت الأخرى فهذا مذهب المعتزلة، وانظر «البيان لأخطاء بعض الكتاب» ص ١٥٢.

وقد بيّن ابن قيم الجوزية رحمه الله أن الإرادة في الآية من الإرادة الكونية، القدرية، ودلل على أرجحيته من سبعة أوجه، وذلك في كتابه: «شفاء العليل» ص ٢٨٠ - ٢٨١.

عباده البصير: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ  
عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧] اه<sup>(١)</sup>.

٢ - شكك الفراء (ت ٢٠٧هـ) في قراءة: «أمرنا» فقال: «وقرأ  
الحسن: «أمرنا» وروي عنه «أمرنا» ولا ندري أنها حفظت عنه لأننا لا  
نعرف معناها ها هنا» اه<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «ورد الفراء هذا القراءة لا يلتفت إليه؛  
إذ نقل أنها لغة كفتح الميم ومعناها كثرتنا» اه<sup>(٣)</sup>.

قلت: لكن يلاحظ أنها ليست من القراءات العشر، مع موافقتها  
للرسم؛ لأنها لم تتواتر، والله أعلم.

٣ - قال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): «لا وجه لكون ﴿أمرنا﴾  
من الإمارة؛ لأن رياستهم لا تكون إلا لواحد بعد واحد، والإهلاك إنما  
يكون في مدة واحد منهم» اه<sup>(٤)</sup>.

قلت: كذا قال وتعقبه أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) رحمه الله بقوله: «ما  
قاله أبو علي لا يلزم لأننا لا نسلم أن الأمير هو الملك بل كونه ممن يأمر  
ويؤتمر به، والعرب تسمي أميراً من يؤتمر به وإن لم يكن ملكاً.

ولئن سلمنا أنه أريد به الملك فلا يلزم ما قال؛ لأن القرية إذا ملك  
عليها مترف ثم فسق: ثم آخر ففسق، ثم كذلك كثر الفساد وتوالى الكفر  
ونزل بهم على الآخر من ملوكهم» اه<sup>(٥)</sup>.

قلت: ما قاله أبو حيان رحمه الله هو الصواب، والله أعلم.

٤ - في قراءة أبي بن كعب: «وإذا أردنا أن نهلك قرية بعثنا فيها  
أكابر مجرميها فمكروا فيها فحق عليها القول» اه<sup>(٦)</sup>.

(١) في ظلال القرآن ٤ / ٢٢١٧ - ٢٢١٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ١١٩/٢.

(٣) البحر المحيط ٢٠/٦.

(٤) بواسطة البحر المحيط ٢٠/٦.

(٥) ما سبق.

(٦) معاني القرآن للفراء ١١٩/٢ معاني القرآن الكريم للنحاس ٤ / ١٣٦.

قلت: والظاهر أنها تفسير منه للآية والله أعلم.

الموضع السادس والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿ليذكروا﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿ليذكروا﴾ بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها في الموضعين، ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ليذكروا﴾ بفتح الذال والكاف مع تشديدها فيهما، ووافقهم ابن محيصة والحسن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها من الذكر ضد النسيان. القراءة بفتح الذال والكاف مع تشديدها من التذكر والاتعاظ والاعتبار<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

في الآية أمر بالذكر وعدم النسيان وأمر بالاعتبار والتذكر والاتعاظ، ولا شك أن الاعتبار والتذكر لا يكون إلا بعد الذكر وعدم النسيان، كما أن الذكر وعدم النسيان لا يؤدي المقصود بدون الاعتبار والاتعاظ، فجمعت الآية بالقراءتين بين الأمرين والله أعلم.

ويلاحظ ما يلي:

مثل هذا تماماً تكرر في مواضع، وهي التالية:

١ - تنوع القراءة في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَا يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا

(١) المبسوط ص ٢٢٩ النشر ٣٠٧/٢ الإتحاف ص ٢٨٣.

(٢) الكشف ٤٧/٢ الإتحاف ص ٢٨٣.

خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ [مريم: ٦٧].

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: ﴿يَذْكُر﴾ بإسكان الذال وضم الكاف من الذكر ضد النسيان.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يَذْكُر﴾ بتشديد الذال والكاف من التذكر والاعتاظ<sup>(١)</sup>.

٢ - وتنوع القراءة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾ [الفرقان: ٦٢].

قرأ حمزة وخلف: ﴿يَذْكُر﴾ بتخفيف الذال مسكنة، وتخفيف الكاف مضمومة.

وقرأ الباقون بتشديد الذال والكاف مفتوحين<sup>(٢)</sup>.

٣ - وتنوع القراءة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنَّ ذُكَّرْتُمْ﴾ [يس: ١٩].

قرأ أبو جعفر: ﴿ذُكَّرْتُمْ﴾ بتخفيف الكاف من الذكر ضد النسيان.

وقرأ باقي العشرة بالتشديد في الكاف: ﴿ذُكَّرْتُمْ﴾ من التذكر والاعتبار والاعتاظ<sup>(٣)</sup>.

#### الموضع السابع والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتِ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَاطِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ [الإسراء: ١٠٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لقد علمت﴾:

فقرأ الكسائي بضم التاء ووافقه الأعمش:

وقرأ الباقون بفتح التاء<sup>(٤)</sup>.

(١) المغني في توجيه القراءات العشر ٣/١٤.

(٢) ما سبق ٣/٩٣.

(٣) ما سبق ٣/١٧٤ - ١٧٥.

(٤) الغاية ص ١٩٣ إرشاد المبتدي ص ٤١٤ الإتحاف ص ٢٨٧.

## معنى القراءات:

القراءة بضم التاء معناها أن موسى ﷺ أخبر بذلك عن نفسه بصحة ذلك عنده، وأنه لا شك عنده في أن الذي أنزل الآيات هو رب السماوات والأرض<sup>(١)</sup>.

ومعنى القراءة بفتح التاء أن موسى ﷺ خاطب فرعون بأنك يا فرعون تعلم أن الذي أنزل الآيات هو رب السماوات والأرض، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]<sup>(٢)</sup>.

## حاصل القراءات:

أن موسى ﷺ أخبر بعلمه عن نفسه بصحة ذلك: الله رب السماوات والأرض، هو الذي أنزل الآيات، كما أخبر موسى فرعون بأنه (فرعون) يعلم هذا كذلك، ولكنه العناد والكفر والظلم.

فأفادت القراءتان الإخبار عن حال موسى ﷺ وعن حال فرعون بآية واحدة مع الإيجاز.

قال أبو محمد علي بن حزم (ت ٤٥٦هـ): «وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى، لا يجوز أن يرد منها شيء، فنعم موسى عليه الصلاة والسلام علم ذلك، وفرعون علم ذلك» اهـ<sup>(٣)</sup>.

## وتلاحظ الأمور التالية:

١ - أن القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما وامتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد؛ ليس بينهما تناقض ولا اختلاف تضاد، بل يصدق بعضها بعضاً.

٢ - إن قيل على قراءة الضم؛ يخبر موسى عليه الصلاة والسلام عن نفسه محتجاً بذلك على فرعون كيف يصح الاحتجاج بعلمه، وعلمه لا يكون حجة على غيره؟.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٧٤/١٥ الكشف ٥٢/٢.

(٢) حجة القراءات ص ٤١١ تفسير القرطبي ٣٣٧/١٠.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢٠٣/٣.

فالجواب: أنه لما قيل: ﴿رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونًا﴾ [الشعراء: ٢٧] كان ذلك قدحاً في علمه؛ لأن المجنون لا يعلم، فكأنه نفى ذلك، ودفع عن نفسه، فقال: لقد علمت صحة ما أتيت به علماً صحيحاً كعلم الفضلاء، فصارت الحجة على فرعون من هذا الوجه<sup>(١)</sup>.

٣ - وفي القراءة بالفتح توبيخ وتقرير وتقرير من موسى ﷺ لفرعون.

٤ - وفي الآية بالقراءتين دليل على أن الكفار يجحدون بألسنتهم الآيات التي أتى بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقلوبهم تستيقن بها، وتعلم أنها حق.

وقد جاء هذا المعنى في آيات منها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٣ - ١٤].

وفيها دليل على أن المعرفة القلبية، واليقين القلبي المجرد عن عمل الجوارح، والقول باللسان، لا يكون إيماناً شرعياً وأنه لا ينفع صاحبه<sup>(٢)</sup>.

#### الموضع الثامن والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَخْذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وما كُنْتُمْ﴾:

فقرأ أبو جعفر بفتح التاء: ﴿وما كنتُ﴾، ووافقه الحسن.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وما كُنْتُمْ﴾ بضم التاء، ووافقه الأعمش واليزيدي وابن محيصة<sup>(٣)</sup>.

(١) حجة القراءات ص ٤١١.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣ / ٢٠٠-٢١٢. وقد أطال ابن حزم رحمه الله في تقرير هذا المعنى وأقام عليه الدليل من القرآن والسنة والإجماع والمعقول والحس والمشاهدة الضرورية.

(٣) النشر ٣١١/٢ الإتحاف ص ٢٩١.



معنى القراءات:

القراءة بفتح التاء: ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ خطاب من الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ ليعلم أمته أنه لم يزل محفوظاً لم يعتضد بمضل، ولا مال إليه.  
القراءة بضم التاء: ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ إخبار من الله تعالى عن ذاته المقدسة بأنه سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى أحد<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءات:

تضمنت الآية بالقراءتين خبرين:

أولهما: عن الله تبارك وتعالى أنه ليس في حاجة إلى أحد.

ثانيهما: عن رسوله ﷺ أنه لم يتخذ المضلين عضداً.

الموضع التاسع والخمسون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا، قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾:

فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص في روايته عن عاصم بغير ألف بعد الحاء وبهمز الياء: ﴿حَمِئَةٍ﴾، ووافقهم اليزيدي.

وقرأ باقي العشرة بالألف وفتح الياء من غير همز: ﴿حَامِيَةٍ﴾ ووافقهم الحسن والأعمش واليزيدي<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بغير ألف بعد الحاء وبهمز الياء: ﴿حَمِئَةٍ﴾ أي: ذات حمأة، والحمأة الطين الأسود الممتن<sup>(٣)</sup>، ويقال: حمأت البئر أي: أخرجت حماتها.

(١) الإتحاف ص ٢٩١ المغني في توجيه القراءات العشر ٢/٣٧٤.

(٢) الميسوط ص ٢٣٨ النشر ٢/٣١٤ الإتحاف ص ٢٩٤.

(٣) المفردات للراغب ص ١٣٣.

القراءة بالألف وفتح الياء من غير همز: ﴿حامية﴾ حارة<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءات:

القراءة بالهمز: ﴿حَمِيَّة﴾ لا تنافي القراءة بغير همز: ﴿حَامِيَّة﴾ إذ قد تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة، فتكون الآية بالقراءتين جمعت وصفين في العين التي تغرب فيها الشمس أنها حارة، وأنها ذات حمأ طين أسود نتن.

ويلاحظ ما يلي:

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «ربما توهم متوهم أن هذه الشمس على عظم قدرها تغوص في عين ماء، وليس كذلك، فإنها أكبر من الدنيا<sup>(٢)</sup> مراراً فكيف تسعها عين ماء؟... وإنما وجدها تغرب في العين كما يرى راكب البحر الذي لا يرى طرفه أن الشمس تغيب في الماء، وذلك لأن ذا القرنين انتهى إلى آخر البنيان، فوجد عيناً حمئة ليس بعدها أحد» اهـ<sup>(٣)</sup>.

الموضع الستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ قال: هي عصاي أتوكأ عليها، وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ [طه: ١٧ - ١٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿وأهش﴾ بضم الهاء والشين المعجمة.

وقرأ عكرمة: «وأهس» بالسين المهملة وهي قراءة آحادية.

وقرأ النخعي: «وأهش» بكسر الهاء وبالمعجمة<sup>(٤)</sup> وهي آحادية.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٠٨ الكشف ٢/ ٧٣ - ٨٤.

(٢) يقصد بـ «الدنيا» الأرض وليس العوالم جميعاً.

(٣) زاد المسير ٥/ ١٨٦ وانظر ما نقله صاحب «محاسن التأويل» عن ابن حزم في تقرير ما ذكره ابن الجوزي رحمه الله ١١/ ٩٥ - ٩٦.

(٤) المحتسب ٢/ ٥٠.

## معنى القراءات:

قيل: لا فرق بين «أهش» بالشين، و «أهس» بالسين فكلاهما بمعنى واحد<sup>(١)</sup>.

وقيل: بينهما فرق كما يلي<sup>(٢)</sup>:

قراءة الجمهور «وأهش» بالشين المعجمة والهاء المضمومة وقراءة النخعي «وأهش» بالشين المعجمة وبكسر الهاء تحتل وجهين:

الأول: من هش الخبز يهش إذا كان ينكسر لهشاشته والمعنى: أهش الورق والكلأ والنبات أي أخبطه على رؤوس غنمي لتأكله.

الثاني: من هش يهش هشاشة إذا مال أي: أميل بها على غنمي بما يصلحها من السوق وتكسير العلف ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

والقراءة بالسين المهملة «وأهس» معناها أسوق، أي: أنحي على غنمي بها زاجراً لها، والهس زجر الغنم<sup>(٤)</sup>.

## حاصل القراءات:

لا تمانع بين المعنيين جميعاً فالعصا يستعملها في خبط الكلأ والنبات والورق لتأكله الغنم، ويستعملها كذلك لزجر غنمه وسوقها.

## ويلاحظ ما يلي:

١ - التفريق بين معنى القراءتين هو المعتمد لأن التأسيس أولى من التأكيد<sup>(٥)</sup>.

٢ - على قراءة: «أهس بها على غنمي» بالسين المهملة يأتي

- 
- (١) حكاة القرطبي في تفسيره ١٨٧/١١.
  - (٢) كما صنع صاحب الكشاف ٤٣٠/٢ ومن قبله ابن جني في «المحتسب» ٥٠/٢ وحكاة القرطبي في تفسيره ١٨٧/١١ عن الماوردي.
  - (٣) المحتسب ٥٠/٢ الكشاف ٤٣٠/٢ البحر المحيط ٢٣٤/٦.
  - (٤) ما سبق.
  - (٥) الأشباه والنظائر في فروع الشافعية ص ١٣٥.

سؤال: كيف قال: «أهس بها على غنمي»؟ وهلا قال: أهس بها غنمي، كقولك: أسوق بها غنمي.

أجاب عن هذا ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) رحمه الله بقوله: «قيل: لما دخل السوق معنى الانتحاء لها، والميل بها عليها استعمل معها «على» حملاً على المعنى... ومن ذلك قولهم: «كفى بالله» أي: كفى الله، إلا أنهم زادوا الباء حملاً على معناه، إذ كان في معنى: اكتف بالله، ولذلك قالوا: «حسبك به» لَمَّا دخله معنى: «اكتف»، والفعل لا يخبر عنه، ونظائره كثيرة جداً» اهـ<sup>(١)</sup>.

٣ - تضمن جواب موسى كليم الله ﷺ نكتا منها:

أ - جاء جوابه ﷺ زيادة على السؤال، وحكمة ذلك رغبته عليه الصلاة والسلام في مطاولة مناجاته لربه تعالى، وازدياد لذاذته بذلك، وتعداده نعمه تعالى عليه، بما جعل فيها من المنافع<sup>(٢)</sup>.

ب - تضمنت هذه الزيادة تفصيلاً في قوله: ﴿أَتوكأ عليها وأهش بها على غنمي﴾ وإجمالاً في قوله: ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾<sup>(٣)</sup>.

ج - قَدَّم في الجواب مصلحة نفسه في قوله: ﴿أَتوكأ عليها﴾ ثم ثنى بمصلحة رعيته في قوله: ﴿وأهش بها على غنمي﴾<sup>(٤)</sup>.

وليس في هذا تفضيل لنفسه وأثرة لها وإنما لأن الغرض الأول فعلاً المقصود من اتخاذ العصا هو التوكؤ عليها في هذا المقام.

الموضع الحادي والستون:

قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

(١) المحتسب ٥٠/٢.

(٢) البحر المحيط ٦/٢٣٤ الإتيان (أبو الفضل) ٣١٢/٢.

(٣) الكشاف ٤٣٠/٢.

(٤) البحر المحيط ٦/٢٣٤.

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بضم التاء وكسر اللام مبنياً للفاعل: ﴿تُخْلِفُهُ﴾ ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والحسن.

وقرأ باقي العشرة بفتح اللام على البناء للمفعول: ﴿تُخْلَفُهُ﴾ ووافقهم الأعمش<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بضم التاء وكسر اللام: ﴿تُخْلِفُهُ﴾ تحتمل معنيين:

الأول: ستأتيه ولن تجده مخلفاً، كما يقال: أحمدته أي: وجدته محموداً.

الثاني: على التهديد أي: لا بد لك من أن تصير إليه<sup>(٢)</sup>.

القراءة بفتح اللام بمعنى: إن الله لن يخلفك إياه<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءتين:

يخبر الله تعالى عن قول موسى عليه الصلاة والسلام وتهديده إياه بأن له موعداً، أي يوم القيامة، لن يُخْلَفَهُ ولن يُخْلِفَهُ.

فمن قرأ بفتح اللام فالمعنى: يكافئك الله على ما فعلت في القيامة، والله لا يخلف الميعاد.

ومن قرأ بكسر اللام فالمعنى: إنك تبعث وتوفي يوم القيامة لا تقدر على غير ذلك، ولن تخلفه<sup>(٤)</sup>.

ولا يخفى ما فيه من التهديد.

(١) المبسوط ص ٢٥٠ النشر ٢/٣٢٢ الإتحاف ص ٣٠٧.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/٥٧ وقارن بتفسير القرطبي ١١/٢٤٢.

(٣) تفسير القرطبي ١١/٢٤٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٧٥.

## الموضع الثاني والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿من كل حَدَبٍ﴾ بالحاء والباء.

وقرأ ابن مسعود: «من كل جدث ينسلون» بالجيم والشاء<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

قراءة جمهور القراء: ﴿من كُلِّ حَدَبٍ﴾ الحدب: كل ما ارتفع من ظهر الأرض<sup>(٢)</sup>، والمعنى يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذه القراءة يكون الضمير «هم» عائداً على يأجوج ومأجوج<sup>(٤)</sup>.

قراءة ابن مسعود: «جدث» يعني: القبر، أي: يخرج الناس من قبورهم للحشر<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذه القراءة يكون الضمير: «هم» عائداً على البشر<sup>(٦)</sup>.

حاصل القراءتين:

جمعت الآية بالقراءتين بيان حال يأجوج ومأجوج في خروجهم قبل قيام الساعة، وحال الناس في خروجهم للحشر كما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

ويلاحظ ما يلي:

١ - أن هذا المتحصل من الآية بالقراءتين لا ينسجم مع سباق الآية

(١) المحتسب ٦٦/٢.

(٢) المفردات للراغب ص ١١٠.

(٣) البحر المحيط ٣٣٩/٦.

(٤) ما سبق.

(٥) ما سبق.

(٦) تفسير القرطبي ٣٤١/١١ البحر المحيط ٣٣٩/٦.

ولحاقها؛ فإنه ذكر خروج يأجوج ومأجوج، وذكر بعدها قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا، يَا وَيْلَتَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

ولعل المعنى على قراءة: «من كل جدث» بالجيم والشاء من باب المقدم والمؤخر إذ المعنى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق وهم (أي: العالم) من كل جدث ينسلون شاخصة أبصار الذين كفروا.

ويجوز أن يكون الضمير في قوله: «وهم من كل جدث» على القراءتين بالجيم والشاء، وبالحاء والباء، يجوز أن يكون الضمير عائداً على يأجوج ومأجوج، والمعنى: إنهم يخرجون من كل مرتفع وثنية، ومن كل قبر ومنخفض، إذ يحصل منهم نبش القبور، والنزول في كل مكان يمرون عليه، وما نقل عن يأجوج ومأجوج لا يمنع ذلك إن لم يوافقه.

٢ - عد الكرمانى (توفي بعد ٥٣١هـ) القول بأن مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي: جميع الخلق من كل حدب ينسلون؛ عد هذا القول من غرائب التفسير<sup>(١)</sup>.

قلت: هو كذلك على قراءة العامة، أما على القراءة المروية عن ابن مسعود: «من كل جدث ينسلون» بالجيم والشاء فهو قول مستقيم؛ إذ تدل عليه هذه القراءة، ولذلك قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) رحمه الله: «الظاهر أن ضمير «هم» عائد على يأجوج ومأجوج أي يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض وقيل: الضمير للعالم، ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس: «من كل جدث» بالشاء المثناة وهو القبر» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: وقضية عدم انسجام هذا التفسير للقراءة مع سياق الآية تحل بأن الآية من باب المقدم والمؤخر، وقد أفرد هذا النوع السيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله في كتابه: «الإتقان في علوم القرآن»<sup>(٣)</sup>.

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٧٤٨/١.

(٢) البحر المحيط ٣٣٩/٦.

(٣) تحقيق أبو الفضل إبراهيم ٣٣/٣.

## الموضع الثالث والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَلَّةَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ لَوْلُؤًا ولباسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ لَوْلُؤًا ولباسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَوْلُؤًا﴾:

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بالنصب في الموضعين.

وقرأ يعقوب موضع سورة الحج بالنصب.

وقرأ باقي العشرة الموضعين بالجر، ووافقهم الحسن والأعمش واليزيدي وابن محيصة.

وقرأ يعقوب موضع سورة فاطر بالجر<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بالنصب: ﴿لَوْلُؤًا﴾ عطفاً على محل: ﴿من أساور﴾ أي: يحلون أساور ويحلون لؤلؤاً أو بتقدير فعل أي: ويؤتون لؤلؤاً.

وهذا الأخير لم يذكر غيره ابن جني<sup>(٢)</sup> (ت ٣٩٢هـ) رحمه الله.

القراءة بالجر: ﴿لَوْلُؤًا﴾ عطفاً على ﴿أساور﴾ أي: يحلون أساور من لؤلؤ كما يحلون أساور من ذهب<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءات:

أجملت القراءة بالنصب حال اللؤلؤ لما يعطى لأهل الجنة، وبينت القراءة بالجر أنهم يحلون به على هيئة أساور.

(١) المبسوط ص ٢٥٦-٢٥٧ النشر ٣٢٦/٢ الإتحاف ص ٣١٤.

(٢) المحتسب ٧٨/٢.

(٣) الكشف ١١٧-١١٨ البحر المحيط ٣٦١/٦.



كما دلت الآية بالنصب على أن حليتهم باللؤلؤ ليست مقصورة على مجرد الأساور والله أعلم.

فأفادت القراءتان معنى العموم والخصوص معاً، وهذا أجدر بفضل الله تعالى، وأعظم في بيان جلال الثواب الذي يعطيه الله تعالى لعباده المؤمنين.

#### الموضع الرابع والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ، فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾.

وقرأ ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن علي والأعمش واختلف عنهما، وعطاء بن أبي رباح والضحاك والكلبي: «صوافن» وهي قراءة شاذة.

وقرأ «صوافي» أبو موسى الأشعري والحسن وشفيق وزيد بن أسلم وسليمان التيمي ورويت عن الأعرج<sup>(١)</sup>، وهي قراءة شاذة.

#### معنى القراءات:

قراءة الجمهور: ﴿صَوَافَّ﴾ أي: قد صفت قوائمها، أي: فاذكروا اسم الله عليها في حال نحرها، والبعير ينحر قائماً.

القراءة بـ «صوافن» الصافن الذي يقوم على ثلاث، فالبعير إذا أرادوا نحره تعقل إحدى يديه فهو صافن، والجمع صوافن.

القراءة بـ «صوافي» أي: خوالص، والمراد خالصة لله عز وجل، ولا تشركوا في التسمية على نحرها أحداً<sup>(٢)</sup>.

(١) المحتسب ٨١/٢ البحر المحيط ٣٦٩/٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٢٨/٣ المحتسب ٨١/٢ البحر المحيط ٣٦٩/٦.

## حاصل القراءات:

لا تمنع بين جميع هذه المعاني، فالبعير تنحر قائمة وعلى ثلاث،  
خالصة لله عز وجل.

مع ملاحظة أن القراءتين الثانية والثالثة شاذة لمخالفتها رسم  
المصحف، فيستفاد منها في التفسير فقط.

## الموضع الخامس والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ  
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ  
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ﴾ [سبأ: ٥].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ  
فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ .:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ بدون ألف وبتشديد الجيم  
في المواضع الثلاثة، ووافقهما اليزيدي فيها، وابن محيصن في موضع  
سورة الحج، والموضع الثاني من سورة سبأ.

وقرأ باقي العشرة ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ بالألف وتخفيف الجيم<sup>(١)</sup>.

## معنى القراءات:

القراءة بدون ألف وبتشديد الجيم ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أي: مشبطين الناس  
عن الإسلام ويؤخرونهم عن الدخول فيه، وهو بمعنى: يحبون إليهم ترك  
اتباع النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

القراءة بالألف وتخفيف الجيم: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أي: مشاقين الله

(١) المبسوط ص ٢٥٨ النشر ٣٢٧/٢ الإنحاف ص ٣١٦.

(٢) الكشف ٢ / ١٢٢ - ١٢٣ البحر المحيط ٣٧٩/٦.

تعالى، وقيل: معاندين الله تعالى، وقيل: مسابقين الله تعالى، والمعنى: إنهم ظنوا أنهم يعجزون الله، وقيل: يفوقونه فلا يقدر عليهم، وذلك باطل من ظنهم<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «عاجزه سابقه؛ لأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به، فإذا سبقه قيل: أعجزه وعجزه، والمعنى: سعوا في ﴿آياتنا﴾ بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحراً وشعراً وأساطير، ومن تشييط الناس عنها سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم» اهـ<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءات:

أثبتت القراءة بالألف وتخفيف الجيم سعي الكفار إلى إبطال حجج الإسلام وآيات صدق المصطفى ﷺ، وأثبتت القراءة بدون الألف وبالتشديد سعي الكفار إلى تشييط المسلمين عن الإسلام، ولا مانع من إرادة ذلك جميعه.

### الموضع السادس والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ. أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٢-٦٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿سِخْرِيًّا﴾:

فقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف: ﴿سُخْرِيًّا﴾ بضم السين في الموضعين، ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين فيهما، ووافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشف ١٢٣/٢ زاد المسير ٤٤٠/٥.

(٢) تفسير الزمخشري ٣/ ٣٦-٣٧.

(٣) المبسوط ص ٢٦٣ النشر ٣٢٩/٢ الإتحاف ص ٣٢١.

## معنى القراءات :

قيل : القراءتان بمعنى واحد ﴿سخرياً﴾ بضم السين وبكسرهما واحد وهذا منقول عن الخليل وسيبويه<sup>(١)</sup> .

وقيل : بينهما فرق :

القراءة بضم السين من السخرة والتسخير وهو الخدمة .

القراءة بكسر السين من السخرية والاستهزاء<sup>(٢)</sup> .

## حاصل القراءات :

لا تمانع بين المعنيين إذ أن الكفار منهم من اتخذ المؤمنين سخرة للخدمة؛ لأنه كان يملكه عبداً، أو يقهره محكوماً تحت سلطانه ونحو ذلك، ومنهم من اتخذ المؤمنين سخرية واستهزاء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ . وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ . وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ . وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ . وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ [المطففين : ٢٩-٣٣] .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) : ﴿فاتخذوهم سخرياً﴾ مكسورة الأولى لأنه من قولهم : يسخر منه، وبعضهم يضم أوله؛ لأنه يجعله من السخرة والتسخر بهم<sup>(٣)</sup> اهـ .

ويلاحظ ما يلي :

١ - قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) : «قال أبو عبيدة والكسائي والفراء ضم السين من السخرة والاستخدام، والكسر من السخر وهو الاستهزاء...» اهـ<sup>(٤)</sup> .

قلت : في نسبة التفريق إلى الكسائي (ت ١٨٩هـ) نظر؛ إذ قال

(١) معاني القرآن للزجاج ٢٤/٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/٢ تفسير غريب القرآن ص ٣٠٠ .

(٣) مجاز القرآن ٦٢/٢ .

(٤) البحر المحيط ٤٢٣/٦ .

الفراء (ت ٢٠٧هـ): «قال الكسائي: سمعت العرب تقول: بحر لجي ولجي ودري ودري منسوب إلى الدر والكرسي والكرسي وهو كثير.

قال الفراء: وهو في مذهبه (يعني: الكسائي) بمنزلة قولهم: العصي والعصي؛ والأسوة والإسوة» اه<sup>(١)</sup>.

قلت: ومنه تعلم أن الكسائي في مذهبه أن قراءة الضم والكسر لغتان بمعنى واحد، وليس كما ذكر أبو حيان رحمه الله ويؤكد ما ذكرته من أن الكسائي لا يفرق بين القراءة بالضم والكسر من جهة المعنى في قوله تعالى: ﴿سَخْرِيَا﴾ ما يلي:

٢ - قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): «لا يعرف هذا التفريق الخليل وسيبويه رحمهما الله ولا الكسائي ولا الفراء.

قال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد، كما يقال: عُصِي وَعِصِي.

وقال محمد بن يزيد: إنما يؤخذ التفريق بين المعاني عن العرب فأما التأويل فلا يكون» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: وهذا الكلام فيه أمور:

الأول: أنه يوافق ما تقدم من أن الكسائي لم يفرق بين القراءتين خلافاً لأبي حيان رحمه الله تعالى في ذكره الكسائي ممن فرق.

الثاني: قوله: «ولا الفراء» فيه نظر؛ فإني رأيت الفراء حكى في كتابه القول بالتفريق، ثم نقل قول الكسائي، ولم يعقب عليه، نعم لما حكى القول بالتفريق قال: «قال الذين كسروا...» قلت: لكنه غير صريح في أنه لا يرى التفريق تأمل.

الثالث: قول محمد بن يزيد: «إنما يؤخذ التفريق بين المعاني عن العرب...» مراده . والله أعلم . أن التفريق بين القراءتين لا يشترط فيه أن يؤخذ عن أهل اللغة إلا إذا كان من جهة بيان معنى اللفظ المجرد في

(١) معاني القرآن للفراء ٦٢/٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٢٤/٣.

اللغة، أما إذا كان من جهة بيان المراد من اللفظ في السياق القرآني . وهو ما عبر عنه بالتأويل . فإن المرجع فيه أهل التفسير .

قلت : وهنا نقل التفريق في معنى القراءتين عن بعض أهل اللغة وأهل التفسير :

أ - قال الحسن وقتادة وأبو عمرو بن العلاء . وهذا معنى ما قالوا : «السُّخْرِي بالضم ما كان من جهة السخرة، والسخري بالكسر ما كان من الهزؤ»<sup>(١)</sup> .

ب - قال الزجاج (ت ٣١١هـ) : «قوله : ﴿سُخْرِيًا﴾ يقرأ بالضم والكسر، وكلاهما جيد، إلا أنهم قالوا : إن بعض أهل اللغة قال : ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر، وما كان من جهة التسخير فهو الضم . . . » اهـ<sup>(٢)</sup> .

ج - قال عبد الرحمن بن زيد في قوله : ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًا﴾ قال : «هما مختلفتان ﴿سُخْرِيًا﴾ و ﴿سُخْرِيًا﴾ يقول الله : ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًا﴾ [الزخرف : ٣٢] . قال : هذا سُخْرِيَا يسخرونهم .

والآخرون الذين يستهزئون بهم هم : ﴿سُخْرِيًا﴾ .

فتلك سُخْرِيَا يسخرونهم عندك، فسُخْرِيَا رفعك فوقه، والآخرون استهزءوا بأهل الإسلام هي سُخْرِيَا يسخرون منهم؛ فهما مختلفتان .

وقرأ قول الله عز وجل : ﴿كُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ﴾ [هود : ٣٨] .

وقال : يسخرون منهم كما سخر قوم نوح بنوح : ﴿اتَّخَذُوهُمْ سُخْرِيًا﴾ اتَّخَذُوهُمْ هزؤا لم يزلوا يستهزئون بهم» اهـ<sup>(٣)</sup> .

(١) معاني القرآن للنحاس ٤/٤٨٨ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ٤/٢٤ .

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ٦١/١٨ .

٣ - قال ابن عطية (ت ٥٤١هـ): «وقرأ أصحاب عبد الله وابن أبي إسحاق والأعرج بضم السين كل ما في القرآن، وقرأ الحسن وأبو عمرو بالكسر إلا التي في الزخرف فإنهما ضمما السين كما فعل الناس» اه<sup>(١)</sup>.

وحكى ابن عطية إجماع القراء على ضم السين في قوله تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]<sup>(٢)</sup>.

قلت: إن كان مراد ابن عطية بحكاية إجماع القراء يعني القراء العشرة فهو مسلم، أما إن كان مراده غير ذلك فقد تعقبه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) بقوله: «وليس ما ذكره من إجماع القراء على ضم السين في الزخرف صحيحاً، لأن ابن محيصن وابن مسلم كسرا في الزخرف ذكر ذلك أبو القاسم ابن جبارة الهذلي في كتاب: «الكامل»<sup>(٣)</sup> اه<sup>(٤)</sup>.

قلت: الأمر كما قال أبو حيان رحمه الله وقد نص على ذلك ابن مهران<sup>(٥)</sup> (ت ٣٨١هـ) رحمه الله.

### الموضع السابع والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَبِيرٌ لَكُمْ، لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿كِبْرَهُ﴾:

فقرأ يعقوب: ﴿كُبْرَهُ﴾ بضم الكاف، وهي قراءة أبي رجاء وحميد بن قيس وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب وعمرة بنت عبد الرحمن.

وقرأ باقي العشرة بكسرها: ﴿كَبْرَهُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر البحر المحيط ٤٢٣/٦.

(٢) انظر البحر المحيط ٤٢٣/٦.

(٣) كتاب الكامل للهذلي لوحة ٢٢٢.

(٤) البحر المحيط ٤٢٣/٦.

(٥) المبسوط ص ٢٦٣.

(٦) المبسوط ص ٢٦٦ النشر ٣٣١/٢ الإتحاف ص ٣٢٣.

معنى القراءات:

القراءة بكسر الكاف: ﴿كَبْرَهُ﴾ فيها قولان:

الأول: البداءة بالإفك، والمراد الذي تولى البداءة بالإفك.

الثاني: الإثم، والمراد الذي تولى الإثم في حديث الإفك.

القراءة بضم الكاف: ﴿كُبْرَهُ﴾ المعنى: عظمه، والمراد: الذي تولى معظم الإفك<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءات:

أفادت الآية بالقراءتين الوعيد الشديد لمن تولى الإثم وبدأ بإشاعته وتولى معظمه، وكل هذه المعاني لا تمنع بينها.

الموضع الثامن والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ بفتح الثلاث وشد القاف.

وقرأ ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما وابن يعمر وعثمان الثقفي: «إذ تلقونه» بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف.

وقرأ ابن السميع: «إذ تلقونه» بضم التاء والقاف وسكون اللام، وهاتان القراءتان أحاديثان.

وقرأت أم سفيان بن عيينة: «إذ تتقفونه» بتاءين مفتوحتين وبفاء بعد القاف.

وعنها أيضاً: «إذ تتقفونه» بالثاء المثلثة بعد التاء، والفاء بعد القاف، وكانت على قراءة ابن مسعود<sup>(٢)</sup>.

وقرأ ابن أسلم وأبو جعفر: «تألقونه» بفتح التاء وهمزة ساكنة بعدها لام مكسورة.

(١) معاني القرآن للزجاج ٣٥/٤ المحتسب ١٠٤/٢ النشر ٣٣١/٢.

(٢) المحتسب ١٠٤/٢.



وقرأ يعقوب في رواية المازني: «يتلقونه» بقاء مكسورة بعدها ياء ولام مفتوحة<sup>(١)</sup>، وهذه القراءة شاذة.

روي عن سفيان بن عيينة أنه قال: «سمعت أُمي تقرأ: «إذ تتقفونه» (بئاءين وفاء بعد القاف) وكانت على قراءة عبد الله».

وروي عنه أيضاً: «سمعت أُمي تقرأ: «إذ تتقفونه» (بئاء ثم ثاء وفاء بعد القاف) وكان أبوها يقرأ بقراءة عبد الله»<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

قراءة جمهور القراء: ﴿إِذ تَلَقَّوْنَهُ﴾ أي: يأخذه بعضهم من بعض، يقال: تلقى القول وتلقنه، والأصل: «تلقونه»، وهي قراءة أبي بن كعب وابن مسعود.

قراءة عائشة وابن عباس ومن معهم: «تلقونه» فيها قولان:

الأول: أنها من الولق الذي هو الإسراع بالشيء بعد الشيء كعدد في أثر عدد، وكلام في أثر كلام، ويقال: ولق في سيره إذا أسرع.

الثاني: أنها من قول العرب: ولق الرجل يلُق ولقاً إذا كذب واستمر على كذبه<sup>(٣)</sup>.

وجمع النحاس (ت ٣٣٨هـ) بين القولين فقال في بيان معنى هذه القراءة: «يقال: ولق يلُق إذا أسرع في الكذب وغيره» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قراءة ابن السميع: «إذ تلقونه» مضارع ألقى، والمعنى: تلقونه من أفواهكم.

قراءة أم سفيان بن عيينة: «تتقفونه» أي: تجمعونه وتحطبونه من عند أنفسكم، ولا أصل له عند الله تعالى.

(١) البحر المحيط ٤٣٨/٦.

(٢) المحتسب ١٠٥/٢.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠٤/١٢ البحر المحيط ٤٣٨/٦.

(٤) معاني القرآن للنحاس ٥١٠/٤.

وقراءة أم سفيان الأخرى: «ثقفونه» من ثقفت الشيء إذا طلبته وأدركته، والمعنى: تصيدون الكلام في الإفك من هنا ومن هنا<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

جميع هذه المعاني يصدق بعضها بعضاً، ولا تمنع بينها، فالقراءات وسعت معنى الآية، وجعلت لها أكثر من معنى، وجميعها يصدق على أصحاب الإفك.

وتعبير الآية بهذه المعاني مع تعدد القراءات بأوجز لفظ وأخصر عبارة فيه إعجاز بالإيجاز فسبحان الله العظيم.

### الموضع التاسع والستون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٧-٨].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بنون الجمع: ﴿نَأْكُلُ مِنْهَا﴾ ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بالياء: ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ ووافقهم اليزيدي وابن محيصة والحسن<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بنون الجمع على معنى أنهم يقترحون جنة يأكلون هم منها.

القراءة بالياء على معنى أنهم يقترحون جنة يأكل منها النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) المحتسب ١٠٥/٢.

(٢) المسبوط ص ٢٧٠ النشر ٣٣٣/٢ الإتحاف ص ٣٢٧.

(٣) الكشف ١٤٤/٢.

## حاصل القراءتين:

أفادت الآية بالقراءتين أنهم اقترحوا جنة يأكلون هم منها والرسول ﷺ.

قال النحاس (ت ٣٣٨هـ) بعد إشارته إلى القراءتين: «والقراءتان حستان تؤديان عن معنيين وإن كانت القراءة بالياء أبين لأنه قد تقدم ذكر النبي ﷺ وحده فإن يعود الضمير إليه أبين» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا باعتبار القرب في التقدم، وإلا فقد تقدم لهم أيضاً ذكر في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧].

## الموضع السبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ وَمَا يَعْْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ. قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا. فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٧-١٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾:

فقرأ حفص بالتاء: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ على الخطاب، ووافقه الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بالياء: ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ على الغيب ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصن<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءتين:

القراءة بالتاء على الخطاب لمتخذي الشركاء.

القراءة بالياء على الغيب والمعنى فما يستطيع الشركاء<sup>(٣)</sup>.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٥٢-١٥٣.

(٢) المبسوط ص ٢٧١ النشر ٢ / ٣٣٤ الإتحاف ص ٣٢٨.

(٣) الكشف ٢ / ١٤٥.

## حاصل القراءتين:

أفادت الآية بالقراءتين أن متخذي الشركاء، والشركاء لا يستطيعون صرفاً للعذاب ولا نصراً من الله عز وجل، ولا نصراً من عند أنفسهم لبعضهم بعضاً.

## ويلاحظ ما يلي:

المعنى على القراءة بالياء يحتمل وجهاً غير ما تقدم بأن يكون الضمير للكفار كالقراءة بالتاء<sup>(١)</sup>، فيكون أسلوب التفات من الخطاب إلى الغيبة لبيان حقارتهم وخستهم.

## الموضع الحادي والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ. وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ. وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٣ - ٥٦].

## تنوعت القراءات في قوله: ﴿حاذرون﴾:

فقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه، ورواية هشام من طريق الدجواني، وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿حاذرون﴾ بألف بعد الحاء، ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بحذف الألف: ﴿حذرون﴾، ووافقهم ابن محيصن والحسن واليزيدي<sup>(٢)</sup>.

وقرأ عبد الله بن السائب وابن أبي عامر: «حادرون» بالبدال غير معجمة<sup>(٣)</sup>، وهي قراءة آحادية.

(١) زاد المسير ٧٩/٦.

(٢) المبسوط ص ٢٧٤ - ٢٧٥ النشر ٢/٣٣٥ الإتحاف ص ٣٣٢.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٥/٨١ إعراب القراءات السبع وعللها ٢/١٣٤ المحتسب ١٢٨/٢.

## معنى القراءات:

قيل: هما بمعنى واحد<sup>(١)</sup>، وقيل: بينهما فرق القراءة بـ ﴿حاذرون﴾ بألف بعد الحاء، معناها: مستعدون بالسلاح وغيره من آلة الحرب.

القراءة بـ ﴿حذرون﴾ معناها: خائفون وحذرون<sup>(٢)</sup>.

القراءة بـ «حاذرون» بالدال غير معجمة معناها: أقوىاء غلاظ الأجسام<sup>(٣)</sup>.

## حاصل القراءات:

لا تمنع بين هذه المعاني جميعها؛ فهم خائفون وحذرون من تفشي هذا الأمر في الناس وهم مستعدون بالسلاح وغيره من آلة الحرب وبقوة أجسامهم، مستعدون للقيام بحربهم ومنعهم من الاستمرار فيما هم عليه.

## الموضع الثاني والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوَاعِظِينَ. إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦ - ١٣٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿خُلُقُ﴾.

فقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والكسائي بفتح الخاء وسكون اللام: ﴿خُلُقُ﴾ ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصن.

وقرأ الباقر بضم الخاء واللام: ﴿خُلُقُ﴾ ووافقهم الأعمش<sup>(٤)</sup>.

وقرأ ابن عباس وعكرمة وعاصم الجحدري برفع الخاء وتسكين اللام: «خلق»<sup>(٥)</sup>.

(١) مجاز القرآن ٨٦/٢ الكشف ١٥١/٢.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٩٢/٤ معاني القرآن للنحاس ٨٠/٥.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ١٣٤/٢ المحتسب ١٢٨/٢.

(٤) المبسوط ص ٢٧٥ النشر ٢/ ٣٣٥ - ٣٣٦ الإتحاف ص ٣٣٣.

(٥) زاد المسير ١٣٧/٦.

معنى القراءات:

القراءة بفتح الخاء وتسكين اللام: ﴿خلق﴾ فيها وجهان:

الأول: بمعنى اختلاقهم وكذبهم، كما قال تعالى عن الكفار أنهم قالوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [ص: ٧].

الثاني: بمعنى خلقنا كما خلق من كان قبلنا، نحيا كما حيوا، ونموت كما ماتوا، ولا نبعث كما لم يبعثوا<sup>(١)</sup>.

القراءة بضم الخاء واللام: ﴿خُلِقَ﴾ أي عادة أي: هكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث لهم ولا حساب<sup>(٢)</sup>.

القراءة بضم الخاء وسكون اللام: «خلق» بمعنى: عادة فهي بمعنى القراءة بضم الخاء واللام<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءات:

لا مانع من إرادة هذه المعاني، فالكفار أجابوا نبيهم هوداً عليه السلام لما دعاهم بأن ما جاء به أمر مختلق من قديم، كما قال الكفار لنبينا عليه السلام: ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥]، وأنكروا البعث وقالوا: كان الناس يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث لهم ولا حساب.

الموضع الثالث والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَغْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٥ - ٦٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿بل ادرك﴾:

فقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها ووافقهم الأعمش: ﴿بل أدرك﴾.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٧/٤ الكشف ١٥١/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٧/٤ الكشف ١٥١/٢.

(٣) زاد المسير ١٣٧/٦.

وقرأ باقي العشرة بهمزة واحدة مقطوعة وسكون الدال مخففة بلا ألف:

﴿أدرك﴾، ووافقهم الحسن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن محيصن: «أدرك» بهمزة ثم ألف بعدها<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بقطع الهمزة وإسكان الدال من غير ألف بعد الدال معناها: بلغ ولحق، كما تقول: أدرك علمي هذا، أي: بلغه و ﴿بل﴾ بمعنى: «هل»، فهو إنكار أن يبلغ علمهم أمر الآخرة وفيه معنى التقرير والتوبيخ لهم وطلبهم علم ما لا يبلغونه أبداً، فالمعنى: هل أدرك علمهم في الآخرة، ومتى تكون، أي: أنهم لم يدركوا علم الآخرة ووقت حدوثها، ودل على ذلك قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ أي: من علمها.

و ﴿في﴾ بمعنى: الباء، والتقدير: هل أدرك علمهم بالآخرة، أي: هل بلغ علمهم غايته فلم يدركوا علم الآخرة، ولم ينظروا في حقيقتها، والعمى عن الشيء أعظم من الشك فيه، وهو في حرف أبي بن كعب: «أم تدارك» على معنى النفي<sup>(٣)</sup>.

القراءة بوصل الألف وتشديد الدال وألف بعد الدال، أي: تدارك تابع وتلاحق، وفيها قولان:

أحدهما: بل تكامل علمهم يوم القيامة؛ لأنهم مبعوثون قال ابن عباس: «ما جهلوه في الدنيا علموه في الآخرة».

الثاني: بل تدارك ظنهم وحدهم في الحكم على الآخرة فتارة

(١) المبسوط ص ٢٨٠ النشر ٢/٣٣٩ الإتحاف ص ٣٣٩.

(٢) الإتحاف ص ٣٣٩ وهناك قراءات أخرى فوق القراءات الأربع عشرة ذكرها ابن جني في «المحتسب» ٢/١٤٢ تعود في المعنى إلى ما ذكرته من القراءات المتوترة.

(٣) الكشف ٢/١٦٤ - ١٦٥.

يقولون: إنها كائنة، وتارة يقولون: لا تكون<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

هذه المعاني لا تمانع بينها؛ فهم لا يدرك علمهم الآخرة متى ستكون؟. وهم تتابع وتتلاحق أقوالهم في الآخرة فتارة يقولون: لا تكون، وتارة يقولون: إنها كائنة، ثم يقرر الله عز وجل أنهم إنما يعلمون في الآخرة ما جهلوه في الدنيا.

### الموضع الرابع والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ، وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [الروم: ٥٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ في الموضعين:

فقرأ ابن كثير فيهما بالياء وفتحها وفتح الميم، و ﴿الصُّمَّ﴾ بالرفع.

وقرأ الباقر فيهما بالتاء وضمها وكسر الميم، ونصب:

﴿الصُّمَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

قراءة ابن كثير بالياء المفتوحة والميم المفتوحة ورفع: ﴿الصُّمَّ﴾ معناها: إن الصم لا يسمعون الدعاء لأنهم صم، والمراد بالدعاء النداء، وهذا تمثيل لإعراض الكفار عن سماع الحق.

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «فالمعنى أنهم لا ينقادون إلى الحق كما لا يسمع الأصم المعرض المدبر عن سماع ما يقال له من كلام من يكلمه فلم يكفه أنه معرض عما يقال له حتى وصفه بالصمم؛ فهذا غاية امتناع سماع ما يقال له، فيشبههم في إعراضهم عن قبول ما يقال

(١) زاد المسير ١٨٨/٦.

(٢) المبسوط ص ٢٨١ النشر ٣٣٩/٢ الإنحاف ص ٣٣٩.



لهم من الإسلام والكتاب بدعاء الأصم المعرض المدبر عن الشيء» اه<sup>(١)</sup>.  
قراءة الجمهور بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب: ﴿الصَّمَّ﴾ معناها:  
إن الرسول ﷺ لا يسمع الصم الدعاء.

قال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «إنك يا محمد لا تقدر أن  
تسمع دعاءك الصم المعرضين عنك المدبرين، شبهوا في إعراضهم عما  
جاءهم به محمد وترك قبولهم له بالأصم المعرض عن الشيء  
المدبر» اه<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءات:

لا تعارض بين هذه المعاني؛ فالكفار يعرضون عن الوحي الذي جاء  
به الرسول ﷺ ولا يسمعون له، والرسول ﷺ لا يملك أن يسمع من  
يعرض عنه.

### الموضع الخامس والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا ذَابَّةً مِّنَ  
الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾.

وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة:  
«تكلّمهم» بفتح التاء وسكون الكاف وكسر اللام دون تشديد وهي قراءة  
أحادية.

وقرأ أبي بن كعب: «تنبّهم أن الناس كانوا».

وقرأ ابن مسعود: «تكلّمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون»<sup>(٣)</sup>  
وهاتان قراءتان شاذتان.

(١) الكشف ١٦٥/٢.

(٢) ما سبق.

(٣) المحتسب ٢ / ١٤٤ - ١٤٥ تفسير القرطبي ٢٣٨/١٣.

## معنى القراءات:

قراءة الجمهور: ﴿تَكَلَّمُهُمْ﴾ من الكلام ويؤكد قراءة أبي بن كعب: «تنبههم»، وقراءة ابن مسعود: «تكلّمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» وهي على التفسير والله أعلم.

قراءة ابن عباس ومن معه: «تكلّمهم» من الكلم بمعنى: الجرح، أي: تجرح الناس وتسمهم<sup>(١)</sup>.

## حاصل القراءات:

أفادت الآية بالقراءات الواردة فيها أن هذه الدابة يخرجها الله عز وجل، وأنها تخاطب الناس وتكلّمهم، وتسمهم وتجرحهم.

قال أبو الجوزاء: «سألت ابن عباس عن هذه الآية: ﴿تَكَلَّمُهُمْ﴾ أو «تكلّمهم»؟. فقال: هي والله تُكَلِّمُهُمْ وتكَلِّمُهُمْ تُكَلِّمُ الْمُؤْمِنَ وتكَلِّمُ الْفَاجِرَ أي تجرحه» اهـ<sup>(٢)</sup>.

## الموضع السادس والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيْنَا مِثْلَ مَا أُوْتِيْنَا مُوسَىٰ، أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوْتِيْنَا مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا، وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾:

فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر السين، من دون ألف وإسكان الحاء: ﴿سِحْرَانِ﴾.

وقرأ باقي العشرة بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء: ﴿سَاحِرَانِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) المحتسب ٢ / ١٤٤ - ١٤٥ تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٨.

(٢) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٨.

(٣) المبسوط ص ٢٨٧ النشر ٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ الإتحاف ص ٣٤٣.

معنى القراءتين :

القراءة بكسر السين وإسكان الحاء دون ألف قبلها: ﴿سِحْرَان﴾ في المراد منها ثلاثة أقوال:

أحدها: السحران: التوراة والفرقان قاله ابن عباس والسدي.

والثاني: السحران: الإنجيل والقرآن، قاله قتادة.

والثالث: السحران: التوراة والإنجيل، قاله أبو مجلز وإسماعيل بن أبي خالد.

والمعنى كل سحر منهما يقوي الآخر، فنسب التظاهر إلى السحرين توسعاً في الكلام<sup>(١)</sup>.

القراءة بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء: ﴿سَاحِرَان﴾ في المراد منها ثلاثة أقوال:

الأول: موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، قاله ابن عباس والحسن وابن جبير، وعلى هذا يكون هذا من قول مشركي العرب.

الثاني: موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، قاله مجاهد وعلى هذا يكون القول من قول اليهود لهما في ابتداء الرسالة.

الثالث: محمد وعيسى، قاله قتادة، فعلى هذا يكون من قول اليهود الذين لم يؤمنوا بنبينا<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

بينت الآية بالقراءتين أن الكفار إذا دعاهم النبي ﷺ سواء كان نبينا أم موسى أم عيسى صلوات الله وسلامه عليهم قالوا: هذان كتابان وساحران تعاوننا.

(١) زاد المسير ٦/٢٢٨.

(٢) ما سبق ٦/٢٢٧.

## الموضع السابع والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا، وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿بل مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بسكون الكاف وضم الراء.

وقرأ سعيد بن جبير وأبو رزين: «بل مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

وقرأ قتادة: «بل مكر الليل والنهار»<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

معنى قراءة الجمهور: ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: مكرهم في الليل والنهار<sup>(٢)</sup>، أي: مسارتكم إيانا ودعاؤكم لنا إلى الكفر حملنا على هذا. والمكر في كلام العرب الاحتيال والخديعة<sup>(٣)</sup>.

وقراءة ابن جبير وأبي رزين: «بل مكر الليل والنهار» من الكرور والمعنى: تكرار الليل والنهار صدنا.

وليس في هذه القراءة تراجع عن قولهم: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٣١] إذ تقدير الآية بحسب السياق: كرور الليل والنهار علينا أصارانا إلى الكفر، إذ تأمروننا أن نكفر بالله، أي: كرور الليل والنهار علينا على إغوائكم إيانا هو الذي أصارنا إلى النار، أي: تتابع الأيام والليالي على هذا الكلام جعله إلفاً وعرفاً راسخاً.

وقراءة قتادة: «بل مكر الليل والنهار» على نحو القراءة السابقة أي: مكر كائن في الليل والنهار فالظرف صفة للحدث<sup>(٤)</sup>.

(١) المحتسب ١٩٣/٢.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢٥٤/٤.

(٣) تفسير القرطبي ٣٠٢/١٤.

(٤) المحتسب ١٩٤/٢.

## حاصل القراءات:

بينت الآية بقراءة الجمهور أن خديعة وحيلة الكفار هي التي حملت المستضعفين على الكفر، وبينت القراءات الأخرى سبيل ذلك وهو تكرار المكر في الليل والنهار والله أعلم.

## الموضع الثامن والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾.

وقرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبو جعفر محمد بن علي وأبو عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن حسين: «والشمس تجري لا مستقر لها»<sup>(١)</sup> وهي قراءة شاذة.

## معنى القراءات:

قراءة الجمهور ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: الشمس جارية حتى إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوزه استقرت تحت العرش إلى أن تطلع<sup>(٢)</sup>، كما دلت على ذلك السنة الصحيحة.

قراءة ابن مسعود وابن عباس ومن معهما: «الشمس تجري لا مستقر لها» أي: أنها تجري في الليل والنهار لا وقوف لها ولا قرار إلى أن يكورها الله يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

## حاصل القراءات:

أثبتت الآية بقراءة الجمهور جريان الشمس، وأنها تجري حتى تصل إلى مستقرها.

وأثبتت القراءة الأخرى أن الشمس لا مستقر لها.

(١) المحتسب ٢/٢١٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٥/٢٧، ٢٨.

(٣) المحتسب ٢/٢١٢ تفسير القرطبي ١٥/٢٨.

ولا تناقض بين القراءتين إذ المراد بالمستقر المنفي في قراءة ابن عباس وابن مسعود إنما هو بحسب الرؤية البشرية، فالشمس لا تُرى إلا جارية في الليل والنهار.

ويلاحظ ما يلي:

١ - عن أبي ذر قال: «سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾؟. قال: مستقرها تحت العرش»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في شرحه لحديث أبي ذر السابق: «قوله: «تحت العرش» قيل: هو حين محاذاتها له، ولا يخالف هذه قوله: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب، وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب.

وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي إليه من الارتفاع وذلك أطول يوم في السنة، وقيل: إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا» اهـ<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال الخطابي (ت ٣٨٨هـ): «وليس في سجودها لربها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب في سيرها والتصرف لما سخرت له سبحانه الذي أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً وتبارك الله رب العالمين وأحسن الخالقين» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: لم يرتض هذا الحافظ ابن حجر وتعقبه فقال: «قلت: ظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها،

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ ذلك تقدير العزيز العليم» حديث رقم (٤٨٠٣) ورواه مطولاً في الموضع نفسه حديث رقم (٤٨٠٢) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان حديث رقم (١٥٩). وانظر جامع الأصول ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٢) فتح الباري ٨ / ٥٤٢.

(٣) أعلام الحديث ٣ / ١٨٩٤.

ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري والله أعلم» اهـ<sup>(١)</sup>.

### الموضع التاسع والسبعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

هكذا قرأ القراء العشرة: ﴿مَنْ بَعَثَنَا﴾ بفتح الميم والعين.

وقرأ علي بن أبي طالب بكسر الميم والياء وسكون العين: «من بعثنا»<sup>(٢)</sup> وهي قراءة أبي رزين والضحاك وعاصم الجحدري<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءات:

قراءة الجمهور: ﴿مَنْ بَعَثَنَا﴾ استفهام عن موقظهم من هو<sup>(٤)</sup>.

قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من بعثنا» أي: ويلنا كائن من بعثنا<sup>(٥)</sup>.

### حاصل القراءات:

بينت الآية بالقراءتين أن الكفار يتفجعون من بعثهم بعد الموت لما يتوقعونه من العذاب، وأنهم يتساءلون عن موقظهم من مرقدهم إلى ذلك البعث الذي يشاهدون فيه صدق ما كذبوه ولذلك هم يتفجعون: «يا ويلنا من بعثنا».

ويترتب على القراءتين أن ﴿مَنْ﴾ في الأولى اسم استفهام و﴿بَعَثْنَا﴾ فعل ماضي، وفي الثانية «من» حرف جر و«بعثنا» مصدر مجرور بحرف الجر.

(١) فتح الباري ٨/٥٤٢.

قلت: ولا مانع من إرادة المعاني جميعاً وتفويض الكيفية إلى عالمها سبحانه وتعالى.

(٢) المحتسب ٢/٢١٣.

(٣) زاد المسير ٧/٢٥.

(٤) روح المعاني ٢٣/٣٢.

(٥) المحتسب ٢/٢١٣.

## الموضع الثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾  
[الصفات: ٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾:

فقرأ شعبة عن عاصم بتنوين: ﴿زِينَةٍ﴾ ونصب ﴿الْكَوَاكِبِ﴾.

وقرأ حفص عن عاصم وقرأ حمزة بتنوين ﴿زِينَةٍ﴾ وجر ﴿الْكَوَاكِبِ﴾  
ووافقهما الحسن والأعمش.

وقرأ الباقر بن حفص بتنوين: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ ووافقهم ابن محيصن  
واليزيدي<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بحذف التنوين وإضافة: ﴿زِينَةٍ﴾ إلى ﴿الْكَوَاكِبِ﴾ معناها:  
زَيْنَا السَّمَاءِ بضوء الكواكب وحسنها.

القراءة بتنوين ﴿زِينَةٍ﴾ وخفض ﴿الْكَوَاكِبِ﴾ أي: الكواكب بدلاً من  
الزينة؛ لأنها هي، كما تقول: مررت بأبي عبد الله: محمد، فالمعنى: إنا  
زينا السماء الدنيا بالكواكب.

القراءة بتنوين ﴿زِينَةٍ﴾ ونصب ﴿الْكَوَاكِبِ﴾ معناها: زينا السماء الدنيا  
بأن زينا الكواكب فيها حين ألقيناها في منازلها وجعلناها ذات نور.

ويجوز أن يكون ﴿الْكَوَاكِبِ﴾ في النصب بدلاً من قوله ﴿بِزِينَةٍ﴾ لأن  
قوله ﴿بِزِينَةٍ﴾ في موضع نصب<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءات:

قال عاصم بن أبي النجود (توفي في حدود ١٢٧هـ): «من قرأها:  
﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ مضافاً ولم ينون فلم يجعلها زينة للسماء وإنما جعل  
الزينة للكواكب» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) المبسوط ص ٣١٥ النشر ٣٥٦/٢ الإتحاف ص ٣٦٧.

(٢) زاد المسير ٤٦/٧.

(٣) الدر المشور ٧٩/٧ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.



قلت: وأفاد رحمه الله: أن من لم يقرأها: ﴿بَزِينَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ على الإضافة يجعل الكواكب زينة للسماء.

ويتحصل أن الكواكب بنفسها زينة، وأنها وزينتها زينة للسماء الدنيا والله أعلم.

### الموضع الحادي والثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَسْتَفِيهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ. بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ. وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصفات: ١١ - ١٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿عَجِبْتَ﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بقاء المتكلم المضمومة: ﴿عَجِبْتُ﴾ ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بقاء الخطاب المفتوحة ﴿عَجِبْتُ﴾ ووافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بضم التاء يتعجب الله سبحانه وتعالى من كفر هؤلاء، فيكون التعجب هنا مسنداً إليه تعالى على ما يليق به منزهاً عن التمثيل والتكليف والتعطيل<sup>(٢)</sup>.

ولما كان التعجب لا يكون إلا لما خفي سببه؛ أسند إلى الله تعالى على ضرب من غاية المبالغة، لأن المعنى: الله تعالى يعلم كل شيء، ولا يجد لكم سبباً واحداً في علمه للكفر وإنكار البعث ولذلك يتعجب من فعلكم كما أشار إلى ذلك في الآيات الأخرى كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنْبِئُونُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

(١) إرشاد المبتدي ص ٥٢١ النشر ٣٥٦/٢ الإتحاف ص ٣٦٨.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٣٠٠/٤ معاني القرآن للنحاس ١٦/٦ حجة القراءات ص ٦٠٧.

يُشْرِكُونَ ﴿ [يونس : ١٨ ] وقوله تعالى : ﴿ أَقَمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ، قُلْ : سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿ [الرعد : ٣٣] .

وقيل : المعنى قل يا محمد : بل عجبت أنا<sup>(١)</sup> .

وقيل : المعنى : إن هؤلاء من رأى حالهم يقول : عجبت<sup>(٢)</sup> .

والمعنى في القراءة بفتح التاء : بل عجبت يا محمد من كفرهم وتكذيبهم مع اعترافهم بالخالق سبحانه<sup>(٣)</sup> .

حاصل القراءات :

أن الله عز وجل يعجب ورسوله يعجب من كفر المشركين وعنادهم ، وعدم إيمانهم مع تظاهر الآيات في الدلالة على الحق<sup>(٤)</sup> .

وتلاحظ الأمور التالية :

١ - أن هاتين القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما لم يتناقضا ولم يتضادا فكل قراءة تصدق الأخرى وتضيف إليها معنى .

٢ - أن هذه الآية الكريمة على قراءة حمزة والكسائي فيها إثبات صفة العجب لله تعالى ، فهي إذا من آيات الصفات على هذه القراءة<sup>(٥)</sup> .

قال الزجاج ( ت ٣١١ هـ ) : « ومن قرأ ﴿ عَجِبْتُ ﴾ فهو إخبار عن الله .

وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا : الله عز وجل لا يعجب .

وإنكارهم هذا غلط ؛ لأن القراءة والرواية كثيرة ، والعجب من الله

(١) معاني القرآن للنحاس ١٦/٦ تفسير القرطبي ٧٠/١٥ .

(٢) الكشف ٢٢٣/٢ القلائد ص ١٢٤ .

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢٩٩/٤ الكشف ٢٢٣/٢ حجة القراءات ص ٦٠٦ .

(٤) تفسير الطبري ( دار الفكر ) ٤٣/٢٣ .

(٥) أضواء البيان ٦/٦٨٠ .

عز وجل خلفه من الآدميين، كما قال: ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] و ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

والمكر من الله والخداع خلفه من الآدميين.

وأصل العجب في اللغة: أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقبل مثله قال: عجبت من كذا وكذا، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول فيه عجبت، والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن الإنكار إنما يقع والعجب الذي يلزم به الحجة عند وقوع الشيء» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا كلام متين منه رحمه الله، وقد جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺ أخبر فيها عن عجب الله سبحانه وتعالى، من ذلك:

أ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: عجب ربنا تعالى من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل».

وفي رواية: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»<sup>(٢)</sup>.

ب - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله، فانهزم أصحابه فعلم ما عليه، فرجع حتى أهرق دمه، فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهرق دمه»<sup>(٣)</sup>.

ج - عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ

(١) معاني القرآن للزجاج ٤/٣٠٠.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب الأسارى في السلاسل حديث رقم (٣٠١٠) وأبو داود في كتاب الجهاد باب: الأسير يوثق تحت رقم (٢٦٧٧).

فائدة: قال أبو داود: «يعني: الأسير يوثق ثم يسلم» اهـ.

(٣) حديث حسن.

أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب في الرجل الذي يشري نفسه حديث رقم (٢٥٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٤/٢٧ وحسنه أيضاً محقق جامع

الأصول ٩/٥٠٨.

يقول: «يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية للجبل»<sup>(١)</sup> يؤذّن بالصلاة ويصلي، فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا، يؤذّن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة»<sup>(٢)</sup>.

قلت: فصفة «العجب» أخبر بها رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى، ورسول الله أعلم بما يليق بالله عز وجل، فنثبت له سبحانه صفة العجب بما يليق له دون تشبيه أو تحريف أو تكييف أو تعطيل والله أعلم.

٣ - أن القراءتين تؤكدان العجب من حال هؤلاء الكفرة في إصرارهم على الكفر والعناد مع ما يرونه من الآيات البينات والله أعلم.

### الموضع الثاني والثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً، أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ، سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾:

فقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالألف بعد الموحدة المفتوحة ورفع الدال: ﴿عِبَادُ﴾ جمع عبد، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والشنوبذي، وعن المطوعي كذلك لكن بالفتح.

وقرأ باقي العشرة: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ بالنون الساكنة وفتح الدال بلا ألف<sup>(٣)</sup>.

(١) الشظية من الجبل قطعة مرتفعة في رأس الجبل. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٧٦/٢.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الأذان في السفر حديث رقم (١٢٠٣) والنسائي في كتاب الأذان باب: الأذان لمن يصلي وحده ٢٠/٢.

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٥/١ حديث رقم (٤١) وصححه أيضاً محقق جامع الأصول ٣٩٥/٩.

(٣) المبسوط ص ٣٣٤ النشر ٣٦٨/٢ الإتحاف ص ٣٨٥.

## معنى القراءات :

القراءة بالباء : ﴿عِبَادَ الرَّحْمَنِ﴾ جمع عبد، كقوله تعالى : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٦] وهذه القراءة تدل على نفي قول من جعل الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً لأنه يخبر أنهم عباده، والولد لا يكون عبد أبيه، فهي قراءة تدل على تكذيب من ادعى ذلك وترد قوله .

القراءة بالنون : ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ على الظرف كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] وكقوله تعالى : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنبياء : ١٩]، وفي هذه القراءة دلالة على شرف منزلتهم وجلالة قدرهم عند الله عز وجل فما يدريهم أنهم إناث؟<sup>(١)</sup>.

## حاصل القراءات :

تضمنت الآية بالقراءتين تقرير ما يلي :

١ - أن الملائكة عباد الله تعالى .

٢ - أن الملائكة في منزلة عالية من الشرف وجلال القدر عند الله

تعالى .

وفي هذين التقريرين إيضاح كذب الكفار وبيان جهلهم في نسبة الأولاد إلى الله سبحانه وتعالى، ثم في تحكّمهم بأن الملائكة إناث وأنهم بنات الله .

وذكرهم بوصف «العباد» مدح لهم؛ أي: كيف عبدوا من دون الله من هو في نهاية العبادة لله؟. ثم كيف حكموا بأنهم إناث من غير دليل؟<sup>(٢)</sup>.

## الموضع الثالث والثمانون :

قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾ [الزخرف : ٥٧].

(١) الكشف ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٧٢ - ٧٣ .

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾:

فقرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بضم الصاد.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بكسر الصاد مضارع<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بضم الصاد أفادت أن قوم الرسول ﷺ لما ضرب ابن مريم مثلاً صدوا غيرهم عن الإيمان.

القراءة بكسر الصاد أفادت أن قوم الرسول ﷺ لما ضرب ابن مريم مثلاً صدوا في أنفسهم.

وقيل: يصدون بكسر الصاد يضجون.

أو يصدون من التصدية وهو التصفيق والصياح والضجيج بمعنى: يصفقون ظناً منهم أنهم أقاموا الحججة على الرسول ﷺ في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه يدخل النار مع آلهتهم لأنه عبد من دون الله تعالى.

ويؤيد هذا المعنى ما جاء عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ قال لقريش: يا معشر قريش لا خير في أحد يعبد من دون الله.

فقالوا: ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وكان عبداً صالحاً؛ إن كنت صادقاً؛ إنه لكآلهتهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يضجون ﴿وإنه لعلم الساعة﴾ خروج عيسى قبل يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

(١) المبسوط ص ٣٣٥-٣٣٦ النشر ٣٦٩/٢ الإتحاف ص ٣٨٦.

(٢) إسناد حسن.

أخرجه أحمد في المسند (شاکر) ٣٢٨/٤ حديث رقم (٢٩٢١) بسياق أتم من هذا وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٥٣-١٥٤ والسياق له، وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ص ٣١٥ بسياق تام، و ص ٣٩٧ بهذا السياق.

قال في مجمع الزوائد ٣٢٨/٤: «فيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ.

## حاصل القراءات:

قال في التحرير والتنوير: «كلا المعنيين حاصل منهم» اه<sup>(١)</sup>.

وعلى المعنى الثاني في (يصدون) بالكسر يضحجون يتحصل أن قوم الرسول ﷺ إذا ضرب ابن مريم مثلاً يضحجون ويعرضون، فيكون إعراضاً مصحوباً بضجيج<sup>(٢)</sup> والله أعلم.

## الموضع الرابع والثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿تَدْعُوا﴾ بسكون الدال.

وقرأ السلمي: «وتدعوا إلى السلم» بتشديد الدال<sup>(٣)</sup> وهي قراءة آحادية.

## معنى القراءتين:

قراءة الجمهور معناها: لا تدعوا إلى الصلح ابتداء<sup>(٤)</sup>.

قراءة السلمي معناها: لا تنسبوا إلى السلم، أي: لا تنسبوا أنفسكم إلى السلم مع الكفار<sup>(٥)</sup>.

---

= والحديث في سنده عاصم بن بهدلة والمتقرر أنه حسن الحديث ما لم يخالف، وقد حسن حديثه الذهبي في «الميزان» ٣٥٧/٢.  
وعزاه في الدر المنثور ٣٨٥/٧ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه كذلك.  
والحديث صححه السيوطي في لباب النقول ص ١٨٩ وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند وأشار إلى حُسْنِهِ مقبل الوداعي في «الصحیح المسند من أسباب النزول» ص ١٣١.

(١) التحرير والتنوير ٥٥/١.

(٢) حجة القراءات ص ٦٥٢-٦٥٣.

(٣) المحتسب ٢/٢٧٣.

(٤) زاد المسير ٧/٤١٣.

(٥) المحتسب ٢/٢٧٣.

## حاصل القراءات :

المنع من مسالمة الكفار مطلقاً، فلا يجوز للمسلم أن يدعو الكفار إلى السلم ابتداءً، كما لا يجوز له أن ينسب نفسه إلى السلم فيجعلهم يطلبون السلم ليعطيهم إياه، والله أعلم.

ويلاحظ ما يلي :

مثل هذه الآية وأثر القراءات فيها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: ٧].

هكذا قرأها عامة القراء العشرة.

وقرأ طلحة: «وهو يدعى إلى الإسلام» بتشديد الدال.

قال ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ): «ظاهر هذا أن يقال: يدعي الإسلام إلا أنه لما كان يدعي الإسلام ينتسب إليه قال: يدعى إلى الإسلام حملاً على معناه كقول الله تعالى: ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ [النازعات: ٨] وعادة الاستعمال: هل لك في كذا، لكنه لما كان معناه: أدعوك إلى أن تزكى، استعمل «إلى» هنا تطاولاً نحو المعنى» اهـ<sup>(١)</sup>.

الموضع الخامس والثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [النجم: ١٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ﴾:

فقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف: ﴿أَفْتَمَرُونَهُ﴾ ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ﴾ بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن<sup>(٢)</sup>.

(١) المحتسب ٣٢١/٢.

(٢) المبسوط ص ٣٥٤ النشر ٣٧٩/٢ الإتحاف ص ٤٠٢.



معنى القراءتين:

القراءة بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف: ﴿أَفْتَمَرُونَهُ﴾ من مريته إذا علمته وجحدته، وعدى بـ «على» لتضمنه معنى الغلبة، والتقدير: أفتجدونه على ما يرى؛ إذ كان شأن المشركين الجحود لما يأتيهم به محمد ﷺ.

القراءة بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ﴾ من ماراه يماريه وراء أي: جادله، والمعنى: أفتجادلونه فيما علمه ورآه كما قال: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦] (١).

قال مكِّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «وقد تواترت الأخبار بمجادلة قريش النبي ﷺ أمر الإسراء» اهـ (٢).

حاصل القراءات:

القراءتان تصدق بعضهما بعضاً وتضيف كل واحدة إلى الأخرى معنى زائداً فالكفار جحدوا أمر الإسراء وجادلوا الرسول ﷺ سعيّاً في إبطاله والله أعلم (٣).

الموضع السادس والثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ. فِيهَا فَالِكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ. وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ. قَبَائِلُ آلِ رِبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٠ - ١٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾:

فقرأ ابن عامر بنصب الثلاثة الأسماء: ﴿وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، وكذا كتب ﴿ذا العصف﴾ في المصحف الشامي بألف (٤).

وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿وَالرَّيْحَانِ﴾ بخفض النون ورفع

(١) الكشف ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥ الإنحاف ص ٤٠٢.

(٢) الكشف ٢ / ٢٩٥.

(٣) ما سبق.

(٤) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١١٢ النشر ٢ / ٣٨٠.

الأولين: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة برفع الأسماء الثلاثة: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ و ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ في مصاحفهم بالواو<sup>(١)</sup>، ووافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن.

معنى القراءات<sup>(٢)</sup>:

قوله: ﴿وَالْحَبُّ﴾ يريد جميع الحبوب كالبر والشعير ونحوها.

وقوله: ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه تبين الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح، قاله ابن عباس وابن مجاهد وغيرهما.

والثاني: أنه المأكول من الحب، حكاه الفراء، ولا سلف لهذا القول.

وقوله: ﴿الرَّيْحَانُ﴾ فيه أربعة أقوال:

الأول: أنه الرزق، رواه عكرمة عن ابن عباس وبه قال مجاهد، وسعيد بن جبير والسدي، والعرب تقول: خرجت أطلب ريحان الله<sup>(٣)</sup>، أي: أطلب رزق الله.

والثاني: أنه خضرة الزرع، روي عن ابن عباس. قال بعضهم: «فعلى هذا سمي ريحاناً لاستراحة النفس بالنظر إليه».

والثالث: أنه الريحان الذي يشم، روي عن ابن عباس وهذا مذهب الحسن والضحاك وابن زيد.

والرابع: أنه ما لم يؤكل من الحب والعصف المأكول حكاه الفراء.

قلت: وهذه الأقوال الأربعة حاصلها قولان؛ لأن القول الثاني والثالث في معنى واحد، فمن النبات ما تستريح إليه النفس لطيب ريحه،

(١) المبسوط ص ٣٥٨ النشر ٢/ ٣٨٠ الإنحاف ص ٤٠٥.

(٢) زاد المسير ٨/ ١٠٨-١٠٩ الدر المنثور ٧/ ٦٩٣-٦٩٤.

(٣) غريب القرآن وتفسيره ص ٣١٦ تفسير غريب القرآن ص ٤٣٧.

ومنه ما تستريح إليه النفس لحسن منظره، والقول الرابع لا سلف له، وقد حكاه الفراء مؤخراً له، مصدراً إياه بقوله: «قال بعضهم: ...»<sup>(١)</sup>،  
فالحاصل من هذه الأقوال الأربعة في معنى ﴿الرَّيْحَانُ﴾ قولان هما:

الأول: أنه الرزق.

الثاني: أنه ما تستريح إليه النفس لطيب ريحه أو لحسن منظره.

ويتعين كون ﴿الرَّيْحَانُ﴾ بمعنى الرزق على قراءة حمزة والكسائي وخلف وتقدير المعنى عليها: والحب ذو ورق الزرع وتبته وذو الرزق؛  
فالتبن وورق الزرع رزق البهائم، و ﴿الرَّيْحَانُ﴾ هو رزق بني آدم من  
الحب.

وعلى هذا فـ ﴿الرَّيْحَانُ﴾ لا يحتمل المشموم أو ما يستروح  
بمنظره<sup>(٢)</sup>.

ويحتمل معنى ﴿الرَّيْحَانُ﴾ القولين على باقي القراءات.

فالمعنى على قراءة ابن عامر بالنصب: ﴿وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ  
وَالرَّيْحَانُ﴾ أي: خلق الحب ذا العصف وخلق الريحان.

وعلى هذه القراءة فـ ﴿الريحان﴾ محتمل لمعنى الرزق، ولمعنى ما  
يستروح به مما يشم أو ينظر إليه<sup>(٣)</sup>.

والمعنى على قراءة الباقيين بالضم: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾  
أي: في الأرض فاكهة وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان؛ فيكون  
الريحان هاهنا هو الريحان الذي يشم أو يكون هاهنا هو الرزق<sup>(٤)</sup>.

حاصل القراءات:

خلق الله الحب صاحب الورق والتبن للبهائم، وصاحب الرزق لسائر

(١) معاني القرآن للفراء ٣/١١٤.

(٢) الكشف ٢/ ٢٩٩ - ٣٠٠ القراءات ص ٦٩٠ - ٦٩١ أضواء البيان ٧/ ٧٤٠.

(٣) الكشف ٢/ ٢٩٩ أضواء البيان ٧/ ٧٤٠.

(٤) حجة القراءات ص ٦٩١ أضواء البيان ٧/ ٧٤٠.

الخلق، وهو ما يؤكل من الحب، كما خلق ما يستروحون بطيب ريحه أو بحسن منظره من الزرع.

### وتلاحظ الأمور التالية:

١ - أن القراءات مع تنوع لفظها ومعناها يصدق بعضها بعضاً، ويضيف إليها معنى جديداً.

٢ - إن قلت: في معنى الآية على قراءة حمزة والكسائي وخلف: ﴿العصف﴾ هو ما تأكله البهائم من ورق الزرع وتبته، و ﴿الرَّيْحَانُ﴾ ما يرزقه الناس من الحب؛ فإن العصف والعصفة رزق أيضاً فكأنه قال: ذو الرزق وذو الرزق؟.

فالجواب: هذا لا يمتنع لأن العصفة رزق غير الرزق الذي أوقع الريحان عليه، وكان الريحان أريد به الحب إذا خلص لفائده، فأوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به، وأنه رزق للناس وغيرهم<sup>(١)</sup>.

٣ - أن الآية على قراءة حمزة ومن معه يكون معناها كقوله عز وجل: ﴿مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣] وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ [السجدة: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَى كُلُوا وَازْعُوا أَنْعَامَكُمْ﴾ [طه: ٥٣-٥٤] وكقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً. وَحَدائقَ غَلْباً. وَفَاكِهَةً وَأَبّاً. مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢]<sup>(٢)</sup>.

٤ - لما ذكر الله السماء في أول سورة الرحمن في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]، ذكر مقابله فقال: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ﴾ أي: خفضها مدحوة لينتفع بها وجعل فيها فاكهة ضرباً مما يتفكه به، وبدأ بقوله: ﴿فَاكِهَةً﴾ إذ هو من باب الابتداء بالأدنى، والترقي إلى الأعلى وتكر لفظها لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما يذكر بعدها.

(١) حجة القراءات ص ٦٩١ هامش.

(٢) الكشف ٢/٣٠٠ أضواء البيان ٧/٧٤١.

وثنى بالنخل مُعَرَّفًا ذاكراً الأصل ولم يذكر ثمرتها وهو «التمر» فقط لكثرة الانتفاع بها من ليف وسعف وجريد وجذوع.

ثم أتى ثالثاً بالحب الذي هو قوام عيش الإنسان في أكثر الأقاليم وهو «البُر» و «الشَّعِير» وكل ما له سنبل، وأوراق متشعبة على ساقه، ووصفه بقوله: ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ تنبيهاً على إنعامه عليهم بما يقوتهم من الحب، ويقوت بهائمهم من ورقه الذي هو التبن.

وبدأ بالفاكهة وختم بالمشموم وبينها النخل والحب ليحصل ما به يتفكه وما به يقوت وما به تقع اللذاذة من الرائحة.

وذكر النخل باسمها والفاكهة دون شجرها لعظيم المنفعة بالنخل من جهات متعددة، وشجر الفاكهة بالنسبة إلى ثمرتها حقيرة؛ فنص على ما يعظم الانتفاع به من شجرة النخل ومن الفاكهة دون شجرها<sup>(١)</sup>.

٥ - أن مجيء الآية محتملة لمعنيين في قراءة، ومجيئها على معنى واحد في قراءة من أحد المعنيين؛ فيه تأكيد على هذا المعنى، ففي الآية تأكيد على قضية امتنان الله بجعل الحب رزقاً لسائر الخلق، مما يتناسب مع كونه مما لا يستغنى عنه.

#### الموضع السابع والثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ وَجُنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿فَرُوحٌ﴾:

فقرأ رويس في روايته عن يعقوب: ﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء<sup>(٢)</sup> وانفرد ابن مهران<sup>(٣)</sup> بروايته عن روح عن يعقوب، ورويت عن ابن عباس مرفوعة<sup>(٤)</sup>، وهي قراءة أبي بكر الصديق وأبي رزين والحسن وعكرمة وابن يعمر وقتادة وابن أبي سريج عن الكسائي<sup>(٥)</sup>.

(١) البحر المحيط ٨ / ١٨٩ - ١٩٠ باختصار.

(٢) النشر ٢ / ٣٨٣ الإتحاف ص ٤٠٩.

(٣) المبسوط ص ٣٦١ وانظر النشر ٢ / ٣٨٣.

(٤) الإتحاف ص ٤٠٩.

(٥) المحتسب ٢ / ٣١٠ زاد المسير ٨ / ١٥٦.

وقرأ باقي العشرة: ﴿فروح﴾ بالفتح، وهي قراءة الحسن وابن محيصة واليزيدي والأعمش<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بفتح الراء: ﴿فروح﴾ في معناها أقوال<sup>(٢)</sup>:

الأول: الفرح، رواه ابن جبير عن ابن عباس.

الثاني: الراحة، وهو مروى عن ابن عباس.

الثالث: المغفرة والرحمة، رواه العوفي عنه أيضاً.

الرابع: الجنة، قاله مجاهد.

الخامس: روح في القبر، أي: طيب النسيم، قاله ابن قتيبة<sup>(٣)</sup>.

القراءة برفع الراء: ﴿فروح﴾ في معناها قولان<sup>(٤)</sup>:

الأول: فرحة، قاله قتادة.

الثاني: فحياة وبقاء، قاله ابن قتيبة<sup>(٥)</sup>.

حاصل القراءات:

أن للسابقين حياة دائمة، مريحة في جنته سبحانه.

الموضع الثامن والثمانون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ، قِيلَ: أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿انظرونا﴾.

(١) النشر ٢/٣٨٣ الإتحاف ص ٤٠٩.

(٢) زاد المسير ٨/١٥٦.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٤٥٢.

(٤) زاد المسير ٨/١٥٧.

(٥) تفسير غريب القرآن ص ٤٥٢.

قرأ حمزة بقطع الهمزة المفتوحة، وكسر الظاء ووافق المطوعي في روايته عن الأعمش .

وقرأ باقي العشرة بوصل الهمزة وضم الظاء، ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيـصن والشنبوذي عن الأعمش<sup>(١)</sup> .

معنى القراءات :

قراءة حمزة بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الإمهال، أي: تمهلوا نقتبس من نوركم .

قراءة الجمهور بوصل الهمزة وضم الظاء من النظر، نظر العين، أي: انظروا إلينا وأبصروا حالنا<sup>(٢)</sup> .

حاصل القراءات :

بينت الآية بالقراءتين أن المنافقين والمنافقات يقولون للذين آمنوا: انظروا إلينا وأبصروا حالنا، وانتظرونا لنسير معكم في نوركم .

الموضع التاسع والثمانون :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِن الْمصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم﴾ [الحديد: ١٨] .

تنوعت القراءات في قوله: ﴿المصدقين والمصدقات﴾ :

قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما ووافقهما ابن محيـصن: ﴿المصدقين والمصدقات﴾<sup>(٣)</sup> .

معنى القراءتين :

قراءة ابن كثير وأبي بكر بتخفيف الصاد من التصديق أي: صدقوا الرسول ﷺ، والمعنى: إن المؤمنين والمؤمنات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم؛ لأن الإيمان والتصديق سواء .

(١) المبسوط ص ٣٦٢ النشر ٣٨٤/٢ الإتحاف ص ٤١٠ .

(٢) الكشف ٣٠٩/٢ .

(٣) المبسوط ص ٣٦٣ النشر ٣٨٤/٢ الإتحاف ص ٤١٠ .

قراءة الجمهور بتشديد الصاد من التصدق، وأصله: إن المتصدقين  
والمتصدقات، ثم أدغم<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءتين:

قال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «في القراءة بالتشديد قوة من  
جهة المعنى؛ وذلك أن كل من تصدق لله فهو مؤمن، وليس كل من آمن  
يتصدق لله، فالقراءة بالتشديد أعم لأنها تجمع الإيمان والصدقة.

وفي القراءة بالتخفيف قوة أيضاً من جهة المعنى؛ وذلك أنه محمول  
على التصديق الذي هو الإيمان ثم ذكر بعده: «وأقرضوا الله» فقد بين  
أنهم جمعوا الحالتين الإيمان والصدقة.

ومن شدد فإنما يقدر أن قوله: «وأقرضوا» تأكيد مكرر، لأن  
التشديد يدل على الصدقة وهي القرض، وكان في الكلام إذا قرئ  
بالتشديد تكرير، وليس كذلك إذا قرئ بالتخفيف، بل التخفيف وما بعده  
من ذكر القرض يدل على الإيمان والصدقة فإثنتان، والتشديد وما  
بعده من ذكر القرض يدل على فائدة واحدة وهي الصدقة لا غير<sup>(٢)</sup>.

قلت: أفادت الآية بالقراءتين أهمية الصدقة، وأنها دليل الإيمان  
وبرهانه كما قال ﷺ: «... والصدقة برهان»<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

(١) الكشف ٢/٣١٠.

(٢) الكشف ٢/٣١٠-٣١١.

(٣) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء حديث رقم (٢٢٣) وهو أول  
حديث في كتاب الطهارة ولفظه: «عن أبي مالك الأشعري قال: «قال  
رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله  
والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور والصدقة  
برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه  
فمعتقها أو موبقها».

قال عياض: «قوله: «الصدقة برهان» أي: دليل على إيمان صاحبها؛ لأن شأن  
المنافقين اللمز فيها، ألا ترى ضعف إيمان من منعها في الردة أيام أبي بكر  
رضوان الله عليه» اهـ. نقله الأبي في شرحه لصحيح مسلم ٦/٢.



## الموضع التسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ [الملك: ٢٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿تدعون﴾.

فقرأ يعقوب بسكون الدال مخففة: ﴿تدعون﴾ وهي قراءة الحسن وأبي رجاء والضحاك وعبد الله بن مسلم بن يسار وقتادة وسلام<sup>(١)</sup>.

قرأ باقي العشرة: ﴿تدعون﴾ بتشديد الدال مع فتحها<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءات:

القراءة بتخفيف الدال مع سكونها من الدعاء، أي: تطلبون وتستعجلون، والمعنى هذا الذي كنتم تطلبون وتستعجلون وتدعون الله أن يوقعه بكم كقوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]<sup>(٣)</sup>.

القراءة بتشديد الدال فيها قولان:

الأول: أنها من الدعاء، كقراءة يعقوب، أي: تتداعون بوقوعه، والمراد أن الدعوة بوقوعه فاشية منكم<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أنها من الدعوى، أي: هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب، تدعون أنكم إذا متم لا تبعثون فلا جنة ولا نار<sup>(٥)</sup>.

## حاصل القراءات:

أنه يقال للذين كفروا لما يروا العذاب: هذا الذي كنتم تسألون عنه وتستعجلون به، وهذا ما كنتم تنكرونه وتدعون أن لا جنة ولا نار.

(١) المحتسب ٣٢٤/٢.

(٢) المبسوط ص ٣٧٧ النشر ٣٨٩/٢.

(٣) المحتسب ٣٢٤/٢.

(٤) ما سبق.

(٥) زاد المسير ٣٢٤/٨.

## الموضع الحادي والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿أشد وطئاً﴾:

فقرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة بوزن: «قتال»، ووافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن.

وقرأ الباقر بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة: ﴿وطأ﴾ على وزن: «قتال» مصدر واطأ يواطىء مواطأة، أي: الليل أشد لمواطأة القلب واللسان فيهما، أو موافقته لما يراد من الإخلاص والخضوع، ولذا فضلت صلاة الليل على النهار<sup>(٢)</sup>.

القراءة بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد، أي: الليل أشد على المصلي من ساعات النهار، من قول العرب: اشتدت على القوم وطأة السلطان؛ إذا ثقل عليهم ما يلزمهم به<sup>(٣)</sup>، أو المعنى: أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل، أو المعنى: أشد نشاطاً للمصلي، أو المعنى: أشد قياماً، أو أثبت قياماً وقراءة أو أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة<sup>(٤)</sup>.

حاصل القراءات:

المعاني السابقة في معنى القراءتين لا مانع من إرادتها هنا، فالقيام في الليل أكثر موافقة للقلب واللسان والإخلاص والخضوع، وقيام الليل أشد على النفس لأنه يبعثها من لذيق المنام، وهو أشد ثباتاً لقدم صاحبه في قيامه وقراءته وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة.

(١) المبسوط ص ٣٨٦ النشر ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٣ الإتحاف ص ٤٢٦.

(٢) الإتحاف ص ٤٢٦.

(٣) زاد المسير ٨ / ٣٩١.

(٤) عمدة الحفاظ ص ٦٣٥ الإتحاف ص ٤٢٦.

## الموضع الثاني والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ. وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ، وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٢ - ٢٦].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿بضنين﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب من رواية رويس بالطاء: ﴿بظنين﴾.

وقرأ عاصم وخلف وحمزة وابن عامر ونافع وأبو جعفر ويعقوب من رواية روح بالضاد: ﴿بضنين﴾.

وانفرد ابن مهران برواية القراءة بالطاء: ﴿بظنين﴾ عن روح<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بالضاد: ﴿بضنين﴾ أي: ببخيل من الضنة، وهي البخل، يقال: ضن يضمن بفتحها في المضارع، لأن الماضي بكسرها قال الشاعر:

مَهْلًا أَعَادِلَ قَدْ جَرَنْتَ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنَّوْا  
وقيل: الضنة البخل بالشيء النفس، فهو أخص.

والمعنى: أنه ﷺ ليس ببخيل بما يوحي إليه، بل يبلغ جميع ما أنزل الله إليه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ [الغاشية: ٢١]<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءة بالطاء: ﴿بظنين﴾ أي: بمتهم، من الظنة، قال الشاعر:

أَمَا - وَكِتَابِ أَلَلِهِ - لَا عَنِّ سَنَاءَ هَجَرْتِ وَلَكِنِ الظَّنِّينِ الظَّنِّينِ<sup>(٣)</sup>  
والمعنى: ليس محمد ﷺ بمتهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحى إليه أو ينقص منه شيئاً<sup>(٤)</sup>.

(١) المبسوط ص ٣٩٨ النشر ٢ / ٣٩٨ - ٣٩٩ الإتحاف ص ٤٣٤.

(٢) الكشف ٢ / ٣٦٤ عمدة الحفاظ ص ٣١٤.

(٣) حجة القراءات ص ٧٥٢ تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢.

(٤) الكشف ٢ / ٣٦٤ حجة القراءات ص ٧٥٢.

## حاصل القراءتين:

أن محمداً ﷺ ليس ببخيل في الوحي فهو يبلغ ما أنزل الله إليه كما هو دون زيادة ولا نقص، فهو ليس ببخيل وليس بمتهم في الوحي.

## وتلاحظ الأمور التالية:

١ - أن الآية لم يختلف رسمها في المصاحف، حيث كتبت فيها بالضاد<sup>(١)</sup>.

قال الديمياطي (ت ١١١٧هـ): «لا مخالفة في الرسم (يعني: بين الضاد والطاء) إذ لا مخالفة بينهما إلا في تطويل رأس الطاء على الضاد، قال الجعبري: وجه «بضنين» أنه رسم برأس معوجه وهو غير طرف فاحتمل القراءتين وفي مصحف ابن مسعود بالطاء» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: إذا ثبت التواتر لم يحتج إلى موافقة الرسم كما قال ابن الجزري رحمه الله.

٢ - القراءة بـ «ظنين» من الظنة التهمة، دل على ذلك أنه لم يتعد إلا إلى مفعول واحد، قام مقام الفاعل، وهو مضمرة فيه و «ظننت» إذا كان بمعنى اتهمت لم تتعد إلا إلى مفعول واحد<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ٨٣/٣٠ النشر ٢/٣٩٩ وظهر أن مرادهما المصاحف التي توافق الرسم العثماني فلا يعترض عليهما برسم مصحف ابن مسعود ولا غيره.

(٢) الإتحاف ص ٤٣٤.

قلت: ولما قال أبو عبيدة معللاً إتحاد الرسم في المصاحف مع اختلاف القراءات في هذا الموضوع: «إن الضاد والطاء في الخط القديم لا يختلفان إلا بزيادة رأس إحداهما على الأخرى زيادة يسيرة قد تشبهه».

تعقبه الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ٨/ ٣٣٠-٣٣١ بقوله: «وهو كما قال، ويعرفه من قرأ الخط المسند وليس فيه اتهام لنقلة المصاحف كما توهم، لأن ما نقلوه موافق للقراءة المتواترة، ولا بد مما ذكره أبو عبيدة؛ لأنهم اشترطوا في القراءات موافقة الرسم العثماني، ولولاه كانت قراءة الطاء مخالفة له» اهـ.

قلت: لكن قال ابن الجزري في النشر ١/ ٣١: «التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنتين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه» اهـ.

(٣) الكشف ٢/ ٣٦٤ تفسير الرازي ٣١/ ٧٤.

٣ - هاتان القراءتان اختلف لفظهما ولم يتناقضا، وهي تصدق بعضها بعضاً بل أضافت كل قراءة معنى إلى الأخرى.

### الموضع الثالث والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦ - ٨].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿فسواك فعدلك﴾:

فقرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتخفيف الدال: ﴿فعدلك﴾ ووافقهم الحسن والأعمش.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بتشديد الدال: ﴿فعدلك﴾ ووافقهم ابن محيصة واليزيدي<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بالتشديد: ﴿فعدلك﴾ أي: سوى خلقك في أحسن صورة وأكمل تقويم، فجعلك معتدلاً معدل الخلق مقوماً، ولم يجعلك كالبهائم متطأطأ<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بالتخفيف: ﴿فعدلك﴾ تحتل المعنى السابق في القراءة بالتشديد، وتحتل أن تكون بمعنى صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء، إما إلى صورة حسنة وإما إلى صورة قبيحة، أو إلى صورة بعض قراباته<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءتين:

خلق الله تعالى الإنسان سوياً في خلقته، في أحسن تقويم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وصوره في الصورة التي أرادها سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿هو الذي يصوركم

(١) المبسوط ص ٣٩٩ النشر ٣٩٩/٢ الإتحاف ص ٤٣٤.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ٨٧/٣٠ الكشف ٣٦٤/٢ حجة القراءات ص ٧٥٢-٧٥٣.

(٣) ما سبق.

في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴿آل عمران: ٦﴾.  
وتلاحظ الأمور التالية:

١ - قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ بيان لقوله: ﴿عَدْلِكَ﴾ إذا كان الجار والمجرور متعلقاً بقوله: ﴿رَكَّبَكَ﴾، أو متعلقاً بقوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾، وهذا الثاني قول الجمهور، والمعنى عليه: ما غرك بربك الكريم الذي... في أي صورة ما شاء ركبك<sup>(١)</sup>.

٢ - قيل: قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ يتعلق بقوله: ﴿فَعَدْلِكَ﴾ أي: فعدلك في صورة أي صورة، و ﴿أَيِّ﴾ تقتضي التعجيب والتعظيم؛ فلم يجعلك في صورة خنزير أو حمار، وعلى هذا تكون ﴿مَّا﴾ منصوبة بـ ﴿شَاءَ﴾ كأنه قال: أي تركيب حسن شاء ركبك؛ والتركيب: التأليف والجمع<sup>(٢)</sup>.

ولا يتعلق قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ...﴾ بـ ﴿عَدْلِكَ﴾ على قراءة التخفيف<sup>(٣)</sup>.

٣ - مما تقدم تعلم النكتة في عدم عطف قوله: ﴿رَكَّبَكَ﴾ بالفاء<sup>(٤)</sup>.

#### الموضع الرابع والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ. وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ. يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾:

(١) تفسير القرطبي ٢٤٧/١٩ البحر المحيط ٤٣٧/٨ حاشية الشهاب على البيضاوي ٣٣٣/٨.

(٢) البحر المحيط ٤٣٧/٨.

(٣) تفسير القرطبي ٢٤٧/١٩.

(٤) تفسير البيضاوي ص ٧٨٧ البحر المحيط ٤٣٧/٨.

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿يَوْمَ﴾ بالرفع ووافقهم ابن محيصر واليزيدي.

وقرأ سائر العشرة: ﴿يَوْمَ﴾ بالنصب ووافقهم الحسن والأعمش<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بالضم في معناها وجهان<sup>(٢)</sup>:

الأول: أن يكون قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ بدل من قوله: ﴿مَا يَوْمَ الدين﴾.

الثاني: أن يكون قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ على إضمار «هو» فيكون المعنى: ما يوم الدين هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً.

وعلى الوجهين يكون قوله: ﴿يَوْمَ لَا تملك...﴾ تفسير لقوله: ﴿يَوْمَ الدين﴾.

ومعنى القراءة بالنصب فيه وجوه<sup>(٣)</sup>:

الأول: أن يكون قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ ظرفاً، على معنى: هذه الأشياء المذكورة تكون يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً.

الثاني: بإضمار: «اذكروا»، أي: اذكروا يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً.

الثالث: أن تكون بمعنى القراءة بالضم، ويكون قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ في موضع رفع إلا أنه بني على الفتح لإضافته إلى قوله: ﴿لا تملك﴾؛ لأن ما أضيف إلى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وإن كان في موضع رفع أو جر.

حاصل القراءتين:

يخبر الله تبارك وتعالى أن هذه الأمور التي ذكرها في الآيات ستكون

(١) المبسوط ص ٣٣٩ النشر ٣٩٩/٢ الإتحاف ص ٤٣٥.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢٩٦/٥ الكشف ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥ تفسير الرازي ٨٦/٣١.

(٣) ما سبق.

في ذلك اليوم الذي لا تملك فيه نفس لنفس شيئاً وذلك اليوم هو يوم الدين، الذي علينا أن نتذكره ونستعد له.

### وتلاحظ الأمور التالية:

١ - أن هاتين القراءتين فيهما إعلام بشدة هول ذلك اليوم وبأنه لا ملك لأحد إلا الله الواحد القهار كما قال تعالى: ﴿لَمَنَ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٦].

٢ - هذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

٣ - في الآية تقرير أنه ليس لأحد شيء في ذلك اليوم، وقررت آيات أخرى أن الله يقبل الشفاعة، ولا تعارض لأن قبول الشفاعة بإذنه ورضاه سبحانه فعاد الأمر كله لله الواحد القهار كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقال تعالى: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣] وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ١٠٩] وقال: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبا: ٢٣] وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٤].

### الموضع الخامس والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ. يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ. خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٦].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿خِتَامَهُ﴾.

فقرأ الكسائي بفتح الخاء والتاء والألف بينهما: ﴿خَاتَمَهُ﴾.

وقرأ الباقون بكسر الخاء والألف بعد التاء: ﴿خِتَامَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) المبسوط ص ٤٠٣ النشر ٣٩٩/٢ الإتحاف ٤٣٥.



## معنى القراءات:

معنى قراءة الكسائي: أن ختم هذا الرحيق الذي يختم به الإناء مسك، بدل الطين الذي يختم به رؤوس القوارير، فكأن ذلك المسك رطب ينطبع فيه الخاتم<sup>(١)</sup>.

وقد نقل هذا المعنى عن ابن عباس وغيره<sup>(٢)</sup>.

معنى قراءة الباقرين: أن خاتمة ما في الكأس مسك، أي: إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس يجدون عاقبتها مسكاً<sup>(٣)</sup>.

## حاصل القراءتين:

أن الأبرار يسقون من رحيق مختوم على آنيته بمسك، وفي آخره إذا شربوا مسك.

## وتلاحظ الأمور التالية:

١ - ذهب بعض أهل العلم إلى أن معنى القراءتين واحد، وهو آخره وعاقبته مسك، أي: هي طيبة الريح، وأن ريحها في آخر شرابهم يختم لها بريح المسك.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «والختم والخاتم وإن اختلفا في اللفظ فإنهما متقاربان في المعنى، غير أن الخاتم اسم، والخاتم مصدر. ونظير ذلك قولهم: هو كريم الطباع<sup>(٤)</sup> والطباع<sup>(٥)</sup> اه».

قلت: والمغايرة مع التأسيس أولى من مجرد المغايرة للتأكيد وبالله التوفيق.

(١) الكشف ٣٦٦/٢ البحر المحيط ٨/٤٤٢.

(٢) الدر المشور ٨/٤٥١.

(٣) الكشف ٣٦٦/٢ حجة القراءات ص ٧٥٤.

(٤) كذا في تفسير الطبري (دار الفكر) ١٠٧/٣٠ وصوابه: «كريم الطباع» ليصح التنظير وانظر «معاني القرآن» للفراء ٣/٢٤٨.

(٥) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٠٧/٣٠ باختصار.

٢ - للمفسرين في قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أربعة أقوال<sup>(١)</sup>:

الأول: خلطه مسك، وينسب إلى ابن مسعود ومجاهد.

الثاني: أن ختمه الذي يختم به الإناء مسك، وينسب إلى ابن عباس.

الثالث: أن طعمه وريحه مسك، وينسب إلى علقمة.

الرابع: أن آخر طعمه مسك، قاله ابن جبير والفراء<sup>(٢)</sup> وأبو عبيدة<sup>(٣)</sup> وابن قتيبة<sup>(٤)</sup> والزجاج<sup>(٥)</sup> في آخرين.

قلت: القول الأول ضعيف إذ الختم بمعنى المزج لم يسمع من كلام العرب<sup>(٦)</sup>.

والقول الثالث راجع إلى الثاني والرابع والله أعلم.

الموضع السادس والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٦ - ٨].

هكذا قرأ عامة القراء: ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

وقرأ ابن عباس: «بعاد أرم ذات العماد» بفتح الهمزة والراء.

وروي عن الضحاك: «بعاد أرم ذات العماد» بفتح الهمزة وسكون الراء.

وروي عن ابن الزبير: «بعاد أرم ذات العماد» بفتح الهمزة وكسر الراء.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٠٦/٣٠ - ١٠٧ زاد المسير ٥٩/٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٤٨/٣.

(٣) مجاز القرآن ٢/٢٩٠.

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٥٢٠.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٣٠٠/٥ - ٣٠١.

(٦) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٠٧/٣٠.

وروي عنه أيضاً: «بعاد أرم ذات العماد» بكسر الهمزة وفتح الراء وكسر الميم<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة المتواترة: ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ في المراد بـ «ارم» أربعة أقوال:

أحدها: أنه اسم بلدة، قيل: هي دمشق، وقيل: الإسكندرية، وقيل: مدينة صَنَعَهَا شَدَادُ بْنُ عَادٍ.

الثاني: أنه اسم أمة من الأمم، ومعناه: القديمة.

الثالث: أنه قبيلة من قوم عاد.

الرابع: أنه اسم لجد عاد<sup>(٢)</sup>.

قراءة ابن عباس: «أرم ذات العماد» أي: جعلها رميماً، والأرم: الهلاك، كما يقال: أرم بنو فلان أي: هلكوا.

القراءة المروية عن الضحاك: «بعاد أرم» بسكون الراء بمعنى القراءة قبلها.

القراءة المروية عن ابن الزبير: بـ «عاد أرم ذات العماد» أي: أهل أرم، هذه المدينة، فهي على حذف المضاف، أي: عاد أهل أرم ذات العماد، ويحتمل أنه اسم لجد عاد أو علم على قبيلة من عاد.

القراءة بـ «عاد أرم ذات العماد» على إضافة «عاد» إلى: «أرم» وهي المدينة التي يقال لها: ذات العماد، أي: أصحاب أعلام هذه المدينة<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءات:

دلت الآية بالقراءات الواردة فيها على أن المقصود بعاد هم أهل مدينة ارم ذات العماد، وأن الله أهلكتهم ومدينتهم.

(١) المحتسب ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) زاد المسير ٩ / ١٠٩ - ١١١.

(٣) المحتسب ٢ / ٣٦٠ الدر المنثور ٨ / ٥٠٦.

## الموضع السابع والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ . إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ﴾ [الليل: ١ - ٤].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾.

وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عباس: «والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى»<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن مسعود أيضاً: «والذي خلق الذكر والأنثى»<sup>(٢)</sup>.

عن إبراهيم قال<sup>(٣)</sup>: قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا. قال: فأيكم يحفظ؟ وأشاروا إلى علقمة. قال: كيف سمعته يقرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾؟ قال علقمة: «والذكر والأنثى». قال: أشهد أنني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ والله لا أتابعهم<sup>(٤)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة المتواترة في معناها وجهان:

(١) المحتسب ٣٦٤/٢.

(٢) تفسير الرازي ١٩٨/٣١ فتح الباري ٧٠٧/٨.

(٣) هذا الحديث صورته الإرسال، لأن إبراهيم وهو النخعي ما حضر القصة، لكن وقع عند البخاري حديث رقم (٤٩٤٣): «عن إبراهيم عن علقمة... فتبين أن لا إرسال في هذا الحديث. وانظر فتح الباري ٧٠٧/٨.

(٤) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ حديث رقم (٤٩٤٣، ٤٩٤٤) وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ما يتعلق بالقراءات حديث رقم (٨٢٤) وأخرجه الترمذي في جامعه كتاب القراءات باب ومن سورة الليل حديث رقم (٢٩٣٩) والنسائي في تفسيره ٥٢٨/٢ حديث رقم (٦٩٦-٦٩٧) والدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص ١٧٦-١٧٧ حديث رقم (١٣١-١٣٢) وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد مختصراً ١٣٩/٢، ٣/١٤.

الأول: أي: وخلق الذكر والأنثى، فلفظة «ما» في ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ مصدرية فيكون المعنى أقسم الله بخلقه للذكر والأنثى.

الثاني: أي: والذي خلق الذكر والأنثى، فلفظة «ما» بمعنى: «من» والقراءة الشاذة عن ابن مسعود: «والذي خلق الذكر والأنثى» تبينه، وعبر عن «من» بـ «ما» للدلالة على الوصفية ولقصد التفتيح، أي: والقادر العظيم الذي خلق صنفي الذكر والأنثى<sup>(١)</sup>.

فعلى الوجه الأول يكون القسم بخلقه سبحانه وتعالى للذكر والأنثى، وعلى الثاني يكون القسم بالله تعالى.

والقراءة الشاذة عن علي ومن معه رضي الله عنهم بمعنى الوجه الأول في القراءة المتواترة.

حاصل القراءات:

يقسم الله تعالى بنفسه وبخلقه للذكر والأنثى، كما يقسم بالذكر والأنثى، فالقراءات أفادت تعدد القسم والمقسم به وذلك تعظيماً لله، وتأكيداً لجواب القسم في السورة والله أعلم.

وتلاحظ الأمور التالية:

١ - في المراد بالذكر والأنثى قولان:

الأول: آدم وحواء قاله ابن عباس والحسن والكلبي ومقاتل.

الثاني: يعني جميع الذكور والإناث من بني آدم والبهائم لأن الله تعالى خلق جميعهم من ذكر وأنثى من نوعهم<sup>(٢)</sup>.

وقيل: كل ذكر وأنثى من آدميين دون البهائم لاختصاصهم بولاية الله وطاعته<sup>(٣)</sup>.

(١) زاد المسير ٩ / ١٣٨ - ١٣٩ تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠ - ٨١ تفسير الشوكاني ٥ / ٤٥٢.

(٢) زاد المسير ٩ / ١٤٥ - ١٤٦.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠ / ٨١.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «الظاهر عموم الذكر والأنثى» اه<sup>(١)</sup>.  
قلت: وكذا قال الشوكاني<sup>(٢)</sup> (ت ١٢٥٠هـ).

٢ - في تخصيص القسم بالذكر والأنثى لما فيهما من بديع صنع الله وقوة قدرته سبحانه، وكذا في القسم بخلق الذكر والأنثى لفت نظر إلى هذه الصفة لما فيها من إعجاز البشر عنها كما في الليل والنهار - الذين أقسم الله بهما في مطلع هذه السورة - فإن فيهما من عموم الإعجاز للبشر ما هو ظاهر وكذا قسمه بخلق الذكر والأنثى<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «وما ثبت في الحديث من قراءة: «والذكر والأنثى» نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآناً» اه<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) معلقاً على قراءة أبي الدرداء وابن مسعود: «لعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه، والعجب من نقل الحفاظ الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وابن مسعود وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا، فهذا مما يقوي أن التلاوة بها نسخت» اه<sup>(٥)</sup>.

قلت: هذا الذي أورده الحفاظ رحمه الله ممكن، لكن الأصل عدمه، فلا يثبت إلا بدليل، وهناك احتمال آخر وهو عدم النسخ، ولم تشتهر هذه القراءة ولم يُقرأ بها لأنها لم تكن من الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه.

قال الألويسي (ت ١٢٧٠هـ): «وأنت تعلم أن هذه قراءة شاذة منقولة آحاداً، لا تجوز القراءة بها لكنها بالنسبة إلى من سمعها من النبي عليه الصلاة والسلام في حكم المتواتر تجوز قراءته بها» اه<sup>(٦)</sup>.

(١) البحر المحيط ٤٨٣/٨.

(٢) تفسير الشوكاني ٤٥٢/٥.

(٣) تنمة أضواء البيان ٩/ ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٤) البحر المحيط ٤٨٣/٨.

(٥) فتح الباري ٧٠٧/٨.

(٦) روح المعاني ١٨٨/٣٠.

قلت: هذا من جهة السند، أما من جهة المعنى فالأمر قريب ولا تعارض بين القراءتين، سواء كان القسم بالخالق سبحانه أو خلقه الذكر والأنثى أو القسم بالذكر والأنثى ذاتهما، وهذه معان متكررة كثيراً في القرآن الكريم أي: يقسم الله بذاته أو بصفة من صفاته أو بشيء من خلقه كالليل والنهار في نفس السورة والله أعلم.

### الموضع الثامن والتسعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ١ - ٤].  
هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿سنين﴾.

وقرأ عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup> وعبد الله وطلحة وأبو الدرداء والحسن: «سيناء» بكسر السين والمد<sup>(٢)</sup>.

وقرأ عمر أيضاً وزيد بن علي وسعد بن أبي وقاص وأبو العالية وأبو مجلز بفتح السين والمد: «سيناء»<sup>(٣)</sup>.

أخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف والدارقطني في الأفراد عن عمرو بن ميمون قال: «صليت خلف عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الأولى «والتين والزيتون وطور سيناء».

قال: وهكذا هي في قراءة عبد الله. وقرأ في الركعة الثانية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] و ﴿لَا يَلَابُفُ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] جمع بينهما ورفع صوته؛ فقدرت أنه رفع صوته تعظيماً للبيت<sup>(٤)</sup>.

وقرأ ابن أبي إسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتح السين: «سينين»<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢٨.
  - (٢) زاد المسير ١٧٠/٩ البحر المحيط ٤٩٠/٨.
  - (٣) ما سبق.
  - (٤) الدر المشور ٥٥٦/٨ كنز العمال ٢ / ٥٩١ - ٥٩٢.
  - (٥) البحر المحيط ٤٨٩ / ٨ - ٤٩٠.

## معنى القراءات :

اختلف في معنى «سينين» على أقوال :

الأول: أنه بمعنى الحسن أي: الجبل الحسن.

الثاني: أنه المبارك، أي: الجبل المبارك.

الثالث: أنه اسم حجارة بعينها، أضيف الجبل إليها لوجودها عنده.

الرابع: أنه الجبل المشجر.

الخامس: أنه سيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل وهذا أصح

الأقوال، وتؤيده قراءة: «سيناء»<sup>(١)</sup>.

## حاصل القراءات :

أن الله عز وجل أقسم بالجبل الذي في سيناء<sup>(٢)</sup> ولا مانع من أن

(١) زاد المسير ٤٦٦/٥.

(٢) سيناء بكسر أوله ويفتح اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور فيقال: طور سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، ونودي فيه وهو كثير الشجر. معجم البلدان ٣/٣٠٠.

وقال البكري في (معجم ما استعجم) ٣/٨٩٧: «الطور جبل بيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيلة...» اهـ.

قال أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ): «سيناء هو اسم جبل معروف، فإذا فتح السين كانت همزته للتأنيث البتة لبطلان كونها للإلحاق والتكثير؛ لأن «فعلا لا» لم يأت في غير المضاعف كـ «الزلال والقلقال»، ويجوز كسر السين، فعلى هذا تكون الياء فيه زائدة ويكون على «فيعال» مثل ديباج وديماس.

وقد تكون الياء أصلية ويكون كـ «علياء» في كون الهمزة للإلحاق.

فإن قلت: فلم لم ينصرف؟. قلت: لاجتماع التعريف والتأنيث لأنها اسم بقعة، وهو مثل دمشق في تأنيثها بغير علامة» اهـ انظر معجم البلدان ٣/٣٠٠ وقارن بـ «إملاء ما من به الرحمن» ٢/١٤٨.

قلت: وقد جاء في اسم هذا الموضع «سينين» كما في سورة التين: «طور سينين» وليس في كلام العرب اسم مركب من [س. ي. ن] إلا في قول الحرف: «سين». معجم البلدان ٣/٣٠٠ وانظر المعرب للجواليقي ص ٣٩٢-٣٩٣ ودائرة المعارف الإسلامية ١٥/ ٣٢٣-٣٢٧.



يكون مباركاً حسناً مشجراً، فيكون المعنى الجبل المبارك الحسن المشجر الذي بسيناء.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «والصواب من القول في ذلك أن يقال: أن «سيناء» اسم أضيف إليه الطور، ويعرف به كما قيل: جبلا طيء، فأضيفا إلى طيء».

ولو كان القول في ذلك كما قال من قال: معناه جبل مبارك، أو كما قال من قال: معناه الحسن؛ لكان «الطور» منوناً، وكان قوله: «سيناء» من نعتة.

على أن «سيناء» بمعنى مبارك، حسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل، لكن القول في ذلك - إن شاء الله - كما قال ابن عباس، من أنه جبل عرف بذلك، وأنه الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ، وهو مع ذلك مبارك، لا أن معنى سيناء معنى مبارك<sup>(١)</sup>.

#### وتلاحظ الأمور التالية:

١ - وردت كلمة «طور سيناء» في موضع آخر من القرآن العظيم غير سورة التين، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين﴾ [المؤمنين: ٢٠].

٢ - القراءة «سينين» بفتح السين هي لغة بكر وتميم<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٤/١٨، ٢٤١/٣٠.

(٢) البحر المحيط ٨/٤٩٠.



## الفصل الثالث

### في القراءات التي أزالته الإشكال عن معنى الآية

يتضمن هذا الفصل الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها رفع إشكال متوهم في معنى الآية.

وقد رتبته على حسب ورودها في المصحف الشريف، وعدد المواضع ستة مواضع.

الموضع الأول:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾:

فقرأ الكسائي: ﴿تستطيع﴾ بالخطاب، ﴿ربك﴾ بالنصب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يستطيع﴾ بالغيب: ﴿ربك﴾ بالرفع<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

قراءة الكسائي معناها: هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك؟ هل تفعل ذلك لنا؟. وهذا كما تقول للرجل: هل تستطيع أن تكلمني، وقد علمت أنه مستطيع لذلك؛ وإنما معناها: افعل ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٦٥ النشر ٢/٢٥٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٢٥ الكشف ١/٤٢٢.

ومعنى قراءة باقي العشرة أي: هل يستجيب لك ربك إن سألته ذلك؟<sup>(١)</sup>. فهم كانوا عالمين باستطاعة الله وقدرته على ذلك وغيره.

### حاصل القراءات:

بينت القراءة بالخطاب ونصب كلمة ﴿ربك﴾ المراد من القراءة بالغيبة وضم كلمة ﴿ربك﴾، ونفت توهم وإشكال قد يفهم منها؛ وذلك أن القراءة بالغيبة وضم ﴿ربك﴾ قد يفهم منها أنه سؤال شك في قدرة الله سبحانه وتعالى، وهذا ينافي الإيمان الذي أثبتته الله تعالى للحواريين في الآية قبلها إذ سياق الآية هكذا: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي. قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ...﴾ فكيف يكون سؤالهم سؤال شك في قدرة الله وهم مؤمنون؟<sup>(٢)</sup>.

بل سؤالهم كان لعيسى هل يقدر أن يسأل ربه، كما دلت على ذلك قراءة الكسائي، ولا إشكال والحمد لله رب العالمين.

### وتلاحظ الأمور التالية:

١ - هذا التقرير الذي دلت عليه الآية بالقراءتين روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك إنما قالوا: هل تستطيع، أنت ربك؟ هل تستطيع أن تدعوه؟»<sup>(٣)</sup>.

٢ - اختار ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) أن قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ

(١) الكشف ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣ حجة القراءات ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) ما سبق.

(٣) إسناده ضعيف.

أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (شاکر) ٢١٩/١١ وفي السند عنده ابن وكيع وهو سفيان بن وكيع بن الجراح قال في التقريب ص ٢٤٥: «كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه» اهـ. قلت: فالأثر ضعيف بهذا السند.

وعزاه في الدر المنثور ٣/ ٢٣١ إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ... ﴿ [المائدة: ١١٢] من صلة قوله تعالى في الآية قبلها: ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي، قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]، وأن تقدير معنى الآية: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي، إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك؟.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «فبين إذ كان ذلك كذلك أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار، وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظماً منه لما قالوا: ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ١١٢]. اهـ<sup>(١)</sup> قلت: ويلاحظ أن الطبري - رحمه الله - أثبت شك الحواريين في قدرة الله حين سألوا ذلك السؤال، وأنه فهم السؤال على ظاهره في قراءة الجمهور وأنه مع إثباته شك الحواريين لم ينف كونهم قبل السؤال مؤمنين وذلك يؤخذ من قوله رحمه الله: «وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك...». ووجه هذا المعنى الذي اختاره بأن قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ...﴾ من صلة قوله: ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ...﴾.

أقول: إذا صح ما اختاره ابن جرير رحمه الله فيمكن أن يقال: لعل هذا صدر منهم قبل أن يتمكن الإيمان في قلوبهم، أو كما قال بعض المفسرين: «قال الحواريون ذلك في صدر الأمر قبل علمهم بآيات عيسى عليه السلام بأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى»<sup>(٢)</sup>.

ويؤيد هذا أن في سؤالهم بعض تعنت، وفي قولهم: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ سوء أدب إذ لم يقولوا: يا روح الله أو يا رسول الله، وفي قولهم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ سوء أدب<sup>(٣)</sup> لا يتناسب مع كونهم أنصار عيسى عليه السلام والله أعلم.

(١) تفسير الطبري (شاكر) ١١/٢٢٠.

(٢) نقله في البحر المحيط ٤/٥٣.

(٣) النهر الماد من البحر ٤/٥٣.

٢ - اختار الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن الذين قالوا تلك المقالة لم يكونوا مؤمنين بناء على ظاهر قراءة الجمهور فقال: «إن قلت: كيف قالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بعد إيمانهم وإخلاصهم؟ قلت: ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعاءهم لهما ثم أتبعه قوله: ﴿إِذْ قَالُوا...﴾ فأذن أن دعواهم كانت باطلة وأنهم كانوا شاكين، وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ...﴾ كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم، وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه: اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه، ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا إذا عصيتموه بعدها» اه<sup>(١)</sup>.

قلت: ولم يرتض أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) رحمه الله هذا فتعقبه بقوله: «أما غير الزمخشري من أهل التفسير فأطبقوا على أن الحواريين كانوا مؤمنين حتى قال ابن عطية (ت ٥٤١هـ) لا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين... قال ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) لا يجوز لأحد أن يتوهم أن الحواريين شكوا في قدرة الله، وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي، وهو يعلم أنه مستطيع له ولكنه يريد هل يسهل عليك. انتهى.

وقال الفارسي (ت ٣٧٧هـ): معناه: هل يفعل ذلك بمسألتك إياه» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: ولعل خير جواب عن ظاهر الآية على قراءة الجمهور أن يقال: إن قراءة الكسائي - وهي متواترة - بينت المراد في قراءة الجمهور، ورفعت الإشكال المحتمل فيها، والله أعلم.

٣ - قال السيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله: «نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان، وقد يراد به نفي الامتناع، وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة.

(١) تفسير الزمخشري ٣٧٢/١.

(٢) البحر المحيط ٥٣/٤.

من الأول ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ [يس: ٥٠] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ [الأنبياء: ٤٠] ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

ومن الثاني ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: ١١٢] على القراءتين أي: هل يفعل، أو هل تجيبنا إلى أن تسأل، فقد علموا أنه قادر على الإنزال، وأن عيسى قادر على السؤال.

ومن الثالث ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] اه<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا الذي قرره السيوطي من معنى نفي الاستطاعة في آية المائدة تؤيده القراءة الثانية التي ذكرت هنا وبالله التوفيق.

### الموضع الثاني:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِكْتُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ، قَالَ: عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ الحسن وزيد بن علي وطاووس وعمرو الأسواري: «أصيب به من أساء»<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

قراءة عامة القراء العشرة: «أصيب به من أساء» معناها: إن الله عز وجل يصيب بعذابه من يشاء، لا يملك أحد أن يرد ما أراد الله، وهذا الأمر مقرر عند أهل السنة ومحاط بأن الله تعالى لا يظلم عباده، وأنه سبحانه لا يعذب أحداً إلا بما جناه واجترمه على نفسه؛ فهو سبحانه الملك العليم الحكيم<sup>(٣)</sup>.

(١) الإتيان (أبو الفضل) ٣/ ٢٣١-٢٣٢.

(٢) المحتسب ٢/ ٢٦١ زاد المسير ٣/ ٢٧٠ البحر المحيط ٤/ ٤٠٢.

(٣) ما سبق.

ومعنى القراءة الشاذة: «أصيب به من أساء» من الإساءة أي: أصيب بعذابي الذين أساءوا، وفيها بيان لعلة استحقاق الإصابة بعذاب الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

القراءة المتواترة فيها إيهام أن عذاب الله يصيب من يشاء من عباده أساء أو لم يساء، والقراءة الشاذة أزالته هذا الإيهام ودفعته بأن بينت أن الآية تدل بالقراءتين على أن عذاب الله يصيب به من يشاء ممن أساء.

### ويلاحظ ما يلي:

١ - أن القراءة المتواترة إنما توهم هذا المعنى بالنظر إليها مجردة عن النصوص الأخرى المقررة لعدله سبحانه وحكمته وعلمه.

٢ - قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) عن القراءة بـ «عذابي أصيب به من أساء» بالسين غير المعجمة: «لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاوس، وعمرو بن فائد رجل سوء، وقرأ بها سفيان بن عيينة مرة واستحسنها فقام إليه عبد الرحمن المقرئ وصاح به وأسمعه. فقال سفيان: لم أدر ولم أفطن لما يقول أهل البدع» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «للمعتزلة تعلق بهذه القراءة من جهة إنفاذ الوعيد، ومن جهة خلق المرء أفعاله وإن أساء لا فعل فيه لله تعالى، والانفصال عن هذا كالانفصال عن سائر الظواهر» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: وقد ذُكر أن الشافعي رحمه الله (ت ٢٠٤هـ) اختار هذه القراءة<sup>(٤)</sup> والله أعلم.

(١) المحتسب ٢/٢٦١.

(٢) انظر البحر المحيط ٤/٤٠٢.

(٣) ما سبق.

(٤) تفسير الرازي ١٥/٢١.



### الموضع الثالث:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَاهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لنحرقنه﴾:

فقرأ أبو جعفر بإسكان الحاء وتخفيف الراء، واختلف راوياه فابن وردان بفتح النون وضم الراء وافقه الأعمش، وابن جماز بضم النون وكسر الراء وافقه الحسن.

وقرأ باقي العشرة بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء مشددة، وافقهم ابن محيصن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بتشديد الراء والقراءة بكسر الراء مخففة من الحرق بالنار، وفي التشديد معنى التكرار، أي: نحرقه مرة بعد مرة<sup>(٢)</sup>.

القراءة بضم الراء من حرقت الحديد إذا بردته فتحات وتساقط والمعنى: لنحرقنه، أي: لنبردنه ولنحتنه حتاً ثم لنسفه في اليم نسفاً<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءات:

في الآية بقراءة الجمهور إشكال؛ إذ كيف يحرق العجل وينسف في اليم نسفاً وهو من ذهب؟ ولدفع هذا الإشكال أقول: أفادت الآية بالقراءتين أن موسى عليه الصلاة والسلام توعد العجل بأن يحرقه بالنار حرقاً شديداً، ويبرده بالمبرد حتى يتحات ويتساقط ثم يذروه في البحر فيضيع فيه.

(١) المبسوط ص ٢٥٠ النشر ٢/٣٢٢ الإتحاف ص ٣٠٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٧٥.

(٣) المحتسب ٢/٥٨.

## ويلاحظ ما يلي:

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «في مصحف أبي وعبد الله: «الندبحنة ثم لنحرقته ثم لننسفنه» وتوافق هذه القراءة من روى أنه (أي: العجل) صار لحمًا ودمًا ذا روح، ويترتب الإحراق بالنار على هذا، وأما إذا كان جماداً مصوغاً من الحلي فيترتب برده لا إحراقه، إلا إن عني به إذابته.

وقال السدي: أمر موسى بذبح العجل، فذُبح وسال منه الدَّم، ثم أُحرق ونُسِف رماده.

وقيل: بُردت عظامه بالمِبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها» اهـ<sup>(١)</sup>.

## الموضع الرابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾.

وقرأ ابن مسعود وابن عباس: «فليس عليهن جناح أن يضعن جلابيهن غير متبرجات»<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءات:

الثياب في قراءة العامة اسم عام يشمل كل ما يلبس، وسياق الآية يدل أن المراد بالثياب ما تلبسه المرأة فوق ملابسها عند لقاء الأجانب.

قراءة ابن مسعود وابن عباس: «جلابيهن» الجلاب هو القميص ويطلق على الثوب المشتمل على الجسد كله وعلى الخمار وعلى ما يلبس فوق الثياب كالمحففة وعلى الملاءة تشتمل بها المرأة<sup>(٣)</sup> والمراد هنا هذه المذكورات في الآخر.

(١) البحر المحيط ٦/٢٧٦.

(٢) الدر المشور ٦/٢٢٢.

(٣) عمدة الحفاظ ص ٩٦.

## حاصل القراءات :

بينت هذه القراءة الشاذة عن ابن عباس وابن مسعود أن المراد بالثياب لا كل الثياب ولكن ما تشتمل به المرأة وتلبسه فوق الثياب العادية التي تلبسها في بيتها، فحاصل القراءات أنها بينت المراد ودفعت إشكال قد يرد من معنى متوهم .

فهنا القراءة الشاذة دفعت الإشكال عن معنى القراءة المتواترة والله أعلم .

## الموضع الخامس :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾:

فقرأ أبو عمرو بقطع الهمزة وفتحها وإسكان التاء والعين ونون وألف بعدها، ووافقه اليزيدي .

وقرأ سائر العشرة بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين وتاء ساكنة بعدها، ووافقهم الحسن وابن محيصن والأعمش<sup>(١)</sup> .

## معنى القراءات :

معنى قراءة الجمهور إخبار من الله تعالى عن ذرية المؤمنين أنها تتبع أباها في الإيمان<sup>(٢)</sup>، لكن هل هذا يشمل كل ذرية الذين آمنوا أم لا؟ ليس في القراءة ما يبين ذلك .

قراءة أبي عمرو معناها: إخبار من الله تعالى عن نفسه أنه يوفق من يشاء من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمانهم ويخذل من يشاء فلا يوفقه إلى الإيمان<sup>(٣)</sup>، فبينت هذه القراءة المجمل في قراءة الجمهور .

(١) المبسوط ص ٣٥١ النشر ٣٧٧/٢ الإنحاف ص ٤٠٠ .

(٢) الكشف ٢٩٠/٢ .

(٣) ما سبق .

واختلف المفسرون في هذا على ثلاثة أقوال:

**الأول:** أن معناها: ألحقنا بهم ذرياتهم من المؤمنين في الجنة وإن كانوا لم يبلغوا أعمال آبائهم، تكرمة من الله تعالى لأبائهم المؤمنين باجتماع أولادهم معهم، روى هذا المعنى ابن جبير عن ابن عباس.

**الثاني:** أن معناها: بلغت أن آمنت ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان، وروى العوفي هذا عن ابن عباس وبه قال الضحاك، ومعنى هذا القول أن أولادهم الكبار تبعوهم بإيمان منهم، وأولادهم الصغار تبعوهم بإيمان الأباء؛ لأن الولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده.

**الثالث:** واتبعناهم ذرياتهم بإيمان الأباء فأدخلناهم الجنة، وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

في قراءة الجمهور إجمال قد يتوهم منه أن ذرية الذين آمنوا تتبع آباءها في الإيمان؛ فينتج عن ذلك إشكال إذ ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان، فبينت قراءة أبي عمرو هذا الإجمال وزال الإشكال.

بينت قراءة أبي عمرو أن المقصود في الآية من وفقه الله من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمان آبائهم.

ولذلك قال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى (يعني: قراءة أبي عمرو) أحب إلي لصحة معناها؛ ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان، إنما ذلك إلى الله يوفق من يشاء من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمانهم ويخذل من يشاء فلا يوفقه إلى الإيمان» اهـ<sup>(٢)</sup>.

الموضع السادس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

(١) زاد المسير ٨ / ٥٠ - ٥١.

(٢) الكشف ٢ / ٢٩٠.

هكذا قرأ عامة القراء العشرة هذه الآية .

وقرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي بن كعب<sup>(١)</sup> وابن عمر  
وابن عباس وابن الزبير وأبو العالية والسلمي ومسروق وطاووس وسالم بن  
عبد الله وطلحة: «فامضوا إلى ذكر الله»<sup>(٢)</sup> .

معنى القراءات:

قراءة عامة القراء فيها: ﴿فَأَسْعُوا﴾ وظاهره وجوب السعي وأنه يكون  
في المشي خفة وسرعة<sup>(٣)</sup> لأن السعي عدو دون الشد من سعى يسعى  
سعيًا .

القراءة الشاذة: «فامضوا» أي: امشوا دون سرعة .

حاصل القراءات:

قراءة عامة القراء فيها إيهام حيث قال: ﴿فَأَسْعُوا﴾ وهذا يخالف ما  
جاء عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها  
تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم  
فأتوا»<sup>(٤)</sup> .

وبينت القراءة الشاذة المراد من السعي في القراءة المتواترة وأنه  
السعي القلبي، بمعنى اهتموا بها وانشغلوا بها وأقبلوا عليها فلا تفوتكم<sup>(٥)</sup>،  
فبينت أن «السعي» يقصد به «المضي»، لأن «المضي» ليس من مدلوله  
السرعة<sup>(٦)</sup> .

(١) سبق تخريج هذه القراءة عنهم ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) المحتسب ٢ / ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣) البحر المحيط ٨ / ٢٦٨ .

(٤) حديث صحيح .

أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب: لا يسعى إلى الصلاة حديث رقم (٦٣٦)

ومسلم في كتاب المساجد باب: استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة . . .

حديث رقم (٦٠٢) واللفظ له .

(٥) النشر ١ / ٢٩ مناهل العرفان ١ / ١٤١ .

(٦) لسان العرب ١٤ / ٣٨٥ .

ففي التعبير بـ ﴿فاسْعُوا﴾ مكان «فامضوا» تنبيه إلى أن المطلوب وقت سماع النداء للجمعة الإقبال بالنية والإرادة والعمل والخشوع والسكينة في المشي إليها، وهذا ما فهمه السلف رضوان الله عليهم قال الحسن البصري في هذه الآية: «أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نُهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار، لكن بالقلوب والنية والخشوع»<sup>(١)</sup>.

قال قتادة في هذه الآية أيضاً: «فالسعي أن تسعى بقلبك وعملك وهو المشي إليها»<sup>(٢)</sup>.

قال مالك بن أنس: «وإنما السعي في كتاب الله العمل والفعل، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٠٥] وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى. وَهُوَ يَخْشَى﴾ [عبس: ٨] وقال: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ [النازعات: ٢٢] وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤].

قال مالك: فليس العمل الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الأقدام، ولا الاشتداد، وإنما عني العمل والفعل» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وقرر الشافعي ما قاله مالك رحمهما الله<sup>(٤)</sup>.

### وتلاحظ الأمور التالية:

١ - أن الآية على القراءة المتواترة فيها قرينة تدل على أنه لا يقصد بـ «السعي» سرعة المشي، وتتلخص هذه القرينة في تعدية الفعل «سعى» بحرف الجر «إلى».

(١) ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٧/٢.

وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٨ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٠٠/٢٨.

وعزه في الدر المنثور ١٦٢/٨ إلى عبد بن حميد والبيهقي في الشعب.

(٣) موطأ مالك (عبد الباقي) ١٠٧/١.

(٤) الأم ١٩٦/١.

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «وسعى إذا مشى، وسعى إذا عمل، وسعى إذا قصد، وإذا كان بمعنى المضي عدي بـ «إلى» وإذا كان بمعنى العمل عدي، باللام، والسعي القصد» اهـ<sup>(١)</sup>.

٢ - حمل القرطبي (ت ٦٧١هـ) وأبو حيان (ت ٧٥٤هـ) هذه القراءة الشاذة على أنها قراءة تفسيرية.

قال القرطبي بعد إيرادهِ للأثار التي ذكرت هذه القراءة: «وهو كله تفسير منهم لا قراءة قرآن منزل، وجائز قراءة القرآن بالتفسير في معرض التفسير» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان عن ذلك أيضاً: «وينبغي أن يحمل على التفسير من حيث أنه لا يراد بالسعي هنا الإسراع في المشي، ففسروه بالمضي، ولا يكون قرآناً لمخالفته سواد ما أجمع عليه المسلمون» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: الذي يظهر - والله أعلم - أنه لا يصح الجزم بقرآنيتهما لمخالفتها للرسم، كما لا يصح الجزم بعدم قرآنيتهما لاحتمال أن تكون من الأحرف التي لم يجمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها، وعلى كل حال فإنه يستفاد منها في التفسير، والله أعلم.

أما ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قيل له: «إن أبيا يقرؤها: ﴿فانسعوا﴾ قال: أما إنه أقرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ، وإنما هي «فامضوا»؛ فإنه لم يصح عنه بهذا السياق»<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب ٣٨٥/١٤.

(٢) تفسير القرطبي ١٠٢/١٨.

(٣) البحر المحيط ٢٦٨/٨.

(٤) إسناده ضعيف بهذا السياق.

أخرجه الطبري (دار الفكر) ٢٨/٩٩ - ١٠٠ من طريق إبراهيم النخعي عن عمر. قلت: إبراهيم لم يلق عمر كما نص على ذلك ابن أبي حاتم في كتاب «المراسيل» ص ١٧ - ١٨.

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/١٥٧ من طريق مغيرة عن إبراهيم عن خرشة نحوه مختصراً على ذكر قراءة عمر فقط دون ذكر نسخ القراءة.

قلت: مغيرة هو ابن مقسم ثقة متقن إلا أنه كان يدلس عن إبراهيم كما قال ابن حجر في التقریب ص ٥٤٣.

.....

---

= ويلاحظ: أن هذا الطريق قد يعضد الأول فيرقبه إلى مرتبة الحسن لغيره، ولكن بدون قول عمر بنسخ القراءة المتواترة، فيبقى على حاله من الضعف والله أعلم. وعزى هذا الأثر في كنز العمال ٥٩٢/٢ من طريق خرشة بن الحر عن عمر إلى أبي عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف. وفي هذا الأثر بهذا السياق نكارة في المتن، إذ كيف تكون هذه القراءة ﴿فأسعوا﴾ منسوخة ثم يجمع عليها الصحابة، ثم لم أثبتها عمر في المصحف الذي كان عنده، ثم عند حفصة ابنته ومنها أخذه عثمان ونسخ المصحف، وبالله التوفيق.



## الباب الثالث

# القراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في القراءات المتعلقة بالعموم.

الفصل الثاني: في القراءات المتعلقة بالإطلاق.

الفصل الثالث: في القراءات المتعلقة بالإجمال.

يشتمل هذا الباب على القراءة العامة الدلالة التي جاء ما يخصصها في قراءة أخرى، أو ما يخصص بعض أفرادها بالذكر، أو ما يبين أنها عامة أريد بها الخصوص، كما يشتمل على القراءة المطلقة التي جاء ما يقيدتها في قراءة أخرى، ويشتمل على القراءة المجملة التي جاء ما يبين المراد منها في قراءة أخرى.

وبناء على هذا التقسيم فقد قسمت هذا الباب على ثلاثة فصول كما يلي:



## الفصل الأول

### في القراءات المتعلقة بالعموم

يتضمن هذا الفصل الآيات التي أنتج اختلاف القراءات ما سبيله في مباحث العموم، كالقراءة العامة التي خصصت بعض أفراد العام بالذكر، أو القراءة العامة التي جاء في قراءة أخرى ما يبين أن المراد بها الخصوص، وقد سقت المواضع حسب ورودها في المصحف الشريف، وعددها ثلاثة عشر موضعاً.

وقد مهّدت لهذا الفصل بالتمهيد التالي:

**تمهيد: في تعريف العموم.**

ويتضمن النقاط التالية:

١ - العام في اللغة والاصطلاح.

٢ - معنى التخصيص.

٣ - أنواع العام.

وإليك البيان:

١ - العام في اللغة والاصطلاح.

العام في اللغة من عم يعم إذا شمل الجميع، تقول عمهم الأمر يعمهم عموماً أي: شملهم يقال عمهم بالعطية<sup>(١)</sup> أي: شملهم بها فرداً فرداً.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١٨/٤ لسان العرب ٤٢٦/١٢.

فائدة: انظر حول العموم والخصوص والألفاظ العربية في «الصاحبي» ص ٣٤٤ وما بعدها، وفي «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» ٤٢٦/١ وما بعدها.

العام في اصطلاح الأصوليين: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، دفعة بلا حصر<sup>(١)</sup>.

فخرج بقولهم: «مستغرق لجميع ما يصلح له» ما لم يستغرق نحو قولك: بعض الحيوان إنسان.

وخرج بقولهم: «بحسب وضع واحد» المشترك اللفظي كـ «العين» فلا يسمى عاماً بالنسبة إلى شموله الجارية والباصرة؛ لأنه لم يوضع لهما وضعاً واحداً بل لكل منهما وضع مستقل.

وخرج بقولهم: «دفعة» ما كان عمومه بدلي لا دفعي شمولي كما في عموم المطلق فإنه بدلي كالنكرة في سياق الإثبات تقول: «شاهدت رجلاً» فكلمة «رجل» مستغرقة، ولكن استغراقها بدلي لا دفعة واحدة فهي تصدق على أي رجل، ولكنها لا تتناول أكثر من واحد منهم دفعة واحدة.

وخرج بقولهم: «بلا حصر» لفظ عشرة مثلاً؛ فإنه محصور باللفظ فلا يكون من صيغ العموم على رأي الأكثرين.

## ٢ - معنى التخصيص:

في اللغة من خص يخص، تقول: خصه بالشيء يخصه أفرد به دون غيره<sup>(٢)</sup>.

وفي اصطلاح الأصوليين: تخصيص العام قصره على بعض أفراده بدليل متصل أو منفصل<sup>(٣)</sup>.

## ٣ - أنواع العام:

العام ثلاثة أنواع:

(١) حزر هذا التعريف الشنقيطي في مذكرة أصول الفقه ص ٢٠٣.  
وانظر روضة الناظر ص ١٩٤ وأحكام الأمدي ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٨ تفسير النصوص ١١ - ٩ / ٢.

(٢) لسان العرب ٧ / ٢٤.

(٣) التعريفات ص ٥٣ وانظر الأحكام للأمدي ٢ / ٤٠٧ - ٤١٠.

الأول: العام الباقي على عمومه .

كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، فكلمة ﴿دَابَّة﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم، ولا مخصص لدلالة الآية .

وكقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ...﴾ [النساء: ٢٣]؛ فكلمة ﴿أُمَّهَاتُكُمْ﴾ جمع مضاف يفيد العموم فأم كل واحد محرمة عليه، ولا مخصص لدلالة الآية .

الثاني: العام المراد به الخصوص .

كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] فمن المعلوم بضرورة العقل أن المراد بكلمة ﴿الناس﴾ لا كل الناس منذ فجر البشرية، وإنما المراد ناساً معينين .

الثالث: العام المخصص .

كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣]، فكلمة ﴿الإنسان﴾ معرف بال للاستغراق، أي: كل إنسان في خسر، وجاء الاستثناء فخصص من الوقوع في الخسران الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر<sup>(١)</sup> .

وبعد هذه المقدمة أسوق هنا المواضع التي جاءت على هذا السبيل، مراعيًا ترتيب المصحف الشريف وقد بلغ عددها ثلاثة عشر موضعاً، وهذه المواضع هي التالية:

الموضع الأول:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ، عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

(١) الإبتقان (أبو الفضل) ٣/ ٤٤-٤٦ تفسير النصوص ٢/ ١٠٢-١٠٥ دراسات في القرآن الكريم ص ١٧٩-١٨١ .

وَعَفَا عَنْكُمْ قَالْتَنَّ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ، تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا، كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿[البقرة: ١٨٧].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة: ﴿وابتغوا ما كتب الله﴾.

وقرأ الحسن البصري والحسن بن قرة: «اتبعوا» من الاتباع ورويت عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عباس: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿وابتغوا﴾ أو «اتبعوا»؟ قال: أيتها شئت، قال: عليك بالقراءة الأولى<sup>(٢)</sup>.

وقرأ الأعمش: «واتوا ما كتب الله لكم» وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءات:

معنى القراءة المتواترة: ﴿وابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من الابتغاء وفي المراد أقوال<sup>(٤)</sup>:

الأول: ابتغوا الولد، يدل عليه أنه عقيب قوله: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ وقال بعض أهل العلم: لَمَّا كَانَتْ الْمَبَاشِرَةُ قَدْ تَقَعَّ عَلَى مَا دُونَ الْجَمَاعِ أَبَاحَهُمُ الْجَمَاعَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ مِثْلِهِ الْوَلَدُ فَقَالَ: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يريد الولد<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٣١٨/٢ البحر المحيط ٥٠/٢ الدر المنثور ٤٧٩/١.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧١/١ ومن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره (شاكراً) ٥٠٨/٣.

وعزاه في الدر المنثور ٤٧٩/١ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الزمخشري ١١٥/١ البحر المحيط ٥٠/٢.

(٤) زاد المسير ١٩٢/١ تفسير القرطبي ٣١٨/٢ البحر المحيط ٥٠/٢.

(٥) زاد المسير ١٩٢/١.

قال أبو حيان (ت ٥٧٥٤هـ): «لَمَّا أُبِيحَتْ لَهُمُ الْمُبَاشِرَةُ أَمَرُوا بِطَلْبِ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُمْ، وَأَثَبَتْهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنَ الْوَلَدِ وَكَأَنَّهُ أُبِيحَ لَهُمْ ذَلِكَ لَا لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ فَقَطْ، لَكِنْ لِابْتِغَاءِ مَا شَرَعَ اللَّهُ النِّكَاحَ لَهُ مِنَ التَّنَاسُلِ» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: هذا قول ابن عباس ومجاهد والحكم بن عتيبة وعكرمة والحسن والسدي والربيع والضحاك<sup>(٢)</sup>.

الثاني: هو محل الوطء: ابتغوا المحل المباح الوطء فيه دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الثالث: هو ما أباحه بعد الحظر، أي: ابتغوا الرخصة والإباحة والتوسعة.

قلت: هذا قول قتادة وابن زيد، واستحسنه ابن عطية (ت ٥٥٤٢هـ)<sup>(٣)</sup>.

الرابع: وابتغوا ليلة القدر.

قلت: روي هذا القول عن ابن عباس ومعاذ بن جبل<sup>(٤)</sup>.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «وهو قريب من بدع التفاسير» اهـ<sup>(٥)</sup>.

قلت: عدّه الكرمانى (توفى بعد ٥٠٠هـ) من عجائب التفسير<sup>(٦)</sup>.

الخامس: هو القرآن، أي: ابتغوا القرآن فما أبيع لكم وأمرتم به فهو المبتغى.

(١) البحر المحيط ٥٠/٢.

(٢) تفسير القرطبي ٣١٨/٢.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٣١٨/٢.

(٤) زاد المسير ١٩٢/١.

(٥) تفسير الزمخشري ١١٥/١.

(٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢٠١/١.

قلت: صحح هذا القول الزجاج<sup>(١)</sup> (ت ٣١١هـ).

السادس: هو الأحوال والأوقات التي أبيع لكم المباشرة فيهن لأن المباشرة تمتنع في الحيض والنفاس والعدة والردة.

السابع: هو الزوجة أو المملوكة كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦].

ومعنى القراءة الشاذة: «وأتوا ما كتب الله لكم» أي: ابتغوا المحل المباح الوطاء فيه، والمعنى: افعلوا ما أذن الله لكم في فعله من غشيان النساء في جميع ليلة الصيام<sup>(٢)</sup>.

وقراءة الحسن: «واتبعوا ما كتب الله لكم» معناها: اتبعوا القرآن فما أبيع لكم وأمرتم به فهو المبتغى.

حاصل القراءات:

القراءة الشاذة ترجح المعنى الأول والثاني من معاني القراءة المتواترة.

وقراءة الحسن ترجح المعنى الخامس من معاني القراءة المتواترة.

ولا مانع من إرادة جميع هذه المعاني المذكورة في معنى القراءة المتواترة، وقراءة الحسن: «واتبعوا ما كتب الله لكم» تؤيد ذلك جميعه فهي على العموم.

ويلاحظ أن القراءة المتواترة ذكرت فرداً من أفراد العموم المستفاد من قراءة الحسن فلا تفيد التخصيص، لكن تفيد مزيد اهتمام بهذا الأمر الذي يدل عليه السياق وهو ابتغاء الولد، ويرجحه القراءة الشاذة: «وأتوا ما كتب لكم».

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) بعد ذكر القول الخامس من معاني القراءة المتواترة: «... ويرجحه قراءة الحسن ومعاوية بن قررة: «واتبعوا»

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٦/١.

(٢) البحر المحيط ٥٠/٢.



من الاتباع ورويت أيضاً عن ابن عباس» اه<sup>(١)</sup>.

وقال كذلك رحمه الله بعد ذكره أن معنى القراءة المتواترة: افعلوا ما أذن الله لكم في فعله من غشيان النساء في جميع ليلة الصيام قال: «ويرجح هذا قراءة الأعمش: «وأتوا ما كتب الله لكم» وهي قراءة شاذة لمخالفتها سواد المصحف» اه<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ ما يلي:

قال أبو جعفر الطبري ( ٣١٠هـ) عند تفسيره لهذه الآية: «والصواب من القول في تأويل ذلك - عندي - أن يقال: إن الله تعالى ذكره قال: ﴿وَابْتَغُوا﴾ بمعنى اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني الذي قضى الله تعالى لكم.

وإنما يريد الله تعالى ذكره اطلبوا الذي كتبت لكم في اللوح المحفوظ أنه يباح فيطلق لكم، وطلب الولد إن طلبه الرجل بجماعه المرأة، مما كتب الله له في اللوح المحفوظ، وكذلك إن طلب ليلة القدر فهو مما كتب الله له، وكذلك إن طلب ما أحل الله وأباحه فهو مما كتبه له في اللوح المحفوظ.

وقد يدخل في قوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ جميع معاني الخير المطلوبة، غير أن أشبه المعاني بظاهر الآية قول من قال معناه: وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد؛ لأنه عقيب قوله: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ﴾ بمعنى: جامعوهن، فلأن يكون قوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ بمعنى: وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم إياهن من الولد والنسل، أشبه بالآية من غيره من التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل، ولا خبر عن الرسول ﷺ اه<sup>(٣)</sup>.

قلت: ما قاله - رحمة الله عليه - من الأشبه بمعنى القراءة المتواترة

(١) البحر المحيط ٥٠/٢.

(٢) ما سبق.

(٣) تفسير الطبري (شاکر) ٣ / ٥٠٨ - ٥٠٩.

هو الظاهر، لكن ورود القراءة الأخرى يدل على باقي المعاني، وهي مقبولة في التفسير على كل حال والله أعلم.

### الموضع الثاني:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

هكذا قرأها عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن عباس وابن الزبير: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج»<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه، فنزلت: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج». قرأها ابن عباس»<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

تفيد القراءة المتواترة إباحة مطلق ابتغاء فضل الله (يعني: التجارة) في كل زمان ومكان دون تخصيص.

(١) البحر المحيط ٩٤/٢.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب البيوع باب: ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ [الجمعة: ١٠-١١] والسياق لهذا الموضع، وفي كتاب الحج باب: التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية.

وأخرجه أبو داود في كتاب الحج باب: التجارة في الحج حديث رقم (١٧٣٢) وفي باب الكرى حديث رقم (١٧٣٤) والحاكم في المستدرک ٤٤٩/١، ٤٨١-٤٨٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٣٣٣-٣٣٤.

وأخرج هذه القراءة عن ابن عباس أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٣٦ أثر رقم (٥٦٥) والطبري في تفسيره (شاکر) ٤/١٦٥، ١٦٦، ١٦٨ وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤.

وتفيد القراءة الشاذة تخصيص بعض أفراد هذا العموم بالذكر وهو: «مواسم الحج»، وذكر بعض أفراد العموم لا يفيد تخصيص العام، إنما يفيد خصوصية هذا الفرد بمزيد اهتمام بالحكم المذكور والله أعلم.

### حاصل القراءات:

القراءة المتواترة عامة والقراءة الشاذة خاصة إذ خصصت بعض أفراد القراءة المتواترة بالذكر اهتماماً به، ولإزالة التأثم الذي شعر به بعض الصحابة من اتجارهم في الحج إذ كان محلاً لأسواقهم في الجاهلية.

### ويلاحظ ما يلي:

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «والأولى جعل هذا تفسيراً (يعني: قراءة ابن عباس) لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة» اهـ<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): «وقراءة ابن عباس: «في مواسم الحج» معدودة من الشاذ الذي صح إسناده وهو حجة وليس بقرآن» اهـ<sup>(٢)</sup>. وقال أيضاً: «... فهي (يعني قراءة ابن عباس) على هذا من القراءة الشاذة، وحكمها عند الأئمة حكم التفسير» اهـ<sup>(٣)</sup>.

### الموضع الثالث:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَخْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط ٩٤/٢.

(٢) فتح الباري ٢٩٠/٤.

(٣) ما سبق ٥٩٥/٣.

(٤) المبسوط ص ١٤٢ النشر ٢٣٩/٢.

وقرأ ابن مسعود: «فناداه جبريل»<sup>(١)</sup>.

قال الطبري: «حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد: إن قراءة ابن مسعود: «فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب».» اهـ<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءات:

بينت قراءة ابن مسعود أن الإطلاق في اللفظ العام ﴿الملائكة﴾ على القراءة المتواترة إنما من باب إطلاق العام وإرادة الخاص.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «الظاهر أن مناديه جماعة من الملائكة لصيغة اللفظ، وقد بعث تعالى ملائكة إلى قوم لوط وإلى إبراهيم وفي غير ما قصة، وذكر الجمهور أن المنادي هو جبريل وحده، ويؤيده قراءة عبد الله في مصحفه: «فناداه جبريل وهو قائم».» اهـ<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «وإنما قيل الملائكة على قولهم: «فلان يركب الخيل».» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قال أبو حيان مفسراً مراد الزمخشري: «يعني: أن الذي ناداه هو من جنس الملائكة لا يريد خصوصية الجمع، كما أن قولهم: «فلان يركب الخيل» لا يريد خصوصية الجمع وإنما يريد مركوبه من هذا الجنس، وخرج عليها: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ...﴾ [آل عمران: ١٧٣] وهو نعيم بن مسعود» اهـ<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الطبري (شاکر) ٣٦٤/٦ تفسير القرطبي ٧٤/٤ البحر المحيط ٤٤٦/٢.

(٢) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبري (شاکر) ٣٦٤/٦.

قلت: وفي السند المثنى شيخ الطبري وهو الأبلبي لم أفق له على ترجمة، وإسحاق ابن الحجاج أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٧/٢ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) البحر المحيط ٤٤٦/٢.

(٤) تفسير الزمخشري ١٨٨/١.

(٥) البحر المحيط ٤٤٦/٢.

قلت: وقد توسع الإمام الشافعي في كتابه «الرسالة» ص ٥٨-٦٢ في تقرير هذا المعنى في «باب بيان ما نزل من الكتاب عام الظاهر يراد به كله الخاص».

قلت: يعني أبو حيان رحمه الله أن هذه الآية من باب العام الذي أريد به الخاص.

#### الموضع الرابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَغْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾:

فقرأ أبو عمرو ويعقوب وابن كثير: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ على الإفراد، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي.

وقرأ باقي العشرة: ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ على الجمع، وافقهم الحسن والأعمش<sup>(١)</sup>.

#### معنى القراءات:

القراءة بالتوحيد: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ المراد المسجد الحرام بمكة بدليل قوله بعدها: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨].

قال أبو عمرو: وتصديقها قوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ [التوبة: ١٩]<sup>(٢)</sup>.

ويحتمل أن المراد بالإفراد الجنس فيدخل المسجد الحرام في مقدمته<sup>(٣)</sup>.

القراءة بالجمع: ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ فيها أوجه:

الأول: أن المراد جميع المساجد، فيدخل المسجد الحرام دخولاً أولياً وأولويّاً على طريق الكناية كما لو قلت: «فلان لا يقرأ كتب الله»

(١) المبسوط ص ١٩٣ النشر ٢٧٨/٢ الإتحاف ص ٢٤٠.

(٢) معاني القرآن للنحاس ١٩١/٣ حجة القراءات ص ٣١٦.

(٣) البحر المحيط ١٨/٥ الإتحاف ص ٢٤٠.

فإنك أكدت نفي قراءته للقرآن من تصريحك بذلك، أو من باب وضع المفرد مكان الجمع والعكس كقولك: «فلان كثير الدرهم» و «فلان يجالس الملوك» وهو يملك دراهم كثيرة، ولا يجالس إلا ملكاً واحداً.

الثاني: أن المراد المسجد الحرام، وأطلق عليه الجمع إما باعتبار أن كل مكان منه مسجد، وإما لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

أفادت الآية بقراءة من قرأ: ﴿مَسَاجِدُ﴾ بالجمع نفي أن يعمر المشركون، أي مسجد من المساجد.

وأفادت القراءة بالإفراد تعيين المسجد الحرام بالذكر تأكيداً لشأنه في ذلك، فالقراءتان من باب ذكر بعض أفراد العموم، وهي لا تفيد التخصيص، وإنما تفيد التأكيد والاهتمام بهذا الفرد.

### ويلاحظ ما يلي:

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «واتفقوا على الجمع بالحرف الثاني: ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨] لأنه يريد جميع المساجد» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: لا شك أن اتفاقهم على الجمع في هذا الحرف إنما هو لأن القراءة سنة متبعة متلقاة عن الرسول ﷺ.

### الموضع الخامس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ: يَا لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا نَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

تنوعت القراءات في قول: ﴿كُنْتُ نَسِيًّا﴾:

فقرأ حمزة وحفص في روايته عن عاصم بفتح النون: ﴿نَسِيًّا﴾.

(١) معاني القرآن للنحاس ٣/١٩١ البحر المحيط ٥/١٩.

(٢) النشر ٢/٢٧٨.

وقرأ باقي العشرة بكسرها: ﴿نَسِيًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقرأ محمد بن كعب القرظي وبكر بن حبيب السهمي: «نَسَاء» بفتح النون مهموزة<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بفتح النون وبكسرها لغتان بمعنى الشيء الحقير الذي لا قيمة له، ولا يحتاج إليه<sup>(٣)</sup> ومن شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده كالوتد والحبل للمسافر وخرقة الطمث<sup>(٤)</sup>.

القراءة بفتح النون مهموزة من نسأت اللبن أنسوّه نَسَاءً؛ وذلك أن تأخذ حليباً فتصب عليه ماء، واسمه: «النسء» و«النسيء» والمعنى: يا ليتني مت قبل هذا وكنت كهذا اللبن المخلوط بالماء في قلته وحقارة حاله<sup>(٥)</sup>.

حاصل القراءات:

تمنت مريم رضي الله عنها لو أنها ماتت قبل هذا، وكانت كالشيء المحترق ينسأه أهله، وفي القراءة بالهمز بينت فرداً من الأفراد التي تمت أن تكون مثلها في قلته وحقارته وهوانه على أهله.

الموضع السادس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّظْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

(١) المبسوط ص ٢٤٣ النشر ٣١٨/٢ الإتحاف ص ٢٩٨.

(٢) المحتسب ٤٠/٢.

(٣) الكشف ٨٦/٢.

(٤) البحر المحيط ١٨٣/٦.

(٥) المحتسب ٤٠/٢.

أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ ﴿[الحج : ٥].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَخْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت : ٣٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿رَبَّتْ﴾:

فقرأ أبو جعفر: ﴿رَبَّاتٌ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الباء في الموضعين.

وقرأ سائر العشرة: ﴿رَبَّتْ﴾ بحذف الهمزة فيها، ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصة والأعمش<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بـ ﴿رَبَّاتٌ﴾ بالهمزة أي: ارتفعت، وأشرفت يقال: فلان يربأ بنفسه عن كذا أي: يرتفع بها عنه<sup>(٢)</sup>.

القراءة بـ ﴿رَبَّتْ﴾ دون همز، أي: زادت وانتفخت<sup>(٣)</sup>.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «من قرأ: ﴿وَرَبَّتْ﴾ فهو من ربا يربو إذا زاد على أي الجهات» اه<sup>(٤)</sup>.

قال أبو الفتح ابن جنبي (٣٩٢هـ): «المسموع في هذا المعنى: «ربت»؛ لأنه من ربا يربو إذا ذهب في جهاته زائداً، وهذه حال الأرض إذا ربت، وأما الهمز فمن ربأت القوم إذا أشرفت مكاناً عالياً لتتنظر لهم وتحفظهم، وهذا إنما فيه الشخوص والانتصاب وليس له دلالة على الوفور والانبساط، إلا أنه يجوز أن يكون ذهبه على علو الأرض لما فيه من إفراط الربو، فإذا وصف علوها دل على أن الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها، فلذلك همز وأخذه من ربأت القوم، أي: كنت لهم طليعة، وهذا مما يذكر أحد أوصافه فيدل على بقية ذلك وما يصحبه» اه<sup>(٥)</sup>.

(١) المبسوط ص ٢٥٦ النشر ٢/٣٢٥ الإتحاف ص ٣١٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤١٣ البحر المحيط ٦/٣٥٣.

(٣) البحر المحيط ٦/٣٥٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤١٣.

(٥) المحتسب ٢/٧٤.



## حاصل القراءتين:

قراءة الجمهور دلت على أن نزول المطر يجعل النبات يزداد من كل الجهات دون تنصيب على جهة دون جهة، وجاءت قراءة أبي جعفر: ﴿ريأت﴾ لتدل على زيادة النبات من جهة العلو فهو يعلو ويشرف على ما حوله، ففيها ذكر بعض أفراد العام في قراءة الجمهور، ولا يفيد التخصيص إنما يفيد التنصيب على أهم مظاهر الزيادة في النبات إذا نزل الغيث، وليؤكد حصول الزيادة.

## وتلاحظ الأمور التالية:

١ - تضمنت الآية دليلين على البعث:

الدليل الأول: في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لُنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ، وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْأَعْمُرِ لِكَيْلَا يُغْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

الدليل الثاني: في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ﴾.

٢ - لما كان الدليل الأول بعض مراتب الخلقة فيه غير مرئيين قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ...﴾ فلم يُجَلَّ في جميع رتبته على الرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مُشَاهِدًا لِلأَبْصَارِ أَحَالَ ذَلِكَ عَلَى الرَّوْيَةِ فَقَالَ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ...﴾ أي: ترى أيها السامع أو المجادل الأرض الهامدة...

ولظهور هذا الدليل تكرر في القرآن العظيم<sup>(١)</sup>.

## الموضع السابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَانْتِهِمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

(١) البحر المحيط ٦/٣٥٣.

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾.

فقرأ أبو جعفر ونافع وحفص عن عاصم، وابن عامر بفتح التاء: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾.

وقرأ سائر العشرة بكسرها: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بفتح التاء: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ الفعل مبني للمجهول والمعنى: أذن الله للمسلمين الذين يقاتلهم الكفار أن يقاتلوهم؛ لأن المشركين يقتلون أصحاب النبي ﷺ وكان المؤمنون ممسكون عن القتال؛ لأنهم لم يؤمروا به فأذن الله لهم أن يقاتلوا من قاتلهم<sup>(٢)</sup>.

القراءة بكسر التاء: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ أي: يقاتلون عدوهم الظالم لهم بإخراجهم من ديارهم<sup>(٣)</sup> فالآية بهذه القراءة فيها إذن بقتال المسلمين لمن ظلمهم سواء ظلمهم بقتال أم بغيره.

حاصل القراءتين:

يأذن الله للمؤمنين بقتال من ظلمهم وخصوصاً من ظلمهم بأن قتل منهم.

ويلاحظ ما يلي:

أن الآية بالقراءة بكسر التاء عامة فيها إذن للمسلمين بقتال من ظلمهم أي ظلم.

والقراءة بفتح التاء ذكر فيها الإذن للمسلمين بقتال من قاتلهم فقط، وليس بين القراءتين اختلاف حتى يجمع بينها بحمل العام على الخاص، بل القراءة بفتح التاء هي من باب ذكر بعض أفراد العموم ولا تفيد التخصيص.

(١) المبسوط ص ٢٥٨ النشر ٢/٣٢٦.

(٢) حجة القراءات ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٣) ما سبق.

## الموضع الثامن:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾ [الفرقان: ٦١].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿سِرَاجاً﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم السين والراء بلا ألف: ﴿سُرُجاً﴾.

وقرأ باقي العشرة بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها: ﴿سِرَاجاً﴾ ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصن.

وقرأ الأعمش والنخعي وابن وثاب بضم السين وسكون الراء<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بضم السين والراء بلا ألف: ﴿سُرُجاً﴾ المعنى: الشمس والكواكب العظام معها، وكذا القراءة بضم السين وسكون الراء.

القراءة بكسر السين وفتح الراء وألف: ﴿سِرَاجاً﴾ أي: الشمس<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءات:

على القراءة بضم السين والراء بلا ألف يكون في الآية ذكر لبعض أفراد العام؛ حيث يكون المعنى: تبارك الذي جعل في السماء كواكب؛ لأن كل كوكب سراج، وهي تطلع مع القمر وهو منها، فيكون إفراده بالذكر لبيان فضله وتشريفه.

وعلى القراءة بكسر السين وفتح الراء يكون في الآية ذكر الشمس والقمر لبيان شرفها<sup>(٣)</sup>.

(١) المبسوط ص ٢٧٢ النشر ٣٣٤/٢ الإتحاف ص ٣٣٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٧٤/٤ تفسير القرطبي ٦٥/١٣.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٥/٤٣-٤٤ البحر المحيط ٥١١/٦.

## الموضع التاسع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَإِخْتِلَافِ السِّيَاقِ وَالْوَأَنِّ كَمَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾:

فقرأ حفص في روايته عن عاصم بكسر اللام: ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وقرأ باقي العشرة بفتح اللام: ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

أفادت القراءة بكسر اللام أن التبصر لهذه الآيات المذكورة إنما يكون من العلماء، وهم ذوو العلم، خصهم الله تعالى بهذا لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والتفكير فيها كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، فأخبر أن الذين يعقلون الأمثال والآيات هم العالمون دون الجاهلين، ولو عقلها الجميع لم يكن لعالم فضل على جاهل.

القراءة بفتح اللام: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ معناها: جميع المخلوقات ف ﴿الْعَالَمِينَ﴾ جمع عالم كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفتح: ١]، والعالم: جميع المخلوقات في كل أوان فذلك أعم في جميع الخلق، إذ الآيات والدلالات على توحيد الله يشهدها العالم والجاهل، فهي آية للجميع، وحجة على كل الخلق، ليست بحجة على العالم دون الجاهل، فكان العموم أولى بذلك<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءتين:

في القراءة بكسر اللام ذكر بعض أفراد العموم حيث عممت القراءة بفتح اللام: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ فجعلت هذه آيات لجميع البشر، وخصصت القراءة بكسر اللام بعض أفراد هذا العموم بالذكر وهم

(١) المبسوط ص ٢٩٤ النشر ٢/٢٤٤ الإتحاف ص ٣٤٨.

(٢) الكشف ٢/١٨٣-١٨٤.

العلماء تنبيهاً لخاصية العالم في الفهم والاعتبار والاستنباط .

### الموضع العاشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة .

وقرأ ابن مسعود: «وكان عبداً لله وجيهاً»<sup>(١)</sup> وهي قراءة الأعمش وأبي حيوة<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءتين:

قراءة العشرة فيها إثبات كون موسى ﷺ وجيهاً عند الله سبحانه وتعالى، ولم تتعرض لوجاهته عند الناس .

قراءة ابن مسعود فيها إثبات الوجاهة لموسى ﷺ دون تعيين .

### حاصل القراءتين:

بينت الآية بقراءة ابن مسعود وجاهة موسى ﷺ وخصصت قراءة الجمهور كون وجاهته ﷺ عند الله تعالى، ولا اختلاف بين القراءتين فقراءة الجمهور ذكرت بعض أفراد العموم في قراءة ابن مسعود، ووجه التخصيص أنه أشرف وأفضل والله أعلم .

قال ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ): «قراءة الكافة أقوى معنى من هذه القراءة (يعني: قراءة ابن مسعود) وذلك أن هذه إنما يفهم منها أنه عبد لله، ولا تفهم منها وجاهته عند من هي؟ أعند الله أم عند الناس؟» .

وأما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند الله، وهذا أشرف من القول الأول، لإسناد وجاهته إلى تعالى وحسبه هذا شرفاً» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) المحتسب ١٨٥/٢ .

(٢) البحر المحيط ٢٥٣/٧ .

(٣) المحتسب ١٨٥/٢، وقد سبقه إلى هذا ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ) ونقل كلامه القرطبي في تفسيره ٢٥٢/١٤ .

## الموضع الحادي عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٣٦].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف: ﴿عِبَادَهُ﴾ بألف بعد الباء ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿عَبْدَهُ﴾ بغير ألف، ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصة<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بالألف: ﴿عِبَادَهُ﴾ على الجمع، والمراد: أن الله يكفي عباده من الأنبياء والصالحين.

القراءة بدون ألف: ﴿عَبْدَهُ﴾ على الأفراد، المراد منها: أن الله يكفي رسوله ﷺ كما قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءتين:

دلت الآية بالقراءة بالألف على أن الله يكفي وينصر عباده أجمعين، وخصصت الآية بالقراءة الأخرى رسوله ﷺ بأن الله عز وجل يكفيه وينصره، فهي من باب ذكر بعض أفراد العام، وهو لا يفيد التخصيص، إنما يفيد شرف هذا الفرد ومزيد الاهتمام به.

الموضع الثاني عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

(١) المبسوط ص ٣٢٣ النشر ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ الإتحاف ص ٣٧٥.

(٢) الكشف ٢ / ٢٣٩.

وقرأ أبي بن كعب ومعاوية وسعيد بن المسيب وابن جبير وقتادة وأبو العالية وابن يعمر وابن أبي عبلة ويعقوب: «بين إخوانكم» بتاء مع كسر الهمزة على الجمع.

وقرأ علي بن أبي طالب وأبو رزين وأبو عبد الرحمن السلمي والحسن والشعبي وابن سيرين: «بين إخوانكم» بالنون وألف قبلها<sup>(١)</sup> وهي قراءة زيد وابن مسعود وعاصم الجحدري<sup>(٢)</sup>.

#### معنى القراءات:

القراءة بـ «أَخْوَانِكُمْ» على التثنية تحتل أن يكون المراد منها التثنية، وتحتل أن يكون لفظها لفظ التثنية ومعناها الجمع.

القراءة بـ «إخوانكم» و «إخوانكم» على الجمع كما يظهر.

#### حاصل القراءات:

قال أبو الفتح ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ): «هذه القراءة (يعني: «إخوانكم» قلت: ومثلها: «إخوانكم») تدل على أن القراءة العامة التي هي: «بين أخويكم» لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة، أي: كل اثنين فصاعداً من المسلمين اقتتلا فاصلحوا بينهما، ألا ترى أن هذا حكم عام في الجماعة وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: نص على الإصلاح بين الاثنين في القراءة المتواترة لأن ذلك هو الأغلب ولأن منشأ الاقتتال بين الجماعات يكون غالباً بين اثنين: زعيماً كل طائفة ثم يتعصب لهما والله أعلم.

#### الموضع الثالث عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبِرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ - ٥].

(١) زاد المسير ٤٦٤/٧.

(٢) المحتسب ٢٧٨/٢.

(٣) المحتسب ٢٧٨/٢.

تنوعت القراءات في قوله: ﴿والرجز فاهجر﴾.

فقرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم بضم الراء في:  
﴿الرجز﴾.

وقرأ سائر العشرة بكسرها: ﴿الرجز﴾<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

اختلف في معنى القراءتين على قولين.

القول الأول: القراءتان بمعنى واحد<sup>(٢)</sup> واختلف في المراد، فقيل:  
الرجز الأصنام والأوثان، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والزهري  
والسدي وابن زيد.

وقيل: الرجز الإثم، روي عن ابن عباس أيضاً.

وقيل: الرجز الشرك، قاله ابن جبير والضحاك.

وقيل: الرجز العذاب، قاله ابن السائب، والمعنى: اهجر ما يؤدي  
إلى عذاب الله.

وقيل: الرجز الشيطان، قاله ابن كيسان<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المبسوط ص ٣٨٧ النشر ٢/٣٩٣.

وقع في كتاب «المبسوط» ص ٣٨٧ لابن مهران (ت ٣٨١هـ) نسبة القراءة:  
﴿والرجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] بضم الراء إلى أبي جعفر وحفص عن عاصم  
فقط، والقراءة بكسر الراء للباقيين.

فأفاد أن يعقوب يقرأ بكسر الراء.

قلت: وهذا خلاف ما ذكرته كتب القراءات الأخرى. انظر إرشاد المبتدي  
للقلانسي ص ٦١٠ النشر ٢/٣٩٣.

بل خلاف ما ذكره هو نفسه في كتابه «الغاية» ص ٢٨٢ حيث نسب القراءة بضم  
الراء إلى أبي جعفر وحفص ويعقوب، مما يرجح أن ما وقع في كتابه «المبسوط»  
ناتج عن سقط في النسخ أو الطباعة، خاصة وأن قراءة يعقوب مروية في الكتابين  
من طريق واحد فيهما والله أعلم.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٤٧/٢٩ معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٥.

(٣) زاد المسير ٨/٤٠١.



القول الثاني: أن القراءة بالضم يراد بها الصنم، والمقصود أساف ونائلة، والقراءة بالكسر يراد بها العذاب والمقصود ذو العذاب فاهجر<sup>(١)</sup>.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ) في قوله تعالى: ﴿والرجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] «اختلفت القراء في قراءة ذلك؛ فقرأه بعض قراء المدينة وعمامة قراء الكوفة: ﴿والرجز﴾ بكسر الراء، وقرأه بعض المكيين والمدنيين: ﴿والرجز﴾ بضم الراء.

فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها وترك خدمتها.

ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر، أي: ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد، ولم نجد أحداً من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، إنما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي<sup>(٢)</sup>.

قلت: الكسائي (ت ١٨٩هـ) إمام في اللغة والقراءات وتفريقه معتبر<sup>(٣)</sup> والتأسيس أولى من التأكيد والله أعلم.

#### حاصل القراءتين:

على القول الأول في معناهما تكون القراءتان لغتان بمعنى واحد.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «الرجز بكسر الراء هي لغة قریش» اه<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشف ٣٤٧/٢ حجة القراءات ص ٧٣٣.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٤٧/٢٩.

(٣) ونقل في لسان العرب ٣٨٦/٨ عن الأزهري في موضع شبيه بما هنا قوله: «... والكسائي لا يحكي عن العرب شيئاً إلا وقد ضبطه وحفظه» اه.

(٤) البحر المحيط ٣٧١/٨.

قال الدميّاطي (ت ١١١٧هـ): «الرجز بضم الراء لغة الحجاز  
وبكسرهما لغة تميم» اه<sup>(١)</sup>.

وعلى القول الثاني تكون كل قراءة لها معنى، والعلاقة بين المعنيين  
أحدهما عام والآخر من ذكر بعض أفراد العموم.

---

(١) الإتحاف ص ٤٢٧ المهدّب في القراءات العشر ٣١١/٢.

## الفصل الثاني

### في القراءات المتعلقة بالإطلاق

يتضمن هذا الفصل الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها من المعاني ما هو بسبيل الإطلاق والتقييد.  
وسردت المواضيع فيها على حسب ترتيب المصحف الشريف، وقد بلغ عددها تسعة مواضع.  
وقد مهدت لهذا الفصل بالتمهيد التالي:



## تمهيد: في تعريف المطلق

ويتضمن النقاط التالية:

- ١ - معنى المطلق.
  - ٢ - معنى المقيد.
  - ٣ - حكم المطلق مع المقيد.
- وإليك البيان:

### ١ - معنى المطلق:

في اللغة الإطلاق أن يذكر الشيء باسمه لا يقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك.

والتقييد أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى<sup>(١)</sup>.

في الاصطلاح عند الأصوليين المطلق: «اللفظ الذي يدل على الماهية بدون قيد يقلل شيوعه»<sup>(٢)</sup> [على سبيل البدل].

فخرج بهذا التعريف ألفاظ الأعداد المتناولة لأكثر من واحد، كما

---

(١) الصاحبى ص ٣١٦ وانظر لسان العرب ١٠ / ٢٢٥ - ٢٣١ حيث ذكر استعمالات مادة [ط. ل. ق] وكلها تدور حول هذا المعنى.

(٢) هذا ما تحرر لصاحب «تفسير النصوص» ١٨٧/٢ وقد زدت ما بين عارضتين للتفريق بين عموم العام وعموم المطلق.

وانظر روضة الناظر ص ٢٣٠. واختار ابن الزمكاني في «التبيان في علم البيان» ص ٥٢-٥٣ تعريفه بـ «ما دل على واحد لا بعينه» تمييزاً لأعلام الأجناس.

تخرج المعارف كـ «زيد» و «أحمد» وهكذا.

وخرج بجملة: «على سبيل البدل» ألفاظ العموم فإنها تدل على الماهية على سبيل الشمول فقولك: «ما شاهدت رجلاً» نفي لمشاهدة عموم رجل على سبيل الشمول، وقولك: «شاهدت رجلاً» إثبات لمشاهدة رجل، جنس رجل، يصدق على «زيد» كما يصدق على «عبيد» كما يصدق على غيرهما.

## ٢ - معنى المقيد:

المقيد في اصطلاح الأصوليين: «اللفظ الذي يدل على الماهية بقيد يقلل من شيعه»<sup>(١)</sup>.

فهو يتناول عند دلالته على موضوعه واحداً توفر فيه قيد من القيود، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرٌ رِّقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا...﴾ [المجادلة: ٣]، فلفظة «رقبة» مطلقة لم تقيد بوصف كما في كفارة القتل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رِقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مَسْلُومَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ...﴾ [النساء: ٩٢]، فلفظة «رقبة» هنا جاءت مقيدة بوصف الإيمان.

## ٣ - حكم المطلق مع المقيد.

قال العلماء: متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا، بل يستمر المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده؛ لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب.

والضابط: أن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً، نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره يرد إليه لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر.

(١) تفسير النصوص ١٨٩/٢ وانظر روضة الناظر ص ٢٣٠.

فالأول: مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذُوِي عَدْلِ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، وقوله: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦].

وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال أيضاً: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦].

والعدالة شرط في الجميع.

والثاني: مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة القتل والظهار، وتقييده بالتفريق في صوم التمتع، وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان، فيبقى على إطلاقه من جوازه مفرقاً ومتتابعاً لا يمكن حمله عليهما؛ لتنافي القيدين، ولا يمكن حمله على أحدهما إلا بمرجع<sup>(١)</sup>.

وبعد هذه المقدمة، فإني أسوق المواضع التي جاءت على هذا السبيل، وهي التالية:

### الموضع الأول:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣ - ١٨٤].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ أبي بن كعب: «فعدة من أيام أخر متتابعات»<sup>(٢)</sup>.

(١) البرهان في علوم القرآن ١٥/٢ الإتيان (أبو الفضل) ٩١/٣ وانظر تفسير النصوص ١٩٩-١٩٢ /٢.

(٢) المحلى ٢٦١/٦ البحر المحيط ٣٥/٢.

معنى القراءتين:

القراءة المتواترة تدل على أن قضاء رمضان يجزىء مفرقاً كما يجزىء متتابعاً، ولا يشترط التتابع في القضاء.

قراءة أبي بن كعب فيها دليل على اشتراط التتابع في قضاء رمضان.

حاصل القراءتين:

دلت القراءة الشاذة على تقييد الحكم المطلق في القراءة المتواترة فلا يجزىء قضاء رمضان إلا متتابعاً، لكن هذا الحكم منسوخ لأن قراءة أبي بن كعب منسوخة كما دل عليه ما صح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «نزلت «فعدة من أيام أخر متتابعات» فسقطت «متتابعات»»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «سقوطها مسقط لحكمها؛ لأنه لا يسقط القرآن بعد نزوله إلا بإسقاط الله تعالى إياه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وقال تعالى: ﴿مَا تَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] وقال تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٥ - ٦].

فإن قيل: قد يسقط لفظ الآية ويبقى حكمها كما كان في آية الرجم. قلنا: لولا إخبار النبي ﷺ ببقاء حكم الرجم لما جاز العمل به بعد إسقاط الآية النازلة به، لأن ما رفع الله تعالى فلا يجوز لنا إبقاء لفظه ولا حكمه إلا بنص آخر<sup>(٢)</sup>.

قلت: وكذا قال البيهقي (ت ٤٥٨هـ) رحمه الله حيث قال: «وقولها: «سقطت» تريد نسخت لا يصح له تأويل غير ذلك» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) حديث صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤ / ٢٤١ - ٢٤٢ ومن طريقه الدارقطني في السنن ٢ / ١٩٢ وقال: «هذا إسناد صحيح» اهـ.

ومن طريقهما أخرجه البيهقي في السنن الكبير ٤ / ٢٥٨..

(٢) المحلى ٦ / ٢٦١.

(٣) السنن الكبرى ٤ / ٢٥٨.



قلت: وقد اتفق جمهور العلماء من الحنفية<sup>(١)</sup> والمالكية<sup>(٢)</sup> والشافعية<sup>(٣)</sup> والحنابلة<sup>(٤)</sup> على جواز قضاء رمضان متفرقاً<sup>(٥)</sup>.

### الموضع الثاني:

قول الله تبارك تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن مسعود: «لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة»<sup>(٦)</sup>.

عن الربيع في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا

- 
- (١) الهداية مع فتح القدير ٣٥٤/٢.
  - (٢) الشرح الصغير على أقرب المسالك ٢٤٢/١.
  - (٣) المهذب ٢٥٢/١.
  - (٤) المبدع في شرح المقنع ٤٥/٣.
  - (٥) انظر مناقشة المسألة فقهياً في «الاحتجاج بالقراءة الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء» ص ٢٢٤-٢٣٠ رسالة ماجستير (على الآلة الكاتبة).
  - (٦) حسن لغيره.
- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٤٣ رقم (٥٧٩).
- وفي السند: «أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم» قال عنه في «التقريب» ص ٦٢٣: «ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط» اهـ.
- وفي السند ابن عبد الله بن مسعود كذا ابهم ولم يبين.
- قلت: لكن يشهد للقراءة الأثر التالي.
- وعزه في الدر المثور ١٠٤/٢ إلى ابن أبي حاتم.
- والقراءة عن ابن مسعود ذكرها القرطبي في تفسيره ٣٥٤/٣ وأبو حيان في البحر المحيط ٣٣٣/٢ وانظر الدر المثور ١٠٤/٢.

يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿١﴾ قال: «يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهي في بعض القراءة: «لا يقومون يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.  
معنى القراءتين:

نقل عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والربيع والسدي في معنى الآية: لا يقومون من قبورهم في البعث يوم القيامة إلا كالمجانين عقوبة لهم وتمقيتاً عند جمع المحشر ويكون ذلك سيما لهم يعرفون بها<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): «ويقوي هذا التأويل المجمع عليه أن في قراءة ابن مسعود: «لا يقومون يوم القيامة».» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عطية (ت ٥٤٢هـ): «أما ألفاظ الآية فكانت تحتل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما تقول لمسرع في مشيه يخلط في هيئة حركاته إما من فزع أو غيره: «قد جن هذا» وقد شبّه الأعرشي ناقته في نشاطها بالجنون في قوله:

وَتُضْبِحُ مِنْ غَبِّ السَّرِيِّ وَكَأَنَّمَا أَلَمَ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَقَ<sup>(٤)</sup>

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ١٠/٦ قال الطبري: «حدثت عن عمار قال: حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع به».

قلت: الوساطة بين الطبري وعمار غير معروفة وابن أبي جعفر هو عبد الله قال في «التقريب» ص ٦٢٩: «صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة» اهـ.

والربيع هو ابن أنس قال في «التقريب» ص ٢٠٥: «صدوق له أوهام» اهـ قال ابن حبان في «الثقات» ٢٢٨/٤: «والناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً» اهـ.

قلت: وهذا من رواية أبي جعفر عنه، لكن القراءة فيه تشهد للأثر المتقدم.

(٢) هذا حاصل ما روي عن هؤلاء المذكورين. انظر الروايات عنهم في تفسير الطبري (شاکر) ٦/٨-١١.

(٣) تفسير القرطبي ٣/٣٥٤ وقارن بـ «البحر المحيط» ٢/٣٣٣.

(٤) أولق: الأولق المجنون. لسان العرب ٧/١٠.

وقال آخر: لعمرك بي من حب أسماء أولق.  
ولكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين  
يضعف هذا التأويل» اه<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءتين:

قراءة الجمهور مطلقة غير مقيدة بزمان فالذين يأكلون الربا لا يقومون  
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

وقراءة ابن مسعود قيدت هذا الإطلاق بأن حال آكلي الربا كذلك في  
الآخرة لا في الدنيا.

والظاهر أن هذه القراءة - إن صحت عن ابن مسعود - من قبيل  
التفسير منه - والله أعلم - لأن الرواية عنه اختلفت في لفظها فجاءت مرة:  
«لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم...».

وجاءت مرة: «إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم  
القيامة».

### الموضع الثالث:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً  
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

ويروى عن ابن مسعود أنه قرأ: «والسارقون والسارقات فاقطعوا  
أيمنهم»<sup>(٢)</sup> وهي قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف.

---

= والشاعر يصف ناقته أنها تصبح من «غب السرى» أي: بعد سير الليل الطويل،  
تصبح كالمجنون من نشاطها واجتماع قوتها لم يضعفها طول السرى. تحقيق  
محمود شاكر لتفسير الطبري ١١/٦ (الحاشية).

(١) انظر تفسير القرطبي ٣/٣٥٤ البحر المحيط ٢/٣٣٣.

(٢) إسناده حسن لغيره.

أخرج الطبري في تفسيره (شاكر) ١٠/٢٩٤ - ٢٩٥ بسنده عن إبراهيم قال: «في  
قراءتنا - وربما قال: في قراءة عبد الله - : «والسارقون والسارقات فاقطعوا  
أيمنهما».

## حاصل القراءتين :

القراءة المتواترة لم تعين محل القطع من اليد، إنما أمرت بقطع يد السارق على الإطلاق.

القراءة الشاذة عينت محل القطع وأنه اليد اليمنى.

وهذا الحكم الذي تضمنته الآية بالقراءتين حكم صحيح بالإجماع.

قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «واتفقوا أن من سرق... فقطعت يده اليمنى أنه قد أقيم عليه الحد» اه<sup>(١)</sup>.

قال ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ): «لا خلاف بين أهل العلم في أن السارق أول ما يقطع منه يده اليمنى من مفصل الكف وهو الكوع، وفي

---

= قلت: وفي السند سفيان بن وكيع قال في «التقريب» ص ٢٤٥: «كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه» اه.

لكن قال ابن حجر في فتح الباري ٩٩/١٢: «وقد قرأ ابن مسعود: «فاقطعوا أيماهما» وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن إبراهيم قال: «هي قراءتنا يعني أصحاب ابن مسعود» اه.

وعزاه في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر. وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ٢٧٠/٨ من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قراءة ابن مسعود: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما».

وابن أبي نجیح ثقة أكثر عن مجاهد، وكان يدلس عنه كما في طبقات المدلسين لابن حجر ص ٣٩.

قلت: وقد عنعن هنا.

ومجاهد عن ابن مسعود مرسل كما في «المراسيل» لابن أبي حاتم ص ١٦٢.

قلت: ولذلك قال البيهقي في «السنن الكبرى» ٢٧٠/٨: «هذا منقطع» اه.

وتابعهما الألباني في «إرواء الغليل» ٨١/٨ فضعه.

قلت: لكن يشهد له الأثر السابق المقطوع عن إبراهيم النخعي خاصة وقد صحح ابن حجر سنده عند سعيد بن منصور فيرقبه ذلك إلى درجة الحسن لغيره والله أعلم.

وعزاه في «الدر المنثور» ٧٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ من طرق.

(١) مراتب الإجماع ص ١٣٥.

قراءة عبد الله بن مسعود: «فاقطعوا أيماهما» وهذا إن كان قراءة وإلا فهو تفسير، وقد روي عن أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما قالا: «إذا سرق السارق فاقطعوا يمينه من الكوع» ولا مخالف له من الصحابة» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: الظاهر أن هذه القراءة المروية عن ابن مسعود من قبيل التفسير؛ إذ جاءت في رواية بلفظ: «والسارقون والسارقات» وفي رواية بلفظ: «والسارق والسارقة»، ولها حكم المرفوع والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

(١) المغني في الفقه ٢٦١/٨.

(٢) فائدة: الآية بالقراءة التي جاءت فيها تبين حكم قطع يد السارق بعد السرقة الأولى فما حكم القطع بعدها؟.

الجواب: للعلماء في القطع بعد السرقة الثانية مذهبان:

الأول: مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى روايته لا يقطع أكثر من يد ورجل بل يحبس.

الثاني: مذهب مالك والشافعي أنه يقطع في الثالثة يسرى يديه وفي الرابعة يميني رجله، وهي الرواية الأخرى عن أحمد. انظر «الاختيار لتعليل المختار» ١١٠/٤ «الوجيز» ١٧٨/٢ «المقنع في فقه أحمد بن حنبل» ص ٣٠٤.

وسبب اختلافهم الأمور التالية:

أ - أن قراءة ابن مسعود بينت محل القطع في السرقة الأولى وهو اليد اليمنى، ودل حديث الرسول ﷺ وفعل الصحابة على قطع الرجل اليسرى في السرقة الثانية، وإن سرق الثالثة لا يقطع بل يحبس لفوات محل القطع؛ ولأن المقصود من العقوبة الردع لا الإهلاك، وتعلق القطع بالوصف إنما هو حيث أمكن أما وقد فات المحل فلا دليل فيه، وقراءة ابن مسعود: «فاقطعوا أيماهما» قيدت إطلاق الآية فوجب قطع اليد اليمنى بالآية ووجب قطع الرجل اليسرى في المرة الثانية بالسنة وعمل الصحابة، ثم لا دليل على قطع بقية الأعضاء، فكان السجن في الثالثة.

انظر «فقه عمر بن الخطاب موازناً بفقهاء أشهر المجتهدين» ٣٠٣/٢.

ب - اختلافهم في العمل بالحديث الدال على قطع الأعضاء الأربعة، وهو الحديث التالي:

عن جابر بن عبد الله قال: «جاء بسارق إلى النبي ﷺ فقال: اقتلوه. فقالوا: إنما سرق.

فقال: اقطعوه. قال: فقطع. ثم جاء به الثانية.

فقال: اقتلوه. فقالوا: يا رسول الله إنما سرق.

= فقال: اقطعوه. قال: فقطع. ثم جيء به الثالثة.  
فقال: اقتلوه. فقالوا: يا رسول الله إنما سرق.  
قال: اقطعوه. ثم أتى به الرابعة فقال: اقتلوه.  
فقالوا: يا رسول الله إنما سرق. قال: اقطعوه.  
فأتى به الخامسة فقال: اقتلوه.

قال جابر: فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترنا فألقيناه في بئر ورمينا عليه الحجارة.  
قلت: حديث جابر حديث حسن لغيره.

أخرجه أبو داود في كتاب الحدود باب في السارق يسرق مراراً حديث رقم  
(٤٤١٠) والنسائي في كتاب قطع السارق باب قطع اليدين والرجلين من السارق  
٩٠/٨.

والحديث صححه الألباني في «إرواء الغليل» ٨ / ٨٦-٨٨.  
قال ابن حجر (ت ٨٨٥٢هـ) في «فتح الباري» ١٢ / ٩٩-١٠٠: «اختلف السلف  
فيمن سرق فقطع ثم سرق ثانياً؛ فقال الجمهور: تقطع رجله اليسرى ثم إن سرق  
فاليمنى اليسرى ثم إن سرق فالرجل اليمنى، واحتج لهم بأية المحاربة ويفعل  
الصحابة وبأنهم فهموه من الآية أنها في المرة الواحدة، فإذا عاد السارق وجب  
عليه القطع ثانياً إلى أن لا يبقى له ما يقطع، ثم إن سرق عزر وسجن.  
وقيل: يقتل الخامسة، قاله أبو مصعب الزهري المدني صاحب مالك، وحجته ما  
أخرجه أبو داود والنسائي من حديث جابر (يعني: الحديث السابق وساقه)....  
وقد قال بعض أهل العلم كابن المنكدر والشافعي: إن هذا منسوخ.  
وقال بعضهم: هو خاص بالرجل المذكور، فكان النبي ﷺ اطلع على أنه واجب  
القتل؛ ولذلك أمر بقتله من أول مرة.

ويحتمل أنه كان من المفسدين في الأرض....  
وفيه قول ثالث بقطع اليد بعد اليد ثم الرجل بعد الرجل نقل عن أبي بكر وعمر  
ولا يصح.

وأخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن القاسم بن محمد: «أن أبا بكر قطع يد  
السارق في الثالثة». [قلت: هو في المصنف ١٨٧/١٠ رقم (١٨٧٦٩) بنحوه].  
ومن طريق سالم بن عبد الله: «أن أبا بكر إنما قطع رجله وكان مقطوع اليد»  
ورجال السنن ثقات مع انقطاعهما. [قلت: هو في المصنف ١٨٧/١٠ رقم  
(١٨٧٧٠)].

وفيه قول رابع: تقطع الرجل اليسرى بعد اليمنى ثم لا قطع أخرجه عبد الرزاق  
من طريق الشعبي عن علي وسنده ضعيف. [قلت: هو في المصنف ١٨٦/١٠  
رقم (١٨٧٦٤)].

## الموضع الرابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ، فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ، وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب: «فمن لم يجد فصيام

---

= ومن طريق أبي الضحى: «أن علياً... نحوه ورجاله ثقات مع انقطاعه. [قلت: هو في المصنف رقم (١٨٧٦٧)].

ويسند صحيح عن إبراهيم النخعي: «كانوا يقولون: لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس له يد يأكل بها ويستنجي بها». [قلت: هو في المصنف ١٨٦/١٠ رقم (١٨٧٦٥)].

ويسند حسن عن عبد الرحمن بن عائذ: «إن عمر أراد أن يقطع في الثالثة فقال له علي: أضربه واحبسہ ففعل». [قلت: هو في المصنف ١٨٦/١٠ رقم (١٨٧٦٦)].

وهذا قول النخعي والشعبي والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة. وفيه قول خامس قاله عطاء لا يقطع شيء من الرجلين أصلاً على ظاهر الآية، وهو قول الظاهرية. [قلت: قرر هذا ابن حزم في «المحلى» ١١ / ٣٥٦-٣٦٧].

قال ابن عبد البر: «حديث القتل في الخامسة منكر، وقد ثبت: «لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث...». [قلت: هو حديث صحيح عن ابن مسعود. وأخرجه البخاري في كتاب الدييات باب: قول الله تعالى: ﴿النفس بالنفس والعين بالعين﴾ ومسلم في كتاب القسامة باب: ما يباح به دم المسلم رقم (١٦٧٦). انظر جامع الأصول ١٠/٢١٣]. وثبت: «السرقة فاحشة وفيها عقوبة»، وثبت عن الصحابة قطع الرجل بعد اليد وهم يقرؤون: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ [المائدة: ٣٨]..... وإنما قالوا جميع ذلك بالسنة. «اه باختصار.

قلت: ولعل الصواب بالنسبة لحديث قتل السارق في الخامسة - إن صح - هو ما قرره ابن قيم الجوزية في كتابه «تهذيب السنن» ٦/٢٣٨ من أن قتله في الخامسة ليس حداً وإنما هو تعزيز بحسب المصلحة التي يراها ولي الأمر، والله تعالى أعلم.

ثلاثة أيام متتابعات»<sup>(١)</sup> وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

عن مالك عن حميد بن قيس أنه أخبره قال: «كنت مع مجاهد وهو يطوف بالبیت فجاءه إنسان فسأله عن صيام أيام الكفارة أمتتابعات أم يقطعها؟ قال حميد: فقلت له: نعم يقطعها إذا شاء .

قال مجاهد: لا يقطعها فإنها في قراءة أبي بن كعب: «ثلاثة أيام متتابعات»<sup>(٢)</sup> .

عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: «فصيام ثلاثة أيام متتابعات»<sup>(٣)</sup> .

(١) زاد المسير ٢/٤١٥ البحر المحيط ٤/١٢ .

(٢) إسناده صحيح إلى مجاهد .

أخرجه مالك في الموطأ ١/٣٠٥ رقم (٤٩) من كتاب الصيام باب: ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/٦٠ كتاب الإيمان باب التابع في صوم الكفارة .

قال محقق «شرح السنة» ٦/٣٢٣: «رجاله ثقات» اهـ .

قال في «إرواء الغليل» ٨/٢٠٤: «وهذا إسناده صحيح إن كان مجاهد سمع أبي بن كعب أو رأى ذلك في مصحفه؛ فإن في وفاته (أبي بن كعب) اختلافاً كثيراً؛ فقيل: سنة تسع عشرة وقيل: سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك» اهـ .

قلت: لم أقف على من نص على سماع مجاهد لأبي، ثم يلاحظ أن مجاهداً لم يذكر سماعاً، إنما نقل قراءته جازماً محتجاً بها، فالظاهر على أدنى الأحوال ثبوت هذه القراءة عنده عن أبي بن كعب والله أعلم .

فائدة: الراجع أن أبي بن كعب توفي سنة ٣٠هـ . أو بعدها بقليل وذلك لثبوت بعض الروايات في أنه رضي الله عنه كان حياً زمن الفتنة التي وقعت في أمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر التاريخ الكبير ٢/٤٠، التاريخ الصغير ص ٣٧ .

(٣) إسناده حسن لغيره .

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ١٠/٥٥٩ - ٥٦٠ وابن أبي داود في «المصاحف» ص ٦٤ والحاكم في المستدرک ٢/٢٧٦ والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٦٠ .

قلت: في السند عندهم أبو جعفر الرازي، قال عنه في «التقريب» ص ٦٢٩: «صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة» اهـ .

وتعضد روايته بالأثر السابق عن مجاهد، والأثر صححه الحاكم ووافقه الذهبي . وعزاه في «الدر المنثور» ٣/١٥٥ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .



عن حجاج قال: «سألت عطاء عن الصيام في كفارة اليمين، قال: إن شاء فرّق. قلت: فإنها في قراءة عبد الله: «متابعة».

قال: إذا نقاد لكتاب الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس: «أنه كان يقرؤها: «فصيام ثلاثة أيام متتابعات»»<sup>(٢)</sup>.

عن إبراهيم النخعي قال: «في قراءتنا في كفارة اليمين: «ثلاثة أيام متتابعات»»<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءتين:

القراءة المتواترة تدل على أن من لم يستطع إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة فإنه يصوم ثلاثة أيام، ولم تقيد بأي قيد، فيجوز صومها متفرقة كما يجوز صومها متتابعة.

القراءة الشاذة تفيد أن صيام الأيام الثلاثة يشترط فيه التتابع لأنها

---

(١) إسناده حسن.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦٠/١٠.

قلت: وأخرج عبد الرزاق في المصنف ٨/ ٥١٣- ٥١٤ والطبري في تفسيره (شاکر) ١٠/ ٥٦٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٦٠/١٠ وزاد السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٥ عزوه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري وأبو الشيخ، أخرجوا من طرق عن ابن مسعود: «أنه كان يقرأها «فصيام ثلاثة أيام متتابعات».

وانظر «إرواء الغليل» ٨/ ٢٠٣- ٢٠٤ حيث حكم بصحة هذه القراءة عن أبي وابن مسعود وابن عباس.

(٢) قال في الدر المنثور ٣/ ١٥٥: «أخرجه أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس» اه بتصرف.

(٣) إسناده صحيح عن النخعي.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاکر) ١٠/ ٥٦٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٦٠/١٠. وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٥٠ رقم (٥٩٥) بسنده عن إبراهيم قال: «في قراءة عبد الله: «فصيام ثلاثة أيام متتابعات»».

قلت: وفي سنده مغيرة عن إبراهيم، ومغيرة هو ابن مقسم ثقة مدلس وقد عنعن، لكن يتقوى بما تقدم فيرتقي إلى مرتبة الحسن لغیره.

قيدها بوصف التابع<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

القراءة الشاذة قيدت إطلاق القراءة المتواترة، فلا يجوز صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين إلا متابعة غير مفرقة.

وللعلماء رأيان في اشتراط تتابع الأيام الثلاثة في صيام كفارة اليمين فذهب مالك والشافعي إلى جواز صيام الثلاثة الأيام متفرقة أو متتابعة، لكن استحبا التابع فيها.

وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى اشتراط التابع في الأيام الثلاثة في صيام كفارة اليمين<sup>(٢)</sup>.

وسبب اختلافهم في ذلك شيان<sup>(٣)</sup>:

الأول: هل يجب العمل بالقراءة الشاذة؟.

فمن قال: إذا خالفت القراءة رسم المصحف سقطت قرآنتها وبالتالي لا يتعلق بها؛ قال: لا يشترط التابع في الأيام الثلاثة.

ومن قال إذا خالفت القراءة رسم المصحف لا تعد قرآناً، ولكن تجري مجرى الخبر فيعمل بها؛ قال: يشترط التابع في صيام الأيام الثلاثة في كفارة اليمين.

وقد تقدمت<sup>(٤)</sup> حكاية مذاهب أهل العلم في العمل بالقراءة الشاذة،

---

(١) معنى التابع في أيام الصيام السرد لها بدون تفريق بينها.

تقول: تابع بين الأمور متابعة وتباعاً، أي: واتر ووالى، وتقول: تابعته على كذا متابعة وتباعاً، والتابع الولاء.

يقال: تابع فلان بين الصلاة وبين القراءة إذا والى بينهما ففعل هذا على أثر هذا بلا مهلة بينهما، وكذلك إذا قلت: رميته فأصبته بثلاثة أسهم تبعاً أي: ولاء.

وتتابع الأشياء تبع بعضها بعضاً. لسان العرب ٢٩/٨.

(٢) بداية المجتهد ٤١٨/١ المبدع في شرح المقنع ٢٧٨/١٠.

(٣) بداية المجتهد ٤١٨/١.

(٤) ص ١٥٩-١٦١.

وترجيح العمل بها والاستفادة منها في التفسير وبالله التوفيق.

الثاني: اختلافهم هل يحمل الأمر بمطلق الصوم على التتابع أم لا يحمل؟. إذا كان الأصل في الصيام الواجب بالشرع إنما هو التتابع.

### الموضع الخامس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ، قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا، وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن مسعود: «إني أراي أعصر عنباً»<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءتين:

قال أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «هذه القراءة (يعني: «أعصر عنباً») هي مراد قراءة الجماعة: ﴿إني أراي أعصرُ خَمْرًا﴾ وذلك أن المعصور حينئذ هو العنب، فسماه خمرًا لما يصير إليه من بعد حكاية لحاله المستأنفة» اهـ<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءتين:

بينت قراءة ابن مسعود المراد بالخمر في قراءة عامة العشرة وأنه خمر العنب، وذلك على سبيل تقييد الإطلاق في القراءة المتواترة، إذ الخمر يصدق على خمر العنب وغيره، فقيدت القراءة الشاذة الخمر بوصف العنب فهو خمر عنب.

### الموضع السادس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾ [الكهف: ٧٩].

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١٤٢ المحتسب ١/٣٤٣.

(٢) المحتسب ١/٣٤٣-٣٤٤.

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن عباس: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً»<sup>(١)</sup> وهذه قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

وقرأ أبي بن كعب: «كل سفينة صالحة غصباً»<sup>(٢)</sup> وهذه قراءة شاذة.

(١) إسناده صحيح عن ابن عباس.

وهو جزء من قصة موسى عليه السلام مع الخضر أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب العلم باب: ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر حديث رقم (٧٤) وفي كتاب التفسير باب: ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا﴾ رقم (٤٧٢٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب: من فضائل الخضر عليه السلام حديث رقم (٢٣٨٠) وانظر الدر المنثور ٥/٤١١، ٤١٢.

(٢) إسناده صحيح عن أبي.

وردت هذه القراءة عن أبي في رواية للحديث السابق عن ابن عباس أخرجه النسائي في تفسيره ٢/ ٨-١١ رقم (٢٢٦) وتفرد به النسائي من هذا الوجه، والحديث في البخاري ومسلم من غير هذا الوجه كما تقدم في التعليق قبله. انظر الدر المنثور.

فائدة: أسوق هنا الحديث تاماً في قصة لقاء موسى بالخضر عليهما الصلاة والسلام، الذي وردت فيه هذه القراءة أخرج البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا﴾ رقم (٤٧٢٥) بسنده عن سعيد بن جبيرة قلت لابن عباس: «إن نوقاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل.

فقال ابن عباس: كذب عدو الله؛ حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك.

قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم.

فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق، وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعوا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً.

وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق.

فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوث، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتهاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً.

قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به. فقال له فتهاه: رأيت إذ أويانا إلى الصخرة فإني نسيت الحوث وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجباً.

قال: فكان للحوث سرباً ولموسى ولفتهاه عجباً.

قال موسى: ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً.

قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوباً، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام. قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً.

قال: إنك لن تستطيع معي صبراً، يا موسى أني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه.

فقال موسى: ستجدني - إن شاء الله - صابراً ولا أعصي لك أمراً.

فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً.

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفيتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً مرمراً.

قال: ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبراً؟

قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً.

قال: وقال رسول الله ﷺ: «وكانت الأولى من موسى نسياناً».

قال: وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.

ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله.

فقال له موسى: أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟، لقد جئت شيئاً نكراً.

قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟

قال: وهذه أشد من الأولى.

قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً.

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا جداراً يريد أن ينقض قال: مائل فقام الخضر فأقامه بيده.

وقرأ أبي بن كعب وابن عباس: «أما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين» وهذه قراءة شاذة<sup>(١)</sup>.

عن قتادة قال: «كانت تقرأ في الحرف الأول: «كل سفينة سالحة غصباً» قال: وكان لا يأخذ إلا خيار السفن»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي الزاهرية قال: «كتب عثمان: «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة سالحة غصباً»<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءتين:

معنى القراءة المتواترة: ﴿وراءهم﴾ فيه قولان:

= فقال موسى: قوم أتيناكم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، لو شئت لاتخذت عليه أجراً.

قال: ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ إلى قوله: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾.

قال سعيد بن جبير: «فكان ابن عباس يقرأ: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة سالحة غصباً» وكان يقرأ: «وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين». اهـ. قلت: قول ابن عباس رضي الله عنه: «كذب» وقوله: «عدو الله» محمولان على إرادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة. انظر فتح الباري ١/ ٢١٩، ٤١٣/٨.

قوله: «مكتل» بكسر الميم الزنبييل الكبير، قيل: أنه يسع خمسة عشر صاعاً، جمعه مكاتل. النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٥٠.

قوله: «السَّرْب» بالتحريك المسلك في خفيه. النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٥٦.

قوله: «وأتى بأرضك السلام» ووقع في رواية عند البخاري تحت رقم (٤٧٢٦): «قال: وهل بأرضي من سلام» قال ابن حجر عن الرواية: «أنى بأرضك السلام؟». في فتح الباري ٨/ ٤١٧: «هي بمعنى أين وكيف، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين، ويجمع بين الرويتين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام» اهـ.

(١) الدر المنثور ٥/ ٤١١، ٤٢٨.

(٢) عزاه في الدر المنثور ٥/ ٤٢٨ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه في الدر المنثور ٥/ ٤٢٨ إلى أبي عبيد وابن المنذر.

الأول: أمامهم، قاله ابن عباس وقتادة وأبو عبيدة وابن قتيبة.

الثاني: خلفهم<sup>(١)</sup>، واستجود هذا القول للزجاج<sup>(٢)</sup> (ت ٣١١هـ).

قلت: كلمة «وراء» من ألفاظ الأضداد قال أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ على خلاف): «وراء تكون في معنى خلف وقدام...» اهـ<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءة الشاذة: «أمامهم» أي: بين أيديهم وقدامهم.

### حاصل القراءتين:

القراءة المتواترة مطلقة فالملك يأخذ كل سفينة سواء كانت صالحة أم غير صالحة.

القراءة الشاذة قيدت إطلاقها فأفادت أن الملك لا يأخذ إلا السفن الصالحة دون غيرها والله أعلم.

### الموضع السابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَزَدَتْ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَّرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ علي بن أبي طالب بتشديد السين جمع «مَسَاكٍ»<sup>(٤)</sup>.

### معنى القرائتين:

قراءة الجمهور: ﴿مَسَاكِينَ﴾ مفردا مسكين من المسكنة.

(١) زاد الميسر ١٧٨/٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٥/٣.

(٣) كتاب الأضداد للسجستاني ص ٨٢ - ٨٣.

(٤) البحر المحيط ١٥٣/٦ روح المعاني ٩/١٦.

قراءة علي بن أبي طالب: «مَسَاكِين» من المسك جمع مساك  
واختلف في معناها:

فقيل: المعنى: الملاحين، واستظهر هذا الألويسي<sup>(١)</sup>  
(ت ١٢٧٠هـ).

وقيل: المساك الذي يمك رجل السفينة وكانوا يتناوبون ذلك.

وقيل: المساكون دبغة المسوك وهي الجلود واحدها مسك<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءة تين:

في القراءة المتواترة وصف أصحاب السفينة بأنهم «مَسَاكِين» وهذا  
وصف يصدق على كثيرين، وفي القراءة الشاذة وصف أصحاب السفينة  
بوصف يقيد إطلاق الوصف في القراءة المتواترة فهم مَسَاكِين مَسَاكِين<sup>(٣)</sup>.

(١) روح المعاني ٩/١٦.

(٢) البحر المحيط ١٥٣/٦.

(٣) فائدة: قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في كتابه «معاني القرآن الكريم» ٤/  
٢٧٤-٢٧٥: «أهل اللغة جميعاً لا نعلم بينهم اختلافاً يقولون: المسكين الذي  
لا شيء له، والفقير الذي له الشيء اليسير.

وأكثر الفقهاء على ضد هذا فيهما، ويحتجون بهذه الآية.

قال أبو جعفر: قيل: وليس قوله: «كانت لمساكين يعملون في البحر» يدل  
على أنهم كانوا يملكونها. . . . . والأشياء تضاف إلى أشياء ولا يوجب ذلك  
ملكاً، فأضيفت إليهم لأنهم كانوا يعملون فيها. . . والاشتقاق يوجب ما قاله أهل  
اللغة لأن «مسكيناً» مأخوذ من السكون وهو عدم الحركة فكأنه بمنزلة الميت.  
والفقير كأنه الذي كسر فقاره فقد بقيت له بقية» اهـ.

قلت: كذا قال رحمه الله، والذي يظهر - والله أعلم - أن الاشتقاق يوجب ما  
قاله الفقهاء، ثم إن القول بأن اللام لمطلق الإضافة خلاف الظاهر، ولا يصار إليه  
إلا بدليل.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) في كتابه «البحر المحيط» ١٥٣/٦: «احتج  
بهذه الآية على أن المسكين هو الذي له بلغة من العيش كالسفينه لهؤلاء، وأنه  
(يعني: المسكين) أصلح حالاً من الفقير» اهـ.

وقال أيضاً رحمه الله في كتابه «النهر الماد» ١٥٣/٦: «واللام في «لمسكين»  
ظاهره أنها للاختصاص وأنهم كانوا مالكين لها» اهـ.



## الموضع الثامن :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ. قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٥ - ٩٦].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ الحسن بخلاف عنه: «قبضت قبضة» بالصاد المهملة فيهما وهي قراءة عبد الله وأبي بن كعب وابن الزبير وحמיד وقتادة وابن سيرين وأبي رجاء. وقرأ الحسن وقتادة ونصر بن عاصم بالصاد فيهما وضم القاف في الثانية<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

قراءة العشرة: «قبضة» بالصاد المعجمة أي: باليد كلها، أي أخذت بكفي مع الأصابع.

والقراءة بالصاد: «قبضة» أي: أخذت بأطراف الأصابع<sup>(٢)</sup>.

والمأثور عن الصحابة والتابعين: أن السامري قبض قبضة من أثر الرسول جبريل عليه الصلاة والسلام، وكان قد ألقى في نفسه أن أقبض من أثره قبضة فما ألقته على شيء إلا صار له روح ولحم ودم<sup>(٣)</sup>.

وقد نازع في قبول الآثار الواردة بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> وأحسن الألوسي<sup>(٥)</sup> (ت ١٢٧٠هـ) رحمه الله الرد عليهم.

(١) المحتسب ٥٥/٢ البحر المحيط ٢٧٣/٦ القراءات الشاذة ص ٦٨.

(٢) المحتسب ٥٥/٢ البحر المحيط ٢٧٣/٦ القراءات الشاذة ص ٦٨.

(٣) انظر تفسير الطبري (شاکر) ١٦ / ٢٠٤-٢٠٦ إغائة اللهفان ٢ / ٣٠٠-٣٠٥ الدر المنثور ٥ / ٢٥٤-٢٥٥.

(٤) منهم أبو مسلم الأصبهاني ونقل كلامه الرازي في تفسيره ١١١/٢ ورآه أقرب إلى التحقيق بقوله: «إن هذا القول الذي ذكره أبو مسلم ليس فيه إلا مخالفة المفسرين ولكنه أقرب إلى التحقيق لوجوه...» اهـ.

(٥) روح المعاني ١٦ / ٢٥٤-٢٥٥.

## حاصل القراءات:

بينت القراءة بالصاد أن مقدار ما أخذه بقبضته إنما هو قبضة بالصاد أي: قدر ما يؤخذ بأطراف الأصابع فهي قيدت إطلاق القراءة المتواترة<sup>(١)</sup>.

## الموضع التاسع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

هكذا قرأها عامة القراء العشرة.

وقرأ علي وابن عباس وابن السميع: «وتعزروه» بزاءين<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءتين:

القراءة بـ ﴿تعزروه﴾ أي: تنصروه وتعظموه.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «معنى ﴿تعزروه﴾: تنصروه، يقال: عززته أعززه، أي: نصرته مرة بعد مرة، وجاء في التفسير: لتنصروه بالسيف... ونصرة النبي ﷺ هي نصرة الله عز وجل» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قال النحاس (ت ٣٣٨هـ): «وأصله (يعني: التعزير) في اللغة من التبجيل، والتطهير، ومنه «التعزير» الذي هو دون الحد» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قال الراغب (ت ٥٠٢هـ): «التعزير: النصرة مع التعظيم قال: ﴿تعزروه﴾ [الفتح: ٩] ﴿وعزرتموهم﴾ [المائدة: ١٢] والتعزير: ضرب دون الحد، وذلك يرجع إلى الأول، فإن ذلك تأديب، والتأديب نصرة ما، لكن الأول نصرة بقمع ما يضره عنه والثاني نصرة بقمعه عما يضره، فمن

(١) فائدة: ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قضية «تقارب الألفاظ لتقارب المعاني» في «قبضة» و «قبضة» إذ الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٥٠٠/٦ المحتسب ٢٧٥/٢ زاد المسير ٤٢٧/٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١/٥.

(٤) معاني القرآن الكريم للنحاس ٤٩٩/٦.

قمعته عما يضره فقد نصرته» اه<sup>(١)</sup>.

معنى القراءة بـ «تعزروه» يقال: عززه أي: جعله عزيزاً وقواه ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾<sup>(٢)</sup> [يس: ١٤].

وللمفسرين رأيان في مرجع الضمائر في الآية: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفتح: ٩]:

الأول: أن الضمائر في الآية كلها مرجعها إلى لفظ الجلالة والمعنى: تنصروا دين الله وتعظموه وتنزهوا الله عز وجل عن النقائص والعيوب.

الثاني: أن الضمائر في الآية بعضها للرسول ﷺ وبعضها لله عز وجل، ﴿تعزروه وتوقروه﴾ للرسول ﷺ، ﴿تسبحوه﴾ لله عز وجل، ولذلك اختار كثير من القراء الوقف<sup>(٣)</sup> على قوله: ﴿توقروه﴾ لاختلاف الكناية فيه عما بعده.

قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): «الكنايات المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ راجعة إلى الله أو إلى الرسول ﷺ؟ والأصح الأول» اه<sup>(٤)</sup>.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «الظاهر أن الضمائر عائدة على الله تعالى، وتفريق الضمائر بجعلها للرسول ﷺ وبعضها لله تعالى حيث يليق قول الضحاك» اه<sup>(٥)</sup>.

قلت: الذي يظهر - والله أعلم - أن الضمائر عائدة على لفظ

(١) المفردات ص ٣٣٣.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٥٠٠/٦.

(٣) وهو وقف تام عند أبي حاتم وأحمد بن موسى، وخولفاً في هذا، والصواب أنه وقف كاف كما صرح به الداني والأشموني والأنصاري. انظر المكتفى في الوقف والابتداء ص ٥٢٨ منار الهدى ص ٣٦٤ المقصد لتلخيص ما في المرشد ص ٣٦٤.

(٤) تفسير الرازي ٨٦/٢٨.

(٥) البحر المحيط ٩١/٨.

الجلالة، ويقويه أن الأصل توافق الضمائر في المرجع حذر التشتيت<sup>(١)</sup>، ولذلك قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «يعزروه» يقووه بالنصرة «ويوقروه» ويعظموه «ويسبحوه» من التسبيح أو من السبحة، والضمائر لله عز وجل، والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ﷺ، ومن فرق الضمائر فقد أبعد<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءتين:

يأمر الله تبارك وتعالى بأن ينصر الناس دينه ورسوله ﷺ، وأن يجعلوهما عزيزين ويقووا من شأنهما.

فالقراءة بـ «تعزروه» فيها معنى النصر والتعظيم.

والقراءة بـ «تعزروه» فيها معنى جعله عزيزاً قوياً.

والحاصل أن القراءة المتواترة طلبت النصر والتعظيم، والقراءة الأخرى بينت أن المقصود هو جعله عزيزاً قوياً، فليس المطلوب أي نصر أو تعظيم، إنما المطلوب النصر والتعظيم الذي يجعل منه عزيزاً قوياً.

فالقراءة بـ «تعزروه» قيدت مطلق معنى القراءة بـ «تعزروه» وبينت المراد منها.

ويؤخذ من القراءتين أن النصر والتعظيم مطلوب لدين الله تعالى، ولكن ينبغي أن يكون هذا النصر محققاً لعزة الدين وعظمته، فليس أي نصر وتعظيم مطلوباً وهذا من القراءة بـ «عزروه» أي: اجعلوه عزيزاً.

ففي القراءتين تنبيه إلى الحكمة وتحري ما يؤدي إلى عزة الدين في نصره وتعظيمه، فلا ينفع النصر العاطفي أو التعظيم العاطفي المجرد عن الحكمة والعلم، والله أعلم.

(١) الاتقان (أبو الفضل) ٢/٢٨٤.

(٢) تفسير الزمخشري ٣/٤٦٣.

## **الفصل الثالث**

### **في القراءات المتعلقة بالإجمال**

يتضمن هذا الفصل الآيات التي جاءت مجملة على قراءة وجاءت قراءة أخرى بينت هذا الإجمال.  
وأقدم بين يديه التمهيد التالي:



## تمهيد: في تعريف المجمل وأنواعه

ويشتمل على ما يلي:

٢ - تعريفه في اللغة والاصطلاح.

٢ - أنواع المجمل.

وإليك البيان:

١ - تعريفه في اللغة والاصطلاح.

الإجمال في اللغة من أجمل الشيء جمعه عن تفرقه، وأجمل له الحساب كذلك، فأصلها من تجمع الشيء وعظمه ومنه قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ [الفرقان: ٣٢]<sup>(١)</sup>.

والمجمل في اصطلاح الأصوليين: «اللفظ الذي خفي من ذاته خفاء جعل المراد منه لا يدرك إلا ببيان من المُجمل، سواء أكان ذلك الخفاء لانتقال اللفظ من معناه الظاهر في اللغة إلى معنى مخصوص أرادته الشارع، أم كان لتزاحم المعاني المتساوية، أم كان لغرابة اللفظ نفسه»<sup>(٢)</sup>.

٢ - أنواع المجمل.

يشير التعريف السابق إلى أسباب الإجمال في اللفظ، وتبعاً لهذه الأسباب تعددت أنواع المجمل، وهي كما يلي:

(١) معجم مقاييس اللغة ٤٨١/١ لسان العرب ١١/١٢٨.

(٢) تفسير النصوص ٢٧٧/١ وهو ما تحرر لديه في تفسير المجمل وانظر روضة الناظر ص ١٥٩.

الأول: ما كان إجماله بسبب نقل اللفظ من معناه اللغوي الظاهر إلى معنى خاص غير معلوم أراده الشارع من جديد كلفظة: «الصلاة» و «الزكاة».

الثاني: ما يكون إجماله بسبب تعدد المعاني المتساوية وتزاحمها على اللفظ وانتفاء القرينة التي ترجح أحد هذه المعاني كالمشترك اللفظي<sup>(١)</sup>.

الثالث: ما يكون إجماله ناشئاً من غرابة اللفظ في المعنى الذي استعمل فيه<sup>(٢)</sup> وقد ذكر السيوطي جملة من أسباب الإجمال<sup>(٣)</sup> وهي في مجملها تعود إلى الأسباب الثلاثة التي ذكرت في التعريف. وهذه الأسباب هي:

١ - الإجمال بسبب الاشتراك، نحو قوله تعالى: ﴿والليل إذا عسعس﴾ [التكوير: ١٧]، فإن كلمة: «عسعس» موضوعة لـ «أقبل» و «أدبر».

٢ - الإجمال بسبب الحذف نحو: ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾ [النساء: ١٢٧] يحتمل: «في» ويحتمل «عن».

٣ - الإجمال بسبب اختلاف مرجع الضمير نحو: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠] يحتمل عود ضمير الفاعل في ﴿يرفعه﴾ إلى ما عاد عليه ضمير: ﴿إليه﴾ وهو الله عز وجل، ويحتمل عوده إلى ﴿العمل﴾، والمعنى: إن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب، ويحتمل عوده إلى الكلم الطيب، أي: أن الكلم الطيب

(١) وهذا النوع لا مكان له في نصوص الأحكام من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لم ينتقل إلى جوار ربه حتى أدى الأمانة وحقق ما أمره الله به من بيان كتابه المنزل على عباده.

وما يوجد من إجمال في بعض النصوص الشرعية إنما هو بحسب المجتهدين لا بحسب الشرع.

(٢) تفسير النصوص / ١ / ٢٧٨ - ٢٩٨ باختصار.

(٣) في كتابه «الإتقان» (أبو الفضل) / ٣ / ٥٣ - ٥٤.



وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل إلا مع الإيمان .

٤ - الإجمال بسبب احتمال العطف والاستئناف نحو قوله تعالى :  
﴿... إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ [آل عمران : ٧].

٥ - الإجمال بسبب غرابة اللفظ نحو قوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْضَلُوهُمْ﴾ [البقرة : ٢٣٢].

٦ - الإجمال بسبب عدم كثرة الاستعمال الآن نحو قوله تعالى :  
﴿ثَانِي عَطْفُهُ﴾ [الحج : ٩] ، أي : متكبراً .

٧ - الإجمال بسبب التقديم والتأخير نحو قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف : ١٨٧] أي : يسألونك عنها كأنك حفي .

٨ - الإجمال بسبب قلب المنقول نحو قوله تعالى : ﴿وَطُورٍ سِينِينَ﴾ [التين : ٢] أي : سيناء .

٩ - الإجمال بسبب التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر نحو قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف : ٧٥].

قلت : وقد جاء في اختلاف القراءات ما يبين الإجمال بجملته من هذه الأسباب .

هذا ما يتعلق بتعريف المجمع ، وأسوق هنا الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها ما سبيله بيان الإجمال ، وأسوقها على حسب ترتيب المصحف الشريف .

وقد بلغ عدد المواضع ثلاثة وأربعين موضعاً وهي التالية :

#### الموضع الأول :

قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة : ٣٥ - ٣٦].

تنوعت قراءات القراء لقوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ :

فقرأ حمزة وحده: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بالألف، وقرأ مثله الأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بغير ألف، ومثلهم قرأ الحسن وابن محيصن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

وقرأ الأعمش: «فوسوس لهما»<sup>(٢)</sup> وهي قراءة شاذة.

معنى القراءتين:

قال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «من قرأ بغير ألف ذهب إلى الزلل في الدين كقوله: ﴿فَتَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤] ومن خفف أراد إزالتهما عن موضعهما» اه<sup>(٣)</sup>.

قراءة حمزة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من الزوال، أي: التنحية من قول القائل: أزال فلان فلاناً عن موضعه إذا نحاه عند زوال<sup>(٤)</sup>.

قراءة باقي العشرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من زللت وأزلني غيري أي: أوقعهما في الزلل، وهو أن يزل الإنسان عن الصواب إلى الخطأ والزلّة، والمعنى: أوقعهم في الخطأ، إذ ليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان، إنما قدرته على إدخال الإنسان في الزلل فيكون ذلك سبباً إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه، ويقوي ذلك قراءة الأعمش: «فوسوس لهما الشيطان»، وأنه جل وعز قال في موضع آخر: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، والوسوسة إنما هي إدخالهما في الزلل بالمعصية وليست الوسوسة بإزالة من إبليس لهما من مكان إلى مكان إنما تزيين فعل المعصية وهي الزلة لا الزوال<sup>(٥)</sup>.

قال في «حجة القراءات»: «نسب الفعل إلى الشيطان لأنهما زلا بإغواء الشيطان إياهما فصار كأنه أزلهما» اه<sup>(٦)</sup>.

(١) المبسوط ص ١١٦ الإتحاف ص ١٣٤.

(٢) المصاحف لابن أبي داود ص ٦٨ بسند حسن عنه.

(٣) انظر الكشف ٢٣٦/١.

(٤) حجة القراءات ص ٩٤.

(٥) الكشف ٢٣٦/١.

(٦) حجة القراءات ص ٩٤.

وقد يحتمل أن يكون معنى ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من زل عن المكان إذا تنحى عنه، فيكون في المعنى كقراءة حمزة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من الزوال<sup>(١)</sup>.

لكن التفريق بين معنى القراءتين أولى؛ لأن التأسيس أولى من التأكيد، خاصة مع قراءة الأعمش: «فوسوس لهما الشيطان».

#### حاصل القراءتين:

بينت قراءة حمزة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أن إبليس أعوذ بالله منه نحى آدم ﷺ وحواء عن مكانهما في الجنة، لكن هذه القراءة مجملة في بيان كيفية حصول هذا الزوال وهذه التنحية، فجاءت قراءة الجمهور: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ مبينة لكيفية حصول هذه النتيجة من إبليس لهما، وأنهما بسبب إيقاعه لهما في الزلل والمعصية؛ فهو أوقعهما في الزلل والمعصية فتسبب في زوالهما عما كانا فيه، والله أعلم.

#### الموضع الثاني:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَوَاَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [طه: ٨٠].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿وَاعَدْنَا﴾ و﴿وواعدناكم﴾:

فقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بغير ألف بعد الواو: ﴿وعدنا﴾ و﴿وواعدناكم﴾ وقرأ مثلهم اليزيدي وابن محيصن.

وقرأ باقي العشرة بالألف: ﴿وَاعَدْنَا﴾ و﴿وواعدناكم﴾ وقرأ مثلهم الأعمش والحسن<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشف ٢٣٦/١.

(٢) المبسوط ص ١١٧ الإتحاف ص ١٣٥ - ١٣٦.

## معنى القراءتين:

معنى الوعد في القراءتين واحد، لكن صيغة «فاعل» تفيد معنى المشاركة بين اثنين على الأكثر، وقد تفيد معنى الفعل المجرد فتفيد معنى المبالغة<sup>(١)</sup>.

فالقراءة بـ ﴿وعدنا﴾ و﴿وواعدناكم﴾ تفيد أن الوعد صدر من الله عز وجل فقط، إذ ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى ﷺ وليس فيه وعد من موسى ﷺ<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بـ ﴿وواعدنا﴾ و﴿وواعدناكم﴾ تفيد أن المواعدة من الله لموسى ومن موسى لله؛ وعد الله موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويناجيه، ووعد موسى الله المسير لما أمره به، أو الوعد من الله وقبوله كان من موسى وقبول الوعد يشبه الوعد<sup>(٣)</sup>.

وقد يحتمل أن تكون المواعدة من الله عز وجل خاصة لموسى ﷺ في قراءة: ﴿وواعدنا﴾ و﴿وواعدناكم﴾ لأن المفاعلة قد تأتي من واحد كقولهم: طارقت النعل، وداويت العليل، وعاقبت اللص، والفعل في كل ذلك من واحد، فتكون القراءتان بمعنى واحد في «فعل» و «فاعل»، لكن التأسيس أولى من التأكيد، خاصة ولا مانع يمنعه والله أعلم.

## حاصل القراءتين:

بينت القراءة بـ ﴿وعدنا﴾ و﴿وواعدناكم﴾ أن الله وعد موسى ﷺ لكن هل تكرر هذا الوعد؟ هل أكده الله سبحانه وتعالى؟ هل قبل موسى هذا الوعد؟ هذه القراءة مجملة في ذلك.

لكن القراءة بـ ﴿وواعدنا﴾ و﴿وواعدناكم﴾ بينت هذا الإجمال فإنها إذا كانت تدل على المشاركة بين اثنين فإنها تبين مشاركة موسى عليه الصلاة

(١) شذا العرف ص ٤٢-٤٣ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٢ ج ١ ص ٤٢٤.

(٢) الكشف ٢٣٩/١ حجة القراءات ص ٩٦.

(٣) الكشف ٢٣٩/١ البحر المحيط ١٩٩/١.

والسلام في هذا الوعد من الله عطاء ومن موسى قبولاً وامثالاً له، لأن قبول الوعد والامثال له ينزل منزلة الوعد، كما أنها تدل على تأكيد هذا الوعد وتكراره<sup>(١)</sup> والله أعلم.

فائدة:

﴿وعدنا﴾ من قوله تعالى: ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾ [القصص: ٢١] و﴿وعدناهم﴾ من قوله تعالى: ﴿أو نريك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾ [الزخرف: ٤٢] اتفق القراء العشرة على قراءتهما بدون ألف بعد الواو ولم يجر فيها الخلاف السابق<sup>(٢)</sup>.

الموضع الثالث:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَضْمِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَحْبَبُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب: «وثومها» بالثاء<sup>(٣)</sup>.

قال ابن أبي داود: «حدثنا الحسن بن أحمد حدثنا مسكين عن هارون حدثنا صاحب لنا عن أبي روق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس قال: «قراءتي قراءة زيد وأنا أخذ ببضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود هذا أحدها: «من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشف ٢٤٠/١ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٢ ج ١ ص ٤٥٥، ٤٥٦.

(٢) المغني في توجيه القراءات العشر ١/١٣٨.

(٣) معاني القرآن للقراء ٤١/١ تفسير غريب القرآن ص ٥١ المحتسب ١/٨٨ زاد

المسير ١/٨٩.

(٤) إسناد ضعيف.

معنى القراءتين:

اختلف في المراد من قراءة العشرة: «وَفُومَهَا» على قولين:

أحدها: أنه الحبوب، واختلف أصحاب هذا القول في تحديد الحبوب:

ف قيل: الحنطة، روي عن ابن عباس والسدي عن أشياخه والحسن وأبي مالك<sup>(١)</sup>.

قال الفراء: «هي لغة قديمة يقول أهلها: فُوموا لنا أي: اختبزوا لنا»<sup>(٢)</sup>، ومن هذا ما روي عن مجاهد وابن عطاء وابن زيد أن: فومها: الخبز»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الحبوب كلها، ذكره ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> والزجاج<sup>(٥)</sup>.

---

= أخرج ابن أبي داود في المصاحف ص ٦٥.  
الحسن بن أحمد هو ابن أبي شعيب أبو مسلم الحراني، ثقة يغرب كما في «التقريب» ص ١٥٨.  
مسكين بن بكير الحراني أبو عبد الرحمن الحذاء، صدوق يخطئ كما في «التقريب» ص ٥٢٩.  
هارون هو ابن موسى الأزدي العتكي، ثقة مقرئ رمي بالقدر كما في «التقريب» ص ٥٦٩.  
أبو روق هو عطية بن الحارث صاحب التفسير صدوق كما في «التقريب» ص ٣٩٣.  
إبراهيم التيمي هو ابن يزيد أبو أسماء الكوفي، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس كما في «التقريب» ص ٩٥.  
قال ابن المديني لم يسمع (يعني: إبراهيم) من علي ولا من ابن عباس. تهذيب التهذيب ١/١٧٧.  
قلت: فالسند ضعيف لجهالة صاحب هارون، وللانقطاع بين التيمي وابن عباس، والله أعلم.

(١) زاد المسير ١/٨٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٤١.

(٣) البحر المحيط ١/٢٣٣.

(٤) تفسير غريب القرآن ص ٥١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٤٣.

وقيل: الحمص.

وقيل: السنبله<sup>(١)</sup>.

الثاني: أنه الثوم، قاله مجاهد والربيع بن أنس ومقاتل والكسائي والنضر بن شميل وابن قتيبة<sup>(٢)</sup>.

وجزم الزجاج ( ٣١١هـ ) أنه الحنطة فقال: «**وَفُومَهَا**» الفوم الحنطة، ويقال الحبوب، وقال: بعض النحويين: أنه يجوز عنده الفوم ههنا الثوم. وهذا ما لا يعرف أن الفوم الثوم. وههنا ما يقطع هذا: محال أن يطلب القوم طعاماً لا بر فيه والبر أصل الغذاء كله، ويقال: فوموا لنا أي: اخبزوا لنا، ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفوم الحنطة، وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: ويلاحظ أنه رحمه الله لم يشر إلى القراءة بـ «وثومها» وبالله التوفيق.

أما قراءة: «وثومها» فالثوم المعروف.

ونقل عن ابن عباس الآية بالقراءتين، «**وَفُومَهَا**»: الحنطة، «وثومها»: الثوم المعروف<sup>(٤)</sup>.

### حاصل القراءتين:

بينت قراءة أبي وابن مسعود وابن عباس المراد من هذه اللفظة: «**فُومَهَا**» في القراءة المتواترة.

قال الفراء (ت ٢٠٧هـ): «... وهي في قراءة عبد الله: «وثومها» بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون: «جدث» و «جدف»

(١) البحر المحيط ٢٣٣/١.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٥١ زاد المسير ٨٩/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤٣/١.

(٤) سبق ذلك ص ٣٨٤.

و «وقعوا في عاثور شر» و «عافور شر» و «الأثافي» و «الأثافي».

وسمعت كثيراً من بني أسد يسمي: «المغافير» «المغاثير». اه (١).

وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «... ويقال: هو الثوم، والعرب تبدل الثاء بالفاء فيقولون جدث وجدف، والمغاثير والمغافير، وهذا أعجب الأقاويل إلي، لأنها في مصحف عبد الله: «وثومها». اه (٢).

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) عند كلامه عن معاني: «فومها»: «أحدها: أنه الثوم، بيته قراءة ابن مسعود: «وثومها»، وهو المناسب للبقل والعدس والبصل... اه (٣).

### الموضع الرابع:

قول الله تبارك وتعالى: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا، قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» [البقرة: ٦١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن مسعود والحسن والأعمش وأبان بن تغلب وطلحة: «مصر» بترك الصرف وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب (٤) وهي قراءة شاذة.

### معنى القراءتين:

معنى القراءة المتواترة: «اهْبِطُوا مِصْرًا» أي: من الأمصار دون تعيين، ويحتمل أن يراد مصر فرعون.

(١) معاني القرآن للقراء ٤١/١.

(٢) تفسير غريب القرآن ص ٥١.

(٣) البحر المحيط ٢٣٣/١.

(٤) زاد المسير ٨٩/١ تفسير القرطبي ٤٢٩/١ البحر المحيط ٢٣٤/١ القراءات الشاذة ص ٢٩.



ومعنى قراءة أبي بن كعب وابن مسعود والآخرين: «مصر» أي: مصر بعينها، وهي مصر فرعون.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿مصر﴾ فقراه عامة القراء: ﴿مصر﴾ بتنوين المصر وإجرائه، وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الألف منه.

فأما الذين نَوَّنُوهُ وأجْرُوهُ (يعني: صرفوه ولم يعاملوه معاملة الممنوع من الصرف) فإنهم عنوا به مصراً من الأمصار لا مصراً بعينه فتأويله على قراءتهم: اهبطوا مصراً من الأمصار؛ لأنكم في البدو، والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي إنما يكون في القرى والأمصار، فإن لكم إذا هبطتموه ما سألت من العيش.

وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالإجراء والتنوين كان تأويل الكلام عنده اهبطوا مصراً البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا عنها، غير أنه أجراها ونَوَّنَها اتباعاً منه خط المصحف؛ لأن في المصحف ألفاً ثابتة في مصر، فيكون سبيل قراءته ذلك بالإجراء والتنوين سبيل من قرأ: ﴿قَوَارِيرًا. قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦] منونة اتباعاً منه خط المصحف.

وأما الذي لم ينون: «مصر» فإنه لا شك أنه عني: «مصر» التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها<sup>(١)</sup>.

قلت: وقد اختلف المفسرون في المقصود بـ «مصر» في الآية واحتجوا بحجج.

قال الطبري (ت ٣١٠هـ): «من حجة من قال: إن الله جل ثناؤه إنما عني بقوله: ﴿اهبطوا مصراً﴾ مصراً من الأمصار دون مصر فرعون بعينها:

أن الله جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر، وإنما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في حرب الجبابرة إذ قال

(١) تفسير الطبري (شاکر) ٢ / ١٣٢ - ١٣٣.

لهم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ. قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ. قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢١ - ٢٤] فحرّم الله جل وعز على قاتلي ذلك - فيما ذكّر لنا - دخولها حتى هلكوا في التيه، وابتلاهم بالتيهان في الأرض أربعين سنة، ثم أهبط ذريتهم الشام، فأسكنهم الأرض المقدسة وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأينا الله جل وعز قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة، ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجهم منها فيجوز لنا أن نقرأ: «اهبطوا مصر» ونتأوله أنه ردهم إليها.

قالوا: فإن احتج محتج بقول الله جل ثناؤه: ﴿فَأَخْرَجْنَا هُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧ - ٥٩].

قيل له: فإن الله جل ثناؤه إنّما أورثهم ذلك، فملكهم إياها ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام.

وأما الذين قالوا: إن الله إنما عني بقوله جل وعز: ﴿اهبطوا مِصْرًا﴾: مصر.

فإن من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها: ﴿فَأَخْرَجْنَا هُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧ - ٥٩].

وقوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَا هُم قَوْمًا آخِرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٨].

قالوا: فأخبر الله جل ثناؤه أنه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم، فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها، قالوا: ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها، وإلا فلا وجه للانتفاع بها إن لم يصيروا، أو يصير بعضهم إليها.

قالوا: وأخرى (يعني: حجة أخرى) أنها في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: «اهبطوا مصر» بغير ألف قالوا: ففي ذلك الدلالة البينة أنها «مصر» بعينها» اه<sup>(١)</sup>.

قلت: واختار الطبري عدم الترجيح بين القولين، وقال: «لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ولا خبر عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر. وأهل التأويل متنازعون في تأويله» اه<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءة تين:

قراءة الجمهور: ﴿مِصْرًا﴾ بالتثنية لا تدل على مصر معين أي: اهبطوا مصرًا من الأمصار، وقراءة أبي بن كعب والحسن ومن معهم عينت ذلك المبهم وهو مصر فرعون، فأمرؤا بالهبوط إليها.

قال الفراء (ت ٢٠٧هـ): «.. وإن شئت جعلت «مصر» غير المصير التي تعرف، يريد: اهبطوا مصرًا من الأمصار، فإن الذي سألتكم عنه لا يكون إلا في القرى والأمصار.

والوجه الأول أحب إلي (يعني: أنها مصر التي تعرف) لأنها في قراءة عبد الله: «اهبطوا مصر» بغير ألف وفي قراءة أبي: «اهبطوا فإن لكم ما سألتكم واسكنوا مصر» وتصدیق ذلك أنها في سورة يوسف [آية ٩٩] بغير ألف: ﴿ادخلوا مِصرَ إن شاء الله آمين﴾... اه<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الطبري (شاکر) ٢ / ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) ما سبق ١٣٥ / ٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٣ / ١.

وقال محققاه: «هذه القراءة المنسوبة لأبي لم نقف عليها في أصول القراءة مما بين أيدينا من المراجع» اه.

قلت: يشيران إلى قراءة أبي بن كعب التي أوردها الفراء: «اهبطوا فإن لكم ما سألتكم واسكنوا مصر».

## الموضع الخامس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿فَأُمْتَعُهُ﴾:

فقرأ ابن عامر وحده: ﴿فَأُمْتَعَهُ﴾ خفيفة، وقرأ مثله المطوعي عن الأعمش.

وقرأ سائر العشرة: ﴿فَأُمْتَعَهُ﴾ بالفتح والتشديد، وقرأ مثلهم الحسن وابن محيصن واليزيدي<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

والقراءتان بمعنى واحد غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل<sup>(٢)</sup>.

قال الراغب (ت ٥٠٢هـ): «المتعوع: الامتداد والارتفاع يقال: متع النهار ومتع النبات إذا ارتفع في أول النبات والمتاع ارتفاع ممتد الوقت، يقال: متعه الله بكذا وأمتعته، وتمتع به».

قال: «وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد وذلك لما فيه من معنى التوسع» اهـ<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف مجرد الإخبار عن إمتاع الله للكفار في الدنيا لكن هل يتكرر ذلك أم هو مرة واحدة؟. ليس في قراءة التخفيف ما يبين ذلك.

وبينت القراءة بالتضعيف ذلك فأفادت أن الله يمتع من كفر في الحياة

(١) المبسوط ص ١٢٢ الإتحاف ص ١٤٨ وقال مكّي في الكشف ٢٦٥/١: «وبالتخفيف قرأ ابن عباس وابن محيصن وشبل... وبالتشديد قرأ... الأعمش» اهـ.

(٢) الكشف ٢٦٥/١.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٤٦١.

الدنيا قليلاً، متعة بعد متعة، ثم يضطره إلى عذاب النار وبئس المصير.

### الموضع السادس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾:

فقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بهمزة مفتوحة بين الواوين وإسكان الثانية وتخفيف الصاد: ﴿وَأَوْصَى﴾.

وقرأ باقي العشرة من غير همز معدى بالتضعيف: ﴿وَوَصَّى﴾<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءتين:

معنى القراءتين واحد، غير أن التشديد فيه معنى تكرار الفعل فكأنه أبلغ في المعنى<sup>(٢)</sup>.

قال الراغب (ت ٥٥٠٢هـ): «التوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ، من قولهم: أرض واصمة متصلة النبات ويقال: أوصاه ووصاه» اهـ<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف حصول فعل التوصية من إبراهيم ﷺ لبنيه ويعقوب، وهل حصلت الوصية مرة أو مرّات؟. ليس في القراءة ما يدل على شيء من ذلك، وجاءت القراءة بالتشديد فأفادت حصول فعل التوصية من إبراهيم ﷺ لبنيه ويعقوب مرة بعد مرة والله أعلم.

### فائدة:

قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): «في مصاحف أهل المدينة والشام: ﴿وَأَوْصَى بِهَا﴾ بألف بين الواوين.

(١) المسبوط ص ١٢٣ الإتحاف ص ١٤٨.

(٢) الكشف ١/٢٦٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص ٥٢٥.

قال أبو عبيد: وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسائر المصاحف: ﴿ووصى﴾ بغير ألف اه<sup>(١)</sup>.

### الموضع السابع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ١٤٨].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿لكل وجهة هو موليها﴾:

فقرأ ابن عامر: ﴿مولاها﴾ بفتح اللام وألف بعدها.

وقرأ باقي العشرة: ﴿موليها﴾ بكسر اللام وياء بعدها<sup>(٢)</sup>.

وقرىء: «ولكل وجهة» بإضافة «كل» إلى «وجهة» وتروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عباس أنه قرأ: «ولكل وجهة هو موليها» مضاف، قال: مواجهها، قال: صلوا نحو بيت المقدس مرة ونحو الكعبة قبله<sup>(٤)</sup>.

وقرىء: «لكل جعلنا قبله يرضونها»<sup>(٥)</sup>.

عن منصور بن المعتمر قال: «نحن نقرؤها: ولكل جعلنا قبله يرضونها»<sup>(٦)</sup>.

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص ١٠٦ وانظر المصاحف لابن أبي داود ص ٤٩، ٥١.

(٢) المبسوط ص ١٢٣ النشر ٢/٢٢٣.

(٣) تفسير القرطبي ٢/١٦٥ الدر المنثور ١/٣٥٧.

(٤) عزاه في الدر المنثور ١/٣٥٧ إلى ابن أبي حاتم، وقال القرطبي في تفسيره ٢/١٦٥:

«وذكر أبو عمرو الداني هذه القراءة عن ابن عباس رضي الله عنهما» اه.

(٥) تفسير الطبري (شاكر) ٣/١٩٤.

(٦) إسناده حسن إلى منصور.

أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر) ٣/١٩٤ وابن أبي داود في المصاحف ص ٦٦

كلاهما من طريق جرير قال: قلت لمنصور...

قال الطبري: حدثني ابن حميد قال: حدثنا جرير... به.

## معنى القراءات:

معنى قراءة ابن عامر: ﴿مولاها﴾ لكل فريق وجهة مولاها أي: مصروف إليها<sup>(١)</sup>.

معنى قراءة الجمهور: ﴿موليها﴾ أي: لكل صاحب ملة قبله موليتها وجهه، وهذا قول الربيع وعطاء وابن عباس.

وقيل: ﴿موليها﴾ أي: متوليها<sup>(٢)</sup>.

ويحتمل أن يكون المعنى: لكل صاحب ملة قبله، الله موليتها إياه<sup>(٣)</sup>.

معنى القراءة بإضافة «كل» إلى «وجهة»: «لكل وجهة» أي: فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولا كموها ولا تعترضوا فيما أمركم بين هذه وهذه، أي: إنما عليكم الطاعة في الجميع، وقدم قوله: «ولكل وجهة» على الأمر في قوله: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ للاهتمام بالوجهة كما يقدم المفعول<sup>(٤)</sup>.

---

= قال ابن أبي داود: حدثنا يوسف بن موسى قال: سمعت جريراً... به.  
قلت: ابن حميد شيخ الطبري هو محمد، ضعيف كما في «التقريب» ص ٤٧٥  
لكن تابعه يوسف بن موسى هو أبو يعقوب الكوفي صدوق كما في «التقريب»  
ص ٦١٢.

وجرير هو ابن عبد الحميد الكوفي قال في «التقريب» ص ١٣٩: «ثقة صحيح  
الكتاب قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه» اهـ.

ومنصور هو ابن المعتز قال في «التقريب» ص ٥٤٧ عنه: «ثقة ثبت» اهـ.  
قلت: والظاهر أنها قراءة تفسيرية والله أعلم.

وقال محققاً بتفسير الطبري (شاکر) ٣/١٩٤: «قوله: «نقروها» (يعني: في الأثر  
السابق عن منصور) لا يعني أنها قراءة في قراءات القرآن، وإنما يعني دراستها  
والتفقه في معانيها» اهـ.

(١) تفسير القرطبي ٢/١٦٤.

(٢) ما سبق.

(٣) الكشف ١/٢٦٧ حجة القراءات ص ١١٧.

(٤) تفسير القرطبي ٢/١٦٥.

## حاصل القراءات:

القراءة الشاذة: «لكل جعلنا قبلة يرضونها» فسرت معنى القراءتين المتواترتين: ﴿موليها﴾ و ﴿مولها﴾ والقراءة الأحادية: «ولكل وجهه» بإضافة كل إلى وجهه أضافت إلى الآية معنى آخر وهو المبادرة إلى الخيرات في كل وجهه يولينا الله عز وجل إيَّاهَا.

تنبيه:

خطأ الطبري (ت ٣١٠هـ) القراءة بـ «لكل وجهه» بإضافة «كل» إلى «وجهه» وقال: «قد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك: «ولكل وجهه» بترك التنوين والإضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به؛ لأن ذلك - إذا قرئ كذلك - كان الخبر غير تام، وكان كلاماً لا معنى له وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه» اهـ<sup>(١)</sup>.

وتعقبه ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) فقال: «خطأها الطبري وهي متجهة أي: فاستبقوا الخيرات لكل وجهه ولا كموها ولا تعترضوا فيما أمركم بين هذه وهذه، أي: إنما عليكم الطاعة في الجميع وقدم قوله: «لكل وجهه» على الأمر في قوله: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ للاهتمام بالوجهة كما يقدم المفعول» اهـ<sup>(٢)</sup> وكذا تعقب الألويسي (ت ١٢٧٠هـ) من خطأ هذه القراءة فقال: «وقد صعب تخريجها حتى تجرأ بعضهم على ردها وهو خطأ عظيم» اهـ<sup>(٣)</sup>.

ثم ذكر بعض التوجيهات ولم يرتض منها شيئاً.

## الموضع الثامن:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ طَعَامٍ مِّنْكَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿فِدْيَةَ طَعَامٍ مِّنْكَ﴾:

(١) تفسير الطبري (شاکر) ٣/١٩٥.

(٢) بواسطة تفسير القرطبي ٢/١٦٥.

(٣) روح المعاني ٢/١٤.



فقرأ أبو جعفر ونافع وابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿فَدِيَةٌ﴾ بغير تنوين: ﴿طَعَامٌ﴾ بالخفض على الإضافة و ﴿مَسَاكِينَ﴾ بالجمع وفتح النون بلا تنوين، وقرأ مثلهم الحسن والمطوعي.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿فَدِيَةٌ﴾ بالتنوين ﴿طَعَامٌ﴾ بالرفع ﴿مَسْكِينٍ﴾ بالإفراد وكسر النون منونة، وقرأ مثلهم ابن محيصة واليزيدي.

وقرأ هشام عن ابن عامر: ﴿فَدِيَةٌ﴾ بالتنوين و ﴿طَعَامٌ﴾ بالرفع و ﴿مَسَاكِينَ﴾ بالجمع وفتح النون<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بالإضافة: ﴿فَدِيَةٌ طَعَامٌ﴾ فيها بيان أن فدية الصيام من طعام فالإضافة من باب إضافة الشيء إلى نفسه، والمقصود به البيان، مثل: «خاتم حديد» فالخاتم قد يكون من حديد وقد يكون من غيره فلما أضفته إلى «حديد» بينت أنه منه، وكذا قولك: «ثوب حرير»، والفدية مثل ذلك تكون طعاماً وغيره، فلما قال: ﴿فَدِيَةٌ طَعَامٌ﴾ بين أن الفدية من طعام لا غيره.

القراءة بالتنوين: ﴿فَدِيَةٌ طَعَامٌ﴾ أي: أن الطعام بدل الفدية، فبين الله عز وجل الفدية من أي نوع هي أبالطعام أو غيره<sup>(٢)</sup>.

القراءة: ﴿مَسَاكِينَ﴾ بالجمع أي: على الذين يطيقونه إطعام

(١) النشر ٢٢٦/٢ الإتحاف ص ١٥٤.

تنبیه: نسب ابن مجاهد في «السبعة» ص ١٧٦ وابن مهران في «المبسوط» ص ١٢٧ والقلاسي في «إرشاد المبتدي» ص ٢٣٨ إلى ابن عامر القراءة بـ ﴿فَدِيَةٌ﴾ مضاف إلى ﴿طَعَامٌ﴾، ﴿مَسَاكِينَ﴾ بالجمع، ولم يفضلوا بين رواية هشام وابن ذكوان.

وفصل بينهما مكّي بن أبي طالب في «التبصرة» ص ٢٦٦ وأبو عمرو الداني في «التيشير» ص ٧٩ والشاطبي في «متن الشاطبية» ص ٤٠ وابن الجزري في «النشر» ٢٢٦/٢ والديميطي في «الإتحاف» ص ١٥٤.

(٢) الكشف ٢٨٢/١ حجة القراءات ص ١٢٥ فتح الباري ٨/١٨١.

مساكين، فقابل الجمع في ﴿الذين﴾ بالجمع في ﴿مساكين﴾ والمعنى: على كل واحد إطعام مسكين، وهل عليه أن يطعم مسكيناً لكل يوم؟ أو يكفيه إطعام مسكين واحد عن كل الأيام؟ لا يفهم من هذه القراءة بيان ذلك<sup>(١)</sup>.

القراءة: ﴿مَسْكَينَ﴾ بالإفراد أي: على الذين يطيقونه إطعام مسكين، فقابل الجمع في ﴿الَّذِينَ﴾ بالمفرد في ﴿مَسْكَينَ﴾ والمعنى: على كل واحد لكل يوم يفطر فيه إطعام مسكين<sup>(٢)</sup> فمقابلة الجمع بالمفرد هنا اقتضت تعميم المفرد<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءات:

تأكيد أن فدية الفطر وترك الصيام إنما تكون إطعام مساكين، وبيان أن هذه الفدية تجب على كل من أفطر لكل يوم أفطر فيه.

والمراد من إطعام مسكين: إطعام مسكين عن كل يوم<sup>(٤)</sup>.

فتنوع القراءات في ﴿فدية طعام﴾ بين الإضافة والإبدال إنما أفاد تأكيدات الحكم، وتنوعها في ﴿مساكين﴾ بين الجمع والإفراد أفاد تفصيل مجمل حيث بينت قراءة الأفراد أن الفدية لازمة عن كل يوم يفطر فيه، ولا يفهم ذلك من قراءة الجمع.

### فائدة:

حكم هذه الآية مخصص بالشيخ الهرم والعجوز الكبيرة الذين لا يطيقان الصوم، وبالحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما، على خلاف بين أهل العلم في ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشف ٢٨٣/١ فتح الباري ١٨١/٨.

(٢) الكشف ٢٨٤/١.

(٣) انظر حول مقابلة الجمع بالجمع ومقابلة الجمع بالمفرد «فوائد في مشكل القرآن» ص ٩١-٩٢ الإتيان (أبو الفضل) ٢٨١/٢.

(٤) فتح الباري ١٨١/٨.

(٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ١٤٩ نواسخ القرآن ص ٦٥.

## الموضع التاسع:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نَّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن عباس وأبي بن كعب: «للذين يقسمون» وهي قراءة شاذة<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس أنه: «كان يقرؤها: «للذين يقسمون من نسائهم» ويقول: الإيلاء القسم، والقسم الإيلاء»<sup>(٢)</sup>.

عن حماد قال: قرأت في مصحف أبي: «للذين يقسمون»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) تفسير القرطبي ١٠٢/٣ البحر المحيط ٢/١٨٠.

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦/٤٥٤-٤٥٥ بدون قوله: «ويقول: الإيلاء...».

وفي السند عنده عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ثقة مدلس، بل قال الدارقطني: «شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح» اه طبقات المدلسين ص ٤١.

قلت: وقد عنعن في روايته هنا، لكن أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٣٨ تحت رقم (٥٦٨) بإسناد صحيح مثل رواية عبد الرزاق.

وعزاه في «الدر المنثور» ١/٦٤٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأباري في المصاحف.

(٣) إسناده حسن إلى حماد.

أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» ص ٦٣.

وفي السند إسحاق بن إبراهيم (شاذان) شيخ ابن أبي داود قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/٢١١ عنه: «صدوق» اه وأورده ابن حبان في «الثقات» ٨/١٢٠، وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٢/٣٨٢ عنه: «الإمام المحدث الصدوق» اه ولكن قال ابن حجر في «لسان الميزان» ١/٣٤٧ عنه: «له مناكير وغرائب» اه.

قلت: وهذا لا يضره هنا، والأثر السابق يشهد له والله أعلم.

وقال السيوطي في «الدر المنثور» ١/٦٤٦: «وأخرج ابن المنذر عن أبي بن كعب مثله» اه.

معنى القراءتين:

الإيلاء هو القسم، والقسم هو الإيلاء، وهذا محل إجماع بين أهل العلم.

قال ابن المنذر (ت ٣١٨هـ): «وأجمعوا على أن كل يمين منعت جماعاً أنه إيلاء...» اهـ<sup>(١)</sup>.

قال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «اتفقوا على أن من حلف في غير حال غضب باسم من أسماء الله عز وجل على أن لا يطأ زوجته الحرة المسلمة العاقلة البالغة الصحيحة الجسم والعقل والنكاح، وهي غير حبلى ولا مرضعة وكان قد دخل وهو مسلم بالغ عاقل غير سكران ولا مكره ولا مجبوب ولا عنين، وهي ممكنة له من نفسها ووطؤها ممكن فحلف ألا يطأها أبداً فإنه مول، إذا طلبته بذلك» اهـ<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءتين:

بينت القراءة الشاذة المراد من كلمة: «يؤلون» في القراءة المتواترة وأن معناها يقسمون.

الموضع العاشر:

قول الله تبارك وتعالى: «لَلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [البقرة: ٢٢٦].  
هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود: «فإن فاءوا فيهن فإن الله غفور رحيم»<sup>(٣)</sup> وهي قراءة شاذة.

(١) الإجماع لابن المنذر ص ١٠٥.

(٢) مراتب الإجماع ص ٧٠-٧١.

(٣) البحر المحيط ١٨٢/٢.

وعزى في «الدر المشور» ١/٦٤٩ قراءة أبي بن كعب إلى أبي عبيد في «فضائل القرآن» وابن المنذر.

قلت: وهي عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٣٨ تحت رقم (٥٦٩) (طبعة دار الكتب العلمية) ص ١٦٤-١٦٥ بإسناد صحيح.

## حاصل القراءتين:

القراءة المتواترة: ﴿فَإِنْ فَأَوْأُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تحتل أن يكون التقدير: فإن فأؤوا في الأشهر، ويحتل أن يكون فإن فأؤوا بعد انقضاء الأشهر<sup>(١)</sup>.

القراءة الشاذة: «فإن فأؤوا فيهن فإن الله غفور رحيم» تدل على أن الفيئة لا تكون إلا في الأشهر.

فالقراءة الشاذة لم تتعرض لوقوع الطلاق بمجرد مضي الأربعة الأشهر إنما نصت على أن الفيئة فيهن مقبولة عند الله سبحانه وتعالى لا تحتاج إلى أن يوقف صاحبها ولا شيء من ذلك، وأن الله يغفر يمين المؤلي ولا يؤاخذها بها، ولم تعرض لحكم الطلاق بعد الأشهر الأربعة بنفي أو إثبات؛ فهي يقتصر دورها في بيان أن الفيئة في مدة الأشهر الأربعة مقبولة وهي بهذا تكون قيدت القراءة المتواترة ورجحت أحد المعنيين المحتملين، ودلت على أن الإيلاء يكون في أقل من أربعة أشهر.

وهل تدل على أن المؤلي إذا لم يفء فيها دخل عليه الطلاق من غير أن يوقف بعد مضي الأربعة الأشهر؟

## محل خلاف<sup>(٢)</sup>:

ذهب أبو حنيفة إلى أنها تدل على دخول الطلاق المؤلي بعد الأربعة أشهر إن لم يفء فيها، من غير أن يوقف بعد مضي الأشهر الأربعة، وهذا مذهب ابن مسعود وابن عباس وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وجابر بن زيد والحسن ومسروق رضي الله عنهم جميعاً<sup>(٣)</sup>.

وتوجيه دلالة الآية والقراءة أنه تعالى ذكره قال: ﴿لَلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ ثم قال: ﴿فَأَوْأُوا﴾ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ وهذه الفاء للتقسيم فأحد القسمين

(١) البحر المحيط ٢ / ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) أحكام القرآن للهراسي ١ / ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) معجم فقه السلف ٧ / ٧٣ - ٧٧ موسوعة فقه ابن مسعود ص ١٢٣ - ١٢٤

موسوعة فقه عثمان ابن عفان ص ٨٣ موسوعة فقه ابن عباس ص ٢١٩.

يكون في المدة وهو الفيء، والآخر يكون بعد مضيها وهو الطلاق<sup>(١)</sup>.

ثم إنَّ القراءة المتواترة محتملة لجواز الفيء من الإيلاء في الأربعة الأشهر دون ما بعدها، وتحتمل جواز الفيء من الإيلاء بعد الأربعة الأشهر، فجاءت القراءة الشاذة ورجحت أحد الاحتمالين وهو كون الفيء في المدة، إما باعتبار أن الأصل توافق القراءتين شاذتين كانتا أو أحدهما شاذة فتنزل تفسيراً للمراد من الأخرى، وإما باعتبار أنها تستقل بإثبات كونه في المدة؛ إذ لا تعارض القراءة المشهور؛ لأنها أعم من كونها فيها أو بعدها<sup>(٢)</sup>.

وذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق إلى أن المرأة لا تطلق بمضي الأربعة الأشهر حتى يوقف الزوج إما يفيء وإما أن يطلق، فإن فاء فإن الله غفور رحيم، وإن عزم الطلاق فإن الله سميع عليم<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وهو الصحيح عن عثمان بن عفان، وابن عمر وعائشة وأبي الدرداء<sup>(٤)</sup>.

عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه أنه قال: «سألت اثني عشر من أصحاب رسول الله ﷺ عن الرجل يؤلي؟»

قالوا: ليس عليه شيء حتى تمضي أربعة أشهر فيوقف فإن فاء وإلا تطلق<sup>(٥)</sup>.

ووجه دلالة الآية لهذا القول: أن الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءَ وَإِذَا﴾

(١) الاختيار لتعليل المختار ١٥٣/٣.

(٢) فتح القدير لابن الهمام ١٩١/٤.

(٣) المدونة ٣٢١/٢ الأم للشافعي ٢٦٩/٥ مسائل أحمد لعبد الله ص ٣٦٣ اختلاف العلماء للمروزي ص ١٨٣.

(٤) معجم فقه السلف ٧/ ٧٣- ٧٧ وهو صحيح عنهم انظر «إرواء الغليل» ٧/ ١٦٩- ١٧١.

(٥) إسناده صحيح.

أخرجه الدارقطني ٦١/٤ ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى ٣٧٧/٧.

قلت: صححه الألباني في إرواء الغليل ٧/ ١٧٢.

للتعقيب والترتيب والمعنى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ثم عقبها إما أن يفيثوا وإما أن يطلقوا.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ يدل على أنها لا تطلق بمضي الأشهر الأربعة حتى يوقف، فإن فاء فإن الله غفور رحيم وإن عزم على الطلاق فإن الله سميع عليم.

وسبب اختلافهم: هو هل قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ فَاءٌ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني: قبيل انقضاء المدة (الأربعة الأشهر) أم بعدها؟.

فمن فهم منه: قبل انقضاء المدة، قال: يقع الطلاق بمجرد انقضائها، ومعنى العزم عنده في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أن لا يفيء حتى تنقضي المدة.

ومن فهم من اشتراط الفيئة اشتراطها بعد انقضاء المدة قال: معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: باللفظ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ويضاف سبب آخر: وهو اختلافهم في العمل بالقراءة الشاذة حيث يرى الأحناف أن الفيء في الإيلاء لا يعتد به إلا في أثناء مدته عملاً بقراءة ابن مسعود وأبي بن كعب: «فإن فاؤوا فيهن»، وغيرهم يرى أن الفيء كما يكون في أثناء المدة يكون بعد انقضائها لأنهم لا يعملون بالقراءة الشاذة والله أعلم.

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): «أعلم أن أهل كل مذهب قد فسروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم وتكلفوا بما لم يدل عليه اللفظ، ولا دليل آخر، ومعناها ظاهر واضح: وهو أن الله جعل الأجل لمن يولي (أي: يحلف من امرأته) أربعة أشهر، ثم قال مخيراً لعباده بحكم هذا المولي بعد هذه المدة: ﴿فإن فاؤوا﴾ رجعوا إلى بقاء الزوجية واستدامة النكاح ﴿فإنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: لا يؤاخذهم بتلك اليمين بل يغفر لهم ويرحمهم ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: وقع العزم منهم عليه والقصد له

(١) بداية المجتهد ٢/١٠٠.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لذلك منهم ﴿عَلِيمٌ﴾ به، فهذا معنى الآية الذي لا شك فيه ولا شبهة.

فمن حلف أن لا يطأ امرأته ولم يقيد بمدة أو قيد بزيادة على أربعة أشهر كان علينا إمهاله أربعة أشهر فإذا مضت فهو بالخيار إمّا رجوع إلى نكاح امرأته وكانت زوجته بعد مضي المدة كما كانت زوجته قبلها، أو طلقها وكان له حكم المطلق لامرأته ابتداءً.

وأما إذا وقت بدون أربعة أشهر فإن أراد أن يبر في يمينه اعتزل امرأته التي حلف منها حتى تنقضي المدة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين آلى من نسائه شهراً؛ فإنه اعتزلهن حتى مضى الشهر<sup>(١)</sup> وإن أراد أن يطأ امرأته قبل مضي تلك المدة التي هي دون أربعة أشهر حنث في يمينه ولزمته الكفارة وكان ممثلاً لما صح عنه ﷺ من قوله: «من حلف على شيء فرأى غيره خيراً منه فليأت الذي هو خير منه وليكفر عن يمينه»<sup>(٢)</sup>. اهـ<sup>(٣)</sup>.

الموضع الحادي عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

(١) حديث صحيح.

فقد أخرجه البخاري عن أنس في مواضع من صحيحه منها في كتاب الصلاة باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، وفي كتاب الطلاق باب قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ﴾ وأخرجه الترمذي في كتاب الصوم باب: ما جاء أن الشهر يكون تسعاً وعشرين حديث رقم (٦٩٠) وأخرجه النسائي في كتاب الإيلاء ١٦٦/٦، ١٦٧. انظر جامع الأصول ١/ ٣٥١-٣٥٢.

(٢) حديث صحيح.

فقد أخرجه مسلم عن أبي هريرة في كتاب الأيمان باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير حديث رقم (١٦٥٠) ومالك في كتاب الأيمان باب: ما تجب فيه الكفارة من الأيمان ٤٧٨/٢، والترمذي في كتاب الأيمان باب ما جاء في الكفارة قبل الحنث حديث رقم (١٥٣٠). انظر جامع الأصول ١١/٦٦٨.

(٣) تفسير الشوكاني ١/٢٣٣.



هكذا قرأ عامة القراء العشرة .

وقد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى<sup>(١)</sup> .

وجاءت قراءة عن عائشة وحفصة وأم سلمة وابن عباس وأبي بن كعب تبين المراد من الصلاة الوسطى وأنها العصر<sup>(٢)</sup> :

عن أبي يونس مولى عائشة قال: «أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني: ﴿حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

فلما بلغت آذنتها، فأملت علي: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» .

قالت عائشة: سمعتها من رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> .

عن عمرو بن رافع قال: «كنت أكتب مصحفاً لحفصة أم المؤمنين، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني: ﴿حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فلما بلغت آذنتها فأملت علي: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» .<sup>(٤)</sup>

(١) وجمع الديمةطي في ذلك جزءاً مشهوراً سماه: «كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى» فبلغ تسعة عشر قولاً، وأوصلها الحافظ ابن حجر إلى عشرين قولاً في «فتح الباري» ٨ / ١٩٦-١٩٧ .

قلت: وهذه الأقوال هي التالية الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات أو الجمعة أو الظهر في الأيام والجمعة يوم الجمعة أو العشاء أو الصبح والعشاء أو الصبح والعصر أو صلاة الجماعة أو الوتر أو صلاة الخوف أو صلاة عيد الأضحى أو صلاة عيد الفطر أو صلاة الضحى أو واحدة من الخمس غير معينة أو أنها الصبح أو العصر على التردد أو صلاة الليل أو التوقف . وأرجحها ما دلت عليه هذه القراءة .

(٢) سبق تخريج هذه القراءات جميعها بتوسع ص ١٩٠، وأكتفي هنا بعزو مختصر لألفاظ الروايات التي أسوقها .

(٣) هذا لفظ مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر حديث رقم (٦٢٩) .

(٤) هذا لفظ مالك في كتاب صلاة الجماعة باب: الصلاة الوسطى حديث رقم (٢٦) .

عن عبد الله بن رافع قال: «أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ فأخبرني؛ فأخبرتها، فقالت: أكتب: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين».»<sup>(١)</sup>.

عن هبيرة بن يريم: «أنه سمع ابن عباس قرأ هذا الحرف: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر».»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي قلابة قال: «كانت في مصحف أبي بن كعب: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى، وهي صلاة العصر»<sup>(٣)</sup>.

### وتلاحظ الأمور التالية:

١ - الواو في الروايات السابقة: «الصلوة الوسطى وصلاة العصر» ليست للمغايرة بدليل ما جاء صريحاً في قراءة أبي بن كعب: «الصلوة الوسطى هي صلاة العصر»<sup>(٤)</sup>.

وما جاء عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «كان في مصحف عائشة: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر»<sup>(٥)</sup>.

وما جاء عن حفصة زوج النبي ﷺ أنها قالت لكتاب مصحفها: «إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت رسول الله ﷺ، فلما أخبرها قالت: أكتب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حافظوا

---

(١) هذا لفظ عبد الرزاق في المصنف كتاب المواقيت باب: الصلاة الوسطى ٥٧٩/١ حديث رقم (٢٢٠٤).

(٢) هذا لفظ البيهقي في السنن الكبرى ٤٦٣/١.

تنبيه:

وقع تصحيف في هذا الأثر في «الدر المنثور» ٧٢٣/١: «عمير بن مريم» صوابه: «هبيرة ابن يريم» كما في السنن الكبرى للبيهقي ٤٦٣/١ وكما في تفسير الطبري (شاكر) ٢١٣/٥.

(٣) هذا سياق السيوطي في «الدر المنثور» ٧٢٨/١.

(٤) قال ابن حجر في «فتح الباري» ١٩٧/٨: «رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب» اهـ.

(٥) تفسير الطبري ٥٥٥/٢.

على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر»<sup>(١)</sup>.

قلت: فالواو عاطفة، لكن عطف صفة لا عطف ذات<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «يحتمل أن تكون الواو زائدة كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفُضِّلُ الْآيَاتِ لِمَنْ يَشَاءُ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

أو تكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات كقوله: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وكقوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [الأعلى: ١ - ٤] وأشبه ذلك كثيرة.

وقال الشاعر:

إلى الملك القزم الهمام  
وقال أبو داود الأيادي:

سلط الموت والمنون عليهم  
فلهم في صدى المقابر هام  
والموت هو المنون.

قال عدي بن زيد العبادي:

فقدت الأديم لراهشيه  
فألفى قولها كذباً وميناً  
والكذب هو المين.

وقد نص سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القائل: مررت بأخيك وصاحبك، ويكون الصاحب هو الأخ نفسه والله أعلم» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح الباري ١٩٧/٨.

(٢) ما سبق ٥٥٦/٢، وأورد ابن حجر رحمه الله احتمالاً أنها زائدة، ولم يرتض ذلك بعض أهل العلم فلم أشر إليه في الصلب إذ لا يليق إطلاق وصف الزائد على حرف من كتاب الله الحكيم العليم والله أعلم. وانظر «الإتقان في علوم القرآن» ٢/٢٦٨.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٢٩٣.

٢ - جاءت أحاديث صحيحة تصدق ما جاء في هذه القراءات:

عن علي بن أبي طالب: «أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب (وفي رواية: يوم الخندق): ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

وفي رواية: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر»<sup>(١)</sup> نحوه.

عن ابن مسعود قال: «حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت، فقال رسول الله ﷺ: شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً - أو حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً»<sup>(٢)</sup>.

عن سمرة بن جندب وابن مسعود رضي الله عنهما: «إن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر»<sup>(٣)</sup>.

---

= قلت: وكونها من باب عطف الصفات أليق من القول أنها زائدة.

قال في «الإتقان» (أبو الفضل) ٢/٢٦٨ عند ذكره الأمور التي ينبغي على الناظر في كتاب الله تجنبها: «الثاني عشر: أن يتجنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزّه عن ذلك، لذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم» اهـ.

(١) حديث صحيح.

فقد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، وفي كتاب التفسير باب: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» حديث رقم (٤٥٣٣)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد باب التغليظ في تفويت صلاة العصر وباب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي العصر تحت رقم (٦٢٧). وانظر جامع الأصول ٢/٤٩.

(٢) حديث صحيح.

فقد أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر رقم (٦٢٨) وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة باب: المحافظة على صلاة العصر رقم (٦٨٦) وأخرجه أحمد في المسند (شاکر) رقم (٣٧١٦، ٣٨٢٩، ٤٣٦٥) والبيهقي في السنن الكبرى ١/٤٦٠. وانظر جامع الأصول ٢/٤٩ - ٥٠.

(٣) حديث صحيح عنهما.

٣ - جاءت رواية صريحة صحيحة تدل على أن هذه القراءة منسوخة التلاوة:

عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال: «نزلت هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾ فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله؛ فنزلت: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾.

فقال رجل كان جالساً عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر؟.

فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله أعلم<sup>(١)</sup>.

قال عماد الدين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تعليقاً على حديث البراء: «فعلى هذا تكون هذه التلاوة، وهي تلاوة الجادة ناسخة للفظ رواية عائشة وحفصة ولمعناها إن كانت الواو دالة على المغايرة، وإلا فلفظها فقط والله أعلم» اهـ<sup>(٢)</sup>.

قلت: قدمت لك - والله الحمد - بيان أن العطف هنا ليس للمغايرة الكلية، وإنما هو من باب عطف الصفات، وعليه فالمنسوخ لفظها فقط والله أعلم.

### الموضع الثاني عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢].

= أخرج الترمذي في التفسير باب: ومن سورة البقرة تحت رقم (٢٩٨٦)، (٢٩٨٨) وفي كتاب الصلاة باب ما جاء في صلاة الوسطى أنها العصر تحت رقم (٢٨١، ٢٨١).

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ٢٨ - ٢٩ وحسنه عن ابن مسعود محقق جامع الأصول ٢/ ٥٠.

(١) حديث صحيح.

فقد أخرج مسلم في كتاب المساجد باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر حديث رقم (٦٣٠).

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣٩٣.

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ سعد بن أبي وقاص وأبي بن كعب بزيادة لفظة: «من أم».

عن القاسم بن عبد الله بن ربيعة بن قانف «أن سعداً كان يقرأها: «وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت من أم»<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): «قراءة أبي: «وله أخ أو أخت من الأم» اه<sup>(٢)</sup>.

قلت: وحكى أهل العلم الإجماع على هذا. قال ابن المنذر (ت ٣١٨هـ): «وأجمعوا أن مراد الله عز وجل في الآية التي في أول سورة النساء الأخوة من الأم، وبالتي في آخرها الأخوة من الأب والأم» اه<sup>(٣)</sup>.

وقال الرازي (ت ٦٠٦هـ): «أجمع المفسرون ههنا على أن المراد من الأخ والأخت الأخ والأخت من الأم، وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ: «وله أخ أو أخت من أم»؛ وإنما حكموا بذلك لأنه تعالى قال في آخر السورة: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ [النساء: ١٧٦] فأثبت للأختين الثلثين، وللأخوة كل المال، وههنا أثبت للأخوة والأخوات

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه الدارمي في سننه ٣٦٦/٢ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص ٢٤٧ رقم (٥٨٩) والطبري في تفسيره (شاکر) ٨ / ٦١ - ٦٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٢٣، ٢٣١.

قلت: مدار السند عندهم على القاسم بن عبد الله بن ربيعة الثقفي، لم يرو عنه سوى يعلى بن عطاء العامري، كما في تهذيب التهذيب ٨ / ٣٢٠، وأورده ابن حبان في «الثقات» ٥ / ٣٠٢ على طريقته، وقال ابن حجر في التقريب ص ٤٥٠ عن القاسم هذا: «مقبول» اه (يعني: عند المتابعة وإلا فلين الحديث كما صرح في مقدمة التقريب)، ولم أقف له على متابع، واستروح الشيخ أحمد شاکر رحمه الله في تحقيقه لتفسير الطبري ٨ / ٦٢ إلى توثيقه ولم يذكر حجته في ذلك مع كلام الأئمة فيه والله أعلم.

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٩٠ ولم يذكر سند هذه القراءة.

(٣) كتاب الإجماع لابن المنذر ص ٨٢.

الثلث، فوجب أن يكون المراد من الأخوة والأخوات ههنا غير الأخوة والأخوات في تلك الآية.

فالمراد ههنا الأخوة والأخوات من الأم فقط، وهناك الأخوة والأخوات من الأب والأم أو من الأب» اه<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ): «ذكر الله عز وجل في كتابه الكلاله في موضعين آخر السورة (يعني: النساء)، وهنا (يعني: في أولها، وهو الموضع الذي نتكلم عنه) ولم يذكر في الموضعين، وارثاً غير الأخوة.

فأما هذه الآية فأجمع العلماء على أن الأخوة فيها عني بها الأخوة للأم لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلْثِ﴾ [النساء: ١٢] وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ: «وله أخ أو أخت من أمه». اه<sup>(٢)</sup>.

#### قلت: وتلاحظ الأمور التالية:

١ - أن ظاهر الآية على هذه القراءة يفيد عدم استحقاق الأشقاء شيئاً من الميراث في مسألة: زوج وأم أو جدة واثنان من إخوة الأم وواحد أو أكثر من إخوة الأب والأم، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلْثِ﴾ [النساء: ١٢] ولا خلاف كما رأيت في أن المراد بهذه الآية أولاد الأم على الخصوص، فأصل المسألة من ستة؛ للأم أو الجدة السدس = واحد، وللزوج النصف = ثلاثة لعدم الفرع الوارث، وللإخوة من أم الثلث = اثنان، فمجموع الأنصبة ستة، ولم يبق للعصبة (الأخوة الأشقاء) شيء، وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه الثلاثة وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وغيرهم.

وذهب مالك والشافعي وإسحاق وغيرهم إلى تشريك الأخوة الأشقاء مع الأخوة لأم في الثلث لأنهم أخوة لأم.

(١) تفسير الرازي ٩ / ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) تفسير القرطبي ٥ / ٧٨.

قلت: وتسمى هذه المسألة بـ «المشركة»<sup>(١)</sup>.

٢ - الذي يظهر - والله أعلم - أن هذه القراءة - إن صحت - تفسيرية، ويدل على ذلك اختلاف الروايات فيها:

ففي رواية عن القاسم عن سعد: «أنه كان يقرأ: «وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت» قال سعد: لأمه».

وفي رواية عن القاسم: «سمعت سعد بن أبي وقاص يقرأ: «وإن كان رجل يورث كلاله وله أخ أو أخت من أمه»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عن القاسم: «أن سعداً كان يقرأها: «وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت من أم»<sup>(٣)</sup>.

أقول: هذا الاختلاف بين الروايات مع التأمل في سياقها خاصة الأولى منها يدل على أن سعداً إنما قال ذلك من عنده تفسيراً لا رواية، ولذلك والله أعلم قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) بعد إشارته إلى هذه القراءة: «وهي تفسير وزيادة بيان» اهـ<sup>(٤)</sup>.

٣ - أن الإجماع هو الحجة في إثبات معنى الآية وأنها في الأخوة لأم وأما القراءة الواردة - إن صحت - فإنها تندرج في الإجماع وإلا فإن معنى الآية ثابت بدونها والله أعلم.

### الموضع الثالث عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ

(١) النشر / ١ / ٢٨ - ٢٩ شرح متن الرحبية ص ٥٠ - ٥٢ العذب الفائض / ١ / ١٠١ - ١٠٢ وهو مهم، عدة الباحث ص ٣١ - ٣٢ وانظر إعلام الموقعين / ١ / ٣٥٥ - ٣٥٧.

(٢) تفسير الطبري (دار الفكر) / ٤ / ٢٨٧.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي / ٦ / ٢٣١.

(٤) إعلام الموقعين / ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦.



يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿المائدة: ٥١ - ٥٢﴾.

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن الزبير: «فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من موادتهم اليهود ومن غمهم الإسلام وأهله نادمين».

وقرأ أيضاً: «فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبح الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين».

عن عمرو بن دينار: «أنه سمع ابن الزبير يقرأ: «فيصبح الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين».

قال عمرو: فلا أدري أقرأها كذلك أو أقرأها من قبله؟»<sup>(١)</sup>.

قال ابن أبي داود (ت ٣١٦هـ): «أحسبه يعني: أقرأها كذلك عن عمر بن الخطاب» اهـ<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «إنه سمع ابن الزبير يقرأ: «فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من موادتهم اليهود ومن غمهم الإسلام وأهله نادمين»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٩٣ قال: حدثنا أبو الطاهر حدثنا سفيان عن عمرو أنه سمع ابن الزبير يقرأ...».

قلت: وأبو الطاهر هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح ثقة كما في «التقريب» ص ٨٣.

وسفيان هو ابن عيينة ثقة حافظ كما في «التقريب» ص ٢٤٥.

وعمر بن دينار المكي أبو محمد الأثرم ثقة ثبت كما في «التقريب» ص ٤٢١. وعزه السيوطي في «الدر المنثور» ١٠١/٣ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

(٢) المصاحف لابن أبي داود ص ٩٣.

(٣) هذه الرواية الثانية عزاها السيوطي في «الدر المنثور» ١٠١/٣ إلى ابن سعد وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

معنى القراءات :

معنى القراءات ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

حاصل القراءات :

القراءة المتواترة أجمل فيها الأمر الذي أسر في قلوبهم وجاءت القراءة المنسوبة إلى ابن الزبير وبيئت هذا الذي أسر في قلوبهم من موادتهم اليهود ومن غمهم الإسلام وأهله .

والظاهر أن هذه القراءة تفسيرية من ابن الزبير لاختلاف لفظها عنه والله أعلم .

الموضع الرابع عشر :

قول الله تبارك وتعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة : ٨٩] .

هكذا قرأ عامة القراء العشرة .

وقرأ سعيد بن جبير ومحمد بن السميع : «أو كاسوتهم»<sup>(١)</sup> .

معنى القراءتين :

قراءة الجمهور ﴿كسوتهم﴾ معناها ظاهر وهو الكسوة من الثياب .

القراءة الشاذة : «كاسوتهم» قال أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) :

«أو كاسوتهم : من الأسوة .

قال : كأنه - والله أعلم - قال : أو كما يكفي مثلهم ، فهو على حذف

المضاف ، أو ككفاية أسوتهم ، وإن شئت جعلت الأسوة هي الكفاية ولم تحتج إلى حذف المضاف» اهـ<sup>(٢)</sup> .

(١) المحتسب ٢١٨/١ .

(٢) ما سبق .

قال سعيد بن جبير: «إطعام عشرة مساكين... أو كاسوتهم» قال:  
أو كاسوتهم في الطعام»<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

بينت القراءة المتواترة أن كفارة اليمين على التخيير بين الإطعام  
والكسوة وتحرير رقبة، وبينت أن الإطعام يكون من أوسط ما يطعم  
المسلم أهله، لكن قد يكون أوسط ما يطعم المسلم أهله دون كفاية  
المساكين، أو فوق كفايتهم فما العمل؟.

بينت القراءة الشاذة أنه يجزىء في الإطعام مثل ما يكفي حاجة  
المساكين سواء كان من أوسط ما يطعم المسلم أهله أم لم يكن كذلك ما  
دام مما يناسب المسكين، والله أعلم.

الموضع الخامس عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى  
وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي  
نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

هكذا قرأ عامة العشرة.

وقرأ ابن مسعود وابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأبو  
العالية وابن محيصة: «والاهتك» بكسر الهمزة وقصرها وفتح اللام وبألف  
بعدها<sup>(٢)</sup> وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصحف.

وقرأ ابن مسعود أيضا: «وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك»<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عباس: «أنه كان يقرأ: «ويذرك والاهتك». قال: عبادتك،  
وقال: إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد»<sup>(٤)</sup>.

(١) الدر المنثور ٣/١٥٤ وعزاه إلى أبي الشيخ.

(٢) المحتسب ١/٢٥٦ زاد المسير ٣/٢٤٤.

(٣) المصاحف لابن أبي داود ص ٧٢.

(٤) إسناده حسن لغيره.

عن الضحاك قال: «كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿ويذكركم...﴾؟».

قالوا: ﴿ويذكركم وألهتك﴾. فقال الضحاك: إنما هي «الاهتك» أي: عبادتك، ألا ترى أنه يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>(١)</sup> [النازعات: ٢٤].

عن الأعمش قال: «في قراءة عبد الله: «وقد تركوك أن يعبدوك وألهتك»<sup>(٢)</sup>.

= أخرج الطبري في تفسيره (شاکر) ١٣ / ١٢٧-١٢٨، وأورده من عدة طرق كما يلي:

أ - من طريق ابن وكيع عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس...

قلت: وهذا سند صحيح لولا ابن وكيع وهو سفيان، قال في «تقريب التهذيب» ص ٢٤٥: «كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه» اهـ.

ب - ... قال حدثنا أبي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس...

قلت: وهذا سند صحيح لولا سقوط شيخ الطبري من المخطوط.

ج - عن المثنى عن عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس...

قلت: وهذا سند لا بأس به لولا المثنى شيخ الطبري، لم أجد له ترجمة.

د - عن سعيد بن الربيع عن سفيان بن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسن عن ابن عباس...

قلت: وهذا سند صحيح لولا شيخ الطبري سعيد بن الربيع لم أجد له ترجمة.

وهذه الطرق تشد بعضها بعضاً - إن شاء الله - وترقي الأثر إلى مرتبة الحسن لغيره. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٥١٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس.

(١) قال في «الدر المنثور» ٣/٥١٦: «أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك... وساقه».

قلت: لم أجده عند الطبري في تفسيره والله أعلم.

(٢) إسناده صحيح إلى الأعمش.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٧٢ في رواية طويلة من طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى عن خالد بن خالد عن حسين الجعفي عن زائدة عن الأعمش به.

## معنى القراءات:

قراءة العشرة: ﴿وَأَلْهَتْكُمْ﴾ معناها فيه قولان:

الأول: أن فرعون اتخذ لقومه أصناماً يعبدونها تقرباً إليه وقال: أنا ربكم ورب هذه الأصنام فذلك قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى عن ابن مسعود: «وقد تركوك أن يعبدوك وألهتك».

الثاني: أن فرعون اتخذ لنفسه إلهاً يعبده سراً؛ فقليل: كان يعبد البقر، وقيل: كان يعبد تيساً في السر، وقيل: كان يحمل في عنقه شيئاً يعبده، وقيل: كان يعبد الشمس<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٢هـ): «الظاهر أن فرعون كان له آلهة يعبدها» اه<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بـ «الاهتك» يعني: عبادتك، والمعنى: يذكرك وعبادة الناس إياك، ففرعون كان يُعبد ولا يُعبد<sup>(٣)</sup>.

## حاصل القراءات:

بينت الآية بالقراءتين أن الملائكة قالوا لفرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويصرف الناس عن الآلهة التي جعلتها لهم يعبدوها تقرباً إليك حيث بينت القراءة الشاذة المراد في القراءة المتواترة.

وتفسير الآية بأن فرعون كانت له آلهة يعبدها سراً غير ظاهر لأنه لا

---

= قلت: أبو عبد الله محمد بن يحيى الخنيسي ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية ٢٧٨/٢ وقال: «مقرئ مشهور» اه.

وخلاد بن خالد ترجم له في «الجرح والتعديل» ٣٦٨/٣ قال عنه أبو حاتم: «صدوق» اه، وقال عنه ابن الجزري في «غاية النهاية» ٢٧٤/١: «ثقة عارف محقق أستاذ» اه.

وحسين الجعفي هو حسين بن الوليد ثقة عابد كما في «التقريب» ص ١٦٧.

(١) زاد المسير ٣/٢٤٤ البحر المحيط ٤/٣٦٧.

(٢) البحر المحيط ٤/٣٦٧.

(٣) زاد المسير ٣/٢٤٤ نقلاً عن ابن الأنباري.

يتناسب مع سباق الآية؛ إذ لو كان فرعون يعبد تلك الآلهة سراً كيف علم بها الملاء؟. والله أعلم.

### الموضع السادس عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

هكذا قرأ ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد وطلحة بن مصرف: «يسألونك الأنفال»<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءتين:

قراءة عامة العشرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ أي: يسألونك عن حكم الأنفال ولمن تكون.

القراءة الشاذة: «يسألونك الأنفال» أي: يسألونك الأنفال أن تعطيتها لهم.

### حاصل القراءتين:

ذكر الله تبارك وتعالى أنه وقع منهم سؤال عن حكم الأنفال ولمن تكون، ولكن هل كان هذا السؤال لمجرد طلب العلم أو للتعرض لطلبها؟. بينت القراءة الشاذة أن هذا السؤال إنما وقع تعرضاً لطلبها واستعلاماً لحالها هل يسوغ طلبها؟<sup>(٢)</sup>.

### والسؤال يطلق على معنيين:

أحدهما: استدعاء المعرفة، وهو ما يعبر عنه بـ «السؤال لاقتضاء معنى».

### ثانيهما: استدعاء المال والنوال.

(١) المحتسب ٢٧٢/١ زاد المسير ٣١٨/٣ البحر المحيط ٣/٤٥٦.

(٢) المحتسب ٢٧٢/١.

وإذا كان السؤال لاستدعاء المعرفة فإنه يتعدى بنفسه وتارة بحرف الجر وب «عن» أكثر.

وإذا كان السؤال لاستدعاء المال فإنه يتعدى بنفسه وب «من» على الأكثر<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الآية على القراءة المتواترة جاء السؤال بالمعنى الأول، وبالمعنى الثاني على القراءة الشاذة.

وحمل أبو حيان<sup>(٢)</sup> (ت ٧٥٤هـ) رحمه الله القراءة الشاذة على حذف حرف الجر، وجعلها بمعنى المتواترة، بينما جعل ابن جني<sup>(٣)</sup> (ت ٣٩٢هـ) رحمه الله القراءة الشاذة على ظاهرها بالمعنى الذي ذكرته هنا، وهو الأرجح - عندي - إذ الأصل عدم الحذف، والتأسيس أولى من التأكيد والله أعلم.

#### الموضع السابع عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿تجري تحتها الأنهار﴾:

قرأ ابن كثير: ﴿تجري من تحتها﴾ بزيادة ﴿من﴾ وكذلك هي في مصاحف أهل مكة.

وقرأ الباقر: ﴿تجري تحتها الأنهار﴾ بحذف ﴿من﴾<sup>(٤)</sup>، وكذلك هي في سائر المصاحف<sup>(٥)</sup>.

(١) المفردات للراغب ص ٢٥٠ البحر المحيط ٤٥٦/٣.

(٢) البحر المحيط ٤٥٦/٣.

(٣) المحتسب ٢٧٢/١.

(٤) إرشاد المبتدي ص ٣٥٥ البدور الزاهرة ص ١٣٩.

(٥) المصاحف لابن أبي داود ص ٥٧ المقنع في رسم المصاحف ص ١٠٨. اتفقت القراءات القرآنية على إثبات (من) قبل (تحتها) في سائر المواضع من القرآن الكريم. النشر ٢/ ٢٨٠ - ٢٨١.

وهذه قراءات متواترة.

حاصل القراءتين:

في قراءة: ﴿من تحتها﴾ من البيان لقراءة الحذف ما يمكن نظمه في سلك بيان المجرى؛ وذلك أن قراءة الحذف لا نص فيها على مبتدأ جريان الأنهار، بل كل ما فيها أن الأنهار تجري تحت الجنة، وهو أعم كما ترى من أن يكون تحت الجنة هو منبع تلك الأنهار، ومبتدأ جريانها وأن يكون منبعها ومبتدؤها موضعاً آخر يعلم الله به، غاية الأمر أن جريانها تحت الجنة، فأتت قراءة الإثبات مبينة لها ونصاً في أن منبع تلك الأنهار ومبتدأ جريانها هو كذلك تحت الجنة<sup>(١)</sup>.

ويظهر - والله أعلم - معنى آخر أن المراد في قراءة الحذف أن الماء ينبع من تحت أشجارها، لا أنه يأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار<sup>(٢)</sup>.

والمراد في قراءة الإثبات أن الماء يأتي من موضع ويجري تحت هذه الأشجار.

وعلى هذا المعنى الأخير تكون هذه الجنات معدة لمن ذكر في الآية من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، أعدها لهم وخصهم بها تعظيماً لأمرهم وتنويهاً بفضلهم وإظهاراً لمنزلتهم لمبادرتهم لتصديق هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم ولمن تبعهم بالإحسان والتكريم<sup>(٣)</sup> والله أعلم.

ويلاحظ ما يلي:

أن المعنى الأول في توجيه القراءة في هذا الموضع بإثبات ﴿من﴾ وبحذفها لم يراع فيه ملاحظة تخصيص هذا الموضع دون سواه بذلك.

(١) دراسات في مناهج المفسرين / ١ / ٦٥-٦٦.

(٢) النشر / ٢ / ٢٨٠.

(٣) النشر / ٢ / ٢٨٠.



بينما المعنى الآخر في توجيه القراءة بالإثبات والحذف في هذا الموضوع لوحظ فيه وجه تخصيص هذا الموضوع بالإثبات والحذف دون سائر المواضع، كما لوحظ فيه سباق الآية من جهة تخصيص المذكورين بمزيد فضل، وعظيم الشأن عند الله سبحانه وتعالى.

#### الموضع الثامن عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد: «خلفوا» بفتح الخاء وتخفيف اللام مبنياً للفاعل، ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو<sup>(١)</sup>، وهي قراءة معاذ القاريء وحמיד<sup>(٢)</sup>.

وقرأ أبو جعفر محمد بن علي وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد وأبو عبد الرحمن السلمي: «وخالفوا» بفتح الخاء بعدها ألف<sup>(٣)</sup>، وهي قراءة أبي رزين وأبي مجلز والشعبي وابن يعمر<sup>(٤)</sup>.

وقرأ أبو العالية وأبو الجوزاء: «خلفوا» بفتح الخاء وتشديد اللام<sup>(٥)</sup>.

وقرأ الأعمش: «وعلى الثلاثة المخلفين».

وقرأ محمد بن علي بن حسين الباقر: «ولو خلفوا لم يكن لهم»<sup>(٦)</sup>.

(١) المحتسب ٣٠٥/١ البحر المحيط ١١٠/٥.

(٢) البحر المحيط ١١٠/٥.

(٣) المحتسب ٣٠٦/١.

(٤) زاد المسير ٥١٢/٣ البحر المحيط ١١٠/٥.

(٥) زاد المسير ٥١٣/٣.

(٦) البحر المحيط ١١٠/٥.

## معنى القراءات:

القراءة بـ﴿خلفوا﴾ بضم الخاء وتشديد اللام معناها: تُرِكُوا عن قبول العذر، وليس بتخلفهم عن الغزو<sup>(١)</sup>.

القراءة بفتح الخاء وتخفيف اللام معناها: خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة<sup>(٢)</sup>.

القراءة بـ«خالفوا» بفتح الخاء وألف بعدها معناها: من المخالفة أي: لم يوافقوا على الغزو<sup>(٣)</sup>.

القراءة بـ«خلفوا» بفتح الخاء وتشديد اللام معناها: خلفوا الغازين بالمدينة وأقاموا فيها.

## حاصل القراءات:

أفادت الآية بالقراءات الواردة فيها أن هؤلاء الثلاثة وصفوا بأنهم خلفوا عن التوبة وقبول العذر، وخلفوا الغازين في المدينة، وخالفوا الغازين فلم يغزوا معهم.

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) بعد إيراده لقراءة الأعمش: «وعلى الثلاثة المخلفين» قال رحمه الله: «لعله قرأ كذلك على سبيل التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: وكذا قراءة الباقر: «ولو خلفوا لم يكن لهم» والله أعلم.

## الموضع التاسع عشر:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَرْسَلْنَا مَعَنَا عَدَاَ يَزْرَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿يَزْرَعُ وَيَلْعَبُ﴾:

(١) البحر المحيط ١٠٩/٥.

(٢) ما سبق ١١٠/٥.

(٣) ما سبق.

(٤) ما سبق.

فقرأ نافع وأبو جعفر بالياء فكسر عين ﴿يرتع﴾ من غير ياء .  
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بالياء كذلك فيهما  
لكن مع سكون العين، وقرأ مثلهم الحسن والأعمش .  
وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وسكون العين وقرأ مثلهما  
اليزيدي .

وقرأ البزي عن ابن كثير فيهما بكسر العين من غير ياء .  
وقرأ قنبل عن ابن كثير بالنون فيهما وكسر العين بإثبات الياء من  
طريق ابن شنبوذ وصلاً ووقفاً<sup>(١)</sup> .  
وقرأ ابن محيصة: «يرتع» بضم الياء وكسر التاء وسكون العين<sup>(٢)</sup> ،  
وهي قراءة آحادية .

#### معنى القراءات:

القراءة بـ ﴿يرتع﴾ بالياء من تحت وكسر العين من غير ياء من ارتعى  
أي: يرمى بعضنا بعضاً، ومنه رعاك الله، أي: حفظك .

القراءة بـ ﴿يرتع﴾ بالياء مع سكون العين، والقراءة بالنون مع سكون  
العين: «نرتع» مضارع «رتع» يقال: «رتعت الإبل إذا رعت»، والمراد نله  
ونسع ونأكل .

القراءة بالنون وكسر العين من غير ياء: «نرتع» والقراءة بالنون  
وكسر العين وإثبات الياء: «نرتعي» من «رعى» وفيها قولان:  
الأول: رعى من المراعاة أي: يرمى بعضنا بعضاً .

الثاني: من رعى الإبل، أي: يتدرب في الرعي وحفظ المال أو من  
رعى النبات والكلأ، أي: ترتع مواشينا، فهي على حذف المضاف<sup>(٣)</sup> .

(١) المبسوط ص ٢٠٩ النشر ٢/٢٩٣ الإتحاف ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(٢) الإتحاف ص ٢٦٣ القراءات الشاذة ص ٥٥ .

(٣) زاد المسير ٤/١٨٧ تفسير القرطبي ٩/ ١٣٩-١٤٠ البحر المحيط ٥/٢٨٥ .

القراءة بـ «يرتع» بضم الياء وكسر التاء من ارتع، ومفعوله محذوف تقديره ماشيته<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

أن إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام زينوا لأبيهم السماح لهم بأخذ يوسف معهم يلهو فقالوا أرسله معنا في رعايتنا وفي حفظنا يرعى الماشية ويتعلم حفظ المال ويلهو ويلعب.

### الموضع العشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

هكذا قرأ القراء العشرة.

وقرأت عائشة وابن عباس وأبو العالية والحسن: «بدم كذب» بالبدال غير المعجمة<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءتين:

القراءة بـ ﴿بدم كذب﴾ بالبدال المعجمة أي: بدم ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته، وبعضهم يؤول كذب بـ «مكذوب» فيه، فإن المصدر قد يؤول بمثل ذلك<sup>(٣)</sup>.

القراءة: «بدم كذب» بالبدال غير المعجمة، وفسر بالكدر، وقيل: الطري، وقيل: اليباس<sup>(٤)</sup>.

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «أصل هذا من «الكذب» وهو الفوف،

(١) القراءات الشاذة ص ٥٥.

(٢) المحتسب ١/٣٣٥ زاد المسير ٤/١٩٣ البحر المحيط ٥/٢٨٩.

(٣) البحر المحيط ٥/٢٨٩ روح المعاني ٢/٢٠٠.

(٤) البحر المحيط ٥/٢٨٩ القراءات الشاذة ص ٥٦.

يعني: البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث، فكأنه دم قد أثر في قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه» اه<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

أن إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام جاءوا أباهم بدم مكذوب فيه، كأنه منقوش على القميص كما يؤثر البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث.

الموضع الحادي والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ، وَقَالَتْ: هَيْتَ لَكَ، قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿هَيْتَ﴾:

فقرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان في روايته عن ابن عامر بكسر الهاء وفتح التاء من غير همز: ﴿هَيْتَ﴾.

وقرأ هشام في روايته عن ابن عامر بكسر الهاء وفتح التاء كنافع إلا أنه همز وذلك من طريق الحلواني عنه، وقرأ الدجواني عن هشام في روايته عن ابن عامر بكسر الهاء مع الهمز وضم التاء.

وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وضم التاء: ﴿هَيْتُ﴾.

وقرأ ابن محيصن كنافع، وعنه: «هيت» بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء.

وقرأ باقي العشرة بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء<sup>(٢)</sup>.

وقرأ ابن عباس: «هييت» مثل حبيت<sup>(٣)</sup>.

(١) المحتسب ١/ ٣٣٥.

(٢) المبسوط ص ٢٠٩ النشر ٢/ ٢٩٣-٢٩٥ الإتحاف ص ٢٦٣.

(٣) المحتسب ١/ ٣٣٧-٣٣٨ البحر المحيط ٥/ ٢٩٤.

## معنى القراءات:

الجمهور على أن جميع هذه القراءات لغات في هذه الكلمة **«هيت»**، وهي اسم فعل بمعنى: هلم وأقبل، إلا قراءة ابن عباس الأخيرة فإنها فعل مبني للمفعول مسهل الهمزة من هيات الشيء، وإلا قراءة من ضم التاء وكسر الهاء سواء همز أم لم يهمز فإنه يحتمل أن يكون اسم فعل كحالها عند فتح التاء أو كسرهما، ويحتمل أن يكون فعلاً واقعاً ضمير المتكلم، من هاء الرجل يهيه إذا أحسن هيئته، على مثال جاء يجيء، أو بمعنى: تهيأت، ويقال: هيت وتهيأت بمعنى واحد، فإذا كان فعلاً تعلقت به اللام<sup>(١)</sup>.

## حاصل القراءات:

أن امرأة العزيز قالت ليوسف **«يوسف»**: أقبل، وكانت قد هيات نفسها له. ففي تنوع القراءات توسيع معنى الآية، وفيه بيان مجمل من جهة أن امرأة العزيز لما دعت له لم يتبين إن كانت دعته وقد هيات نفسها أم لا، فجاءت القراءات وبينت أن كل ذلك حصل منها والله أعلم.

## الموضع الثاني والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: **«وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ، قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا، وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَا لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ»** [يوسف: ٣٠-٣١].

هكذا قرأ جمهور القراء العشرة: **«متكا»** على وزن مفتعل.

وقرأ أبو جعفر: **«متكا»** بتنوين الكاف وحذف الهمزة بوزن «متقى»<sup>(٢)</sup> وقرأ مثله الزهري وشيبة.

(١) المحتسب ١/ ٣٣٧-٣٣٨ البحر المحيط ٥/ ٢٩٤.

(٢) المبسوط ص ١٢٠ النشر ١/ ٣٩٩ الإتحاف ص ٢٦٤.

وقرأ ابن عباس وابن عمر والجحدري وقتادة والضحاك والكلبي وأبان بن تغلب ورويت عن الأعمش: «متكا» ساكنة التاء غير مهموز. وقرأ: «متكاء» بزيادة ألف الحسن<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءات:

من قرأها مهموزة: «متكأ» مشددة التاء، معناها: مجلساً أي: أعدت لكل واحدة منهن مكاناً يجلسن ويتكئن فيه للأكل<sup>(٢)</sup>.

ومن قرأها من غير همز ساكنة التاء: «متكا» في معناه أوجه:

أحدها: أنه الأترج، قاله ابن عباس ومجاهد وابن يعمر.

الثاني: أنه الطعام، قاله عكرمة.

الثالث: أنه كل شيء يحز بالسكاكين، قال الضحاك.

الرابع: أنه الزماورد<sup>(٣)</sup>، روي عن الضحاك أيضاً<sup>(٤)</sup>.

قلت: وجميع هذه الأوجه متقاربة، والمراد طعام يقطع بالسكين.

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأًا﴾ أي: طعاماً، ويقال: اتكأنا عند فلان، أي: طعمنا.

وقال جميل:

(١) المحتسب ١/٣٣٩ الإتحاف ص ٢٦٤.

(٢) البحر المحيط ٥/٣٠٢.

(٣) كلمة فارسية عبرت، وتدعوه العامة: «بزماورد» أورده الجواليقي في «المعرب» ص ٣٥٤ ولم يفسره، وقال في «القاموس»: «طعام من البيض واللحم» قال الزبيدي في «تاج العروس» ٢/٥٣٣: «قال شيخنا: وفي كتب الأدب: هو طعام يقال له: لقمة القاضي، ولقمة الخليفة، ويسمى بخراسان: «نواله»..» اهـ.

قلت: لقمة القاضي تطلق عند الناس اليوم على عجين يلقى يقطع قطعاً صغيرة على حجم اللقمة وتلقى على الزيت ثم يغمس في ماء السكر.

قلت: ولعل مراد الضحاك رحمه الله التمثيل لا التعيين للطعام والله أعلم.

(٤) زاد المسير ٤/٢١٦-٢١٧.

فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله<sup>(١)</sup>  
والأصل أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمأنينة،  
فسمي الطعام متكأً على الاستعارة اه<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً رحمه الله: «متكأ» أي: طعاماً... ومن قرأ: «متكأ»  
فإنه يريد الأترج، ويقال: الزماورد، وأياً ما كان فإني لا أحسبه سمي متكأً  
إلا بالقطع، كأنه مأخوذ من البتك، وأبدلت الميم فيه من الباء، كما  
يقال: ... شر لازب، والميم تبدل من الباء كثيراً لقرب مخرجها...

ومما يدل على هذا قوله: «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا» لأنه  
طعام لا يؤكل حتى يقطع، وقال جويبر والضحاك: المتك كل شيء يحز  
بالسكاكين اه<sup>(٣)</sup>.

#### حاصل القراءات:

بينت القراءات أن امرأة العزيز أعدت للنسوة مجلساً وقدمت إليهن  
طعاماً يقطع بالسكاكين، وأدخلت عليهن يوسف ﷺ فلما رأينه أكبرنه  
وقطعن أيديهن.

قال مجاهد: «من قرأ ﴿متكأ﴾ فهو الطعام، ومن قرأها «متكأ»  
فخففها فهو الأترج»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «قوله: ﴿واعتدت لهن متكأ﴾ وهو  
الطعام، و «اعتدت لهن متكأ» وهو الأترج، ويقال: الزماورد، فدلّت هذه  
القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً» اه<sup>(٥)</sup>.

(١) ديوانه ص ٨٥.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٨٠-١٨١.

(٣) تفسير غريب القرآن ص ٢١٦-٢١٧.

(٤) إسناده صحيح.

أخرجه الطبري (شاکر) ٧٢/١٦.

وعزاه في «الدر المنثور» ٥٢٩/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي  
الشيخ.

(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٤١.



## الموضع الثالث والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].  
هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد: «يحفظونه بأمر الله»<sup>(١)</sup>.

### معنى القراءتين:

قراءة الجمهور: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فيها أقوال:

الأول: يحرسونه من أمر الله ولا يقدر، وهذا على قول من قال هي في الكافرين المحترسين من أمر الله تعالى.

الثاني: أن المعنى حفظهم له من أمر الله، قاله ابن عباس وابن جبير، فيكون تقدير الكلام هذا الحفظ مما أمر الله به.

الثالث: يحفظونه بأمر الله، قاله الحسن ومجاهد وعكرمة لأن الباء تقوم مقام «من»، وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض.

الرابع: يحفظونه من الجن قاله مجاهد والنخعي.

الخامس: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: له معقبات من أمر الله يحفظونه، قاله أبو صالح والقراء.

السادس: يحفظونه لأمر الله فيه حتى يسلموه إلى ما قدر له.

السابع: يحفظون عليه الحسنات والسيئات قاله ابن جريج<sup>(٢)</sup>.

قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس: «يحفظونه بأمر الله» تبين أن ﴿من﴾ في القراءة المتواترة بمعنى السببية<sup>(٣)</sup>.

(١) المحتسب ١/٣٥٥.

(٢) زاد المسير ٤/٣١١-٣١٢.

(٣) البحر المحيط ٥/٣٧٢.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» هما صفتان جميعاً وليس من أمر الله بصلة للحفظ، كأنه قيل: له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله، أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه، والدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة «يحفظونه بأمر الله» اهـ<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءةتين:

بينت القراءة الشاذة المجمع في القراءة المتواترة، ورجحت أحد المعاني المحتملة فيها فيكون معنى قوله تعالى: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» أي: بأمر الله، كما في القراءة الشاذة والله أعلم. ومجيء «من» للسبب ثابت في كلام العرب<sup>(٢)</sup>.

### الموضع الرابع والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى، بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً، أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» [الرعد: ٣١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وابن أبي مليكة وعكرمة والجحدري وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي يزيد المدني وعبد الله بن يزيد: «أفلم يتبين»<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءةتين:

القراءة بـ «أفلم يتبين» فيها قولان:

الأول: اليأس بمعنى: العلم والتبين، لأن في علمك الشيء وتبينك

(١) تفسير الزمخشري ٢/٢٨٢.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ٣ ص ٣٧٠ وانظر تناوب حروف الجر في لغة القرآن ص ١١٩-١٢٠.

(٣) المحتسب ١/٣٥٧.

نه يأسك من غيره، ونقل في هذا المعنى الوجهان التاليان:

١ - ﴿أفلم يئس﴾ أي: أفلم يتبين، رواه العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وأبي مالك ومقاتل.

٢ - ﴿أفلم يئس﴾ أي: أفلم يعلم، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة وابن زيد، وهي لغة لحي من النخع يقال لهم: «وهبيل» بفتح الواو وسكون الهاء.

الثاني: اليأس على أصله، وفي المراد وجهان:

١ - أن المعنى: قد يئس الذين آمنوا أن يهدوا واحداً ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً، قاله أبو العالية.

٢ - أفلم يئس الذين آمنوا أن يؤمن هؤلاء المشركون، قاله الكسائي<sup>(١)</sup>.

القراءة بـ «أفلم يتبين» أي: أفلم تعلموا.

قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عن القراءة بـ «أفلم يتبين»: «هذه القراءة فيها تفسير قول الله تعالى: ﴿أفلم يئس الذين آمنوا﴾ وروينا عن ابن عباس أنها لغة «وهبيل» فخذ من النخع، قال:

ألم يئس الأقبام أتى ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً  
وروينا لسحيم بن وثيل:

أقول لأهل الشعب إذ يأسرونني ألم تئسوا أني ابن فارس زهدم<sup>(٢)</sup>

(١) زاد المسير ٤ / ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) البيت أورده أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١ / ٣٣٢ ونسبه إلى سحيم بن وثيل وأورده ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ص ١٩٢ دون نسبة، وكذا في «تفسير غريب القرآن» ص ٢٢٨.

وأورده الطبري في تفسيره (شاعر) ١٦ / ٤٥٠ ونسبه إلى سحيم بن وثيل، وفي نسبة البيت خلاف انظره في كلام سيد صقر في تحقيقه لـ «تأويل مشكل القرآن»، وفي كلام محمود شاعر في تحقيقه لـ «تفسير الطبري». وزهدم اسم الفرس التي يملكها والد سحيم فيما قيل.

أي: ألم تعلموا، ويشبهه - عندي - أن يكون هذا راجعاً أيضاً إلى معنى اليأس، وذلك أن المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه إياه، فإذا ثبت يقينه على شيء من أمره اعتقده، وأضرب عما سواه، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليأس من الشيء عنه ولا يلتفت إليه» اهـ<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءة تين:

بينت القراءة الشاذة المراد من القراءة المتواترة، فبينت أن معنى: ﴿يَتَيْسُ﴾ «يتين».

### الموضع الخامس والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلأ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣].  
هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد بخلاف عنه، والحسن بخلاف عنه وعبد الرحمن بن أبي بكره وابن أبي إسحاق والضحاك والحكم بن عتيبة ورويت عن الأعمش: «ومن عنده علم الكتاب» بكسر الميم في «من»، وكسر الدال والهاء في «عنده».

وقرأ علي بن أبي طالب وابن السميع والحسن: «ومن عنده علم الكتاب» بكسر الميم والدال والهاء في «من عنده»، وبضم العين وكسر اللام وفتح الميم في «علم»: «عُلِمَ الكتاب»<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة المتواترة بفتح الميم وسكون النون في: ﴿من عنده علم الكتاب﴾ في معناها سبعة أقوال:

(١) المحتسب ١/٣٥٧.

(٢) المحتسب ١/٣٥٨.

أحداها: أنهم علماء اليهود والنصارى، رواه العوفي عن ابن عباس .  
الثاني: أنه عبد الله بن سلام، قاله الحسن ومجاهد وعكرمة وابن زيد وابن السائب ومقاتل .

الثالث: أنهم قوم من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري، قاله قتادة .

الرابع: أنه جبريل عليه السلام، قاله سعيد بن جبير .

الخامس: أنه علي بن أبي طالب قاله ابن الحنفية .

السادس: أنه بنيامين .

السابع: أنه الله تعالى، روي عن الحسن ومجاهد<sup>(١)</sup> .

القراءة بكسر الميم والدادل في «من» و «عنده علم الكتاب» بكسر الدال في «عنده» تقدير معناها: من فضله ولطفه علم الكتاب .

القراءة بـ «من عنده عِلْمُ الكتاب» بضم العين وكسر اللام في «علم» فمعناها معنى القراءة التي قبلها، إلا أن تقدير إعرابها مخالف، لأن من قال: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فـ «من» متعلقة بمحذوف، و «علم الكتاب» مرفوع بالابتداء كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَّيُونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، ومن قال: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فـ «من» متعلقة بنفس «علم» كقولك: من الدار أخرج زيد، أي: أخرج زيد من الدار، ثم قدمت حرف الجر<sup>(٢)</sup> .

حاصل القراءات:

بينت القراءة الأحادية المراد من القراءة المتواترة .

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ و «﴿مِنْ﴾» يعود على الله عز وجل، وقيل في التفسير: يعني به عبد الله بن سلام، وقيل: ابن يامين، والذي يدل على أنه راجع إلى الله عز وجل قراءة من قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» لأن الأشبه - والله

(١) زاد المسير ٤ / ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٢) المحتسب ١ / ٣٥٨ .

أعلم - أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره .

وذلك التفسير جائز؛ لأن البراهين إذا قامت مع اعتراف من قرأ الكتب التي أنزلت قبل القرآن فهو أمر مؤكد<sup>(١)</sup> .

قلت: ونحو هذا كلام أبي جعفر النحاس<sup>(٢)</sup> (ت ٣٣٨هـ).

الموضع السادس والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ. لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤ - ١٥].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿سُكَّرَتْ﴾:

فقرأ ابن كثير بالبناء للمفعول من تخفيف الكاف: ﴿سُكَّرَتْ﴾ وقرأ مثله ابن محيصر والحسن.

وقرأ باقي العشرة بتشديد الكاف مع البناء للمفعول: ﴿سُكَّرَتْ﴾ وقرأ مثلهم اليزيدي والأعمش<sup>(٣)</sup>.

وقرأ الزهري بخلاف عنه: «سكرت» بفتح السين وكسر الكاف مبنياً للفاعل<sup>(٤)</sup>.

معنى القراءات:

معنى قراءة ابن كثير: ﴿سُكَّرَتْ﴾ بضم السين وتخفيف الكاف مأخوذ من سكر الشراب يعني: أن الأبصار حارت، ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل، فمعنى سكرت حارت وأخذت.

معنى قراءة باقي العشرة: ﴿سُكَّرَتْ﴾ بتشديد الكاف مأخوذ من السكر التي تمنع الماء الجرية، فكأن هذه الأبصار منعت من النظر كما

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٥١ - ١٥٢.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٣ / ٥٠٧ - ٥٠٩.

(٣) المسبوط ص ٢٢٠ النشر ٢ / ٣٠١ الإتحاف ص ٢٧٤.

(٤) المحتسب ٣ / ٢.

يمنع السكر الماء من الجري، فمعنى: سكرت سدت<sup>(١)</sup>.

ومعنى قراءة الزهري: «سكرت» بفتح السين وكسر الكاف أي: اختلطت وتغيرت، وهي بمعنى قراءة ابن كثير<sup>(٢)</sup>.

عن قتادة قال: «من قرأ ﴿سُكَّرْتُ﴾ مشددة يعني: سدت، ومن قرأ ﴿سُكِّرْتُ﴾ مخففة فإنه يعني سحرت»<sup>(٣)</sup>.

وقال مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «هما لغتان: سكرت عينه وسكرتها أغشيتها إغشاء، لكن في التشديد معنى التكثير والتكرير وحسن ذلك لإضافته إلى جماعة، لكل واحد بصر قد غشي بغشاوة، و «الأبصار» جماعة فحقه التشديد ليدل على التكثير» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: ذهب الكسائي إلى أنهما لغتان وإن اختلف تفسيرها.

قال الكسائي (ت ١٨٩هـ): «سكرت وسكرت لغتان وإن اختلف تفسيرهما» اهـ<sup>(٥)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «قيل: معنى التشديد أخذت، ومعنى التخفيف سحرت والمشهور أن سكر لا يتعدى، قال أبو علي: ويجوز أن يكون سمع متعدياً في البصر.

وحكى أبو عبيد عن أبي عبيدة: أنه يقال: سكرت أبصارهم إذا غشيتها سهاد حتى لا يبصروا.

وقيل: التشديد من سكر الماء، والتخفيف من سكر الشراب، وتقول العرب: سكرت الريح تسكر سكرأ إذا ركدت ولم تنفذ لما كانت بسبيله

(١) زاد المسير ٣٨٦/٤.

(٢) المحتسب ٣/٢ البحر المحيط ٤٤٨/٥.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٢/١٤ من طريق المثنى عن إسحاق عن

عبد الرحمن بن أبي حماد عن شيان عنه.

وانظر الإتيان (أبو الفضل) ٤/ ١٩٣-١٩٤.

(٤) الكشف ٣٠/٢.

(٥) علل القراءات ٣٤٣/١.

أولاً، وسكر الرجل من الشراب سكرًا إذا تغيرت حاله وركد ولم ينفذ فيما كان للإنسان أن ينفذ فيه، ومن هذا المعنى: «سكران لا يبت» أي: لا يقطع أمرًا، وتقول العرب: سكرت مجاري الماء إذا طمست وصرفت الماء فلم ينفذ لوجهه.

فإن كان من سكر الشراب أو من سكر الريح فالتضعيف للتعدية أو من سكر مجاري الماء فالتكثير؛ لأن مخففه متعد.

وأما سكرت بالتخفيف فإن كان من سكر الماء ففعله متعد أو من سكر الشراب أو الريح فيكون من باب وجع زيد ووجهه غيره، فتقول: سكر الرجل وسكر غيره وسكرت الريح وسكرها غيرها كما جاء سعد زيد وسعده غيره» اه<sup>(١)</sup>.

#### حاصل القراءات:

يخبر الله تعالى أنه لو فتح سبحانه وتعالى باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه على هؤلاء القائلين لك يا محمد: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأَنَّةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: ٧]، وهم يرونهم عياناً لقالوا: إنّما سحرت أبصارنا فلا تبصر الشيء على ما هو به، وذهب حد أبصارها.

فقراءة الجمهور أفادت أنهم قالوا: إنّ أبصارهم سدت فما عادوا يرون، ولكن كيف حصل هذا؟ لم تبين ذلك هذه القراءة لكن قراءة ابن كثير والزهري بينت أنهم يريدون بقولهم: ﴿سكرت﴾ لا عميت فما عادوا يرون، بل يرون ولكن باختلاط وتغير كما يرى السكران.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «قرأ أبان بن تغلب: «سحرت أبصارنا» ويجيء قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥] انتقالاً إلى درجة عظمى من سحر العقل، وينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسير معنى لا تلاوة لمخالفتها سواد المصحف» اه<sup>(٢)</sup>.

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٢) ما سبق ٥ / ٤٤٩.



## الموضع السابع والعشرون :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ  
أَمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص  
وابن يعمر وسعيد بن جبير وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وشبيل بن  
عزرة: «خَفْتُ الموالِي» بفتح الخاء وتشديد الفاء<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين :

قراءة الجمهور: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ من الخوف يعني خاف  
الموالي أي: الذين يلونه في النسب وهم بنو العم والعصبة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الجوزي (ت ٥٧٩هـ): «وفي ما خافهم عليه قولان:

أحدهما: أنه خاف أن يرثوه، قاله ابن عباس.

فإن اعترض عليه معترض فقال: كيف يجوز لنبي أن ينفس على  
قرباته بالحقوق المفروضة لهم بعد موته؟.

فعنه جوابان:

أحدهما: أنه لما كان نبياً والنبي لا يورث خاف أن يرثوا ماله  
فيأخذوا ما لا يجوز لهم.

والثاني: أنه غلب عليه طبع البشر فأحب أن يتولى ماله ولده،  
ذكرهما ابن الأنباري.

قلت (ابن الجوزي): وبيان هذا أنه لا بد أن يتولى ماله وإن لم يكن  
ميراثاً فأحب أن يتولاه ولده.

(١) المحتسب ٣٧/٢.

(٢) زاد المسير ٢٠٧/٥ البحر المحيط ١٧٣/٦.

والقول الثاني أنه خاف تضييعهم للدين ونبذهم إياه، ذكره جماعة من المفسرين» اهـ<sup>(١)</sup>.

القراءة بفتح الخاء وتشديد الفاء: «خفت الموالى» أي: قلت الموالى<sup>(٢)</sup>، أي: قل بنو عمي وأهلي<sup>(٣)</sup>، والمعنى انقطع موالى وماتوا فإنما أطلب ولياً يقوم بالدين<sup>(٤)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «على قراءة: ﴿خَفْتُ﴾ من الخوف يكون ﴿من ورائي﴾ أي: بعد موتي، وعلى قراءة: «خَفْتُ» يحتمل أن يتعلق من ﴿ورائي﴾ بـ «خفت» وهو الظاهر؛ فالمعنى: أنهم خفوا قدامه، أي: درجوا فلم يبق منهم من له تقوى واعتضاد.

أو أن يتعلق بالموالى، أي: قلوا وعجزوا عن إقامة الدين و ﴿ورائي﴾ بمعنى: خلفي ومن بعدي، فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه» اهـ<sup>(٥)</sup>.

#### حاصل القراءة تين:

بينت قراءة الجمهور أن زكريا عليه السلام خاف الموالى ولكنها أبهمت فيما خافهم عليه هل خافهم على ميراثه؟ هل خافهم على الدين والدعوة؟.

وجاءت القراءة الأخرى الأحادية وبينت هذا المبهم وأنه إنما خافهم لقتلهم وانقطاعهم، فخافهم على الدين فطلب الله ولياً يقوم بالدين.

#### الموضع الثامن والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

هكذا قرأ عامة العشرة.

(١) زاد المسير ٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٤ / ٣١٠.

(٣) المحتسب ٢ / ٣٧.

(٤) البحر المحيط ٦ / ١٧٤.

(٥) البحر المحيط ٦ / ١٧٤ وقارن بـ «الكشاف» ٢ / ٤٠٥.

وروى حماد بن سلمة عن عاصم وقرأ شبيل بن عزرة:  
«فأجأها»<sup>(١)</sup>.

قال حماد بن سلمة: «قال لي عاصم: «كيف تقرأ: «فأجأها»؟  
قلت: أقرأها: ﴿فأجأها﴾. فقال: إنما هو «فاجأ» من  
المفاجأة» اه<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءتين:

قراءة الجمهور: ﴿فأجأها المخاض﴾ أي: جاء بها وألجأها كما  
يقال: جاءت بي الحاجة إليك والجاتني الحاجة إليك<sup>(٣)</sup>.

قال الفراء (ت ٢٠٧هـ): «قوله: ﴿فأجأها المخاض﴾ من جئت  
كما تقول: فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة، فلما ألقيت الباء جعلت  
في الفعل الفاء، كما تقول: «آيتك زيداً» تريد: «أيتك يزيد». اه<sup>(٤)</sup>.

والقراءة الأخرى: «فاجأها» من المفاجأة<sup>(٥)</sup>، والمعنى: أتاه  
المخاض على حين غرة فجأة.

حاصل القراءتين:

بينت قراءة الجمهور أن المخاض ألجأ مريم رضي الله عنها وأرضها  
إلى جذع النخلة، لكنها أبهمت ولم تبين إذا كان هذا المخاض متوقفاً أم  
لا؟ بمعنى هل كانت مريم رضي الله عنها تنتظر النفاس وألم الوضع؟

ليس في قراءة العشرة ما يبين ذلك، من أجل هذا اختلف المفسرون  
في مقدار مدة حمل مريم رضي الله عنها بعيسى ﷺ؛ فقليل: أنها حملت  
به وولده في وقتها وقيل: أنه ولد في ثمانية أشهر وقيل غير ذلك<sup>(٦)</sup>.

(١) المحتسب ٣٩/٢ تفسير القرطبي ٩٢/١١ البحر المحيط ١٨٢/٦.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٣٢٤/٣.

(٣) تفسر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢.

(٥) المحتسب ٣٩/٢ تفسير القرطبي ٩٢/١١ البحر المحيط ١٨٢/٦.

(٦) انظر البحر المحيط ١٨١/٦.

قال عماد الدين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): «المشهور الظاهر والله على كل شيء قدير أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: واستظهره الشنقيطي<sup>(٢)</sup> (١٣٩٣هـ) رحم الله الجميع.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «قوله عز وجل: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ يدل على مكث الحمل» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: لكن القراءة المروية عن عاصم وشبيل تدل على خلاف هذا وتشعر بأن الولادة وألمها لم يكن متوقعا وجاء على حين غرة مما يقوي قول من جعل مدة الحمل على خلاف العادة، ويرجح مجيء الآية بالفاء التي تفيد العطف مع التعقيب: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ...﴾ [مريم: ٢٢ - ٢٣]، ولا يقال: الفاء تفيد التعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه، فهنا الفاء أفادت التعقيب بين الحمل والمخاض وهو بحسبه بمعنى أن بينهما مدة الحمل العادية<sup>(٤)</sup>، أقول: لا يقال هذا لأن مدة الحمل العادية إنما تكون في حالة الحمل العادية أما حمل مريم رضي الله عنها بعيسى ﷺ فممنشأه خارق للعادة، وإن شئت التحقيق فقل: الفاء في الآية أفادت التعقيب وهو بحسبه، وهنا الحمل خارق للعادة فليكن تعقيب المخاض له خارق للعادة كذلك، ويؤيد هذا ويؤكد القراءة المروية: «فاجأها» من المفاجأة التي تدل على عدم التوقع والله أعلم.

نعم تحديد مدة الحمل بالضبط لا دليل عليه، إذ أن كل ما أفادته الآية بالقراءتين أن مدة الحمل ومجيء المخاض كانت غير المدة العادية، والظاهر أنهما كانتا متقاربتين وبالله التوفيق.

(١) تفسير ابن كثير ١١٦/٣.

(٢) أضواء البيان ٢٤٤/٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٤/٣.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١١٦/٣.

## الموضع التاسع والعشرون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾:

فقرأ نافع وحفص في روايه عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح في روايته عن يعقوب، وقرأ خلف جميعهم بكسر الميم وجر: ﴿تَحْتِهَا﴾ ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ وقرأ مثلهم ابن محيصن بخلف عنه، والحسن والأعمش.

وقرأ باقي العشرة بفتح الميم: ﴿مَنْ تَحْتِهَا﴾ وقرأ مثلهم اليزيدي<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن عباس: «فناداها ملك من تحتها»<sup>(٢)</sup>.

وقرأ زر بن حبيش وعلقمة: «فخاطبها من تحتها»<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بكسر الميم والتاء: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ على معنى: أن عيسى كلمها وهو من تحتها أي: تحت ثيابها؛ لأن ذلك موضع ولادة عيسى ﷺ، وهذا المعنى هو الظاهر المتبادر من الآية في هذه القراءة، ويحتمل أن المعنى: فناداها جبريل عليه السلام من تحتها أي: من أسفل من مكانها، أي: من دونها كما تقول: داري تحت دارك، وبلدي تحت بلدك، أي: دونها.

قال مكِّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «وكون الضمير لـ «عيسى» أبين لها وأعظم في زوال وحشتها لتسكين نفسها، فالمعنى: فكلمها جبريل

(١) المبسوط ص ٢٤٣ النشر ٣١٨/٢ الإتحاف ص ٢٩٨.

(٢) تفسير القرطبي ٩٤/١١ البحر المحيط ١٨٣/٦.

(٣) البحر المحيط ١٨٣/٦.

فائدة: قال أبو حيان في «البحر المحيط» ١٨٣/٦ عن هذه القراءة: «ينبغي أن يكون تفسيراً لا قراءة لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه» اهـ.

من الجهة المحاذية لها أو فكلمها عيسى من موضع ولادته، وذلك تحت ثيابها» اهـ<sup>(١)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «المنادي الظاهر أنه عيسى أي: فولدته فأنطقه الله ﴿وناداه﴾ أي: حالة الوضع، وقيل: جبريل وكان في بقعة من الأرض أخفض من البقعة التي كانت عليها» اهـ<sup>(٢)</sup>.

القراءة بفتح الميم والتاء: ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ أي: كلمها الذي تحتها، ف ﴿من﴾ هي الفاعل و ﴿تحتها﴾ إما أن يكون المراد به تحت الثياب أي: موضع الولادة وذلك إذا كان الفاعل للنداء عيسى ﷺ، وإما أن يكون المراد به دونها وأسفل منها في المكان إذا كان الفاعل للنداء جبريل ﷺ.

قال مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «وكون الضمير لـ «عيسى» في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى، وكون الضمير لجبريل عليه السلام في القراءة بكسر الميم أقوى في المعنى، ويجوز في القراءتين أن يكون لـ «عيسى» وأن يكون لـ «جبريل» عليهما السلام» اهـ<sup>(٣)</sup>.

قلت: القول بأن الفاعل هو جبريل عليه الصلاة والسلام مروى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وعمرو بن ميمون والبراء وسعيد بن جبيرة وقتادة<sup>(٤)</sup> واستظهره القرطبي<sup>(٥)</sup>.

والقول بأن الفاعل هو عيسى عليه الصلاة والسلام مروى عن مجاهد والحسن وأبي بن كعب<sup>(٦)</sup> واختاره الطبري<sup>(٧)</sup> واستظهره أبو حيان<sup>(٨)</sup> والشنقيطي<sup>(٩)</sup>.

(١) الكشف ٨٧/٢.

(٢) البحر المحيط ١٨٣/٦.

(٣) الكشف ٨٧/٢.

(٤) الدر المنثور ٥/٥٠١-٥٠٢.

(٥) تفسير القرطبي ٩٤/١١.

(٦) الدر المنثور ٥/٥٠٢.

(٧) تفسير الطبري (دار الفكر) ٦٨/١٦.

(٨) البحر المحيط ١٨٣/٦.

(٩) أضواء البيان ٢٤٦/٤.

## حاصل القراءات:

القراءتان بفتح الميم والتاء وبكسرهما محتملة في الدلالة على فاعل النداء هل هو جبريل عليه الصلاة والسلام أو هو عيسى عليه السلام؟.

والظاهر المتبادر من السياق في القراءة المتواترة أنه عيسى عليه السلام.

والقراءة الشاذة عن ابن عباس رضي الله عنه بينت أن الفاعل هو الملك وليس عيسى عليه السلام: «فناداها ملك من تحتها».

عن الحسن قال: «من قرأ: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ فهو جبريل، ومن قرأ: ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ فهو عيسى عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>.

عن أبي بكر بن عياش قال: «قرأ عاصم بن أبي النجود: ﴿فَنَادَاهَا مَنْ تَحْتَهَا﴾ قال عاصم: من قرأ بالنصب فهو عيسى ومن قرأها بالخفض فهو جبريل»<sup>(٢)</sup>.

قلت: لولا القراءة الواردة عن ابن عباس لتوجه القول بالأميرين جميعاً ولا منافاة بينهما، ولعله من أجل ذلك جزم الفراء<sup>(٣)</sup> (ت ٢٠٧هـ) بأن الفاعل على القراءتين هو الملك وليس عيسى عليه السلام.

## الموضع الثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِّنَ النَّبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا، فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا﴾ [مریم: ٢٦].

هكذا قرأ عامة العشرة.

وقرأ أبي بن كعب وزيد بن علي وروي عن أنس بن مالك: «إني نذرت للرحمن صمتاً».

وفي مصحف ابن مسعود: «إني نذرت للرحمن صمتاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) عزاه في الدر المشور ٥/٥٠٢ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه في الدر المشور ٥/٥٠٢ إلى عبد بن حميد.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/١٦٥.

(٤) تفسير الثوري ص ١٨٤ زاد المسير ٥/٢٢٥ تفسير القرطبي ١١/ ٩٧-٩٨

البحر المحيط ٦/١٨٥.

معنى القراءات :

القراءة التي قرأ بها عامة العشرة: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ فيها قولان:

الأول: أن الصوم في شرعها كان إمساكاً عن الأكل والشرب والكلام.

الثاني: أنها نذرت أن لا تتكلم كما هو ظاهر الآية حيث فسر قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ فسر المراد من الصوم في قولها: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾<sup>(١)</sup>.

أما القراءات الشاذة فمعناها كما يلي:

١ - «إني نذرت للرحمن صوماً وصمتاً» أي: الصوم المعروف، وأن الصمت كان ملتزماً عندهم بالنذر<sup>(٢)</sup>.

٢ - «إني نذرت للرحمن صوماً صمتاً» تحتل أن تكون بمعنى ما قبلها، ويحتمل أن يكون قوله: «صمتاً» عطف بيان.

٣ - «إني نذرت للرحمن صمتاً» أي: نذرت الصمت.

قلت: معنى القراءات الشاذة اختلف لاختلاف اللفظ فيها: قراءة: «إني نذرت للرحمن صوماً وصمتاً» وقراءة: «إني نذرت للرحمن صوماً صمتاً» بدون واو وقراءة: «إني نذرت للرحمن صمتاً».

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): «واختلاف اللفظين يدل على أن الحرف ذكر تفسيراً لا قرأناً، فإذا أتت معه واو فممكن أن يكون غير الصوم.

والذي تابعت به الأخبار عن أهل الحديث ورواة اللغة أن الصوم هو الصمت؛ لأن الصوم إمساك والصمت إمساك عن الكلام» اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) زاد المسير ٥ / ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) تفسير القرطبي ١١ / ٩٨.

(٣) تفسير القرطبي ١١ / ٨٩.

الذي يظهر من كلام ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) رحمهما الله تعالى أن القراءة لم يختلف لفظها إلا في كلمة: «صوماً»، ولا يفهم من كلامهما أن هناك قراءة تكررت فيها الكلمتان سواء بواو تفصل بينهما أم لا، وبالله التوفيق.



## حاصل القراءات :

ظاهر القراءة المتواترة أن مريم رضي الله عنها نذرت للرحمن صوماً لكن هل المقصود بالصوم الإمساك عن الأكل والشرب والطعام والكلام لأنه في شرعتهم كذلك، أو المقصود أنها نذرت أن تصمت ولا تتكلم، أو أنها نذرت أن تصوم بمعنى تمسك عن الكلام؟. القراءة محتملة.

القراءة الشاذة بينت أن المراد بالصوم هو الصمت.

ويؤكد هذا تمام الآية: ﴿فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ قلت: فيكون ذلك النذر جائزاً في شرعهم.

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): «من التزم ألا يكلم أحداً من الآدميين؛ فيحتمل أن يقال: إنه قرينة فيلزم بالنذر، ويحتمل أن يقال: ذلك لا يجوز في شرعنا لما فيه من التضيق وتعذيب النفس كنذر القيام في الشمس ونحوه.

وعلى هذا كان نذر الصمت في تلك الشريعة لا في شريعتنا... وقد أمر ابن مسعود من فعل ذلك بالنطق بالكلام.

وهذا هو الصحيح لحديث أبي إسرائيل أخرجه البخاري عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

قلت: حديث ابن عباس قال: «بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه. فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم. فقال النبي ﷺ: «مُرّه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٩٨/١١.

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك في معصية حديث رقم (٦٧٠٤) وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب الأيمان والنذور باب ما لا يجوز من النذور في معصية الله، وأبو داود في السنن في كتاب الأيمان باب ما جاء في النذور في المعصية حديث رقم (٣٣٠٠). وانظر جامع الأصول ٥٤٣/١١.

قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في كلامه على فوائد حديث ابن عباس هذا: «وفي حديثه أن السكوت عن المباح ليس من طاعة الله . . . وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولو مآلاً مما لم يرد بمشروعيته كتاب أو سنة كالمشي حافياً والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر، فإنه ﷺ أمر أبا إسرائيل بإتمام الصوم دون غيره وهو محمول على أنه علم أنه لا يشق عليه، وأمره أن يقعد ويتكلم ويستظل» اهـ<sup>(١)</sup>.

فائدة: ظاهر الآية أنها أبيح لها أن تقول هذه الألفاظ التي في الآية: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ وهو قول الجمهور.

وقالت طائفة معنى: ﴿قولي﴾ بالإشارة لا بالكلام باللسان لأنها لو تكلمت بلسانها لكان تناقضاً ينافي نذرها الذي نذرته ألا تكلم اليوم إنسياً، واختار هذا القول الأخير عماد الدين أبو الفداء ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله وذلك في تفسيره<sup>(٢)</sup>.

وأجاب المخالفون عن دلالة الآية بأن المعنى فلن أكلم اليوم إنسياً بعد قولي إني نذرت للرحمن صوماً ذكر ذلك أبو حيان في «البحر المحيط»<sup>(٣)</sup>.

قلت: ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير رحمه الله من حمل قوله تعالى: ﴿قولي﴾ على الإشارة المفهمة للمعنى من أجل دلالة الآية على ذلك؛ لأنها لو تكلمت بلسانها لكان يتناقض ويتنافى مع نذرها، أقول: هذا الذي ذكره ابن كثير رحمه الله غير مسلم - عندي - لأن ما حصل به عقد الإعلام والإخبار لم يكن داخلاً تحت الخبر، ولو أن شخصاً قال: لا أتكلم اليوم كلاماً إلا كان كذباً لم يدخل إخباره بذلك تحت ما أخبر به؛ فقول الله عز وجل في قصة مريم رضي الله عنها: ﴿فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا، فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ وإنما أمرت بذلك لثلاث تسأل عن ولدها فقولها: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ به حصل

(١) فتح الباري ١١/٥٩٠.

(٢) ١١٨/٣.

(٣) ١٨٥/٦.

إخبار بأنها لا تكلم الإنس ولم يكن ما أخبرت به داخلاً تحت الخير، وإلا كان قولها هذا مخالفاً لنذرها<sup>(١)</sup>.

الموضع الحادي والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ سعيد بن جبير ورويت عن الحسن ومجاهد: «أخفيها» بفتح الألف<sup>(٢)</sup>، ورويت عن ابن كثير وعاصم<sup>(٣)</sup> وهي قراءة آحادية.

معنى القراءات:

قراءة الجمهور: ﴿أخفيها﴾ بضم الألف تحتل ما يلي:

الأول: ﴿أخفيها﴾ بمعنى: أسترها ولا أظهرها، وقوله: ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ متعلق بقوله: ﴿آتية﴾ والتقدير: الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى، وتكون جملة: ﴿أكاد أخفيها﴾ معترضة<sup>(٤)</sup>.

الثاني: ﴿أخفيها﴾ بمعنى: أظهرها، وقوله: ﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ متعلق بقوله: ﴿أخفيها﴾.

وعلى هذا تكون ﴿أخفيها﴾ بضم الألف من الأضداد.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): «﴿أكاد أخفيها﴾ له موضعان: موضع كتمان، وموضع إظهار، كسائر حروف الأضداد» اهـ<sup>(٥)</sup>.

معنى قراءة ابن جبير ومن معه: «أخفيها» بفتح الألف أي: أظهرها<sup>(٦)</sup>.

(١) هذا التقرير مستفاد من كتاب «بدائع الفوائد» ٢١٨/٤.

(٢) المحتسب ٤٧/٢.

(٣) البحر المحيط ٢٣٢/٦.

(٤) البحر المحيط ٢٣٢/٦.

(٥) مجاز القرآن ١٦/٢.

(٦) المحتسب ٤٧/٢.

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «وهذه القراءة الثانية (بفتح الألف) أبين في المعنى، لأن معنى أكاد أظهرها أي: قد أخفيتها وكدت أظهرها» اه<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءات:

رجحت قراءة سعيد بن جبير أحد المعنيين الذين احتملتها قراءة الجمهور ف (أخفيها) بمعنى أظهرها.

لكن نقل عن أبي بن كعب أنه قرأ: «أكاد أخفيها من نفسي فكيف أطلعكم عليها»<sup>(٢)</sup>، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: «أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق»<sup>(٣)</sup>.

وهذا يساعد المعنى الثاني الذي احتملته قراءة الجمهور: ﴿أخفيها﴾: أسترها، ولذلك لا مانع من إرادة جميع هذه المعاني إذ لا تعارض بينها.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) عن قراءة أبي بن كعب وابن مسعود: «وهذا محمول على ما جرت به عادة العرب من أن أحدهم إذا بالغ في كتمان الشيء قال: كدت أخفيه من نفسي، والله تعالى لا يخفى عليه شيء» اه<sup>(٤)</sup>.

ويكون حاصل القراءات في معنى الآية إن الله عز وجل أخفى تعيين وقت الساعة، ولكنه جعل لها أمارات يعلم بها دنو وقتها فالساعة على التعيين لا يعلم وقتها فهي مخفية مستورة لا تعلم، وعلى أماراتها فهي تكاد تكون ظاهرة.

قلت: وبهذا التقرير يندفع توهم المعارضة بين معاني القراءات في

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٥٣.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص ٢٥، ٣٨ «تفسير غريب القرآن» ص ٢٧٧ مقتصراً على بعضها، «الأضداد» لابن الأنباري ص ٩٥-٩٦ «البحر المحيط» ٦/٢٣٣.

(٣) تفسير القرطبي ١١/ ١٨٤-١٨٥ وقارن بالبحر المحيط ٦/٢٣٣.

(٤) البحر المحيط ٦/٢٣٣.

الآية، كما يظهر فائدة تنوع معنى القراءة وأثره على معنى الآية حيث شملت الإشارة إلى أمارات الساعة والله أعلم.

فائدة:

قال أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «فإذا كان «أخفيها» بالفتح أو «أخفيها» (بالضم) بمعنى أظهرها فاللام في قوله: «لتجزى» معلقة بنفس «أخفيها» ولا يحسن الوقف دونها.

وإذا كان من معنى الإخفاء والستر فاللام متعلقة بنفس «آتية» أي: إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى، أكاد أخفيها؛ فالوجه أن تقف بعد أخفيها وقفة قصيرة.

أما الوقفة فليثلا يظن أن اللام معلقة بنفس «أخفيها» وهذا ضد المعنى؛ لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزء، إنما الجزء مع ظهورها، فأما قصر الوقفة فلأن اللام متعلقة بنفس «آتية» فلا يحسن إتمام الوقف دونها لاتصال العامل بالمعمول فيه وهذه الوقفة القصيرة ذكرها أبو الحسن وما أحسنها وما أطف الصنعة فيها» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: واستحسن الأشموني<sup>(٢)</sup> (من علماء القرن الحادي عشر الهجري) نحو التفصيل الذي استحسنه ابن جني رحمهما الله.

وعدّ الداني (ت ٤٤٤هـ) الوقف على «أكاد أخفيها» وقف كافٍ قال: «لأن فيه إضمار من «نفسى» أي: من عندي» اهـ<sup>(٣)</sup>.

والوقف الكافي عنده هو «الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ»<sup>(٤)</sup>.

الموضع الثاني والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ

(١) المحتسب ٤٨/٢.

(٢) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ص ٢٤٢.

(٣) المكتفى في الوقف والابتداء ص ٣٧٩.

(٤) ما سبق ص ١٤٣.

يُؤْتُوا أَوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا  
وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا تَحِبُّوا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [النور: ٢٢].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ﴾.

فقرأ أبو جعفر وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة مولاه وزيد بن  
أسلم: ﴿ولا يتأل﴾ بتاء مفتوحة بعد الياء وبعدها همزة مفتوحة وبعدها لام  
مشددة مفتوحة على وزن: «يتفع» بحذف لام الكلمة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يأتل﴾ بهمزة ساكنة بعد الياء وبعدها تاء مفتوحة  
وبعدها لام مكسورة مخففة على وزن: «يتفع» بحذف لام الكلمة<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

قراءة الجمهور: ﴿يأتل﴾ فيها وجهان:

الأول: أنها من «آليت» أي: حلفت، والمعنى: لا يقسموا أن لا  
ينفعوا أحداً.

الثاني: أنها من «ألوت» أي: قصرت، والمعنى: لا تقصروا عن نفع  
غيرهم، ومنه قوله تعالى: ﴿لا يألونكم خبالاً﴾<sup>(٢)</sup> [آل عمران: ١١٨].

قراءة أبي جعفر: ﴿ولا يتأل﴾ من «آليت» أي: ولا يقسم،  
والمعنى: ولا يقسم أولوا الفضل والسعة أن لا ينفعوا أحداً<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءتين:

بينت قراءة أبي جعفر الإجمال في المراد من قراءة الجمهور من  
جهة تعدد الوجوه التي احتملتها، وأنها من التآلي بمعنى الحلف.

(١) المبسوط ص ٢٦٦ النشر ٣٣١/٢ الإتحاف ص ٣٢٣.

عزى في «المحتسب» ١٠٦/٢ قراءة أبي جعفر إلى «عباس بن عياش» بدلاً من  
عبد الله بن عياش، وأثبت ما في «النشر» لابن الجزري، ولم أجد لعباس ترجمة  
فلعله تصحيف عن «عبد الله بن عياش» وترجمه في «غاية النهاية» ١/ ٤٣٩-  
٤٤٠.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٥١١/٤ تفسير القرطبي ٢٠٨/١٢.

(٣) النشر ٣٣١/٢.

## الموضع الثالث والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ، وَلَا تُكْرَهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

هكذا قرأ عامة القراء.

وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبيرة: «من بعد إكراههن لهن غفور رحيم»<sup>(١)</sup> وهي قراءة جابر وابن مسعود<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءتين:

قراءة عامة القراء العشرة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فيها أقوال:

الأول: إن الله غفور رحيم للمكراهين (بضم الميم وكسر الراء) إن تابوا.

الثاني: إن الله غفور رحيم للمكراهين (بضم الميم وكسر الراء) إن تابوا وللمكراهات.

الثالث: إن الله غفور رحيم للمكراهات لا المكراهين<sup>(٣)</sup>.

قراءة ابن عباس وابن جبيرة ومن معهم: «من بعد إكراههن لهن غفور رحيم» أي: غفور رحيم للمكراهات يغفر لهن لا المكراهين (بكسر الراء).

حاصل القراءتين:

بينت قراءة ابن عباس - وهي شاذة لمخالفتها الرسم - المراد من قراءة العشرة، وأزالت الإجمال في ذلك إذ كانت محتملة لكل تلك المعاني.

(١) المحتسب ١٠٨/٢.

(٢) تفسير القرطبي ٢٥٥/١٢.

(٣) الكشاف ٧٦/٣ أضواء البيان ٢١٩/٦.

قال أبو السعود (ت ٩٥١هـ): «فإن الله من عبد إكراهه غفور رحيم» أي: لهن كما وقع في مصحف ابن مسعود وعليه قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم، وكما ينبىء عنه قوله تعالى: «من بعد إكراهه» أي: كونهن مكرهات؛ على أن الإكراه مصدر من المبني للمفعول، فإنَّ توسيطه بين اسم «إنَّ» وخبرها للإيدان بأن ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة، وكان الحسن البصري رحمه الله إذا قرأ هذه الآية يقول: «لهن»، والله، «لهن». اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: ولم يرتض أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) التقدير السابق الذي دلت عليه القراءة الشاذة المروية عن ابن عباس وابن جبير وغيرهما، بل إنه لم يشر إلى هذه القراءة أصلاً، وقال: «الصحيح أن التقدير: غفور رحيم لهم، ليكون جواب الشرط فيه ضمير لا يعود على «من» الذي هو اسم الشرط، ويكون ذلك مشروطاً بالتوبة، ولما غفل الزمخشري<sup>(٢)</sup> وابن عطية وأبو البقاء<sup>(٣)</sup> عن هذا الحكم قدروا فإن الله غفور رحيم لهن، أي: للمكرهات، فعريت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط» اهـ<sup>(٤)</sup>.

قلت: تقدير الآية غفور رحيم لهن، كما قال الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء هو الصواب - إن شاء الله - لأمر:

الأول: أنه وردت به قراءة عن ابن عباس وابن جبير<sup>(٥)</sup> وابن مسعود وجابر رضي الله عنهم<sup>(٦)</sup>.

الثاني: لأن في تخصيص المغفرة والرحمة بالمكرهات، وتعيين مدارهما وهو الإكراه، مع سبق ذكر المكرهين (بكسر الراء) أيضاً في

(١) إرشاد العقل السليم ١٧٤/٦.

(٢) الكشاف ٧٦/٣.

(٣) إملأ ما من به الرحمن ١٥٦/٢.

(٤) البحر المحيط ٤٥٣/٦.

(٥) المحتسب ١٠٨/٢.

(٦) تفسير القرطبي ٢٥٥/١٢.



الشرطية دلالة بينة على كونهم محرومين من المغفرة والرحمة، كأنه قيل: إن الله غفور رحيم للمكروهات لا للمُكْرَه (بكسر الراء) ولظهور هذا التقدير اكتفى به عن العائد إلى اسم الشرط<sup>(١)</sup>.

الثالث: ولأن في تجويز تعلق المغفرة والرحمة بالمكروهين بشرط التوبة استقلالاً أو مع المكروهات؛ في تجويز ذلك إخلال بجزالة النظم الجليل وتهوين لأمر النهي في مقام التهويل، وحاجتهن إلى المغفرة المنبئة عن سابقة الإثم إما باعتبار أنهن - وإن كن مُكْرَهات - لا يخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما، بحكم الجبلة البشرية، وإما باعتبار أن الإكراه قد يكون قاصراً عن حد الإلجاء المزيل للاختيار بالمرة، وإما لغاية تهويل أمر الزنا، وحث المكروهات على التثبت في التجافي عنه والتشديد في تحذير المُكْرَهين (بكسر الراء) ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال من يكرههن (بكسر الراء) في استحقاق العذاب<sup>(٢)</sup>.

الرابع: ولأن المُكْرَه لا يؤاخذ بما أكره عليه، بل يغفر الله له لعذره بالإكراه كما يوضحه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

فبينت هذه الآية أن الموعد بالمغفرة والرحمة هو المعذور بالإكراه دون المكروه (بكسر الراء) لأنه غير معذور في فعله القبيح<sup>(٣)</sup>.

فإن قيل: المُكْرَه غير آئمة فلا حاجة إلى تعليق المغفرة بهن؟

فالجواب: هو ما تقدم تقريره في الأمر الثالث، من أن ذلك إما باعتبار أنهن - وإن كن مكروهات - لا يخلون في تضاعيف الزنا من شائبة مطاوعة... إلخ<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود ١٧٤/٦.

(٢) تفسير أبي السعود ١٧٤/٦.

(٣) أضواء البيان ٦/ ٢١٩ - ٢٢٠.

(٤) أورد السؤال والجواب بنحوه الزمخشري في تفسيره ٧٦/٣.

وأجاب الشنقيطي (ت ١٣٩٤هـ) بجواب آخر فقال: «إسقاط  
المؤاخذه بالإكراه يصدق عليه أنه غفران ورحمة من الله بعبده والعلم من  
عند الله تعالى» اهـ<sup>(١)</sup>.

### الموضع الرابع والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ  
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ  
مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ  
تَمْسَسْهُ نَارٌ، نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ  
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿دري﴾:

فقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب وخلف  
بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز: ﴿دري﴾، وقرأ مثلهم  
الحسن وابن محيصن.

وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال والراء وياء بعدها همزة  
ممدودة: ﴿دريء﴾ وقرأ مثلهم اليزيدي.

وقرأ أبو بكر في روايته عن عاصم وقرأ حمزة بضم الدال ثم ياء  
ساكنة ثم همزة ممدودة، وقرأ مثلهم المطوعي في روايته عن الأعمش،  
وكذا الشنوذلي إلا أنه فتح الدال<sup>(٢)</sup>.

### معنى القراءات:

القراءة بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز فيها وجهان:

الأول: أنها نسبة إلى الدر لفرط ضيائه ونوره.

الثاني: أنها من الدرء بمعنى: الدفع، فأبدل الهمز وأدغم والمعنى  
وصف الضوء بضوء الكوكب الذي يخط ويسير متدافعاً؛ فإنه عندها يكون

(١) أضواء البيان ٦/٢٢٠.

(٢) المبسوط ص ٢٦٧ النشر ٢/٣٣٢ الإتحاف ص ٣٢٤.

له ضوء شديد، أبو بضوء الكواكب الدراريء، وهي اللاتي يدرأن عليك أي: يظهرن ويطلعن<sup>(١)</sup>.

القراءة بكسر الدال والراء وياء بعدها همزة ممدودة وهي من الدرء والدفع أي: يدفع بعض ضوئه بعضاً من لمعانه.

القراءة بضم الدال ثم ياء ساكنة ثم همزة ممدودة على وزن فاعيل من «الدرء» بمعنى أنها يدفع بعضها بعضاً<sup>(٢)</sup>.

### حاصل القراءات:

بينت القراءات الواردة بالهمز الراجع من المعنيين الذين احتملتها القراءة بدون همز.

ويمكن أن يقال في معنى القراءة بدون الهمز أنها بالمعنيين إذ لا تمنع بينهما.

### الموضع الخامس والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿تهجرون﴾:

فقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم: ﴿تهجرون﴾ وقرأ مثله ابن محيصة.

وقرأ باقي العشرة بفتح التاء وضم الجيم: ﴿تهجرون﴾ وقرأ مثلهم الحسن والأعمش واليزيدي<sup>(٣)</sup>.

وقرأ ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة وأبو نهيك وابن محيصة وأبو حيوة: «تهجرون» بضم التاء وكسر الجيم المشددة وفتح الهاء<sup>(٤)</sup>، وهي قراءة آحادية.

(١) الكشف ١٣٨/٢ البحر المحيط ٤٥٦/٦.

(٢) ما سبق تفسير القرطبي ٢٦٣/١٢.

(٣) المبسوط ص ٢٦٢ النشر ٣٢٩ الإتحاف ص ٣١٩.

(٤) المحتسب ٩٦/٢ زاد المسير ٤٨٣/٥ البحر المحيط ٤١٣/٦.

## معنى القراءات:

القراءة بضم الجيم وفتح التاء: «تهجرون» فيها قولان:

الأول: من الهجر بسكون الجيم، وهو القطع والصد.

الثاني: الهجر بفتح الجيم والهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الهذيان والإفحاش في المنطق<sup>(١)</sup>.

القراءة بضم التاء وكسر الجيم من الهجر، وهو السب والإفحاش في المنطق<sup>(٢)</sup>.

القراءة بضم التاء وكسر الجيم المشددة وفتح الهاء فيها قولان كالقراءة بضم الجيم وفتح التاء<sup>(٣)</sup>.

وجزم ابن الأنباري<sup>(٤)</sup> (ت ٣٢٧هـ) وابن جني<sup>(٥)</sup> (ت ٣٩٢هـ) رحمهما الله تعالى أنها بمعنى قول الفحش والهذيان.

قلت: وهو الظاهر في هذه القراءة بالتشديد والله أعلم.

وقال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «ولو ذهب ذاهب إلى أن معنى «تهجرون» (يعني: بالتشديد) أي: تكثرون من الهذيان حتى تكونوا - وأنتم في سواد الليل لقلّة احتشامكم لظهور ذاك عليكم - كأنكم مهجرون، أي: مبادون به غير مسافرين له، كالذي يهجر في مسيره أي: يسير في الهاجرة... لكان وجهاً» اه<sup>(٦)</sup>.

## حاصل القراءات:

بينت القراءة بكسر الجيم معنى الآية ورجحت بين المعنيين الذين احتملتها، وأنها من الهذيان وقول اللغو والسب والإفحاش في المنطق،

(١) معاني القرآن للزجاج ٤/٤٧٦ زاد المسير ٥/٤٨٣ البحر المحيط ٦/٤١٣.

(٢) البحر المحيط ٦/٤١٣ الإتحاف ص ٣١٩.

(٣) البحر المحيط ٦/٤١٣.

(٤) نقله عنه في زاد المسير ٥/٤٨٣.

(٥) المحتسب ٢/٩٦.

(٦) المحتسب ٢/٩٧ ونقل كلامه في البحر المحيط ٦/٤١٣ ولم يعقب عليه.

وزادت القراءة بالتشديد المعنى تأكيداً إذ أفادت تكرار قول الهجر مرة بعد مرة والله أعلم.

وجزم مكّي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> (ت ٤٣٧هـ) وكذا صاحب «حجة القراءات»<sup>(٢)</sup> بأن معنى قراءة نافع بضم التاء وكسر الجيم: «تهجرون» من الهجر (بضم الهاء) وهو الهذيان وما لا خير فيه من الكلام، وأن المعنى في قراءة الجمهور بفتح التاء وضم الجيم: «تهجرون» من الهجر أي: تهجرون آيات الله فلا تؤمنون بها.

قلت: وكلا المعنيين لا تمنع بينهما، وعليه يتحصل من الآية بالقراءتين المتواترتين: أن الكفار يسمرون بقول الفحش والسوء، ويسمرون بما يجعلهم يهجرون الإيمان بالقرآن العظيم.

#### الموضع السادس والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» [يس: ٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن مسعود: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشف ٢/ ١٢٩-١٣٠.

ويتنبه إلى وقوع سقط في المطبوعة حيث جاء قوله: «وحجة من ضم الجيم أنه جعله من الهجر...» وصوابه: «وحجة من ضم التاء وكسر الجيم أنه جعله من الهجر...» كما يدل على ذلك السياق والسباق واللحاق وبالله التوفيق.

(٢) ص ٤٨٩.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ٢٢/ ١٥٠.

وفي «الدر المنثور» ٧/ ٤٤ عن قتادة قال: «في بعض القراءات...» وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. ولم أجد في تفسير الطبري هذا الأثر بالسياق الذي أورده في «الدر المنثور»، لكن وجدت الطبري يجزم بنسبة هذه القراءة إلى ابن مسعود.

## حاصل القراءتين :

قوله تعالى: ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ يعني: أيانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم، فكنى عن الأيمان ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلا وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها، فاستغنى بذكر كون الأغلال في الأعناق عن ذكر الأيمان<sup>(١)</sup>.

وجاءت قراءة ابن مسعود مفسرة ومبينة ومؤكدة لهذا المعنى والله أعلم.

## الموضع السابع والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلِفٍ أَوْ يُزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ جعفر بن محمد: «وأرسلناه إلى مئة ألف ويزيدون» بالواو<sup>(٢)</sup>، وهي قراءة أبي بن كعب ومعاذ القاريء وأبي المتوكل وأبو عمران الحوني<sup>(٣)</sup>.

## معنى القراءتين:

القراءة بـ ﴿أو يزيدون﴾ فيها أقوال:

أحدها: أن «أو» بمعنى «بل».

الثاني: أن «أو» بمعنى الواو.

الثالث: أن «أو» على أصلها، والمعنى: أو يزيدون في تقديركم إذا رآهم الرائي قال هؤلاء مئة ألف أو يزيدون<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ١٥٠/٢٢ وانظر «البرهان في علوم القرآن» ٢٨/٤.

(٢) المحتسب ٢٢٦/٢.

(٣) زاد المسير ٨٩/٧.

(٤) زاد المسير ٨٩/٧.

القراءة بـ «يزيدون» بالواو معناها: أرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم  
لقلتم أتم هؤلاء مئة ألف وهم أيضاً يزيدون<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءة تين:

بينت هذه القراءة الشاذة المراد من القراءة المتواترة، وأن «أو» فيها  
على وجهها، وأن هؤلاء المرسل إليهم يزيدون على مئة ألف والله أعلم.

الموضع الثامن والثلاثون:

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ أبي بن كعب والحسن وابن إسحاق: «صاد» بكسر الدال<sup>(٢)</sup>،  
وهي قراءة ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

وقرأ الثقفى: «صاد والقرآن» بفتح الدال وكسر النون<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «وهي قراءة أبي رجاء وأبي  
الجوزاء ومحبوب عن أبي عمرو» اهـ<sup>(٥)</sup>.

معنى القراءات:

قراءة الجمهور على أنها حرف من الحروف المقطعة وقد اختلف  
فيها:

فقليل: الله أعلم بمراده منها.

وقيل: لها معنى، واختلف في المعنى المراد منها على أقوال،

والذي يظهر رجحانه أنها للتنبيه والتحدي، فإن السامع للقرآن العظيم لما  
يسمع هذه الأحرف في بداية السورة يتنبه ويتشوق لمعرفة ما وراء هذا

(١) المحتسب ٢/ ٢٢٧.

(٢) المحتسب ٢/ ٢٣٠.

(٣) زاد المسير ٧/ ٩٧.

(٤) المحتسب ٢/ ٢٣٠.

(٥) زاد المسير ٧/ ٩٧-٩٨.

الافتتاح الغريب، أما التحدي فإن الرسول ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، والأمي عادة لا يعلم اسم الحرف ولا رسمه غايته أن يؤدي صوت الحرف، فلما يأتي الرسول ﷺ وهو لا يقرأ ولا يكتب ويتلفظ بأسماء الحروف فلا شك أن في هذا نوع آية له ﷺ وكأنه بذلك يقول لهم هذا القرآن العظيم جاء بلسانكم ومكون من هذه الحروف ومع ذلك عجزتم عن الإتيان بمثله والنسج على منواله، ولذلك ينتصر الله عز وجل للقرآن العظيم في كل سورة افتتحها بالأحرف المقطعة والله أعلم<sup>(١)</sup>.

قراءة أبي بن كعب: «صاد» بكسر الدال من المصاداة، أي: عارض عملك بالقرآن، وتكون الواو بمعنى الباء في غير القسم<sup>(٢)</sup>.  
وهذا القول مروى عن الحسن البصري<sup>(٣)</sup>.

وقد يمكن أن تكون كسرة الدال في قوله: «صاد» لالتقاء الساكنين<sup>(٤)</sup>، وبالتالي يكون معنى القراءة بكسر الدال كقراءة الجمهور.

القراءة بفتح الدال: «صاد» بمعنى: صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به وأحبوه.

ويحتمل أن فتح الدال لالتقاء الساكنين أيضاً ويكون: «صاد» اسماً للسورة لا ينصرف<sup>(٥)</sup>.

#### حاصل القراءات:

المعنى المتحصل من القراءة بكسر الدال في «ص» معنى غريب وكذا المعنى المتحصل في القراءة بفتح الدال: «صاد».

قال الكرماني (ت بعد ٥٣١هـ): «قوله تعالى: ﴿ص﴾ الكلام كما في سائر الحروف التي وقعت أوائل السور..... العجيب: معناه: صاد

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٥-٣٩ أضواء البيان ٣/٣.

(٢) المحتسب ٢/ ٢٣٠ زاد المسير ٧/٩٧.

(٣) الدر المنثور ٧/ ١٤٣ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٤/ ٣١٩ المحتسب ٢/ ٢٣٠.

(٥) المحتسب ٢/ ٢٣٠.



محمد قلوب العباد من الصيد، وَمَنْ كَسَرَهُ فَلالْتِقَاءَ السَّاكِنِينَ، الغريب: هو أمر من صاد يصادي والواو في ﴿والقرآن﴾ بدل من الباء أي صاد بالقرآن عملك.. اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: فإذا كان ذلك كذلك فإن قراءة الجمهور ترجح أحد المحتملين في معنى القراءتين فتكون كسائر الحروف في أوائل السور، ويكون كسر الدال وفتحها إنما هو لالْتِقَاءَ السَّاكِنِينَ<sup>(٢)</sup>.

### الموضع التاسع والثلاثون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ. ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: ٢٧ - ٢٨].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس: «ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد»<sup>(٣)</sup>.

### معنى القراءتين:

معنى قراءة الجمهور فيه قولان:

الأول: أن دار الخلد هي النار، فيكون قوله: ﴿فيها﴾ ليس للظرفية إنما لـ «التجريد»<sup>(٤)</sup>، فليس المعنى أن النار فيها دار الخلد للكافرين ودار

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٨٩/٢.

(٢) تشبيه: المعنى المروي عن الحسن البصري في معنى «ص» (أعني: أن صاد من المصاداة والمعارضة) قد انتصر له وأمعن في تأكيده والحشد له صاحب كتاب: «براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور» ص ٢٤٢-٢٤٥، والواقع أنه معنى غريب كما قال الكرمانى والله الموفق.

(٣) الطبري (دار الفكر) ١١٣/٢٤ معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٦٤/٦ تفسير القرطبي ٣٥٦/١٥.

(٤) التجريد: هو أن يتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه، نحو: «لي من فلان صديق حميم» جرد من فلان فلاناً آخر جعله صديقاً حميماً له وهو هو.

انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص ٥١٢ الإتيان (أبو الفضل) ٢٦٨/٣.

غير دار الخلد لغيرهم من أهلها، بل هي نفسها دار الخلد، فكأنه جرد من الدار داراً تهويلاً لأمرها<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن دار الخلد دار في النار، وفيها غيرها، فيكون قوله: ﴿فيها﴾ للظرفية<sup>(٢)</sup>.

قلت: لم يرتض الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) هذا القول الثاني فقال بعد تقريره للأول: «وجعله للظرفية حقيقة تكلف لا داعي له مع أن المذكور (يعني: كونه للتجريد) أبلغ» اه<sup>(٣)</sup>.

قلت: لا يخفى - إن شاء الله - إن مجرد كونه أبلغ لا يعني رجحانه بله أرجحيته، والظاهر - والله أعلم - يساعد الثاني الذي رده الخفاجي رحمه الله، لأن الحقيقة هي الأصل، فيكون المراد أن لهم في النار المشتملة على الدرجات داراً مخصوصة وهم فيها خالدون<sup>(٤)</sup> والله أعلم.

معنى قراءة ابن مسعود وابن عباس أن النار هي دار الخلد<sup>(٥)</sup>.

حاصل القراءتين:

بينت القراءة الشاذة المعنى المراد من القراءة المتواترة ورجحت بين المعاني المحتملة فيها.

قال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره لهذه الآية: «يقول تعالى ذكره هذا الجزاء يجزى به هؤلاء الذين كفروا من مشركي قريش جزاء أعداء الله.

ثم ابتداءً جل ثناؤه الخبر عن صفة ذلك الجزاء وما هو فقال: هو النار؛ فالنار بيان عن الجزاء وترجمة عنه، وهي مرفوعة بالرد عليه.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٨٥ البحر المحيط ٧/٤٩٥.

(٢) جزم به الرازي في تفسيره ولم يذكر غيره ٢٧/١٢٠ وانظر روح المعاني ٢٤/١١٩.

(٣) حاشية الشهاب ٧/٣٩٨-٣٩٩.

(٤) روح المعاني ٢٤/١١٩.

(٥) تفسير الطبري (دار الفكر) ٢٤/١١٣.

ثم قال: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ يعني: لهؤلاء المشركين بالله في النار دار الخلد، يعني: دار المكث واللبث إلى غير نهاية ولا أمد.

والدار التي أخبر جل ثناؤه أنها لهم في النار هي النار وحسن ذلك لاختلاف اللفظين كما يقال: لك من بلدتك دار سالحة ومن الكوفة دار كريمة، والدار هي الكوفة والبلدة، فيحسن ذلك لاختلاف الألفاظ.

وقد ذكر لنا أنها في قراءة ابن مسعود: «ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد» ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك؛ وذلك أنه ترجم بالدار عن النار» اه<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): «النار لهم فيها دار الخلد» النار هي دار الخلد، والعرب تفعل هذا على التوكيد... كما يقال: لك في هذا المنزل دار واسعة، وهو الدار.

ولا يجوز عند الكوفيين حتى يخالف لفظ الثاني لفظ الأول، لا تقول على قولهم: «في هذا المنزل منزل حسن» على أن الثاني الأول، وهو عند البصريين كله جيد.

وفي قراءة عبد الله ابن مسعود: «ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد.» اه<sup>(٢)</sup>.

### الموضع الأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن مسعود: «قالوا هذا عارض ممطرنا، قال هود بل هو ما استعجلتم به»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الطبري (دار الفكر) ١١٣/٢٤.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ٢٦٤/٦.

(٣) المحتسب ٢٦٥/٢.

## حاصل القراءتين:

في القراءة المتواترة إجمال إذ لم تعين القائل، بينته القراءة الشاذة.

قال أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «قد كثر عنهم حذف القول لدلالة ما يليه عليه، كقول الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤] أي: يقولون: سلام عليكم، وكذلك هذه القراءة (يعني: قراءة ابن مسعود) مفسرة لقراءة الجماعة: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها؟» اهـ<sup>(١)</sup>.

## الموضع الحادي والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ، كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ، وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ علي وابن عباس رضي الله عنهما: «أمثال الجنة التي وعد المتقون»<sup>(٢)</sup>.

## معنى القراءتين:

قراءة العامة تحتل أن يكون المراد: ﴿مثل الجنة﴾ على الأفراد، وتحتل أن يكون جاء بلفظ الواحد وأراد الكثرة.

قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما جاءت على الكثرة: «أمثال» ولم يتطرق إليها من هذه الجهة احتمال.

## حاصل القراءتين:

هذه القراءة من علي وابن عباس رضي الله عنهما دليل على أن

(١) المحتسب ٢/٢٦٥.

(٢) ما سبق ٢/٢٧٠.

القراءة المتواترة: ﴿مثل الجنة﴾ بالإفراد، جاءت بلفظ المفرد المعنى الكثرة، فتكون القراءة الشاذة بينت المراد فيها ورجحت أحد المحتملين في معناها<sup>(١)</sup>.

### الموضع الثاني والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

هكذا قرأ هذه الآية عامة القراء العشرة.

وقرأ أبي بن كعب: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام»<sup>(٢)</sup> وهي قراءة شاذة.

عن أبي إدريس عن أبي بن كعب: «أنه كان يقرأ: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية، ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام» فبلغ ذلك عمر، فاشتد عليه، فبعث إليه وهو يهناً ناقة له، فدخل عليه فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت، فقال (يعني: عمر): من يقرأ منكم سورة الفتح؟. فقرأ زيد على قراءتنا اليوم.

فغلظ له عمر (يعني: لأبي بن كعب).

فقال له أبي: أأتكلم؟.

فقال (يعني: عمر): تكلم.

فقال: لقد علمت أنني كنت أدخل على النبي ﷺ ويقرئني وأنتم بالباب فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت، وإلا لم أقرئ حرفاً ما حييت.

قال (عمر): بل أقرئ الناس.

(١) المحتسب ٢/٢٧٠.

(٢) الدر المثور ٧/٥٣٥.

وفي رواية النسائي: «بل أنت رجل عندك علم وقرآن فأقرىء وعلم مما علمك الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

### حاصل القراءة:

بينت القراءة المتواترة أن الذين كفروا جعلوا في قلوبهم حمية الجاهلية، وأنه سبحانه وتعالى نزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين

(١) إسناده صحيح.

أخرجه النسائي في تفسيره مختصراً ٣٠٨/٢ رقم (٥٢٥) وأخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٢٢٥-٢٢٦ واللفظ له وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، ووافقه محققاً تفسير النسائي.

فائدة: في أسلوب الآية لطائف:

منها: أن الله أبان غاية البون بين الكافر والمؤمن فأشار إلى ثلاثة أشياء أحدها: جعل ما للكافرين بجعلهم فقال: ﴿إذ جعل الذين كفروا﴾ وجعل ما للمؤمنين بجعل الله فقال: ﴿فأنزل الله﴾ وبين الفاعلين ما لا يخفى. ثانيهما: جعل للكافرين حمية الجاهلية وللمؤمنين السكينة وبين المفعولين تفاوت. ثالثها: أضاف الحمية إلى الجاهلية وأضاف السكينة إلى نفسه فقال: ﴿حمية الجاهلية﴾ و ﴿أنزل سكينته﴾ وبين الإضافتين ما لا يذكر.

ومنها: أنه قال في حق الكافر: ﴿جعل﴾ وقال في حق المؤمن: ﴿أنزل﴾ للإشارة إلى أن الحمية كانت مجعولة في الحال في العرض الذي لا يبقى وأما السكينة فكانت كالمحفوظة معدة لعباده فأنزلها. تفسير الرازي ١٠٢/٢٨.

تنبيه: قد يقال: إذا سمح عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي بن كعب أن يقرىء الناس بالقراءة التي سمع الرسول ﷺ يقرأ بها، فلماذا لم تتواتر عنه؟ والجواب: هذه القراءة التي كان يقرىء بها أبي بن كعب، على حسب ما سمع الرسول ﷺ، لم تتواتر؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، على إقراء الناس بالحرف الذي جمعهم عليه عثمان حفاظاً على وحدة الأمة، وامثالاً لما فهموه عن رسول الله ﷺ، من أن هذه الحروف هي للتخفيف، وليست هي الحرف الأصلي الذي جمعهم عليه عثمان رضي الله عنه.

وبذلك لم يحظ هذا الحرف - الذي كان يقرأ به أبي، وغيره من الصحابة - بالتواتر، واشتهر حرف قریش بالمصحف الإمام، وأمثاله مما وزع على الأمصار، وكان الإقراء العام به، وبالله التوفيق.

وألزهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها لكن هل حمية المسلمين لربهم ولرسوله مثل حمية الجاهلية؟.

ليس في القراءة المتواترة ما يبين ذلك، وفي القراءة الشاذة بيان ذلك: «ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام».

فبينت امتناع فساد المسجد الحرام لامتناع الشبه بين حمية المسلمين لربهم ولرسوله وبين حمية المشركين والله أعلم.

### الموضع الثالث والأربعون:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَخْضُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

هكذا قرأ عامة القراء العشرة.

وقرأ ابن عباس: «فطلقوهن في قبل عدتهن»<sup>(١)</sup>.

وقرأ ابن عمر ومجاهد: «فطلقوهن لقبل عدتهن»<sup>(٢)</sup> وهي قراءة عثمان وابن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد<sup>(٣)</sup>.

قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير: «أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عزة يسأل ابن عمر - وأبو الزبير يسمع ذلك -: كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً؟.

فقال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ

(١) الدر المثور ١٩١/٨.

وقال في «فتح الباري» ٣٤٦/٩: «ونقلت هذه القراءة أيضاً عن أبي عثمان وجابر وعلي بن الحسين» اهـ.

(٢) الدر المثور ١٩١/٨.

(٣) المحتسب ٣٢٣/٢.

فسأل عمر رسول الله ﷺ؛ فقال: إنَّ عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض فقال له النبي ﷺ: ليراجعها، فردها.

وقال: إذا طهرت فليطلق أو ليمسك.

قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن». (١).

وفي رواية للحديث عند مسلم: «فسأل عمر النبي ﷺ عن ذلك فأمره أن يراجعها حتى يطلقها طاهراً من غير جماع، وقال: يطلقها في قبل عدتها» (٢).

عن مجاهد قال: «كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال: إنه طلق امرأته ثلاثاً.

قال فسكت (يعني: ابن عباس) حتى ظننت أنه رادها إليه ثم قال: ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس، يا ابن عباس وإن الله قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجاً، عصيت ربك وبانت منك امرأتك، وإنَّ الله قال: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قَبْلِ عَدَّتِهِنَّ» [الطلاق: ١].

[وهكذا كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف].» (٣).

(١) حديث صحيح.

فقد أخرجه مسلم في كتاب الطلاق باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها حديث رقم (١٤٧١) وأبو داود في كتاب الطلاق باب في طلاق السنة حديث رقم (٢١٨٥) وابن الجارود تحت رقم (٧٣٣) والنسائي في سننه كتاب الطلاق باب: وقت الطلاق للعدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ١٣٩/٦ وأحمد في المسند (مبينة) ٦١/٢، ٨٠-٨١ وغيرهم.

انظر «إرواء الغليل» ١٢٩/٧ وغوث المكذوب ٥٧/٣.

(٢) هي الرواية رقم (٨) في كتاب الطلاق باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها من صحيح مسلم.

(٣) إسناده صحيح.



## معنى القراءات:

القراءة المتواترة: ﴿لعدتهن﴾ تحتمل أن تكون اللام بمعنى: «في»<sup>(١)</sup> كقوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم﴾ [آل عمران: ٩] أي: في يوم، وكقوله: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر﴾ [الحشر: ٢]، أي: في أول الحشر.

فقوله: ﴿لعدتهن﴾ أي: في عدتهن، أي: الزمان الذي يصلح لعدتهن؛ فاللام للتوقيت نحو كتبه لليلة بقيت من شهر كذا فهذه اللام الوقتية بمعنى: «في»<sup>(٢)</sup>.

ويحتمل أن تكون اللام هنا على بابها وهو الاختصاص، والمعنى: طلقوهن مستقبلات عدتهن.

معنى القراءتين الشاذتين: «في قبل عدتهن» «لقبل عدتهن» أي: الوقت الذي تستقبل فيه العدة<sup>(٣)</sup>.

قلت: الاحتمال الأول في معنى القراءة المتواترة فيه نظر وذلك لأن

---

= أخرج أبو داود في كتاب الطلاق باب: نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث حديث رقم (٢١٩٧) واللفظ له، وأخرجه الطبري في تفسيره (دار الفكر) ٢٨/ ١٢٩ والنسائي في تفسيره ٢/ ٤٤٢-٤٤٣ وصححه محققه وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٨٨ تحت رقم (١١١٣٩) ١١/ ٩٥ تحت رقم (١١١٥٧) والرواية الثانية بنحوه.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ٦/ ٣٠٣ من طريق آخر مقتصراً على قراءة ابن عباس.

وصححه المحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٣٦٢ وصرح بصحة سند الطبري في قراءة ابن عباس في «فتح الباري» ٩/ ٣٤٦.

وعزه في «الدر المنثور» ٨/ ١٩٠ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وعبد الرزاق والزيادة من سياقه في الدر.

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ٢/ ٤٤٤.

(٢) تفسير القرطبي ١٨/ ١٥٢ البحر المحيط ٨/ ٢٨١ تهذيب السنن ٣/ ١١٠ زاد المعاد ٥/ ٦١٥.

(٣) تفسير القرطبي ١٨/ ١٥٣ تهذيب السنن ٣/ ١١١.

مسألة تناوب حروف الجر محل خلاف بين العلماء، ومنها مسألة مجيء «اللام» بمعنى «في».

والتحقيق عند بعض النحاة: أن معنى اللام في الأصل هو الاختصاص وهو معنى لا يفارقها<sup>(١)</sup>، وهذا مما يرشح معنى القراءة الشاذة.

ويؤكد أنه «اللام» في قوله: «لعدتهن» لا يصح أن تكون بمعنى «في» لأن الطلاق لا يكون في نفس العدة، ولا تكون عدة الطلاق ظرفاً له قط<sup>(٢)</sup>، يفسر هذا قراءة النبي ﷺ في حديث ابن عمر: «فطلقوهن في قبل عدتهن»؛ وعلى هذا فإذا طلقها في طهرها استقبلت العدة من الحيضة التي تليه، فقد طلقها في قبل عدتها بخلاف ما إذا طلقها حائضاً فإنها لا تعتد بتلك الحيضة، وينتظر فراغها وانقضاء الطهر الذي يليها، ثم تشرع في العدة، فلا يكون طلاقها حائضاً طلاقاً في قبل عدتها، كما جاء صريحاً في رواية لحديث ابن عمر عند مسلم: «فأمره أن يراجعها حتى يطلقها طاهراً من غير جماع، وقال: يطلقها في قبل عدتها»<sup>(٣)</sup>.

#### حاصل القراءات:

القراءتان الشاذتان بينتا المجل في القراءة المتواترة وأن المراد طلقوهن مستقبليات عدتهن.

وهاتان القراءتان الشاذتان حملها ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) على أنهما مما نسخت تلاوته حيث أورد حديث ابن عمر في قراءة النبي ﷺ: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن» ثم قال (ابن حزم): «وهذا مما قرئ ثم رفعت لفظة: «في قبل» وأنزل الله تعالى: ﴿لعدتهن﴾. اهـ<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر كتاب «تناوب حروف الجر في لغة القرآن» ص ٧-٢٠ زاد المعاد ٥/ ٦٣٠-٦٣٢.

(٢) وقد عد في «غرائب التفسير وعجائب التأويل» ١٢٢١/٢ قول من قال: اللام للتاريخ كقولك كتبت لثلاث خلون.

(٣) زاد المعاد ٥/ ٦٢٩-٦٣٤ تهذيب السنن ٣/ ١١ بتصرف، وقد أطال رحمه الله الكلام في المسألة في الزاد فليراجعه من أراد.

(٤) المحلى ١٠/ ١٦٦.

وحملها أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) على أنها قراءة تفسيرية حيث قال رحمه الله: «وما روي عن جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم من أنهم قرأوا: «فطلقوهن في قبل عدتهن» وعن بعضهم: «قبل عدتهن» وعن عبد الله: «لقبل طهرهن» هو على سبيل التفسير، لا على أنه قرآن لخلافه المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقاً وغرباً» اهـ<sup>(١)</sup>.

وكذا نقل الزرقاني<sup>(٢)</sup> عن القشيري.

قلت: هاتان قراءتان مخالفتان لرسم المصحف لا دليل على نسخهما، فيستفاد منهما في التفسير والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) البحر المحيط ٢٨١/٨.

(٢) شرح الموطأ للزرقاني ٢١٨/٣.

(٣) فائدتان:

١- قوله تعالى: ﴿لعدتهن﴾ يقتضي أنهن مدخول بهن من الأزواج لأن غير المدخول بهن خرجن بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ [الأحزاب: ٤٩] تفسير القرطبي ١٨/١٥٠.

٢- قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «قوله تعالى: ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ فسرهُ ﷺ بأن تطلق في طهر لم يجامع فيه، فاستدل الفقهاء بذلك على أن طلاق السنة ما ذكر، وأن الطلاق في الحيض أو طهر جومعت فيه بدعي حرام» اهـ. الإكليل ص ٢١١.



## الباب الرابع

# القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب

ويشتمل على تمهيد وفصلين كما يلي:

الفصل الأول: القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل والمفعول والالتفات.

الفصل الثاني: القراءات المتعلقة بالاستئناف والمفاعلة والتكثير وغيره.



## تمهيد

هناك آيات أنتج تنوع القراءات فيها تنوعاً في الأسلوب، فالآية على قراءة تكون خبرية وعلى قراءة تكون إنشائية، وآية على قراءة يكون الفعل فيها مبنياً للفاعل وعلى قراءة مبنياً إلى ما لم يسم فاعله، وآية على قراءة تدل على مجرد حدوث الفعل وعلى قراءة تفيد تكرار حدوث الفعل، وآية تكون الجملة فيها على إعراب غيره في قراءة أخرى.

وهناك آيات أنتج اختلاف القراءات فيها نوعاً بلاغياً يسمى بـ «الالتفات».

هذا القبيل من الآيات ليس له تأثير في تفسير الآية كما في القراءات في البابين الثاني والثالث من هذا القسم، لكن تنوع الأسلوب يضفي على معنى الآية دلالة لا تكون فيها بدونه.

وهناك آيات أنتج اختلاف القراءات فيها وجود أكثر من لغة في قراءة اللفظة القرآنية.

وهذا القبيل الأخير لا علاقة له أصلاً بالتفسير، ولذلك اكتفيت فيه بذكر جملة يسيرة على سبيل التمثيل.

والذي يستوقف النظر ويقف المتدبر منه إجلالاً وإعظماً لهذا القرآن العظيم أنه مع هذا التنوع في أداء اللفظ القرآني سواء ما نقل متواتراً أم أحاداً موافقاً للرسم أم مخالفاً؛ مع هذا التنوع جميعه يظل القرآن العظيم مناراً عالي الشماريخ لا تطاله ريح الاختلاف والتناقض؛ بل جميعه يصدق بعضه بعضاً وجميعه يوافق بعضه بعضه؛ ليكون بذلك آية صدق على نبوة المصطفى ﷺ وأن هذا القرآن ليس من عند غير الله مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

هذا والباب يتضمن فصلين كما يلي:





## الفصل الأول

### القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل أو المفعول والالتفات.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل أو المفعول.

المبحث الثاني: القراءات المتعلقة بالالتفات.

وإليك البيان:



## المبحث الأول

# القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل أو المفعول

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: الغرض من البناء للفاعل أو المفعول

أصل ترتيب الجملة الفعلية في لسان العرب فعل وفاعل ومفعول، وقد تكلم العلماء رحمهم الله عن الغرض في هذا الترتيب للجملة الفعلية، والغرض الذي يسعى إليه العربي لَمَّا يقدم المفعول المؤخر ويؤخر الفاعل.

وكان منطلق العلماء عند نظرهم في ترتيب الجملة كلمة سببويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه حيث قال: «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول وذلك قولك: «ضرب عبد الله زيدا» فعبد الله ارتفع ههنا... وشغلت «ضرب» به وانتصب «زيد» لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل.

فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول؛ وذلك قولك: «ضرب زيدا عبد الله» لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ؛ فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعني، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم» اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: هذه الكلمة كانت أساس نظر العلماء في أسرار ترتيب الجملة تقديماً وتأخيراً، إظهاراً وإضماراً.

(١) الكتاب ٣٤/١.

ولمّا كان القرآن العظيم بلسان عربي مبين؛ فقد لحظ العلماء فيه هذا الملحظ الذي قال عنه سيبويه: «هو عربي جيد كثير» ولذلك نجد ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) لما جاء عند قراءة يزيد البربري: «وَعُلِّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا» [البقرة: ٤١] بضم العين من «علم» على البناء لما لم يسم فاعله، ورفع الميم من «آدم» قال ابن جنبي رحمه الله في توجيه هذه القراءة: «ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة، وبعد الفاعل، كـ «ضرب زيد عمراً»؛ فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا: «ضرب عمراً زيد» فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب، فقالوا: «عمراً ضرب زيد».

فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رب الجملة وتجاوزوا به حد كونه فضلة فقالوا: «عمرو ضربه زيد» فجاؤوا به مجيئاً ينافي كونه فضله، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا: «عمرو ضرب زيد» فحذفوا ضميره ونووه ولم ينصبوه على ظاهر أمره، رغبة به عن صورة الفضلة وتحامياً لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة.

ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له وبنوه على أنه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مظهراً أو مضمراً فقالوا: «ضرب عمرو» فاطرح ذكر الفاعل البتة.

نعم، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل البتة، وهو قولهم: «أولعت بالشيء» ولا يقولون: أولعني به كذا، وقالوا: «ثلج فؤاد الرجل» ولم يقولوا: ثلجه كذا، و «امتقع لونه» ولم يقولوا: امتقعه كذا، ولهذا نظائر.

فرفض الفاعل هنا البتة، واعتماد المفعول به البتة دليل على ما قلناه فاعرفه.

وأظنتني سمعت: «أولعني به كذا»، فإن كان كذلك فما أقله أيضاً. وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة، وإنما كانت كذلك لأنها تجلو الجملة وتجعلها تابعة للمعنى لها<sup>(١)</sup>.

(١) المحتسب ٦٥/١ وقارن بدلائل الإعجاز ص ١٠٦ وما بعدها، ص ١٥٣.

وقال أيضاً رحمه الله في موضع آخر عند توجيهه قراءة ابن مسعود والحسن والأعمش: «يوم يقال لجهنم» [ق: ٣٠]: «هذا يدل على أن قولنا: «ضرب زيد» ونحوه لم يترك ذكر الفاعل للجهل به، بل لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد، عرف الفاعل به أو جهل، بقراءة الجماعة: ﴿يوم نقول﴾ وهذا يؤكد عندك قوة العناية بالمفعول به.

وفيه شاهد وتفسير لقول سيبويه في الفاعل والمفعول: «وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم».

ومن شدة قوة العناية بالمفعول أن جاؤوا بأفعال مسندة إلى المفعول، ولم يذكروا الفاعل معها أصلاً، وهي نحو قولهم: «امتقع لون الرجل» و «انقطع به» و «جن زيد» ولم يقولوا: امتقعه ولا انقطعه ولا جنه، ولهذا نظائر، فهذا كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدى نحو: «قام زيد» و «قعد جعفر». اهـ<sup>(١)</sup>.

قلت: هذه التقريرات الماتعة فيها بيان سر الاستغناء عن الفاعل في حال بناء الفعل إلى ما لم يسم فاعله.

ويتلخص مما سبق أن البيان القرآني عندما يستغني عن الفاعل ويبني الفعل إلى ما لم يسم فاعله فإنه لم يترك ذكر الفاعل للجهل به، بل لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بالمفعول، سواء عرف لنا الفاعل أم لم يعرف.

وهذا في الحقيقة يكشف ضعف النظرة التي يقصر فيها سر البناء إلى ما لم يسم فاعله على: «أن الفاعل يحذف للعلم أو الجهل به أو لخوف منه أو عليه»<sup>(٢)</sup> حيث وجدنا القرآن يبني الفعل إلى ما لم يسم فاعله في قراءة، ويبنيه إلى الفاعل في قراءة أخرى مما يفيد أن المقصود التنبيه على ذكر وقوع الفعل بغض النظر عن العلم بالفاعل أو الخوف منه أو عليه.

إذا تقرر ما سبق فإنني أورد هنا جملة مما وقفت عليه من آيات كان

(١) المحتسب ٢/٢٨٤.

(٢) الإعجاز البياني ص ٢٤٢.

تنوع القراءات فيها من هذا القبيل، حيث تأتي الآية في قراءة مبنية للمفعول وعلى قراءة مبنية للفاعل.

ولم أستوعب ذلك في جميع القرآن<sup>(١)</sup>، واقتصرت فيما أوردته على القراءات العشر، ومكتفياً بالإشارة إلى اختلاف القراءات، أنها في قراءة كذا وكذا على البناء للفاعل وفي قراءة كذا وكذا على البناء لما لم يسم فاعله.

وأوردتها حسب ترتيب المصحف الشريف، وذلك في المطلب التالي:

**المطلب الثاني:** في سياق بعض المواضع التي تنوعت فيها القراءات فجاءت مرة مبنية للفاعل ومرة مبنية لما لم يسم فاعله. ومن هذه المواضع:

١ - قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ رَبِّي لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد وهو مضارع مبني للمفعول، والمعنى: أن كبراءهم يحملونهم على تأخير حرمة الشهر الحرام فيضلونهم بذلك و ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ نائب فاعل.

وقرأ يعقوب: ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل، والفاعل ضمير عائد على لفظ الجلالة المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، و ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يُضِلُّ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد و ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل<sup>(٢)</sup>.

(١) وقد ذكر جملة وافرة منها صاحب كتاب «القراءات وأثرها في علوم العربية» ١/ ٣٢١-٣٧١.

(٢) حجة القراءات ص ٣١٨ الكشف ١/ ٥٠٢ - ٥٠٣ المغني ٢/ ٢٠٦.

٢ - قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

قرأ نافع وابن عامر: ﴿أسس﴾ في الموضعين بضم الهمزة وكسر السين على البناء للمفعول، و ﴿بُنْيَانَهُ﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ الباقر: ﴿أُسِّسَ﴾ فيهما بفتح الهمزة والسين على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر يعود على ﴿من﴾ و ﴿بُنْيَانَهُ﴾ بالنصب مفعول به<sup>(١)</sup>.

٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنُوا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٠].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة في روايته عن عاصم والكسائي وخلف: ﴿تَقَطَّعَ﴾ بضم التاء على البناء للمفعول و ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ نائب فاعل.

وقرأ الباقر: ﴿تقطع﴾ بفتح التاء على البناء للفاعل و ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ فاعل<sup>(٢)</sup>.

٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١].

قرأ ابن عامر ويعقوب: ﴿لقضى﴾ بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفاً على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة و ﴿أجلهم﴾ بالنصب مفعول به.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لقضي﴾ بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء على البناء للمفعول و ﴿أجلهم﴾ بالرفع نائب فاعل<sup>(٣)</sup>.

(١) حجة القراءات ص ٣٢٣ الكشف / ١ / ٥٠٧ - ٥٠٨ المغني ٢ / ٢١٨.

(٢) حجة القراءات ص ٣٢٤ الكشف / ١ / ٥٠٨ - ٥٠٩ المغني ٢ / ٢٢٠.

(٣) حجة القراءات ص ٣٢٨ الكشف / ١ / ٥١٥ - ٥١٦ المغني ٢ / ٢٢٤.

٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزِمُكُمْ مَوَاهِبًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨].

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿فَعَمَّيْتُ﴾ بضم العين وتشديد الميم على البناء للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هي» يعود على لفظ ﴿رَحْمَةٌ﴾ المتقدم في قوله: ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةٌ﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿فَعَمَّيْتُ﴾ بفتح العين وتخفيف الميم على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره: «هي» يعود على لفظ ﴿رَحْمَةٌ﴾. وعميت أخفيت، تقول: عميت الأمر عليه، أي: أخفيت<sup>(١)</sup>.

٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ...﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

قرأ حفص: ﴿نُوحِي﴾ في المواضع الثلاثة بنون العظمة وكسر الحاء على البناء للفاعل.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يُوحِي﴾ بالياء التحتية وفتح الحاء على البناء للمفعول<sup>(٢)</sup>.

٧ - قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ، قُلْ سَمُّوهُمْ، أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

(١) حجة القراءات ص ٣٣٨ الكشف ٥٢٧/١ المغني ٢٤٣/٢.

(٢) حجة القراءات ص ٣٦٥ الكشف ١٤ / ٢ - ١٥ المغني ٢٧٩/٢.



وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَضِدٌّ عَنِ السَّبِيلِ﴾  
[غافر: ٣٧].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿وَصُدُّوا﴾  
و ﴿صُدَّتْ﴾ بضم الصاد على البناء للمفعول ونائب الفاعل في موضع سورة  
الرعد واو الجماعة العائد على ﴿الذين كفروا﴾.

ونائب الفاعل في موضع سورة غافر ضمير مستتر تقديره «هو» عائد  
على فرعون عليه لعنة الله تعالى.

وقرأ الباقون من العشرة: ﴿وَصُدُّوا﴾ ﴿وَصُدَّتْ﴾ بفتح الصاد على البناء  
للفاعل والفاعل في موضع الرعد واو الجماعة، وفي موضع غافر ضمير  
مستتر تقديره «هو» عائد على فرعون<sup>(١)</sup>.

٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا  
إِذَا مُنظَرِينَ﴾ [الحجر: ٨].

قرأ شعبة في روايته عن عاصم: ﴿مَا تُنزِّلُ﴾ بضم التاء وفتح النون  
والزاي مشددة على البناء للمفعول و ﴿الملائكة﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ حفص في روايته عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿ما  
ننزل﴾ بنونين الأولى مضمومة والأخرى مفتوحة، وكسر الزاي مشددة مبنياً  
للفاعل و ﴿الملائكة﴾ بالنصب مفعول به.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ما ننزل﴾ بفتح التاء والنون والزاي مشددة مبنياً  
للفاعل والملائكة بالرفع فاعل.

وقرأ البزي بخلف عنه في روايته عن ابن كثير: ﴿تنزل﴾ بتشديد التاء  
حالة وصلها بما قبلها<sup>(٢)</sup>.

٩ - قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَخْرِضْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧].

(١) الكشف ٢ / ٢٢-٢٣ المغني ٢ / ٢٨٨.

(٢) حجة القراءات ص ٣٨١ الكشف ٢ / ٢٩ المغني ٢ / ٣٠٦-٣٠٧.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: ﴿لا يهدي﴾ بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها وذلك على بناء الفعل للمفعول، و ﴿من﴾ نائب فاعل، أي: من يضلّه الله لا يهدي.

وقرأ الباقون: ﴿لا يهدي﴾ بفتح الياء وكسر الدال وياء بعدها وذلك على بناء الفعل للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على لفظ الجلالة و ﴿من﴾ مفعول به<sup>(١)</sup>.

١٠، ١١ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

قرأ أبو جعفر: ﴿ويخرج﴾ بياء تحتية مضمومة وراء مفتوحة مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على ﴿طائره﴾ المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وكل إنسان أزمانه طائره في عنقه﴾ و ﴿كتاباً﴾ حال.

وقرأ يعقوب: ﴿ويخرج﴾ بالياء التحتية المفتوحة وراء مضمومة مبني للمعلوم والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على ﴿طائره﴾ و ﴿كتاباً﴾ حال.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ونخرج﴾ بنون العظمة المضمومة وراء مكسورة مبني للمعلوم، والفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» لأن قبله: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة... وكل شيء فضلناه تفصيلاً. وكل إنسان أزمانه طائره في عنقه...﴾ و ﴿كتاباً﴾ مفعول به.

وقرأ ابن عامر وأبو جعفر: ﴿يلقاه﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «الإنسان» المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وكل إنسان﴾.

وقرأ الباقون: ﴿يلقاه﴾ بفتح الياء وتخفيف القاف وسكون اللام والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على صاحب الكتاب وهو «الإنسان» المتقدم ذكره<sup>(٢)</sup>.

(١) حجة القراءات ص ٣٨٨ - ٣٨٩ المغني ٢ / ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٢) حجة القراءات ص ٣٩٨ الكشف ٢ / ٤٣ المغني ٢ / ٣٣٨.

١٢ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ [الكهف: ٤٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: ﴿تسير﴾ بتاء مثناة فوقية مضمومة مع فتح الياء المشددة على البناء للمفعول و ﴿الجبال﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ الباقر من العشرة: ﴿نسير﴾ بنون العظمة مضمومة مع كسر الياء المشددة على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «نحن» يعود على لفظ الجلالة المتقدم ذكره في قوله: ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرًا﴾<sup>(١)</sup> [الإسراء: ٤٥].

١٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧].

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبو جعفر ورويس عن يعقوب: ﴿حملنا﴾ بضم الحاء وكسر الميم المشددة، و ﴿نا﴾ في ﴿حملنا﴾ نائب فاعل.

وقرأ باقي العشرة: ﴿حملنا﴾ بفتح الحاء والميم المنخفضة، و ﴿نا﴾ في ﴿حملنا﴾ فاعل<sup>(٢)</sup>.

١٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَخْتَلِإِلَيْهِ مِنْ سِخْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْمَى﴾ [طه: ٦٦].

قرأ ابن ذكوان في روايته عن ابن عامر، وروح في روايته عن يعقوب: ﴿تخيل﴾ بتاء التانيث على أن الفعل مبني للمجهول مسند إلى ضمير يعود على «العصي والحبال» وهي مؤنثة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يخيل﴾ بياء التذكير؛ لأن التانيث في «العصي والحبال» غير حقيقي<sup>(٣)</sup>.

(١) حجة القراءات ص ٤١٩ الكشف ٦٤/٢ المغني ٣٧٢/٢.

(٢) حجة القراءات ص ٤٦١ الكشف ١٠٤/٢.

(٣) الكشف ١٠١/٢ المغني ٢٦/٣.

١٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤].

قرأ يعقوب: ﴿نقضي﴾ بنون مفتوحة وضاد مكسورة وياء مفتوحة.  
وقرأ باقي العشرة: ﴿يقضي﴾ بياء مضمومة وضاد مفتوحة بعدها ألف<sup>(١)</sup>.

١٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَظَنُّوا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

قرأ يعقوب: ﴿يقدر﴾ بياء تحتية مضمومة ودال مفتوحة على أن الفعل مضارع مبني للمجهول والجار والمجرور ﴿عليه﴾ نائب فاعل.  
وقرأ الباقيون: ﴿نقدر﴾ بنون العظمة مفتوحة ودال مكسورة على أن الفعل مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة<sup>(٢)</sup>.

١٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

قرأ أبو جعفر: ﴿نطوي﴾ بضم التاء وفتح الواو على أنه فعل مبني للمجهول و ﴿السماء﴾ بالرفع نائب فاعل، وأنت الفعل لأن ﴿السماء﴾ مؤنثة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نطوي﴾ بنون العظمة مفتوحة وكسر الواو و ﴿السماء﴾ بالنصب على أنه (أي: نطوي) فعل مضارع مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة و ﴿السماء﴾ مفعول به<sup>(٣)</sup>.

١٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا﴾ [الحج: ٣٩].

قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وإدريس بخلف

(١) المغني ٢٦/٣.

(٢) المغني ٤١/٣.

(٣) ما سبق ٤٤/٣.

عنه: ﴿أذن﴾ بضم الهمزة على أنه فعل ماضي مبني للمجهول و ﴿للذين﴾ في محل رفع نائب فاعل.

وقرأ باقي العشرة بفتح الهمزة: ﴿أذن﴾ على أنه فعل ماضي مبني للمعلوم و ﴿للذين﴾ متعلق به، والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(١)</sup> [الحج: ٣٨].

١٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿الزُّجَاجَةَ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥].

قرأ شعبة في روايته عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿توقد﴾ بقاء فوقية مضمومة ويرفع الدال وتخفيف القاف وهو فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره: «هي» يعود على ﴿الزجاجة﴾.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: ﴿توقد﴾ بقاء مفتوحة وواو مفتوحة مع تشديد القاف ونصب الدال على «تفعل» وهو فعل ماضي والفاعل ضمير مستتر يعود على ﴿الزجاجة﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يوقد﴾ بياء تحتية مضمومة وواو ساكنة مدية بعدها مع تخفيف القاف ورفع الدال وهو فعل مضارع مبني للمجهول من «أوقد» الرباعي ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «المصباح»<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - قوله تبارك وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦].

قرأ ابن عامر وشعبة في روايته عن عاصم: ﴿يسبح﴾ بفتح الباء الموحدة على أنه فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو ﴿له﴾ وحينئذ يكون ﴿رجال﴾ فاعل لفعل محذوف

(١) حجة القراءات ص ٤٧٨ الكشف ١٢٠/٢ المغني ٥٣/٣.

(٢) حجة القراءات ص ٥٠٠ الكشف ١٣٨/٢ المغني ٨٠/٣.

دل عليه المقام كأنه قيل من يسبحه؟. فقيل: رجال، أي: يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا.

وقرأ الباقون بكسر الباء على أنه مضارع مبني للمعلوم و ﴿له﴾ متعلق بـ ﴿يسبح﴾ و ﴿رجال﴾ فاعل<sup>(١)</sup>.

٢١ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥].

قرأ شعبة في روايته عن عاصم: ﴿استخلف﴾ بضم التاء وكسر اللام على البناء للمفعول و ﴿الذين﴾ نائب فاعل.

وقرأ باقي العشرة: ﴿استخلف﴾ بفتح التاء واللام على البناء للفاعل و ﴿الذين﴾ مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على لفظ الجلالة في ﴿وعد الله﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٢ - قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان: ١٨].

قرأ أبو جعفر: ﴿نتخذ﴾ بضم النون وفتح الخاء على البناء للمفعول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نتخذ﴾ بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» يعود على الواو في قوله: ﴿قالوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ و ﴿من دُونِكَ﴾ متعلق بـ ﴿نتخذ﴾ و ﴿من﴾ زائدة و ﴿أولياء﴾ مفعول به<sup>(٣)</sup>.

٢٣ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر

(١) حجة القراءات ص ٥٠١ الكشف ١٢٩/٢ المغني ٨١/٣.

(٢) حجة القراءات ص ٥٠٤ الكشف ١٤٢/٢ المغني ٨٢-٨٣/٣.

(٣) المغني ٨٨/٣.

ويعقوب: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف مبني للمجهول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف مبني للمعلوم<sup>(١)</sup>.

٢٤ - قوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَاءٌ﴾ [القصص: ٨٢].

قرأ حفص ويعقوب: ﴿لَخَسَفَ﴾ بفتح الخاء والسين على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على الله تعالى في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لَخَسَفَ﴾ بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول ونائب الفاعل الجار والمجرور وهو ﴿بِنَاءٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٥ - قوله تبارك وتعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

قرأ ابن كثير وابن عامر: ﴿نُضَعَّفْ﴾ بنون مضمومة وحذف الألف بعد الضاد مع كسر العين وتشديدها على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره «نحن» وهو إخبار من الله تعالى عن نفسه.

وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يُضَعَّفْ﴾ بياء تحتية مضمومة وحذف الألف بعد الضاد مع فتح العين وتشديدها على البناء للمفعول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يُضَاعَفْ﴾ بياء تحتية مضمومة وإثبات الألف بعد الضاد مع فتح العين وتخفيفها على البناء للمفعول<sup>(٣)</sup>.

٢٦ - قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

(١) حجة القراءات ص ٥١٥ الكشف ١٤٨/٢ المغني ٣/ ٩٥-٩٦.

(٢) حجة القراءات ص ٥٤٩ الكشف ١٧٥/٢.

(٣) حجة القراءات ص ٥٧٥ الكشف ١٩٦/٢ المغني ٣/ ١٥١.

قرأ رويس في روايته عن يعقوب: ﴿تَبِينْتَ﴾ بضم التاء الأولى وضم الباء الموحدة بعدها وكسر الياء التحتية المشددة على البناء للمفعول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تَبِينْتَ﴾ بفتح الحروف الثلاثة على البناء للفاعل<sup>(١)</sup>.

٢٧ - قوله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣].

قرأ ابن عامر ويعقوب: ﴿فُزِعَ﴾ بفتح الفاء والزاي مع تشديدها على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على ﴿رَبِّكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١].

وقرأ باقي العشرة: ﴿فُزِعَ﴾ بضم الفاء وكسر الزاي على البناء للمفعول والجار والمجرور: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ نائب فاعل<sup>(٢)</sup>.

٢٨ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِن عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١].

قرأ رويس عن يعقوب بخلف عنه: ﴿يُنْقَصُ﴾ بفتح الياء وضم القاف مبنياً للفاعل والفاعل يفهم من المقام أي شيء ما.

وقرأ الباقيون من العشرة بضم الياء وفتح القاف مبنياً للمفعول وهو الوجه الثاني لرويس والجار والمجرور: ﴿مِن عُمُرِهِ﴾ نائب فاعل<sup>(٣)</sup>.

٢٩ - قوله تبارك وتعالى: ﴿... فَيُنسِكُ اللَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿قَضَىٰ﴾ بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء على البناء للمفعول و ﴿الْمَوْتَ﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ باقي العشرة: ﴿قَضَىٰ﴾ بفتح القاف والضاد على البناء للفاعل،

(١) المغني ٣/١٦٠.

(٢) حجة القراءات ص ٥٨٩ الكشف ٢/ ٢٠٥-٢٠٦ المغني ٣/١٦٥.

(٣) المغني ٣/١٦٩.



والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على لفظ الجلالة المتقدم في أول الآية<sup>(١)</sup>.

٣٠- قوله تبارك وتعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣].

قرأ ابن كثير: ﴿يُوحِي﴾ بفتح الحاء بعدها ألف رسمت ياء على البناء للمفعول و﴿إِلَيْكَ﴾ نائب فاعل، ولفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ فاعل لفعل مقدر كأنه قيل من يوحى؟ فقيل: يوحى الله.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يُوحِي﴾ بكسر الحاء على البناء للفاعل والفاعل لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ و﴿إِلَيْكَ﴾ متعلق بـ ﴿يُوحِي﴾<sup>(٢)</sup>.

٣١- قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحَلِيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨].

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿يُنشِئُوا﴾ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مضارع «نشأ» مضعف العين مبنياً للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على ﴿مَنْ﴾.

و ﴿فِي الْحَلِيَةِ﴾ متعلق بـ ﴿يُنشِئُوا﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يُنشِئُوا﴾ بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين مضارع «نشأ» الثلاثي مبنياً للفاعل، والفاعل ضمير مستتر يعود على ﴿مَنْ﴾.

و ﴿فِي الْحَلِيَةِ﴾ متعلق بـ ﴿يُنشِئُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

٣٢- قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥].

قرأ يعقوب بالبناء للفاعل.

(١) حجة القراءات ص ٦٢٤ الكشف ٢/٢٣٩ المغني ٣/٢٠٦.

(٢) حجة القراءات ص ٦٣٩ الكشف ٢/٢٥٠ المغني ٣/٢٢٠.

(٣) حجة القراءات ص ٦٤٦-٦٤٧ الكشف ٢/٢٥٥ المغني ٣/٢٢٥.

وقرأ باقي العشرة بالبناء للمفعول<sup>(١)</sup>.

٣٣ - قوله تبارك وتعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾  
[الجاثية: ١٤].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب: ﴿ليجزى﴾ بياء مفتوحة مع كسر الزاي وفتح الياء مبنياً للفاعل، والفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة: ﴿الله﴾ المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره﴾ [الجاثية: ١٢]، و ﴿قوماً﴾ بالنصب مفعول به.

وقرأ أبو جعفر: ﴿ليجزى﴾ بضم الياء وفتح الزاي على البناء للمفعول و ﴿قوماً﴾ بالنصب مفعول به، ونائب الفاعل محذوف تقديره: الخير، إذ الأصل: ليجزي الله قوماً، مثل: جزاك الله خيراً، ويجوز أن يكون نائب الفاعل الجار والمجرور وهو: ﴿بما كانوا يكسبون﴾ ويكون ذلك حجة للكوفيين حيث يجيزون نيابة الظرف أو الجار والمجرور مع وجود المفعول به.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لنجزى﴾ بنون العظمة مفتوحة مع كسر الزاي وفتح الياء مبنياً للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره: «نحن» وحينئذ يكون في الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم و ﴿قوماً﴾ بالنصب مفعول به<sup>(٢)</sup>.

٣٤ - قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ١٦].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يتقبل﴾ و ﴿يتجاوز﴾ بياء تحتية مضمومة في الفعلين على البناء للمفعول و ﴿أحسن﴾ بالرفع نائب فاعل لـ ﴿يتقبل﴾ وأما نائب فاعل ﴿يتجاوز﴾ فهو الجار والمجرور بعده: ﴿عن سيئاتهم﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نتقبل﴾ و ﴿نتجاوز﴾ بنون مفتوحة في الفعلين

(١) المغني ٣/ ٢٣٢.

(٢) حجة القراءات ص ٦٦٠ الكشف ٢/ ٢٦٨ المغني ٣/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره: «نحن» والمراد به الله سبحانه وتعالى، وقد جرى الكلام على نسق ما قبله؛ لأن قبله قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ [الأحقاف: ١٥]، و ﴿أحسن﴾ بالنصب مفعول به<sup>(١)</sup>.

٣٥ - قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

قرأ عاصم وحمزة ويعقوب وخلف: ﴿لا يرى﴾ بياء تحتية مضمومة على البناء للمفعول و ﴿مساكنهم﴾ بالرفع نائب فاعل والتقدير لا يرى شيء إلا مساكنهم ولذلك ذكر الفعل لأنه محمول على «شيء» المقدر، و ﴿مساكنهم﴾ نائب فاعل.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لا ترى﴾ بقاء فوقية مفتوحة على البناء للفاعل، وهو خطاب للنبي ﷺ المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرَ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وبناء عليه فالفاعل ضمير مستتر تقديره: «أنت» والمراد به: النبي ﷺ ويجوز أن يكون الخطاب عاماً لكل من يصلح له الخطاب، و ﴿مساكنهم﴾ بالنصب مفعول به، و ﴿ترى﴾ بصرية لا تنصب إلا مفعولاً واحداً والتقدير: لا ترى شيئاً إلا مساكنهم<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: ﴿قتلوا﴾ بضم القاف وحذف الألف وكسر التاء مبنياً للمفعول والواو نائب فاعل من القتل.

وقرأ الباقون: ﴿قاتلوا﴾ بفتح القاف وألف بعدها وفتح التاء مبنياً للفاعل والواو فاعل من المقاتلة<sup>(٣)</sup>.

٣٧ - قوله تبارك وتعالى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].

(١) حجة القراءات ص ٦٦٤ الكشف ٢٧٢/٢ المغني ٢٤٤/٣.

(٢) حجة القراءات ص ٦٦٦ الكشف ٢٧٤/٢ المغني ٢٤٦/٣.

(٣) حجة القراءات ص ٦٦٦ الكشف ٢٧٦/٢ المغني ٢٤٧/٣.

قرأ أبو عمرو: ﴿وَأَمَلِي﴾ بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على البناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: «أنا» والمراد به: الله عز وجل كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣].

ويجوز أن يكون نائب الفاعل ضميراً تقديره: «هو» يعود على الشيطان، ومعنى إملاء الشيطان لهم: وسوسته لهم فبعدت آمالهم حتى ماتوا على الكفر.

وقرأ يعقوب: ﴿وَأَمَلِي﴾ مثل قراءة أبي عمرو إلا أنه سَكَّن الياء على البناء للفاعل وعلى هذه القراءة يتعين أن يكون الفاعل ضميراً مستتر تقديره: «أنا» والمراد به: الله عز وجل.

وقرأ الباقون: ﴿وَأَمَلِي﴾ بفتح الهمزة واللام على أنه فعل ماضي والفاعل ضمير مستتر يعود على الشيطان<sup>(١)</sup>.

٣٨ - قوله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُم الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥].

قرأ ابن عامر وعاصم: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء على البناء للمفعول وهو فعل مضارع مبني للمجهول من: «أصعق» الرباعي والواو نائب فاعل.

وقرأ الباقون: ﴿يصعقون﴾ بفتح الياء على البناء للفاعل وهو فعل مضارع من «صعق» الثلاثي نحو «علم» والواو فاعل<sup>(٢)</sup>.

٣٩ - قوله تبارك وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢].

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يخرج﴾ بضم الياء وفتح الراء على البناء للمفعول و ﴿اللؤلؤ﴾ نائب فاعل و ﴿المرجان﴾ معطوف عليه.

(١) حجة القراءات ص ٦٦٧-٦٦٨ الكشف ٢/ ٢٧٧-٢٧٨ المغني ٣/ ٢٥١.

(٢) حجة القراءات ص ٦٨٤ الكشف ٢/ ٢٩٢ المغني ٣/ ٢٦٨.

وقرأ الباقون: ﴿يُخْرِجُ﴾ بفتح الياء وضم الراء على البناء للفاعل  
و ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ فاعل و ﴿الْمَرْجَانُ﴾ معطوف عليه<sup>(١)</sup>.

٤٠ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ [الحديد: ٨].

قرأ أبو عمرو: ﴿أَخَذَ﴾ بضم الهمزة وكسر الخاء على البناء للمفعول  
و ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ الباقون: ﴿أَخَذَ﴾ بفتح الهمزة والخاء على البناء للفاعل  
و ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ بالنصب مفعولاً به، وفاعل ﴿أَخَذَ﴾ ضمير مستتر تقديره:  
«هو» يعود على لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ المتقدم في صدر الآية في قوله  
تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤١ - قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [المتحنة: ٣].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿يَفْصِلُ﴾ بضم الياء  
وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة على البناء للمفعول، وهو مضارع «فصل»  
الثلاثي نحو «ضرب»، ونائب الفاعل: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ وقيل: نائب الفاعل  
مصدر مضمَر والتقدير يفصل الفصل بينكم.

وقرأ ابن ذكوان: ﴿يَفْصِلُ﴾ بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة  
على البناء للمجهول، وتوجيهها كتوجيه القراءة المتقدمة، إلا أن الفعل  
مضارع «فصل» مضعف العين نحو «علم».

وقرأ عاصم ويعقوب: ﴿يَفْصِلُ﴾ بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر  
الصاد مخففة على البناء للفاعل، وهو مضارع «فصل» الثلاثي، والفاعل  
ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ المتقدم في قوله  
تعالى: ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [المتحنة: ١].

وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿يَفْصِلُ﴾ بضم الياء وفتح الفاء  
وكسر الصاد مشددة على البناء للفاعل أيضاً مضارع «فصل» مضعف العين.

(١) حجة القراءات ص ٦٩١ الكشف ٣٠١/٢ المغني ٣/٢٧٦.

(٢) حجة القراءات ص ٦٩٧-٦٩٨ الكشف ٣٠٧/٢ المغني ٣/٢٨٤.

وقرأ هشام عن ابن عامر بوجهين الأول كابن ذكوان، والثاني كنافع ومن معه<sup>(١)</sup>.

٤٢ - قوله تبارك وتعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨].

قرأ رويس عن يعقوب: ﴿ليعلم﴾ بضم الياء مبنياً للمفعول، ونائب الفاعل محذوف يفهم من السياق والتقدير ليعلم الناس (أي: المرسل إليهم): أن الرسل أبلغوا رسالات ربهم.

وقرأ الباقر: ﴿ليعلم﴾ بفتح الياء مبنياً للفاعل، والمراد به: «العلم» المتعلق بالإبلاغ الموجود بالفعل، و ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف والخبر جملة، وفاعل ﴿يعلم﴾ ضمير مستتر تقديره: «هو» والمراد نبينا محمد ﷺ والمعنى ليعلم محمد ﷺ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة<sup>(٢)</sup>.

٤٣ - قوله تبارك وتعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

قرأ أبو جعفر ويعقوب: ﴿تعرف﴾ بضم التاء وفتح الراء مبنياً للمفعول و ﴿نضرة﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ الباقر: ﴿تعرف﴾ بفتح التاء وكسر الراء مبنياً للفاعل، و ﴿نضرة﴾ بالنصب مفعول به، أي: إذا رأيت الأبرار عرفت أنهم من أهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة والرونق<sup>(٣)</sup>.

٤٤ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيُضَلَّى سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢].

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي: ﴿ويصلي﴾ بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع: «صلى» مضاعف العين مبنياً للمفعول

(١) حجة القراءات ص ٧٠٦ الكشف ٣١٨/٢ المغني ٢٩٨/٣.

(٢) المغني ٣٢٧/٣.

(٣) المغني ٣٥٥/٣.

ونائب الفاعل ضمير تقديره: «هو» يعود على الذي أوتي كتابه وراء ظهره المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أوتي كتابه وراء ظهره﴾ [الانشقاق: ١٠]، و ﴿سعيراً﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿يصلى﴾ لأنه عدي إلى مفعولين بسبب التضعيف؛ الأول: نائب الفاعل، والثاني: ﴿سعيراً﴾.

وقرأ الباقون: ﴿ويصلى﴾ بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام مضارع «صلى» مخففاً، مبنياً للفاعل يتعدى إلى مفعول واحد وهو ﴿سعيراً﴾ وفاعل ﴿يصلى﴾ ضمير يعود على الذي أوتي كتابه وراء ظهره<sup>(١)</sup>.

٤٥ - قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِاِغْيَةِ﴾ [الغاشية: ١١].

قرأ نافع: ﴿لا تسمع﴾ بالتاء الفوقية المضمومة على البناء للمفعول، و ﴿لاغية﴾ بالرفع نائب فاعل، وأثت الفعل لتأنيث نائب الفاعل.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس: ﴿لا يسمع﴾ بالياء التحتية المضمومة على البناء للمفعول و ﴿لاغية﴾ بالرفع نائب فاعل وذكر الفعل لأن تأنيث نائب الفاعل مجازي وللفصل بالجار والمجرور.

وقرأ الباقون: ﴿لا تسمع﴾ بالتاء الفوقية المفتوحة على البناء للفاعل والفاعل ضمير تقديره: «هي» يعود على الوجوه الناعمة من قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ [الغاشية: ٨]، والمراد: أصحاب الوجوه الناعمة، و ﴿لاغية﴾ بالنصب مفعول به<sup>(٢)</sup>.

٤٦ - قوله تبارك وتعالى: ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُوَثِّقُ وِثاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٦].

قرأ الكسائي ويعقوب: ﴿لا يعذب﴾ ﴿لا يوثق﴾ بفتح الذال والشاء على البناء للمفعول ونائب الفاعل: ﴿أحد﴾ والهاء في ﴿عذابه﴾

(١) حجة القراءات ص ٧٥٥ الكشف ٣٦٧/٢ المغني ٣/٣٥٧.

(٢) حجة القراءات ص ٧٦٠ الكشف ٣٧١/٢ المغني ٣/٣٦٢ - ٣٦٣.

و ﴿وثاقه﴾ تعود على الإنسان المعذب والتقدير: فيومئذ لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق أحد مثل إيثاقه.

وقرأ الباقون بكسر الذال والياء على البناء للفاعل، والفاعل ﴿أحد﴾ والهاء في ﴿عذابه﴾ و ﴿وثاقه﴾ تعود على لفظ الجلالة: ﴿الله﴾ والتقدير: فيومئذ لا يعذب أحد أحداً مثل تعذيب الله للعصاة والكافرين، ولا يوثق أحد أحداً مثل إيثاق الله للعصاة والكافرين<sup>(١)</sup>.

---

(١) حجة القراءات ص ٧٦٣ الكشف ٣٧٣/٢ المغني ٣/٣٦٦.



## المبحث الثاني

### القراءات المتعلقة بالالتفات

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الالتفات

الالتفات: هو التعبير عن معنى بأسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة وذلك بعد التعبير عن المعنى بأسلوب آخر منها<sup>(١)</sup>.

أو هو الانتقال من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صاحبه<sup>(٢)</sup>.

والعرب تنتقل في كلامها من أسلوب إلى أسلوب وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه؛ ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد<sup>(٣)</sup>، وهذه فائدة الالتفات العامة<sup>(٤)</sup>، وقد تختص مواقعها بفوائد<sup>(٥)</sup>.

وللالتفات ست صور:

الأولى: الانتقال من التكلم إلى الخطاب.

الثانية: الانتقال من التكلم إلى الغيبة.

الثالثة: الانتقال من الخطاب إلى التكلم.

الرابعة: الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.

الخامسة: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

السادسة: الانتقال من الغيبة إلى التكلم<sup>(٦)</sup>.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٥٧.

(٢) جواهر البلاغة ص ٢٣٩.

(٣) الكشف للزمخشري ١٠/١.

(٤) الإتيان (أبو الفضل) ٣/٢٥٣.

(٥) الكشف ١٠/١ الإتيان (أبو الفضل) ٣/٢٥٣.

(٦) جواهر البلاغة ص ٢٣٩ علوم البلاغة ص ١٦٧.

## المطلب الثاني: مواضع الالتفات في القراءات

أورد هنا القراءات التي أنتج تنوعها ما يسمى في البلاغة بـ «الالتفات» مستقياً ذلك في القراءات العشر.

مُصَدِّراً ذلك بذكر أمثلة أفضل فيها القول ثم انتقل منها إلى إيراد المواضع حسب ترتيب المصحف الشريف باختصار دون تفصيل، والله المستعان وعليه التكلان.

فمن الأمثلة ما يلي:

### المثال الأول:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهُ لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾:

فقرأ ابن كثير بياء الغيبة: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وقرأ مثله ابن محيصة.

وقرأ سائر العشرة بالخطاب: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وقرأ مثلهم الأعمش واليزيدي والحسن<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءتان بمعنى واحد، وفيهما التفات إذا كان الخطاب لبني إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «يحتمل: أن يكون الخطاب مع رسول الله ﷺ (يعني: في قوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾) ويحتمل:

(١) المبسوط ص ١١٨ النشر ٢١٧/٢ الإتحاف ص ١٣٩.

(٢) المغني ١/١٤٣.

أن يكون الخطاب مع بني إسرائيل ويكون ذلك التفاتاً إذ خرج من الخطاب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

وحكمة هذا الالتفات أنه أعرض عن مخاطبتهم وإبرازهم في صورة من لا يقبل عليهم بالخطاب، وجعلهم كالغائبين عنه؛ لأن مخاطبة الشخص ومواجهته بالكلام إقبال من المخاطب عليه وتأنيس له، فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات» اهـ<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

القراءتان بمعنى واحد وفيهما التفات من الخطاب إلى الغيبة إذا كان الخطاب لبني إسرائيل.

المثال الثاني:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأَلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿لا تعبدون إلا الله﴾:

فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿لا يعبدون إلا الله﴾ بالياء وقرأ مثلهم ابن محيصة والحسن والأعمش.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لا تعبدون﴾ بالياء وقرأ مثلهم اليزيدي<sup>(٢)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءتان بمعنى واحد وفيهما التفات من الغيبة إلى الخطاب.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «من قرأ بالياء فلأن بني إسرائيل لفظ غيبة، ومن قرأ بالياء فهو التفات».

(١) البحر المحيط ١/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) المبسوط ص ١١٩ النشر ٢/ ٢١٨ الإتحاف ص ١٤٠.

وحكمته: الإقبال عليهم بالخطاب ليكون أَدعى للقبول وأقرب  
للامتثال إذ فيه الإقبال من الله على المخاطب بالخطاب» اهـ<sup>(١)</sup>.

حاصل القراءتين:

القراءتان فيهما التفات، وهما بمعنى واحد.

قلت: وقرأ ابن مسعود وأبي بن كعب: «لا يعبدوا» على النهي،  
والقراءة المتواترة: ﴿لا يعبدون﴾ على النفي، وكلاهما بمعنى.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) عند ذكره أوجه إعراب جملة: ﴿لا  
يعبدون﴾: «الوجه الثامن: أن تكون الجملة تفسيرية فلا موضع لها من  
الإعراب، وذلك أنه لما ذكر أنه أخذ ميثاق بني إسرائيل كان في ذلك إبهام  
للميثاق ما هو، فأتى بهذه الجملة مفسرة للميثاق..... ومع جعل  
الجملة مفسرة لا تخرج عن أن يكون نفي أريد به نهي إذ تبعد حقيقة  
الخبر فيه» اهـ<sup>(٢)</sup>.

ونبه رحمه الله إلى وجود التفات آخر في الآية في قوله: ﴿إلا الله﴾  
إذ خرج من ضمير المتكلم إلى الاسم الغائب ألا ترى أنه لو جرى على  
نسق واحد لكان نظم الكلام: لا تعبدون إلا إيانا، لكن في العدول إلى  
الاسم الظاهر من الفخامة والدلالة على سائر الصفات والتفرد بالتسمية به  
ما ليس في المضمرة؛ ولأن ما جاء بعده من الأسماء إنما هي أسماء ظاهرة  
فناسب مجاورة الظاهر الظاهر» اهـ<sup>(٣)</sup>.

المثال الثالث:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ  
مِنْ أَلَلِهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿يَبْغُونَ﴾:

(١) البحر المحيط ١/٢٨٣.

(٢) البحر المحيط ١/٢٨٢.

(٣) البحر المحيط ١/٢٨٣.

فقرأ ابن عامر وحده: ﴿أفحك الجاهلية تبغون﴾ بالتاء.

وقرأ سائر العشرة: ﴿يبغون﴾ بالياء وقرأ مثلهم ابن محيصة والحسن والأعمش واليزيدي<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

قراءة ابن عامر: ﴿تبغون﴾ على الخطاب، أي: قل لهم يا محمد أفحك الجاهلية تبغون<sup>(٢)</sup>.

قراءة سائر العشرة: ﴿يبغون﴾ على الغيبة أي: أطلب هؤلاء حكم الجاهلية<sup>(٣)</sup>.

حاصل القراءتين:

في القراءتين التفات من الخطاب للغيبة<sup>(٤)</sup>.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «في القراءة بالخطاب مواجعتهم بالإنكار والردع والزجر، وليس ذلك في الغيبة فهذه حكمة الالتفات» اهـ<sup>(٥)</sup>.

قلت: ويمكن أن يقال: وفي الخطاب بالغيبة تحقير لهم وإشارة إلى بعدهم عن الحق؛ إذ نزل الحاضر منزلة الغائب، مع ما فيه من الإنكار والردع والزجر والله أعلم.

قال أبو حيان (ت ٧٥٤هـ): «الخطاب ليهود قريظة والنضير» اهـ<sup>(٦)</sup>.

قلت: ليلاحظ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(٧)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٦٢ النشر ٢٥٤/٢ الإتحاف ص ٢٠١.

(٢) الكشف ٤١١/١١ زاد المسير ٣٧٦/٢.

(٣) حجة القراءات ص ٢٢٨ المغني ١٩/٢.

(٤) المغني ١٩/٢.

(٥) البحر المحيط ٥٠٥/٣ بتصرف يسير.

(٦) البحر المحيط ٥٠٥/٣ بتصرف يسير.

(٧) الإقتان (أبو الفضل) ١/ ٨٥-٨٧.

## المثال الرابع :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا، قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

تنوعت قراءات القراء في قوله: ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

فقرأ ابن عامر وحزمة بالتاء: ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾.

وقرأ سائر العشرة بالياء: ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

معنى قراءة ابن عامر وحزمة الكلام فيها للمخاطب، والمعنى: ما يدريكم أيها الكفار المقترحون مجيء الآية الدالة على نبوة محمد ﷺ أنها إذا جاءتكم تؤمنون، فالله سبحانه وتعالى طبع على قلوبكم.

ومعنى قراءة باقي العشرة بالياء على الغيبة: ما يدريكم أيها المؤمنون أن لو أنزل الله الآية التي طلبها الكفار أنهم يؤمنون.

إذا فعدم إيمانهم مقطوع به لأن الله ختم على قلوبهم.

حاصل القراءتين:

الآية بالقراءتين جاءت على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(٢)</sup>.

## المثال الخامس :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يَجْمَعُونَ﴾:

فقرأ أبو جعفر وابن عامر ورويس عن يعقوب بالتاء: ﴿تَجْمَعُونَ﴾ على الخطاب.

(١) المبسوط ص ١٧٣ النشر ٢/٢٦١.

(٢) الكشف ١/٤٤٥ حجة القراءات ص ٢٦٦ المغني ٢/٨٣.

وقرأ باقي العشرة بالياء: ﴿يجمعون﴾ على الغيبة<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بالتاء: ﴿تجمعون﴾ على الخطاب معناها: لو كنتم مؤمنين لوجب أن تفرحوا بذلك، فهو خير مما تجمعون من دنياكم أيها الكفار.

القراءة بالياء: ﴿يجمعون﴾ على الغيب معناها: ما أعطي المؤمنون من الإسلام والقرآن خير مما يجمع الكفار من دنياهم.

حاصل القراءتين:

ليفرح هؤلاء الكفار بالإيمان إن كانوا مؤمنين، وليفرح المؤمنون بإيمانهم وإسلامهم فهو خير مما يجمع الكفار من دنياهم<sup>(٢)</sup>.

قلت: وفي الآية بالقراءتين التفات من الغيبة إلى الخطاب.

المثال السادس:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب في الأربعة: ﴿ليؤمنوا﴾ و ﴿يعززوه﴾ و ﴿يوقروه﴾، و ﴿يسبحوه﴾ ووافقهما ابن محيصة واليزيدي والحسن.

وقرأ سائر العشرة بالخطاب في الأربعة: ﴿لتؤمنوا﴾ و ﴿تعززوه﴾ و ﴿توقروه﴾ و ﴿تسبحوه﴾ ووافقهم الأعمش.

(١) المبسوط ص ٢٠٠-٢٠١ النشر ٢٨٥/٢ الإتحاف ص ٢٥٢.

(٢) الكشف ٥٢٠/١ المغني ٢٣٤/٢.

## حاصل القراءتين :

في القراءتين التفات من الغيبة إلى الخطاب وفائدته هنا الإشعار بالتخصيص .

قال مكي بن أبي طالب ( ت ٤٣٧هـ ) : « قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ يدل على أن تَمَّ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ وهم غيب فأتى بالياء إخباراً عن الغيب المرسل إليهم .

وقرأ الباقر بالتاء فيهن على المخاطبة للمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ من المؤمنين ؛ لأن ﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ يدل على أن تَمَّ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ فخص المؤمنين بالخطاب لأنهم أجابوا وآمنوا بالرسول ﷺ اهـ (١) .

قلت : للعلماء رأيان في مرجع الضمير في هذه الكلمات الأربعة والظاهر أنها راجعة إلى لفظ الجلالة ، وهو ما صححه الرازي (٢) ( ت ٦٠٦هـ ) واستظهره أبو حيان (٣) ( ت ٧٥٤هـ ) واستبعد خلافه الزمخشري (٤) ( ت ٥٣٨هـ ) .

وبعد : فتلك أمثلة لمواضع الالتفات ، وأسرد هنا الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها التفاتاً من القراءات العشر فقط سائفاً لها على ترتيب المصحف الشريف .

وهذا المواضع هي التالية :

١ - قوله تبارك وتعالى : ﴿ ... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٨٥ - ٨٦] .

فقرأ نافع وابن كثير وشعبة عن عاصم ويعقوب وخلف : ﴿ يعملون ﴾ بياء الغيبة .

(١) الكشف ٢/ ٢٨٠ .

(٢) تفسير الرازي ٢٨/ ٨٦ .

(٣) البحر المحيط ٨/ ٩١ .

(٤) تفسير الزمخشري ٣/ ٤٦٣ .



وقرأ باقي العشرة بقاء الخطاب: ﴿تعملون﴾<sup>(١)</sup>.

ففي الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة.

٢ - قوله تبارك وتعالى: ﴿... وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ. قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ...﴾ [البقرة: ٩٦ - ٩٧].

فقرأ يعقوب: ﴿تعملون﴾ بقاء الخطاب وذلك على الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يعملون﴾ بقاء الغيب جرياً على نسق ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥]<sup>(٢)</sup>.

٣ - قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١٤٠].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم، وروح عن يعقوب: ﴿يقولون﴾ بقاء الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تقولون﴾ بقاء الخطاب<sup>(٣)</sup>.

٤ - قوله تبارك وتعالى: ﴿... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَشَنَّ آيَاتِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ...﴾ [البقرة: ١٤٤ - ١٤٥].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ورويس عن يعقوب وخلف: ﴿يعملون﴾ بقاء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تعملون﴾ بقاء الخطاب<sup>(٤)</sup>.

٥ - قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُوْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

(١) الميسوط ص ١١٨ النشر ٢/٢١٨ الإتحاف ص ١٤٠.

(٢) الإتحاف ص ١٤٤ المغني ١/١٦٤.

(٣) الإتحاف ص ١٤٨ المغني ١/١٩٨.

(٤) الإتحاف ص ١٥٠ المغني ١/٢٠١.

قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف: ﴿ونكفر﴾ بنون العظمة وجزم الراء، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: «نحن» يعود على لفظ الجلالة المتقدم في الآية قبلها.

وقرأ ابن عامر وحفص: ﴿ويكفر﴾ بالياء ورفع الراء والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: «هو» يعود على لفظ الجلالة المتقدم في الآية قبلها<sup>(١)</sup>.

وفي القراءتين التفات من الغائب إلى المتكلم.

٦ - قوله تبارك وتعالى: ﴿... لا تُفَرِّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قرأ يعقوب: ﴿لا يفرق﴾ بالياء التحتية، على أن الفاعل ضمير يعود على الرسول ﷺ من قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقرأ باقي العشرة: ﴿لا نفرق﴾ بالنون، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والتقدير: كل من الرسول والمؤمنون يقول: لا نفرق بين أحد من رسله<sup>(٢)</sup>.

٧ - قوله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ التَّوَّابَاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ...﴾ [آل عمران: ١٣].

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: ﴿ترونها﴾ بتاء الخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يرونها﴾ بياء الغيبة<sup>(٣)</sup>.

في القراءتين التفات من الغيبة إلى الخطاب.

٨ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨].

(١) الإتحاف ص ١٦٥ المغني ٢٩٤/١.

(٢) الإتحاف ص ١٦٧ المغني ٣١٤/١.

(٣) الإتحاف ص ١٧١ المغني ٣١٨/١.

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ويعقوب: ﴿ويعلمه﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ونعلمه﴾ بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(١)</sup>.

٩ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٧].

قرأ حفص ورويس عن يعقوب: ﴿فيوفيههم﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿فنونفيهم﴾ بنون العظمة الدالة على التكلم وذلك على الالتفات<sup>(٢)</sup>.

١٠ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ...﴾ [آل عمران: ٨١].

قرأ نافع وأبو جعفر: ﴿آتيناكم﴾ بنون العظمة وألف بعدها.

وقرأ باقي العشرة: ﴿آتيتكم﴾ بياء مضمومة مكان النون من غير ألف، وهي تاء المتكلم وذلك على الالتفات<sup>(٣)</sup>.

١١ - قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: ﴿يبغون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تبغون﴾ بياء، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٤)</sup>.

١٢ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥].

(١) الإتحاف ص ١٧٤ المغني ١/٣٣٤.

(٢) الإتحاف ص ١٧٥ المغني ١/٣٣٨.

(٣) الإتحاف ص ١٧٧ المغني ١/٣٤٦.

(٤) الإتحاف ص ١٧٧ المغني ١/٣٤٧-٣٤٨.

قرأ الدوري عن أبي عمرو بخلف عنه وحفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿يفعلوا﴾ ﴿يكفروه﴾ بياء الغيبة فيهما.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تفعلوا﴾ ﴿تكفروه﴾ بقاء الخطاب فيهما وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(١)</sup>.

١٣ - قوله تبارك وتعالى: ﴿... وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿يعملون﴾ بياء الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تعملون﴾ بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

١٤ - قوله تبارك وتعالى: ﴿... سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

قرأ حمزة: ﴿سيكتب﴾ بياء مضمومة وفتح التاء مبنياً للمفعول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿سنكتب﴾ بنون العظمة وضم التاء مبنياً للفاعل وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٣)</sup>.

١٥ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ...﴾ [آل عمران: ١٨٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم: ﴿ليبيننه﴾ و ﴿لا يكتموننه﴾ بياء الغيب فيهما.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لتبيننه﴾ و ﴿لا تكتموننه﴾ بقاء الخطاب فيهما<sup>(٤)</sup>، على سبيل الالتفات فيهما.

١٦ - قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

(١) الإتحاف ص ١٧٨ المغني ١/٣٥٤.

(٢) الإتحاف ص ١٨٣ المغني ١/٣٨٢-٣٨٣.

(٣) الإتحاف ص ١٨٣ المغني ١/٣٨٣-٣٨٤.

(٤) الإتحاف ص ١٨٣ المغني ١/٣٨٦.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ  
النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ، أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا  
أَخْرَجْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ؟ قُلْ: مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا  
تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿النساء: ٧٧﴾.

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وروح بخلف عنه:  
﴿ولا يظلمون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ الباقون من العشرة: ﴿ولا تظلمون﴾ بقاء الخطاب وذلك على  
الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(١)</sup>.

١٧ - قوله تبارك وتعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر  
بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك آتتاه مَرْضَاتِ اللَّهِ  
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

قرأ أبو عمرو وحمزة وخلف: ﴿يؤتيه﴾ بالياء التحتية على الغيبة.  
وقرأ باقي العشرة: ﴿نؤتيه﴾ بنون العظمة<sup>(٢)</sup> وذلك على الالتفات من  
الغيبة إلى التكلم.

١٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا  
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾  
[النساء: ١٥٢].

قرأ حفص: ﴿يؤتيهم﴾ بالياء التحتية على الغيبة.  
وقرأ باقي العشرة: ﴿نؤتيهم﴾ بنون العظمة<sup>(٣)</sup> وذلك على الالتفات  
من الغيبة للخطاب.

١٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ  
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَ أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ

(١) الإتحاف ص ١٩٢ المغني ١/٤١٣.

(٢) الإتحاف ص ١٩٤ المغني ١/٤١٧-٤١٨.

(٣) الإتحاف ص ١٩٥ المغني ١/٤٢٣.

وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿النساء: ١٦٢﴾.

قرأ حمزة وخلف: ﴿سَيُؤْتِيهِمْ﴾ على الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(١)</sup>.

٢٠- قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَهَؤُلَاءِ إِنَّا كُنَّا بِكُمْ عَلَىٰ غَيِّبَاتٍ﴾ [سبأ: ٤٠].

قرأ يعقوب: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ ﴿يقول﴾ في السورتين بالياء التحتية على الغيبة، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على الله تعالى الذي يدل عليه السياق.

وقرأ حفص: ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ ﴿نقول﴾ في سورة الأنعام بنون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وقرأ في سورة سبأ ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾، و ﴿يقول﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ و ﴿نقول﴾ في السورتين بنون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٢)</sup>.

٢١- قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاللِّدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وقوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

(١) الإتحاف ص ١٩٦ المغني ١ / ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٢) الإتحاف ص ٢٠٦ المغني ٢ / ٣٦ - ٣٧.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].  
وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].  
قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: ﴿تعقلون﴾ في المواضع الخمسة بقاء الخطاب.

وقرأ ابن عامر بقاء الخطاب في أربعة مواضع: وهي سورة الأنعام وسورة الأعراف وسورة يوسف وسورة القصص، واختلف عنه في موضع سورة يس فقرأه مرة بقاء الخطاب وأخرى بقاء الغيبة.

وقرأ شعبة عن عاصم بقاء الخطاب في موضعين وهما سورة يوسف والقصص وبقاء الغيبة في ثلاثة مواضع: وهي الأنعام والأعراف وسورة يس.

وقرأ حفص عن عاصم بقاء الخطاب في أربعة مواضع: وهي الأنعام والأعراف ويوسف والقصص، وبقاء الغيبة في موضع سورة يس فقط.

وقرأ الدوري عن أبي عمرو بقاء الغيبة في أربعة مواضع: وبقاء الخطاب في موضع سورة القصص فقط.

وقرأ السوسي في روايته عن أبي عمرو بقاء الغيبة في أربعة مواضع واختلف عنه في موضع القصص فقرأه مرة بقاء الخطاب وأخرى بقاء الغيبة.

وقرأ الباقون وهم ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف العاشر بقاء الغيبة في المواضع الخمسة<sup>(١)</sup>.

ومن ينعم النظر في سياق الكلام الذي قبل هذه الآيات يجد أن قراءة الغيبة جاءت متمشية مع سياق الكلام في أربعة مواضع وهي سورة الأنعام وسورة الأعراف وسورة يوسف وسورة يس.

وأن قراءة الخطاب جاءت متمشية مع السياق في موضع القصص فقط.

(١) الإتحاف ص ٢٠٧ المغني ٢ / ٤٢ - ٤٤.

وبناء عليه تكون قراءة الغيبة في السور الأربع جاءت جرياً على السياق، وقراءة الخطاب في هذه السور الأربع تكون على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وتكون قراءة الخطاب في موضع سورة القصص جاءت جرياً على السياق. وقراءة الغيبة في سورة القصص تكون على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(١)</sup>.

٢٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مَنْ ظَلَمْتُمْ الْبِرِّ وَالْبَخْر تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَأَن نُّجِّنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿أنجانا﴾ بألف بعد الجيم من غير ياء ولا تاء بلفظ الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿أنجيننا﴾ بياء تحتية ساكنة بعد الجيم وبعدها تاء فوقية مفتوحة، على الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، على سبيل الحكاية لدعائهم<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ، قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يجعلونها﴾ ﴿يبدونها﴾ ﴿ويخفون﴾ الأفعال الثلاثة بياء الغيب.

وقرأ الباقون الأفعال الثلاثة بقاء الخطاب وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أو رداً على المخاطبة التي قبل في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ نَزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى . . .﴾ أي: قل لهم ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) المغني ٤٤/٢ بتصرف يسير.

(٢) المغني ٥٤/٢ الإتحاف ص ٢١٠.

(٣) الإتحاف ص ٢١٣ المغني ٦٤/٢.



٢٤ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].

قرأ ابن عامر: ﴿تعملون﴾ بناء الخطاب في المواضع الثلاث.

ووجه الخطاب في موضع سورة الأنعام لمناسبة الخطاب في قوله تعالى قبل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠].

ووجه الخطاب في موضع سورة النمل لمناسبة الخطاب في قوله تعالى قبل في الآية نفسها: ﴿سيريكم آياته﴾.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿يعملون﴾ بياء الغيب في المواضع الثلاث.

ووجه الغيبة في موضع سورة الأنعام لمناسبة قوله تعالى قبل في الآية نفسها: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾.

ووجه الغيبة في موضع سورة هود على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

ووجه الغيبة في موضع سورة النمل على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

وقرأ نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يعملون﴾ بالغيبة في موضع سورة الأنعام فقط، و ﴿تعملون﴾ بناء الخطاب في موضع سورة هود وموضع سورة النمل وذلك على الالتفات كما تقدم<sup>(١)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٢١٧ المغني ٢ / ١٠١ - ١٠٢.

٢٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

قرأ ابن عامر: ﴿يتذكرون﴾ بياء قبل التاء على الغيبة مع تخفيف الذال.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿تذكرون﴾ بحذف الياء وتخفيف الذال.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تذكرون﴾ بتشديد الذال.

والقراءة بالغيبة على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(١)</sup>.

٢٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿... قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨].

قرأ شعبة عن عاصم: ﴿يعلمون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تعلمون﴾ بتاء الخطاب.

وفي القراءتين التفتات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿... قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣].

قرأ أبو عمرو: ﴿أن يقولوا﴾ ﴿أو يقولوا﴾ بياء الغيب فيهما.

وقرأ باقي العشرة: ﴿أن تقولوا﴾ ﴿أو تقولوا﴾ بتاء الخطاب فيهما.

وفي القراءتين التفتات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٣)</sup>.

٢٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

(١) الإتحاف ص ٢٢٢ المغني ١١٨/٢.

(٢) الإتحاف ص ٢٢٤ المغني ١٢٦/٢.

(٣) الإتحاف ص ٢٣٣ المغني ١٧٤/٢.

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: ﴿وَنذَرَهُمْ﴾ بنون العظمة ورفع الراء.

وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب: ﴿يَذَرَهُمْ﴾ بياء الغيبة ورفع الراء.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿ويذَرَهُمْ﴾ بياء الغيبة وجزم الراء.

في القراءات التفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(١)</sup>.

٢٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩].

قرأ رويس عن يعقوب: ﴿تعملون﴾ بقاء الخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يعملون﴾ بياء الغيب.

وفي القراءتين التفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

٣٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب: ﴿يفصل﴾ بالياء التحتية على الغيب وذلك جرياً على السياق.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نفصل﴾ بنون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٣)</sup>.

٣١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿... قُلْ أُنْتَبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا...﴾ [يونس: ١٨ - ١٩].

وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١].

(١) الإتحاف ص ٢٣٣ المغني ١٧٦/٢.

(٢) الإتحاف ص ٢٣٧ المغني ١٩٠/٢.

(٣) الإتحاف ص ٢٤٧ المغني ٢٢٤/٢.

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣].

وقوله تعالى: ﴿..... سبحانه وتعالى عما يشركون. ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس...﴾ [الروم: ٤٠ - ٤١].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿تشركون﴾ في المواضع الأربعة بتاء الخطاب جرياً على نسق ما قبله.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يشركون﴾ بياء الغيبة وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(١)</sup>.

٣٢ - قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ صَرَاءٍ مَسْتَهْمِ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا، قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

قرأ روح عن يعقوب: ﴿يمكرون﴾ بياء الغيب مناسبة للسباق. وقرأ باقي العشرة: ﴿تمكرون﴾ بتاء الخطاب وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

٣٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

قرأ رويس عن يعقوب: ﴿فلتفرحوا﴾ بتاء الخطاب جرياً على السياق.

وقرأ باقي العشرة: ﴿فليفرحوا﴾ بياء الغيب على الالتفات<sup>(٣)</sup>.

٣٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَغْقَلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠].

قرأ شعبة عن عاصم: ﴿ونجعل﴾ بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

(١) الإتحاف ص ٢٤٨ المغني ٢/٢٢٦.

(٢) الإتحاف ص ٢٤٨ المغني ٢/٢٢٧.

(٣) الإتحاف ص ٢٥٢ المغني ٢/٢٣٣.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ويجعل﴾ بياء الغيبة جرياً على السباق<sup>(١)</sup>.  
٣٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِوْنَ﴾ [يوسف: ٤٩].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿تعصرون﴾ بقاء الخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يعصرون﴾ بياء الغيب.

والقراءة بالتاء على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَبًا كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

قرأ يعقوب: ﴿يرفع﴾ و ﴿نشاء﴾ بالياء التحتية فيهما.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نرفع﴾ و ﴿يشاء﴾ بنون العظمة فيهما على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٣)</sup>.

٣٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّضُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿ويفضل﴾ بالياء للغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ونفضل﴾ بنون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٤)</sup>.

٣٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يُنَبِّئُ لَكُمْ بِهِ الزُّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ

(١) الإتحاف ص ٢٥٤ المغني ٢/٢٤١.

(٢) الإتحاف ص ٢٦٥ المغني ٢/٢٧٥.

(٣) الإتحاف ص ٢٢٦ المغني ٢/٢٧٨.

(٤) الإتحاف ص ٢٦٩ المغني ٢/٢٨٥-٢٨٦.

وَالْأَعْتَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿[النحل: ١١].

قرأ شعبة عن عاصم: ﴿نبت﴾ بنون العظمة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ينبت﴾ بالياء التحتية.

والقراءة بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(١)</sup>.

٣٩ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠].

قرأ عاصم ويعقوب: ﴿يدعون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تدعون﴾ بتاء الخطاب.

والقراءة بالغيبة على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(٢)</sup>.

٤٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ [النحل: ٧٩].

قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وخلف: ﴿تروا﴾ بتاء الخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يروا﴾ بياء الغيب.

والقراءة بالغيب على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(٣)</sup>.

٤١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ﴾ [النحل: ٩٦].

قرأ ابن كثير وعاصم وأبو جعفر وابن عامر بخلف عنه: ﴿ولنجزين﴾ بنون العظمة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وليجزين﴾ بياء الغيب.

وفي القراءة بالتكلم التفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٤)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٢٧٧ المغني ٢ / ٣١٧ - ٣١٨.

(٢) الإتحاف ص ٢٧٧ المغني ٢ / ٣٢٠.

(٣) الإتحاف ص ٢٧٨ المغني ٢ / ٣٣١.

(٤) الإتحاف ص ٢٨٠ المغني ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣.

٤٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا﴾ [الإسراء: ٢].

قرأ أبو عمرو: ﴿أَلَا يَتَّخِذُوا﴾ بياء الغيب.

وقرأ الباقون: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا﴾ بقاء الخطاب.

والقراءة بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(١)</sup>.

٤٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧].

قرأ الكسائي: ﴿لِنَسْؤِ﴾ بنون العظمة.

وقرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة وخلف: ﴿لِيَسْئُوا﴾ بالياء التحتية وفتح الهمزة.

وقرأ باقي العشرة نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب: ﴿لِيَسْئُوا﴾ بالياء التحتية وضم الهمزة وبعدها واو ساكنة.

وفي القراءة بالياء التحتية وفتح الهمزة التفات من التكلم إلى الغيبة على القول بأن الفاعل ضمير مستتر يعود على الله جل جلاله وعز شأنه، أما لو قيل: الفاعل ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على الوعد، والمراد به الموعود وهو العذاب الذي أعدّه الله لهم؛ فإنه لا يكون في الآية التفات والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

٤٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿تُسْرِفُ﴾ بقاء الخطاب.

وقرأ الباقون: ﴿يُسْرِفُ﴾ بياء الغيبة.

وفي القراءة بالخطاب التفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٣)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٢٨١ المغني ٢/٣٣٦.

(٢) الإتحاف ص ٢٨٢ المغني ٢/٣٣٦ - ٣٣٧.

(٣) الإتحاف ص ٢٨٣ المغني ٢/٣٤٣.

٤٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً. أَمْ آمَنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِصًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٨ - ٦٩].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بنون العظمة في الأفعال الخمسة: ﴿أن نخسف﴾ ﴿أو نرسل﴾ ﴿أو نعيدكم﴾ ﴿فنرسل﴾ ﴿فنفرقكم﴾.

وقرأ أبو جعفر ورويس عن يعقوب: ﴿فنفرقكم﴾ بقاء التأنيث وبقية الأفعال بياء الغيبة.

وقرأ الباقون بياء الغيبة في الأفعال الخمسة.

والقراءة بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(١)</sup>.

٤٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

قرأ ابن عامر: ﴿ولا تشرك﴾ بقاء الخطاب وجزم الكاف.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ولا يشرك﴾ بياء الغيبة ورفع الكاف.

وفي القراءة بقاء الخطاب التفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

٤٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: ٥٢].

قرأ حمزة: ﴿نقول﴾ بنون العظمة.

وقرأ الباقون: ﴿يقول﴾ بياء الغيبة.

وفي القراءة بالغيبة التفات من التكلم إلى الغيبة<sup>(٣)</sup>.

٤٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَخْرَقَتَهَا لِنُفْرَقٍ أَهْلِهَا﴾ [الكهف: ٧١].

(١) الإتحاف ص ٢٨٥ المغني ٢/٣٥٠.

(٢) الإتحاف ص ٢٨٩ المغني ٢/٣٦٤.

(٣) الإتحاف ص ٢٩١ المغني ٢/٣٧٥.



قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿لِيَفْرُقَ﴾ بفتح الياء المثناة من تحت وفتح الراء على الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لَتَفْرُقَ﴾ بضم التاء المثناة من فوق وكسر الراء على الخطاب.

وفي القراءة بالغيبة التفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(١)</sup>.

٤٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢].

قرأ ابن ذكوان بخلف عنه: ﴿يَصِفُونَ﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تَصِفُونَ﴾ بتاء الخطاب وهو الوجه الثاني لابن ذكوان عن ابن عامر.

والقراءة بالغيبة على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(٢)</sup>.

٥٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿يَدْعُونَ﴾ في الموضعين بالياء على الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تَدْعُونَ﴾ بالتاء من فوق على الخطاب.

وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٣)</sup>.

٥١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].

(١) الإتحاف ص ٢٩٣ المغني ٢/٣٨١.

(٢) الإتحاف ص ٢١٣ المغني ٣/٤٦.

(٣) الإتحاف ص ٣١٦ المغني ٣/٥٧.

قرأ يعقوب: ﴿يدعون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تدعون﴾ بقاء الخطاب.

وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(١)</sup>.

٥٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ وَمَا يَغْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الفرقان: ١٧].

قرأ ابن كثير وحفص وأبو جعفر ويعقوب: ﴿يخشروهم﴾ بالياء التحتية والفاعل ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على ﴿ربك﴾ في قوله تعالى: ﴿كان على ربك وعداً مستولاً﴾ [الفرقان: ١٦].

وقرأ باقي العشرة: ﴿نخشروهم﴾ بنون العظمة والفاعل ضمير مستتر تقديره: «نحن».

وفي القراءة بنون العظمة التفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٢)</sup>.

٥٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ [الفرقان: ١٧].

قرأ ابن عامر: ﴿فَنَقُولُ﴾ بنون العظمة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿فيقول﴾ بالياء التحتية.

وفي القراءة بنون العظمة التفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٣)</sup>.

٥٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَعْلَمَ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥].

قرأ حفص والكسائي: ﴿تخفون﴾ و ﴿تعلمون﴾ بقاء الخطاب فيهما وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقرأ الباقر: ﴿يخفون﴾ و ﴿يعلمون﴾ بياء الغيب فيهما، جرياً على

(١) الإتحاف ص ٣١٧ المغني ٥٨/٣.

(٢) الإتحاف ص ٣٢٨ المغني ٨٧/٣.

(٣) الإتحاف ص ٣٢٨ المغني ٨٨/٣.

نسق الغيبة التي في قوله تعالى: ﴿وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> [النمل: ٢٤].

٥٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وشعبة في روايته عن عاصم: ﴿يفعلون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ الباقر من العشرة: ﴿تفعلون﴾ بقاء الخطاب وهو الوجه الثاني لابن عامر وشعبة.

والقراءة بالخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

٥٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

قرأ أبو عمرو بخلف عن السوسي عنه: ﴿يعقلون﴾ بياء الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تعقلون﴾ بقاء الخطاب.

وفي القراءة بالغيبة التفات من الخطاب إلى الغيبة<sup>(٣)</sup>.

٥٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [العنكبوت: ٤٢].

قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب: ﴿يدعون﴾ بياء الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تدعون﴾ بقاء الخطاب وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٤)</sup>.

٥٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَقُولُ دُوًّا مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٥].

(١) الإتحاف ص ٣٣٦ المغني ١٠٦/٣.

(٢) الإتحاف ص ٣٤٠ المغني ١١٤-١١٥ / ٣.

(٣) الإتحاف ص ٣٤٣ المغني ١٢٣/٣.

(٤) الإتحاف ص ٣٤٦ المغني ١٢٨/٣.

قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿ويقول﴾ بالياء .  
وقرأ باقي العشرة: ﴿ونقول﴾ بالنون على الالتفات من الغيبة إلى  
التكلم<sup>(١)</sup>.

٥٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا  
تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

قرأ شعبة: ﴿يرجعون﴾ بياء الغيب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ترجعون﴾ بقاء الخطاب وذلك على الالتفات  
من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

٦٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

قرأ روح وقنبل بخلف عنه: ﴿لنذيقهم﴾ بنون العظمة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ليذيقهم﴾ بالياء التحتية.

وفي القراءة بنون العظمة التفتت من الغيبة إلى التكلم<sup>(٣)</sup>.

٦١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾  
[الأحزاب: ٢].

وقوله تعالى: ﴿وكان الله بما تعملون بصيراً﴾ [الأحزاب: ٩].

قرأ أبو عمرو: ﴿يعملون﴾ في الموضعين بياء الغيب.

وقرأ الباقيون من العشرة: ﴿تعملون﴾ بقاء الخطاب فيهما على  
الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ليدخل الجميع في المخاطبة<sup>(٤)</sup>.

٦٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا طَمَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾  
[ص: ٥٣].

(١) الإتحاف ص ٣٤٦ المغني ١٢٩/٣.

(٢) الإتحاف ص ٣٤٦ المغني ١٣٠/٣.

(٣) الإتحاف ص ٣٤٨ المغني ١٣٦/٣.

(٤) الإتحاف ص ٣٥٢ المغني ١٤٦/٣.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يُوعِدُونَ﴾ بالياء التحتية على الغيب.  
وقرأ الباقون: ﴿تُوعِدُونَ﴾ بتاء الخطاب وذلك على الالتفات من  
الغيبة إلى الخطاب<sup>(١)</sup>.

٦٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ  
بِشْيءٍ﴾ [غافر: ٢٠].

قرأ نافع وهشام وابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه: ﴿تَدْعُونَ﴾ بتاء  
الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.  
وقرأ الباقون من العشرة: ﴿يَدْعُونَ﴾ بياء الغيبة<sup>(٢)</sup>.

٦٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [غافر: ٢١].  
قرأ ابن عامر: ﴿مَنْكُمْ﴾ بكاف الخطاب موضع الهاء وذلك على  
الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿مَنْهُمْ﴾ بضمير الغيبة<sup>(٣)</sup>.  
٦٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ  
وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس في روايته عن يعقوب  
بخلف عنه: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بتاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى  
الخطاب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيبة<sup>(٤)</sup>.  
٦٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَغْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ  
لَهُ شَيْطَانًا﴾ [الزخرف: ٣٦].

قرأ يعقوب وشعبة عن عاصم بخلف عنه: ﴿يَقْيِضْ﴾ بالياء من تحت.

(١) الإتحاف ص ٣٧٣ المغني ٣/١٩٩.

(٢) الإتحاف ص ٣٧٨ المغني ٣/٢١٠.

(٣) الإتحاف ص ٣٧٨ المغني ٣/٢١٠.

(٤) الإتحاف ص ٣٨٣ المغني ٣/٢٢٠.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نَقِيضٌ﴾ بنون العظمة على الالتفات وهو الوجه الثاني لشعبة<sup>(١)</sup>.

٦٧ - قول الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥].

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف: ﴿يرجعون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ترجعون﴾ بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٢)</sup>.

٦٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَضْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿يعلمون﴾ بياء الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تعلمون﴾ بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٣)</sup>.

٦٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر وروح في روايته عن يعقوب: ﴿يؤمنون﴾ بياء الغيبة لمناسبة السياق.

قرأ باقي العشرة: ﴿تؤمنون﴾ بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٤)</sup>.

٧٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤].

(١) الإتحاف ص ٣٨٦ المغني ٣/ ٢٢٨.

(٢) الإتحاف ص ٣٨٧ المغني ٣/ ٢٣٢.

(٣) الإتحاف ص ٣٨٧ المغني ٣/ ٢٣٤.

(٤) الإتحاف ص ٣٨٩ المغني ٣/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب: ﴿ليجزى﴾ بياء مفتوحة مع كسر الزاي وفتح الياء مبنياً للفاعل وهو ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على الله سبحانه وتعالى.

وقرأ أبو جعفر: ﴿ليجزى﴾ بضم الياء وفتح الزاي على البناء للمفعول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لنجزى﴾ بنون العظمة مفتوحة مع كسر الزاي وفتح الباء مبنياً للفاعل، وهو ضمير متكلم تقديره: «نحن»، ففي هذه القراءة التفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(١)</sup>.

٧١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب وهشام بخلف عنه: ﴿وليوفيههم﴾ بالياء من تحت على لفظ الغيبة، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على الله عز وجل المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَعْفِفَانِ اللَّهُ وَبِذَلِكَ آمِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف: ١٧].

وقرأ باقي العشرة: ﴿ولنوفيههم﴾ بنون العظمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: «نحن» وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٢)</sup>.

٧٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِئُوتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ورويس وخلف: ﴿فمئوته﴾ بياء الغيبة جرياً على السياق.

وقرأ باقي العشرة: ﴿فمئوته﴾ بنون العظمة، وفيها التفات من الغيبة إلى التكلم<sup>(٣)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٣٩٠ المغني ٣ / ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٢) الإتحاف ص ٣٩٢ المغني ٣ / ٢٤٥.

(٣) الإتحاف ص ٣٩٥ المغني ٣ / ٢٥٣ - ٢٥٤.

٧٣ - قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأت﴾ [ق: ٣٠].

قرأ نافع وشعبة: ﴿يقول﴾ بالياء التحتية وذلك إخبار عن الله عز وجل والفاعل ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على لفظ الجلالة (الله) المتقدم ذكره في الآيات قبلها.

وقرأ باقي العشرة: ﴿نقول﴾ بنون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم والفاعل ضمير مستتر تقديره: «نحن» والمراد به الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

٧٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢].

قرأ ابن كثير: ﴿ما يوعدون﴾ بالياء التحتية على الغيبة لأن واو الجماعة في: ﴿يوعدون﴾ عائد على المتقين في قوله تعالى: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾ [ق: ٣١].

وقرأ باقي العشرة: ﴿ما توعدون﴾ بقاء الخطاب وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أي: قل يا محمد للمتقين: ﴿هذا ما توعدون﴾<sup>(٢)</sup>.

٧٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿سيفرغ﴾ بالياء التحتية المفتوحة على الغيبة والفاعل ضمير مستتر تقديره: «هو» والمراد به الله تعالى؛ لأنه يعود على لفظ ﴿ربك﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وحينئذ يكون الكلام جرى على نسق واحد وهو الغيبة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿سنفرغ﴾ بنون العظمة المفتوحة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم والفاعل ضمير مستتر تقديره: «نحن»<sup>(٣)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٣٩٨ المغني ٣/٢٦١.

(٢) الإتحاف ص ٣٩٨ المغني ٣/٢٦١.

(٣) الإتحاف ص ٤٠٦ المغني ٣/٢٧٧.



٧٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحديد: ١٦].

قرأ رويس: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لأن المقام للغيبة، حيث المراد: «المؤمنون».

وقرأ باقي العشرة: ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ بقاء الغيبة جرياً على السياق لأن قبله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> [الحديد: ١٦].

٧٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَلَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١].

قرأ شعبة عن عاصم: ﴿يعملون﴾ بقاء الغيبة وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

وقرأ الباقيون: ﴿تعملون﴾ بقاء الخطاب جرياً على السياق<sup>(٢)</sup>.

٧٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩].

قرأ يعقوب: ﴿نجمعكم﴾ بنون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

وقرأ الباقيون: ﴿يجمعكم﴾ بقاء الغيبة والفاعل ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على لفظ الجلالة من قوله تعالى: ﴿وَأَلَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [التغابن: ٨]، وهذه القراءة موافقة للسياق<sup>(٣)</sup>.

٧٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿يسلكه﴾ بقاء الغيب

(١) الإتحاف ص ٤١٠ المغني ٣/ ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) الإتحاف ص ٤١٧ المغني ٣/ ٣٠٤.

(٣) الإتحاف ص ٤١٧ المغني ٣/ ٣٠٥.

جرباً على السياق والفاعل ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على لفظ ﴿وبه﴾.

وقرأ الباقون: ﴿نسلكه﴾ بنون العظمة وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم والفاعل ضمير مستتر تقديره: «نحن» وهو إخبار من الله عز وجل عن نفسه<sup>(١)</sup>.

٨٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦].

قرأ نافع: ﴿وما تذكرون﴾ بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقرأ الباقون: ﴿وما يذكرون﴾ بياء الغيبة جرباً على السياق لأن قبله قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٢)</sup> [المدثر: ٥٣].

٨١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [القيامة: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة: ٢١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: ﴿يحبون﴾ ﴿يذرون﴾ بياء الغيبة فيهما لمناسبة ما قبلهما وهو قوله تعالى: ﴿يُنَبِّؤُا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]، ولفظ ﴿الإنسان﴾ وإن كان مفرداً إلا أن المراد به الجمع لأنه اسم جنس.

وقرأ الباقون: ﴿تحبون﴾ ﴿تذرون﴾ بقاء الخطاب فيهما على معنى: قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة، وتذرون الآخرة، وحينئذ يكون هنا التفتت من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٣)</sup>.

٨٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

(١) الإتحاف ص ٤٢٥ المغني ٣/٣٢٤.

(٢) الإتحاف ص ٤٢٧ المغني ٣/٣٣٢.

(٣) الإتحاف ص ٤٢٨ المغني ٣/٣٣٤ - ٣٣٥.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بخلف عنه: ﴿وما يشاءون﴾ بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨].

وقرأ الباقر: ﴿وما تشاءون﴾ بقاء الخطاب وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وهو الوجه الثاني لابن عامر<sup>(١)</sup>.

٨٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ [الانفطار: ٩].

قرأ أبو جعفر: ﴿يكذبون﴾ بياء الغيبة وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

وقرأ الباقر: ﴿تكذبون﴾ بقاء الخطاب جرياً على السياق لأن ما قبله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾. فالمقام للخطاب<sup>(٢)</sup>.

٨٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

[الأعلى: ١٦].

قرأ أبو عمرو: ﴿يؤثرون﴾ بياء الغيبة لمناسبة السياق.

وقرأ الباقر: ﴿تؤثرون﴾ بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٣)</sup>.

٨٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ. وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ. وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا. وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ١٧ - ٢٠].

قرأ أبو عمرو ويعقوب بخلف عن روح عنه بياء الغيب في الأفعال الأربعة: ﴿تكرمون﴾ ﴿تحاضون﴾ ﴿تأكلون﴾ ﴿تحبون﴾ حملاً على لفظ: ﴿الإنسان﴾ المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ [الفجر: ١٥].

وقرأ الباقر بقاء الخطاب في الأربعة على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب<sup>(٤)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٤٣٠ المغني ٣/٣٣٩.

(٢) الإتحاف ص ٤٣٥ المغني ٣/٣٥٣.

(٣) الإتحاف ص ٤٣٧ المغني ٣/٣٦١.

(٤) الإتحاف ص ٤٣٨ المغني ٣/٣٦٤ - ٣٦٥.



## **الفصل الثاني**

### **القراءات المتعلقة بالاستئناف والمفاعلة والتكثير وغيره**

يتضمن هذا الفصل الإشارة إلى بعض الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها تنوعاً في الأسلوب، دون تأثير يذكر في المعنى. وذلك من خلال المباحث التالية:



## المبحث الأول

### القراءات المتعلقة بالاستئناف

أحياناً ينتج تنوع القراءات في الآية أن تكون الجملة فيها على قراءة جملة استئنافية<sup>(١)</sup> وعلى قراءة غير استئنافية.  
وأورد هنا جملة من ذلك<sup>(٢)</sup>:

١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١].  
تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ...﴾:

(١) الجمل المستأنفة نوعان:

الأول: الجملة التي افتتح بها النطق نحو: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف».

الثاني: الجملة الواقعة أثناء النطق وهي مقطوعة عما قبلها نحو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [يونس: ٦٥]، بعد قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ﴾.

والنوع الثاني هو المقصود هنا.

والأصل في الجمل أن تكون كلاماً مستقلاً غير مرتبط بغيره، فلا يكون لها محل من الإعراب وهي سبع جمل: (أ) الابتدائية أو المستأنفة. (ب) المعترضة. (ج) التفسيرية. (د) المحجاب بها القسم. (هـ) الواقعة جواباً لشرط غير جازم أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بـ «إذا» الفجائية، (و) الواقعة صلة لاسم أو حرف. (ز) التابعة لما لا محل له.

انظر مغني اللبيب ص ٥٠٠ معجم القواعد العربية ص ١٩٩.

(٢) ولم استقص ولم أكثر من الأمثلة لقلة تأثير ذلك في معنى الآية، وقد أفاض صاحب كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» بالحديث عن هذا الأسلوب في القرآن الكريم ق ١ ج ٣ ص ٥٢٦-٥٣٠ ق ٣ ج ٤ ص ٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٢-٤٠٩.

فقرأ الكسائي وحده: ﴿وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ بكسر  
الهمزة في ﴿أن﴾.

وقرأ سائر العشرة: ﴿وأن الله...﴾ بفتح الهمزة فيها<sup>(١)</sup>.

ومعنى قراءة الكسائي بالكسر على الاستئناف والمراد: والله لا يضيع  
أجر المؤمنين، فالجملة مستأنفة ليست متعلقة بما قبلها في الإعراب<sup>(٢)</sup>.

ومعنى قراءة الجمهور بفتح الهمزة أي: يستبشرون بنعمة من الله  
وفضل ويستبشرون بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

### حاصل القراءتين:

يخبر الله عز وجل عن الشهداء أنهم يستبشرون بنعمة من الله  
وفضل، ويقرر جل وعز ذلك بجملة مستأنفة بأنه سبحانه لا يضيع أجر  
المؤمنين، كما يخبر تعالى عن الشهداء أنهم يستبشرون كذلك بأن الله لا  
يضيع أجر المؤمنين.

وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «يستبشرون بنعمة من الله وفضل  
والله لا يضيع أجر المؤمنين» وهي بمعنى قراءة الكسائي<sup>(٤)</sup>.

٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، وإن  
تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت  
وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩].

قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر: ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾  
بفتح الهمزة في ﴿أن﴾ على تقدير اللام أي: ولأن الله مع المؤمنين  
والتقدير ولأن الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وإن﴾ بكسر الهمزة على الابتداء والاستئناف  
وفيه معنى التوكيد لنصرة الله للمؤمنين.

(١) المبسوط ص ١٤٩ النشر ٢/٢٤٤.

(٢) الكشف ١/٣٦٥ حجة القراءات ص ١٨١.

(٣) تفسير الطبري (دار الفكر) ٤/١٧٥ معاني القرآن وإعراجه للزجاج ١/٤٨٩.

(٤) تفسير الطبري (دار الفكر) ٤/١٧٥ البحر المحيط ٣/١١٦.



والقراءتان بمعنى مع تنوع الأسلوب فيهما<sup>(١)</sup>.

٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩].

قرأ ابن عامر: ﴿أنهم لا يعجزون﴾ بفتح الهمزة على إسقاط لام العلة والمعنى: ولا يحسبن الكفار أنفسهم سبقوا لأنهم لا يعجزون.

وقرأ باقي العشرة: ﴿إنهم لا يعجزون﴾ بكسر الهمزة وذلك على الاستثناف والقطع.

والقراءتان بمعنى، مع تنوع الأسلوب فيهما<sup>(٢)</sup>.

٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿وإن﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستثناف و ﴿هذه﴾ اسمها و ﴿أمتكم﴾ خبرها و ﴿أمة﴾ حال و ﴿واحدة﴾ صفة لـ ﴿أمة﴾.

وقرأ ابن عامر: ﴿وأن﴾ بفتح الهمزة وتخفيف النون على أنها مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف و ﴿هذه﴾ مبتدأ و ﴿أمتكم﴾ خبر، والجمله خبر ﴿إن﴾.

وقرأ الباقر نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: ﴿وأن﴾ بفتح الهمزة وتشديد النون، على تقدير حرف الجر قبلها أي: ولأن هذه أمتكم. و ﴿هذه﴾ اسم ﴿أن﴾ و ﴿أمتكم﴾ خبرها<sup>(٣)</sup>.

٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].

قرأ حمزة والكسائي: ﴿إنهم﴾ بكسر الهمزة على الاستثناف.

(١) الإتحاف ص ٢٣٦ المغني ٢ / ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) الإتحاف ص ٢٣٨ المغني ٢ / ١٩٥.

(٣) الإتحاف ص ٣١٩ المغني ٣ / ٦٤.

وقرأ الباقون: ﴿أنهم﴾ بفتح الهمزة على أنه المفعول الثاني لـ ﴿جزيتهم﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: جزيتهم فوزهم أو على تقدير حرف الجر أي: لأنهم أو بأنهم<sup>(١)</sup>.

٦ - قول الله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء: ١٣].

قرأ يعقوب: ﴿ويضيق﴾ و﴿ولا ينطلق﴾ بنصب القاف فيهما عطفاً على ﴿يكذبون﴾ المنصوب بـ ﴿أن﴾ من قوله تعالى: ﴿قال رب إني أخاف أن يكذبون﴾ [الشعراء: ١٢].

وقرأ الباقون برفع القاف فيهما على الاستئناف<sup>(٢)</sup>.

٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ بفتح الهمزة على أن ﴿كان﴾ تامة بمعنى وقع، فتحتاج إلى مرفوع فقط و﴿عاقبة﴾ فاعل، و﴿أنا دمرناهم﴾ بدل من ﴿عاقبة﴾.

ويجوز أن يكون قوله: ﴿إنا دمرناهم﴾ خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هو: أنا دمرناهم.

وقرأ الباقون من العشرة: ﴿إنا دمرناهم﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف و﴿كان﴾ تامة بمعنى وقع، لا تحتاج إلى خبر، و﴿عاقبة﴾ فاعل، و﴿كيف﴾ في موضع الحال، فتم الكلام على ﴿مكرهم﴾ ثم ابتداء بـ ﴿إنا﴾ مستأنفاً فكسرهما، والتقدير: فانظر يا محمد على أي حال وقع عاقبة أمرهم، ثم استأنف مفسراً للعاقبة بالتدمير بكسر ﴿إن﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٣٢١ المغني ٣/٦٨.

(٢) الإتحاف ص ٣٣١ المغني ٣/٩٧.

(٣) الإتحاف ص ٣٣٨ المغني ٣/١٠٨.

٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [القصص: ٣٧].

قرأ ابن كثير: ﴿قال﴾ بحذف الواو على الاستثناف.  
وقرأ باقي العشرة: ﴿وقال﴾ بإثبات الواو عطفاً على الجملة التي قبلها<sup>(١)</sup>.

٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].

قرأ الكسائي: ﴿أنك﴾ بفتح الهمزة على تقدير لام العلة أي: لأنك أنت...، وهذا على سبيل السخرية والاستهزاء.

وقرأ باقي العشرة: ﴿إنك﴾ بكسر الهمزة على الاستثناف<sup>(٢)</sup>.

١٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر: ﴿أنه﴾ بفتح الهمزة على تقدير لام التعليل أي: لأنه هو البر الرحيم.

وقرأ باقي العشرة: ﴿إنه﴾ بكسر الهمزة على الاستثناف<sup>(٣)</sup>.

(١) الإتحاف ص ٣٤٣ المغني ١٢٠/٣.

(٢) الإتحاف ص ٣٨٩ المغني ٢٣٦/٣.

(٣) الإتحاف ص ٤٠١ المغني ٢٦٦/٣.

## المبحث الثاني

### القراءات المتعلقة بالمفاعلة

قد ينتج تنوع القراءات في الآية: أن تأتي الآية على قراءة مفيدة مجرد حدوث الفعل، وعلى قراءة تفيد حدوث المشاركة في الفعل، أو تأتي على صيغة «فاعل» أو «تفاعل» في قراءة، وتأتي على قراءة أخرى على غير هذه الصيغة.

وفي هذا المبحث أشير إلى معنى هاتين الصيغتين: «فاعل» و «تفاعل» ثم أورد جملة من الآيات<sup>(١)</sup> التي كان تنوع القراءات فيها من هذا القبيل، وذلك من خلال المطالبين التاليين:

#### المطلب الأول: في معنى «فاعل» و «تفاعل»

من صيغ مزيد الثلاثي من الأفعال صيغة: «فاعل» وصيغة: «تفاعل»، وتشترك الصيغتان في الدلالة على المشاركة في الفعل ثم تنفرد كل واحدة منها بمعنى.

معنى «فاعل»:

المعنى الغالب على «فاعل» هو الدلالة على المشاركة وهي أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ ينسب للباديء نسبة الفاعلية وللمقابل نسبة المفعولية كقولك: «ضارب زيد عمراً» حيث نسب أصل الفعل: «ضارب» وهو الضرب إلى زيد صراحة، ولكنه يجيء من «عمرو» ضمناً وانتصاب «عمرو» على أنه مشارك وليس على أنه مضروب.

(١) اكتفيت بأمثلة قليلة، فقد استوعب الموضوع صاحب كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ق ٢ ج ١ ص ٤٢٤-٤٧٥، ٥٩٩-٦٢٥.

ويجيء «فاعل» لإفادة التكثير، ونحو قولك: «ضاعفت الشيء» أي: كثرت أضعافه، وكقولك: «ناعمه الله» أي: أكثر نعمته.

ويضيف «فاعل» الموالاة ومعناها أن يتكرر الفعل يتلو بعضه بعضاً نحو: «واليت الصوم» و «تابعت القراءة».

ويجيء «فاعل» بمعنى «فعل» ك «سافر وجاوز» وربما كانت المفاعلة بتنزيل غير الفعل منزلته<sup>(١)</sup>.

معنى «تفاعل»:

تدل على المشاركة بين اثنين فأكثر، فيكون كل منهما فاعلاً في اللفظ مفعولاً في المعنى بخلاف: «فاعل» فإنها لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظاً والاشتراك فيهما معنى.

وتأتي «تفاعل» لإفادة التظاهر بالفعل دون حقيقته وهو التكلف في الفعل كقولك: «تجاهلت، تغافلت».

وتجيء لإفادة حصول الشيء تدريجياً ك «تزايد النيل».

وتكون «تفاعل» لمطاوعة «فاعل» نحو: «باعده فتباعه»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: أمثلة في القراءات المتعلقة بالمفاعلة

أورد أمثلة سريعة تنوعت القراءات فيها فجاءت صيغة الفعل على وزن «فاعل» أو «تفاعل».

١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَتَعْتَمِدْنَ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

(١) الممتع في التصريف ١/١٨١ - ١٨٣ شذا العرف ص ٤٢-٤٣ المغني في تصريف الأفعال ص ٩٠-٩٢ أبنية الفعل ص ٣٢-٣٤.

(٢) الممتع في التصريف ١/١٨٨ شذا العرف ص ٤٦-٤٧ المغني في تصريف الأفعال ص ٩٢-٩٤ أبنية الفعل ص ٣٤-٣٧.

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿تمسوهن﴾ بضم التاء وإثبات الألف بعد الميم مع المد المشبع من المفاعلة التي تكون بين اثنتين لأن كل واحد من الزوجين يمس الآخر أثناء الجماع.

وقرأ باقي العشرة: ﴿تمسوهن﴾ بفتح التاء من غير ألف ولا مد، على أن «المس» من الرجال ومعناه الجماع في القراءتين<sup>(١)</sup>.

٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

قرأ حمزة: ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾ بضم الياء وفتح القاف وألف بعدها وكسر التاء: ﴿يقاتلون﴾.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يقتلون﴾ بفتح الياء وإسكان القاف، وحذف الألف.

والمعنى واحد في القراءتين غير أن قراءة: ﴿يقاتلون﴾ من «قاتل» تقتضي المفاعلة من الجانبين<sup>(٢)</sup>.

٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ [النساء: ٣٣].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿عقدت﴾ بغير ألف.

وقرأ باقي العشرة: ﴿عاقدت﴾ بإثبات ألف بعد العين.

والمعنى واحد في القراءتين غير أن قراءة: ﴿عاقدت﴾ تقتضي المفاعلة من الجانبين<sup>(٣)</sup>.

٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَغْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُضْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ،

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٢ ج ١ ص ٤٥٥ المغني ٢٥٦/١.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٢ ج ١ ص ٤٥٣ المغني ٣٢٢/١.

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٢ ج ١ ص ٤٥٢ المغني ٤٠٧/١.

وَأَخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرًا [النساء: ١٢٨].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿يصلحاً﴾ بضم الياء وإسكان  
الصاد وكسر اللام من غير ألف بعدها.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يصالحاً﴾ بفتح الياء، والصاد المشددة وألف  
بعدها وفتح اللام.

والمعنى في القراءتين واحد، ولكن المفاعلة تقتضي حصول الفعل  
من الاثنين<sup>(١)</sup>.

٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾  
[الحج: ٣٨].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿يدفع﴾ بفتح الياء وإسكان الدال  
وحذف الألف التي بعدها وفتح الفاء على أنه مضارع «دفع» الثلاثي.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يدافع﴾ بضم الياء وفتح الدال وإثبات ألف  
بعدها وكسر الفاء على أنه مضارع «دافع» والمفاعلة فيه ليست على بابها،  
بل هي من جانب واحد مثل: «سافر»، والقصد منها إفادة المبالغة في  
الدفع عن المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٢ ج ١ ص ٦١٤ المغني ١/٤٢٠.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ٢ ج ١ ص ٤٥١ المغني ٣/٥٣.

## المبحث الثالث

### القراءات المتعلقة بإفادة التكثير

ينتج تنوع القراءات أحياناً مجيء آية لا تفيد على قراءة إلا مجرد حدوث الفعل، وعلى قراءة تفيد تكراره وكثرة وقوعه.  
وهذه القراءات ليس لها كبير أثر في معنى الآية.

وأورد هنا جملة من هذه الآيات التي أنتج تنوع القراءات فيها ما هو من هذا القبيل، فمن ذلك:

١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١].

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف: ﴿فيضاعفه﴾ بتخفيف العين وألف قبلها مع رفع الفاء على الاستثناف، أي: فهو يضاعفه.

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: ﴿فيضعفه﴾ بتشديد العين وحذف الألف مع رفع الفاء.

وقرأ ابن عامر ويعقوب: ﴿فيضعفه﴾ بتشديد العين وحذف الألف مع نصب الفاء.

وقرأ عاصم: ﴿فيضاعفه﴾ بتخفيف العين وألف قبلها مع نصب الفاء. والتشديد للدلالة على التكثير والتكرار<sup>(١)</sup>.

(١) الإتحاق ص ١٥٩ المغني ٢٥٨/١.



٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

قرأ ابن عامر: ﴿منزّلين﴾ بفتح النون وتشديد الزاي.

وقرأ باقي العشرة: ﴿منزّلين﴾ بسكون النون وتخفيف الزاي.

والتشديد للتكثير أو للتدرّج وقيل: لغتان بمعنى واحد<sup>(١)</sup>.

٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاثُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿قتل﴾ بضم القاف وحذف الألف وكسر التاء على البناء للمفعول.

وقرأ باقي العشرة: ﴿قاتل﴾ بفتح القاف وإثبات الألف وفتح التاء وذلك على البناء للفاعل<sup>(٢)</sup>.

وقرأ قتادة: ﴿وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير﴾ بتشديد التاء المكسورة وضم القاف<sup>(٣)</sup>.

أفادت القراءة بـ ﴿قاتل﴾ مجرد وقوع المقاتلة من النبي ومن معه من الربيين؛ فهو امتداح لهم للمقاتلة وإن لم يقع فيهم قتل.

أفادت القراءة بـ ﴿قتل﴾ امتداحهم على المقاتلة والقتل.

أفادت القراءة بـ ﴿قتل﴾ بتشديد التاء امتداحهم على كثرة وقوع القتل فيهم أثناء قتالهم مع الأنبياء.

٤ - قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا...﴾ [آل عمران: ١٦٨].

قرأ هشام بخلف عنه في روايته عن ابن عامر: ﴿ما قتلوا﴾ بتشديد التاء.

(١) الإتحاف ص ١٧٩ المغني ١/٣٦٠.

(٢) المبسوط ص ١٤٨ النشر ٢/٢٤٢.

(٣) المحتسب ١/١٧٣ وانظر البحر المحيط ٣/٧٣-٧٤.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ماقتلوا﴾ بتخفيف التاء<sup>(١)</sup>.

والتشديد لإرادة التكثير في القتل.

٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا...﴾ [الحج: ٥٨].

قرأ ابن عامر: ﴿قتلوا﴾ في المواضع الأربعة بتشديد التاء.

وقرأ ابن كثير بتشديد التاء في الموضع الأخير من آل عمران [آية: ١٩٥]، وكذا موضع الأنعام [آية: ١٤٠]، أما موضع آل عمران [آية: ١٦٩] وكذا موضع الحج [آية: ٥٨] فقد قرأهما بتخفيف التاء.

وقرأ باقي العشرة بتخفيف التاء في المواضع الأربعة.

والقراءة بالتشديد لإرادة التكثير في القتل<sup>(٢)</sup>.

٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

قرأ حمزة: ﴿وعبد﴾ بضم الباء وفتح الدال و ﴿الطاغوت﴾ بجر التاء.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وعبد﴾ بفتح الباء والدال على أنه فعل ماضي.

وبناء ﴿عبد﴾ بضم الباء وفتح الدال كما في قراءة حمزة للمبالغة والكثرة<sup>(٣)</sup>.

(١) الإتحاف ص ١٨١-١٨٢ المغني ١/٣٧٦.

(٢) الإتحاف ص ١٨١-١٨٢ المغني ١/٣٧٨.

(٣) الإتحاف ص ٢٠١ المغني ٢/٢٣.

٧ - قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فإِنِّي أَعَذُّهُ عَذَابًا لَا أَعَذُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿منزلها﴾ بسكون النون وكسر الزاي مخففة على أنها اسم فاعل من أنزل الرباعي.

وقرأ باقي العشرة: ﴿منزلها﴾ بفتح النون وكسر الزاي مشددة على أنها اسم فاعل من «نزل» مضعف الثلاثي. والتشديد هنا يفيد المبالغة في تأكيد الوصف<sup>(١)</sup>.

٨ - قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].  
وقوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ﴾ [القمر: ١١].

قرأ ابن عامر وابن وردان في روايته عن أبي جعفر: ﴿فتحننا﴾ في السور الثلاث بتشديد التاء.

وقرأ ابن جماز في روايته عن أبي جعفر وروح في روايته عن يعقوب بالتشديد في موضع سورة القمر، وبالتشديد والتخفيف في موضعي سورة الأنعام وسورة الأعراف.

وقرأ رويس في روايته عن يعقوب بالتشديد والتخفيف في السور الثلاث.

والتخفيف والتشديد لغتان إلا أن في التشديد الدلالة على التكرير<sup>(٢)</sup>.

٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا

(١) الإتحاف ص ٢٠٤ المغني ٣٤/٢.

(٢) الإتحاف ص ٢٠٨ المغني ٤٥/٢.

لَهُ بَيْنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿[الأنعام: ١٠٠].

قرأ أبو جعفر ونافع: ﴿وخرقوا﴾ مشددة الراء.

وقرأ سائر العشرة: ﴿وخرقوا﴾ بالتخفيف<sup>(١)</sup>.

وفي القراءتين ذم من الله تعالى للكافرين في اختلاقهم وكذبهم لأنهم زعموا لله بنين وبنات كما ذمهم على تكرار هذا القول منهم مرة بعد مرة ولا يتوبون بل يصرون عليه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً<sup>(٢)</sup>.

١٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلِ اللَّهُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿[الأنعام: ١٢٥].

قرأ ابن كثير بإسكان الصاد وتخفيف العين بلا ألف ووافقه ابن محيصرن: ﴿يصعد﴾.

وقرأ أبو بكر في روايته عن عاصم: ﴿يصاعد﴾<sup>(٣)</sup>.

أفادت القراءات تشبيه حال الكافر بحال من يصعد السماء ويتكلفه مرة بعد مرة وهو لا يطيق، فالتضعيف أفاد التكثر والكلفة<sup>(٤)</sup>.

١١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿[الأعراف: ٤٠].

قرأ أبو عمرو: ﴿لا تفتح﴾ بتاء التانيث وسكون الفاء وفتح التاء مخففة.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿لا يفتح﴾ بياء التذكير وسكون الفاء وفتح التاء مخففة.

(١) المبسوط ص ١٧٣ النشر ٢/٢٦١ الإتحاف ص ٢١٤.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/٢٧٨ الكشف ١/٤٤٣.

(٣) المبسوط ص ١٧٤ النشر ٢/٢٦٢ الإتحاف ص ٢١٦.

(٤) معاني القرآن للنحاس ٢/٤٨٧ تفسير القرطبي ٧/٨٢ البحر المحيط ٤/٢١٨.

وقرأ باقي العشرة: ﴿لا تفتح﴾ بقاء التأنيث وفتح الفاء وتشديد التاء .  
والقراءات بمعنى واحد غير أن في القراءة بالتشديد معنى التكثير  
والتكرار<sup>(١)</sup> .

١٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف:  
١١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس:  
٧٩].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿سحار﴾ في الموضعين على وزن  
«فعال» بفتح الحاء وتشديدها وألف بعدها .

وقرأ باقي العشرة: ﴿ساحر﴾ بألف بعد السين وكسر الحاء مخففة  
على وزن «فاعل» .

والقراءة بالتشديد على وزن «فعال» تفيد المبالغة في الوصف<sup>(٢)</sup> .

١٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ  
فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ  
سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿فَالْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾  
[الشعراء: ٤٥].

قرأ البرزي بخلف عنه في روايته عن ابن كثير: ﴿تلقف﴾ بتشديد التاء  
حالة وصل ﴿تلقف﴾ بما قبلها ويفتح اللام وتشديد القاف مطلقاً، وعند  
الابتداء بها يخفف التاء ويفتح اللام ويشدد القاف .

وقرأ حفص: ﴿تلقف﴾ بسكون اللام وتخفيف القاف .

(١) الإتحاف ص ٢٢٤ المغني ٢/١٢٧ .

(٢) الإتحاف ص ٢٢٨ المغني ٢/١٤٨ .

وقرأ باقي العشرة: ﴿تلقف﴾ بفتح اللام وتشديد القاف .

والقراءة بالتشديد فيها معنى التكرير والتكرار<sup>(١)</sup> .

١٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿... قَالَ سَنُقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٢٧] .

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: ﴿سنقتل﴾ بفتح النون وإسكان القاف وضم التاء مخففة .

وقرأ باقي العشرة: ﴿سنقتل﴾ بضم النون وفتح القاف وكسر التاء مشددة .

والقراءة بالتشديد فيها معنى التكرير والتكرار مرة بعد مرة<sup>(٢)</sup> .

١٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] .

قرأ شعبة عن عاصم: ﴿يمسكون﴾ بسكون الميم وتخفيف السين .

وقرأ باقي العشرة: ﴿يمسكون﴾ بفتح الميم وتشديد السين .

والقراءتان بمعنى واحد، لكن في التشديد معنى التكرير والتكرير وهنا يفيد التأكيد على الوصف والله أعلم<sup>(٣)</sup> .

١٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨] .

قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿موهن﴾ بسكون الواو وتخفيف الهاء والتنوين .

وقرأ حفص عن عاصم: ﴿موهن﴾ بسكون الواو وتخفيف الهاء من غير تنوين .

(١) الإتحاف ص ٢٢٨ المغني ٢ / ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) الإتحاف ص ٢٢٩ المغني ٢ / ١٥١ .

(٣) الإتحاف ص ٢٣٢ المغني ٢ / ١٧١ .

وقرأ باقي العشرة: ﴿موهن﴾ بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين .

والقراءات بمعنى واحد، لكن في التشديد معنى التكرير فهو توهين بعد توهين، وذلك أن التشديد إنما وقع لتكرار الفعل<sup>(١)</sup>.

١٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ. فَالَلَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿حافظا﴾ بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء على وزن «فاعل» وذلك للمبالغة على تقدير فאלله خير الحافظين فاكتفى بالواحد عن الجمع .

وقرأ باقي العشرة: ﴿حفظا﴾ بكسر الحاء وحذف الألف التي بعدها وإسكان الفاء على وزن «فعل» على أنه تمييز، وذلك أن أخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لما نسبوا الحفظ إلى أنفسهم في قوله تعالى: ﴿ونحفظ أخانا﴾ [يوسف: ٦٥]، فقال لهم أبوهم: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ أي: خير من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم<sup>(٢)</sup>.

١٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في روايته عن حفص ويعقوب: ﴿ويثبت﴾ بإسكان التاء وتخفيف الباء الموحدة.

وقرأ باقي العشرة: ﴿ويثبت﴾ بفتح التاء وتشديد الباء.

والتشديد يفيد التكثير<sup>(٣)</sup>.

١٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

(١) الإتحاف ص ٢٣٦ المغني ١٨٨/٢.

(٢) الإتحاف ص ٢٦٦ المغني ٢٧٨/٢.

(٣) الإتحاف ص ٢٧٠ المغني ٢٨٩/٢.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس في روايته عن يعقوب: ﴿ينزل﴾ بإسكان النون وتخفيف الزاي المكسورة و ﴿الملائكة﴾ بالنصب مفعول به .

وقرأ روح في روايته عن يعقوب: ﴿تنزل﴾ بتاء مشناة من فوق مفتوحة ونون مفتوحة وزاي مفتوحة مشددة و ﴿الملائكة﴾ بالرفع فاعل .

وقرأ الباقر: ﴿ينزل﴾ بتشديد الزاي المكسورة وفتح النون، و ﴿الملائكة﴾ بالنصب مفعول به .

والقراءة بالتشديد فيها معنى التكرار والتكثير<sup>(١)</sup> .

٢٠- قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس عن يعقوب بألف بعد الزاي وتخفيف الياء اسم فاعل من «زكا»: ﴿زكايه﴾ .

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح عن يعقوب بتشديد الياء من غير ألف: ﴿زكايه﴾<sup>(٢)</sup> .

والقراءتان بمعنى واحد<sup>(٣)</sup> غير أن القراءة بتشديد الياء: ﴿زكايه﴾ أبلغ من ﴿زكايه﴾ لأن فعلا المحول من فاعل يدل على المبالغة .

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): «قالوا في ﴿زكايه﴾ بريئة، أي: لم ير ما يوجب قتلها» اهـ<sup>(٤)</sup> .

قلت: وكذا قال أبو جعفر النحاس<sup>(٥)</sup> (ت ٣٣٨هـ) .

٢١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْهُ﴾ [مریم: ٩٠] .

(١) الإتحاف ص ٢٧٧ المغني ٣١٦/٢ المهذب في القراءات ٣٦٦/٢ .

(٢) المبسوط ص ٢٣٧ النشر ٣١٣/٢ الإتحاف ص ٢٩٣ .

(٣) الكشف ٦٨/٢ حجة القراءات ص ٤٢٤ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ٣/٣٠٣ .

(٥) معاني القرآن للنحاس ٤/٢٧١ .



وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: ٥].

قرأ نافع وابن كثير وحفص في روايته عن عاصم والكسائي وأبو جعفر: ﴿ينفطرن﴾ في الموضعين بقاء فوقية مفتوحة بعد الياء مع فتح الطاء وتشديدها.

وقرأ أبو عمرو وشعبة عن عاصم ويعقوب: ﴿ينفطرن﴾ في الموضعين بنون ساكنة بعد الياء مع كسر الطاء مخففة على أنه مضارع: «انفطر» بمعنى: انشق.

وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف موضع مريم: ﴿ينفطرن﴾ مثل قراءة أبي عمرو ومن معه، وموضع الشورى: ﴿ينفطرن﴾ مثل قراءة: «نافع» ومن معه.

وفي قراءة التشديد معنى التكرير مرة بعد مرة<sup>(١)</sup>.

٢٢ - قوله تبارك وتعالى: ﴿لَهْدَمْتُ صَوَامِعُ وَبِيعَ﴾ [الحج: ٤٠].

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: ﴿لهدمت﴾ بتخفيف الدال، على أنه فعل ثلاثي مجرد وهو يقع للقليل والكثير.

وقرأ الباقر: ﴿لهدمت﴾ بتشديد الدال على أنه فعل مضعف العين يدل على التكرير وذلك لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً. لِلطَّاغِيْنَ مَأْبَأً. لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً. لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً. إِلَّا حَمِيماً وَغَسَاقاً. جَزَاءً وَفِاقاً﴾ [النبا: ٢١-٢٦].

قرأ حمزة وروح بلا ألف: ﴿لبثين﴾.

وقرأ سائر العشرة: ﴿لابثين﴾ بألف<sup>(٣)</sup>.

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «اللبث أقوى؛ لأن اللابث: من

(١) الإتحاف ص ٣٠١ المغني ١٧/٣.

(٢) الإتحاف ص ٣١٦ المغني ٥٤/٣.

(٣) المبسوط ص ٣٩٣ النشر ٣٩٧/٢ الإتحاف ص ٤٣١.

وجد منه اللبث، ولا يقال: «لبث» إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم  
بالمكان لا يكاد يفنك عنه» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال الألويسي (ت ١٢٧٠هـ): «لبثين» فيه من المبالغة ما ليس  
في «لابثين» اهـ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الكشاف ١٧٨/٤ وقارن بالبحر المحيط ٤١٣/٨.

(٢) روح المعاني ١٨/٣٠.

## المبحث الرابع

### القراءات المتعلقة بالخبر والإنشاء

الخبر: الكلام الذي يدخله التصديق والتكذيب<sup>(١)</sup>.

الإنشاء: الكلام الذي لا يدخله التصديق والتكذيب وهو نوعان:

النوع الأول: الإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، فيشمل التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء.

النوع الثاني: الإنشاء غير الطلبي، وهو ما لا يستدعي مطلوباً ويشمل التعجب والرجاء والقسم وصيغ المدح والذم بـ «نعم» و «بئس» وما جرى مجراهما، وصيغ العقود كقول البائع: «بعث»، وقول المشتري: «اشترت»<sup>(٢)</sup>.

إذا علم هذا فإن من الآيات ما أنتج تنوع القراءات فيها تنوعاً في الأسلوب بين الخبر والإنشاء، وأحياناً يتنوع أسلوب الآية بين أكثر من أسلوب في الإنشاء مثلاً بين الاستفهام والنداء أو بين أكثر من أسلوب خبري كأن تدور بين النعت والبدل ونحو ذلك.

وقد اكتفيت فيه بجملة من الأمثلة كما يلي.

١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ص ٨٥ الإتقان (أبو الفضل) ٢٢٥/٣ وما بعدها.  
وقد اختلف في حد الخبر والذي ذكرته هو أسلم التعاريف - إن شاء الله - من الإيرادات والله أعلم.

(٢) شرح التلخيص في علوم البلاغة ص ٨١ جواهر البلاغة ص ٧٥ وما بعدها.

قرأ نافع ويعقوب: ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ بالجزم على النهي بفتح التاء وجزم اللام.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ بضم التاء وضم اللام مبني للمفعول<sup>(١)</sup>.

وقراءة نافع ويعقوب هنا بأسلوب النهي فهي إنشائية وقراءة الجمهور خبرية<sup>(٢)</sup>.

٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾.

وقرأ باقي العشرة بكسر الخاء: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

قراءة نافع وابن عامر على الخبر وقراءة باقي العشرة أمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى<sup>(٤)</sup>.

٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة: ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾.

وقرأ باقي العشرة بفتح الهمزة: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٢١ النشر ٢٢١/٢ الإتحاف ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) انظر البحر المحيط ١ / ٣٦٧-٣٦٨.

(٣) المبسوط ص ١٢١ النشر ٢٢٢/٢ الإتحاف ص ١٤٧.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١١١/٢ البحر المحيط ١ / ٣٨٠-٣٨١.

(٥) المبسوط ص ١٦١ النشر ٢٥٤/٢ الإتحاف ص ١٩٨.

الآية بقراءة ابن كثير وأبي عمرو شرطية فهي على أسلوب الإنشاء، وعلى قراءة الجمهور خبرية<sup>(١)</sup>.

٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمُعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ. وَلِيُخَكِّمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَخُكِّمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٦-٤٧].

قرأ حمزة وحده: ﴿وليحكم﴾ بكسر اللام وفتح الميم.

وقرأ باقي العشرة: ﴿وليحكم﴾ ساكنة اللام والميم<sup>(٢)</sup>.

فالآية على قراءة حمزة تعليل وهو أسلوب خبري.

وهي على قراءة باقي العشرة أمر وهو أسلوب إنشائي<sup>(٣)</sup>.

٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ تَكُنْ فَنَتْنُهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿والله ربنا﴾ بالنصب.

وقرأ باقي العشرة: ﴿والله ربنا﴾ بالخفض<sup>(٤)</sup>.

وقراءة حمزة والكسائي وخلف معناها النداء، أي: والله يا ربنا.

وقراءة باقي العشرة معناها على النعت أو البدل أي: والله الموصوف

بأنه رب لنا، أو وربنا.

ففي القراءتين تنوع أسلوب الآية بين النداء والبدل والنعت<sup>(٥)</sup>.

٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ

(١) انظر الكشف ٤٠٥/١ حجة القراءات ص ٢٢٠.

(٢) المبسوط ص ١٦٢ النشر ٢/٢٥٤.

(٣) انظر الكشف ٤١٠/١ زاد المسير ٢/٣٦٩ البحر المحيط ٣/٥٠٠.

(٤) المبسوط ص ١٦٧ النشر ٢/٢٥٧ الإتحاف ص ٢٠٦.

(٥) الكشف ٤٢٧/١ حجة القراءات ص ٢٤٤.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [الأنعام: ٥٤].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فقرأ نافع وأبو جعفر بفتح الهمزة في الأولى والكسر في الثانية: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح فيهما: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقرأ باقي العشرة بالكسر فيهما: ﴿إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

معنى القراءات:

القراءة بفتح الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ تفيد ظني قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بدل من الرحمة كأنه قال: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم....

والقراءة بفتح الهمزة في قوله: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: فأمره أنه... أي: أن الله غفور رحيم له، ويجوز أنها مبتدأ لخبر محذوف تقديره: فله أنه غفور رحيم. له، أي: فله غفران الله<sup>(٢)</sup>.

القراءة بكسر الهمزة في قوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ تفيد أن قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾ تفسير للرحمة، فهو عطف بيان.

القراءة بكسر الهمزة في قوله: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أو في موضع الجواب لقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ...﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٦٨-١٦٩ النشر ٢٥٨/٢ الإتحاف ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) الكشف ٤٣٣/١ البحر المحيط ١٤١/٤.

(٣) البحر المحيط ١٤١/٤.

## حاصل القراءات:

تنوع أسلوب الآية مع اتحاد المعنى فيها إذ قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهَالَةٍ...﴾ إمَّا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الرَّحْمَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ وإمَّا أَنْ يَكُونَ عَطْفَ بَيَانٍ لِلرَّحْمَةِ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْأَسْلُوبَيْنِ وَاحِدٌ، وَهَذَا مِنْ صُورِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرْتَنِ خِزْيَانًا خَلْقًا إِنِّي آتَاكُم مِّنْ قَبْلِهِ خِزْيَانًا خَلْقًا﴾ [الأنعام: ٧٤].

قرأ يعقوب بضم الراء: ﴿أَزَّرَ﴾.

وقرأ باقي العشرة بفتح الراء نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة: ﴿أَزَّرَ﴾<sup>(١)</sup>.

والقراءة بضم الراء على النداء.

والقراءة بفتح الراء على أنه بدل أو عطف بيان مجرور بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة إذا كان إسمًا أو للوصفية والعجمة إذا كان وصفًا أو لقبًا<sup>(٢)</sup>.

٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ. أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يُلْعَبُونَ. أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٩].

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بسكون الواو: ﴿أَوْ أَمِنَ﴾.

(١) المبسوط ص ١٧٠ النشر ٢/٢٥٩ الإتحاف ص ٢١١.

(٢) انظر زاد المسير ٣/ ٧٠-٧١ البحر المحيط ٤/ ١٦٣-١٦٤.

وللشيخ أحمد شاکر رحمه الله بحث ممتع حول تحقيق أن «أزر» اسم أبي إبراهيم ﷺ وليس لقباً أو اسم صنم، نشره في كتابه الذي سماه «كلمة الحق» ص ٣٠٢ - ٣١٠.

وقرأ باقي العشرة بفتح الواو: ﴿أَوْ أَمِنْ﴾<sup>(١)</sup>.

معنى القراءتين:

القراءة بتسكين الواو: ﴿أَوْ أَمِنْ﴾ على أن ﴿أَوْ﴾ حرف عطف للتقسيم والمعنى: أيامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون أو يأمنون أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أي: أيامنون إحدى العقوبتين.

القراءة بفتح الواو: ﴿أَوْ أَمِنْ﴾ على أن واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام بمعنى الإنكار وهي مقدمة لفظاً، وإن كانت بعدها تقديراً، أي: أفأمنوا مجموع العقوبتين<sup>(٢)</sup>.

حاصل القراءتين:

والآية بالقراءتين تضمنت الخبر والاستفهام الإنكاري، وفي هذا إعجاز قرآني حيث تنوع الأسلوب ولم يختلف المعنى.

٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٠].

قرأ يعقوب بتخفيف اللام على أنها حرف جر: ﴿إِلَى أَنْ تَقَطَّعَ﴾.

وقرأ باقي العشرة بتشديد اللام على أنها حرف استثناء: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾<sup>(٣)</sup>.

تنوع أسلوب الآية في القراءتين وكلاهما خبر إلا أنه في القراءة الأولى أخبر عن غاية الريبة في قلوبهم وهي أن تقطع يعني إما بالموت وإما بالتوبة.

وفي القراءة الثانية أخبر عن الريبة أنها لا تزال في بنيانهم في كل وقت باستثناء وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال باستثناء حال تقطيعها بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار<sup>(٤)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٨٢ النشر ٢/٢٧٠ الإتحاف ص ٢٢٧.

(٢) الكشف ١/ ٤٦٨-٤٦٩ الإتحاف ص ٢٢٧.

(٣) المبسوط ص ١٩٧ النشر ٢/٢٨١ الإتحاف ص ٢٤٥.

(٤) الإتحاف ص ٢٤٥.



١٠ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَظْلُمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَنْبَاءُ﴾ [الزمر: ٩].

قرأ ابن كثير ونافع وحزمة بتخفيف الميم: ﴿أمن هو قانت﴾.

وقرأ باقي العشرة بتشديد الميم: ﴿أمن هو قانت﴾<sup>(١)</sup>.

القراءة بالتخفيف الهمزة فيها للنداء والمعنى: يا من هو قانت<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بالتشديد الهمزة فيها للاستفهام والمعنى: أمن هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خير أم هذا الكافر المذكور في الآية قبلها: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّبِضْلٍ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ﴾<sup>(٣)</sup> [الزمر: ٨ - ٩].

فتنوع أسلوب الآية بالقراءتين مرة أسلوب إنشائي استفهامي ومرة أسلوب إنشائي ندائي.

١١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠].

قرأ ابن كثير: ﴿الم﴾ بحذف الواو التي بعد الهمزة على أنه كلام مستأنف والهمزة للاستفهام التوبيخي، والمعنى: يوبخهم الله على عدم توحيده مع قيام الأدلة الواضحة على ذلك.

وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف.

وقرأ باقي العشرة: ﴿أو لم﴾ بإثبات الواو على أنها عاطفة والمعطوف عليه مقدر بعد همزة الاستفهام الإنكاري، يدل عليه الكلام

(١) المبسوط ص ٣٢٢ النشر ٢/٣٦٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٦-٤١٧ زاد المسير ٧/١٦٦.

(٣) الكشف ٢/٢٣٧ حجة القراءات ص ٦٢٠-٦٢١.

السابق وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١]، وتقدير الكلام: أشركوا بالله ولم يتدبروا في خلق السماوات والأرض ليستدلوا بهما على وحدانيته تعالى<sup>(١)</sup>.

١٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [المؤمنون:

.٩٢].

قرأ نافع وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف: ﴿عالم﴾ برفع الميم على القطع وهو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو عالم الغيب والشهادة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص وروح في روايته عن يعقوب: ﴿عالم﴾ بخفض الميم على أنه بدل من لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] أو صفة له.

وقرأ رويس: ﴿عالم﴾ بالخفض وصلاً، وله حالة الابتداء وجهان الرفع والخفض<sup>(٢)</sup>.

١٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿قل﴾ بضم القاف وحذف الألف وإسكان اللام على أنه فعل أمر.

وقرأ الباقون: ﴿قال﴾ بفتح القاف وإثبات ألف بعدها وفتح اللام على أنه فعل ماضي<sup>(٣)</sup>.

١٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ: إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المؤمنون: ١١٤].

قرأ حمزة والكسائي: ﴿قل﴾ بلفظ الأمر.

(١) المغني في القراءات العشر ٣/٣٨.

(٢) المغني ٣/٦٦.

(٣) المغني ٣/٦٨.

وقرأ الباقون: ﴿قال﴾ بلفظ الماضي<sup>(١)</sup>.

١٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ [العنكبوت: ٦٦].

قرأ قالون وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ بإسكان اللام على أنها لام الأمر، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد. وقرأ باقي العشرة بكسر اللام على أنها لام «كي»<sup>(٢)</sup>.

١٦ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الدخان: ٧].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿رب﴾ بالخفض على البدلية من ﴿ربك﴾ المتقدمة في قوله تعالى: ﴿رحمة ربك﴾ [الدخان: ٦]. وقرأ الباقون: ﴿رب﴾ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو رب<sup>(٣)</sup>.

١٧ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَتَضْرِبُ الرِّيَّاحُ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥].

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب: ﴿آيات﴾ في الموضعين بنصب التاء بالكسرة عطفاً على اسم «إن» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣]، والتقدير: إن في خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يؤمنون، وإن في اختلاف الليل والنهار آيات لقوم يعقلون.

وقرأ باقي العشرة: ﴿آيات﴾ بالرفع في الموضعين على الابتداء وما قبله خبر مقدم<sup>(٤)</sup>.

(١) المغني في توجيه القراءات ٦٩/٣.

(٢) الإتحاف ص ٣٤٦، المغني ١٣١/٣.

(٣) الإتحاف ص ٣٨٨، المغني ٢٣٥/٣.

(٤) الإتحاف ص ٣٨٩، المغني ٢٣٨/٣.

١٨ - قوله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨].

قرأ يعقوب: ﴿كل﴾ بالنصب على أنها بدل من ﴿كل﴾ الأولى.  
وقرأ الباقر بالرفع على أنها مبتدأ وجملة: ﴿تدعى إلى كتابها﴾ الخبر<sup>(١)</sup>.

١٩ - قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

قرأ ابن عامر: ﴿وكل﴾ برفع اللام على الابتداء وجملة: ﴿وعد الله الحسنى﴾ خبر والعائد محذوف، والتقدير: وكل وعدة الله الحسنى، أي: الجنة.

وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشامي.

وقرأ الباقر: ﴿وكلا﴾ بالنصب مفعولاً مقديماً لـ ﴿وعد﴾ و ﴿الحسنى﴾ المفعول الثاني.

وهذه القراءة موافقة لرسم المصاحف غير الشامي<sup>(٢)</sup>.

(١) المغني ٢٤١/٣.

(٢) الإتحاف ص ٤٠٩-٤١٠، المغني ٢٨٥/٣.

## المبحث الخامس

### القراءات المتعلقة بتعدد اللغات

هناك قراءات أنتج تنوع القراءات فيها تعدد اللغات في اللفظة الواحدة، وهذا النوع في الحقيقة لا علاقة له بالتفسير أصلاً، ولكن لما كان من المهم للمفسر أن يطلع عليه فقد أوردت جملة من الأمثلة حوله<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من تنوع القراءات فيه تخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها؛ شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل البشر صلوات ربي وسلامه عليه.

ومن الأمثلة على هذا النوع ما يلي:

١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالِكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير والكسائي بفتح السين في جميع المواضع السابقة: ﴿السلم﴾ ﴿للسلم﴾ ﴿السلم﴾.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم برواية حفص ويعقوب بكسر

---

(١) عقد السيوطي رحمه الله في كتابه الإتيقان (أبو الفضل) ٨٩/٢ النوع السابع والثلاثون فيما وقع في القرآن بغير لغة الحجاز فانظره للاستزادة.

السين في قوله: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ ويفتح السين في قوله: ﴿وإن جنحوا للسلم﴾ بفتح السين وباقي المواضع بكسر السين.

وقرأ عاصم برواية أبي بكر بكسر السين في موضع الأنفال وسورة محمد<sup>(١)</sup>.

والقراءات لغتان بمعنى واحد وهو الصلح أو الإسلام<sup>(٢)</sup>.

٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنْخِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطَمِّنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥].

وقول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

قرأ أبو جعفر وحده: ﴿جُزْءًا﴾ بغير همز مشدد الزاي حيث كان في كل القرآن.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحده: ﴿جُزْءًا﴾ بضم الزاي مهموزة في جميع القرآن<sup>(٣)</sup>.

وقرأ سائر العشرة: ﴿جُزْءًا﴾ ساكنة الزاي مهموزة في كل القرآن.

والجزء بعض الشيء أو ما تقوم به جملته<sup>(٤)</sup>.

والقراءتان بضم الزاي وإسكانها لغتان معروفتان، الضم لغة الحجازيين والتسكين لغة تميم وأسد<sup>(٥)</sup>.

(١) المبسوط ص ١٢٩، ١٩٠، ٣٤٥ النشر ٢/٢٢٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦/٥، الكشف ٢٨٧/١، ٤٩٤، ٢٧٩/٢، حجة القراءات ص ١٣٠، ٣١٢، ٦٧٠.

(٣) المبسوط ص ١١٨ النشر ١/٤٠٦، ٢/٢١٦ الإتحاف ص ١٤١.

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٩٣.

(٥) حجة القراءات ص ١٤٥ المذهب في القراءات العشر ١/١٠٢.

٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء: ﴿ربوة﴾.

وقرأ سائر العشرة بضم الراء: ﴿ربوة﴾<sup>(١)</sup>.

والربوة: ما ارتفع من الأرض<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بفتح الراء: ﴿ربوة﴾ لغة تميم.

والقراءة بضم الراء: ﴿ربوة﴾ لغة قريش<sup>(٣)</sup>.

٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وَنَفَضْلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَدْلُلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾

[سبأ: ١٦].

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالرِّزْقَ مُخْتَلِفًا أَكُلُهُ﴾

[الأنعام: ١٤١].

قرأ نافع وابن كثير: ﴿أكلها﴾ ﴿الأكل﴾ ﴿أكل﴾ ﴿أكله﴾ جميع هذه

الألفاظ حيث وقعت في القرآن الكريم بإسكان الكاف.

ووافقهما أبو عمرو في: ﴿أكلها﴾ فقط فقرأ بإسكان الكاف.

وقرأ سائر العشرة بضم الكاف في جميعها، وكذا أبو عمرو في

﴿الأكل﴾ ﴿أكل﴾ ﴿أكله﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) المسبوط ص ١٣٤ النشر ٢/٢٣٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٤٨.

(٣) الكشف ١/٣١٣ حجة القراءات ص ١٤٦.

(٤) المسبوط ص ١٣٤ النشر ٢/٢١٦.

والقراءتان بمعنى واحد، والقراءة بالإسكان لغة تميم وأسد، والقراءة بالضم لغة الحجازيين<sup>(١)</sup>.

٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَخْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَخْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَخْزُنكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [يونس: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَخْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَخْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّخْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠].

قرأ نافع في جميع هذه المواضع: ﴿يخزُنكَ﴾ ﴿ليخزُنني﴾ ﴿ليخزُن﴾ بضم الياء وكسر الزاي إلا قوله تعالى: ﴿لا يخزُنهم الفرع الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، فإنه قرأه بفتح الياء وضم الزاي.

وقرأ أبو جعفر جميع هذه المواضع بفتح الياء وضم الزاي إلا قوله تعالى: ﴿لا يخزُنهم الفرع الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، فإنه قرأه بضم الياء وكسر الزاي.

وقرأ سائر العشرة كل المواضع السابقة وقوله: ﴿لا يخزُنهم الفرع الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، بفتح الياء وضم الزاي<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشف ٣١٤/١ المغني ٢٨٠/١.

(٢) المبسوط ص ١٤٩ النشر ٢٤٤/٢ الإتحاف ص ١٨٢.



والقراءتان لغتان بمعنى واحد<sup>(١)</sup>.

٦ - قوله تبارك وتعالى: ﴿... وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿... وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ قَالُوا بَلَى...﴾ [غافر: ٥٠].

قرأ أبو عمرو: ﴿رسلنا﴾ ﴿رسلهم﴾ ﴿رسلكم﴾ بإسكان السين.

وقرأ سائر العشرة هذه الألفاظ بضم السين<sup>(٢)</sup>.

والقراءتان لغتان بمعنى واحد، الإسكان لغة تميم وأسد والقراءة بالضم لغة الحجازيين<sup>(٣)</sup>.

٧ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّخْتِ فَيَنْجَاءُوكَ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَخْرَجَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة: ﴿للسحت﴾ و ﴿السحت﴾ بإسكان الحاء في هذه المواضع.

(١) الكشف ٣٦٥/١ حجة القراءات ص ١٨١ المغني ١/ ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٢) النشر ٢١٦/٢ الإتحاف ص ١٤٢.

(٣) الكشف ٤٠٨/١ المغني ٢/ ١٣ - ١٥.

وقرأ سائر العشرة بضم الحاء فيها<sup>(١)</sup>.

القراءتان بضم الحاء وسكونها بمعنى واحد وهما لغتان؛ القراءة بالإسكان لغة تميم وأسد والقراءة بضم الحاء لغة الحجازيين<sup>(٢)</sup>.

٨ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ [التوبة: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم﴾ [لقمان: ٧].

قرأ نافع بإسكان الذال في قوله: ﴿الأذن﴾ ﴿أذن﴾ ﴿أذنيه﴾.

وقرأ سائر العشرة بضمها فيها جميعاً<sup>(٣)</sup>.

والمعنى فيها واحد والقراءة بضم الذال لغة الحجازيين والقراءة بإسكان الذال لغة تميم وأسد<sup>(٤)</sup>.

٩ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ [المائدة: ٥٤].

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر: ﴿من يرتد منكم﴾ بدالين.

(١) المبسوط ص ١٦٢ النشر ٢/٢١٦ الإتحاف ص ١٤٢.

(٢) الكشف ١/٤٠٨ المغني ٢/١٥-١٦.

(٣) النشر ٢/٢١٦ الإتحاف ص ١٤٢.

(٤) الكشف ١/٤١٠ المغني ٢/١٨.

وقرأ باقي العشرة: ﴿يرتد﴾ بدال واحدة مشددة<sup>(١)</sup>.

ومعنى القراءتين واحد والقراءة بدال واحدة لغة تميم والقراءة بـ ﴿يرتدد﴾ لغة أهل الحجاز<sup>(٢)</sup>.

١٠ - قوله تبارك وتعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾ [الفرقان: ١٣].

قرأ ابن كثير وحده: ﴿ضيقاً﴾ بسكون الياء في الموضعين.

وقرأ سائر العشرة: ﴿ضيقاً﴾ بتشديد الياء في السورتين<sup>(٣)</sup>.

والقراءتان معناهما واحد وهما لغتان<sup>(٤)</sup>.

١١ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بضم الراء فيهما: ﴿يعرشون﴾<sup>(٥)</sup> والقراءتان بمعنى واحد وهما لغتان<sup>(٦)</sup>.

١٢ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا

(١) المبسوط ص ١٦٢ النشر ٢/٢٥٥.

(٢) الكشف ١/٤١٣ حجة القراءات ص ٢٣٠.

(٣) المبسوط ص ١٧٤ النشر ٢/٢٦٢.

(٤) حجة القراءات ص ٥٠٨ المغني ٢/٩٣.

(٥) المبسوط ص ١٨٤ النشر ٢/٢٧١.

(٦) الكشف ١/٤٧٥ المغني ٢/١٥٢.

عَلَى قَوْمٍ يَفْكُفُونَ عَلَى أَضْغَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ  
إِلَهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿الأعراف: ١٣٨﴾.

قرأ حمزة والكسائي وخلف برواية إسحاق الوراق عنه بكسر الكاف:  
﴿يعكفون﴾.

وقرأ سائر العشرة وخلف برواية الشطي عنه بضم الكاف:  
﴿يعكفون﴾<sup>(١)</sup>.

والقراءتان بمعنى واحد والقراءة بكسر الكاف لغة أسد.  
والقراءة بضم الكاف لغة باقي العرب<sup>(٢)</sup>.

١٣ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا  
مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء: ﴿ربما﴾.  
وقرأ سائر العشرة بتشديد الباء مفتوحة: ﴿ربما﴾<sup>(٣)</sup>.

والقراءتان بمعنى واحد، والقراءة بالتخفيف لغة أهل الحجاز وكثير  
من قيس والقراءة بتشديد الباء لغة أسد وتميم<sup>(٤)</sup>.

١٤ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا  
الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾  
[الروم: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

(١) المبسوط ص ١٨٤ النشر ٢/٢٧١.

(٢) الكشف ١/٤٧٥ الإتحاف ص ٢٢٩.

(٣) المبسوط ص ٢٢٠ النشر ٢/٣٠١.

(٤) زاد المسير ٤/٣٧٩.

قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف بكسر النون: ﴿يقنط﴾  
﴿يقنطون﴾ ﴿تقنطوا﴾.

وقرأ سائر العشرة بفتح النون في هذه المواضع جميعها<sup>(١)</sup>.  
ومعنى القراءات واحد، والقراءة بكسر النون لغة أهل الحجاز وأسد،  
والقراءة بفتحها لغة باقي العرب<sup>(٢)</sup>.

١٥ - قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:  
. [٢١].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
مَعَهُ﴾ [المتحنة: ٤].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [المتحنة: ٦].

قرأ عاصم بضم الهمزة: ﴿أسوة﴾ في الآيات الثلاث.  
وقرأ سائر العشرة بكسرها: ﴿إسوة﴾ في الآيات الثلاث<sup>(٣)</sup>.  
والقراءتان بمعنى واحد، والقراءة بضم الهمزة: ﴿أسوة﴾ لغة قيس  
وتميم وبكسر الهمزة: ﴿إسوة﴾ لغة أهل الحجاز<sup>(٤)</sup>.

(١) المبسوط ص ٢٢١ النشر ٣٠٢/٢.

(٢) المغني ٣١٣/٢.

(٣) المبسوط ص ٣٠٠ النشر ٣٤٨/٢.

(٤) الكشف ١٩٦/٢ حجة القراءات ص ٥٧٥ الإتحاف ص ٣٥٤ المقتبس من  
اللهجات العربية القرآنية ص ١١٠.



الخاتمة





## الخاتمة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع جملة من المقترحات التي يوصي بها الباحث.

وتتلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

١ - بيان معنى نزول القرآن العظيم، وأن الاستعمال الشرعي لكلمة نزول لم يخرج بها عن حقيقتها اللغوية، وأن القول فيه كالقول في سائر الغيوب، والصفات الإلهية.

٢ - بيان أن للقرآن العظيم بعد إثباته في اللوح المحفوظ، وجود ونزولين، وجود في اللوح المحفوظ، ونزول في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزول إلى الرسول ﷺ منجماً مفرقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة.

٣ - تقرير تكرار نزول القرآن العظيم، والتدليل عليه مع بيان حكمته.

٤ - المصحف العثماني يشتمل على الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وعلى ما يوافق رسمه من سائر الأحرف السبعة.

٥ - تحديد زمن جمع عثمان رضي الله عنه للمصحف الشريف.

٦ - بيان أن رسم المصحف العثماني يشتمل على الحرف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه، وعلى ما يوافق رسمه من سائر الأحرف السبعة.

٧ - أن التمييز بين القراءات التي تعود إلى الحرف الذي جمع

عثمان رضي الله عنه الناس عليه وبين ما يوافقه من سائر الأحرف إنما هو بالنقل؛ فذاك الحرف حظي بالتواتر في النقل، وما وافقه نقل على غير طريق التواتر، لكن توفرت له شروط القبول من موافقة الرسم والعربية وصحة النقل وتلقاه العلماء بالقبول.

٨ - تقرير أن القراءات سنة متبعة، تؤخذ عن طريق التلقي والرواية، وليست رأياً ودراية.

٩ - بيان أقسام القراءات من جهة النقل، ومن جهة القبول، مع بيان الفرق بين القرآن والقراءة والرواية والطريق والوجه.

١٠ - تقرير أن القراءات لا تنحصر في السبع أو في العشر، إنما هذا هو المشهور في العصور المتأخرة، أما في الأعصار الأول فهذا العدد قل من كثر، ونزر من بحر.

١١ - تقرير أن التلقي بالقبول مع موافقة الرسم والعربية وصحة السند يفيد العلم ويقوم مقام التواتر في ثبوت القراءة.

١٢ - بيان أنواع الاختلاف الواقع بين القراءات، وفوائد تعدد القراءات.

١٣ - بيان أن التصنيف في القراءات وما يتعلق بها لم ينقطع في عصر من الأعصار وأنه مستمر والله الحمد إلى زمننا هذا.

١٤ - بيان أن موقف بعض النحاة من بعض القراءات لم يرق على أساس عدم الاعتداد بالقراءة أو عدم الاحتجاج بها، إنما كان نتيجة لأحد أمرين:

إما لعدم ثبوت القراءة لديهم، ثبوت الحجة.

وإما لقيام مانع - بحسب اجتهادهم - منهم من الأخذ بها وهم في اجتهادهم مأجورون أجراً واحداً.

١٥ - ردّ الشبه التي جاء بها المستشرقون بالنسبة لاختلاف القراءات ولرسمها، وأنها في حقيقتها تطوير للشبه القديمة التي جاء بها المبطلون وردّها عليهم أهل العلم.

١٦ - تأكيد أن القراءات جميعها حق، واختلافها حق، لا تضاد فيه، ولا تناقض، لأنه اختلاف تنوع، والاختلاف الذي نفاه الله عز وجل عن القرآن العظيم هو اختلاف التضاد والتناقض، وهذا لا يوجد في الشرع بله في القرآن العظيم، والله الحمد والمنة.

١٧ - بيان منزلة القراءات من التفسير، وأنها تارة تكون من باب تفسير القرآن بالقرآن، وتارة تكون من باب تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي.

١٨ - بيان أن تنوع القراءات من جهة أثره في التفسير على قسمين:  
الأول: قراءات لها أثر في تفسير الآية وبيان معناه.  
الثاني: قراءات لا أثر لها في تفسير الآية ومعناها، وإنما هو أمور ترجع إلى اللغة نحواً، وصرفاً ونحو ذلك.

١٩ - تقرير أن الاهتمام بأثر القراءات في التفسير كان منذ عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

٢٠ - حصر الآيات الكريمة الذي أنتج تنوع القراءات فيها أثراً في معناها وتفسيرها من قبيل الجهات التالية:

أ - القراءات التي بينت معنى الآية.

ب - القراءات التي وسعت معنى الآية.

ت - القراءات التي أزال الإشكال عن معنى الآية.

ث - القراءات التي خصصت عموم الآية.

ج - القراءات التي قيدت مطلق الآية.

ح - القراءات التي بينت إجمال الآية.

٢١ - ثم أوردت الآيات الذي أنتج تنوع القراءات فيها تنوعاً في الأسلوب، دون كبير أثر في معنى الآية وتفسيرها.

٢٢ - تقرير أن تعدد القراءات هو ضرب من الإعجاز القرآني، لا يستطيع أن يأتي به بشر قط من عنده، ثم لا يستطيع أن يبلغه على هذا الوجه الشامل إلا رسول من عند الله حقاً، لذلك لم يحط بعد ذلك إمام واحد بكل القراءات.

## أما أهم المقترحات فهي التالية :

١ - شعرت أثناء اشتغالي بموضوع الرسالة - التي بين يديك - بحاجة ماسة إلى كتاب يجمع القراءات المسندة في كتب الحديث والتفسير، ويدرسها ويميز بين الصحيح والضعيف منها، ولذلك اقترح على الباحثين: جمع هذه الروايات ودراستها. وكتاب «الدر المنثور» للسيوطي (ت ٩١١هـ) يعطي كشافاً عن أماكن الكثير من الروايات المتعلقة بالقراءات في كتب الحديث والتفسير.

٢ - ولاحظت أثناء دراستي وجمعي لمادة البحث وجود جملة كبيرة من القراءات توفرت فيها شروط القبول، وهي خارج العشر، فلو أن متخصصاً ينهض للقيام بجمع هذه القراءات الزائدة على العشر، لكان في هذا الخير الكثير على الدراسات القرآنية.

٣ - كان مما انتهيت إليه في هذا البحث: أن علماء النحو الذين نقل عنهم الطعن في بعض القراءات، إنما كان ذلك منهم نتيجة لأحد أمرين:

إما لعدم ثبوت القراءة لديهم، ثبوت الحجة.

إما لقيام مانع - بحسب اجتهادهم - منعهم من الأخذ بها وهم في اجتهادهم مأجورون أجراً واحداً.

وعليه؛ فإني أرجو أن يقوم بعض المتخصصين بدراسة حول هؤلاء الأئمة يتتبع فيها موقف كل عالم منهم على حدة، من القراءات عموماً، ويكشف عن الملابسات التي توفرت في كل موضع من تلك المواضع التي وقف منها ذلك الموقف.

٤ - كما أنصح الباحثين في مجال الدراسات الشرعية، واللغوية بالاستفادة من القراءات في أبحاثهم، فإنها تعطي الدراسة أبعاداً، وأفاقاً علمية، تساعد - بإذن الله - على بلوغ الحق، والصواب الذي هو بغية كل طالب.

تمت والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

هذا آخر ما تيسر جمعه في بيان «القراءات وأثرها في التفسير والأحكام» وأرجو الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وهادياً إلى سنة نبيه الأمين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

و «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».



## فهرست المصادر والمراجع<sup>(١)</sup>

- 
- (١) سرت في ذكر المصادر والمراجع، على الطريقة التالية:
- (أ) لم اعتبر في الترتيب (ال) التعريف.
- (ب) شمل هذا الفهرس الكتب التي أحيل إليها في الهامش، سواء المطبوع منها أم المخطوط.
- (ج) الفهرس مرتب على حروف المعجم: (أ، ب، ت... إلخ)، وبدأت بالقرآن الكريم، كلام الله، وهو أجل الكتب.
- (د) العلامة (=) بمعنى: انظر.





- القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

أ

- الإبانة عن معاني القراءات/ لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، المكتبة الفيصلية، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم/ صديق بن حسن خان القنوجي (١٣٠٧هـ)، أعده للطبع: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٨م.
- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع/ لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها/ أبو أوس إبراهيم الشمسان، دار المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد/ لمحمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق: عدنان الدوري، وزارة الأوقاف العراقية، ١٤٠٢هـ.
- إتحاف البررة بالمتون العشرة/ جمع: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٤هـ.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ لأحمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، تصحيح: علي الضباع، دار الندوة الجديدة.
- الإتيان في علوم القرآن/ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- إجابة السائل شرح بغية الأمل/ لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، تحقيق: حسن السياغي و د. حسن الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

---

(١) برواية حفص عن عاصم، طبع مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية، وأرقام الآيات فيه على عدِّ الكوفيين.

- الإجماع/ لأبي بكر بن محمد ابن المنذر (ت ٣١٨هـ)، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة/ لأحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- الاحتجاج بالقراءة الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء/ لمحمد مشهوري محمد نعيم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ. (على الآلة الكاتبة).
- الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره/ لعبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة البحث العلمي، بجامعة أم القرى، العدد الرابع.
- الأحرف السبعة للقرآن/ لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: عبد المهيمن الطحان، مكتبة المنارة، مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، قدم له وضبطه: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأحكام في أصول الأحكام/ لعلي بن أبي علي الأمدي (ت ٦٣١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠هـ.
- أحكام القرآن/ لأبي بكر أحمد الجصاص ٣٧٠هـ. دار الفكر.
- أحكام القرآن/ لأبي عبد الله بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، جمع: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، علق عليه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، دار الكتب العلمية - بيروت.
- أحكام القرآن/ لابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر دار المعرفة.
- أحكام القرآن/ لعماد الدين محمد بن الكيا الهراسي (ت ٥٠٤هـ)، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار/ للأزرقي (ت بعد ٢٤٧هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.

- اختلاف العلماء/ لأبي عبد الله المروزي ( ٢٩٤هـ )، تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- الاختيار لتعليق المختار/ عبد الله بن محمود الموصلبي ( ت ٦٨٣هـ )، تعليق: محمود أبو دقفة، دار المعرفة.
- أخلاق أهل القرآن/ لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرى ( ت ٣٦٠هـ )، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ..
- آداب الزفاف/ لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤٠٩هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ( ت ٩٥١هـ )، دار إحياء التراث العربي.
- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي/ لأبي العز محمد بن حسين القلانسي ( ت ٥٢١هـ )، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، المكتبة الفيصلية بمكة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل/ لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- أساس البلاغة/ لمحمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨هـ )، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.
- أسباب نزول القرآن/ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ( ت ٤٦٨هـ )، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار القبلة، جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ لابن عبد البر النمري ( ت ٤٦٣هـ )، في حاشية «الإصابة» لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.
- الأسماء والصفات/ لأحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ )، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية/ لجلال الدين السيوطي ( ت ٩١١هـ )، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، في حاشيته «الاستيعاب» لابن عبد البر النمري، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.
- الإصباح في شرح الاقتراح/ لمحمود فجال، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- أصل الاعتقاد دراسة حديثة/ لعمر سليمان الأشقر، الدار السلفية، الكويت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- أصول التفسير وقواعده/ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- الأضداد/ لمحمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، على نفقة محمد عوض بن لادن.
- إظهار الحق/ لرحمة الله الهندي، تحقيق: محمد الفراج، توزيع الأهرام.
- الاعتبار في بيان النسخ والمنسوخ من الآثار/ لمحمد بن موسى بن عثمان الهمداني (ت ٥٨٤هـ)، مطبعة الأندلس - حمص - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.
- الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية/ لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
- الإعجاز والقراءات/ لفتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- إعراب القراءات السبع وعللها (شرح إعراب قراءات أهل الأمصار)/ لحسين بن عبد الله ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الخانجي، مصر.
- إعراب القرآن/ لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

- إعراب القرآن للعكبري = إملاء ما منَّ به الرحمن (سيأتي بعد قليل).
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري/ لحمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: محمد بن سعود بن عبد الرحمن، من مطبوعات مركز إحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)/ لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين/ لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥٢هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف، طبع دار الجيل.
- إغائة اللهفان من مصائد الشيطان/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١هـ)، بتحقيق محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت.
- الإقناع في القراءات السبع/ لأحمد بن علي بن أحمد (ابن الباذش) (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم/ لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تصحيح: محمد علي الصابوني مطابع المجد التجارية، ١٣٩٠هـ.
- الاقتراح/ لجلال الدين السيوطي، انظر الإصباح شرح الاقتراح.
- الإكليل في استنباط التنزيل/ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية.
- إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم لأبي عبد الله محمد الأبي (ت ٨٢٧هـ أو بعدها)، ومعه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، دار الكتب العلمية.
- الأم/ لمحمد بن إدريس الشافعي، تصحيح/ محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت.
- الأمثال/ لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- إملأ ما من به الرحمُن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن/ لعبد الله بن أبي عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء/ لأبي عمر ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، نشر حسام الدين المقدسي، دار الكتب العلمية بيروت.
- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال/ لناصر الدين أحمد ابن المنير الأسكندري (ت ٦٨٣هـ)، بهامش «الكشاف» للزمخشري، ويليهِ «الكافي الشاف»، دار المعرفة.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين/ لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب «الانتصاف من الإنصاف» لمحمد محي الدين، المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد بمصر.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ لعبد الله الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ)، دار الفكر ١٤٠٢هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة/ للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ.
- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه/ لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ لإسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ)، تصحيح: محمد شرف الدين، دار العلوم الحديثة.
- الأيمان والنذور/ لمحمد عبد القادر أبو فارس، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

ب

- البحر المحيط/ لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع/ لعلاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- بدائع الفوائد/ لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، الناشر دار الكتاب العربي.
- بداية المجتهد ونهاية المقصد/ لمحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (ت ٥٩٥هـ)، طبع دار المعرفة، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري/ لعبد الفتاح القاضي، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور/ لمحمد بدري عبد الجليل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٥هـ.
- البرهان في تجويد القرآن/ لمحمد الصادق قمحاري، بدون معلومات نشر.
- البرهان في علوم القرآن/ لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ، دار الفكر.
- بغية الكمال شرح تحفة الأطفال/ لأسامة بن عبد الوهاب، نشر مكتبة التوعية الإسلامية، الحيزة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- أبو بكر ابن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية/ لعبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة، العدد الخامس.

- البيان في غريب إعراب القرآن/ أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، وزميله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
- البيان لأخطاء بعض الكتاب/ صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- بيان المختصر شرح ابن الحاجب/ لأبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. محمد مظهر بقا، من مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

### ت

- تاج العروس من جواهر القاموس/ لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار مكتبة الحياة.
- تاريخ الأدب العربي/ لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، نقله إلى العربية: عبد الحلیم نجار وزميله، دار المعارف - جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، الطبعة الرابعة.
- تاريخ بغداد/ لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ التراث العربي/ لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي وزميله، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧هـ.
- التاريخ الصغير<sup>(١)</sup>/ لمحمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ)، ويليهِ الضعفاء الصغير له أيضاً، والضعفاء والمتروكين للنسائي، ومعها إفادات أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، وزميله، المكتبة الأثرية، سانكله هل.
- التاريخ الكبير/ لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبع المكتبة الإسلامية، ديار بكر - تركيا.

(١) حقق بعض الباحثين أن التاريخ الأوسط هو المعروف بالتاريخ الصغير، وأن كتاب الضعفاء للبخاري هو التاريخ الصغير، والله أعلم.



- تاريخ مكة = أخبار مكة للأزرقي (حرف الألف).
- تأويل مشكل القرآن/ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ٢٧٦هـ)، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- التأويل النحوي في القرآن الكريم/ لعبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- التبصرة (في القراءات السبع)/ لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٨هـ)، تعليق: الحافظ محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند.
- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن/ لعبد الواحد ابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: أبو القاسم عبد العظيم، نشر إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية بنارس الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- التبيان في نزول القرآن/ لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، انظر مجموعة الرسائل الكبرى.
- تمة أضواء البيان/ لعطية محمد سالم، مطبعة المدني<sup>(١)</sup>.
- التحرير والتنوير من التفسير/ لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تحريم نكاح المتعة/ لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠هـ)، تحقيق: حماد الأنصاري، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- تحفة الأقران في ما قرئ بالثلث من حروف القرآن/ لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي/ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة النبوية، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

(١) وتشكل المجلد الثامن والتاسع من أضواء البيان.

- التذكار في أفضل الأذكار/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ)، بعناية بشير محمد العيون، نشر مكتبة دار البيان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، توزيع مكتبة المؤيد بالطائف.
- ترتيب تاريخ ابن معين/ لأحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.
- الترغيب والترهيب/ لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، خرج أحاديثه: محمد السعيد بسيوني زغلول، مؤسسة الخدمات الطباعية، بيروت.
- الترغيب والترهيب/ لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تعليق: مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل/ لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- تصحيقات المحدثين/ لأبي هلال العسكري (ت في حدود الأربعمئة)، تحقيق: محمود أحمد الميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة/ لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتاب العربي.
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم عبد الله قريوتي، طبع جمعية عمال المطابع التعاونية، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة الأولى.
- التعريفات/ لعلي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- تفسير آيات الأحكام/ لمحمد علي السائس، مطبعة محمد علي صبيح.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم (حرف الألف).
- تفسير البغوي = معالم التنزيل (حرف الميم).

- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل (حرف الألف).
- تفسير الرازي = التفسير الكبير (حرف التاء).
- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق التنزيل (حرف الكاف).
- تفسير السائيس = تفسير آيات الأحكام (حرف التاء).
- تفسير سفيان الثوري/ سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ)، تحقيق: امتياز عرشي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- تفسير الشوكاني = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (حرف الفاء).
- تفسير الطبري = جامع البيان (حرف الجيم).
- تفسير ابن عباس ومروياته في الكتب الستة/ لعبد العزيز الحميدي، مطبوعات مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى.
- تفسير غريب القرآن/ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- تفسير القاسمي = محاسن التأويل (حرف الميم).
- تفسير القرآن/ لعبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ)، مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية ٢٦٣<sup>(١)</sup>.
- تفسير القرآن العظيم/ لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار الفكر.
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (حرف الجيم).
- التفسير الكبير/ لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
- تفسير النسائي/ لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: سيد الجليري، وصبري الشافعي، مكتبة السنة القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

(١) كما رجعت إلى الطبعة التي حققها د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

ويميز بين عزوي للمخطوط والمطبوع بذكر الجزء، فإن المخطوط لا أذكر الجزء عند العزو إليه، إنما أشير إلى اللوحة فقط.

- تفسير النصوص في الفقه الإسلامي/ لمحمد أديب الصالح، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- التفسير ورجاله/ لمحمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ١٣٩٠هـ.
- تقريب التهذيب/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت، دار الرشيد حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- تقريب الوصول إلى علم الأصول/ لأبي القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي فركوس، مكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المطبعة العربية باكستان، المكتبة الأثرية باكستان.
- التلويح على التنقيح لمتن التنقيح في أصول الفقه/ لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، دار الكتب العلمية.
- تناوب حروف الجر في لغة القرآن/ لمحمد حسن العواد، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- التنبيه (في فقه الشافعية)/ لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، إعداد عماد الدين أحمد حيدر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- تهذيب إصلاح المنطق/ للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ..
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ لعلي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) (ت ٥٧١هـ)، تهذيب: عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ)، دار المسيرة - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- تهذيب التهذيب/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد - الدكن، الطبعة الأولى - نشر دار صادر.

- تهذيب تهذيب سنن أبي داود/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: أحمد شاکر، ومحمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة ١٤٠٠هـ.
- تهذيب السنن = تهذيب تهذيب سنن أبي داود (هو السابق له).
- توجيه القاري إلى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والإسنادية في «فتح الباري»/ لحافظ ثناء الله الزاهدي، مجلس التحقيق الأثري، جامعة العلوم الأثرية بجهلم، توزيع: حديث أكاديمي، نشاط أباد، فيصل أباد، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر/ لطاهر بن صالح الجزائري (ت ١٣٣٨هـ)، دار المعرفة - بيروت.
- التيسير (في القراءات السبع)/ لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تصحيح: أوتويرتزل، نشر دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

### ث

- الثقات/ لمحمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد - الدکن، الطبعة الأولى.

### ج

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ/ لمبارك بن محمد الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنووط، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- جامع البيان عن تأويل القرآن/ لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة بيروت، الطبعة الرابعة بالأوفست ١٤٠٠هـ.، وهي صورة عن طبعة بولاق سنة ١٣٢٣هـ<sup>(١)</sup>.

(١) وأشير إليها ب (بولاق)، وقد رجعت إلى طبعتين آخرين، كما يلي:

- طبعة دار الفكر ١٤٠٥هـ، بيروت لبنان، وأشير عند الرجوع إليها ب (دار الفكر).
- الطبعة التي حققها الشيخ أحمد شاکر، ومحمود شاکر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، وهذه المقصودة عند الإطلاق خاصة في تفسير الأجزاء الأولى من القرآن العظيم، وقد أشير إليها ب (شاکر).

- الجامع الصحيح/ لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع مع «فتح الباري»، طبع المطبعة السلفية.
- الجامع الصحيح/ لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- الجامع لأحكام القرآن/ لمحمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني وزملائه، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/ لأحمد بن علي (الخطيب البغدادي) (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمود الطحان - مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٣هـ.
- الجرح والتعديل/ لعبد الرحمن بن محمد الرازي (ابن أبي حاتم) (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند ١٢٧١هـ.
- جريدة المدينة المنورة العدد رقم (٨٤٢٦).
- جزء فيه: قراءات النبي ﷺ/ لأبي عمر حفص بن عمر الدوري (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- جمال القراءة وكمال الإقراء/ لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مطبعة المدني.
- جمع الجوامع/ لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، مع حاشية العطار، مطبعة مصطفى محمد.
- جمهرة أنساب العرب/ لعلي بن أحمد ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- جمهرة اللغة/ لمحمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تصحيح: زين العابدين الموسوي، مطبعة مجلس دائرة المعارف - حيدر آباد - الدكن - الهند ١٣٤٤هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مطابع المجد التجارية.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع/ لأحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي.

## ح

- حاشية سعد التفتازاني على العضد/ لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ)،  
مع حاشية الجرجاني والهروي على العضد، المطبعة الكبرى الأميرية،  
مصر، ١٣٢٦هـ.

- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي/ لأحمد بن محمد الخفاجي  
( ١٠٦٩هـ)، المكتبة الإسلامية، أزمير، ديار بكر، تركيا، دار صادر،  
بيروت.

- الحاوي للفتاوي/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار  
الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ.

- حجة القراءات/ لأبي زرعة عبد الرحمن ابن زنجلة (ت في بداية القرن  
الخامس)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة  
١٤٠٤هـ..

- حرز الأماني ووجه التهاني (في القراءات السبع)/ للقاسم بن فيرة الشاطبي  
(ت ٥٩٠هـ)، تصحيح وضبط: محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات  
الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

- الحطة في ذكر الصحاح الستة/ لصديق حسن خان القنوجي  
(ت ١٣٠٧هـ)، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار الجيل، بيروت،  
دار عمار، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- حقيقة الصيام/ لابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه: الألباني،  
وحققه: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ لأحمد بن عبد الله الأصفهاني  
(ت ٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الفكر، بيروت.

- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء/ لمحمد بن أحمد الشاشي  
( ٥٠٧هـ)، تحقيق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكه، مؤسسة الرسالة،  
بيروت، دار الأرقم، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- الحمل على الجوار في القرآن الكريم/ لعبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- الحوادث والبدع/ لأبي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ)، تحقيق: عبد المجيد التركي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الغرب الإسلامي.

## خ

- الخاطريات/ لأبي الفتح عثمان بن جني/ تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ..
- ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد/ دراسة وتحقيق: محمود جاسم محمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- الخصائص/ لأبي الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ..
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال/ لصفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري (ت بعد سنة ٩٢٣هـ)، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، بتقديم: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
- خير الكلام في التفصي عن أغلاط العوام/ لعلي بن بالي القسطنطيني (ت ٩٩٢هـ)، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ..
- دائرة المعارف الإسلامية/ لجماعة من المستشرقين، ترجمها إلى العربية: أحمد الشنتناوي، وزملاؤه، مراجعة: محمد مهدي علام - دار المعرفة - بيروت.
- دراسات في مناهج المفسرين/ لإبراهيم عبد الرحمن خليفة، دار الوفاء للطباعة، نشر مكتبة الأزهر، القاهرة ١٣٩٩هـ.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة.
- الدر الثمين والموارد المعين/ لمحمد بن أحمد ميارة المالكي، وبهامشه شرح خطط السداد والرشد على مقدمات ابن رشد، لتتائي المالكي، دار الفكر.



- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة/ لأحمد بن علي ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تصحيح: سالم الكرنكوي - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الدكن - الهند - دار الجيل.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- الدعاء/ سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد بخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر/ للبيب السعيد، دار المعارف، ١٩٧٨م.
- دلائل الإعجاز/ لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، تعليق: محمود محمد شاكر، نشر مكتبة الخانجي، مطبعة الخانجي.
- دلائل النبوة/ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ر

- رجال الفكر والدعوة في الإسلام (الإمام الدهلوي)/ لأبي الحسن الندوي، دار القلم الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي (من علماء القرن الثامن)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ.
- الرد على الجهمية/ لأبي سعيد عثمان الدارمي (٢٨٠هـ)، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- الرسائل الكبرى = مجموعة الرسائل الكبرى.
- الرسالة/ لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بدون معلومات نشر.

- رسالة حمزة/ لمحمد بن أحمد المتولي ( ١٣٣١هـ)، راجعه: علي الضباع، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
  - رسالة ورش/ لمحمد بن أحمد المتولي ( ت ١٣٣١هـ)، تصحيح: عامر السيد عثمان، مكتبة ومطبعة: محمد علي صبيح وأولاده، بمصر.
  - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية/ لغانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
  - رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن دوافعها ودفعها/ لعبد الفتاح شلبي، دار الشروق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
  - رفع الحرج في الشريعة الإسلامية/ لصالح ابن حميد، مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
  - روائع البيان تفسير آيات الأحكام/ لمحمد علي الصابوني، منشورات مكتبة الغزالي، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.
  - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ( ت ١٢٧٠هـ)، دار الفكر سنة ١٣٩٨هـ.
  - .
  - روضة الطالبين وعمدة المفتين/ لأبي زكريا يحيى النووي ( ت ٦٧٦هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
  - روضة الناظر وجنة المناظر/ لعبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي ( ت ٦٢٠هـ)، راجعه: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- ز
- زاد المسير في علم التفسير/ لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ( ٥٩٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

- زاد المعاد في هدي خير العباد/ لمحمد بن أبي بكر الزرعي ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.

### س

- السبعة (في القراءات)/ أحمد بن موسى ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام/ لمحمد بن إسماعيل الأنصاري (ت ١١٨٢هـ)، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان الطبعة الخامسة ١٣٩١هـ.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي/ لعلي بن عثمان الغدري (ابن القاصح) (ت ٨٠١هـ)، راجعه: علي محمد الضباع، بهامشه «غيث النفع» - دار الفكر - بيروت ١٤٠١هـ.
- سفيان الثوري وأثره في التفسير/ لهاشم المشهداني، دار الكتاب للطباعة، بغداد، ١٤٠١هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة/ لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد الأول والثاني المكتب الإسلامي، المجلد الثالث والرابع المكتبة الإسلامية.
- سنن الله في المجتمع من خلال القراءات/ لمحمد الصادق عرجون، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- سنن الدارقطني/ لعلي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، وبذيله «التعليق المغني» للأبادي، عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه: عبد الله هاشم يماني المدني (ت ١٣٨٦هـ)، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
- سنن الدارمي/ لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، طبع بعناية محمد أحمد طهمان، دار إحياء السنة النبوية.
- سنن أبي داود/ لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق: عزت عبید الدعاس، دار الحديث، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- سنن الترمذي/ لمحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر ج ١ و٢، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج ٣، وإبراهيم عطوة ج ٤ و٥ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- سنن النسائي/ لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- سنن ابن ماجه/ لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.
- السنن الكبير (الكبرى)/ لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، وفي ذيله «الجواهر النقي»، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٤٤هـ.
- سير أعلام النبلاء/ للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار/ لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى الكاملة ١٤٠٥هـ.

### ش

- الشاطبية = حرز الأمانى ووجه التهاني (حرف الحاء).
- شذا العرف في فن الصرف/ لأحمد الحملوي (ت ١٣٥١هـ)، منشورات المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، دار الفكر، بيروت.
- شرح الأبى على صحيح مسلم = إكمال إكمال المعلم (حرف الألف).
- شرح التلخيص في علوم البلاغة/ لمحمد هاشم دويدري، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- شرح رسالة قالون/ لعلي الضباع (ت ١٣٧٦هـ)، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.
- شرح الزرقاني لموطأ مالك/ لمحمد الزرقاني (ت ١١٢٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨هـ.
- شرح السنة/ للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

- شرح شافية ابن الحاجب/ لرضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده للبغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن وزملائه، دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ.
- شرح شرح نخبة الفكر/ لملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.
- الشرح الصغير على أقرب المسالك/ لأحمد بن محمد الدردير (١٢٠١هـ)، في هامش بلغة السالك للصاوي، دار المعرفة ١٣٩٨هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية/ لمحمد بن علي بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، خرّج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٠هـ.
- شرح القوائد العشر/ للخطيب أبي زكريا التبريزي (٥٠٢هـ)، تصحيح: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- شرح القوائد المشهورات الموسومة بالمعلقات/ لأبي جعفر ابن النحاس (ت ٣٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- شرح لامية العجم = الغيث المسجم (حرف الغين).
- شرح مسلم للنوي = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (حرف الميم).
- شرح معاني الآثار/ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، حققه وضبطه ونسقه وصححه: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- شرح المعلقات السبع/ للحسين بن أحمد الزوزني (٤٨٦هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة.
- الشعر والشعراء/ لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ/ لعياض اليعصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل/ لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار المعرفة ١٣٩٨هـ.

- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل/ لعبد الملك الجويني (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: أحمد السقا، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٣هـ.

### ص

- صحيح البخاري = الجامع الصحيح للبخاري (حرف الجيم).
- صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم (حرف الجيم).
- صحيح الجامع الصغير/ لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- صحيح ابن خزيمة/ لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ.
- صحيح ابن حبان = الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان<sup>(١)</sup> (حرف الألف).
- صحيح ابن حبان = موارد الظمان<sup>(٢)</sup> (حرف الميم).
- صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند/ تصحيح الأحاديث لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن الترمذي باختصار السند/ تصحيح الأحاديث لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن النسائي باختصار السند/ تصحيح الأحاديث لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- صفة صلاة النبي ﷺ كأنك تراها من التكبير إلى التسليم/ لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(١) كنت إذا أحلت إلى صحيح ابن حبان أنه إلى أن ذلك من خلال «الإحسان» بقولي (الإحسان).

(٢) كنت إذا أحلت إلى صحيح ابن حبان أنه إلى أن ذلك من خلال «موارد الظمان» بقولي (موارد).

- صفة صوم النبي ﷺ / لعلي حسن عبد الحميد، وسليم الهلالي، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ .

### ض

- ضعيف الجامع الصغير/ لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ.
- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية/ لمحمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ.
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة/ لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.

### ط

- طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس (حرف التاء).
- طبقات المفسرين/ لمحمد بن علي الداودي ( ٩٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- الطريقة البهية في تحرير ما زاده حمزة من الطيبة على الشاطبية/ لأحمد بن عبد الحميد شعبان، مراجعة: محمد إسماعيل الهمداني، المكتبة المحمودية التجارية، مصر.
- الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون (من طريق الشاطبية)/ لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، راجعه: عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ.

### ع

- عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب/ أحمد عبد اللطيف، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة، فرع العقيدة، بجامعة أم القرى، ١٤٠٢ هـ (على الآلة الكاتبة).
- علل القراءات السبع = إعراب القراءات السبع وعللها (حرف الألف).

- علوم البلاغة/ أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو/ لعبد الفتاح شلبي، نشر دار المطبوعات الحديثة، جدة، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ/ لشهاب الدين أحمد بن يوسف (السمين) (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمود محمد السيد الدغيم، دار السيد للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- الإمام أبو عمرو الداني وكتابه «جامع البيان في القراءات السبع»/ لعبد المهيم الطحان، مكتبة المنارة، مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

### غ

- الغاية في القراءات العشر/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: محمد غياث الجنباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام/ لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء/ لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج برجستراسر، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل/ لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- غوث المكذوب بتخريج منتقى ابن الجارود/ لأبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- غيث النفع في القراءات السبع/ لعلي النوري (ت ١١١٧هـ)، بهامش «سراج القارئ» لابن القاصح، دار الفكر ١٤٠١هـ.
- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم/ لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.



## ف

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز ج ١-٣، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع المكتبة السلفية.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني/ لأحمد عبد الرحمن البناء، مع مختصر شرحه «بلوغ الأماني»، نشر دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة.
- فتح القدير على بداية المبتدي/ لكمال الدين محمد ابن الهمام (ت ٦٨١هـ)، ومعه شرح العناية على الهداية للبابرتي، وحاشية سعدي جلبي، ويليه تكملة فتح القدير المسماة «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار» لقااضي زاده، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.
- الفرق بين الفرق/ لعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل/ لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
- فضائل القرآن/ لأبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: سمير الخولي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- فضائل القرآن/ لعماذ الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الأندلس، بيروت.
- فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل وفي كم يقرأ، والسنة في ذلك/ لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي (٣٠١هـ)، تحقيق: يوسف عثمان فضل الله، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة/ لأبي عبد الله

- محمد بن أيوب ابن الضريس (ت ٢٩٥هـ)، تحقيق: د. مسفر سعيد الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه/ لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد تجاني جوهرى، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، شعبة الكتاب والسنة، ١٣٩٣هـ، على الآلة الكاتبة<sup>(١)</sup>.
  - فقه عمر بن الخطاب موازناً بفقهِ أشهر المجتهدين (الحدود والجنايات)/ لرويعي بن راجح الرحيلي، من مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
  - فقه اللغة وسر العربية/ لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية.
  - فهرست ابن خير الإشبيلي/ لمحمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، نسخ ومقابلة: فرنسشكه قدره زیدین وتلميذه، المكتب التجاري بيروت، ومكتبة المثى بغداد، ومؤسسة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ.
  - فهرست المخطوطات والمصورات (المصاحف والتجويد والقراءات)/ مطبوعات عمادة شئون المكتبات، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
  - فهرس التفسير وعلوم القرآن للمصورات (الميكروفلمية) بمركز البحث العلمي/ إعداد: فرج عطا سالم، من مطبوعات مركز البحث العلمي جامعة أم القرى، ١٣٩٩هـ.
  - فهرس علوم القرآن للمصورات (الميكروفلمية) بمركز البحث العلمي/ إعداد قسم الفهرسة بالمركز، من مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ.
  - فهرست ابن النديم/ لمحمد بن إسحاق ابن النديم (ت ٣٨٥هـ)، نشر دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨هـ.

(١) كما رجعت إلى طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، وقد وقفت عليها مؤخراً.

- الفواكه الدواني شرح رسالة أبي زيد القيرواني / لأحمد بن غنيم النفراوي (ت ١١٢٠هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- الفوز الكبير في أصول التفسير/ لشاه ولي الله الدهاوي (١١٧٦هـ)، ترجمة: محمد منير آغا الدمشقي، طبع باعتناء منير محمد كتب خانة.
- في أصول النحو/ لسعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- في ظلال القرآن/ لسيد قطب (ت ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، الطبعة الثامنة ١٣٩٩هـ.
- في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق/ لسيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

### ق

- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب/ لعبد الفتاح القاضي، يلي البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين/ لعبد الفتاح عبد الغني القاضي، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف/ لعبد الهادي الفضلي، نشر مكتبة دار المجمع العلمي بجدة، ١٣٩٩هـ.
- القراءات القرآنية في بلاد الشام/ لحسين عطوان، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.
- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه (من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة)/ لمحمد عارف عثمان موسى الهرري، ١٤٠٦هـ، بدون معلومات نشر.
- القراءات وأثرها في علوم العربية/ لمحمد سالم محيسن، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ.
- القرطين/ لابن مطرف الكتاني (ت ٤٥٤هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر/ لقاسم أحمد الدجوي وزميله، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، الطبعة الثالثة.

- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل/ لعبد الرحمن حبنكة الميداني،  
دار القلم، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

## ك

- الكافي في الفقه (الحنبلي)/ لموفق الدين عبد الله ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)،  
تحقيق: زهير شاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة  
١٤٠٥هـ.

- الكامل في القراءات الخمسين/ ليوسف بن علي الهذلي، مخطوط بالمكتبة  
الأزهرية، رواق المغاربة (٣٦٩)<sup>(١)</sup>.

- الكتاب/ لعبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: إبراهيم  
السامرائي، وزميله، دار الكتب الثقافية - الكويت - حولي، الطبعة الأولى  
١٣٩٧هـ.

- الكتاب/ لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠هـ)،  
تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الثانية  
١٩٧٧م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ لأبي القاسم  
محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ويليهِ «الكافي الشافي» لابن  
حجر، دار المعرفة، بيروت.

- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة/ لنور الدين علي بن أبي  
بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة  
الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ لمصطفى بن عبد الله حاجي  
خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار العلوم الحديثة، بيروت.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن  
أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة  
الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

---

(١) صورة منها لدى الشيخ سعيد العبد الله، وعن طريقه وقفت عليها، وبمركز  
البحث العلمي مصورة على شريط مصغر، عن النسخة المحفوظة بالمكتبة  
الأزهرية، تحت رقم ٢٠٠، ورقمها بمركز البحث (١٣٤/قراءات).

- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار/ لتقي الدين الحصني (من علماء القرن التاسع)، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- كلمة حق (مجموعة مقالات وبحوث)/ لأحمد شاكر، تقديم: عبد السلام هارون، دار الكتب السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ لعلاء الدين علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تصحيح: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ.

## ل

- لباب النقول في أسباب النزول/ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
- لسان العرب/ لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- لسان الميزان/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى سنة ١٣٣١هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات/ لشهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق: عامر السيد عثمان وزميله، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٢هـ.

## م

- مباحث في علوم القرآن/ لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة ١٩٧٧م.
- مباحث في علوم القرآن/ لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤٠٠هـ.
- المبدع في شرح المقنع/ لإبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت ١٩٨٠م.
- المبسوط في القراءات العشر/ لأبي بكر ابن مهران (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

- مجاز القرآن/ لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين/ لأبي حاتم ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، توزيع دار الباز، مكة.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- مجمل اللغة/ لأبي الحسين ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- مجموعة الرسائل الكبرى/ لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- المجموع شرح المهدب/ ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، وبهامشه شرح الوجيز، والتلخيص الحبير، دار الفكر.
- مجموع الفتاوى/ لأحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني/ جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مطبعة الرسالة، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- المختار في الرد على النصارى/ للجاحظ ٢٥٥هـ، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- المختار في كنوز السنة/ لمحمد عبد الله دراز، عني بنشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الطبعة الثالثة.
- مختصر الخرقى من مسائل الإمام أحمد بن حنبل/ لأبي القاسم الخرقى (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
- مختصر الصواعق المرسله/ لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، اختصار الموصلي، مع تعليقات عبد الظاهر أبو السمح، بدون معلومات نشر.
- مختصر المستدرک للذهبي بهامش المستدرک انظر المستدرک على الصحيحين للحاكم.

- المختصر في علم الأثر/ لمحي الدين الكافي (ت ٨٧٩هـ)، ضمن رسالتان في مصطلح الحديث، تحقيق: علي زوين، دار الرشد، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- مختلف الحديث وموقف النقاد منه/ لأسامة عبد الله خياط، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- محاسن التأويل/ لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، وزملائه، دار سزكين للطباعة والنشر، أعده للطباعة: محمد بشير الأدلبي ١٤٠٦هـ.
- المحصول في علم أصول الفقه/ لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- المحكم في نقط المصاحف/ لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: عزة حسين، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- المحلى/ لعلي بن حزم (٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الفكر.
- مدخل إلى القرآن الكريم/ لمحمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ.
- مذاهب التفسير الإسلامي/ لجولد تسيهر (ت ١٩٢١م)، ترجمة وتعليق: عبد الحلیم النجار، دار إقرأ.
- مذكرة أصول الفقه/ لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات/ لابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، ويلي «نقد مراتب الإجماع» لابن تيمية، دار الكتب العلمية.
- المراسيل/ لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تعليق: أحمد عاصم الكاتب، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز/ لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتی قولاج، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ.

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها/ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وزملائه، دار الفكر.
- مسائل أحمد بن حنبل/ رواية: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين/ لمحمد بن الحسين أبو يعلى الفراء (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد اللاحم - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- المستدرك على الصحيحين/ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
- المستقصى في علم الأصول/ لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ومعه «فواتح الرحموت»، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- المستقصى في أمثال العرب/ لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.
- المسند/ لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، ترتيب محمد عابد السندي، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله السيد يوسف علي الزواوي الحسني، والسيد عزت العطار الحسيني ١٣٧٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المسند/ لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الميمنية، وبهامشه «منتخب كنز العمال»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ<sup>(١)</sup>.
- المسند/ لأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- مسند البزار = كشف الأستار (حرف الكاف).

(١) كما رجعت إلى «مسند أحمد» بتحقيق: أحمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، وعند الإحالة إلى هذه الطبعة أنه على ذلك. كما أحلت إلى «مسند أحمد» بترتيب البناء، المسمى (الفتح الرباني) وعند الإحالة إليه أنه على ذلك بقولي (البناء).



- مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ لأبي الفضل عياض اليعصبي (ت ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة تونس، دار التراث القاهرة.
- مشكل الآثار/ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر أباد، الطبعة الأولى ١٣٣٣هـ.
- مشكل القرآن لابن قتيبة = تأويل مشكل القرآن.
- المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم/ لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: ياسين السواس، من مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ.
- المصاحف/ لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ<sup>(١)</sup>.
- المصنف في الأحاديث والآثار/ لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، الدار السلفية، الهند، بمبي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- المصنف/ لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي كراتشي باكستان، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، ويطلب من المكتب الإسلامي - بيروت.
- المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب/ لعلي الضباع (ت ١٣٧٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- معالم التنزيل/ لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: خالد العك، وزميله، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- معاني القرآن/ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- معاني القرآن/ للأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: عبد الأمير (!) محمد أمين، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(١) كما رجعت إلى مخطوطة تشتت بتي، والتي قام بتحقيقها بعض إخواننا - جزاه الله خيراً - في رسالة الدكتوراة بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - قسم الكتاب والسنة.

- معاني القرآن الكريم/ لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبوعات مركز إحياء التراث، بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- معاني القرآن وإعرابه/ لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- معجم الأدباء/ لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: مرجليوت، مطبوعات دار المأمون، دار إحياء التراث العربي.
- معجم البلاغة العربية/ لبدوي طيانة، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
- معجم البلدان/ لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، دار بيروت، ١٤٠٤هـ.
- معجم فقه السلف عترة وصحابة وتابعين/ لمحمد المنتصر الكتاني، جامعة أم القرى، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، مطابع الصفا، ١٤٠٥هـ.
- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء/ لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب.
- معجم مقاييس اللغة/ تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)/ لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.
- المعجم الصغير/ لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ، ويلي رسالة «غنية الألمي».
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة/ لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- المعجم الكبير/ لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية.

- المعجم الوسيط/ لإبراهيم أنيس، وزملائه، مطابع دار المعارف بمصر، ١٣٩٣هـ الطبعة الثانية.
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم/ لأبي منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
- معرفة علوم الحديث/ لأبي عبد الله محمد النيسابوري (الحاكم) (ت ٤٠٥هـ)، اعتنى بنشره وتصحيحه: معظم حسين، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد، وزملائه، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- المغني في تصريف الأفعال/ لمحمد عبد الخالق عضيمة، دار العهد الجديد، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة/ لمحمد سالم محيسن، دار الجبل، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية ١٤٩٨هـ.
- المغني في الفقه/ لابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، تقديم: محمد رشيد رضا، نشر مكتبة الجمهورية العربية، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب/ لجمال الدين ابن هشام المصري الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (حرف التاء).
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ لطاش كبرى زاده (٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- المفردات في غريب القرآن/ لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ)، عني بتصحيحه: هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية/ لمحمد سالم محيسن، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- المقتضب/ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المقدمات/ لأبي الوليد ابن رشد (ت ٥٢٠هـ)، بهامش «المدونة الكبرى»، دار الفكر.
- مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث)/ لأبي عمرو ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية ١٤٠١هـ.
- مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة «كتاب المباني»، ومقدمة «ابن عطية»)/ نشر آرثر جفري، تصحيح: عبد الله الصاوي، نشر مكتبة الخانجي ١٣٩٢هـ.
- مقدمة في أصول التفسير/ لابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
- مقدمة صحيح مسلم انظر الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج.
- المقصد لتلخيص ما في المرشد/ لأبي يحيى زكريا الأنصاري، بهامش «منار الهدى في بيان الوقف والابتدا» لأحمد بن محمد الأشموني، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى إلبابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار/ لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- المقنع في الفقه (الحنبلي)/ لعبد الله بن أحمد ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- المكتفي في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل/ لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: يوسف مرعشلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- مكّي بن أبي طالب وتفسير القرآن/ لأحمد حسن فرحات، دار الفرقان الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- ملحق الأعلام انظر «هداية القاريء».

- الملل والنحل/ لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.
- الممتع في التصريف/ لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- من أسرار التعبير القرآني (حروف القرآن)/ لعبد الفتاح لاشين، شركة مكنتات عكاظ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا/ لأحمد بن محمد الأشموني، ومعه «المقصد لتلخيص ما في المرشد»، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- مناقب الشافعي/ لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن/ لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى إلبابي الحلبي.
- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل/ لجمال الدين أبي عمرو ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- المنجد في الأعلام = المنجد في اللغة والأعلام (حرف الميم).
- المنجد في اللغة والأعلام/ لكرم البستاني وزملائه، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثامنة والعشرين ١٣٨٦هـ.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين/ لمحمد محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ لمحي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، بتصحيح: محمد محمد عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث.
- المهذب في القراءات العشر/ لمحمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.
- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان/ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، حققه ونشره: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.

- الموافقات في أصول الشريعة/ لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٥٧٩٠هـ)، بشرح عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى.
- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي/ لسعدي أبو جيب، دار العربية.
- موسوعة فقه عبد الله بن عباس/ لمحمد رواس قلعه جي، من مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.
- موسوعة فقه عثمان بن عفان/ لمحمد رواس قلعه جي، من مطبوعات مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- موسوعة المستشرقين/ لعبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- موطأ مالك/ لمالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٦هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ لأحمد بن محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

## ن

- النبأ العظيم/ لمحمد عبد الله دراز، دار القلم، بيروت، الكويت ١٤٠٠هـ.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر/ لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مذيلاً بتعليقات لإسحاق عزوز، نشر المكتبة العلمية.
- النشر في القراءات العشر/ لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، إشراف: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر.
- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية/ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، مع حاشيته «بغية الأعمى»، نشر المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- نظرية النحو القرآني/ لأحمد مكي الأنصاري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- نظم المتناثر من الحديث المتواتر/ لأبي الفيض جعفر الحسني، طبع بالمطبعة المولوية بفاس العليا المحمية سنة ١٣٢٨هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر/ لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، نشر المكتبة الإسلامية.
- النهر الماد/ لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)، بهامش «البحر المحيط» دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- نواسخ القرآن/ لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار/ لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٩٧٣م، (عن الطبعة المنيرية).

#### هـ

- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري/ لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، على نفقة محمد بن عوض بن لادن.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/ لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

#### و

- الوجيز (في فقه مذهب الإمام الشافعي)/ لأبي حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ.
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى/ لعلي بن أحمد السمهودي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.





## الكشافات (١)

- كشاف الآيات القرآنية .
- كشاف القراءات الشاذة .
- كشاف الأحاديث والآثار .

---

(١) هذه الكشافات خاصة بالصلب فقط، ولا تشمل الهامش إلا نادراً، وهي

مرتبة ترتيباً هجائياً.



## كشاف الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	الصفحة
<b>سورة الفاتحة</b>		
١	﴿الحمد لله رب العالمين﴾	١٩٦، ١٤٥، ١٢٣، ٢٦
٤	﴿مالك يوم الدين﴾	٣٨١، ١٧٨، ٤٨
٥	﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾	٦٥٢، ٤٠٣، ٤٠١
		٢٥٦، ١٧٦، ٤٨
<b>سورة البقرة</b>		
٢	﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾	٢٩٩، ١٧٧
٩	﴿وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾	٤٠٥، ٣٢٦، ٢٣٨
١٠	﴿كانوا يكذبون﴾	٢٣٨، ١٧٨
		٤٠٥، ٣٢٦
		٤٥٥، ٤٠٨
٣٦ - ٣٤	﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك﴾	٧٣٣، ٣٠٢
٤٨	﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾	٦٥٢
٤١	﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾	٨٣٢
٥١	﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾	٨٣٥
٥٤	﴿وإذ قال موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم﴾	٤٢
٥٥ - ٥٦	﴿وإذ قلت يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله﴾	٤٢
٦١	﴿اهبطوا مصرأ﴾	٧٤٠، ٧٣٧، ٣٨٣، ٢٣٨
٧٤	﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك﴾	٧٥٤
٧٨	﴿ومنهم أميون﴾	٧٨٥
٨٣	﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾	٨٥٥
٨٥ - ٨٦	﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾	٨٦٠، ٤٠٨
٨٨	﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾	٤٥٧

الآية	اسم السورة	الصفحة
٩٥	﴿ولن يتمنوه أبداً﴾	٨٦١
٩٦ - ٩٧	﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك﴾	٨٦١ ، ٢٨
١٠٤	﴿لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا﴾	٢٣٥
١٠٦	﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها﴾	٤١٠ ، ٤١٤ ، ٧١٨
١١٩	﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾	٩١١
١٢٥	﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾	٩١٢
١٢٦	﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً﴾	٧٤٤
١٣٢	﴿ووصى بها إبراهيم بنيه﴾	١٣٢
١٤٠	﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾	٨٦١
١٤٤ - ١٤٥	﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾	٨٦١
١٤٨	﴿ولكل وجهة هو موليها﴾	٧٤٦
١٦٤	﴿وبث فيها من كل دابة﴾	٥٦٩
١٦٥	﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله﴾	٤٥٩ ، ٤٦٠
١٨٣ - ١٨٤	﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾	٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٧٤٨ ، ٧٠٧ ، ٤٦٨
١٨٥	﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾	٢٨ ، ٣٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥
١٨٧	﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾	٦٨٢
١٩٦	﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾	٤٦٩
١٩٧	﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾	٥٥٩
١٩٨	﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾	٦٨٦
٢٠٥	﴿وإذا تولى سعى في الأرض﴾	٦٧٤
٢٠٨	﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾	٩٢١
٢١٠	﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾	٤٧٦
٢١٤	﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾	٤٣٧
٢١٧	﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾	٥١١
٢١٩	﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾	٤٧٩

الآية	اسم السورة	الصفحة
٢٢٢	﴿يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء﴾	١٨٧ ، ٣٢٧ ، ٤٨١ ، ٣٨١
٢٢٦	﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾	٧٥٢ ، ٧٥١
٢٢٩	﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾	٤٨٨ ، ٣٢٥
٢٣٢	﴿فلا تعضلوهن﴾	٢٣٢
٢٣٦	﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء﴾	٨٩٧
٢٣٨	﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾	٧٥٧ ، ٧٥٦ ، ١٨٩
٢٤٥	﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾	٩٠٠
٢٤٨	﴿أن يأتيكم التابوت﴾	٣٥٥
٢٥٦	﴿لا إكراه في الدين﴾	٥٩٦
٢٥٨	﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم﴾	٤٩٢
٢٥٩	﴿فانظر إلى طعامك لم يتسنه﴾	١٧٨ ، ٢٣٥ ، ٣٦٠ ، ٣٨١
		٤٩٧ ، ٤٩٤
٢٦٠	﴿وإذا قال إبراهيم رب أنني كيف تحيي الموتى﴾	٩٢٢
٢٦٥	﴿فأتت أكلها﴾	٩٢٣ ، ٢٣٩
٢٧١	﴿إن تبدوا الصدقات فنعماً هي﴾	٨٦١
٢٧٥	﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم﴾	٧٠٩
٢٨٠	﴿فنظرة إلى ميسرة﴾	٢٥١
٢٨٢	﴿واشهدوا إذا تبايعتم﴾	٧٠٧
٢٨٣	﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً﴾	٧٠٧ ، ٤٩٨
٢٨٥	﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾	٨٦٢
	سورة آل عمران	
٦	﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾	٦٥٠
٧	﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾	١٧٧ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٤١٤ ، ٧٣٣
٩	﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم﴾	٨٢١

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٣	﴿قد كان لكم آية في فتنتين﴾	٨٦٢
١٨	﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾	٢٣٩
١٩	﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾	٢٤٠ ، ٢٣٩
٢١	﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين﴾	٨٩٨
٣٦	﴿والله أعلم بما وضعت﴾	٢٤٠
٣٩	﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب﴾	٦٨٧ ، ٣٨٤
٤٨	﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل﴾	٨٦٢
٥٧	﴿وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات﴾	٨٦٣ ، ١٧٧
٦٢	﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾	٥٤٥
٧٥	﴿. . . يؤده إليك﴾	١٧٧
٧٩	﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب﴾	٤٩٩
٨١	﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾	٨٦٣ ، ٥٠٠
٨٢ - ٨٣	﴿أفغير دين الله يبغون﴾	٨٦٣
١٠٤	﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾	٥٠١
١١٢	﴿ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾	٥٠٦
١١٥	﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه﴾	٨٦٣
١٢٤	﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم﴾	٩٠١
١٤٠	﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾	٥٠٣
١٤٥	﴿نؤته منها﴾	١٧٧
١٤٦	﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون﴾	٩٠١
١٦١	﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾	٥٠٥
١٦٨	﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا﴾	٩٠١
١٦٩	﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾	٩٠٢
١٧١	﴿يستبشرون بنعمة من الله وفضل﴾	٨٩١
١٧٢	﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾	٥٠٣
١٧٣	﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾	٦٨٨ ، ٦٨١
١٧٦	﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾	٩٢٤
١٨٠	﴿والله ميراث السموات والأرض﴾	٨٦٤
١٨١	﴿سنكتب ما قالوا﴾	٨٦٤

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٨٧	﴿وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب﴾	٨٦٤
١٩٥	﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم﴾	٩٠٢ ، ١٨٥
سورة النساء		
١	﴿واتقوا الله الذي تساءلون به﴾	١٩١ ، ٢٣٥ ، ٥٠٨
٤	﴿فإن طين لكم عن شيء منه نفساً﴾	٤٩١
٦	﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم﴾	٧٠٧
٨	﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى﴾	٤٣٣
١٢	﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة﴾	٧٦٣ ، ٧٦١ ، ١٨٦
٢٣	﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾	٦٨١ ، ٥١٤
٢٤	﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾	٥١٢
٣٣	﴿ولكل جعلنا موالى﴾	٨٩٨
٤٣	﴿أو لامستم النساء﴾	٤١٩ ، ٣٨١ ، ٣٢٧
٤٨	﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى﴾	٤٣٢
٧٧	﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾	٨٦٥
٨٢	﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾	١٧٦ ، ١٧٤ ، ٢٢٠ ، ١٨٣
٩٢	﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً﴾	٨٢٧ ، ٣١٧
٩٤	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله﴾	٧٠٦
١٠٤	﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم﴾	٥١٧ ، ٥١٩
١١٤	﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾	٥٠٥
١١٧	﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً﴾	٨٦٥
١٢٧	﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾	٥٢٠
١٢٨	﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾	٧٣٢
١٤٢	﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾	٨٩٩
١٤٦	﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله﴾	٦٣١ ، ٤٠٨
١٥٢	﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم﴾	٥٧٨
		٨٦٥

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٦٢	﴿والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾	٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٨٦٦
١٧٤	﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾	٩
١٧٦	﴿قل الله يفتيكم في الكلاله﴾	٧٦٢
سورة المائدة		
٢	﴿ولا يجرمكم شأن قوم﴾	٢٥٠ ، ٩١٢
٦	﴿أو لامستم النساء﴾	١٨٨ ، ٣٢٧ ، ٤١٩ ، ٣٨١
		٥٢٢ ، ٤٩٤
١٢	﴿وآمتم برسلي وعزرتموهم﴾	٧٢٦
١٣	﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾	٥٢٩
٢١ - ٢٤	﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾	٧٤٢
٢٣	﴿قال رجلان من الذين يخافون﴾	٥٣١
٣٠	﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه﴾	٥٣٤
٣٢	﴿ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات﴾	٩٢٥
٣٨	﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾	٧١١
٤١	﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾	٩٢٤
٤٢	﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾	٩٢٥
٤٥	﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾	٢٤٣ ، ٩٢٦
٤٦	﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم﴾	٩١٣
٤٨	﴿شرعة ومنهاجاً﴾	٣٦٠
٥٠	﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾	٥٣٦ ، ٨٥٦
٥١ - ٥٢	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى﴾	٧٦٥
٥٤	﴿يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم﴾	٩٢٦
٦٠	﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلك﴾	٩٠٢
٦٢	﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم﴾	٩٢٥
٦٣	﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار﴾	٩٢٥
٦٧	﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك﴾	٥٣٨
٦٩	﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾	٣٥٠



الآية	اسم السورة	الصفحة
٨٩	﴿فكفكارته إطعام عشرة مساكين﴾	١٨٧ ، ٥٤٠ ، ٧٦٦ ، ٧١٥
١٠٦	﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾	٥٦٨ ، ٧٠٧
١١١	﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾	٦٦٥
١١٢	﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم﴾	٦٦٣ ، ٦٦٥
١١٥	﴿قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد﴾	٩٠٣
١٣٧	﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم﴾	١٩١
سورة الأنعام		
٢٢	﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾	٨٦٦
٢٣	﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا إن قالوا﴾	٩١٣
٣٢	﴿وللدار الآخرة خير للذين يتقون﴾	٨٦٦
٣٣	﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون﴾	٥٤٢ ، ٩٢٤
٣٤	﴿ولقد كذبت رسل من قبلك﴾	٥٤٥
٤٤	﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾	٩٠٣
٥٤	﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآيتنا﴾	٩١٤
٥٥	﴿وكذلك نفصل الآيات﴾	٥٤٦ ، ٧٥٩
٥٧	﴿قل إني على بينة من ربي وكذبتم به﴾	٥٤٥
٦١	﴿هو القاهر فوق عباده﴾	٥٤٦
٦٣	﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾	٨٦٨
٧٤	﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أزرأ أتخذ أصناماً آلهة﴾	٩١٥
٧٥	﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات﴾	٧٥٩
٩١	﴿وما قدروا الله حق قدره﴾	٨٦٨
١٠٠	﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم﴾	٥٤٧ ، ٩٠٤
١٠٤	﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾	٥٤٠
١٠٥	﴿وكذلك نصرف الآيات﴾	٥٤٨
١٠٩	﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم﴾	٥٥١ ، ٨٥٨
١١٤	﴿والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾	٢٨

الصفحة	اسم السورة	الآية
١٧٥	﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾	١١٥
٥٩٠	﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾	١٢٣
٩٢٧ ، ٩٠٤	﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾	١٢٥
٨٦٩	﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾	١٣٠
٨٦٩	﴿ولكل درجات مما عملوا﴾	١٣٢
٣٤١	﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾	١٣٨
٩٠٢	﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً﴾	١٤٠
٩٢٣	﴿والنخل والزروع مختلفاً أكله﴾	١٤١
٤٢٥	﴿ومن الأنعام حمولة وفرشاً﴾	١٤٢
٥٥٢	﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾	١٥٩
<b>سورة الأعراف</b>		
٩٥	﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج﴾	٢
٨٧٠	﴿اتبعوا ما أنزل إليكم﴾	٣
١٥٤	﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش﴾	١٠
٥٥٢	﴿ما منعك أن تسجد إذ أمرتك﴾	١٢
٥٥٦ ، ٥٥٤	﴿فوسوس لهما الشيطان ليبيد لهما ما وري عنهما﴾	٢٠ - ٢١
٧٣٤ ، ٥٥٧		
٥٥٨	﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾	٢٦
٨٧٠	﴿قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾	٣٨
٩٠٤ ، ٤٢٦	﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها﴾	٤٠
٥٦٠	﴿هو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾	٥٧
٧٣٣	﴿للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾	٧٥
٩٠٣	﴿ولو أن أهل القرى آمنوا﴾	٩٦
٩١٥	﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً﴾	٩٧ - ٩٨
٧٧١	﴿والسابقون الأولون من المهاجرين﴾	١٠٠
٩٢٥	﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾	١٠١
٩٠٥	﴿يأتوك بكل ساحر﴾	١١٢
٩٠٥	﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك﴾	١١٧
٩٠٦ ، ٧٦٧	﴿وقال الملأ من قوم فرعون﴾	١٢٧

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٣٧	﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾	٩٢٧
١٣٨	﴿وجاوزنا بيني إسرائيل البحر﴾	٩٢٨
١٤٢	﴿واعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾	٧٣٥
١٤٤ - ١٤٥	﴿فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾	٥٦٢ ، ٤١
١٥٤	﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح﴾	٤١
١٥٦	﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة﴾	٦٦٧
١٦٩	﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾	٨٦٦
١٧٠	﴿والذين يمسكون بالكتاب﴾	٩٠٦
١٧١	﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة﴾	٤١
١٧٢ - ١٧٣	﴿قالوا بلى شهدنا على أنفسنا﴾	٨٧٠
١٨٣	﴿وأملئ لهم إن كيدي متين﴾	٨٤٨
١٨٦	﴿من يضل الله فلا هادي له﴾	٨٧٠
١٨٧	﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾	٤١٧ ، ١٨٧
١٩٤	﴿إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم﴾	٥٦٣
٢٠٦	﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون﴾	٦٣٣
<b>سورة الأنفال</b>		
١	﴿يسألونك عن الأنفال﴾	٧٧٠
٦	﴿يجادلونك في الحق بعد ما تبين﴾	٦٣٧
١٨	﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾	٩٠٦
١٩	﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾	٨٩٢
٣٠	﴿ويمكرون ويمكر الله﴾	٦٣١
٣٩	﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾	٨٧١
٤٢	﴿ليهلك من هلك عن بينة﴾	١٨٤
٥٩	﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾	٨٩٣ ، ٥٦٤
٦١	﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾	٩٢١
٦٢	﴿وإن يريدوا أن يخدعوك﴾	٤٠٨
<b>سورة التوبة</b>		
٤	﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم﴾	٥٦٥

الآية	اسم السورة	الصفحة
٧	﴿إلا الذين عاهدتم﴾	٥٦٧
١٠	﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة﴾	٥٦٧
١١	﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾	٩١٤
١٢	﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم﴾	٥٦٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦٦
١٧	﴿ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله﴾	٦٨٩
١٨	﴿إنما يعمر مساجد الله﴾	٦٩٠
١٩	﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾	٦٨٩
٢٨	﴿إنما المشركون نجس﴾	٦٨٩
٣٢	﴿وأيى الله إلا أن يتم نوره﴾	٣١١
٣٣	﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾	٥٨١
٣٦	﴿إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾	٨٣٤
٣٧	﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾	٨٣٤
٤٣	﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾	٤٠٥
٤٧	﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً﴾	٤٢٨
٥٧	﴿لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً﴾	٤٢٩
٦١	﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾	٩٢٦
٧٩	﴿سخر الله منهم﴾	٦٣١
٩٠	﴿وجاء المعذرون من الأعراب﴾	٣٨٥
١٠٠	﴿والسابقون الأولون من المهاجرين﴾	٧٧١
١٠٩	﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله﴾	٨٣٥
١١٠	﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾	٩١٦
١١٨	﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾	٧٧٣
١٢٨	﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾	٤٣٠ ، ٥٦

#### سورة يونس

٣	﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾	٦٥٢
٥	﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً﴾	٨٧١
١١	﴿ولو يعجل الله للناس الشر﴾	٨٣٥
١٦	﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم﴾	٥٧٢

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٨ - ١٩	﴿قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾	٦٣٠
٢١	﴿وإذ أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم﴾	٨٧٢
٢٢	﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾	٥٦٩ ، ٣٦٠
٣٠	﴿هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت﴾	٥٧١
٥٨	﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾	٨٧٢ ، ٨٥٨
٦٥	﴿ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً﴾	٩٢٤
٧١	﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه﴾	٥٧٤
٧٩	﴿قال فرعون ائتوني بكل ساحر﴾	٩٠٥
٨٩	﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان﴾	١٥١
٩٢	﴿فاليوم ننجيك بيدنك﴾	٥٧٥ ، ١٥٥
١٠٠	﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾	٨٧٢
سورة هود		
١	﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾	٥٤٦
٦	﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾	٦٨١
١٢	﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾	١٧٧
٢٨	﴿قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة﴾	٨٣٦
٣٨	﴿كلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه﴾	٦١٠
٤٥ - ٤٦	﴿ونادى نوح ربه﴾	٤٣١
٤٧	﴿قال رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم﴾	٤٣٤
٦٩	﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾	٥٧٥
١٠٢	﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾	٥٩٠
١١١	﴿وإن كلا لما﴾	٥٦٣
١١٦	﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية﴾	٥٩٠
١٢٣	﴿فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك بغافل﴾	٨٦٩
سورة يوسف		
٣	﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾	٥٤٥

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٢	﴿أرسله معنا غداً يرتع ويلعب﴾	٧٧٤
١٣	﴿قال إني ليحزنني أن تذهبوا به﴾	٩٢٤
١٨	﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾	٧٧٦
٢٣	﴿وراودته التي هو في بيتها﴾	٧٧٧
٢٤	﴿ولقد همت به وهم بها﴾	٥٧٦
٣٠ - ٣١	﴿ما هذا بشراً﴾	٧٧٨ ، ٣٨٥ ، ٢٤٦
٣٦	﴿ودخل معه السجن فتيان﴾	٧١٩
٤٥	﴿أنا أنبئكم بتأويله﴾	٤٣٥ ، ٣٦٠
٤٩	﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس﴾	٨٧٣
٦٤	﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمتكم﴾	٩٠٧
٦٥	﴿ونحفظ أخانا﴾	٩٠٧
٧٦	﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه﴾	٨٧٣
٩٩	﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾	
١٠٩	﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾	٨٦٦ ، ٨٣٦ ، ٤٠
١١٠	﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾	٤٣٦ ، ٣٨١ ، ١٧٩
سورة الرعد		
٤	﴿ونفضل بعضها على بعض﴾	٩٢٣ ، ٨٧٣
٨	﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾	٥٤٧
١١	﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾	٧٨١
٢٣ - ٢٤	﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾	٨١٦
٣١	﴿أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله﴾	٣٥٢
٣٣	﴿ومن يضل الله فما له من هاد﴾	٨٣٦ ، ٦٣٠
٣٨	﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً﴾	٤١
٣٩	﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾	٩٠٧
٤٣	﴿ويقول الذين كفروا لست مرسل﴾	٧٨٤
سورة إبراهيم		
١	﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات﴾	٩
٢٢	﴿ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي﴾	٢٣٣

الآية	اسم السورة	الصفحة
٣٧	﴿فاجعل أفئدة من الناس﴾	١٥٢
٤٦	﴿وإن كان مكرمهم لتزول منه الجبال﴾	٥٧٩ ، ٣٢٥
٤٩ - ٥٠	﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين﴾	٥٨٣
<b>سورة الحجر</b>		
٢	﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا﴾	٩٢٨
٧	﴿لو ما تأتينا بالملائكة﴾	٧٨٨
٨	﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾	٨٣٧
٩	﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	٧٠٨ ، ٥٧
١٤ - ١٥	﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾	٧٨٨ ، ٧٨٦ ، ٣٨٦
٢٠	﴿وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم برازقين﴾	٥١٢
٣٩ - ٤٠	﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض﴾	٥٧٦
٤٤	﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾	٩٢٢
٥٦	﴿قال ومن يقنط من رحمة ربه﴾	٩٢٨
٩٥	﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾	٦٩٨
<b>سورة النحل</b>		
١	﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾	٨٧١
٢	﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾	٩٠٧
٣	﴿خلق السماوات والأرض﴾	٨٧٢
١١	﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون﴾	٨٧٤
٢٠	﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً﴾	٨٧٤
٣٧	﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل﴾	٨٣٧
٤٣	﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾	٨٣٦
٦٢	﴿ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب﴾	٤٤٢
٦٨	﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾	٩٢٧

الآية	اسم السورة	الصفحة
٧٩	﴿ألم يرو إلى الطير مسخرات في جو السماء﴾	٨٧٤
٩٤	﴿فتزل قدم بعد ثبوتها﴾	٧٣٤
٩٦	﴿وما عندكم ينفذ وما عند الله باق﴾	٨٧٤
٩٨	﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾	٤٩٤
١٠٢	﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق﴾	٢٨
١٠٦	﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن﴾	٨٠٥
١١٠	﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾	٥٨٧
١٢٦	﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾	٤٤٤
<b>سورة الإسراء</b>		
٢	﴿ألا تتخذوا من دوني وكيلاً﴾	٨٧٥
٧	﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم﴾	٨٧٥
٩	﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾	٢٤
١٣	﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾	٨٣٨
١٤	﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾	٥٧١
١٦	﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾	٥٩٠ ، ٥٨٨
١٧	﴿كم أهلكنا من القرون من بعد نوح﴾	٥٩٢
٣٣	﴿فلا يسرف في القتل﴾	٨٧٥
٤١	﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدكروا﴾	٥٩٣
٦٨ - ٦٩	﴿أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾	٨٧٦
٨٦	﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾	٤١٢
٩٣	﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾	٣٨٦
٩٤	﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾	٤٠
١٠١ - ١٠٢	﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب	
	السموات والأرض﴾	٥٩٤ ، ١٧٩
١٠٦	﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس﴾	٣٧ ، ٣٠ ، ٢٩
		٩٥ ، ٧٩

### سورة الكهف

٣ - ١	﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾	٩٥
-------	---------------------------------------	----



الآية	اسم السورة	الصفحة
١٦	﴿وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله﴾	٣٨٧ ، ٤٤٥
٢٤	﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾	٤١١
٢٥	﴿ثلثمئة سنين وازدادوا تسعاً﴾	٢٥٥
٢٦	﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾	٨٧٦
٤٧	﴿ويوم نسير الجبال﴾	٨٣٩
٥١	﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض﴾	٥٩٦
٥٢	﴿يوم يقول نادوا شركائي﴾	٨٧٦
٧١	﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾	٨٧٦
٧٤	﴿فانطلقا حتى إذ لقيا غلاماً فقتله﴾	٩٠٨
٧٦	﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾	٦٦٧
٧٩	﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾	٧٢٣ ، ٧١٩
٨٠	﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾	٧٣٥
٨٦	﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾	٥٩٧
٩٦	﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾	٥٨٥
٩٧	﴿فما استطاعوا أن يظهروه﴾	٦٦٧
سورة مريم		
٥	﴿وإني خفت الموالي من ورائي﴾	٧٨٩
٢٢ - ٢٣	﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة﴾	٦٩٠ ، ٧٩٠
٢٤	﴿فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك	
	تحتك سرياً﴾	٧٩٣
٢٦	﴿فكلمي واشربي وقرني عيناً﴾	٧٩٥
٥١	﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً	
	وكان رسولاً نبياً﴾	٥٧٦
٦٧	﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾	٥٩٤
٧٣	﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾	٢٣١ ، ٣٨٧
٩٠ - ٩١	﴿تكاد السماوات يتفطرن منه﴾	٥٧٩ ، ٩٠٨
سورة طه		
١٥	﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾	٧٩٩

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٧ - ١٨	﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾	٥٩٨
٥٣ - ٥٤	﴿فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾	٦٤٠
٦٣	﴿ويذهبها بطريقتك المثلئ﴾	٣٥٠ ، ١٢١
٦٦	﴿يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾	٨٣٩
٦٩	﴿والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا﴾	٩٠٥
٧٣	﴿قالوا: إن هذان لساحران﴾	٣٥١ ، ١٢١
٧٧	﴿أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر﴾	١٢١
٨٧	﴿ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم﴾	٨٣٩
٩٥ - ٩٦	﴿قال فما خطبك يا سامري﴾	٧٢٥
٩٦	﴿قال بصرت بما لم يبصروا به﴾	٣٨٨
٩٧	﴿قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس﴾	٦٦٩ ، ٦٠٠
١٠٩	﴿بيومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن﴾	٦٥٢
١٠٤	﴿إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً﴾	١٢١
١١٤	﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾	٨٤٠ ، ٢٨
١٢٠	﴿قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾	٥٥٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥
سورة الأنبياء		
٧	﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾	٨٣٦
١٩	﴿ومن عنده لا يستكبرون﴾	٦٣٣
٢٦	﴿بل عباد مكرمون﴾	٦٣٣
٢١	﴿أم اتخذوا آلهة﴾	٩١٨
٢٨	﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾	٦٥٢
٣٠	﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض﴾	٩١٧
٤٠	﴿فلا يستطيعون ردها﴾	٦٦٧
٨٧	﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾	٨٤٠
٩٥	﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾	٥٥٢

الآية	اسم السورة	الصفحة
٩٦	﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾	٦٠٢
٩٧	﴿واقترب الوعد الحق﴾	٦٠٣
١٠٣	﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾	٩٢٤
١٠٤	﴿يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب﴾	٨٤٠
١٠٩	﴿وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾	١٥٤
١١٢	﴿وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾	٨٧٧

### سورة الحج

٥	﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾	٦٩٢
٩	﴿ثاني عطفه﴾	٧٣٣
١٥	﴿ثم ليقطع فلينظر﴾	٢٥٥
٢٣	﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات﴾	٦٠٤
٣٦	﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله﴾	٦٠٥ ، ٣٨٨
٣٨	﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾	٨٩٩
٣٩	﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾	٨٤٠ ، ٦٩٣
٤٠	﴿لهدمت صوامع وبيع﴾	٩٠٩
٥١	﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾	٦٠٦
٥٨	﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾	٩٠٢
٦٢	﴿وإن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾	٨٧٧
٧٣	﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً﴾	٨٧٧

### سورة المؤمنون

٦	﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾	٦٨٤ ، ٥١٤
٢٠	﴿وشجرة تخرج من طور سيناء﴾	٦٦١
٥٠	﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾	٩٢٣
٥٢	﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾	٨٩٣
٦٧	﴿مستكبرين به سامراً تهجرون﴾	٨٠٩ ، ٨٠٨

الآية	اسم السورة	الصفحة
٨٥	﴿سيقولون لله قل أفلا تذكرون﴾	٣٦٠
٨٧	﴿سيقولون لله قل أفلا تتقون﴾	٣٦٠
٨٩	﴿سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾	٣٦٠
٩١	﴿سبحان الله عما يصفون﴾	٩١٨
٩٢	﴿عالم الغيب والشهادة﴾	٩١٨
١١٠	﴿فاتخذتموهم سخرياً﴾	٦٠٧
١١١	﴿إنهم هم الفائزون﴾	٨٩٣
١١٢	﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾	٩١٨
١١٤	﴿قال إن لبثتم إلا قليلاً﴾	٩١٨

### سورة النور

١١	﴿إذ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾	٦١١
١٥	﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم﴾	٦١٢
٢٢	﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾	٨٠٢
٢٧	﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾	٣٥١
٣٣	﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً﴾	٨٠٣
٣٥	﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾	٨٤١ ، ٨٠٦
٣٦	﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾	٨٤١
٥٥	﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات﴾	٨٤٢
٥٧	﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض﴾	٥٦٤
٦٠	﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾	٦٧٠

### سورة الفرقان

٤ - ٥	﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا أفك﴾	٦١٨ ، ٥٥٠ ، ٥٤٩
٧	﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام﴾	٦١٥ ، ٦١٤ ، ٤٠
١٣	﴿وإذا ألقوا فيها مكاناً ضيقاً مقرنين﴾	٩٢٧
١٦	﴿كان على ربك وعداً مسئولاً﴾	٨٧٨

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٧ - ١٩	﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله﴾	٨٧٨ ، ٨٤٢ ، ٦١٥
٢٠	﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون﴾	٤٠
٣٢ - ٣٣	﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة﴾	٣٧ ، ٣٣ ، ٢٩
		٤٥ ، ٤٤ ، ٤٠
		٧٣١
٤٢	﴿وإن كاد ليضلنا عن آلهتنا﴾	٥٨٠
٤٨	﴿هو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾	٥٦٠
٥٠	﴿ولقد صرفنا بينهم ليزكروا﴾	٥٩٣
٦١	﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾	٦٩٥
٦٢	﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلقة﴾	٥٩٤
٧٥	﴿ويلقون فيها تحية وسلاماً﴾	٨٤٢
<b>سورة الشعراء</b>		
١٢	﴿قال ربي إنني أخاف أن يكذبون﴾	٨٩٤
١٣	﴿ويضيق صدري ولا ينطق لساني﴾	٨٩٤
٢٧	﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾	٥٩٦
٤٥	﴿فألقي موسى عصاه﴾	٩٠٥
٥٣ - ٥٦	﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين﴾	٦١٦
٥٧ - ٥٩	﴿فأخرجناهم من جنات وعيون﴾	٧٤٢
١١٦	﴿من المخرجين﴾	٣٦١
١٣٧	﴿قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين﴾	٦١٧
١٤٩	﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾	٤٤٦
١٦٧	﴿قال لئن لم تنته لتكونن من المرجومين﴾	٣٦١
١٩٣ - ١٩٤	﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾	٢٨
<b>سورة النمل</b>		
١٣ - ١٤	﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر﴾	٥٤٤ ، ١٨٠
		٥٩٥ ، ٥٤٥
٢٤	﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾	٨٧٩
٢٥	﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾	٨٧٨

الآية	اسم السورة	الصفحة
٢٨	﴿فألقه إليهم﴾	١٧٧
٥١	﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم﴾	٨٩٤
٦٣	﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر﴾	٥٦٠
٦٥ - ٦٦	﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض	
٦١٨	الغيب إلا الله﴾	
٨٠	﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم	
٦٢٠	الدعاء﴾	
٨٢	﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة﴾	٦٢١
٨٨	﴿إنه خبير بما تفعلون﴾	٨٧٩
٩٣	﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته﴾	٨٦٩
سورة القصص		
٢١	﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾	٧٣٧
٣٧	﴿وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى﴾	٨٩٥
٤٨	﴿ساحران تظاهرا﴾	١٥٥ ، ٣٨٩ ، ٦٢٢
٦٠	﴿وما عند الله خير وأبقى﴾	٨٧٩ ، ٨٦٧
٨٢	﴿لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا﴾	٨٤٣
٨٨	﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾	٤١٧
سورة العنكبوت		
٤٢	﴿إن الله يعلم ما يدعون من دونه﴾	٨٧٩
٤٩	﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا	
٣٣٥	العلم﴾	
٥٥	﴿ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون﴾	٨٧٩
٥٧	﴿كل نفس ذائقة الموت﴾	٨٨٠
٦٦	﴿وليكفروا بما آتيناهم﴾	٩١٩
سورة الروم		
٢٢	﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض﴾	٦٩٦
٣٢	﴿من الذين فرقوا دينهم﴾	٥٥٢
٣٦	﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم﴾	٩٢٨

الآية	اسم السورة	الصفحة
٤٠ - ٤١	﴿.. سبحانه وتعالى عما يشركون. ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾	٨٧٢، ٨٨٠
٥٢	﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء﴾	٦٢٠
<b>سورة لقمان</b>		
٧	﴿وإذا تتلى عليه آياتنا﴾	٩٢٦
١٧	﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر﴾	٥٠٢، ٥٠٣
٢٣	﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾	٩٢٤
٣٠	﴿وإن ما يدعون من دونه الباطل﴾	٨٧٧
<b>سورة السجدة</b>		
٢٧	﴿فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم﴾	٦٤٠
<b>سورة الأحزاب</b>		
٢	﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾	٨٨٠
٩	﴿وكان الله بما تعملون بصيراً﴾	٨٨٠
٢١	﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾	٩٢٩
٢٣	﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾	٦٠
٣٠	﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾	٨٤٣
٤٠	﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾	٧٥٩
٤٩	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات﴾	٨٢٣ / هامش
٦٩	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾	٦٩٧
<b>سورة سبأ</b>		
٥	﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾	٦٠٦
١٤	﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة﴾	٨٤٣، ٤٤٦
١٦	﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين﴾	٩٢٣

الصفحة	اسم السورة	الآية
٤٤٩ ، ٣٢٥	﴿ربنا باعد﴾	١٩
٦٤٤ ، ٦٥٢	﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن ارتضى﴾	٢٣
٦٢٤	﴿لولا أنتم لكننا مؤمنين﴾	٣١
٦٢٤	﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا﴾	٣٣
٦٠٦	﴿والذين يسعون في آياتنا معاجزين﴾	٣٨
٨٦٦	﴿ويوم يحشرهم جميعاً﴾	٤٠
سورة فاطر		
٧٣٢	﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾	١٠
٨٤٤	﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾	١١
١٥٥	﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾	٢٨
٦٠٤	﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور﴾	٢٣
سورة يس		
٨٠٩	﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾	٨
٧٢٧	﴿فعرزنا بثالث﴾	١٤
٥٩٤	﴿قالوا طائركم معكم﴾	١٩
	﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير﴾	٣٨
٦٢٥	العزیز العليم﴾	
٦٦٧	﴿فلا يستطيعون توصية﴾	٥٠
	﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى﴾	٥١
٦٠٢	رهبهم ينسلون﴾	
٦٢٧	﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾	٥٢
٨٦٧	﴿ومن نعمه ننكسه في الخلق﴾	٦٨
٩٢٤	﴿فلا يحزنك قولهم﴾	٧٦
سورة الصافات		
٦٢٨ ، ٣٨٩	﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾	٦
٦٢٩	﴿فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا﴾	١١
٣٢٦	﴿بل عجبت﴾	١٢
٥٧٧	﴿وما تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾	٣٩ - ٤١



الآية	اسم السورة	الصفحة
٧٤ - ٧٣	﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾	٥٧٧
١٠٨	﴿وتركنا عليه﴾	١٠١
١١٣	﴿وباركنا عليه﴾	١٠١
١٢٧ - ١٢٨	﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين﴾	٥٧٧
١٤٧	﴿وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون﴾	٨١٠
١٥٩ - ١٦٠	﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾	٥٧٧
١٦٧ - ١٦٩	﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً﴾	٥٧٧

### سورة ص

١	﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾	٨١١
٧	﴿إن هذا إلا اختلاق﴾	٦١٨
٢٩	﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾	٩
٣٣	﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾	٥٢٥
٤٦	﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾	٥٧٨
٥٣	﴿هذا ما توعدون ليوم الحساب﴾	٨٨٠
٦٢ - ٦٣	﴿وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار﴾	٦٠٧
٨٢ - ٨٣	﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾	٥٧٧

### سورة الزمر

١	﴿تنزيل من الله العزيز الحكيم﴾	٢٨
٨ - ٩	﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾	٩١٧
١٤	﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾	٥٧٩
٣٦	﴿أليس الله بكاف عبده﴾	٦٩٨
٤٢	﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾	٨٤٤
٤٤	﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾	٦٥٢
٥٣	﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾	٩٢٨
٥٦	﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في﴾	
	﴿جنب الله﴾	٤٤٣

### سورة غافر

١ - ٢	﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾	٢٨
-------	---	----

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٦	﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء﴾	٤٠٣ ، ٦٥٢
٢٠	﴿والذين من دونه لا يقضون بشيء﴾	٨٨١
٢١	﴿كانوا أشد منهم قوة﴾	٨٨١
٣٧	﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله﴾	٨٣٧
٥٠	﴿قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم﴾	٩٢٥
سورة فصلت		
٢	﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾	٢٨
١٧	﴿وأما ثمود فهديناهم﴾	٢٤٧
٢٧ - ٢٨	﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً﴾	٨١٣
٣٩	﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾	٦٩٢
٤٢	﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾	٢٨ ، ٢٢٠ ، ٢٨١ ، ٣١٧
سورة الشورى		
٣	﴿كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك﴾	٨٤٥
٥	﴿تكاد السموات يتفطرن﴾	٩٠٩
١١	﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾	٣٠ ، ٤٠٣
١٣	﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً﴾	٥٤٠
٢٥	﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو﴾	٨٨١
سورة الزخرف		
٤	﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾	٣٩
١٥	﴿وجعلوا من عباده جزءاً﴾	٩٢٢
١٨	﴿أو من ينشؤ في الحلية﴾	٨٤٥
١٩	﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الله إناثاً﴾	٣٨١ ، ٦٣٢
٣٢	﴿أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾	٦١٠ ، ٦١١
٣٦	﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض﴾	٨٨١
٤٠	﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾	٣٧
٤٢	﴿أو نريك الذي وعدناهم﴾	٧٣٧

الآية	اسم السورة	الصفحة
٥٧	﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون﴾	٣٨١ ، ٦٣٣
٨٣	﴿وعنده علم الساعة﴾	٨٤٥ ، ٨٨٢
٧٩	﴿فاصفح الصفح الجميل﴾	٨٨٢
<b>سورة الدخان</b>		
٣	﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾	٢٨
٧	﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾	٩١٩
١٥	﴿من ماء غير آسن﴾	٣٦٠
٢٥ - ٢٨	﴿كم تركوا من جنات وعيون﴾	٧٤٢
٤٩	﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾	٨٩٥
<b>سورة الجاثية</b>		
٣	﴿إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين﴾	٩١٩
٤	﴿وفي خلقكم وما بين من دابة﴾	٩١٩
٥	﴿وتصرف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾	٩١٩
٦	﴿فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾	٨٨٢
١٢	﴿الله الذي سخر لكم البحر﴾	٨٤٦
١٤	﴿ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون﴾	٨٨٢ ، ٨٤٦
٢٨	﴿وترى كل أمة جاثية﴾	٩٢٠
<b>سورة الأحقاف</b>		
٤	﴿أو أثارة من علم﴾	٣٦٩
١٥	﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾	٨٤٧
١٦	﴿أولئك الذين نتقبل منهم﴾	٨٤٦
١٧	﴿وهما يستغيثان الله ويلك آمن﴾	٨٨٣
١٩	﴿وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾	٨٨٣
٢١	﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه﴾	٨٤٧
٢٤	﴿فلما رآه عارضا مستقبل أوديتهم﴾	٨١٥
٢٥	﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾	٨٤٧
<b>سورة محمد</b>		
٤	﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾	٨٤٧

الآية	اسم السورة	الصفحة
١٥	﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾	٣٦١
٢٢ - ٢٤	﴿فهل عسيتم إن توليتم﴾	٥١٠
٢٥	﴿والشيطان سول لهم﴾	٨٤٧
٣٥	﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم﴾	٩٢١ ، ٦٣٥
<b>سورة الفتح</b>		
٨ - ٩	﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾	٨٥٩ ، ٧٢٧ ، ٧٢٦
١٠	﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾	٨٨٣ ، ٤٠٧
٢٦	﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية﴾	٨١٧
٢٨	﴿ليظهره على الدين كله﴾	٥٨٠
٢٩	﴿فاستوى على سوقه يعجب الزراع﴾	١٥٢
<b>سورة الحجرات</b>		
٦	﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾	٥٩١ ، ٥١٧
١٠	﴿إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا﴾	٦٩٨
١٣	﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾	٥٥٩
<b>سورة ق</b>		
٣٠	﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت﴾	٨٨٤
٣١	﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾	٨٨٤
٣٢	﴿هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ﴾	٨٨٤
<b>سورة الذاريات</b>		
٢٥	﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً﴾	٥٧٥
<b>سورة الطور</b>		
٢١	﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾	٦٧١
٢٨	﴿إنا كنا من قبل ندعوه﴾	٨٩٥
٣٠	﴿.. شاعر تربص به ريب المنون﴾	٣١١
٤٥	﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾	٧٤٨
<b>سورة النجم</b>		
١٢	﴿أفتمارونه على ما يرى﴾	٦٣٦

الآية	اسم السورة	الصفحة
٢١ - ٢٢	﴿الكم الذكر وله الأنثى﴾	٥٢١
	سورة القمر	
١٢	﴿ففتحننا أبواب السماء﴾	٩٠٣
١٧	﴿فهل من مدكر﴾	٢٤٤
٤٩	﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾	٢٤٧
	سورة الرحمن	
٧	﴿والسما رفعها ووضع الميزان﴾	٦٤٠
١٠ - ١٣	﴿والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة﴾	٦٣٧
٢٢	﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾	٧٤٨
٢٧	﴿وببقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾	٨٨٤
٣١	﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾	٨٨٤
	سورة الواقعة	
٧٥ - ٧٦	﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسام لو تعلمون﴾	٣٦
٨٩	﴿فروح وريحان﴾	٦٤١
	سورة الحديد	
٧	﴿فالذين آمنوا منكم وانفقوا﴾	٣٦١
٨	﴿وقد أخذ ميثاقكم﴾	٨٤٩
١٠	﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾	٩٢٠
١١	﴿من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً﴾	٩٠٠
١٣	﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات﴾	٦٤٢
١٦	﴿ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾	٨٨٥
١٨	﴿إن المصدقين والمصدقات﴾	٦٤٣
	سورة المجادلة	
٣	﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾	٧٠٦
١٠	﴿إنما النجوى من الشيطان﴾	٩٢٤
	سورة الحشر	
٢	﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾	٨٢١

الآية	اسم السورة	الصفحة
٧	﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾	٣٧٨
	سورة الممتحنة	
١	﴿أن تؤمنوا بالله ربكم﴾	٨٤٩
٣	﴿يوم القيامة يفصل بينكم﴾	٨٤٩
٤	﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم﴾	٩٢٩
٦	﴿لقد كان لكم فيهم أسوة﴾	٩٢٩
١١	﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار﴾	٤٤٤
	سورة الصف	
٧	﴿ومن أظلم ممن افترى على الله﴾	٦٣٦
٨	﴿يريدون ليطفئوا نور الله﴾	٥٨١
	سورة الجمعة	
٩	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾	
	الجمعة﴾	٦٧٢ ، ١٨٩
١٠	﴿فانتشروا في الأرض﴾	٥٦٩
	سورة المنافقون	
١١	﴿والله خبير بما تعملون﴾	٨٨٥
	سورة التغابن	
٨	﴿والله بما تعملون خبير﴾	٨٨٥
٩	﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾	٨٨٥
	سورة الطلاق	
١	﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾	٨١٩
٢	﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾	٧٠٧
	سورة التحريم	
١	﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾	٢٥٤
	سورة الملك	
١٥	﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾	٥٧٠
٢٧	﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾	٦٤٥

الآية	اسم السورة	الصفحة
	<b>سورة المعارج</b>	
١	﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾	٦٤٥
٤٣	﴿إلى نصب يوفضون﴾	٤٢٩
	<b>سورة نوح</b>	
٢٢	﴿ومكروا مكراً كباراً﴾	٥٧٩
	<b>سورة الجن</b>	
١٧	﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾	٨٨٥
٢٨	﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾	٨٥٠
	<b>سورة المزمل</b>	
٦	﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطأ﴾	٦٤٦
	<b>سورة المدثر</b>	
١ - ٥	﴿يا أيها المدثر قم فأأنذر...﴾	٦٩٩ ، ٧٩
٢٥ - ٢٦	﴿إن هذا إلا قول البشر﴾	٢٨
٥٦	﴿وما يذكرون إلا أن يشاء الله﴾	٨٨٦
	<b>سورة القيامة</b>	
١	﴿ولا أقسم بيوم القيامة﴾	٥٧٢
١٣	﴿ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾	٨٨٦
١٦	﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾	٩٥ ، ٨٠ ، ٧٩
١٧ - ١٩	﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾	٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤
		٩٥ ، ٨٠ ، ٥٢
		١٠٦
٢٠ - ٢١	﴿كلا بل تحبون العاجلة﴾	٩٧٥ ، ٨٨٥
	<b>سورة الإنسان</b>	
١٥ - ١٦	﴿قواريراً قواريراً من فضة﴾	٧٤١
٢٠	﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾	١٩١
٢٣	﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن﴾	٣٠
٢٨	﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾	٨٨٧

الآية	اسم السورة	الصفحة
٣٠	﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾	٨٨٦
٣٣	﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾	٢٣
	سورة المرسلات	
١١	﴿وإذا الرسل أقتت﴾	٥٢٣
	سورة النبأ	
٢٦ - ٢١	﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾	٩٠٩
	سورة النازعات	
٨	﴿هل لك إلى أن تزكى﴾	٦٣٠
٢٢	﴿ثم أدبر يسعى﴾	٦٧٤
٢٤	﴿أنا ربكم الأعلى﴾	٧٦٩ ، ٧٦٨
٣٣	﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾	٦٤٠
	سورة عبس	
٨	﴿وأما من جاءك يسعى وهو يخشى﴾	٦٧٤
١١ - ١٦	﴿كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره﴾	٣٩
٢٤ - ٣٢	﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه...﴾	٦٤٠
٣٤ - ٣٦	﴿يوم يفر المرء من أخيه...﴾	٦٥٢
	سورة التكوير	
١٧	﴿والليل إذا عسعس﴾	٧٣٢
٢٢ - ٢٦	﴿وما صاحبكم بمجنون... وما هو على الغيب بضنين﴾	٦٤٧ ، ٣٨٩ ، ٣٦١
	سورة الانفطار	
٦ - ٨	﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾	٦٤٩
٩	﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾	٨٨٧
١٣ - ١٩	﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾	٦٥٠
	سورة المطففين	
٢٢ - ٢٦	﴿إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون﴾	٨٥٠ ، ٦٥٢
٢٩ - ٣٣	﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾	٦٠٨



الآية	اسم السورة	الصفحة
	<b>سورة الانشقاق</b>	
١٠	﴿وَأَمَّا مَنْ أوتي كتابه وراء ظهره﴾	٨٥١
١٢	﴿ويصلى سعيراً﴾	٨٥٠
١٦ - ١٩	﴿فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق﴾	٤٥١
	<b>سورة البروج</b>	
٢١ - ٢٢	﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾	٣٩
	<b>سورة الأعلى</b>	
١ - ٤	﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾	٧٥٩
٥ - ٩	﴿سنقرئك فلا تنسى...﴾	٤٤ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٧٠٨ ، ٤١٤
١٦	﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾	٨٨٧
	<b>سورة الغاشية</b>	
٨	﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾	٨٥١
١١	﴿لا تسمع فيها لاغية﴾	٨٥١
١٧	﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾	٤٢٨
٢١	﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾	٦٤٧
	<b>سورة الإنشقاق</b>	
١٠	﴿وَأَمَّا مَنْ أوتي كتابه وراء ظهره﴾	٨٥١
	<b>سورة الفجر</b>	
٦ - ٨	﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾	٦٥٤
١٥	﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾	٨٨٧
١٧ - ٢٠	﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾	٨٨٧
٢٥	﴿فيومئذ لا يعذب عذابه أحد﴾	٨٥١
٢٦	﴿ولا يوثق وثاقه أحد﴾	٨٥١
	<b>سورة الليل</b>	
١ - ٤	﴿والليل إذا يغشى...﴾	١٧٧ ، ٢٤٣ ، ٦٧٤ ، ٦٥٦

الآية	اسم السورة	الصفحة
١١	﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾	١٧٨
	سورة التين	
٤ - ١	﴿والتين والزيتون...﴾	٧٣٣ ، ٦٥٩ ، ٦٤٩
	سورة العلق	
٥ - ١	﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾	٧٩ ، ٣٩
	سورة القدر	
١	﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾	٣٦ ، ٣٤ ، ٢٨
	سورة البينة	
٥	﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾	٥٧٩
٧	﴿أولئك هم خير البرية﴾	٢٥٤
	سورة القارعة	
٥	﴿كالعهن المنفوش﴾	١٩٠
	سورة العصر	
٣ - ١	﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾	٦٨١
	سورة الهمزة	
٩ - ٨	﴿إنها عليهم مؤصدة﴾	٣٩٠
	سورة الفيل	
١	﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾	٦٥٩
	سورة قريش	
١	﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾	٦٥٩
	سورة الناس	
٦	﴿من الجنة والناس﴾	٢٦

## كشاف القراءات الشاذة<sup>(١)</sup>

الصفحة	اسم السورة	الآية
	سورة البقرة	
٧٣٣	فوسوس لهما الشيطان عنها	٣٥ - ٣٦
٨٢٢	وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا	٤١
	يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا	٦١
٧٤٠ ، ٧٣٧	وَتُومِئَاتِهَا	
٤٥٧	قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ	٨٨
٤١٠	مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا	١٠٦
٧٤٦	وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا	١٤٨
٤٦١	وَعَلَى الَّذِينَ يَطُوقُونَهُ	١٨٣
٧٠٧	فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَابِعَاتٍ	١٨٤
٦٨٢	وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا	١٨٧
٤٧٠	وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ	١٩٦
٦٨٦	.. أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ	١٩٨
٤٧٦	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ	٢١٠
٧٥٢ ، ٧٥١	لِلَّذِينَ يَقْسِمُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرْبِصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ	٢٢٦
	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى	٢٣٨
٧٥٧ ، ١٩٠ ، ١٦٠	صَلَاةِ الْعَصْرِ	
٤٩٢	فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ	٢٥٨

(٢) يتضمن القراءات المخالفة للرسم والآحادية التي حكم بشذوذها سواء منها ما وافق الرسم أو خالفه.

«تنبیه»: قد يكون في الآية أكثر من قراءة شاذة فاكتفي بالإشارة إلى واحدة منها، أو اكتفي بذكر طرف الآية فقط.

الآية	اسم السورة	الصفحة
٢٥٩	وانظر إلى طعامك لم يتسن	٤٩٦
٢٧٥	... الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة	٦٠٨ ، ٦٠٧
٢٨٢	ولم تجدوا كتاباً فرهان مقبوضة	٤٩٨
	سورة آل عمران	
٧	وإن حقيقة تأويله إلا عند الله	٤١٤
١٨	شهد الله إنه لا إله إلا هو	٢٦١ ، ٢٦٠
٣٥	يشترهم ييحى مصداقاً بكلمة من الله	٣٨٥
٣٩	فناداه جبريل وهو قائم يصلي	٦٨١
٨١	وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب	٥٠٠
١٠٤	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	٥٠١
١٦١	وما كان لنبي أن يغفل	٥٠٦
١٧١	يستبشرون بنعمة من الله	٨٩١
	سورة النساء	
١	واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام	٥٠٨
١٢	وله أخ أو أخت من أم	٧٦١
٢٤	فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى	٥١٢
١١٧	إن يدعون من دونه إلا أوثاناً	٥٢٠
	سورة المائدة	
٦	فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق	٥٢٢
٢٣	قال رجلان من الذين يخافون	٥٣١
٣٠	فطاوعت له نفسه قتل أخيه	٥٣٤
٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما	٧١١ ، ١٦٠
٤٨	شريعة ومنهاجاً	٣٦٠
٥٠	أفحکم الجاهلية ييغون	٥٣٦
٥١	فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من موادة اليهود	٧٦٥
٨٩	أو تحرير رقبة مؤمنة	٧٦٦ ، ٧١٥ ، ١٨٧

الصفحة	اسم السورة	الآية
	<b>سورة الأنعام</b>	
٥٤٧	وهم لا يفرطون	٦١
٥٤٧	وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم	١٠٠
٥٤٩	وليقولوا درست	١٠٥
٤٢٥	خطوات الشيطان	١٤٢
٤١٨	حرت حرج	١٣٨
٥٥٣	الذين فرقوا دينهم	١٥٩
	<b>سورة الأعراف</b>	
٥٥٤	إلا أن تكونا مَلَكَيْنِ	٢٠ - ٢١
٤٢٦	حتى يلج الجُمَلِ	٤٠
٧٦٧	وقد تركوك أن يعبدوك وآهتك	١٢٧
٦٦٨	أصيب به من أساء	١٥٦
٥٦٣	عبداً أمثالكم	١٩٤
	<b>سورة الأنفال</b>	
٧٧٠	يسألونك الأنفال	١
	<b>سورة التوبة</b>	
٥٦٥	ثم لم ينقضوكم شيئاً	٤
٤٢٨	ولأوفضوا خلالكم	٤٧
٤٣٠	لولوا إليه وهم يجمزون	٥٧
٧٧٣	وعلى الثلاثة الذين خلفوا	١١٨
٤٣٠	لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨
	<b>سورة يونس</b>	
٥٧٦ ، ٥٧٥	ولأنذرتكم به فقد لبث فيكم	١٦
٣٦٠	هو الذي ينشركم	٢٢
٥٧٤	ثم أفضوا إلي ولا تنظرون	٧١
١٥٥	فاليوم ننحيك بيدك لتكون لمن خلفك آية	٩٢
	<b>سورة هود</b>	
٤٣٣	إنه عمل غير صالح أن تسألني ما ليس لك	٤٥ - ٤٦

الآية	اسم السورة	الصفحة
<b>سورة يوسف</b>		
١٢	يرتع ويلعب	٧٧٤
١٨	بدم كذب	٧٧٦
٢٣	هييت لك	٧٧٧
٣٠ - ٣١	أرسلت إليهن واعتدت لهن متكا	٧٧٨
٣٦	إني أراني أعصر عنباً	٧١٩
٤٥	أنا آتيكم بتأويله	٤٣٥ ، ٣٦٠
<b>سورة الرعد</b>		
١١	يحفظونه بأمر الله	٧٨١
٣١	أفلم يتبين الذين آمنوا	٧٨٢ ، ٣٥٢
٤٣	ومن عنده علم الكتاب	٧٨٤
<b>سورة إبراهيم</b>		
٤٦	ومكروا مكروهم وعند الله مكروهم ولولا	
	كلمة الله	٥٨٠
٤٩ - ٥٠	سرايلهم قطران	٥٨٣
<b>سورة الحجر</b>		
١٤ - ١٥	سكرت أبصارنا	٧٨٦
<b>سورة النحل</b>		
١٢٦	وإن عقبتم فعقبوا	٤٤٤
<b>سورة الإسراء</b>		
١٦	أمرنا مترفيها	٥٨٨
٩٣	أو يكون له بيت من ذهب	٣٨٦
<b>سورة الكهف</b>		
١٦	وما يعبدون من دون الله	٤٤٥ ، ٣٨٦
٧٩ - ٨٠	وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً	٧٢٣ ، ٧٢٠ ، ١٥٨
٨٠	أما الغلام فكان كافراً	٧٢٤

الآية	اسم السورة	الصفحة
	سورة مريم	
٥	خَفَّتْ الموالى من وراثى	٧٨٩
٢٣	قالء يا لىءنى مء قبل هذا وكنء نساء	٧٩٠ ، ٦٩١
٢٤	فناداها ملك من ءءءها	٧٩٣
٢٦	إنى نءرء للرحمن صماء	٧٩٥
	سورة طه	
١٥	أكاد أءفىها لءجزى كل نفس بما ءسعى	٧٩٩
١٧ - ١٨	وأهس بها على غنمى	٥٩٨
٩٦	فقبصء قبصء	٧٢٥ ، ٣٨٨
٩٧	لءءرقءه ءم لءنصفءه	٦٧٠
	سورة الأنبىاء	
٩٦	من كل ءءء ىنسلون	٦٠٢
	سورة الحج	
٣٦	فاذءروا اسم الله علفها صوافن	٦٠٥ ، ٣٨٨
	سورة المؤمنون	
٦٧	مءكبرىن به سامراً ءهءرون	٨٠٧
٨٧	سىقولون الله	٣٦٠
٩٨	سىقولون الله	٣٦٠
	سورة النور	
١٥	إء ءءقفونء بالءسءءكم	٦١٣
٢٧	ءءى ءسءأءنوا وءسلموا	٣٥١
٣٣	فإن الله من بعء إءراهمن لهن عفور رحىم	٨٠٣ ، ١٦٠
٦٠	فلىس علفهن ءناء أن ىضعن ءلاىبىهن	٦٧٠
	سورة الفرقان	
٦١	ءبارك الذى ءعل فى السماء بروءاً وءعل فىها سرجاً	٦٩٥

الصفحة	اسم السورة	الآية
	سورة الشعراء	
٦١٦	وإنا لجميع حادرون	٥٣ - ٥٦
٣٨٠	من المخرجين	١١٦
٦١٧	إن هذا إلا خلق الأولين	٣٧ - ١٣٦
	سورة النمل	
٦١٨	بل أدرك علمهم في الآخرة	٦٦ - ٦٥
٦٢١	أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم	٨٢
	سورة الروم	
٥٥٥	الذين فرقوا دينهم	٣٢
	سورة الأحزاب	
٦٩٧	وكان عند الله وجيهاً	٦٩
	سورة سبأ	
٤٥٢	تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب	١٤
٦٥٥ ، ٦٥٤	ربنا بعد بين أسفارنا	١٩
٦٢٤	بل مكّر الليل والنهار	٣٣
	سورة فاطر	
١٥٥	إنما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨
	سورة يس	
٨٠٩	إنا جعلنا في أيمانهم أغلالاً فهي إلى الأذقان	٨
٦٢٥	والشمس تجري لا مستقر لها	٣٨
٦٢٧	من بعثنا من مرقدنا	٥٢
	سورة الصافات	
٨١٠	وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون	١٤٧
	سورة ص	
٨١١	صاد بالقرآن	١
	سورة فصلت	
٢٤٣	وأما ثمود فهديناه	١٧



الآية	اسم السورة	الصفحة
٢٧ - ٢٨	ذلك جزاء أهداء الله النار	٨١٣
	سورة الزخرف	
٣٢	نحن قسمنا بينهم معاشهم	٣٦١
	سورة الأحقاف	
٢٤	قالوا هذا عارض ممطرنا قال بل هو ما	
	استعجلتم به	٨١٤
	سورة محمد	
١٥	من ماء غير ياسن	٨١٦ ، ٣٦١
٣٥	وتدعوا إلى السلم	٦٣٥
	سورة الفتح	
٨ - ٩	وتعزوه وتوقروه	٧٢٨ ، ٧٢٦
٢٦	ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام	٨١٧
	سورة الحجرات	
١٠	فاصلحوا بين أخوتكم	٦٩٩
	سورة ق	
٣٠	يوم يقال لجهنم	٨٣٣
	سورة الذاريات	
٥١	إني أنا الرزاق ذو القوة المتين	٢٤٤
	سورة الحديد	
٧	فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير	٣٦١
	سورة الجمعة	
٩	إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى	
	ذكر الله	٦٧٣ ، ١٨٩
	سورة الطلاق	
١	يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في	
	قبل عدتهن	٨١٩ ، ١٥٨

الآية	اسم السورة	الصفحة
٢٠	سورة الإنسان وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومَلِكاً كبيراً	١٩١
٨ - ٦	سورة الفجر بعاد أرم ذات العماد	٦٥٤
٣ - ١	سورة الليل والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى	١٥٨ ، ٢٤٣ ، ٦٥٧ ، ٦٥٦
٤ - ١	سورة التين وطور سيناء	٦٥٩
٥	سورة القارعة كالصوف المنفوش	١٩٠

## كشاف الأحاديث والآثار<sup>(١)</sup>

( أ )

٧٥٦		ألى رسول الله من نسائه شهراً
		* أبى بن كعب يزيد فى مصحفه
٣٣٥		افتتاح دعاء القنوت
١٠٠	(ابن مسعود)	* اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفىتم
١٠٠	(حذيفة)	* اتقوا الله يا معشر القراء
١٨٥	(بالمعنى عن عائشة)	الأجر على قدر المشقة
٤٦٥		* أحيلى الصلاة ثلاثة أحوال ..
		* إذا خافت الحامل على نفسها
٤٤٦		والمرضع على ولدها
		* أخبرنى عن قوله عز وجل:
٣٨٣		﴿وفومها﴾؟
٥٠ ، ٦٠	(عثمان)	* إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت ..
٨٩ ، ٦٥		
٦٧٣	(أبو هريرة)	* إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون
١٨٩	(أبو هريرة)	إذا ثوب بالصلاة فلا يسع
٤٣٤		* إذا استياس الرسل من إيمان قومهم
٦٥٨	(حفصة)	* إذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرنى
		* إذا سرق السارق فاقطعوا يمينه من
٧١٣	(أبو بكر وعمر)	الكوع

(١) أميز الأثر بوضع (\*) أمامه.

تنبيه: لم يشمل هذا الكشاف الآثار التي نقلت قراءات شاذة لأنها دخلت ضمن كشاف القراءات الشاذة.

- \* أرأيت يا أبا عبد الرحمن لو أن رجلاً أجنب ..  
٤٢٣
- \* أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ..  
٥٤ (زيد بن ثابت)
- \* أسأل الله معافاته ومغفرته ..  
٨١ ، ٥١ (أبي بن كعب)
- ١٨١
- \* أسر إلي النبي ﷺ: أن جبريل ..  
٨٠ (فاطمة)
- \* الإسناد من الدين (ابن المبارك)  
٣٣٢
- \* اعتزال الرسول ﷺ لنسائه (بالمعنى)  
٧٥٦
- \* أعطاني ابن عباس مصحفاً فقال: هذا على قراءة أبي  
٥١٥
- \* أعظم الناس أجراً في .. (علي بن أبي طالب)  
٥٧
- \* أفطر أنس في رمضان وكان قد كبر  
٤٦٧
- \* افطري وأطعمي عن كل يوم مسكيناً  
٤٦٦
- \* اقبل الحديقة وطلقها  
٤٩١
- \* أمّا إنه أقرؤنا واعلمنا بالمنسوخ (عمر بن الخطاب)  
٦٧٥
- \* أمّا والله ما هو بالسعي على الأقدام (الحسن)  
٦٧٤
- \* أمرتم بإقامة أربع ..  
٤٧٥
- \* أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفاً  
٧٥٨ (عبد الله بن رافع)
- \* أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً (أبو يونس)  
٧٥٧
- \* أمر سبعين ألف ملك لما أنزل .. (حديث بالمعنى)  
٤٢
- \* أمّا القرآن فمن عند الله (عثمان)  
٦٦ - ٦٥
- \* أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم  
٥٣٩
- \* أنت بمنزلة الذي لا يطيقه  
٤٦٦
- \* أنزل الله القرآن .. (ابن عباس)  
٣٥
- \* أنزلت صحف إبراهيم .. (واثلة بن الأسقع)  
٣٣
- \* أنزل القرآن جملة واحدة (ابن عباس)  
٣٧ ، ٣٥
- \* أنزل القرآن على سبعة أحرف  
٣١٥ ، ٤٩
- ٣٢٣ ، ٣٢٠

- ٣٢٤ (أبو هريرة) أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت: غفوراً
- ٣٤٧ (محمد بن سيرين) \* إن أبي بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب
- ٣٣٩ \* إن أخاك يحكما من المصحف
- ٤٧١ \* إن الله بعث محمداً فقاتل بمن أقبل من أدبر
- ٥١٠ \* إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم
- ٨١ ، ٥١ (أبي بن كعب) \* إن جبريل أتى النبي ﷺ وهو عند أضاة بني غافر
- ١٨٠ وانظر
- ٣٦٠ (عوف بن أبي جميلة) \* إن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان
- ٥٩ (أنس بن مالك) \* إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي..
- ٨٧ (عياض بن حمار) \* إن ربي قال لي: أن قم في قريش فأندرهم
- ٥١٠ \* إن الرحم شجنة من الرحمن
- ٤٢١ \* إن رسول الله ﷺ قبل امرأة من نسائه
- ١٠٠ (علي بن أبي طالب) \* إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا القرآن..
- ٤١٢ ، ٨٤ (أنس) \* إن رعلأ وذكوان وعصية وبني لحيان..
- ٤١٠ (القاسم بن قانف) \* إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على ابنه
- ٣٧ (عكرمة) \* إن القرآن نزل جميعاً فوضع بمواقع النجوع
- ٦٩ (مالك) \* إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون
- ٤١٤ (ابن مسعود) \* إنما أنا بشر أنسى كما تنسون

- \* إنما كان فرعون يُعبد ولا يعُبد (ابن عباس) ٧٦٧  
 \* إنما هو كقول أحدكم: أقبل ٣٢٤ ، ١٠١  
 \* إنما هي خطأ من الكاتب (ابن عباس) ٣٥٤ ، ٣٥١  
 إنما يكفيك أن تصنع هكذا.. ٤٢٤  
 إن من الغمام طاقات يأتي فيها الله ٤٧٨  
 إن هذا القرآن أنزل = كان الكتاب الأول  
 \* إنني سمعت القراءة فرأيتهم متقاربين (ابن مسعود) ٣٢٤ ، ١٠١  
 مختصراً  
 أول من قدم علينا مصعب.. (البراء بن عازب) هامش ١٧٢

### ( ب )

- \* بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة (ابن عباس) ٣٢  
 بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجبت  
 ٤٢٤ (عمّار)  
 \* بل أنت رجل عندك علم وقرآن (أبي بن كعب) ٨١٧  
 \* بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة (الشعبي) ٣٨  
 بلغوا عني ولو آية وحدثوا.. (عبد الله بن عمرو) ٥٨٣ ، ٨٤  
 بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم (ابن عباس) ٧٩٧

### ( ت )

- تأتي الملائكة في ظلل من الغمام  
 \* التاني من الرحمن (أنس) ٥١٩  
 \* التفسير على أربعة أنحاء.. (ابن عباس) ٤١٧  
 \* تفرط وتطعم عن كل يوم مسكيناً (ابن عمر) ٤٦٦

### ( ح )

- \* حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر  
 ٧٦٠  
 \* حدثنا الذين كانوا يقرئونا.. (أبو عبد الرحمن السلمي) ٨٣  
 \* الحامل والمرضع تفرط ولا تقضي (ابن عمر) ٤٦٦

### ( خ )

- خيركم من تعلم القرآن وعلمه (عثمان) ١٠

- ٤٨٧ خذي فرصة ممسكة فتطهري بها  
( ر )
- ٤٦٣ \* رخص للشيخ الكبير والعجوز (ابن عباس)  
( ز )
- ٣٣٥ \* زيادة أبي بن كعب دعاء القنوت  
في مصحفه (بالمعنى)
- ( س )
- ٧٥٤ \* سألت اثني عشر من أصحاب رسول الله ﷺ (أبو صالح)
- ٣٥٠ \* سألت عائشة عن لحن القرآن (عروة بن الزبير)
- ٩٥ سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان (عمر)
- ( ص )
- ٤٤٠ \* صدق الله وكذب بطن أخيك (أبي سعيد)
- ٦٤٤ .. الصدقة برهان، .. (أبي سعيد)
- ٧٦٠ الصلاة الوسطى صلاة العصر (سمرة وابن مسعود)
- ( ط )
- ٨٢٠ \* طلق ابن عمر امرأته وهي حائض (ابن عمر)
- ( ظ )
- ٣٨٩ \* الظنين المتهم (إبراهيم النخعي)
- ( ع )
- ٦٣١ عجب الله من قوم يدخلون الجنة  
عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل  
غزا في سبيل الله  
٦٣١ عجب ربنا تعالى من قوم يقادون  
إلى الجنة (أبو هريرة)
- ٦٣١ \* عضت القرآن على ابن عباس ثلاث  
عرضات (مجاهد)
- ٣٨٦ علمني رسول الله ﷺ وكفي .. (ابن مسعود)
- ٨٢

- \* عليك بالقراءة الأولى (ابن عباس) ٦٨٢  
 \* عليكم بستي سنة.. (العرباض بن سارية) ٦٨

( غ )

- \* غارت علينا خيل رسول الله ﷺ  
 \* فأتيت الرسول ﷺ  
 \* الغيب: القرآن، بظنين: متهم (زر بن حبيش) ٣٩٠  
 ٤٦٧

( ف )

- \* فالسعي أن تسعى بقلبك (قتادة) ٦٧٤  
 \* فصل القرآن من الذكر (ابن عباس) ٣٤  
 \* فقدت آية من الأحزاب حين.. (زيد بن ثابت) ٦٠  
 \* القوم الحنطة (ابن عباس) ٣٨٣

( ق )

- \* قام عثمان فخطب الناس فقال:  
 أيها الناس  
 \* قد أحستم وأجملتم أرى فيه.. (عثمان بن عفان) ٣٥٢ ، ٣٥٥  
 ٦٠  
 ٣٥٦

- \* قدم أصحاب عبد الله على أبي  
 الدرداء فطلبهم فوجدهم (إبراهيم) ٢٤٣ ، ٦٥٦  
 \* قد كان له أن يُغَل أو يقتل ٥٠٦  
 \* قد يوجد الكاتب ولا يوجد القلم ٤٩٩  
 \* القراءة سنة يأخذها  
 (عمر وزيد وعروة  
 ومحمد بن  
 المنكدر وعمر بن  
 عبد العزيز  
 والشعبي)

- \* قراءتي قراءة زيد، وأنا آخذ بضعة  
 عشر حرفاً من (ابن عباس) ٧٣٧  
 ٩٩

( ك )

- \* كانت تقرأ في الحرف الأول (قتادة) ٧٢٢



- \* كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية
- ٦٨٦ (ابن عباس)
- ٥١٣ كانت المتعة في أول الإسلام . .
- ٦٦٤ (عائشة) كانوا يقولون
- ٨٤ (أنس) \* كان الرجل إذا قرأ
- ٨٣ (ابن مسعود) \* كان الرجل منا إذا تعلم
- ٧٩ (ابن عباس) \* كان رسول الله ﷺ يعالج . .
- ٨٢ ، ٥٧ (ابن عباس) \* كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد
- ١٤٥ (أم سلمة) \* كان رسول الله ﷺ يقطع
- \* كان كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب
- ٣٤٧ (إبراهيم النخعي)
- ٢٧٧ ، ١٨١ (عبد الله بن مسعود) \* كان الكتاب الأول ينزل
- مختصراً
- ٨٠ (ابن عباس) \* كان النبي ﷺ أجود الناس
- ٨١ (أبي هريرة) \* كان يعرض على النبي ﷺ القرآن
- ١٠٠ (سليمان بن موسى) \* كان يقال: لا تأخذوا القرآن
- ٥٣ (زيد بن ثابت) \* كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن
- ٣٨٦ (مجاهد) \* كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه
- ٧٥٧ (عمرو بن رافع) \* كنت أكتب مصحفاً لحفصة
- ٤٢٣ (أبي موسى) \* كنت جالساً مع عبد الله بن مسعود
- ٨٢٠ (مجاهد) \* كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال
- ٧١٦ (حميد بن قيس) \* إنه طلق
- \* كنت مع مجاهد وهو يطوف

( ل )

- ٣٢ (عائشة وابن عباس) \* لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين
- ٤٨٠ \* لعن رسول الله ﷺ الخمر ولعن معها عشرة
- ٣٣٥ \* لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه
- ٣٥٣ \* لما أتى عثمان بالمصحف

- \* لما فرغ من المصحف أتى به عثمان  
لما نزلت: ﴿وعلى الذين يطيقونه  
فدية طعام مسكين﴾ كان من أراد  
\* لو كنت قرأت على قراءة ابن  
مسعود لم أحتج  
\* لو وليت لعملت بالمصاحف..
- (عبد الأعلى) ٣٥٢، ٣٥٥  
(سلمة بن الأكوع) ٤٦٤  
(مجاهد) ٣٨٦  
(علي بن أبي طالب) ٦٢، ٦٤،  
(٦٨ بنحوه) ٨٢٠  
(ابن عمر) ٨٢٠  
(ابن عباس) ٤٦٣
- ليراجعها  
\* ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبيرة  
والمرأة الكبيرة
- ( م )  
\* ما شأنها كتبت: ﴿لكن الراسخون  
في العلم﴾..  
\* ما وعد الله رسوله من شيء إلا  
علم أنه سيكون  
مرة فليتكلم وليستظلم وليقعد  
مستقرها تحت العرش  
ملاً الله قبورهم ويوتهم ناراً  
من حلف على شيء فرأى غيره خيراً  
\* من قرأ بالنصب فهو عيسى  
من قرأ حرفاً من كتاب الله
- (الزبير أبو خالد) ٣٥٠  
٤٣٨  
(ابن عباس) ٧٩٧  
(أبو ذر) ٦٢٦  
(علي بن أبي طالب) ٧٦٠  
(أبي هريرة) ٧٥٦  
(أبو بكر بن عياش) ٣٨٧  
(ابن مسعود) ١٨٥، وانظر  
هامش ٤٠٤  
(مجاهد) ٣٨٥، ٧٧٧  
(قتادة) ٣٨٦  
(سعيد بن جبير) ٣٨٩  
(عاصم) ٣٨٩  
(مجاهد) ٣٨٨
- \* من قرأ ﴿مكأ﴾ شداها فهو الطعام  
\* من قرأ ﴿سكرت﴾ مشددة يعني:  
سدت  
\* من قرأها: ﴿افتمارونه﴾ قال:  
أفتجادلونه  
\* من قرأها: ﴿بزينة الكواكب﴾  
مضافاً ولم ينون  
\* من قرأها: «صوافن»

- \* من قرأها: ﴿في عمد﴾ فهو عمد  
 ٣٩٠ (السدي) من النار
- \* من قرأها: ﴿مقاماً﴾ فإنما يعني  
 ٣٨٨ (الثوري) مقامه ..
- \* من قرأها: ﴿وجاء المعذرون﴾  
 ٣٨٥ (السدي)
- \* من قرأ «بيشرهم» مثقلة فإنه ..  
 ٣٨٤ (معاذ بن جبل)
- \* من كفر بحرف منه  
 ٣٢٧ (ابن مسعود)

( ن )

- \* نزل «فعدة من أيام آخر متتابعات»  
 ٧٠٨ (عائشة) فسقطت
- \* نزلت هذه الآية «حافظوا على  
 ٧٦١ (البراء بن عازب) الصوات ..»
- \* نزل رمضان فشق عليهم فكان من  
 ٤٦٤ (ابن أبي ليلي) أطعم
- \* نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر  
 ٣٧ (ابن جبير)
- نزل القرآن على سبعة أحرف  
 ٤٩
- \* نزل القرآن في ليلة من السماء  
 ٣٦ (ابن عباس)

( هـ )

- \* هم أتباع الرسل الذين آمنوا  
 ٤٣٩ (عائشة)
- \* هو الكبير الذي كان يصوم  
 ٤٦٧ (ابن المسيب)
- \* هي خطأ من الكاتب  
 ٥٠١
- \* هي في مصحف ابن مسعود  
 ٤٤٥ ، ٣٨٧ (قتادة)
- \* هي والله تكلمهم وتكلمهم  
 ٦٢٢ (ابن عباس)

( و )

- \* والله لأنزلها الله كذلك  
 ٥١٥
- \* والله لولا التحرج أني لم أسمع  
 ٤٧٢ فيها من رسول الله ﷺ

( لا )

- \* لا تحملوا العلم عن صحفي  
 ١٠٠ (سعيد بن عبد العزيز)

٥٣

(أبو سعيد الخدري)

لا تكتبوا عني غير القرآن

٥

لا يشكر الله من لا يشكر الناس

( ي )

٣٥٤ ، ٣٥٠

(عائشة)

\* يا ابن أخي هذا عمل الكاتب

٦١

(سويد بن غفلة)

\* يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان

يا معشر قريش لا خير في أحد

٦٣٤

يعبد من دون الله

٤١٣

يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا

يعجب ربك من راعي غنم في

٦٣١

رأس شظية

# فَهْرَسْتُ الْمَوْضُوعَاتِ

الصفحة	الموضوع
٦ - ٥	شكر وتقدير .....
٨ - ٧	مفتاح المختصرات والرموز المستعملة .....
١٨ - ٩	مقدّمة الرسالة .....
٣٦٤ - ١٩	القسم الأول: القراءات
٧٠ - ٢٣	المدخل: القرآن العظيم، تعريفه، نزوله، جمعه
٢٧ - ٢٣	أولاً: تعريف القرآن .....
٥٢ - ٢٧	ثانياً: نزول القرآن العظيم .....
٧٠ - ٥٢	ثالثاً جمع القرآن العظيم .....
١٩٢ - ٧١	الباب الأول: القراءات تعريفاً وأقساماً
٧٥ - ٧٣	التمهيد: في أهمية القراءات .....
١٢٥ - ٧٧	الفصل الأول: تعريف القراءات .....
١٠٤ - ٧٩	المبحث الأول: نشأة القراءات ومصدرها .....
١١٢ - ١٠٥	المبحث الثاني: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .....
	المبحث الثالث: الفرق بين القرآن والقراءة والرواية والطريق
١٢٥ - ١١٣	والوجه .....
١٩١ - ١٢٧	الفصل الثاني: عدد القراءات وأقسامها .....
١٤٥ - ١٢٩	المبحث الأول: عدد القراءات وصلتها بالأحرف السبعة .....
١٧٣ - ١٤٦	المبحث الثاني: أقسام القراءات .....
١٩١ - ١٧٤	المبحث الثالث: اختلاف القراءات وفوائده .....
٣٠٨ - ١٩٣	الباب الثاني: تدوين القراءات وتطوره
١٩٦ - ١٩٥	مدخل
٢١٤ - ١٩٧	التمهيد: عرض تاريخي للمؤلفات في القراءات .....

- الفصل الأول: تدوين القراءات في كتب العلوم الأخرى ..... ٢١٥ - ٢٥٦
- المبحث الأول: القراءات في كتب علوم القرآن والتفسير . ٢١٧ - ٢٤١
- المبحث الثاني: القراءات في كتب الحديث ..... ٢٤٢ - ٢٤٥
- المبحث الثالث: القراءات في كتب النحو ..... ٢٤٦ - ٢٥٥
- الفصل الثاني: التدوين المفرد للقراءات ..... ٢٥٧ - ٣٠٨
- المبحث الأول: الكتب المفردة لقراءة إمام ..... ٢٥٩ - ٢٧٠
- المبحث الثاني: كتب القراءات الموسعة ..... ٢٧١ - ٢٩٥
- المبحث الثالث: كتب توجيه القراءات ..... ٢٩٦ - ٣٠٨
- الباب الثالث: رد الشبهات التي تثار حول القراءات ٣٠٩ - ٣٦٤
- التمهيد: شبه الملحدين حول القراءات القرآنية ..... ٣١١ - ٣١٣
- الفصل الأول: الشبهة في اختلاف القراءات، وردّها ..... ٣١٥ - ٣٤٨
- الشبهة الأولى: اختلاف القراءات اضطراب في نص القرآن ٣١٦ - ٣٢٨
- الشبهة الثانية: سبب اختلاف القراءات خلو رسم المصحف
- من الشكل والحركات ..... ٣٢٨ - ٣٣٥
- الشبهة الثالثة: عدم كتابة بعض الصحابة لبعض القرآن،  
وكتابة بعضهم في مصاحفهم ما ليس بقرآن ..... ٣٣٥ - ٣٤٨
- الفصل الثاني: الشبه في رسم المحف وردّها ..... ٣٤٩ - ٣٦٤
- الشبهة الأولى: وقوع الخطأ في رسم المصحف، واستمرار  
القراءة على مقتضى ذلك الخطأ ..... ٣٥٠ - ٣٦٠
- الشبهة الثانية: الحجاج بن يوسف غير أحد عشر حرفاً من  
المصحف العثماني ..... ٣٦٠ - ٣٦٤
- القسم الثاني أثر القراءات في التفسير والأحكام ٣٦٥ - ٩٢٩
- الباب الأول: معنى العنوان، وصلة القراءات بالتفسير ٣٦٧ - ٣٩٨
- الفصل الأول: معنى العنوان ..... ٣٦٩ - ٣٧٣
- الفصل الثاني: القراءات والتفسير ..... ٣٧٥ - ٣٩٨
- الباب الثاني: القراءات التي بيّنت المعنى  
أو وسّعت أو أزال الإشكال ٣٩٩ - ٦٧٦
- الفصل الأول: في القراءات التي بينت معنى الآية ..... ٤٠١ - ٤٥٣

٦٦١ - ٤٥٥	.....	الفصل الثاني: في القراءات التي وسّعت معنى الآية
٦٧٦ - ٦٦٣	.....	الفصل الثالث: في القراءات التي أزال الإشكال
الباب الثالث: في القراءات المتعلقة بالعموم		
٨٢٣ - ٦٧٧		والإطلاق والإجمال
٧٠٢ - ٦٧٩	.....	الفصل الأول: في القراءات المتعلقة بالعموم
٧٢٨ - ٧٠٣	.....	الفصل الثاني: في القراءات المتعلقة بالإطلاق
٨٢٣ - ٧٢٩	.....	الفصل الثالث: في القراءات المتعلقة بالإجمال
٩٣٠ - ٨٢٥		الباب الرابع: القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب
٨٢٧		التمهيد
الفصل الأول: القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل أو المفعول		
٨٨٨ - ٨٢٩	.....	والالتهافت
٨٥٢ - ٨٢٩		المبحث الأول: القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل والمفعول
٨٨٧ - ٨٥٣	.....	المبحث الثاني: القراءات المتعلقة بالالتهافت
الفصل الثاني: القراءات المتعلقة بالاستئناف والمفاعلة والتكثير		
٩٢٩ - ٨٨٩	.....	وغيره
٨٩٥ - ٨٩١	.....	المبحث الأول: القراءات المتعلقة بالاستئناف
٨٩٩ - ٨٩٦	.....	المبحث الثاني: القراءات المتعلقة بالمفاعلة
٩١٠ - ٩٠٠	.....	المبحث الثالث: القراءات المتعلقة بإفادة التكثير
٩٢٠ - ٩١١	.....	المبحث الرابع: القراءات المتعلقة بالخبر والإنشاء
٩٢٩ - ٩٢١	.....	المبحث الخامس: القراءات المتعلقة بتعدد اللغات
٩٣٧ - ٩٣١	.....	الخاتمة
٩٧٩ - ٩٣٩	.....	فهرست المصادر والمراجع
١٠٣٥ - ٩٨١	.....	الكشافات
١٠١٤ - ٩٨٣	.....	كشاف الآيات القرآنية
١٠٢٢ - ١٠١٥	.....	كشاف القراءات الشاذة
١٠٣٤ - ١٠٢٣	.....	كشاف الأحاديث والآثار
١٠٣٥ - ١٠٣٣	.....	فهرس الموضوعات

